السياسة الخارجية الايرانية

١٩٧٩ - ٢٠١١

الأستاذ الدكتور
احمد نوري النعيمي



طهران

ايران







السياسة الخارجية الإيرانية

(١٩٧٩– ٢٠١١)

الدكتور

أحمد نوري النعيمي

أستاذ السياسة الخارجية

كلية العلوم السياسية

جامعة بغداد

السياسة الخارجية الإيرانية

(١٩٧٩– ٢٠١١)

الدكتور: أحمد نوري النعيمي

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية ٢٠١١/٩/٣٥٨٩

ISBN 978 – 9957- 551- 24-7

الطبعة العربية الأولى ٢٠١٢م

دار الجنان للنشر والتوزيع

المركز الرئيسي(التوزيع – المكتبة)

٠٠٩٦٢٧٩٥٧٤٧٤٦٠ – ٠٠٩٦٢٧٩٦٢٩٥٤٥٧

ص. ب ٩٢٧٤٨٦ الرمز البريدي ١١١٩٠ عمان

مكتب السودان . الخرطوم

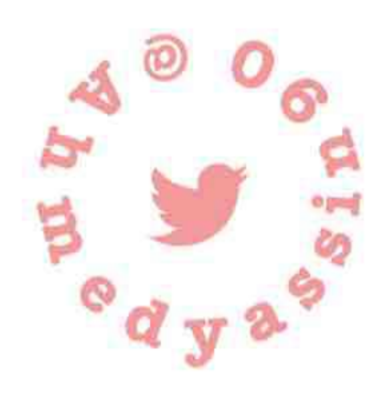
٠٠٢٤٩٩١٨٠٦٤٩٨٤

E-mail:dar_jenan@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم


mohamed khatab

المحتويات


@Ahmedyassin90

المقدمة

تناولنا في هذا الكتاب ، الأسس النظرية والعملية " للسسياسة الخارجية الإيرانية ١٩٧٩ –٢٠١١ ، سالكين المناهج العلمية في دراسة طبيعة هذا الموضوع ، وبالتركيز على منهج التحليل النظمي ومن خلال التأكيد على المدخلات والمخرجات القائمة على دراسة البيئتين الداخلية والخارجية والتي مهدت لنا الطريق في بناء أنماذج الحركة السياسية في إيران . ومن هذا المنطلق ، فقد خصصنا الفصل الأول والثاني والثالث من الكتاب ، عن دراسة الأبعاد الداخلية المؤثرة على السياسة الخارجية . فقد تم القاء الضوء على التجربة الدستورية ما قبل الثورة الأيرانية وعلى عهد الشاه والتي قامت اساسا على دستور عام ١٩٠٦ مع تعديلاته . ان إيران لم تكن لتعرف المؤسسات الدستورية قبل عام ١٩٠٦ ، بسبب استبدادية الحكم فيها ، حيث حكم البلاد ناصرالدين شاه بن محمد حكما إستبداديا ، الأمر الذي دفعت الإيرانيين استبداله بابنه مظفر الدين بعد قتله اياه . إن الإنقلاب الذي حدث في روسيا القيصرية قد دفع بالايرانيين الى مطالبة المزيد من الحريات ، كما ان مقتل احد علماء الدين بايدي السلطان ، كان هو الآخر ، من العوامل التي دفعت بالإيرانيين مطالبة الحكومة بتاسيس " عدالت خانة " اي العدلية ، وقد استجاب السلطان مظفرالدين لارادتهم في تأسيس " عدالت خانه " .

سمي هذا الدستور في البداية " نظام نامة اساسي " ثم اصطلح على تسميته " قانون اساسي " ، وقد استخدم هذا المفهوم على ايام الدولة العثمانية . اما مجلس النواب ، اطلق عليه اسم " مجلس شواري ملي " . وكان لعلماء الدين الدور الكبير في التاثير على لجنة صياغة الدستور .

أجريت على الدستور تعديلات متعددة ، عندما اصدر الشاه محمد علي ميرزا في ٢٩ شعبان ١٣٢٤ هجرية ، أمرا ملكيا يقضي بتكملة الدستور ، حيث اضيفت ١٠٧ مواد على الدستور ، وبهذا يصبح عدد مواد الدستور ١٦٨ مادة بعد ان كان ٥١ مادة .

فضلا عن ذلك ، فانه تم تناول الأحزاب السياسية في إيران ، على عهد الشاه من حزب تودة ، وحزب الامة ، وحزب الشعب ، والجبهة الوطنية ، وحزب المستقبل وحزب " ايران نوي " وحزب " رستاخيز " اي حزب النهضة والجديد .

وفي الوقت نفسه ، تم تناول النظام السياسي الذي جاء على أعقاب هذه الثورة ، والذي قدم لنا تجربة دستورية حيث تباينت مع التجربة الدستورية السابقة في الفكر والتطبيق.

كانت إيران ، هي محط أهتمام عند الجامعات الغربية بصورة عامة ، وكليات علم السياسة في الوطن العربي بصورة خاصة ، ولا سيما أذا عرفنا أن التجربة الدستورية في إيران هي حديثة العهد مقارنة بالنظم السياسية المعاصرة والقائمة على أسس وقواعد دستورية تتباين مع المنطلقات الفكرية في العالم الغربي والمتمثلة بظاهرة التعددية الحزبية والتنافس السياسي ، والمبنية على النظام الديمقراطي والذي يرجع جذوره الى الدولة اليونانية القديمة . هذا التباين بين النظام السياسي في إيران ، والديمقراطية في الغرب ، مرجعه طبيعة الإختلاف القائم بين النظام السياسي في إيران والفكر الغربي ، حيث يمثل الأول التعاليم الإسلامية القائمة على مباديء القرآن الكريم ومصادر الشريعة الأسلامية ، في حين يمثل الثاني ، القوانين الوضعية التي تم تقنينها من خلال التجارب الدستورية التي مر بها العالم الغربي .

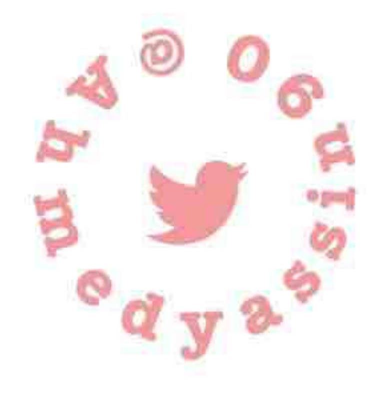
أما الفصل الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن من الكتاب ، فقد خصصناه عن الأبعاد الخارجية المؤثرة على السياسة الخارجية الإيرانية ، لطبيعة العلاقة بين السياستين الداخلية والخارجية ، ولاسيما اذا عرفنا ، أن السياسة الخارجية هي امتداد للسياسة الداخلية ، كونها تعكس مجموعة من الأفكار والمعتقدات التي تهيمن على ذهنية وحدة اتخاذ القرار في ايران . وعليه نرى ان إيران ، ادخلت أدوات جديدة في التعامل السياسي الدولي من خلال معطيات البيئة الداخلية مع بيئتها الخارجية ، وعليه فانها بدأت تتحدث عن مبدأ تصدير الثورة

بالأدوات السلمية بعد ان اجرت عليه بعض التغييرات في بداية الثمانينات من القرن الماضي ، الذي هو سياسة ثقافية غير قائم على الإكراه أو الإجبار ، لتكون فيما بعد أنماذج الحركة السياسية من خلال تفاعل سياستها الخارجية مع السياسات الخارجية للدول الاخرى، وبمعنى ادق ، كيفية التوازن بين نظامها ومحيطها الخارجي . وقد انعكس هذا على سلوك الحكومات المتتالية التي جاءت بعد ثورة شباط ١٩٧٩ ، والتي بدأت تطرح مفاهيم حفظ ام القرى ومبداء تصدير الثورة ، وفي حالة ظهور تعارض بينهما ، وأيهما مقدم على الآخر ، فالأولوية في الفقه الإيراني ، تبقى لحفظ ام القرى . وفي حالة التعارض المحتمل حدوثه بين المهام خارج التخوم الجغرافية ، وعالمية الحكومة ، وبين متطلبات الداخل فان ظهر تعارض بينها ، فان المصالح الوطنية لإيران تأتي في المقدمة . هذه المفاهيم جميعا هي التي تكون الأسس النظرية للسياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية .

إن الأبعاد الداخلية والخارجية المؤثرة على السياسة الخارجية الإيرانية ، ساعدتنا من إعطاء فكرة عامة عن إيران على المستوى الإقليمي ، وتفاعلاتها في النظام السياسي الدولي المعاصر وهو ما يتطلب من الدبلوماسية الإيرانية ، الجمع بين الأدوات الرئيسة للسياسة الخارجية ، والتي تشمل الأدوات الدبلوماسية ، والاقتصادية ، والعسكرية ، والأدوات السياسية الداخلية ، والإستخباراتية ، والأدوات الرمزية التي تتضمن محاولة التأثير في أفكار الآخرين – وتشمل تلك الأدوات مجموعة من الأدوات الدعائية والأيديولوجية – والأدوات العلمية والتكنولوجية ، والموارد الطبيعية .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة كبيرة من المصادر والوثائق وبلغات متعددة أخذ منا الوقت الطويل، وكانت الغاية في الكتابة تقديم مادة علمية تتصف بالموضوعية والعلمية لقرائنا الكرام ، خدمة للمسيرة العلمية في عالمنا المعاصر . ومع ذلك لاأدعي بأنني وصلت إلى مرحلة الكمال ، لأن الكمال لله وحده

وأختتم هذه الدراسة بقوله تعالى:((وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب)) . سورة هود أية ٨٨ . وأرجو من الباري عز وجل أن تكون هذه الدراسة قد سدت ثغرة في المكتبة العربية ، وأن يجعل عملي هذا لوجهه خالصا ولعباده نافعا . قال تعالى ((رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن اعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)) ، سورة النمل أية ١٩ .



الفصل الأول

الأبعاد الداخلية المؤثرة على السياسة الخارجية الإيرانية

المبحث الأول

المتغير الجغرافي الإيراني

تحد إيران من الشمال بحر قزوين وتركمانستان ، ومن الجنوب الخليج العربي وبحر العرب ومن الشرق افغانستان وباكستان ومن الغرب العراق.

ان لإيران حدودا برية من كل من العراق وافغانستان وباكستان وبعض الجمهوريات الإسلامية في اسيا الوسطى ، اما فيما يخص الحدود البحرية والتي تتمثل في الخليج العربي وبحر عمان وبحر قزوين ومن ناحية اخرى فأن إيران هي دولة شبه مغلقة تحاصرها اليابسة من الشمال والشرق والغرب ، ولهذا السبب تعتمد في اتصالها بالخارج على منطقة الخليج العربي التي يبلغ طولها ٣٢٠. كم بالمقارنة مع السعودية (٢٥٠٠) وعمان ٢١٠. كم واليمن ١٩٠. كم والإمارات ١٤٥٠كم[1] . فضلا عن ذلك تعد منطقة الخليج العربي المعبر الاساسي للنفط الايراني الذي يشكل ٨٠% من صادرتها الى العالم الخارجي ، وتعد أيضا المصدر الرئيس لعملتها الأجنبية .وقد قوم وزير خارجية إيران السابق على اكبر ولايتي [2] منطقة الخليج العربي قائلا ((ان ساحلنا الجنوبي والخليج ومضيق هرمز وعجمان

---

(1) Sayad Hassan Amin , middle E ast Lagal , printed in Great Britain, Glasgow , 1985 ,p .39.

(2) درس علي أكبر ولايتي طب الاطفال في الولايات المتحدة ، الذي جاء من ضاحية رستم اباد شمال طهران ، يعد من المقربين من اية الله خامنئي ،وعليه فأن الاخير خلال رئاسته للجمهورية حاول ترشحه لرئاسة الوزارة الا أن مجلس الشورى الاسلامي صوت لصالح مير حسين موسوي ، وعليه نرى بان خامنئي اختاره وزيرا للخارجية .راجع :د. نيفين عبد المنعم مسعد ، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية –الإيرانية /مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، ٢٠٠١ ، ص١٠٤-١٠٥ .

هي حدودنا الستراتيجية الأكثر اهمية .إن هذه المنطقة حيوية بالنسبة الينا لايمكن ان نكون لامبالين حيالها[١] .

إن تقويم ولايتي لأهمية الخليج العربي ، ينطوي على ان هذه المنطقة هي منطقة إيرانية وبالتالي هي مياه فارسية بحته ، وهذا مايخالف الحقيقة الجغرافية لمنطقة الخليج العربي))[٢].

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٥-١٦ . وكيرمت روزفلت ، الانقلاب المضاد الصراع من أجل السيطرة على إيران ، ترجمة شعبة الترجمة ، مجلس قيادة الثرة ، جهاز المخابرات ، بغداد ، (بلا) ، ص ١٢ .

(٢) تعنى إيران موطن الآريين ، اما الدولة فعرفت بهذا الاسم رسميا منذ ٢٢ آذار ١٩٣٥ حيث طالبت حكومة الشاه من الدول الاجنبية تسميتها باسم إيران، لأن ساكني هذه الدولة يسمونها بهذا الإسم ، ولكن منذ زمن الإسكندر كان الأوربيون يسمونها بإيران . وكانت تعرف سابقا باسم بلاد فارس وهو تحريف لكلمة ((بارس)) اسم المكان الذي كانت عليه تصور الاسرة الاخمينية من ٦٠٠-٥٠. ق.م ومنها اطلق عليها البلاد كلها ، كما عرفها العرب باسم ((بلاد العجم)) ولا تزال اثار عاصمة الاخمينيين برسبيوليس قائمة قرب شيراز وتدعى اليوم تخت جمشيد. والإيرانيون هم أحفاد الفرس القدماء الذين أقاموا قبل مايزيد عن ٢٥٠٠ سنة أمبراطورية واسعة الأرجاء تمتد من الأطراف الجنوبية للإتحاد السوفيتي وحتى مصر غربا حيث بلغت تلك الأمبراطورية شأنا عظيما في عهد كورش وداريوس . وقد وضع أولئك الشاهات الأسس لمبدأ القانون والمسؤلية المالية والإدارة المركزية . وبعد سقوط إمبراطوريتهم كان الفرس يخدمون في الوظائف الإدارية لدى معظم الدول التي قامت في المنطقة بعد إنهيار الأمبراطورية الفارسية . إن الفرس يشعرون بنوع من الترفع على الأقوام التي تجاورهم ويعدون أنفسهم أمة تستحق مكانة تحت الشمس أفضل مما أعطتهم أحداث التاريخ ، ويتطلعون إلى يوم يعيد لهم عظمة فارس القديمة . وهذا يعني فإن للإيرانيين أجندة خصوصية ، فتطلعاتهم بالنسبة للدولة تعكس طبيعة مشاعرهم الوطنية . فهم مرتبطون بتراث وطني مديد ينطوي على حضارة قديمة وثقافة مميزة وإمبراطوريات مكنت إيران بسلطانها وثرواتها ونفوذها من تبوؤ مكانة هامة في الشرق الأوسط ، وينبغي أن تستمر في تبوؤ تلك المكانة . وفي هذا الصدد يشير راي تقي ، عضو مجلس العلاقات الخارجية ، إلى أن علماء الدين الإيرانيين اليوم قد حافظوا على التقليد الذي اتبعه " الملوك والأباطرة الفرس المتعاقبون والذين عدو أن إيران هي مركز الثقل في المنطقة . وهكذا فإن القومية الفارسية قد انصهرت في طموحات أوسع لنشر الإسلام وميراث آية الله الخميني المتمثل في " الثورة بلا حدود " . راجع : طلال مجذوب ، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية ١٩٠٦ -١٩٧٩ " دار ابن رشد للطباعة ، بيروت ، ١٩٨. ،ص٥ وفوزي خلف شويل ، ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٥ ،

ص٧ " ووليم ساليفان ، أمريكا وإيران ، ترجمة نجدة الشواف ، دار الملتقى للنشر ، ليماسول – قبرص ، ١٩٩١ ، ص ٤٠ . ودنيس روس ، فن الحكم كيف تستعيد أميركا مكانتها في العالم ، ترجمة هاني تابري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٦٠ . والدكتور عصام السيد عبد الحميد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ . قام الملك سيروس على راس جيش فارس فنظم خارج اسرار بابل في عام ٥٨٣ قبل الميلاد ، وبعد ان عمت الفوضى في جيش بابل (العراق القديم) بعد وفاة الملك نبوخذ نصر في عام ٥٦٢ إخضاع بابل ولمدة قرنين. وقد وصف المؤرخ الاغريقي هيرودوتس بعض مظاهر هذه الحملة على مدينة بابل.

ونتيجة لهذه الحملة، لقب سيروس بلقب ملك بابل ، ملك الارض. ثم جاء إسماعيل الاول – الصفوي – ليدخل معظم انحاء بلاد الفارس ، وإحتلال بغداد والموصل في عام ١٥٠٨ وضم معظم أراضي العراق في بلاد فارس. وصف جيفر غادسل في صحيفة ذي كريستيان ساينس مونيتور الحدود الفاصلة بين العرب والايرانيين بانها من اكبر الهوات الأثنية والثقافية على سطح الارض. راجع : جيف سيمونز ، عراق المستقبل السياسة الأمريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط ، ترجمة سعيد العظم ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٢٠٢ –٢٠٥ . يقول الكاتب الإيراني روح الله رمضاني في كتابه الخليج العربي ومضيق هرمز : ان الدول العربية استخدمت مصطلح الخليج العربي منذ بداية الستينات في القرن الماضي بدلا عن الخليج الفارسي .

وفي هذا المعنى ، يقول ريتشارد فريي : " إن الدولة الساسانية كانت تمثل إحياء واعيا للدولة الأخمينية من ناحية دعوتها للإتجاه العالمي " . وينبغي هنا ، أن نؤكد ، من أن هناك تشابها واضحا بين الدولتين الساسانية والصفوية . إذا كان الساسانيون قد حاولوا وبشكل متعمد إحياء الدولة الأخمينية وبغرض مفهوم العالمية ، فإن الصفويين ، هم الآخرون قاموا بإحياء الولة الساسانية في القرن السادس الميلادي وللغرض نفسه . ومثلما أضفى الساسانيون الطابع الزرادشتي على الدولة ، فإن الصفويين أضفوا الطابع الشيعي على دولتهم . ومثلما أدعى مؤسس الدولة الساسانية الملك أردشير الأول " ٢٢٦ – ٢٤٠م " صفات إلهية أثناء تأسيس الدولة الساسانية ، فإن الشاه إسماعيل " ١٥٠١ – ١٥٢٤ " عد نفسه ظل الله على الأرض أثناء تأسيس الدولة الصفوية . راجع : ر. ك. رامازاني ، " الأيديولوجيا والبراجماتية في سياسة إيران الخارجية " ، سياسة إيران الخارجية في مرحلة " ما بعد سقوط بغداد " ، العدد ٦ ، القاهرة ، يونيو ، ص ٤٦ .

ويضيف رمضاني قائلا : ان تسمية الخليج العربي غير شائعة باللغة الإنكليزية وغالبا ما تستعمل كلمة ((خليج فقط عند مخاطبة العرب للايرانيين)) ولكننا نرى ، ان تسمية الخليج الفارسي طارئة وان تسميته بالخليج العربي قديمة جدا.

فضلا عن ذلك فانه خلال الحقبة الاسلامية لم يرد الاسم الفارسي بل كان يطلق على الخليج اما خليج البصرة او خليج عمان وانه من الخطأ القول بانه التسمية بالخليج العربي قد ظهرت في الستينات وذلك

وهنا لابد من الإشارة من أن حجة الله رفسنجاني اشار في مناسبة من المناسبات ان للخليج ضفتين ، الضفة الفارسية حيث تقف ايران ، ومن بعدها شمالاً آسيا الوسطى الإسلامية ، والضفة العربية حيث يقف العرب ومن بعدها جنوباالجزيرة العربية وما وراءها من امتداد قومي حضاري عربي [١].

إذا بامكاننا ان نقول ان هناك الإدراك الفارسي للرموز العربية ، اذ تشيع في الخيال الايراني صورة للعربي على انه : ((الفاتح الغازي المقتحم الذي لايبالي بالموروث الفارسي)).

ويبدو ان هذه الصورة قد ترسخت في اذهان الإيرانيين ، ولا سيما في مرحلة الشاه محمد رضا بهلوي وولده من قبله [٢].

لاظهار حداثتها. راجع : ر. ك. رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ ، ص١٥.

سعت إيران جاهدة تطويق أي محاولة رسمية من قبل الأقطار الخليجية استخدام مفهوم ((الخليج العربي)) ، وعليه نرى ان إيران الشاه احتجت عندما قرر وزراء اعلام الأقطار الخليجية السبعة تاسيس وكالة انباء باسم وكالة انباء الخليج العربي ، حيث استدعى الشاه سفراءه في دول المنطقة مهددا الطرف العربي الذي اضطر للتراجع مكتفياً بتسمية تلك الوكالة عام ١٩٧٦ باسم ((وكالة انباء الخليج)). راجع : د. محمد السعيد ادريس ، النظام الاقليمي للخليج العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠. ،ص٤٠٢.

(١) رياض نجيب الريس ، مصاحف وسيوف إيران من الشاهنشاهية الى الخاتمية ، رياض الريس للكتاب والنشر ، ٢٠٠. ، ص٩٤ قارن مع د . عبدالله فهد النفيسي ،((إيران والخارج)) : ديالكتيك الدمج والنبذ ١٩٧٨ –١٩٩٨)) ، السياسة الدولية ، العدد ١٣٧ ، يوليو ١٩٩٩ ،ص٥٧ . وحين يتذكر العرب بتباه الدولة العباسية وما قدمه المسلمون الى العالم من انجازات في العالم والفن ، فان الايرانيين على الرغم من اعتناقهم الإسلام ينظرون الى تاريخهم القديم بتقدير كبير ، وعليه نرى العرب الذي دخل منطقة الشرق الاوسط وهو دخيل لها ، وجاهل بالثقافات الاخرى ، واذا كان هناك نوع من الاباء في شعوب هذه المنطقة فان مرجعه طبيعة حضارة اهلها . راجع : جيف سيمونز ، مصدر سبق ذكره ،ص٢٠١ –٢٠٢ .

(٢) د. عبد الله النفيسي ،((إيران والخارج : ديالكتيك الدمج والنبذ ١٩٧٨ – ١٩٩٨)) ،مصدر سبق ذكره ص٥٧ .

ان مساحة إيران واسعة جدا ، حيث تقدر مساحتها بما يقارب ٦٢٨،٠٠. ميل مربع وهو مساحة اقل بكثير مما كانت عليه في بداية القرن

التاسع عشر وما قبل ذلك [٣] . وهذه المساحة هي أقل بكثير مما كانت عليه فيما مضى ، حيث أن حروب القرن التاسع عشر أدت إلى فقدانها أجزاء مهمة من مساحتها الأصلية ([٣]) .إن مساحة إيران هي أكبر من العراق اربع مرات بنسبة تقارب ٦٣٠ ألف ميل مربع إلى أكثر من ١٤٠ ألف للعراق . ولمقارنتها بالمقاييس الأمريكية والأوربية ، فإن مساحة تكساس ، أكبر المدن في الولايات المتحدة تبلغ ما يقارب ٢٦٦ ألف ميل مربع ، ومعنى هذا أن إيران اكبر من تكساس مرتين ونصف المرة . وإيران أكبرمساحة من مجموع مساحة ألمانيا الغربية وفرنسا واسبانيا وبريطانيا وويلز واسكوتلندا ([٤]) . تتركز على محور يمتد من الشمال الغربي وفيها مناطق صحراوية واسعة جدا التي تمتد عبر الهضبة من الشمال الغربي بمحاذاة طهران وقم لمسافة تقدر ٨٥. كم الى الجنوب الشرقي وتتجاوز الحدود الى ما ورائها ، وعليه يكون نحو سدس مساحة إيران صحاري قاحلة واكبر منطقتين صحراويتين تعرفان باسم دشت لوط ودشت كوير والمنطقة الصحراوية التي تلي هاتين المنطقتين في السعة هي جازموريان. وفي الواقع لايمكن اجتياز هذه الأراضي الصحراوية إلاّ عبر الطريق الوحيد الذي يربط مدينة يزد بمدينة فردوس [١] .

([٣]) د. محمد وصفي ابو مغلي ، إيران دراسة عامة ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٥ ، ص١٩ .قارن مع : تقرير التنمية البشرية للعام ٢٠٠٤ ، مطبعة كركي ، بيروت – لبنان . و
Student Atlas Of World Politics , 4th Edition John L. Allen The Me Ganw – Hill Compances Inc , 2000 , PP.102-104 .

[3]) كيرمت روزفلت ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢ .

[4]) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

([١]) محمد كاظم علي ، النظام السياسي في ايران ، درا سة في النظام الجمهوري ، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٧ ، ص٤٠.

إن الجبال الضخمة والصحاري الموحشة تقف سدودا هائلة ، امام المواصلات . ولو نظرنا إلى إيران نظرة جغرافية لرأيناها تقدم للعالم مثلثا كبيرا في عصر ما قبل الطيران السابق صعب الاختراق جدا ، فالقمة الشمالية الغربية لهذا المثلث هي بداية سلسلتين جبليتين فجبال زغروس تشكل الساق الجنوبية الغربية للمثلث وجبال البرز الساق الشمالية.

وكلتا السلسلتين الجبليتين ترتفعان على العموم الى علو يصل الى ١١٠٠. قدم ويرتفع جبل وند في سلسلة البرز الى علو ١٨٦٠. قدم .وقد اثبت وهن المثلث على ان الوصول اليه ستسهل عند النقطة التي تتلاقى بها الصحراء مع جبال البرز ، فمن الممكن هنا دخول الهضبة الإيراني بالالتفات على طول السفح الجنوبي للجبال الواقعة شمالي الصحاري الموحشة. وهذا الطريق كان طريق الدخول التقليدي الذي سلكه الاتراك والمغول الى إيران(٢) نجد إيران في أطرافها سلاسل جبلية عملاقة وماعدا المدن الكبيرة القليلة مثل اصفهان وكرمان ، فان مركز الارض الإيراني كان حاليا مقفرا من السكان ، في حين ان المجتمع السكاني النشاط والثروة والزراعة كانت تتجمع في الإقاليم الجانبية ، ولهذا السبب فان الإيرانيين كانوا خلال القرون الطويلة الماضية يغيرون عاصمة دولتهم بين حين واخر(٥).

تقدر المنطقة السطحية للشاطئ الجنوبي لإيران بـ ٥،٩٢٦،٣٠. هكتار بموجب تقديرات عام ١٩٩٥ ، من بين هذه المسافة ٢٢،٣٦٦ هكتار هي سهلية

---

(٢) ريتشارد دبيلو كوتام ،القومية في إيران ، ترجمة محمود فاضل الخفاجي ، بغداد ، (بلا) ،ص٣٨-٣٩ان العزلة الجغرافية لإيران ، فضلا عن ثقافتها وتاريخها قد دفعت على خلق خصوصية قومية لها في تاريخ الحركات القومية .راجع :المصدر نفسه ، ص٤٠.

(٥) مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي ،ترجمة مركز دراسات الخليج العربي ،البصرة ،١٩٨٠ ،ص٩ .

W.B.Fisher , Iran (Persia“ (physical and social Geogaphy” in the Middle East and North Africa , 1983, Twenty Edition ,printed in England , 1982 pp286-287.

١،٩٨٢،٠٦٦ هكتار مغطاة بالغابات ، ١١،٤٢٠،٠٠. هكتار مغطاة بالحقول ، والبقية أي ٥٦٥،٦٢٢ هكتار موضوعة لاستخدمات اخرى . المصادر النهرية لإيران هي ١٧٧،٠٠. كيلو متر وهي منطقة تشكل ١١%من منطقة المصادر النهرية الكلية في ثمانية اقاليم و ٧ % من منطقة المصادر المائية لبحر قزوين ، وان ٨٦٤ نهرا تجري الى داخل هذه المنطقة وهي الكمية التي تساوي ٥% من الإسهامات المائية من بحر قزوين .على الرغم من ان هذه ليست كمية معتبرة لكنها تمثل منطقة مصدرية مائية ذات حجم معتبر كبير في إيران[٦].

يبلغ عدد سكان إيران وبموجب احصائية عام ٢٠٠٠ ، ٦٥، ٨٦٥، ٣٠٢ مليون نسمة ([٧]) ، وبموجب الإحصائيات الأخيرة ، يصل عدد سكان إيران إلى نحو سبعين مليونا غالبيتهم العظمى من الشباب ([٨]) . وبحلول عام ٢٠٢٥ من المتوقع ان يصل هذا العدد الى ١٦. مليون نسمة ، وهذا ما يتجاوز عدد سكان اية دولة اخرى في الشرق الأوسط بما فيها مصر وتركيا[٩] .

تمتعت إيران ، على سبيل المثال بأفضلية ثلاثة إلى واحد على العراق بعدد السكان في ١٩٨٩ (٥ و ٥٤ مليونا مقابل ٦ و ١٧ مليونا) ، وبنحو ٤ و ٢ إلى واحد في ٢٠٠٦ (٦٥ مليونا مقابل ٨ و ٢٦ مليونا) . وبإستخدام الناتج المحلي

---

(٦)Abbs Maleki, The Caspion Sea and Environment Necessities: Cooperation for Confronting problems " Amu DARYA the Iranian Iournal of Central Asian Studies , Vo1.7, No 148-15, Spring &Summer 2003 ,p.79 .

7) جيمس بيل ، الشكل الهندسي لحالة عدم الإستقرار في الخليج : مستطيل التوتر ، في إيران والخليج البحث عن الإستقرار ، إعداد جمال سند السويدي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، (بلا) ، ، ص ١٤٥ .

8) طلال عتريسي ، الجمهورية الصعبة إيران في تحولاتها الداخلية وسياساتها الإقليمية ، دار الساقي بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ١٩ .

(٩) جيمس بيل ، الشكل الهندسي لحالة عدم الإستقرار في الخليج : مستطيل التوتر ، في ايران والخليج البحث عن الإستقرار ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٥ . بلغ عدد سكان إيران عندما قامت الثورة فيها ٣٨ مليون نسمة ، كانت إيران تمتلك بنية اقتصادية تحتية تفي بصعوبة احتياجية هؤلاء السكان ، أما بموجب الإحصائية السالفة الذكر ٦٥ مليون نسمة ، لازالت البنية التحتية حتى الآن هي نفسها التي كانت تخدم ٣٨ مليون نسمة .راجع المصدر نفسه ، ص١٤٦

الخام كمؤشر إلى الثروة ، تميزت إيران بأفضلية ٤ إلى واحد في ١٩٨٥ (٨ و ١٧٩ مليارا دولار أمريكي في مقابل ٢ و٤٤ مليارا) وبأفضلية ٩ و٣ إلى واحد في ٢٠٠٠ (١٠١ مليار دولار في مقابل ٩ و٢٥ مليار) .

المبحث الثاني

الطابع القومي في إيران

يتكون المجتمع الإيراني من قوميات وأديان عديدة ، وفي الواقع لاتوجد إحصاءات رسمية لنسب هؤلاء ، ومع ذلك يمكننا ان نقدم نسباً تقديرية ([١٠]) لهذا التكوين ، حيث يبلغ عدد الفرس ٣٦,٠٨ مليون نسمة (٥١ بالمائة) والاذري ١٦,٩٧ مليون نسمة (٢٤ بالمائة)([١١]) ، والتركمان ٧,٠٧ مليون نسمة ، والأكراد ٤,٩٥ مليون نسمة ، (٧ بالمائة) ، والعرب ٢,٨٣ مليون نسمة (٤ بالمائة) ، والبلوش والجنسيات الاخرى ٢,٨ مليون نسمة (٤بالمائة)([١٢]) .

---

[10] توجد في إيران أديان متعددة ، منها المسيحية واليهودية ، فضلا عن ذلك ، هناك الزرادشتية ، حيث تعد دينا رسميا وكتابها ال " أوستا " . سادت الزرادشتية في بلاد فارس قبل ظهور الإسلام ، وكانت لهم جمعياتهم الخاصة بهم في طهران ، وفي مدن أخرى من إيران ، مثل كرمان ويزد وزاهدان ، ولهم أيضا مدارسهم وحريتهم في ممارسة شعائر دينهم . هناك محلات خاصة بهم تدعى (تالار) تقام فيها الإحتفالات بالمناسبات الدينية . ولهم ممثل واحد في المجلس ، ويتمتعون بالنشاط والحيوية في المجالات الإجتماعية والسياسية . راجع : الدكتور أصغر شيرازي ، السياسة والدولة في الجمهورية الإسلامية دستور إيران ، ترجمة حميد سلمان الكعبي ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق – سوريا ، ٢٠٠٢ ، ص ٤١ . والدكتور عصام السيد عبد الحميد ، الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية وأثره على العلاقات الخارجية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، مطابع زمزم ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ١٥٠ .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن الإسلام ، دخل بلاد فارس في القرن السابع الميلادي ، حيث تغيرت ملامح الحياة الإجتماعية والثقافية فيها . راجع : مصطفى اللباد ، حدائق الأحزان إيران و " ولاية الفقيه " ، ط ٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٧ .

[11] الآذريون هم أقلية إثنية ولغوية كبيرة عدديا ، فإنهم شيعة في الوقت نفسه ، مثلهم مثل بعض الكرد . إن لدى الآذريين الشيعة إحساسا قويا بالهوية الإثنية والانتماء الإقليمي ، ولكنهم أيضا يرون أنفسهم جزءا مهما من إيران . والمشاعر الإنفصالية بين الآذريين تكاد تكون معدومة . ويمكن تفسير هذا جزئيا ، بمفردات الأصول التاريخية للسلالات التركية التي حكمت بلاد فارس ، والموقع المرموق الذي تبوأه الآذريون في الحياة العامة والحياة الاقتصادية ، كما في المؤسسات الدينية . راجع : سامي زبيدة ، الدين والإثنية بوصفهما حدودا مسيسة ، في الإثنية والدولة الأكراد في العراق وإيران وتركيا ، ترجمة عبد الإله النعيمي ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، بغداد – بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ١٥٨ .

([١٢]) د. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص٢١–٢٢ . وطلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ،ص٤٣٢ ، قارن مع . محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص٤١ قارن مع : رياض نجيب الريس ، ص٢٧١ و د طلال صالح بنان ((إيران معضلة التعايش بين النظرية ولاية الفقية

يمثل المسلمون ٨ و ٩٨ %من السكان في إيران ٩١ % من الشيعة ٨ و ٧ % من أهل السنة . والمسيحيون يمثلون٧ و ٠ %واليهود ٠٣ و% والزراداشتين ١ و ٠ % ، ويمثل أتباع سائر الأديان الأخرى ١ و٠ % (١٣) .

وهذا يعني ، ان إيران تفتقد إلى مصدر الدولة القومية ، بسبب هذا الاختلاف السكاني الذي يحوى على عناصر قومية متعددة ، ولا تشكل اية واحدة منها سمة الدولة القومية ، وعليه يعد الإسلام العنصر الرئيس في توحيد هؤلاء ،حيث يشكل المسلون نسبة ٩٨% من مجموع السكان(١٤).

تمتلك إيران مخزونا نفطيا غنيا ، وتعد ثاني اكبر احتياطي دولة في العالم في مجال الغاز الطبيعي حيث يبلغ٢٣,٠٠ تريليون متر مكعب في نهاية كل سنة (١٥) وهي الثانية من حيث الحجم بعد احتياطات روسيا الإتحادية ، وتمتلك إيران بشكل واضح إمكانية هائلة كلاعب رئيس في مجال الغاز الطبيعي . تبلغ

والديموقراطية)) ، السياسة الدولية ، العدد ١٥٥ ،يناير ٢٠٠٤ ، ص٢٤ و هيو بارنز بيجهام ، " فهم إيران " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٥ ، القاهرة ، يوليو ٢٠٠٦ ، ص ١٠٥ . وإعداد الدكتور فوزي درويش ، " نقاط الضعف المكشوفة في إيران من النواحي السياسية والديموغرافية والاقتصادية " ، مختارات إيرانية ، العدد ٩٩ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٨ ، ص ٨ – ٩ . ، تتداخل إيران مع دول الجوار أثنيا ولغويا ومذهبيا ، قسم من سكان أفغانستان لهم المعتقد الشيعي ويتحدثون اللغة الفارسية ، وفي طاجكستان هناك اقلية شيعية كما انها تتداخل مع اذربيجان عرقيا ومذهبيا . راجع : د. طلال صالح بنان ،ايران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديموقراطية)) ، السياسة الدولية ، العدد ١٥٥ ، مؤسسة الاهرام ، يناير ٢٠٠٤ ،ص١. التفاصيل حول التركيب السكاني في ايران راجع : بهاء بدري حسين ، سكان ايران ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ،سلسلة الدراسات الايرانية رقم ١٢ ،بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٦٧-٨٥ وريتشارد دبيلو كوتام ،مصدر سبق ذكره ، ١٢٠-١٤١ .قارن مع : محمد احمد حسن السامرائي ، الأحزاب والحركات السياسية في إيران .١٩٥. –١٩٧٨ ،رسالة ماجستير غير منشورة ،المعهد العالي للدراسات القومية والإشتراكية ، ص٢٠-٢٨ .

(13) الدكتور عصام السيد عبد الحميد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٨ .

(١٤) محمد احمد السامرائي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩. .

(15) المستقبل العربي ، العدد ، ٢٩٧ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٣ ، ص ١٩٨ –١٩٩ .

الإحتياطات في حقل الغاز الهائل في بارس في الخليج ، إحدى اعظم الجواهر في تاج الطاقة الإيراني ، والذي يعد إمتدادا لحقل الشمال القطري ، مابين ٢٨٠ – ٥٠٠ تريليون متر مكعب (١٦) . والحق فان إيران بحاجة لمصادر الطاقة هذه ومن خلال التعاون مع الدول الساحلية لبحر قزوين(١٧) .

فضلا عن ذلك فأن لإيران ٩ % من الإحتياطات النفطية المثبتة . وعليه نرى بان اقتصاد إيران يعتمد بشكل كبير على الدخل النفطي الذي يشكل على وجه التقريب ٨٠% من الصادرات اي ٤٠% الى ٥٠% من ميزانية الحكومة ، وهذا يعني ان ١. % – ٢. % لـ G D P اساسه نفطي . الحصة الكبيرة من إحتياجات النفط تقع في الأقاليم الجنوبية لخوزستان والحقول النفطية الساحلية (١). مما يعني أنه لا يوجد ما يفوقها سوى احتياطات المملكة العربية السعودية ، التي تبلغ احتياطاتها نحو ٢٦٠ مليار برميل ، وكندا التي تبلغ احتياطاتها ١٧٠ مليار برميل ، وربما العراق الذي يعتقد أن احتياطاته تبلغ ١١٥ مليار برميل . والأهم من ذلك أن احتياطات إيران التي لم يتم اكتشافها بعد ، مثل تلك الموجودة في العديد من البلاد الأخرى ، ربما تكون أكبر ، حيث يشير معظم الخبراء إلى وجود احتياطات غير مكتشفة وخصوصا في بحر قزوين (١٨) .

---

[16]) روجر هاورد ، نفط إيران ودوره في تحدي نفوذ الولايات المتحدة ، ترجمة مروان سعدالدين ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ١٨

(١٧) Abbs Maleki, ((The Caspian sea Environmental Necessities : Cooperation for Confronting problems)) , OP. Cit, P.79 .

(1) lbid،

تعد إيران ثاني دولة منتجة للنفط في منظمة الاوبك بعد السعودية وثالث دولة في العالم تمتلك احتياطا نفطياً بعد السعودية والعراق وثاني دولة في العالم من حيث احتياجاتها من الغاز بعد روسيا. راجع : طلال صالح بنان ، ((إيران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية)) ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٤.

[18]) روجر هاورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨.

تقدر الإحتياجات النفطية لإيران في منطقة بحر القزوين بـ ١٥ مليار برميل من النفط و ١١ تريليون متر مكعب من الغاز . وهنا لابد من الإشارة من أن إيران لا تنتج في الوقت الحاضر النفط والغاز في منطقة قزوين . اذا اخذنا بنظر الإعتبار الحجم المعد لإحتياجات إيران في منطقة قزوين ، فان حجم الانتاج للحقول الجنوبية لايران يبقى ذا اعتبار اكبر بناء على ذلك ، وليس مثل بقية الدول الساحلية الاخرى ، فان إيران لا تعتمد على احتياجاتها النفطية في بحر قزوين ، انها تعتمد بصورة اقتصادية على بحر قزوين من أوجه أخرى [٢]. ففي إيران ، تكون العائدات الداخلية من صناعة النفط غير كافية بشكل واضح لتلبية متطلباتها الإستثمارية . وبموجب ما قاله شخصية إيرانية عليا في وزارة النفط الإيرانية : " في كل الأحوال ، لا نملك سوى خيار اللجوء إلى الأسواق الدولية والمستثمرين الأجانب كانت لنا مداخيل من النفط ولكننا لم نستخدمها للنفط . فقد استخدمناها في قطاعات أخرى لا تجتذب الإستثمار الأجنبي المباشر . يجب علينا استخدام الإيرادات النفطية في هذه الحالة " ([١٩]) .

ولكن إيران تجد صعوبة في تلبية حاجاتها الرئيسة للإستثمار في النفط والغاز والتي قدرها مسؤول كبير في وزارة النفط بما بين ٣ و ٦ في المائة من الناتج الإجمالي المحلي للبلد . قال مسؤول وزاري في مجال التخطيط إن الإفتقار إلى دعم الميزانية هو العائق الوحيد أمام قيام وزارة النفط الإيرانية بتوسيع خططها .

---

(2) Ibid،

قدرت الإحتياطات النفطية في إيران وبموجب عام ١٩٩٨ بـ ٨٩،٧ قياساً الى النسبة المئوية من الاحتياطيات العالمية ٨،٥ وبنسبة مليون برميل باليوم ٣،٨. اما احتياطياتها النفطية في منطقة الخليج وبموجب عام ١٩٩٩ والانتاج بمليون برميل باليوم فقد بلغت ٣،٥٥ قياسا الى النسبة المئوية من الإجمال العالمي ٥،١ والإحتياطات المؤكدة بليون برميل ٨٩،٧ والنسبة المئوية من احتياطات العالم ٨،٧. راجع : مايكل كلير ، الحروب على الموارد الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢ ، ص٥٤ ، ٦٤.

[19]) فاليري مارسيل بالإشتراك مع جون ف . ميتشل ، عمالقة النفط شركات النفط الوطنية في الشرق الأوسط ، ترجمة حسان البستاني ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٠١ .

واعتمدت شركة النفط الوطنية الإيرانية بشكل متزايد على مصادر رأس المال الدولي كالإستثمارات الأجنبية الناجمة عن برامج إعادة شراء ما تم بيعه مثلا ، أو على المصارف الأوربية واليابانية ووكالات منح القروض للتصدير . كما شرح مستشار أعلى في وزارة النفط : " لا يمكنني إجتذاب رأس المال لرفع الطاقة الإنتاجية وتعويض الإنخفاض ، لذا ألجأ إلى الإقتراض ، وأستمر بالإقتراض . لكن هذا الأمر غير كاف . إنه غير كاف لتحسين وضع إيران فيما يخص إحتياطاتها وبالمنزلة التي يفترض بنا التمتع بها " ([٢٠]) .

تواجه إيران عقبات سياسية تحول دون حصولها على رأس المال . كان هناك دور رئيس لجماعات الضغط الأمريكية في إرجاء مشاركة كونسورتيوم ياباني لتطوير حقل نفط أزاديجان الضخم والذي تبلغ طاقته الإنتاجية مابين ٣ و ٦ مليار برميل ، وفي العام ٢٠٠٤ ، حذر وزير الطاقة الأمريكي السابق سبنسر أبراهام المستثمرين الأوربيين من الإستثمار في إيران . ومع ذلك ، فقد واصلوا استثمارهم ، تشرك سلطات النفط الإيرانية المستثمرين الأجانب (غير الأمريكيين) في إرساء الإستقرار في البلد كونهم مالكي أسهم ، وذلك من خلال التفاوض حول عقود جديدة لتطوير النفط والغاز لقد ضغطت هذه السلطات بشكل ملحوظ على الشركاء الرئيسين وهم توتال ، وبريتيش بتروليوم وشل ، والشركة الإيطالية ENI للتوقيع على عقود تشمل عمليات تطوير جديدة . قد يكون سيف واشنطن المشهر لصالح شركات النفط الدولية تلك التي يمكنها الإفادة من شروط مالية مريحة تقدمها الحكومة الإيرانية المتلهفة لحملها على توقيع العقود ([٢١]) .

لا يتوافر رأس المال الجديد ببساطة وسهولة . لقد ناقش مستشار وزاري الأمر قائلا إن تسهيل الإستثمار في صناعة النفط والغاز في إيران هو من مسؤولية البلدان المستهلكة إذا رغبت في أن يقوم البلد بتزويد العالم بمزيد من الطاقة .

---

[20] المصدر نفسه ، ص ٢٠١ – ٢٠٢ .

[21] المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ .

يمكنها المساعدة من خلال إقناع الولايات المتحدة برفع عقوباتها ، وتخفيض حدة المواجهة السياسية المحفوفة بالمخاطر ، وتشجيع الشركات الأجنبية على الإستثمار في إيران . وعرض بوضوح لمشكلة البلد : " في ظل العقوبات ، لا يمكن لإيران تطوير إمكانات قطاع الهيدروكربون ، وأن عجزها عن تزويد العالم بالطاقة الذي هو بحاجة ماسة إليها قد يؤدي إلى قيام الدول المستهلكة الأقوى بإجتياحه لتطوير إحتياطاته الضخمة " ([٢٢]) .

في عام ٢٠٠٥ جنت الحكومة الإيرانية ٦. ٤٤ بليون دولار من صادرات النفط وأنفقت ٢٥ بليونا على الإعانات – للإسكان والوظائف والغذاء ودعم البنزين – وذلك لإسكات مجموعات الضغط . لذلك إذا هبطت أسعار النفط هبوطا حادا مرة ثانية فستضطر إيران أن تحرم كثيرا من الإيرانيين من مزايا عديدة . وذلك بسبب مشكلة البطالة ، فإن ذلك يمكن أن يثير كل أنواع المشاكل ، ويؤدي كما يقول توماس فريدمان " إلى قيام غورباتشيف إيراني ([٢٣]) .

إلى جانب هذا فأن إيران تمتلك طبقة متوسطة متعلمة ، ونظاماً سياسيا قائما على المؤسسات الدينية [١].

---

[22]) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ .

[23]) توماس فريدمان ، عالم حار ومسطح ومزدحم لماذا يحتاج العالم إلى ثورة خضراء وكيف يمكنها أن تجدد مستقبل عالمنا ، ترجمة هاني تابري ونورما نابلسي ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ١٥٢ .

([١]) جيمس بيل ، ((الشكل الهندسي لحالة عدم الإستقرار في الخليج مستطيل التوتر)) ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٥. و

،Sayed Hassan Amin , OP . cit . , pp. 41-43.

لإيران فرص جيدة بين الدول كافة في منطقة الشرق الأوسط في تبني الطريق الذي نهجته تركيا قبلها ، لان التعليم فيها عالية اذ تبلغ ٧٢ %. راجع : زبغنيو بريجنسكي ، الاختيار السيطرة على العالم ام قيادة العالم ، ترجمة عمر الايوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ،ص ٨٩. ان نشر التعليم في إيران وبهذه الصورة ، قد ادى في مرحلة اولى الى تحويل في طبيعة الثقافة المكتوبة ، اذ جعلها في القسط الاوفر منها (ثقافة مترجمة او مستوردة) ، ومقابل المدرسة الرسمية ، بقي دور ((الموعظة الحسنة)) التي يمارسها علماء الدين هو المنتشر في مجاميع الكتل الديموغرافية التي لم تنشر التعليم فيها وتمثل مخزونا للهوية المهددة ومقاومة شرعية. راجع : بان ريشار ، ((المثقفون

وهنا لابد الإشارة ،انه بعد ان استقلت الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى من الإتحاد السوفيتي، منحت لإيران فرصة القيام بدور اقليمي جديد مستغلة مكانتها الخاصة التي تميزت في آسيا الوسطى لإعتبارات تاريخية ، فضلا عن العوامل الضاغطة للسياسة الجغرافية الإيرانية وذلك لانها حلقة الوصل بين الشرق الأوسط وجنوب غرب آسيا ووسطها [٢].

فيما يخص أهل بلاد الفارس من الناحية السكانية ، كانوا اصلاً من أهل السنة ، ([٢٤]) بدليل انه عند تتويج اسماعيل الصفوي فيها (١٥٠١-١٥٢٤) ، كان

والمثقفون الدينيون)) ، في اعداد جبيل كيبيل ، المثقف والمناضل في الاسلام المعاصر/ ط٦ ، ترجمة بسام حجار ، دار الساقي ، ١٩٩٤ ، ص٢٦-٢٧ .

([٢]) محمد حمد ال حامد ، أمن الخليج وانعكاساته على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، ١٩٩٧ ، ص١٥. يقول احد الكتاب الايرانيون عن الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى : ((ان عدم التمسك بالعقلانية والحكمة والمصلحة في سياستنا الخارجية سيجلب لنا ولاحفادنا الندم والاسف والتحسر والاسى ، لان الإهتمام بمبادى واسس الجغرافية السياسية من الممكن ان يكون سبباً في قوة الدول ويجعلها قادرة على ان تمارس دورا أساسيا بارزا في ساحة السياسة الدولية بشرط ان تستفيد من الفرص المتاحة بشكل افضل لذلك لو ان الجمهورية الإسلامية تسعى لأن يكون لها نفوذا ووجودا في آسيا الوسطى والقوقاز وتريد ان تكون هي المنتصر فانه لايوجد امامها سوى التعاون الاقتصادي والتحالف الإقليمي)). راجع : ابو الفضل صدقي ، ((افاق وموانع تاييد الحركات التحررية في آسيا الوسطى والقوقاز)) ، مختارات إيرانية ، العدد ١٣ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، اغسطس ٢٠٠١ ، ص٣٦

[24]) هناك معلومات متباينة حول عدد أهل السنة في إيران في الوقت الحاضر ، فالاحصاءات الرسمية للدولة تشير أنهم يشكلون ١٠ في المائة من السكان ، في حين أن مصادر أهل السنة تذهب أنهم يشكلون ثلث حجم السكان البالغ عددهم أكثر من سبعين مليون نسمة ، أما المصادر المستقلة فإنها تشير أنهم يشكلون من ١٥ إلى ٢٠ في المائة من سكان إيران . تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن رئيس الجمهورية الإيراني محمود أحمدي نجاد أصدر مرسوما رئاسيا يقضي بتعيين العالم السني الشيخ محمد أسحاق مدني مستشارا له لشئون أهل السنة في إيران . وأكد المرسوم على ضرورة الأهتمام بقضايا أهل السنة ، وتحقيق الأهداف الأربعة للحكومة ، التي تتضمن في نشر العدالة والمحبة ، وتقديم الخدمات ، والسمو والتقدم المادي للمجتمع . راجع : المنتقى ، العدد : ١٢ ، مركز المسار للبحوث والدراسات ، بغداد – العراق ، شباط ٢٠٠٦ ، ص ٤٣ . قارن مع : الدكتور فاروق سومر ، الأوغوز (التركمان) تاريخهم – تنظيماتهم القبلية – سيرتهم ، ترجمة أحمد حمدي ، دمشق ، ٢٠٠٦ ، ص ١٦٦ .

تعداد مدينة تبريز ٣٠. الف شخص ، وكان عدد : أهل الشيعة ما يقارب عشرين الف نسمة [١].

كان الفرس قبل ظهور الصفويين من أهل السنة والجماعة في الغالب [٢٥] فالحركة العباسية نشأت بين الفرس وتنامت تحت رعايتهم . وكان جل فقهاء أهل

---

(١) جرهارد كونسلمان ، سطوع نجم الشيعة الثورة الايرانية من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٩ ، ترجمة محمد ابو رحمة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص١٢٢ وجيمس بيل ، ((الشكل الهندسي لحالة عدم الاستقرار في الخليج مستطيل التوتر)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٥. ود. عبد العزيز الدوري ، العلاقات التاريخية بين العرب والايرانيين في العلاقات العربية الإيرانية الاتجاهات الراهنة وافاق المستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص٥٣ و W.B.Fasher, Op.Cit., P.389 . ووجيه كوثراني ، الفقية والسلطان جدلية الدين والسياسة في إيران الصفوي – القاجارية والدولة العثمانية ، ط٢ ن دار الطليعة ، بيروت ، ص٤٣-٤٤. تجدر الإشارة في هذا المجال ، أن شاه إسماعيل ، ثامن شيوخ الصفويين ذوي النفوذ القوي جدا منذ ١٣٠١ والذين بدعوا سنيين ثم اعتنقوا المذهب الشيعي .كان من ناحية الأم حفيدا للسلطان آقويونلو حسن بك (١٤٥٣ – ١٤٧٨) ، جمع حوله مئات الألوف من الأناضوليين التركمان تحت الشعار الشيعي وانتقل إلى إيران . أجبر إيران أهل السنة على التشيع على مذهب الأثني عشرية بالقوة والإكراه . راجع : يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، استنبول ، ١٩٨٨ ، ص ٦١ .

تقاسمت بلاد فارس في مرحلة ما قبل الصفوية أسر متنافرة ومتخاصمة على النفوذ. تقدم الخارطة الدينية لإيران في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي المعطيات التالية : مجموعات واسعة من الشيعة في خراسان ومازندان ووسط ايران (قم واراك). اما في المناطق الاطراف : كردستان وخراسان الشرقية وجيلان فثمة كثافة سكانية سنية غير ان هذا لايعكس حتى عند ظهور الشاه اسماعيل انقساما مذهبيا واضحا على مستوى الاختلاف في مناهج المذهبيات الفقهية والكلامية. ان مفكراً صوفيا كأبن عربي كان له تاثير كبير على الحياة الروحية في بلاد فارس وقد طال تأثيره المحيط الشيعي والمحيط السني معاً. والأمر نفسه ، يقال بالنسبة لصاحب فلسفة الاشراق شهاب الدين السهروردي الذي اثر في مجال العرفانية الشيعية كما في مجال الصوفية السنية. راجع : كوثراني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٣ –١٠٤.

[25]) أن مصطلح " أهل السنة والجماعة " لم يظهر في التاريخ إلا في أيام الخليفة المتوكل ، وكانوا قبل ذلك يدعون " أهل الحديث " . والحديث والسنة لفظتان مترادفتان من بعض الوجوه . وهذا يعني أن المسلمين في القرون الثلاثة الأولى لم يكونوا يعرفون الإنقسام الطائفي الحاد حيث لم يكن إسم " أهل السنة " يطلق إلا على مجموعة صغيرة من " أهل الحديث " ، ولم يكن إسما عاما على طائفة مقابل " الطائفة الشيعية " . حيث كان يوجد تداخل كبير بين تيارات الشيعة المختلفة من محبي أهل البيت من الزيدية والإمامية والمعتزلة وأهل الحديث ، من العلويين والعباسيين وغيرهم ، بصورة يصعب فيها إطلاق

السنة وأئمة الحديث من الفرس في تلك الحقبة الزمنية . ولو حاولنا الرجوع إلى تراجم المحدثين وافقهاء الأولين لوجدنا فيها أسماء النيسابوري والبخاري والترمذي والرازي والطبري والغزالي والخراساني والشهرستاني والكيلاني والاسترابادي والجرجاني والامدي والاصفهاني والتستري ... وغيرهم من المنتسبين لبلاد الفارس المختلفة ([٢٦]) .

ظل الفرس على مذهب أهل السنة حتى ظهر الصفويون ، اتخذوا الوسائل كافة لإكراه الفرس على دخول مذهب التشيع ، ولجأوا إلى الإضطهاد والقتل والتعذيب في هذا السبيل ، وكان شعارهم في ذلك " ياعلي " ([٢٧]) .

عندما دخل إسماعيل الصفوي تبريز ، وأراد فرض التشيع على اهلها بالقوة قام مجموعة من مستشاريه بتقديم النصح له بسبب ان ثلثي سكانها من السنة ، فكان رده عليهم : ((أنا والأئمة المعصومين معي ، واني لا اخاف ابدا ، فاذا وجدت من الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي بعون الله فيهم فلا ابقي على احد منهم حيا))[٢٨]

وصف شيعي أوسني على أي شخص ، فضلا عن اطلاقه على عامة الناس . ولعل أبرز مثل على ذلك ، هو الإمام الشافعي الذي عد بعد وفاته أنه إمام من إئمة أهل السنة ، بينما كان يتهم في حياته بأنه شيعي أو رافضي . وكذلك المؤرخ الطبري الذي صنف مؤخرا على أنه شيعي ، بينما كان قسم من أهل السنة ، وبالتحديد " الحنابلة " ، يتهمونه بالتشيع والرفض . وفيما عد الإمامية أئمة أهل البيت ، أئمة خاصين بهم ، كان عامة " أهل السنة " يعدونهم أئمة لهم ويوالونهم ويحبونهم . راجع : الدكتور علي الوردي ، وعاظ السلاطين رأي صريح في تاريخ الفكر الإسلامي في ضوء المنطق الحديث ، منشورات سعيد بن جبير ، قم ، (بلا) ، ص ٢٣٢ . وأحمد الكاتب ، السنة والشيعة وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣٩ .

[26]) المصدر نفسه ، ص ٢٤٨ .

[27]) المصدر نفسه ، ص ٢٤٩ .

([٢٨]) محمد البنداري ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٦. و د.علي محمد الصلابي ، سيرة امير المؤمنين على بن ابي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ص٧٢٢-٧٢٣ .

وبعد ذلك النجاح الذي حققه إسماعيل في تبريز ، أمر بأن تقرأ الخطبة باسم الإثني عشر إماما ، وبعد ذلك جعلها تقرأ بإسمه(٢٩) . وبهذه الصورة تأسست الدولة الصفوية ذات المذهب الشيعي في عام ١٥٠١ م (٣٠)
اعتمد اسماعيل الصفوي في نشر عقيدة الامامية على نصر الله الزيتوني ، وعد المجلد الاول من قواعد الاحكام لإبن المطهر الحلي الاساس للتعليم ، وعمله هذا ادى الى اغراء كثير من علماء الامامية من جبل عامل بالهجرة الى إيران لبناء دولة جديدة فيها وحسب معتقداته الجديدة(٣١) .

وهنا الابد من الإشارة الى أن المذهب الشافعي كان هو السائد في بلاد فارس الى أيام إسماعيل الصفوي(٣٢) ، وهذا على عكس ما ذهب اليه شاه إيران

---

29) قام الشاه عباس الأول " ١٥٨٧ – ١٦٢٩ بإبرام معاهدة مع الدولة العثمانية في عام ١٥٩٠ ، تخلى بموجبها عن الممارسة الشيعية القديمة المتعلقة بسب أول ثلاثة خلفاء راشدين ، فضلا عن تقديم تنازلات إقليمية للعثمانيين . راجع : ر . ك . رامازاني ، " الأيديولوجيا والبراجماتية في سياسة إيران الخارجية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ .

30) الدكتور فاروق سومر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٥ . قارن مع : أحمد الكاتب ، السنة والشيعة وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٧ . وفهمي هويدي ، مصدر سبق ذكره ، ٥٧ .

كانت غالبية سكان البلاد عند دخول الشاه إسماعيل الصفوي مدينة تبريز من أهل السنة ، وكذلك كان العلماء ، فمن تلك البلاد خرج الإمام أبو حنيفة ، والبخاري صاحب الصحيح ، وأكبر محدثي السنة وسيبويه إمام النحوين ، والجوهري صاحب كتاب الصحاح في اللغة ، وأبو عبيدة وواصل بن عطاء من أشهر المتكلمين ، والفيروز أبادي صاحب القاموس المحيط في اللغة ، والزمخشري أقدم المفسرين ، وغيرهم . وفي هذا السياق ، ذكر ياقوت الحموي صاحب " معجم البلدان " عن مدينة أصفهان ، أنها كانت مسرحا دائما للمناقشة والحوار بين الشافعية والحنفية .

وإزاء ذلك ، واجه الوضع الجديد بمشكلة ندرة المصادر التي تعرف بالمذهب الشيعي . إذ يذكر أنه لم يكن يوجد في تبريز كلها من كتب الشيعة سوى نسخة واحدة من كتاب " قواعد الإسلام " للفقيه الشيعي إبن مطهر الحلي . ولهذا السبب فقد أضطر الملك إلى إستقدام دعاة من فقهاء الشيعة العرب لنشر المذهب . راجع : فهمي هويدي ، إيران من الداخل ، ط ٤ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٥٨ .

(٣١)Cyrus A. vakili- Zad, The Sociology aj shitte Mosque in Iran The Cultural and Institutional Basis of the Iranian Revolution of 1978-79 , Boston college , 1987 , P.57.

(٣٢) ينتسب الصفويون الى الشيخ صفي الدين (١٣٣٤) رأس طريقة صوفية في اردبيل ، ومن المعروف ان شيوخ اردبيل كانوا من اهل السنة ، وقد كثر اتباعهم بين قبائل التركمان بدءاً بأردبيل ثم آسيا الصغرى حتى سوريا ، ولكن حصل تغيير في المعتقد على ايام الجد الاكبر للشاه اسماعيل خواجة

السابق الذي جاء في مذكراته : ((منذ عام ٦٢٥ بعد المسيح ، خضعت إيران للعرب ، وبقيت بلادنا بضعة قرون تحت حكم الخليفة في بغداد ، وكما حدث في اليونان ، فان الإيرانيين الذين انهزموا مالبثوا ان اصبحوا منتصرين وقد اثبتوا أصالتهم واستقلالهم برفضهم السماح للمذهب السني بالتسلل الى عقيدتهم الأساسية الشيعية ، وبالتالي فانهم كانوا يرفضون الخضوع الى سلطة الخليفة في بغداد من الناحية الروحية على الاقل ، فقد كان العامل الحاسم في عودة استقلالنا

علي (١٤٢٧) ، راجع : د. عبد العزيز الدوري ، العلاقات التاريخية بين العرب والإيرانيين) ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٣ ؛ وطلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٠٥ ، و **Cryus A. Vakili - Zad, Op. Cit, P.58** قارن مع الكوثراني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٢-١٠٥ ، ان مسألة تشيعه ونسبه الى الإمام موسى الكاظم هي رواية وضعت في عهد اسماعيل الصفوي كجزء من حالة التعبئة السلطانية ، وفي هذا السياق ، يقول الدكتور علي شريعتي : " أعلن بين عشية وضحاها أن الصفويين – أحفاد الشيخ صفي – هم (سادة) من حيث النسب ٦ / ٦ أي أحفاد للنبي محمد وتحول المذهب فجأة إلى مذهب شيعي ، وصار الفقيه والمحدث بدائل عن المرشد والبديل .. " راجع : الدكتور علي شريعتي ، التشيع العلوي والتشيع الصفوي ، ترجمة حيدر مجيد ، دار الأمير للثقافة والعلوم ش . م . م بيروت ، ٢٠٠٢ ص ١٤٠ – ١٤١ . وان الشيخ جنيد احد احفاذ الشيخ صفي الدين هو الذي تشيع ، (كان الشيخ مفيد الذي توفى في ٤٣١هـ / ١٠٢٣م من احد المع فقهاء عصره وكان مدرس بغداد في وقته اذ حضر مجالسه علماء بارزون من اهل السنة ومن كتبه الإرشاد الذي يتحدث فيه عن تاريخ الائمة الاثني عشر ، وكتابه اوائل المقالات الذي يضع الفكر الإمامي في مواجهة الأفكار الأخرى ، فينتقد الاشعري ، ويميز بين الإمامية وفكر المعتزلة مع ذكره لنقاط الانشقاق بينهما ، وتتلمذ على يد الشيخ المفيد عالمان من علماء الإمامية في ذلك العصر : الشريف الرضي واخوه الشريف المرتضى ، وهما من ابناء ابي أحمد الموسوي (توفي ٤٠٠هـ / ١٠١٠م) الذي عينه الخليفة العباسي القادر بناء على طلب من السلطان البويهي بهاء الدولة في منصب ((كبير قضاة بغداد)) ، راجع الكوثراني ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣-٢٤.

جلس صفي الدين على سدة الإرشاد في المدة الواقعة بين ١٢٥٣ –١٣٣٦، وخلفه في المنصب بعده ، ابنه صدرالدين موسى ١٣٣٥-١٣٩٢ . راجع : الدكتور عباس إسماعيل صباغ ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٠ .

هو الانتصار الذي حققه ابو مسلم الخراساني الذي عاش بين ٧٥٤-٧٥ وبفضل القوات المؤلفة من اكثرية فارسية ثم تحرير خراسان))[٣٣] .

إن تحويل إيران إلى المذهب الامامي من وجهات نظر الرأي الاول قد ادى الى سخط كبير في نفوس قادة الدولة العثمانية في القسطنطينية ، فبعد مرور مائتي سنة من حكم الصفويين بلاد فارس ، تكون قوتهم قد استهكلت ، الامر الذي دفع العثمانيين الى ابرام معاهدة مع قيصر روسيا من اجل تقسيم مناطق واسعة من ايران بين العثمانيين والقياصرة ، ومن ناحية اخرى ، قام العثمانيون بتجهيز جيش قوي للوصول الى غرب إيران ([٣٤]) ويضيف هذا الرأي قائلاً : - إن الشاه نادر ([٣٥])

([٣٣]) جرهارد كوتسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٤ .

[34]) أصدر مفتي استنبول ، الشيخ عبدالله ، فتوى تدعو لمحاربة : " الروافض المرتدين المقيمين في بلاد فارس ، وتطهير البلاد منهم ، لأنهم منذ عهد إسماعيل الصفوي قد عاثوا في الأرض الفساد ، وأعلنوا سب الصحابة الكرام أبي بكر وعمر وعثمان ، وكفروهم بإستثناء علي " . ثم دفع الأفغان للثورة ضد الدولة الصفوية والقضاء عليها عام ١٧٢٢ م . راجع : أحمد الكاتب ، السنة والشيعة وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٧ .

[35]) حاول نادر شاه (تركماني من بلاد فارس) ، الذي ورث الدولة الصفوية ، أن ينهي بدعة اللعن للخلفاء التي انتشرت في بلاد الفارس في تلك الحقبة الزمنية ، ويوحد بين طوائف دولته الممتدة من الهند إلى العراق ، وضمت الشيعة والسنة ، حيث عقد لهذا السبب مؤتمرا علميا في النجف في شوال من العام ١١٥٦ هجرية ، الموافق لكانون الأول من العام ١٧٤٣ م ، ضم مجموعة من كبار علماء الشيعة والسنة من العرب والفرس والأفغان (مايقارب سبعين عالما شيعيا من بلاد فارس ما فيهم من أهل السنة إلا مفتي أردلان " من ولايات إيران الغربية وسكانها من الأكراد أهم مدنها كرمنشاه وسنا " ، وسبعة من علماء تركستان ، وسبعة من الأفغان) ، وكان في مقدمة هؤلاء مفتي العراق السني الشيخ عبدالله السويدي (ولد السويدي سنة ١١٠٤ الهجرية ، وتوفي سنة ١١٧٤ الهجرية ، أخذ العلم عن أحمد بن أبي القاسم المدائني المغربي ، وعمه السيد أحمد بن مرعي السويدي والشيخ سلطان الجبوري والشيخ محمد بن عقيلة المكي ، والشيخ علي الأنصاري الاحسائي وغيرهم من علماء العراق والشام والحجاز . وقد نشر السويدي في سنة ١٢٣٣ هجرية كتابا بعنوان " الحجج القطعية لإتفاق الفرق الإسلامية " طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة ، ثم أعيد نشر الكتاب تحت إسم (مؤتمر النجف) من قبل السيد محب الدين الخطيب الناشر المصري المعروف . وقد امتدحه محمود شكري الآلوسي بأنه " شيخ البسيطة على الإطلاق وزين الشريعة بالإجماع والإتفاق ، وله من المؤلفات : شرح قيم على صحيح البخاري وكتاب رشف الضرب ، والامثال

السائرة ، وشرح دلائل الخيرات وكتاب النفحة المسكية في الرحلة المكية الذي أثبت فيه أحداث وأخبار مؤتمر النجف . استطاع السويدي إقناع والي بغداد أحمد باشا ، والسلطان العثماني محمود خان بالإعتراف بمقررات المؤتمر ، والعمل على إزالة المكفرات والمستحدثات الصفوية التي شاعت بين المسلمين . يقول السويدي أثناء مؤتمر النجف : " ثم أتى بي الشاه نادر مرة أخرى ، فدخلت على تلك الحالة الأولى ، ولم يزل يأمني بالتقدم حتى قريني أكثر من الأول ، قائلا : جزاك الله خيرا ، وجزى أحمد خان خيرا (أي والي بغداد الذي أرسل السويدي) ، فوالله ما قصر في إصلاح ذات البين ، وإطفاء الفتنة ، وحقن دماء المسلمين ، أيد الله سلطان آل عثمان ، وجعل الله عزه ورفعته أكثر من ذلك . لا نظن أننا نفتخر أننا نفتخر بمثل ذلك ، وإنما هذا أمر يسره الله تعالى ووفقني له ، حيث كان رفع سب الصحابة على يدي ، مع أن آل عثمان منذ كان السلطان سليم إلى يومنا هذا ، كم جهزوا عساكر وجنودا ، وصرفوا أموالا ، وأتلفوا أنفسا ليرفعوا السب فما توفقوا إليه . وأنا لله الحمد رفعته بسولة . وهذه القبائح نشأت من الخبيث الشاه إسماعيل أغواه أهل الأهجان (أي أهل الأهواء والغلو والباطنية والشعوبية ، ولم تزل إلى يومنا هذا .. ياعبد الله أفندي أنا لو أفتخر لافتخرت بأني في مجلسي هذا عبارة عن أربعة سلاطين : فأنا سلطان بلاد فارس ، وسلطان تركستان ، وسلطان الهند وسلطان الأفغان ، ولكن هذا الأمر من توفيق الله تعالى ، فأنا لي منة على جميع المسلمين ، حيث أني رفعت السب عن الصحابة وأرجو أن يشفعوا لي . . إني أمرت أن نصلي الجمعة في جامع الكوفة ، وأمرت أن يذكر الصحابة على المنبر على الترتيب ، ويدعي لأخي الكبير حضرة الخنكار سلطان آل عثمان (السلطان محمود خان) قبلي . " يقول السويدي : خرجت من عنده ، فصار ذكر الصحابة ومناقبهم ومفاخرهم في كل خيمة ، وعلى لسان الأعاجم كلهم ، بحيث يذكرون لأبي بكر وعمر وعثمان مناقب وفضائل يستنبطونها من الآيات والأحاديث مما يعجز عنه فحول أهل السنة . ويسفهون كذلك رأي العجم والشاه إسماعيل (ومن سار على طريقته) في سبهم) ، ومفتي الأفغان الملا حمزة القلنجاني ، ومفتي إيران الملا باشي علي أكبر ، والكربلائي نصرالله الحائري . وطلب منهم أن يبحثوا النقاط الخلافية ، وكان موضوع (السب واللعن) في مقدمة القائمة . وقد انتهى المؤتمر إلى إصدار بيان موحد من علماء السنة والشيعة يرفض فيه الموقف السلبي تجاه الخلفاء الراشدين . وجاء فيه : " أن أهل بلاد الفارس عدلوا عن العقائد السالفة ، ونكلوا عن الرفض والسب ، وقبلوا المذهب الجعفري الذي هو من المذاهب الحقة ، فالمأمول من القضاة والعلماء والأفندية الكرام الإذعان بذلك وجعله خامس المذاهب " وقد وافقت الدولة العثمانية على مقرراته ، ووضعه حيز الواقع العملي ، ثم توقف ذلك النشاط السياسي والفكري بعد مقتل نادر شاه ، ودخول بلاد فارس في حالة من ظاهرة عدم الإستقرار السياسي من فوضى سياسية إلى حروب أهلية دامت نصف قرن ، حتى انبثاق الدولة القاجارية في بلاد فارس في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي . راجع : المصدر نفسه ، ص ١٦٧ – ١٦٨ . وعلاء الدين المدرس ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ – ١٦ ، ٤٠ ، ٥٢ – ٥٤ . وفهمي هويدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٨ – ٣٣١ .

الذي كان يحكم إيران في هذه الحقبة لم يستطيع تغيير معتقدات اهل السنة وذلك لسببين هما[٣٦]:-

١- اعتقادا من نادر شاه ، انه بإمكانه تخفيف التوتر بين ايران والدولة العثمانية من خلال الحد من التناقضات مع اهل السنة[٣٧].

٢- لم يستطيع نادر شاه اجبار اهل السنة على طاعته من خلال الزعم بانه هو الاخر ينتسب الى ال البيت[٣٨] ، فهي لم تصدق هذا الا بالنسبة للعائلة الصفوية.

ومنذ ذلك الحين صار ملوك ايران لا يستطيعون الزعم بالنسب الاسلامي الشريف.

وهنا ، ونحن بصدد الحكم الصفوي ،لابد ان نسجل بعض الملاحظات ،حول تطور المذهب الأثني عشري من بينها : أن الروحانية الشيعية تحولت بعد

وهنا لابد من ذكر دور آية الله البروجردي مرجع الشيعة الكبير في التقريب بين المذاهب ، حتى أنه بعث ممثلا عنه ودعم تشكيل مؤسسة " دار التقريب بين المذاهب " ومؤسسها عالم شيعي إيراني هو الشيخ محمد تقي القمي الذي بفضل جهوده صدرت الفتوى الشهيرة للشيخ شلتوت في الإعتراف رسميا بالمذهب الشيعي في الوسط السني ، وبالذات في جامعة الأزهر . راجع : الدكتور علي شريعتي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٧ ، ٢٩٩ .

(٣٦) جرها رد كوتسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٤.

(٣٧) استطاع إسماعيل حفيد العارف الأردبيلي الشهير صفي الدين ابو إسحاق أن يؤسس دولة فارسية قوية امام قوة الدولة العثمانية من خلال تأكيده على التشيع والتصوف ، وعليه نرى ان الدولة الفارسية دخلت في مواجهات مع العثمانيين وازبكان وكلاهما كانتا دولتين سنيتين وقد دخل الشاه عباس في حروب متعددة مع الازبكية العثمانية وفي ٢١ ربيع الاول ١٠٢٣ هـ احتل العراق وضم العتبات المقدسة الى الدولة الصفوية .راجع : محمد خاتمي ،الدين والفكر في شراك الإستبداد جولة في الفكر السياسي للمسلمين ، ترجمة ماجد الغرباوي ، دار الفكر ،دمشق ٢٠٠١ ، ص٦٣ .

٢) للمزيد من التفاصيل حول ذلك ، راجع : الدكتور فاروق سومر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٧ – ١٦٨ . ظهرت النسبة العلوية الى الأسرة الصفوية فيما بعد فأنتسبوا الى الإمام السابع ووضعوا شجرة نسب تشير إلى انتمائهم إلى موسى الكاظم . راجع: د. عبد العزيز الدوري ، "العلاقات التاريخية بين العرب والايرانية ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٣ ، ود.خليل علي مراد ود. إبراهيم خليل احمد ، إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ،١٩٩٢ ، ص١٧ .

الصفويين إلى مؤسسة اجتماعية أي اصبحت بعد ان اكتسبت الصفة الرسمية مؤسسة مشخصة في عملها ووظيفتها الاجتماعية ،وصار لها بنية مالية واقتصادية ثابتة[٣٩].

وإذا كان تعيين واصدار احكام المناصب الرسمية لعلماء الدين من صلاحية السلطان صار علماء الدين في سلطتهم وصلاحيتهم ياتون بعد الملك مباشرة ضمن سلسلة المراتب الإجتماعية ، الا انهم في القضايا الشرعية ، كان لهم صلاحيات مطلقة[٤٠].

اما فيما يخص الأوقاف ، والتي كانت بيد العلماء بدأ بالتوسع شيئا فشيئاً ثم ترسخت اركان هذه المؤسسة في القرون الاخيرة من خلال استيفاء الزكاة والخمس والقيمة العالية لمرجعية التقليد . ويوماً بعد يوم ترسخ موقع التيار الموازي للسلطنة من خلال العلاقة المعنوية بين علماء الدين والرأي العام ، حتى اذا سقطت الملكية الصفوية لم تغادر الروحانية الشيعية الميدان ،بل أصبحت اقوى من السابق وعندما بدا عصر الملكية القاجارية والتي لا تمثل من حيث الوجاهة عند اهل الشيعة الحكم الصفوي ، فان الروحانية في ظل غياب المدنية الجديدة كانت الاهم في الساحة في تقرير المصير الاجتماعي للراي العام[٤١] .

---

(٣٩) محمد خاتمي ، الدين والفكر في شراك الإستبداد جولة في الفكر السياسي للمسلمين ،مصدر سبق ذكره ،ص٣٩٦ .

(٤٠) المصدر نفسه ، ص٣٩٦ .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن وظيفة عالم الدين في الدولة الصفوية ، اتسمت بالأهمية الكبرى في عهد الشاه طهماسب ، في عهده تسنم هذا المنصب ، علي بن الحسين بن عبد العال العاملي الكركي (١٥٣٣- ١٥٣٤) ، ثم جاء بعده بهاء الدين العاملي في عام ١٦١٢ ، الا ان العلامة محمد باقر مجلسي اعطى بعدا جديدا له ، جعل منه من المناصب الرئيسة في عهد الشاه حسين (١٦٩٤-١٧٢٢) . وكان من مهامه ، النظر في الأمور الشرعية وعقد قرانات الشاه على نساء القصر . راجع : الدكتور عباس اسماعيل صباغ ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٥٢ .

(٤١) المصدر نفسه ، ص٣٩٦ .

وعلى الرغم من إستمرار التأييد من لدن علماء الدين للسلطة السياسية في العهد الصفوي كانت هناك معارضة كبيرة ، حيث رفض بعض العلماء ارتكازا الى اصل الاعتقاد بالإمامة وولاية العصمة ، رفض حق التعاون مع الملوك الصفويين وادانة المتعاونين معهم .وعلى هذا الاساس فقد دار جدل كبير حول موضوعات فقهية كانت لها مساس بشكل او باخر بالسلطة مثل اخذ الخراج واقامة صلاة الجمعة وغيرها .وقد طرح ايضا في هذه الحقبة موضوع ولاية الفقيه في عصر الغيبة وصار محورا للبحث في القرنين الاخيرين ، اذ طرح هذا الموضوع في بداية العصر الصفوي بوضوح وعناية كبيرين ثم تبلور اكثر واصبح أثرا مستقلا في بداية العصر القاجاري على يد احمد النراقي ، وبعد قرنين تشكلت صورة اخرى لهذه النظرية على يد آية الله الخميني بعد ثورة شباط ١٩٧٩[١].

ان طرح هذا الموضوع في العصر الصفوي ،أريد منه كيفية تبرير التعاون مع الملكية الصفوية من خلال إسناد التشيع الى السلطة ، وبتعبير أدق ،اختفاء صفة الشرعية على سلطة ملوك هذا العهد ،بعد ان بقي المتصدي للقضايا والإشراف عليها هم علماء الدين [٢].

دعا الشاه إسماعيل الصفوي ، الشيخ علي بن عبد العال الكركي (٩٤٢ هـ _ ١٥٣٤) للقدوم إلى إيران ، وقد كان يقيم آنذاك في جبل عامل ، واستجاب الأخير إلى طلب الشاه وألف رسالة في وجوب الخضوع للشاه إسماعيل بكونه موصولا بالإمام الغائب وصادرا عنه ، ومع أن هذه الأفكار وجدت معارضة من بعض العلماء المعاصرين للكركي ، فإن الفقهاء الشيعة دخلوا في العمل مع السلطة السياسية . راجع : الدكتور مهند مبيضين ، الفكر السياسي الإسلامي والإصلاح التجربتان العثمانية والإيرانية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش . م . ل ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ١١٢ .

(١) المصدر نفسه ، ص٣٩٨ . قارن مع : الدكتور مهند مبيضين مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٩٨ .والدكتور مهند مبيضين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ .

الفصل الثاني

النظام السياسي في إيران

المبحث الأول

دستور عام ١٩٠٦

لـم تكـن ايـران لتعـرف المؤسسـات الدسـتورية قبـل عـام ١٩٠٦ ، بسـبب استبدادية الحكم فيها ،حيث حكم البلاد ناصر الدين شاه بن محمد شاد حكما استبداديا ،الامر الذي دفع الايرانيين استبداله بابنه مظفر الدين بعد قتله اياه ، وقد وجد مظفر الدين بلده يعم بالفوضى وتعتريه الازمات الاقتصادية والمالية ،فضلا عن سوء الاوضاع الداخلية والمتمثل باستبداد الوزراء والبلاط وانتشار البطالة والفقر ، وتـدخل الاجنبـي فـي السياسـتين الداخليـة والخارجيـة ،وهـذه الامـور جميعهـا كانـت تشجع على قيام الثورة في ايران ،ولا سيما اذا عرفنا ان الانقلاب الذي حدث في روسيا القيصرية قد دفع بالايرانيين الى مطالبة المزيد من الحريات ،كما ان مقتل احد علماء الدين بايدي السلطان ، كان هو الآخرمن العوامل التي دفعت بالايرانيين مطالبة الحكومة بتأسيس (عدالت خانـة) أي العدليـة .وقد استجاب السلطان مظفر الدين لارادتهم في تاسيس (عدالت خانة)[٤٢].

هذه التطورات جميعها دفعت السلطان في ١٣٢٤ هـ ان يصدر امرا سلطانيا الـى تحديـد صـلاحيات واختصاصـات رئـيس الـوزاء ، والموافقـة علـى تبنـي الحكـم الدسـتوري وتشـريع قـانون للانتخابـات ، وكـان هـذا سـببا فـي تهدئـة علمـاء الـدين وانهاء اعتصماهم والرجوع الى طهران . وبعد تشكيل مجلس النـواب في ١٧ شعبان ١٣٢٤ هـ قـام المجلـس المـذكور بانتخـاب هيئـة تقـوم بتـدوين مشـروع القـانون الاساسي وتحويلها صلاحيات صياغة مواده وبعد انتهاء الهيئة من مهامها ، قامت

---

(٤٢) د. نعمـة السـعيد ، النظم السياسية فـي الشرق الاوسـط ، شركة الطبـع والنشر الاهليـه ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص٤٤٨-٤٥ .

بتقديمه الى الشاه للموافقة عليه اذ اصدر الشاه امره وذلك في ذي القعدة عام ١٣٢٤ هـ الموافق ٥ آب ١٩٠٦ والذي اشتهر لاحقا بإسم " فرمان مشروطيت " (٤٣) . وقد تكون مواد الدستور من ١٠٧ مادة (٤٤) .

سمي هذا الدستور في البداية ((نظام نامة اساسي)) ثم اصطلح على تسميته ((قانون اساسي)) وقد تم استخدام هذا المفهوم على ايام الدولة العثمانية اما مجلس النواب اطلق عليه اسم ((مجلس شواري ملي))..(٤٥).

استعانت اللجنة بنصوص الدساتير البلجيكية (لعام ١٨٣١) والفرنسية مع اجراء التعديلات عليها ،فضلا عن استعانتها بخبرة بعض علماء الدين ، بما يتناسب مع ظروف واوضاع المجتمع الايراني وتجدر الإشارة في هذا المجال ان مشروع الدستور الذي قدمه ممثل الدولة الإيرانية كان يعتمد ايضا على الدستور

---

(٤٣) المصدر نفسه ، ص٤٥١-٤٥٢ وطلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ،ص١٩٧-١٩٨. ومصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١ .

أن فئة من الفقهاء عارضوا دستور عام ١٩٠٦ ، مثل السيد أحمد طباطبائي والشيخ فضل الله نوري ، اللذين طالبا بصلاحيات أكثر وأوسع للمؤسسة الدينية ، ووصلا إلى حد الإصطدام بالحركة الوطنية ومعارضة الدستور . راجع : مصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢ .

44) مصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣ .

(٤٥) انهت الهيئة اعمالها في نهاية تشرين الاول ١٩٠٦ ، وافق مظفر الدين شاه عليها في ٣١ كانون الاول وهو على فراش الموت اذ توفي بعد عشر ايام من موافقة علماء الدستور كما وقعه ولي عهده محمد علي الذي كان مصمما على الغاء الدستور . راجع : د.خليل علي مراد و. د ابراهيم خليل احمد ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٢ ، وريتشارد دبليو كوتام ، مصدر سبق ذكره ص٢٥ تم التصديق على هذا الدستور في ٧ تشرين اول ١٩٠٧ . راجع : . Sayed Hassan Amin OP Cit , P 49

قارن مع : الدكتور علي قادري ، الخميني روح الله سيرة ذاتية ،الجزء الاول ، ط ٢ ، ترجمة منير مسعودي ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني الشؤون الدولية. قام النظام القانوني الايراني قبل ثورة عام ١٩٧٩ على اساس القانون المدني لعام ١٩٢٧ –١٩٣٥ والقانون التجاري لعام ١٩٣٢-١٩٦٩ والمجموعة القانونية لعام ١٩٣٩وقانون العقوبات المعدل لعام ١٩٣٩ والقائم على النظام الغربي .راجع Sayed Hassan Amian , Op. Cit .p64 .

البلجيكي ، وهنا يمكن ان نقول ان عدم رجوع المشرع الايراني للاستعانة بدستور عام ١٨٧٦ العثماني في صياغة الدستور ،كون الدستور العثماني نفسه اعتمد في اغلب نصوصه على الدساتير الاوربية[٤٦] ، اكد هذا الدستور على الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ومن الناحية العملية كانت للشاه السلطتان التشريعية والتنفيذية[٤٧].

وهنا لابد من القول ان علماء الدين كان لهم الدور الكبير في التأثير على لجنة صياغة الدستور ، وقد اتضح هذا ، من خلال الدور الذي قام به الشيخ فضل الله نوري والذي اختلف مع بهبهاني وطباطبائي اللذين كانا يريان ان الاشارة الى وجوب مطابقة نصوص الدستور والقوانين للشريعة الإسلامية كانت كافية ، ولا ضرورة لتضمينه مواد اخرى بهذا الخصوص الأمر الذي ادى توسيع الخلاف في مدن اخرى ، وكان من نتائج ذلك تضمين المادة الاولى من الدستور التي تنص على ان دين الدولة الرسمي هو الاسلام وبموجب المذهب الجعفري الاثني عشر والمادة الثانية كانت لاتجيز مرور الى قانون من المجلس الوطني ، دون موافقة من العلماء (لا تقل عن خمسة) حتى لا يصدر أي قانون عن المجلس ويكون فيه مخالفة للشريعة ، كما ورد فيه هذه المادة ما يمنع الغائها او تعديلها حتى ظهور امام الزمان وقد وضعت ارضاء للشيخ فضل الله نوري[٤٨]، وبعض العلماء[٤٩] .

([46]) المصدر نفسه، ص١٨٩-١٩٠ والدكتور علي القادري،مصدر سبق ذكره ، ص١٤١. وبول سالم ، " مقارنة نماذج دستورية : لبنان ، تركيا وإيران " ، في رجا بهلول ، مبادىء أساسية في صياغة الدساتير والحكم الدستوري ، مؤسسة فريدريش ناومان ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٥ ، ص ٦٥ .

(2) Sayed Hassan Amian, Op. Cit., PP.49-50.

(٤٨) المصدر نفسه ، ٢٠٦-٢٠٧ ، ٢١٦ ود. خليل علي مراد ود. ابراهيم خليل مراد ، مصدر سبق ذكره. ووليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ٤٣ . وفهمي هويدي ، إيران من الداخل ، ط ٤ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٥٣ .

الشيخ فضل الله نوري ابن الملا عباس الطبرسي ، ولد في الثماني من ذي الحجة ١٢٥٩ هـ في قرية كجور بمدينة نور الايرانية ، درس المقدمات في ايران ، ثم ذهب الى النجف للدراسة .استفاد من محاضرات الشيخ راضي ال خضر وميرزا ال خضر وميرزا حبيب الله الرشتي والسيد محمد حسن الميرزا

الشيرازي ،عاد بعد ذلك الى إيران لينال درجة الإجتهاد دوره كان فعالا في احداث تحريم التنباك كان في بداية الامر من منظري الحركة الدستورية ولكنه في نهاية الامر عد المشروطيه بانه غير شرعي قتل في ١. كانون الاول ١٩٠٨ من قبل كريم دواتكر. راجع : الدكتور على القادري ، مصدر سبق ذكره ،ص ١٦٣-١٦٩ قام الشيخ فضل الله نوري بعد ان عزز مكانته باعدام بعض علماء الدين والانتقام من قادة الشيعة القاطنين في مدينتي العراق المقدستين النجف وكربلاء البعيدتين عن غضب محمد علي ،مما أحدث خلافا عميقاً بين هؤلاء القادة ، وحصلت نزاعات حادة مع الفئة التي تميز بتحرر افكارها والتي كانت لها الكلمة في الصراع السياسي ،وسرعان ما اصدرت هذه الفئة مرسوما عزلت فيه الشيخ من منصبه ثم تم تكفير الشيخ فضل الله نوري عندما انفصل عن الحركة الوطنية وعندما قامت الثورة المسلحة في طهران وتبريز ثم انتقلت الى المدن الاخرى ثم نجاح هؤلاء على الشاه في عام ١٩٠٩ قام الثوار بتشكيل محكمة ثورية بعد تنازل محمد علي اتخذت قراراً بتنفيذ حكم الاعدام بالشيخ فضل الله نوري، راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٤١-٢٦٨ وريتشارد دبليو كوتام ،مصدر سبق ذكره ،ص٢١٦- ٢١٧ ،ان الشاه رضا بهلوي (كان رضا محمد ضابطا في الجيش الفارسي ، اعلن نفسه ملكا على "بلاد فارس "معلنا انهاء حكم العائلة القاجارية (سلالة البارشان القاجار حكمت إيران مدة قرن ونصف ومنذ عام ١١٩٣ هجرية " ١٧٧٩ميلادية " حتى عام ١٣٤٤هجرية "١٩٢٥ ميلادية " ، ويعد العصر القاجاري بداية أتساع نفوذ الأقطار الغربية في إيران . في عام ١٣٦٧ هجرية " ١٨٩٠ ميلادية " أعطى ناصر الدين القاجاري والصدر الأعظم علي أصغر خان أتابك أمتيازاً لشركة " رجي " البريطانية التي كان يمثلها الميجر تالبوت لتصنيع التبغ الأيراني وتسويقه ، وقد نصت الإتفاقية التي يسري مفعولها لمدة خمسين عاماً على بنود قاسية) واختار لنفسه لقب (بهلوي) بدا حياته الاولى عاملا في أ حدى مقاهي العاصمة طهران ،ثم التحق مجندا في الجيش وكلف بخدمة الخيول التابعة لاحد صنوفه ،ثم غدا بعدئذ امراً لمعسكر همدان) كان من المتأثرين بالنهج العلماني لاتاتورك ، وعند عودته من تركيا صدر مراسيم الغى بموجبها حجاب النساء في عام ١٩٢٦ ومنع ارتداء العمامة واغطية الراس التقليدية وحتى انه حدد من اطلاق اللحى . في هذا السياق كتب آية الله الخميني في كتابه كشف الأسرار قائلا : "إن تلك الحكومة ماهي إلا حكومة ظالمة ، وأن التعاون معها إن هو إلا تعاون مع الكفر " . نقلا عن فهمي هويدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ ، ٦٣ -٦٥ . وكيرمت روزفلت ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ - ٣٣ . وتجدر الإشارة في هذا المجال أن شاه أيران كان مركزيا في أتخاذه للقرارات ، كانت ثقته بالمستشاريين قليلة كما أنه كان يرفض منحهم المزيد من السلطة ومفضلا أن يعمل خمس عشرة ساعة في اليوم نفسه . راجع : ادور سابليه ، ايمان مستودع البارود ترجمة عز الدين محمود السراج ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،١٩٨٣ ،ص٤٢ ومذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي ،مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ -٢٦ . ومحمد الالوسي ، الطائفية وفقه الخلاف عند الشيعة واهل السنة ،دار الشجرة للنشر والتشريع ، دمشق ،٢٠٠٢، ص٢٦٠.

بسبب هذه الإعتبارات وغيرها إتفق علماء الدين مع رضا خان للإبقاء على النظام الملكي وإعتلاء عرش بلاد فارس .[٥٠] يتضح مما تقدم ان دستور عام ١٩٠٦ يكرس المذهب الاثني عشر كمذهب للدولة ،وان الاسلام هو دين الدولة الرسمي كما وان الشاه الذي حكم باسم هذا المذهب ،كان ينبغي عليه تعزيز ذلك وحسب هذا الدستور فان لجنة من خمسة من القادة الدينيين ، يتوجب عليها التأكيد بان تشريعات البرلمان تنسجم مع العقيدة الشيعية ومن ناحية اخرى فان المسؤولين الحكوميين يجب ان يكونوا من المسلمين.

ويرغم وجود قيود على النشاط السياسي للاقليات الدينية ، فان حرية العبادة مضمونه كحق مدني ، هذا ويعترف الدستور المذكور بالزراد شتيه واليهودية والمسيحية.

اما البهائية وهي طائفة وجدت في ايران في منتصف القرن التاسع عشر ، ولم يعترف بها ، فتتشكل جماعة من حوالي ثلاثة مائة الف شخص[٥١].

و ريتشارد نيكسون ، القادة ، ترجمة خضر أبراهيم ، ص٤١٤ . وحميد أنصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٢ .

([٤٩]) فيما يخص دستور عام ١٩٠٦ وموقف علماء الدين منه ، ينبغي ان نؤكد على حقيقتين هما :

١- ان دستور عام ١٩٠٦ جاء بناء على فتوى من الاخوند وكبار العلماء في ايران . وقبلها نهضة التنباكو التي انطلقت هي الاخرى بفتوى الميرزا الشيرازي .

٢- اعطى دستور عام ١٩٠٦ علماء الدين حق نقض أي قرار او قانون يشرعه مجلس الشورى ، اذا رأوا في ذلك تعارضا بين هذا القانون والشريعة الاسلامية .راجع :محمد صادق الحسيني ،الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية ، دار الجديد ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص٦٦ للمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع :

Peter Avery ,Modern Iren , Printed in Great Britian ,1965, PP.3774-377

[50]) وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ .

([٥١]) سنثياهلمز ، زوجات السفراء في ايران ، ترجمة سامي جابر ، شركة المطبوعات الشرقية ، دار المروج للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٦ ،ص٤٠.

ويحق للزراد شتيه مقعد واحد في البرلمان ، كما يحق لليهود بمقعد ايضا واخر للاشوريين المسيحيين. اما الارمن فكان لهم مقعدان حيث يعدون الان مائة وخمسين الف شخص في إيران(٥٢).

أجريت على الدستور تعديلات متعددة ، عندما اصدر الشاه محمد علي مرزا في ٢٩ شعبان ١٣٢٤ هـ ، امرا ملكيا يقضي بتكملة الدستور ، حيث أضيفت ١٠٧ مواد على الدستور ، وبهذا يصبح عدد مواد الدستور ١٦٨ مادة بعد ان كان ٥١ مادة.

تبع إعلان دستور عام ١٩٠٦ تأسيس البرلمان ، وتأسيس ملكية دستورية بيروقراطية . صحيح أن الشاه قد أهمل الدستور ، وتجاوزه أحيانا ، ولكن الوضع العام لنظام الدولة كان على العموم منظما تبعا لقيود دستور عام ١٩٠٦ ومتأثرا به .(٥٣)

حاول شاه إيران ابتداء من عام ١٩٦٢ ارضاء الرأي العام الايراني لادخال بعض الاصلاحات من اجل استمالتهم الى جانبه ، وقد اتضح ذلك من خلال خطته والتي سميت فيما بعد ثورة الشاه والشعب البيضاء(٥٤) ، هذه الخطة التي احتوت على مبادى سته تم طرحها للاستفتاء الشعبي في ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٣ تضمنت اصلاحات شملت نظام الإقطاع وقانون تاميم الغابات وقانون بيع المصالح والمعامل الحكومية واشراك العمال في ارباح المصانع ، وتعديل قانون الانتخابات وتشكيل كتائب التعليم ، ثم قام الشاه بعد ذلك بإصدار مبادى سته اخرى والتي

---

(٥٢) المصدر نفسه ، ص٤. .

53)بول سالم ، " مقارنة نماذج دستورية : لبنان ، تركيا وإيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥ .

54) كان أمام وزارة علام ، وبالتحديد في ٢١ تموز ١٩٦٢ هدفان رئيسان : أن يخمد المعارضة المتزايدة للإصلاح الزراعي ، وفي الوقت نفسه ، أن يدخل فيما يسميه بالثورة البيضاء أو ثورة الشاه والشعب . ظل أرسانجاني وزيرا للزراعة تحت قيادة الشاه ، قرارا أريد به إظهار أرسانجاني كرجل من رجال الشاه أن تنقل المساندة الشعبية له إلى الشاه . وكخطوة على هذه الوجهة ، حدثت خطوات مختلفة ، كونت فصيلة تعليم تلقى أفرادها تدريبا عسكريا أساسيا يتبعه تعليم في مدارس دينية ، المطالبة بحقوق المرأة ، إرساء المشاركة في الأرباح ضمن قطاعات العمل الصناعية ، ساعد ذلك كله لخلق الإنطباع المرجو ، وهو أن أرسانجاني وإصلاحاته كانت واحدة من النواحي العديدة لمخطط واسع وهو مخطط الشاه . راجع : الشاه .. وأنا المذكرات السرية لوزير البلاط الإيراني " أسد علم " الأسرار الكاملة لأيام الشاه الأخيرة قبل الثورة الإسلامية بايران ، إعداد علي ناغي علي خاني ، تعريب فريق من الخبراء العرب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٤٩ – ٥٠ ، ٥٢ .

احتوت على تشكيل كتائب الصحة في خدمة الفلاحين وتشكيل كتائب الاعمار بيوت الانصاف وتاميم المياه في البلاد ،واستثمار الطاقات المادية والمعنوية في البلاد واصلاح الجهاز الاداري[٥٥] وعندما طرح الشاه برنامجه الاصلاحي للاستفتاء ، قام علماء الدين بمقاطعة ذلك ([٥٦]

([٥٥]) د. نعمة السعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٥٢ ، وطلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ٢١٥-١٢٧، رفسنجاني ، حياتي ، دار الساقي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥ ، ص ٦١ – ٦٤ ووليم ساليفان مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦ . و

peter Avery , OP.Cit., 504-506

يعد محمد رضا بهلوي اخر مللك في السلالة البهلوية (فالبهلوية لغة فارسية قديمة تكتب بشكل صعب وغير واف ، وقد اختفت بعد الفتح العربي لبلاد فارس) ، ويعد عام ١٩٢٥ بمثابة الانتقال الى حقبة ايران الحديثة ، اذ في هذه السنة اعلن والد الشاه رضا خان شاها ، بعد ان كان قد قبض على السلطة في طهران لخمس سنوات خلت (ان انقلاب رضا خان في ٢١ شباط ١٩٢٠. ، كان من تدبير بريطانيا ، حسب الوثائق ، واعترافات نظام الشاه ، كان رضا خان متاثرا باتاتورك في سلوكه السياسي الداخلي من حيث عدائه للدين ، اذ قام بحظر اقامة المراسم الدينية ، وفرض السفور ، وذلك في ٧ كانون الثاني ١٩٣٤ – كان طموح رضا خان أن يحقق في فارس ماحققه أتاتورك في تركيا الحديثة . ترددت احاديث في نهاية عام ١٩٢٧ عن نزع الحجاب في المحافل الغربية من الشاه رضا خان ، ثم ظهرت زوجة الشاه رضا وبناته في عيد النوروز من السنة اللاحقة وهن سافرات امام الناس لاول مرة ، وقيامه بمجزرة مسجد كوهرشاد في مدينة شهد عام ١٩٣٥ ثم عزل رضا خان من قبل الانكليز ، ونصب محمد رضا بهلوي مكانه باعتراف اقرب المقربين له (العميد فردوست) . راجع الكوثر ، مجموعة من خطابات الامام الخميني (س) التي تتضمن تسجيل لوقائع الثورة الاسلامية خلال الاعوام (١٩٦٢-١٩٧٨) ، الجزء الاول مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني (س) ، الشؤون الدولية ، طهران ، ١٩٩٦ ، ص ١٣ والكوثر ج٣ ،ص٣٥٦،٢٥٩ كما اعلن في الوقت نفسه ابنه محمد رضا الذي فرض عليه النفي اربعا وخمسين سنة وليا للعهد . راجع سنثياهلمز ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٣ ووليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١ – ٤٢ .

ولد في تشرين الاول عام ١٩١٩ ، ابوه رضا خان ، قام بمؤامرة استلم على اثرها السلطة ، وجعل ابنه محمد رضا ولي عهد له بعد اتمام دراسته الاولى (ولد في إحدى الأقاليم الشمالية لبلاد فارس بالقرب من بحر قزوين) (تلقى الشاه محمد رضا مبادىء تعليمه في القصر الملكي على يد أساتذة خصوصيين بعد ذلك أرسله والده إلى سويسرا للدراسة في إحدى في إحدى المدارس التبشيرية ، بعد إكمال الدراسة الثانوية هناك عاد إلى طهران. حيث إعتنق البهائية . وبعد عودته التحق بالكلية العسكرية الملكية ، بعد تخرجه منح رتبة ضابط في القوات المسلحة الإيرانية ثم عينه والده مرافقه العسكري . عرف محمد رضا " بملك الملوك " بسبب جبروته . في هذا الشأن يقول السفير الأمريكي الأسبق في إيران ، وليم ساليفان : " في

(مع دعم ملاك الاراضي واصحاب المخازن) ، الامر الذي دفع رئيس الوزراء الى اتهام آية الله الخميني والقمي بانهما وراء ذلك ([57]) كما وصف الشاه علماء الدين بالادعياء والمتخلفين ووصفهم بالرجعيين السود ((نسبة الى لون زيهم)) [(1)].

اللقاء الذي جرى بيني وبين وزير الخارجية ، سايروس فانس ، سألت الأخير عن سبب إختياري لسفارة طهران وأنا أكاد أجهل كل شيء عن إيران وتلك المنطقة ، أجاب الوزير بما مضمونه ، أن الأمر الأساس الذي أخذ بنظر الإعتبار لإختيار سفير جديد في طهران كان مسألة التعامل والتصرف مع نظام إستبدادي وحاكم قوي الشخصية مطلق السلطة وهو أمر يحتاج لخبرة وتجارب دبلوماسي محترف سبق له الخدمة في بلاد مماثلة ونظم مشابهة) . وفي عام ١٩٤١ قام الحلفاء الغربيون بعزل رضا خان ونفيه وتعيين محمد رضا ملكا محله ، تلقى الشاه محمد رضا مبادىء تعليمه في القصر الملكي على يد أساتذة خصوصيين بعد ذلك ارسله والده الى سويسرا للدراسة في احدى المدارس التبشيرية ، بعد إكمال الدراسة الثانوية هناك عاد إلى طهران حيث اعتنق المذهب القادياني.

راجع : محمد الالوسي ، مصدر سبق ذكره ،ص ٢٦. قارن مع : نعوم تشومسكي ، سنة ٥٠١ الغزو مستمر ، ط٢ ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق – سوريا ، ١٩٩٩ ، ص ٣٠١ . ووليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥ ، ١٤ ، ٤١ – ٤٢ ، ٤٩ – ٥٠ . يقسم عهده الى حقبتين تاريخيين هما :

١-الحقبة الاولى (١٩٤١-١٩٥٥) ، في هذه الحقبة لم يمكن محمد رضا من القبض على السلطة بشكل كامل ليحل محل ابيه .

٢-الحقبة الثانية (١٩٥٥-١٩٧٨) ، دامت هذه الحقبة ثلاثة وعشرين عاما ، تميزت هذه الحقبة ، بهيمنته التامة على زمام الحكم.

راجع : منهجية الثورة الاسلامية ، مقتطفات من افكار واراء الامام الخميني ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني (س) الشؤون الدولية ، طهران ١٩٩٦ ، ص٧٨.

(١) عندما حاول الشاه من تطبيق ما أسماه ب " الثورة البيضاء " ، عارضها علماء الدين وفي مقدمتهم آية الله الخميني ، حيث رفضوا من تغيير الهوية الإسلامية ، وكان من نتائج ذلك قيام أحداث شهر حزيران ١٩٦٣ ، قتل فيها عدة الآف ، وبروز دور المؤسسة الدينية في تحديد المستقبل السياسي لإيران ، وعدم إنضوائها تحت معسكر االشاه . راجع : الشاه .. وأنا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ .

إجتمع مراجع الشيعة الكبار وقتها : آيات الله : مرعشي نجفي ، خونساري ، كلبايكاني ، خوئي وشريعتمداري ، واتفقوا على إنقاذ آية الله الخميني من السجن ، فأجازوا ترقيته إلى درجة آية الله العظمى . وبهذه الخطوة إكتسب آية الله الخميني الحصانة بحسبان أن العرف في إيران جرى على ألا يسجن آيات الله العظام إحتراما لمقاماتهم الدينية ، فإضطر الشاه إلى نفيه خارج البلاد . راجع : مصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٨ – ٦٩ .

57) تمكن آية الله الخميني في ٥ حزيران ١٩٦٣ من تعبئة الرأي العام في إيران خلال أقل من أربعة أشهر ليصل إلى نقطة الصدام المباشر مع شخص الشاه في خطابه الشهير في ١٢ محرم الحرام من العام نفسه ، وهو الخطاب الذي يمكن تسميته ب " خطاب إندلاع الثورة الشعبية " لإسقاط الشاه . راجع : محمد صادق الحسيني ، الشيخ الرئيس من قرية

وفي هذا المجال ، يمكننا تقويم شخصية الشاه محمد رضا ، شاه إيران السابق مع والده رضا خان . خلال السنوات السابقة التي أمضاها مرافقا لوالده ، سنحت للضابط الشاب – محمد رضا – فرصة طيبة لمراقبة والده وهو يدير الحكم في البلاد ، ولعله إقتبس منه ذلك الإهتمام الكبير بالإطلاع على كل صغيرة وكبيرة للأمور التي يعالجها ([٥٨]) .

هناك إعتقاد من بعض الباحثين ، أن الشاه الإبن كان يفتقر منذ شبابه لتلك القناعات العميقة التي كان يؤمن بها والده طول حياته ، ولذلك كان في شبابه كثير الميل لحياة اللهو الفارغة ، وكان يمضي معظم أوقاته خارج إيران متنقلا بين أوربا والولايات المتحدة . كما أنه كان في شبابه رياضيا جيدا يجيد التزحلق والفروسية والصيد وقيادة السيارات السريعة والطائرات ([٥٩]) .

الياقوت الأحمر إلى عرش الزعامة الذهبي ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٠ . وفهمي هويدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ .

([١]) محمد احمد حسن السامرائي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢. ورفسنجاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣ . القى ايه الله الخميني موعظة في المدرسة الفيضية في يوم العاشوراه في ٢ حزيران ١٩٦٣. وذلك بمناسبة هجوم قوات الامن على المدرسة الفيضية ومسجد في قم (في يوم ذكرى شهادة الامام جعفر الصادق في ٢٢ اذار ١٩٦٣) ، كان مقراً للمعارضة الدينية ، وفي هذه الحادثة قتل العديد من الطلبة وحطمت المدرسة تقريبا – قدم نصائحه للشاه ومحذرا اياه من غضب الراي العام الايراني جراء قراره ضد المدرسة الفيضية. راجع : Cyrus A . Vakili-Zad , OP ., Cit ., P.2. والكوثر ، الجزء الاول ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ . و رفسنجاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠ – ٧٢ . بعد الإعلان عن استفتاء ((الثورة البيضاء)) والذي تم طرحه في ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٣ ، اشار اية الله خميني في المجلس الذي حضره علماء ومراجع قم الى مؤامرة ((الثورة البيضاء)) ، شارحا اهداف الشاه والولايات المتحدة من (الاصول الستة) وبعد ذلك طلب هو وسائر المراجع من الحكومة ارسال ممثل الى قم للتباحث حول الاصول الستة وابلاغ الحكومة في المقابل باراء العلماء. راجع : الكوثر ، الجزء الاول ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ ، ١٦١ .

[58]) وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠ .

[59]) المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

تعرض الشاه محمد رضا خلال مدة حكمه للإغتيال مرتين نجا منهما بأعجوبة حيث أصيب في المحاولة الأولى في شفته ، وإستقرت في الثانية رصاصة في كتفه ، ويقال أنه في المرتين حافظ على رباطة الجأش بشكل أثار إعجاب مرافقيه(٦٠) .

ولكن أحداث سنة ١٩٥٣ ، أظهرت أنه رجل متردد تعوزه القدرة على إتخاذ قرارات حاسمة . ويقول بعض الإيرانيين الذين عاصروا عهد والده رضا شاه إن المجابهة التي وقعت بينه وبين رئيس وزرائه الدكتور مصدق عولجت بطريقة تختلف كليا عن معالجة والده للأزمات السياسية الحادة التي كان يواجهها طوال مدة حكمه . فقد كان الشاب الأب رجلا ذا إرادة صلبة وقدرة فائقة على إتخاذ القرارات القاطعة التي لا رجوع عنها (٦١) .

التفسير الذي يقدمه بعضهم لنقطة الضعف هذه لدى الشاه الإبن هو رضوخه التام لإرادة أبيه في صباه وشبابه مما ولد لديه الشك بنفسه وبالآخرين أيضا . ولكن هناك تفسير آخر لذلك حيث يقول البعض أن مدة إعداده وتهيئته لإستلام زمام الأمور كانت قصيرة ، ولم يكن مهيئا ومدربا تدريبا كافيا حينما أنزل والده عن عرشه ووضع في مكانه . كما أن البعض الآخر يعتقد أن دراسته الغربية في بلد ديمقراطي كسويسرا جعلته غير مؤهل لممارسة الحاكم الأوتقراطي المطلق الذي يحتاجه بلد مثل إيران (٦٢) .

أن الصورة الشائعة عنه في الخارج والتي تمثله كحاكم [٦٣] أوتقراطي متغطرس وهي الصورة التي صقلها رجال البلاط وتبنتها ونشرتها الفئات المعارضة لم تكن صورة حقيقية ودقيقة . فالشاه محمد رضا بهلوي لم يخلق ليقود رجالا أو أمة في أوقات الأزمات .

---

[60]) المصدر نفسه ص ٥٠ .

[61]) المصدر نفسه ، ص٥٠ .

[62]) المصدر نفسه ، ص ٥٠ – ٥١ .

[63]) المصدر نفسه ، ص ٥١ .

يقول السفير الأمريكي الأسبق في إيران ، وليم ساليفان في هذا الصدد : " شعرت وأنا أستعرض في ذهني في ذلك المساء هذا الواقع الذي توصلت إليه بشيء من القلق والإرتباك عندما تذكرت أيضاالرد الذي صدر عن المسؤولين في وزارة خارجيتنا في واشنطن على إستفساري عن أسباب إختياري شخصيا لسفارة أمريكا في طهران إذ كانوا يعتقدون أن تجاربي السابقة بالتعامل مع حكام أوتقراطيين متغطرسين هي التي جعلتني في أعينهم مؤهلا لمهام السفارة في طهران . إذ أن الحقيقة التي توصلت إليها عن هذا الرجل الذي قدمت له أوراق إعتمادي في صباح ذلك اليوم أنه لا يدخل قطعا ضمن هذا التصنيف للحكام " . راجع : المصدر نفسه ، ص ٥١ .

المبحث الثاني

الأحزاب السياسية في إيران على عهد الشاه

نركز في هذا المبحث على الاحزاب اليسارية والاحزاب الحكومية والاحزاب القومية (الجبهة الوطنية) والتي ظهرت اثناء تسليم رضا الحكم فيها ، وهي متباينة في اتجاهاتها الفكرية واهدافها ، وهذه الاحزاب هي :-

١- حزب تودة - أي حزب الجماهير الطليعي :

تكون هذه الحزب من خلال توحيد مجموعة العمال الايرانيين العاملين في مجال النفط في اذربيجان وذلك بعد قيام ثورة اكتوبر الروسية عام ١٩١٧.

الا ان يوم ٢٥ ايلول ١٩٤١ يعد هو تاريخ نشأة الحزب وذلك عندما اتخذ رضا شاه قرار الهروب الى خارج ايران ، ونتيجة لذلك ، اوجد الحزب لجنة مركزية تكونت من خمس عشر عضوا ، حيث اصبح سليمان ميرزا اسكندري امينا عاماً للحزب ، وعضوية كل من الدكتور اراني وخليل مكي واحسان طبري [١].

مارس حزب تودة في المدة الواقعة بين ١٩١٧-١٩٤١ نشاطه السري ، وكان له دور في تعبئة الراي العام الإيراني في الحملة ضد الشركة الاحتكارية ، ومحاولة الغاء المعاهدة البريطانية الإيرانية لعام ١٩٢٧ والتي اعطت امتيازات نفطية لبريطانيا ، وكان من نتائج هذه الحملة ، ان قامت الحكومة الإيرانية بنشر بنود الإمتياز الجديد في ايار ١٩٣٣ .وقد دخل الحزب في مرحلة جديدة ، عندما قاد تظاهرة في عام ١٩٤٩ ضد الشاه ، مطالبا باسقاط نظامه ، وقيام احد عناصره

---

(١) محمد طه علي الجبوري ، تاريخ الحزب الشيوعي الايراني ((تودة)) ١٩٤١-١٩٦٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، ١٩٨٨ ، ص٢٧ ،٢٩. قارن مع : ادور سابلييه ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩-٢٣. وحزب تودة إيران ((الحزب الشيوعي الايراني)) آراء ومواقف في ظل حكم خميني ، ص١-١. ود. محمد وصفي ابو مغلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨٧ ومحمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٩ -٢٠٦.

باطلاق عيارات نارية عليه في احد قاعات جامعة طهران وهو يلقي كلمته بمناسبة انتهاء السنة الدراسية [١].

الأمر الذي دفع بوزير الداخلية د. اقبال في ٧ شباط ١٩٤٨ ان يقدم الى البرلمان لائحة اتهام بالنشاطات غير القانونية لحزب تودة ، تم بموجبها حل الحزب ومنع صحيفة مردم من الظهور ، وقد صادق البرلمان عليها. ومنذ ذلك التاريخ بدأ الحزب يمارس نشاطاته السرية في داخل ايران [٢].

وعندما قامت الثورة الايرانية ، اصدر حزب تودة برنامجا اكد فيه على النقاط الاتية :

١- تأييد الحزب لآية الله الخميني بقيامه إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية. يقول نور الدين كيا نوري الامين العام لحزب تودة في هذا المجال : ((فمنذ عشرين عاما وخميني يناضل ضد الشاه ، وضد الاشكال المختلفة للهيمنة الامبريالية ، وقد تطورت معتقداته السياسية وفق اسس القوانين الاسلامية ، ونحن نعلم عن مساندتنا التامة لمبادراته الخاصة بالاطاحة بالنظام الشاهنشاهي واعلان الجمهورية الاسلامية ..))[٦٤].

٢- ضرورة انقاذ الدولة من الإمبريالية[٦٥].

٣- تأميم المؤسسات والبنوك.

وعليه نرى ، انه على أثر سقوط الشاه وإعلان الجمهورية اظهر الحزب مرونة في عقيدته السياسية والفكرية ، مشيراً الى ان الماركسية يمكن تحقيقها بالادوات السلمية ، فبدأت تصريحات حزب تودة ومن خلال رئيس الحزب اسكندري والتي

---

(١) د. عبد القادر الجمال ، من مشكلات الشرق الاوسط ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص٥٤٤.

(٢) محمد احمد حسن السامرائي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٥. وحميد انصاري، حديث الانطلاق جولة في سيرة حياة الامام الخميني ، مركز بقية الله الاعظم ، (بلا) ، ١٩٩٩ ، ص٨٢-٨٣ .

(٦٤) المصدر نفسه ، ص ١٥١.

(٦٥) د. محمد وصفي ابو مغلى ، مصدر سبق ذكره ص ٣٧٩.

تقول ان حزب تودة يحترم الدين ، واهميته وثبوت جذوره لدى الجماهير الكادحة والطبقة المثقفة الايرانية[٦٦].

وقد عبر نور الدين كيا نوري الأمين العام للحزب عن هذا المعنى قائلا : ((ليس هناك تناقض بين الاشتراكية العلمية والمضمون الاجتماعي للاسلام ، بل هناك لغة مشتركة))[٦٧].

وفيما يخص الكفاح السلمي ، يقول كيا نوري : ((لايرى الحزب ضرورة لسفك الدماء لانه يمكن الوصول الى اهدافنا بالادوات السلمية))[٦٨].

ونتيجة للامور السالفة الذكر ، قام كيا نوري من حمل شعار ((الجبهة الوطنية الديمقراطية)) انسجاما مع الظروف التي كانت تمر بها ايران وقتئذ[٦٩] .
ويعد حزب تودة من اكثر الاحزاب السياسية قوة في التنظيم وخضوعه لمفهوم القيادة ، ومدى تأثيره في ملاكاته ، ويعتمد في التنظيم على خلاياه المنتشرة في انحاء إيران كافة ولاسيما منها في المدن الكبيرة والصناعية ، اصبح لحزب تودة اثناء حكم الدكتور مصدق دور كبير في تعبئة الراي العام الإيراني. ينتمي اعضاء الحزب الى الطبقة المتوسطة الا انه استطاع كسب قطاعات كبيرة من العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة الى جانبه ،ومن حيث التاثير والقوة ،عد الحزب وقتئذ ثالث حزب شيوعي بعد الحزبين الشوعيين الايطالي والفرنسي.الا ان هناك عوامل ادت الى اضعافه منها خلافه مع مصدق وارتباطه العضوي مع موسكو ،

([٦٦]) حزب توده ايران ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠.

([٦٧]) راجع تصريحات كيا نوري حول ذلك في صحيفة مردم في عددها الصادر ٢٢٣ في شباط ١٩٧٩ ونيوزويك في ٢٩ /١/١٩٧٩ في حزب تودة ايران ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٩-٧٢ و د. محمد وصفي ابو مغلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٩.

([٦٨]) مجلة الوطن العربي ، العدد ١٠٨ ، ١٥ مايس ، ١٩٧٩ ، ص ٤٠.

([٦٩]) المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

تم اعتقال الأمين العام لحزب تودة نور الدين كيا نوري مع مجموعة من قادة توده في شهر كانون الثاني ١٩٨٣ مع ظهور كيا نوري ومحمد علي عموئي احد قادتهم على شاشة التلفزيون والذين اعترفا بمدى علاقتهما بالحزب الشيوعي السوفيتي طوال عشرات السنين .

ومتابعة جهاز السافاك له . وقد انتكس الحزب كثيرا عند تأسيس جمهورية اذربيجان من قبل السوفيت ، وكان هذا اختباراً له في مدى ولائه المطلق بموسكو[٧٠] .

اختفى حزب توده من داخل إيران ، بعد اطاح الجنرال زاهدي بحكومة الجبهة الوطنية للدكتور مصدق في ١٩ أب ١٩٥٣[٧١] ، وكان من نتائج الانقلاب

([٧٠]) طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥٧ .

([٧١]) يقول نيكسون في مذكراته (وفي عام ١٩٥٣ حاول مصدق ان يطيح بنظام الشاه .(وكان واحدا من الأعضاء الأربعة في البرلمان الإيراني الذين عارضوا رضا خان في عند استيلائه على السلطة عام ١٩٢٥ راجع : تيم واينر ، إرث من الرماد تاريخ " السي . آي . أيه . " ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ١٢٢ .) غير إن وكالة الاستخبارات المركزية (قام كيريت روزفيلت ومايلز كو بلاند من العاملين في CIA دورهما في هذا المجال) وبعض وكالات الاستخبارات الحليفة الأخرى قامت بتقديم مساعدة خفية للجنرال فضل الله زاهدي في مسعاه الذي تكلل بالنجاح والتغلب على مصدق ، فاقصى الاخير واستعاد عرشه بامان ، وتولى بنفسه شخصيا السيطرة على شؤون ايران. وبعد وقت قصير من ذلك التاريخ – خلال مدة رئاستي – اصبح ارديشير ، ابن الجنرال زاهدى سفيرا لايران لدى الولايات المتحدة . راجع : مذكرات الرئيس نيكسون الحرب الحقيقية ، ترجمة د. سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق،١٩٨٣، ص ١٠٧، وجون كوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥ ،١٨.ولويد جنسن ، تفسير السياسة الخارجية ، ترجمة محمد بن أحمد مفتي والدكتور محمد السيد سليم ، الرياض – السعودية ، ١٩٨٩ ، ص ٢٠٢ . ووليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ . ومارك . ج . كازيوروسكي ، سياست خارجي آمريكا وشاه ، ترجمه ي فريدون فاطمي ، شماره نشر ، نشر مركز ، تهران ١٣٧١ ، ص ١٠٥ – ١٠٦ . و جمشيد صداقت كيش ، روابط ايران و آمريكا در دهه بنجاه (. ع ١٩ – ١٩٥٠) ، انتشارات كتابفروشى دهخدا ، تهران ، ١٣٥٧ ، ص ٢٥ – ٢ ع .

اعترف ترنر رئيس وكالة المخابرات المركزية السابق في حديث له الى قناة بوبليك التلفزيونية ، قائلا : "إن الولايات المتحدة هي التي قامت بانقلاب عام ١٩٥٣ في إيران ، وانها صرفت من اجل ذلك ٣٠٠الف دولار " .

بعث الن دالاس (امتلك ألن دالاس إحساس " الجنود المسيحيين المقدامين " للواجب الوطني ، ولد في ١٨٩٣ في واحدة من أرقى عائلات ووترتاون ، نيويورك . كان والده قس الكنيسة المشيخية في المدينة ، وتولى كل من جده وعمه منصب وزير الخارجية . كما كان رئيس جامعته ، برينستون ، وودورد ويلسون ، الذي سيصبح لاحقا رئيسا للولايات المتحدة . عمل دالاس دبلوماسيا مبتدئا بعد

الحرب العالمية الأولى ، ومحاميا لامعا في خلال الانهيار الاقتصادي ، وبفضل شهرته التي تمت رعايتها بعناية ، كجاسوس أمريكي ، وبنائها بوصفه رئيس " الأو. أس . أس . " في سويسرا ، رأت فيه الزعامة الجمهورية مديرا للاستخبارات المركزية في المنفى ، بالطريقة التي نظر فيها إلى شقيقه جون فوستر دالاس المتحدث الرئيس في الحزب حول السياسة الخارجية ، بوصفه وزير خارجية الظل رجع : تيم واينر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ – ٤٨ . " ، كرميت روزفلت ، ونورمن شوارتزكوف الذي اعان محمد رضا على تنظيم بوليسه السري "السافاك " (اعتاد شاهات فارس منذ عهد كورش الكبير على إستخدام أجهزة سرية تكون لهم بين جماهير الشعب بمثابة " العيون والآذان "للمحافظة على سلطة العرش ودرء الأخطار عنه . بعد سقوط حكومة مصدق عام ١٩٥٣ وعودة الشاه من منفاه الإختياري إكتشف الجهاز الأمني أن الإتحاد السوفيتي أقام أثناء سنوات الإحتلال جهازا للإستخبارات داخل إيران استطاع اختراق صفوف القوات المسلحة وخاصة الضباط من ذوي الرتب العالية فطلب الشاه مساعدة أصدقائه الأمريكيين لبناء جهاز جديد للأمن القومي على أسس عصرية لمكافحة وكلاء المخابرات السوفيتية (كي . جي . بي) الذين تغلغلوا في إيران على مختلف الأصعدة والمستويات . في العام ١٩٥٧ وبعد جهود إدارية وتنظيمية كبيرة قامت بها المخابرات المركزية (سي . آي . آي) وضعت الإدارة الأمريكية الأسس الضرورية لقيام الجهاز الأمني أطلق عليه الإيرانيون إسم " سازمانه إطلاعاتي وافيتي كشفار " أي " جهاز المخابرات والأمن العام الإيراني " وأصبح يرمز له بالأحرف الأولى من الكلمات التي يتركب منها أي " سافاك " . تم تدريب المجموعة الأولى من الإيرانيين الذين إنخرطوا في خدمة الجهاز الجديد في الولايات المتحدة ثم تحول أمر تدريب المنتسبين الجدد فيما بعد للكيان الصهيوني . خلال الستينات وخاصة بعد أزمة عام ١٩٦٣أصبح السافاك شيئا آخر يختلف عما أنشيء من أجله ، فتحول من جهاز للمخابرات ومكافحة الجاسوسية إلى جهاز بوليس سياسي في الداخل بعد أن وسع الشاه مجالات نشاطه وصلاحياته أثناء تولي بختيار قيادته وإدارته (هو عم شاهبور بختيار آخر رئيس وزارة في العهد البهلوي) . المعلومات المتبادلة بين وكالة المخابرات المركزية ومنظمة سافاك كانت مقتصرة على المعلومات التي لها علاقة بنشاط السوفيت والدول الدائرة في فلكها . بصرف النظر عن نوعية المعلومات وقيمتها للولايات المتحدة فإن التعاون في ميدان المخابرات مع إيران كان له مايبرره من وجهة نظر واشنطن ، إذ كان للولايات المتحدة في الأراضي الإيرانية موقعان على جانب كبير من الأهمية للرصد والتصنت على كل نشاط ألكتروني سوفيتي في مواقع إطلاق الصواريخ عابرة القارات الموجودة في جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية السابقة ، فضلا عن ما تتيحه للولايات المتحدة من إمكان رصد التحركات العسكرية في منطقة الخليج العربي . كانت الأجهزة المستعملة لهذا الغرض تتكون من هوائيات عادية مع أجهزة للتسجيل شديدة الحساسية يديرها فنيون مدنيون يعيشون في منطقة قاحلة قفراء منعزلين عن العالم ، ولكن التقارير الفنية التي كانوا يعدونها كانت من أفضل الإستخبارات العسكرية وأكثرها دقة بين جميع مواقع الرصد الأخرى التي

تملكها الولايات المتحدة في شتى بقاع العالم ضد الإتحاد السوفيتي . في هذا المجال يقول الرئيس كارتر في لقاء مع السفير الأمريكي الأسبق في طهران ، وليم ساليفان : " أن المعلومات التي نحصل عليها وخاصة من مراكز التصنت الموجهة نحو الإتحاد السوفيتي بالغة الأهمية ، ولهذا فإنه يعتقد بضرورة إستمرار التعاون بين وكالة المخابرات المركزية (سي . آي . أي) ، ومنظمة الإستخبارات الإيرانية (سافاك) ، ولكنه يأمل في الوقت نفسه أن أوفق بإقناع الشاه بضرورة تحسين موقف حكومته من القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان في النواحي كافة " . راجع : وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ – ٢٠ ، ٨٩ – ٩٢ ، ٩٤ . وجمشيد صداقت كيش ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ – ٢ ع .)،وكان بحوزتهما مليون دولار ، لتنظيم مظاهرات ضد مصدق ، وكانت مدعومة بافراد الجيش الموالين للشاه ، الأمر الذي ادى للإطاحة برئيس الوزراء والقائه بالسجن ، واعيد الشاه من منفاه في روما بعد يومين على الانقلاب اي في ٢٠ اب ١٩٥٣ ، وقام رئيس الوزراء الجديد اللواء زاهدي باتخاذ تدابير شاركت بموجبها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا ب ٤٠% وهولندا ب١٤% وفرنسا ب٦% في انتاج النفط الايراني .(منح شاه إيران أول إمتياز في الشرق الأوسط لوليام نوكس داكري عام ١٩٠١ ، وهو مقاول أسترالي – بريطاني ينقب عن المعادن . لم يكن لداكري أي شركة ، فقط سكرتيرة تدير شؤونه . وعندما نفدت إعتماداته المالية منه ، ضم جهوده إلى جهود شركة بورما أويل عام ١٩٠٥ . وتعرض النفط لنكسة عام ١٩٠٨ . بعد عام أسس داكري شركة النفط الإنكليزية – الفارسية (أطلق عليها إسم شركة شركة النفط الإنكليزية – الإيرانية المحدودة عام ١٩٣٥ ، وبريتيش بتروليوم عام ١٩٥٤) . وكانت الحكومة البريطانية تواقة لدعم الإمتياز بما أنه كان المفتاح للتأكيد على تأثيرها في منطقة جنوب إيران في مواجهة الروس ، وحماية المحيط الهندي من دخول الإستعمار الأجنبي من البر . كذلك كانت لندن مهتمة بالسياسة الجغرافية للمنطقة لدرجة أنها حصلت على نسبة ٥١ في المائة من أسهم شركة النفط الإنكليزية – الإيرانية . تعاظمت الضغوط الإستعمارية ، وقسم الإتفاق الإنكليزي الروسي الذي عقد عام ١٩٠٧ إيران إلى منطقتي نفوذ روسية بريطانية تفصل بينهما منطقة محايدة حيث جرت إكتشافات النفط الهامة لاحقا . أرسل عدد قليل من الجنود الهنود البريطانيين لحماية مواقع التنقيب عن النفط التابعة للشركة من رجال القبائل المحليين . بحلول العام ١٩١٤ ، كان النفط قد أصبح أمرا هاما بالنسبة إلى البريطانيين بما يكفي لإتخاذ تدابير تقاوم الطموحات الإقليمية لوضع اليد على مصالحها النفطية . عند إنلاع الحرب ، أرسلت بريطانيا جنودا لحماية مصفاة عبدان لتكرير النفط من الهجوم العثماني . ومصلحة الحكومة البريطانية كان يوجهها نفاذ بصيرة ونستون تشرشل لجهة لعب النفط دورا هاما في منح المملكة المتحدة أفضلية ستراتيجية وإقتصادية على منافسيها . راجع : فاليري مارسيل بالإشتراك مع جون ف . ميتشل ، عمالقة النفط شركات النفط الوطنية في الشرق الأوسط ، ترجمة حسان البستاني ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ش م ل بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٩ – ٣٠ . تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن البرلمان

الإيراني ، اتخذ قرارا في آذار من العام ١٩٥١ حول تأميم شركة النفط الإيرانية . وفي نيسان من العام نفسه أصبح محمد مصدق رئيسا للوزراء ، وفي آب من العام ١٩٥٢ تسلم مصدق السلطة كاملة وقطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا (منذ أن بدأت الشركات البريطانية بإستغلال حقول النفط الإيرانية في بداية العشرينات من القرن العشرين وحتى الخمسينات لم تتوقف الخلافات الحادة بين الإيرانيين وبريطانيا . فالإيرانيون يتذمرون ويشتكون من إستنزاف بريطانيا لمصادر ثروتهم الوطنية لقاء عائدات بسيطة تدفعها الشركة البريطانية لهم . وإستمرت الخلافات بين الدولتين تشتد حينا وتهدأ حينا آخر حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية فتحولت عام ١٩٥١ – ١٩٥٢ إلى مجابهة حقيقية عندما قررت حكومة الدكتور مصدق تأميم صناعة النفط ، بعد أن باءت كل الجهود الرامية لإقناع مصدق بعدم تأميم شركة الانكلو – إيرانية بالفشل . وكان هدف البريطانيين ببساطة هو اعادة سيطرتهم على النفط . وعليه نرى بأن حكومة مصدق قاطعت بريطانيا ومعها (كارتل) شركات النفط العالمية ، النفط الإيراني ، وتمكنت من إصابة الإقتصاد الإيراني بالشلل الكامل . في تلك الظروف المتأزمة هرب الشاه إلى إيطاليا ، ولم يرجع إلى عرشه إلا بعد نجاح الإنقلاب العسكري الذي قاده الجنرال زاهدي ضد حكومة مصدق عام ١٩٥٣ . راجع : وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٨ . وكيرمت روزفلت ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦ . وتيم واينر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢١ – ١٢٤) وحل البرلمان الإيراني . وعلى الرغم ، من أن مصدق كان معارضا لبريطانيا ، الآ أنه عارض بشدة من إعطاء إمتيازات نفطية وامتيازات صيد الأسماك للسوفيت عام ١٩٢٧ . راجع : الدكتور فريد حاتم الشحف ، العلاقات الروسية الإيرانية وأثرها على الخريطة الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي ومنطقة آسيا الوسطى والقفقاس ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ص ٩١ .) راجع : الدكتور السيد هاشم مير لوحي ، امريكا بلا قناع ، ترجمة علاء الرضائي ، الغدير ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٩ – ٤٠ . وعبد الحي يحيى زلوم ، نذر العولمة ، مطبعة الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٩٩ ، ص ١٤٨ .و مارك . ج . كازيوروسكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٣ – ١٢٩ .

فضلا عن ذلك ، قرر البرلمان الإيراني رفض اقتراح الحكومة بخصوص الحصول على قروض خارجية ، والاحتجاج على تقسيم إيران بين بريطانيا وروسيا القيصرية ، ورفض البرلمان الاستعانة بالمستشار المال الأمريكي مورجان شوستر للمساعدة في إصلاح الأوضاع المالية التي كانت تعاني من الفوضى . وكان الغرض من هذه الإجراءات ليس فقط استقلال إيران السياسي ، بل أيضا إدخال المفاهيم الديمقراطية ضمن قرارات السياسة الخارجية الإيرانية . راجع : ر . ك . رامازاني ، " الأيديولوجيا والبرجماتية في سياسة إيران الخارجية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٩ .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن مصدق ، أقام تحالفا خاصا به مع الاتحاد السوفيتي . وقد اعتقد مصدق بأن ذلك التحالف هو من صنعه وتخطيطه الشخصي ، ولكن الآخرين يعتقدون بأنه ليس كذلك . فمبادرة ذلك التحالف كانت من اختراع السوفيت انفسهم . فالكثير من معاوني مصدق

لاحظوا ذلك . وفي الأشهر الأخيرة ، استطاع الحزب الشيوعي الإيراني (تودة) احكام سيطرته على حركة مصدق . راجع : كيرمت روزفلت ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦ ، ٦٠ .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن " السي . آي . أيه " جهزت مناشير وملصقات كجزء من حملة دعائية بكلفة ١٥٠ ألف دولار للسيطرة على الصحافة والجمهور في إيران ، معلنة أن " مصدق يحابي حزب تودة والاتحاد السوفيتي ... ومصدق هو عدو الإسلام ... ومصدق يدمر عن قصد معنويات الجيش .. ومصدق يتعمد قيادة البلاد إلى الانهيار الاقتصادي ... ومصدق قد أفسدته السلطة " وفي هذا المجال ، أخذ الصحافيون والمحررون يتقيأون بالدعاية : مصدق شيوعي ، مصدق يهودي راجع : تيم واينر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ .

يقول أندرو كيللغور ، وهو موظف سياسي في وزارة الخارجية في ظل ريتشارد هيلمس ، السفير الأمريكي من ١٩٧٢ إلى ١٩٧٦ إن " السي . آي . أيه " حاكت نفسها في الثقافة السياسية الإيرانية وتلاحمت في " عناق شغوف مع الشاه " . وقال إنه " نظر إلى الانقلاب بوصفه الانتصار الوطني الأمريكي الأكبر . فقد غيرنا المسار الكامل للبلد هنا " . ترعرع جيل من الإيرانيين وهو يدرك أن " السي . آي . أيه " قد نصبت الشاه ، ومع مرور الزمن ، ستعود الفوضى التي خلقتها الوكالة في شوارع طهران لتنتاب الولايات المتحدة ز كان الوهم بأنه في أمكان " السي . آي . أيه " قلب أمة بشطحة يد ، مغريا . وقد دفع بالوكالة إلى معركة في أمريكا الوسطى ستستمر للأعوام الأربعين المقبلة راجع : تيم واينر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٥ – ١٣٦ .

ونتيجة لذلك ، فإن شركة النفط الإيرانية التي كانت مملوكة بنسبة ١٠٠ % للبريطانيين ، والتي أشعل تأميمها فتيل الأزمة في المقام الأول . في العام ١٩٤١ ، اجتاحت بريطانيا والإتحاد السوفيتي إيران وبقيتا فيها حتى العام ١٩٤٦ ومع ذلك ، طالبت الحكومة الإيرانية بتقاسم الأرباح مناصفة ، متشجعة بسوابق مماثلة في فنزويلا والمملكة العربية السعودية . توقفت المفاوضات مع الشركة الإنكليزية – الإيرانية . في تلك البيئة السياسية المضطربة التي فقد فيها الشاه سيطرته على الشؤون السياسية ، أممت حكومة الدكتور مصدق الإمتياز الممنوح لهذه الشركة عام ١٩٥١ . وفي هذا الأمر كانت إيران متقدمة على جيرانها خطوة إلى الأمام ، الذين باشروا بالتأميم بعد مايقارب عشرين عاما . وردا على خطوة مصدق ، منعت الشركة الإنكليزية – الإيرانية بيع النفط المأمم متى كان الأمر ممكنا . ولم يوافق الإيرانيون على إحالة النزاع للتحكيم ، كما كان الوضع مع المكسيك ، حيث أن الحكومة الأمريكية في تلك الحالة قد ألحت على الموافقة على التأميم في مقابل تعويض مناسب ، لكن الحكومة البريطانية دعمت شركتها بشكل واضح . من جهة ثانية ، تآمرت واشنطن مع لندن عام ١٩٥٣ للإطاحة بمصدق وإعادة الشاه . وبعد الإنقلاب ، قامت بريطانيا والولايات المتحدة بتسهيل عملية إعادة التفاوض في شأن الإمتياز ، وقد خفضت حصة بريتيش بتروليوم إلى ٤٠ في المائة ، وعادت الحصة المتبقية إلى الشركات الأمريكية . تمثلت إحدى الميزات الحاسمة للتدبير الجديد ببقاء شركة النفط

الغاء الاحزاب السياسية في إيران ، وممارسة حزب تودة النشاط السري ، وقد قاموا بنشاطهم هذا من خلال ارتداء العمائم السود والاحتكاك بالحسينيات ، واثارة الرأي العام إسلاميا الى جانب هذا فقد هرب قسم من قادته الى خارج ايران ، وقد ادت كل هذه الامور الى اضعافه ، وعدم تشكيله اي خطر ضد النظام(٧٢).

اما فيما يخص المبادئ العامة للحزب والتي تم التصديق عليها في مؤتمر الحزب الاول الذي عقد في المدة الواقعة بين تموز – اب١٩٤٤ ، وتأييدها بعد ذلك في المؤتمر الثاني للحزب في نيسان- مارس ١٩٤٨ فيمكننا ايجازها في الاتي(٧٣):-

---

الوطنية الإيرانية التي تأسست عام ١٩٥١ لتسيير الأعمال المؤممة ، وهي المالك التنفيذي للموارد النفطية لمصلحة الدولة . كانت الشركات الأجنبية بمثابة مقاولين للشركة . آلت للشركات الأمريكية ملكية نصفها بعد نجاح الإنقلاب على مصدق . وتم تعيين الدور لشاه إيران كشرطي الخليج وابتاع بأكثر إيراداته النفطية أسلحة أمريكية ، حيث بلغ مجموع مشترياته خلال السنوات العشرين التالية ما يربو على ١٨ مليار دولار . راجع : عبد الحي يحيى زلوم ، مصدر سبق ذكره ص ١٤٨ . وكازيوروسكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٣ – ١٢١ . و فاليري مارسيل ، بالإشتراك مع جون ف . ميتشل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ –٣٦ .

حوكم مصدق أمام محكمة صورية استفاض بعدها محاميه " جليل بزركمهر " في كشف أنها لم تكن تتمتع بالحد الأدنى من شروط الحيادية ، فعوقب بالسجن مدى الحياة ، قبل أن يخفف الحكم إلى بضع سنوات مع النفي إلى قرية أحمد آباد . حيث أمضى مصدق إقامته الجبرية الممتدة أربعة عشر عاما ، بين عام ١٩٥٣ و ١٩٦٧ ، إذ توفي في التاريخ الأخير . راجع : مصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٦ . وكازيوروسكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٩ .

(٧٢) الوطن العربي ، العدد ١٠٨ ، ١٥ اذار ، ١٩٧٩ ، ص ٤٠.

(٧٣) للمزيد من التفاصيل راجع : محمد طه علي الجبوري ، ص٣٢-٣٣ ، وحزب تودة إيران ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٦ ،٧٠. و Peter Avery ,OP.Cit., P442.

الى جانب حزب تودة ، وجدت في ايران ايضا احزاب يسارية اخرى ، تمثل في حزب الرابطة الاشتراكية الذي تأسس في عام ١٩٥٢ وبزعامة خليل مالكي وعلى اثر انقسام حزب العمال ، ومن مبادئ حزب الرابطة الاشتراكية ، تطبيق الفكر الاشتراكي وايجاد مجتمع لاطبقي ، وتبنى مبادى الديمقراطية الحقيقية ، وكان للحزب نشرتان دوريتان حملتا اسم ((الاشتراكية)) ، كانت تصدران في خارج ايران.

١- الغاء الملكية الفردية ونظام الطبقات .

٢- مقاومة الانظمة الفاشية

٣- تأسيس الروابط المتينة بين طهران وموسكو .

٢- الاحزاب الحكومية :

عند وصول الدكتور منوجهر اقبال سنة ١٩٥٧ الى رئاسة الوزراء ، قام باصدار مرسوم يقضي برفع الحظر عن الاحزاب السياسية ، الامر الذي ادى الى انشاء حزبين في ايران ، وعلى غرار نظام الحزبين في بريطانيا ، حيث كلف الشاه بناء على ذلك د. اقبال بتأسيس حزب الأمة مثيلاً لحزب المحافظين ، وتكليف وزير بلاطه اسد الله بأنشاء حزب الشعب يقود المعارضة شريطة الا يكون عماليا كحزب العمال في بريطانيا. أسس الشاه حزب ماردوم (الشعب) وهو ذلك الحزب الذي كان من المخطط أن يقوم بالمعارضة الرسمية وسط ديمقراطية إيران الواهية ([٧٤]).

وقد اكد الحزبان في برنامجهما على معنى الديمقراطية السياسية والاجتماعية في ظل ملكية دستورية ، والكفاح من اجل الحفاظ على الملكية الدستورية ضد العناصر المخربة العاملة ضد النظام. ومن الملاحظ على ميثاقي الحزبين هو عدم وجود فارق كبير بينهما ، فكلا هما من مؤيدي نظام الشاه[٧٥].

وظهر الى حيز الواقع العملي في عام ١٩٦٥ ، الحزب الماوي الايراني ، كان نتيجة للانشقاق الذي حصل في داخل حزب تودة ، وقد اطلق مؤسسو الحزب على منظمتهم اسم ((توفانث)) نادى هذا الحزب باقامة جمهورية شعبية اشتراكية على غرار التجربة الاشتراكية في الصين على عهد ماوتسي تونغ ، حمل شعار اسقاط نظام الشاه وتأميم وسائل الانتاج كافة.

راجع : مجلة الكفاح العربي ، العدد ٦٩٦ ، ١٩٧٨/١١/١٧ ، ص ٤ . .

[74]) الشاه .. وأنا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٨ . وتقي نجاري راد ، السافاك منظمة السافاك ودورها في تطور الأوضاع الداخلية لإيران في عهد الشاه ، ترجمة محمود سلامة علاوي ، مركز إسناد إنقلاب إسلامي ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ١٣٢ – ١٣٣

([٧٥]) د. نعمة السعيد ، النظم السياسية في الشرق الاوسط ، ص ١٦٤.

وفي خضم هذه التطورات ، ظهر الى الوجود ، حزب المستقبل بزعامة الدكتور علي اميني([٧٦])الذي تبنى موقفا وسطا بين حزب الأمة وحزب الشعب ، وكانت ملاكاته لاتؤدي الحزبين الاخرين الى جانب معارضة المتطرفين من مجموعة الدكتور مصدق ومجموعة الدكتور بقائي من حزب العمال([٧٧]).

ان التطورات التي حصلت في عام ١٩٦٣ وعلى اثر الثورة البيضاء التي اعلن عنها الشاه ، تم تكليف علي منصور بأنشاء حزب ((ايران نوي)) اي إيران الحديثة وذلك في٧ آذارعام ١٩٦٤ لغرض تجسيد افكار ومبادى الثورة البيضاء ، الا أن الشاه كلف امير عباس هويدا بعد مقتل رئيس الوزراء حسن علي منصور ان يقوم بهذه المهمة. استمر هذا الحزب لمدة احد عشر عاما ([٧٨]) ، الى ان اعلن الشاه في ٢ اذار ١٩٧٥ الغاء هذا الحزب ، وحل محله حزب ((رستاخيز)) ، اى حزب النهضة والتجديد ، حيث تم تكليف جمشيد اموزكار تأسيس هذا الحزب ، كي يكون سداً مانعا امام القوى الوطنية المعارضة وذلك بتنظيم احتفالات التأييد

---

[76]) منذ أواخر الخمسينات ، واجه الشاه مشكل متنامية في الداخل والخارج ، ونتيجة لذلك ، إقتنع الشاه أن يبحث عن مساعدة صندوق النقد الدولي ، وأن يتبنى برنامجا للإستقرار الإقتصادي ، والذي أحدث إنتقادا شعبيا لحكمه . خلال ذلك الوقت ضغطت الإدارة الأمريكية عليه أن يعين إدارة قادرة على التغيير الإجتماعي ، وكان مرشحهم المحبب إليهم لرئاستها وزير المالية الأسبق والذي كان سفيرا في واشنطن علي أميني . لم يثق الشاه في إستقلال أميني ، وقد أكره على تعيينه بسبب الضغوط . أما من جانب أميني فقد كان عازما على محاربة الفساد ، وأن يقدم نوعا من أنواع الإصلاح الزراعي . والذي ظل لزمن طويل تدافع عنه الحكومة الإيرانية ويعارضه كبار ملاك الأراضي وحلفاءهم الذين يمثلون غالبية البرلمان . وبدعوة من أميني حل الشاه كلا من مجلسي البرلمان فأصبحت الحكومة تحكم بأمر عالي منه ، وهي بدعة مخالفة للدستور والنظام الإيراني لكنها كانت مهمة بالنسبة إلى أميني . وذلك بعيدا عن وزراء الخارجية والدفاع اللذين أستقر على ترشيحم مع الشاه . أتيحت كل الوزارات الباقية لأميني ومن ضمن هؤلاء وزير الزراعة حسان أرسانجانالذي كان يميل نحو الديمقراطية الإجتماعية لم يغفر الشاه موقف أميني المستقل كرئيس وزراء أو حقيقة أنه كان مؤيد علنا من الإدارة الأمريكية . بعد إستقالته ، وبتحريض من الشاه قدم إلى المحاكمة عدة مرات ومنع من مغادرة البلاد لكن مأساته إنتهت بعد سنوات قليلة . راجع : الشاه .. وأنا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٨ – ٤٩ ، ١٢٩ .

(٧٧) الدكتور نعمة السعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٤- ١٦٥.

[78]) الشاه .. وأنا ، مصدر سبق ذكره ، ٥١ .

للشاه وحكومته ، وهو اسلوب لم ينتفع كثيرا في تخويف الراي العام ، كما لايعد ذلك حائلا من دون المطالبة بسقوطه[٧٩] .

وكان يراد له ان يشتمل على جناحين تقدمي ومحافظ يزودان الشاه بالمعلومات[٨٠] .

تجاوز عدد اعضاء هذا الحزب في عام ١٩٧٧ خمسة ملايين ، وبلغ عدد فروعه في انحاء ايران ٢٥ الف فرع ، وفي هذا المجال يقول الشاه : ((ان الايرانيين فئتان اما ان تؤمن بالعرش والدستور وثورة السادس من بهمن وبذلك تدخل هذا الحزب واما لاتدخله فلا تؤمن بالعرش وبالدستور ، وصاحبها اما عضو في منظمة غير شرعية او يرتبط بحزب تودة الشيوعي ، وكل شخص من هذه الفئة سوف يسجن لانه خائن ، او عليه مغادرة البلاد حتى بدون ان يدفع رسم خروج))[٨١].

يتحدث الشاه في مذكراته عن غاية انشائه لهذا الحزب قائلا : ((وكنت استند في ذلك الى مجموعتين من العوامل ذلك انه بالنسبة للوقت الحاضر فقد كان على الحزب ان يستوعب وانه يمثل كل الطبقات الاجتماعية ووجهات النظر المختلفة ويجمعها في عملية بناء ايران وحريتها ، وهذا يجعلنا قادرين على كسب الاشخاص وكسب الوقت من اجل انجاح هذه التجربة))[٨٢].

ان عملية انشاء هذا الحزب كانت مرتبطة الى حد بعيد مع العملية اللامركزية التي حاول الشاه الاخذ بها من خلال تنفيذ الاصلاح الاداري[٨٣] .

---

(٧٩) الدكتور نعمة السعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٥ – ١٦٦.ومصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ٧١ . وتقي نجاري راد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٣ – ١٣٤ .

(٨٠) سنثياهلمز ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٤.

(٨١) مصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧١ . بلغت ميزانية حزب رستاخيز في عام ١٩٧٧ ما يقارب ملياري دولار كانت تنفق في الدعاية واقامة النشاطات. راجع : طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ص ٣٥٦. وحميد انصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٠. راجع : ص٩٠.

(٨٢) مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٧.

(٨٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٧.

وفضلاً عن ذلك ، فقد اعلن آية الله الخميني على اتباعه في عام ١٩٧٥ تحريم الدخول بحزب رستاخيز[٨٤] .

اصدر اية الله الخميني فتواه ازاء حزب رستاخيز ، الذي جاء فيه : (نظرا لمخالفة هذا الحزب للاسلام ومصالح الشعب الايراني المسلم ، يحرم على جميع ابناء الشعب الانتماء اليه ، وان الانتماء اليه يعد اعانة بالظالم ومشاركة في القضاء على المسلمين ، كما ان معارضته من ابرز مصاديق النهي على المنكر)

هناك مؤشرات كثيرة تشير الى اخضاع تجربة نظام الحزب الواحد الذي كان يحاول الشاه من خلاله ان يبين نظاما خاصا يهيء صعود نجله الامير محمد رضا في السنتين اللتين تسبقان بلوغه سن العشرين ، وهي سن الرشد لتولي العرش وفق ماجاء في المادة ٣٨من دستور عام ١٩٠٦ ، كما لم يستطيع نظام الحزب الواحد ان يؤدي الواجبات الملقاة على عاتقه لعدم قدرته الجمع بين اهداف متعددة[٨٥]، ونتيجة لهذه الاسباب ،لم يستطيع الحزب تطبيق المركزية الديموقراطية وتفاقم الاوضاع الداخلية وتصاعد القوى المضاعفة ،فقد قام الحزب بحل نفسه في ٣١ ايلول ١٩٧٨[٨٦].

٣- الاحزاب القومية (الجبهة الوطنية):

ان اهم الاحزاب القومية في ايران على عهد الشاه ، تمثل في الجبهة الوطنية التي تأسست في المدة الواقعة بين ١٩٤٤-١٩٤٧ وبزعامة الدكتور محمد مصدق[٨٧] ووزير خارجيته فاطمي ، وقد ضمنت الجبهة في صفوفها اليسار

---

(٨٤) طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠٧ .

(.)حميد انصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٠-٩١.

(٨٥) د. نعمة السعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٦ .

(٨٦) مجلة السياسة الدولية ، العدد ٥٥ ، يناير ١٩٧٩ ، ص ٢٧ .

(٨٧) ولد الدكتور مصدق في طهران عام ١٨٧٨ من عائلة محمد مرزا هدايت المعروفة بثرائها درس الاقتصاد في باريس ، ثم نال درجة الدكتوراه في القانون من جامعة سويسرا ، وقد عين مراقبا ماليا لمقاطعة خراسان وهو في الخامسة عشر من عمره ، تميز في عمله بالجدية والصدق مما حمل الشاه

المعتدلين والبرجوازيين الصغار ،اكد اعضاء الجبهة استخدام القنوات السلمية للوصول الى البرلمان ، وتم فعلا ، ومن خلال وصول الدكتور مصدق الى رئاسة الوزراء في المدة بين ١٩٥١–١٩٥٣ ،والعمل المهم الذي قامت به الجبهة هو تأميم النفط الايراني في عام ١٩٥٢(٨٨) ، امام هذه الانجازات للجبهة الوطنية ،قامت القوى التقليدية وبزعامة الجنرال زاهدي بانقلاب عسكري ، ادى الى اسقاط

على ان يلقبه بـ ((مصدق وكان هو الغائب الاول الوحيد الذي عارض اعتلاء رضا خان عرش ايران عام ١٩٢٥)) وعندما حاول الشاه حذف الدستور وتعليقه ، انضم مصدق الى الحركة الوطنية ، مستخدما ادبه ولغته وخطابته ضد الشاه لتعبئة الراي العام. قام مصدق بدور رئيس في طرد السوفيت من شمال إيران بعد الحرب العالمية الثانية . وبصفته رئيسا للجنة برلمانية متخصصة بشؤون صناعة النفط ، اقترح على شركة النفط الأنجلو – إيرانية أن تدفع لإيران حصة تبلغ ٥٠ % من ارباحها . ومن المعتقد على نطاق واسع ان القومية ظهرت فجأة في ايران اثناء رئاسة مصدق في عام ١٩٥١ ، الا اننا نرى ان جذورها هي اعمق من ذلك بكثير لان سمتها سبق ان تقررت وتحددت خلال اعوام التكوين الممتدة بين ١٩٠٦–١٩١٢. راجع : ريتشارد ديليوكوتام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ . قارن مع : نعوم تشومسكي، سنة ٥٠١ الغزو مستمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣ . وكلايد برستوفتز ، الدولة المارقة الدفع الأحادي في السياسة الخارجية الأمريكية ، تعريب فاضل جتكر ، شركة الحوار الثقافي ش . م . م بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٤٠ .

(٨٨) طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٨ ومحمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠١. ونعوم تشومسكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣

تحالف محمد رضا بهلوي مع الولايات المتحدة منذ عام ١٩٥٣ ، وهي الحقبة المتعلقة بقيام المخابرات المركزية الأمريكية بتدبير انقلاب ضد الدكتور محمد مصدق ، وتنصيب الشاه محله . ونتيجة لذلك ، تلقى الشاه هبة طارئة بمبلغ ٤٥ مليونا من الدولارات من الولايات المتحدة على ترسيخ مكانته ، فضلا عن مبلغ ٨٥٠ مليونا آخر خلال السنوات الست اللاحقة جنبا إلى جنب مع مساعدة من المخابرات المركزية الأمريكية والموساد الصهيوني على صعيد تنظيم وتدريب جهاز البوليس السري الإيراني المعروف بإسم السافاك (SAVAK) . أكسبت الثورة البيضاء للشاه استحسان الغرب لإصلاح التعليم وبناء الطرق وتحسين الرعاية الصحية وتوسيع الفرص أمام النساء . راجع : مادلين اولبرايت بالاشتراك مع بيل ودوورد ، الجبروت والجبار تأملات في السلطة ، والدين ، والشؤون الدولية ، ترجمة عمر الأيوبي ، مطابع الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٥ . وكلايد برستوفتز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤١ . وتقي نجاري راد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٩ – ٧٦ .

الحكومة الوطنية ،ونتيجة لذلك مارس الشاه كل الضغوط على اعضاء الجبهة الوطنية ، الامر الذي دفع بالاخير العمل سراً في الخفاء[٨٩].

عادت الجبهة الوطنية من جديد الى الحياة السياسية ، ومن خلال حسن نزيه من مؤيدي مصدق القدامى ، وقد عقدت الجبهة الوطنية فعلا مؤتمرها الاول الذي أنعقد في نهاية كانون الاول ١٩٦٢ ، معلنة ميثاقها الجديد الذي تضمن النقاط الاتية[٩٠] :

١- اعادة النظام الدستوري للبلاد.

٢- عدم تدخل الشاه في شؤون الدولة

٣- حل السافاك

٤- ضمان الحريات العامة الفردية الا ان الجبهة تفككت من جديد ، فأنفصل عنها جناح في ربيع ١٩٦١ ، اطلق على نفسه حزب تحرير ايران بزعامة الدكتور مهدي بازركان ، في حين اعلن الدكتور كريم سنجابي[٩١]. بتأسيس الجبهة الوطنية الثالثة التي ضمت في صفوفها انصار مصدق.

ومرة اخرى قامت انشقاقات جديدة في داخل الجبهة الوطنية ، وكان من نتائجها تشكيل مجموعة سياسية مستقلة بأسم الجبهة الوطنية الديموقراطية بزعامة

---

(٨٩) د. نعمة السعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٧ .

(٩٠) محمد احمد حسن السامرائي ، مصدر سبق ذكره ،ص ٢٧. .

(٩١) الدكتور كريم سنجابي ، استاذ جامعي متخصص في القانون الاداري ،يعد خليفة لمصدق في الجبهة الوطنية ،مثل ايران امام محكمة العدل الدولية عندما عرض موضوع تأميم النفط على المحكمة ،وقد استطاع ان يكسب الدعوى لصالح ايران ،انتخب رئيسا للجبهة الوطنية ثم عين وزيرا للخارجية في حكومة مهدي بزركان الموقته .

اعتقل على عهد الشاه بتصريحاته ضد الشاه ، يقول الشاه في هذا المجال ((انه بناء لتوسط رئيس السافاك نفسه ومرجع ديني كبير قمت باطلاق سراح السنجابي .اعلن استعداده لتشكيل الحكومة بشرط ان اترك ايران لمدة قصيرة تكون له بمثابة عطلة او اجازة)). راجع د. نعمة السعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٩ ومذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٣ ود. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٨ .

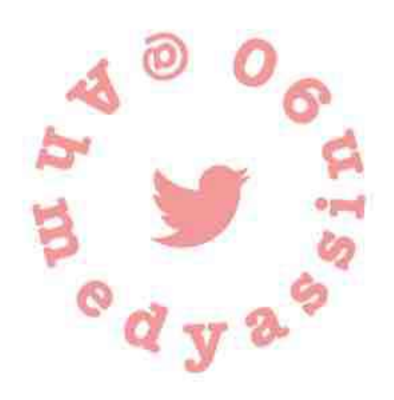
هداية الله معين دفتري حفيد مصدق ، والجبهة الوطنية الحديثة حددت الجبهة الوطنية موقفها عن المؤسسة الدينية في ايران في نهاية آب ١٩٧٩ في البيان الذي اصدرته تضمن النقاط الاتية[٩٢] .

١- تؤكد التطورات السياسية في إيران ،على هيمنة مجلس الخبراء في السلطة ،الآمر الذي يؤدي الى أيجاد طبقة تؤكد امتيازاتها .

٢- تعد هذه الظروف بمثابة تمهيد لاقامة نظام استبدادي دكتاتوري .

٣- تؤكد الجبهة على ملائمة الدستور الجديد مع الدساتير العالمية ، وجعله من اكثر الدساتير تقدمية في العالم ، وأنموذجا يجسد الحضارة الإيرانية الإسلامية.

٤- ضرورة تضمين الدستور بالمبادى الديمقراطية والتي تؤكد على الحرية وحكم الشعب والاستقلال الوطني.



(٩٢) رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي ، المؤسسة الدينية في ايران واحزاب المعارضة ، مركز دراسات العالم الثالث ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٨٨ ، ص٨٥.

الفصل الثالث

ثورة شباط ١٩٧٩

المبحث الأول

الإطار العام للثورة

قام الرئيس جمال عبد الناصر بعد فشل الدكتور مصدق في عام ١٩٥٣ بارسال رسائل الى آية الله الخميني[١].

---

(١) ولد اية الله الخميني في بلدة ((خمين)) جنوبي غربي قم (مدينة تضم في ضواحيها نحو تسعين قرية يمتد قدمها الى الف وخمسمائة سنة مضت سنة ١٩٠٢. من سلالة جد هندي نفاه الأنكليز من كشمير . قتل والده بين خمين واراك سنة ١٩,٥ ، اي ان عمره لم يتجاوز خمسة اشهر . امه تدعى هاجر بنت ميرزا احمد . نشأ آية الله الخميني في قم وتتلمذ في النجف ، وبعد عودته من الاخيرة اخذ يلقي الدروس في المدرسة الفيضية بقم وتزوج سنة ١٩٢٧ من ابنة الشيخ محمد الثقفي الطهراني . (ان موقع الحوزة العلمية في قم كان واضحا وذلك من خلال جهود اية الله الحائري وحضور اية الله البروجردي (وهو النجل الاكبر لاية الله الشيخ عبد الكريم اليزدي من كبار فقهاء ومراجع الشيعة ، بدأ دراسته في يزد وواصلها في العتبات المقدسة على يد محمد الفشاركي والميرزا محمد تقي الشيرازي (والشيرازي نال مرتبه الاجتهاد العالمية وشكل في كربلاء حوزة مستقلة في عام ١٣٣٢ هـ ق وعاد ليستقر في مدينة اراك . راجع : الكوثر ، ج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤ ، ١٧ ، ٦١ ، ١٥٩) وطلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ص٣٤١-٣٤٢ ود. محمد وصفي ابو مغلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٩ . وحميد أنصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣ . وفهمي هويدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ – ٢١ . وآية الله الخميني الذي قاد الحركة في طهران في حزيران ١٩٦٣ والتي دامت ليومين لم يكن معروفا وقتئذ في الاوساط الوطنية . راجع : ريتشارد دبليوكوتام ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٤٥ ، ٥١٢ . وعادل رؤوف ، الإمام الخميني الخطاب – الدولة – الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الإسلامي ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ، سوريا ، دمشق ، ٢..١ ، ص ١٦-١٩ . والدكتور علي قادري ، الخميني روح الله سيرة ذاتية ، الجزء الاول ترجمة منير سعودي ، ط٢ ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ، الشؤون الدولية ، إيران ، طهران ، ٣..٢ ، ص٦٣ وحميد انصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢. وتريتا بارزي ، حلف المصالح المشتركة التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش . م. ل بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢٥ .

تـم اعتقالـه فـي ٤ تشرين الثـاني ١٩٦٤ ، ثـم نفيـه الـى تركيـا . وقد فرض عليـه تغيير زيـه بمعطف طويل وبقبعة تركية بدلا من العمامة التي رفض تغييرها . وبعد ثمانية ايام نقل من أنقرة الى مدينة ((بورصة)) الواقعة على بحر مرمرة والتي تبعد عن العاصمة انقرة بـ ٤٦. كم وبعد انقضاء ثلاثة اشهر التحق به ابنه مصطفى وخلال وجوده هناك دون كتابه تحرير الوسيلة ، وبعد احد عشر شهرا تم نقله وبناء على أمر من الشاه الى النجف الاشرف في العراق وذلك في ٤ نيسان ١٩٦٥ . وكانت هناك عوامل عديدة في اتخاذ هذا القرار من بينها : ضغوطات الراي العام ، واحتجاجات العلماء ، ومعضلات الحكومة التركية في حراسته ، ومنعه من القيام بنشاطات سياسية وذلك بسبب التقارب في اوجه النظامين . راجع : سليمان كتاني ، الإمام الخميني شرارة – باسم الله – واحترق الهشيم ، ط٢ ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمـام الخمينـي ، طهران ، ٢..٢ ، ص ٢.. ، والامـام الخمينـي ، بـدائع الـدرر فـي قاعدة نفـي الضـرر ، تحقيق مؤسسة تنظيم ونشر اثار الامام الخميني ، قم ، ط٢ ، مكتبة المطبعة الإسلامي ، قم ، ١٤١٤ هـ ق ، ص١٢,٩ والكـوثر ، ج١ ، مصـدر سـبق ذكـره ، ص ٢.-٢٣ وعـادل رؤوف ، الإمـام الخمينـي – الخطاب – الدولة – الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الاسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢. . وحميد انصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٤ . و دار التوجيه الاسلامي ، موقف الخميني تجاه اسرائيل ، الكويت ، ص ١١٩ – ١٢٠ . ووليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦ . وفهمي هويدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ . كانت هناك محاولات وبالتحديد في حزيران ١٩٦٧ اعادة نفي آية الله الخميني مجددا من النجف إلى الهند ، إلا أن هذه المحاولات تكون قد اخفقت، واخيرا تم ابعاد آية الله الخميني إلى باريس وذلك في ٥ تشرين الاول ١٩٧٨ ، وقد تم اختياره لباريس بعد التشاور مع ولده احمد ، بسبب عدم سماح الدول الاسلامية اياه في المكوث فيها ، وقد جاء ذلك نتيجة تاثير الشاه على هذه الدول ، بينما لم يكن هذا الاحتمال واردا في فرنسا والتي اكدت بعد وصوله منعه من ممارسة أي نوع من النشاط السياسي . وقد استقر آيـة الله الخمينـي فـي ضـاحية نوفل لوشـاتو الواقعـة علـى بعد ٢٥ كيلـو متـر من باريس ، وضع منزلان تحت تصرفه ومرافقيه . وللمزيد من التفاصيل راجع :

Dr . Seyed Manoochehr Moosavi , The Narrative aj A wakening Aglance at From)lmam Khomeinis Ldeological ,Lntellectual and political Biography Birth to Heavenly Departure , The lnstitute For Compilatiaon and publication of the works of lmam khomeini , Tehran , Lran , 1994,pp.14-158,

وعادل رؤوف ، الامام الخميني الخطاب . الدولة . الوعي قراءة فـي مقومـات مشروعه الثوري الاسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣-٢٤ . و حميد أنصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٧ ، ١١٤.

يحثه على القيام بالثورة ضد الشاه ، وفي هذا الشأن ، تدفقت معلومات الى الجنرال نصيري رئيس السافاك الإيراني ، بان عبد الناصر زود آية الله الخميني بمبالغ لتنفيذ ذلك(٩٣) .

ونتيجة لذلك اتخذ نصيري قرارا باعدام آية الله الخميني ، إلا أن الشاه اقتنع بأن إعدامه لم يمنع من ظاهرة الإستقرار السياسي ، وعليه فقد قرر في تشرين الثاني عام ١٩٦٤ ابعاده من إيران (١) ليجد نفسه في أنقرة ، الا انه لم

---

93) اختار الشاه محمد رضا ، الجنرال نصيري لتسليم الدكتور مصدق عام ١٩٥٣ مرسوم إقالته عن رئاسة الوزارة ، فقوبل من مصدق بالرفض واعتقله . تغلب نصيري على رجل مسلح حاول إختطاف الطائرة التي كان نصيري أحد ركابها وجرده من سلاحه . وتروى عنه حكايات كثيرة حول إدارته لجهاز السافاك بيد حديدية . في هذا المجال يقول سفير الولايات المتحدة الأسبق في طهران ، وليم ساليفان : " إستقبلني " نصيري " في بيت عصري فخم يقع وسط حديقة غناء واسعة بديعة الترتيب والتنسيق توحي بالسكينة والهدوء والإرتياح . وبلغني أنها معدة لإستضافة ضيوف السافاك وخاصة كبار المسؤولين الإسرائيليين الذين كانوا يكثرون التردد على طهران فيأتون ويذهبون بهدوء بعيدا عن عيون الفضوليين " . بعد مدة أعفي نصيري من منصبه وارسل سفيرا لبلاده في باكستان ، وجاء في مكانه الجنرال " مقدم ، كان مديرا للمخابرات العسكرية في الجيش ، ذو ثقافة عالية . بعد نجاح الثورة نفذ حكم الإعدام بكليهما . يقول في هذا الشأن ، السفير الأمريكي الأسبق في طهران ، وليم ساليفان : " تعرض الجنرال " نصيري " قبل محاكمته للضرب المبرح بدرجة تحطمت معها قصبته الهوائية ، ولن أنسى منظره يوم عرضوه على الشاشة المرئية والدم ينضح من الضمادات حول رأسه وكلماته تكاد لا تسمع ولا تفهم بسبب قصبته المحطمة " . راجع : وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٣ – ٩٤ .

(١) جرهارد كونسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ – ١٦. ومحمد أحمد حسن السامرائي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣,٣ ، ٣١. و

Tim Welis , 444 Days The Hostages Remember Harcourt Brace Lavanovich , Publishers , San Diego New York –london , printed in the United States of America , 1985 , pp.4-5 .

(٢) جرهارد كونسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦١-١٦٢ وستنياهلمز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦١

وكان الجنرال نصيري بهائيا في المعتقد قد تقدم كشاهد ضد الشاه في المحاكمة بعد وصول آية الله الخميني الى ايران ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد تم إعدام نصيري رسميا بالرصاص . راجع : جرهارد كونسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٣ . و Tim Welis , Op . Cit , p.36. تجدر الإشارة في هذا المجال ،انه عندما ابرق آية الله محسن الحكيم من النجف في ٣ نيسان ١٩٦٣ إلى العديد من العلماء والمراجع في إيران طالبهم فيه بالهجرة الجماعية الى النجف ، موضحا بان الهدف من هذا الاقتراح هو الحفاظ على حياة العلماء وكيان الحوزات العلمية . وقد اجاب اية الله الخميني في رسالة جوابية الى آية الله الحكيم جاء فيها : (ان السفر الجماعي من قبل العلماء واخلاء مواقعهم في الحوزة

يشعر بالإرتياح فيها لان الشيعة أقلية هناك ، وعليه فقد قرر الإستقرار في مدينة النجف العراقية ، حيث مكث هناك مدة طويلة عندها سافر الى باريس (٢) .

وعند وصول اية الله الخميني إلى باريس ،(٩٤) تفاقم الوضع السياسي في إيران ، وتهديد المعارضة الإيرانية للشاه ،(٩٥) قرر الشاه مغادرة البلاد في ١٦

العلمية في قم (تقع مدينة قم على حافة الصحراء جنوبي طهران وهي مدينة أصبحت عبر سنوات طويلة المركز الروحي للشيعة . تضم مدينة قم في شوارعها القديمة المرصوفة بالحجارة وأزقتها الضيقة الملتوية عددا من المدارس الدينية التي يتخرج منها عدد كبير من علماء الدين الناشئين يجري توزيعهم في مختلف أنحاء البلاء . وكان هناك عام ١٩٧٨ مالا يقل عن أربعة من هذه المعاهد الدينية في قم يشرف عليها علماء بارزون ومن المحافظين على تعاليم القرآن . راجع : وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣١ .) امرا يتعارض مع المصلحة الاسلامية ، اننا سوف نؤدي تكليفنا الالهي ان شاء الله وسوف نوفق لاحدى الحسنيين ، اما قطع اي الخونة عن الاسلام والقرأن الكريم ، او مجاورة رحمة الحق جل وعلا واني لاارى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما). راجع : حميد أنصاري ، مصدر سبق ذكره ص٤٨.

94) أرسل رئيس الوزراء الإيراني الأسبق ، شريف إمامي برسالة إلى الحكومة العراقية ، طلب فيها طرد آية الله الخميني من الأراضي العراقية . فالخمبني بعد أن أمرته الحكومة العراقية بمغادرة العراق توجه إلى فرنسا مستفيدا من سماح الحكومة الفرنسية للمواطنين الإيرانيين بدخول الأراضي الفرنسية بدون تأشيرة دخول . راجع : وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٣ .

95) أرسل الشاه محمد رضا ، مبعوثه الخاص ، علي أميني (كان سفيرا سابقا ، أسند إليه منصب رئيس الوزراء في المدة الواقعة ١٩٦١ – ١٩٦٢ . إن إسناد رئاسة الحكومة إليه في هذه الحقبة كان بناء على إقتراح الرئيس الأمريكي الراحل جون كينيدي ، وأن الإصلاحات التي طبقها أميني في النواحي الإجتماعية والإقتصادية والسياسية أثناء رئاسته تدل على مدى تأثير الإدارة الأمريكية في ذلك الوقت على الأوضاع الداخلية في إيران . إن خلاف أميني مع الشاه أثناء رئاسته للحكومة في ١٩٦١ – ١٩٦٢ وإستقالته من منصبه كان بسبب إصرار الشاه على هيمنته على الميزانية العسكرية . والحق كانت هناك قضيتان لم يتخلى عنهما الشاه ، هما : إمتناع الشاه التنازل عن منصب القائد العام الأعلى للقوات المسلحة ، والثانية ميزانية وزارة الدفاع ، ورفض أي تدخل في شؤونهما من قبل البرلمان أو مجلس الوزراء . قال أميني أنه صارح الشاه بالقول أن ليس هناك شخصية سياسية تثق بالوعود التي يقطعها على نفسه أمامهم ، وأن أفضل خطوة يتخذها الأن هو مغادرة البلاد مع عائلته في إجازة طويلة والبقاء في الخارج طيلة المدة الضرورية لوضع أسس ثابتة يتم الإتفاق عليها في غيابه للتغيير السياسي والدستوري .) إلى باريس لإجراء مفاوضات مع مساعدي آية الله الخميني ، إلا أن جهوده باءت بالفشل ، حيث عاد إلى طهران ، وأخبر الشاه أن أية تسوية لم تتحقق ، وأن التنازلات التي يقدمها الشاه لن تغير من موقف آية الله الخميني منه ومن نظام حكمه . راجع : وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٩ – ١٨٣ .

كانون الثاني ، وترك السلطة بيد شابور بختيار من اجل اعادة الحياة الى طبيعتها[٩٦].

وهنا لابد من الإشارة إلى أن إدارة كارتر التزمت جانب الصمت من التطورات الأخيرة في إيران ، في الوقت الذي كان كارتر يصف إيران بانها دعامة الإستقرار[٩٧]

---

(٩٦) مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٢،١٧٢-١٨٣ .

(٩٧) جون كوولي ، الحصاد ، ترجمة عاشور الشامس ، ط٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ١٩٩٩ ، ١٤ .

التقى كارتر في البيت الأبيض شاه إيران في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٧ ، وقد تظاهر امام البيت الابيض عدة مئات من الايرانيين ضد الشاه ، استخدمت خلاله الشرطة الغاز المسيل للدموع لتفريق المتظاهرين . في هذا المجال يقول كارتر : ((في الطرف الجنوبي من البيت الأبيض وقفت باكيا ، أندب فقيدا ، وبسوء الحظ ، هناك نزعة مرضية تكتنف بنا ، ومع ذلك نرحب بزعيم ، وقائد في إيران ، وأن دخان الغاز يعزز حول ذلك)) .

التقى كارتر مع الشاه بالمرة الثانية في ٣١ كانون الاول ١٩٧٧ في قصر Nayavaran في طهران ، حاول الشاه أن يظهر قوته امام كارتر كزعيم قوي من خلال استدعاء ٤..... من الجيش الإيراني والشرطة السرية ، ووحدات من الجندرمة والهيمنة على الصحافة . قال كارتر وهو يتحدث مع الشاه : ((تعد إيران جزيرة الاستقرار بفضل الزعامة الكبيرة للشاه في منطقة تعد واحدة من اكثر المناطق قلقا في العالم ، وهذا تقدير وإجلال كبير بجلالتك وقيادتك ، اذ انكم تستحقون كل التقدير والاحترام والاعجاب ، وهذا يعود الى اعجاب ومحبة الشعب الإيراني لكم)) . راجع : Tim Welis , op . Cit , p.3. ونعوم تشومسكي ، أميركا مانقوله نحن يمشي محاورات حول القوة الأميركية في عالم متغير ، ترجمة سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٦٤ ، ٢٠٢ – ٢٠٣ . ومذكرات جيمي كارتر ، كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، ترجمة شبيب بيضون ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ١١١ .

ظل السفير الأمريكي في طهران مقتنعا حتى النهاية تقريبا بإمكانية احتفاظ الشاه بالسلطة . وكانت وزارة الخارجية الأمريكية منهمكة في استحداث طريقة لإخراج الشاه وتنصيب إئتلاف من المعتدلين في مكانه . واعتقد بريجنسكي أن على الشاه استخدام القوة العسكرية ، عند الضرورة لإسكات المحتجين . وفي غضون ذلك ، لم يكن لدى وكالة المخابرات المركزية ما تسهم به الآ القليل النادر . ففي أحد الاجتماعات الحاسمة ، سئل ستانسفيلد تيرنر ، مدير وكالة المخابرات الأمريكية وقتئذ عن تقويمه للإيرانيين المحتجين على الشاه . فكان جوابه ، أنه لم يكن في حوزته أية معلوماتتساعده

وفي هذا الشأن يقول الرئيس الأسق جيمي كارتر في مذكراته : " كنت أنظر إلى شاه إيران ، وشأني في ذلك جميع الرؤساء الذين سبقوني ، على أنه حليف من حلفاء الولايات المتحدة ومن أولاهم ثقة ، وكنت أقدر له العلاقات الطيبة التي يقيمها مع المصريين ومع السعوديين ، كنت أقدر له أيضا قراره في مواصلة بيع النفط إلى إسرائيل ، رغم نواهي المقاطعة من الدول العربية " ([٩٨]) .

يتحدث كارتر عن عملية التحديث قائلا : " كانت السافاك تعامل المعارضين معاملة بالغة من الشدة أقصى حدودها ، وكنت أعلم أن في السجون الإيرانية ما لايقل عن ٢٥٠٠ سجين سياسي (وكان الشاه يقول إنهم أقل من ٢٥٠٠) وقد أكلتهم السنون . وكان الشاه مقتنعا أن الوسيلة الوحيدة في مجابهة المعارضة الجدية هي في تصفيتها ، ولم يكن يستطع أن يكف نفسه عن النظر بإزدراء إلى زعماء الغرب (ومنهم أنا شخصيا) ، الذين لم يكونوا يشاطرونه حماسته لهذه الوسائل المتعجلة . لقد كان ممكنا لعملية التحديث المتناسقة في إيران أن تقوم على دعائم ثلاث هي الطبقة المتوسطة والطلاب وجماعة المسلمينفي إيران . لكنني كنت أعلم بوساطة التقارير التي كانت تردني ، بأن هذه الجماعات الثلاث تشكل في الوقت نفسه خطرا على نظام الشاه ، لكيلا أتسبب في إرباكه ، إلآ أقارب هذه المسألة إلا على إنفراد ومعه على وجه الخصوص .. قلت للشاه أثناء مقابلتي له في البيت الأبيض في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٧ : " إنني على وعي تام بالتقدم الواسع الذي أحرز في بلادكم ، لكنني لست أجهل أن لديكم مشكلات أيضا ، وأنكم تعرفون موقفي من قضية حقوق الإنسان ، ويشتكي اليوم ، عدد كبير متزايد من مواطنيكم بأن هذه الحقوق ليست تحترم في إيران ، واعتقد بأنني أدرك من أين تأتي

للتقويم : " لقد حظر الشاه على المخابرات المركزية التحدث إلى أي من خصوم النظام " . راجع : مادلين اولبرايت بالإشتراك مع بيل ودوورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ .

[98]) يقول كارتر في مذكراته : " ولكي يرضي المسلمين قطع الشاه العلاقات مع إسرائيل ، دون أن يكف مع ذلك عن تزويدها بالنفط " . راجع مذكرات جيمي كارتر كامب دافيد د : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١١ .

هذه الإحتجاجات ، فهي صادرة بشكل جوهري عن الملات (جمع ملا) وعن غيرهم من رجال الدين وعن الطبقة الوسطى وهؤلاء يريدون زيادة نفوذهم السياسي وكذلك هي صادرة عن الطلاب .. تابعنا النقاش لبضعة دقائق ، لكنه كان واضحا أن مرافعتي التي قدمتها لم تقنع الشاه بتعديل سياسته .. " ([99]) .

إن تقريرا واردا عن ال" سي . آي . إي " مؤرخا في شهر آب ، أشار إلى أن إيران لا تعيش " لا في وضع ثوري ولا في وضع ممهد للثورة ، ولقد أوضح هذا التقرير نفسه ، بأن الجيش يدعم الملكية ، وبأن معارضي نظام الشاه العنيفين منهم والمسالمين ، لا يمكن عدهم بأي حال من الأحوال ، يشكلون خطرا حقيقيا " ([100]).

يقول في هذا السياق ، السفير الأمريكي الأسبق في طهران ، وليم ساليفان عند لقاءه مع الشاه محمد رضا : " شعرت بذهول عميق أمام هذا الإنفجار العاطفي للشاه . لم يكن يتكلم بلهجة الأمر المتكبر ، وإنما كشخص عادي شعر فجأة أن ظلما كبيرا وقع عليه . كان شديد الإضطراب وكلامه أقرب إلى المناشدة والتبرير بشكل يثير الإشفاق . لقد صعقت بما رأيت وسمعت في ذلك اللقاء "([101]) .

يردف ساليفان قائلا : " .. بعد أن توقفت عن الكلام شعرت أنه بات مقتنعا بصحة معلوماتي ووجهة نظري ، فسأل عن المصدر الذي يقوم بتمويل الفئات المعارضة قائلا : " إن القيادة الدينية لم تكن في السابق تملك المال الوفير الذي يبدو أنها تملكه الآن ، أجبت بأني لا أعرف كثيرا من التفاصيل حول هذا الأمر ، ولأن المعلومات التي لدي الآن تدل على أن الممول هو البازار . وهنا أبدى الشاه إستغرابه الشديد من هذا الخبر ، وأعرب عن شكوكه بصحة معلوماتي بهذا الخصوص ، وذلك لأن الحركة التجارية لم تزدهر سابقا كما إزدهرت خلال الحكم البهلوي ولأنهم كانوا دائما من أنصار ومؤيدي النظام البهلوي منذ تأسيسه . أجبت على ملاحظته بتذكيره بموقف تجار البازار المعارض واحتجاجاتهم القوية ضد

---

[99]) المصدر نفسه ، ص ١١٢ .

[100]) المصدر نفسه ، ص ١١٣ .

[101]) وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٢ .

سياسة التقشف والقيود المالية التي وضعتها حكومة أموزغار والتي أدت بالنتيجة لإستقالة تلك الحكومة "([١٠٢]) .

وفي هذا المجال ، يقول مارتن إنديك : " أن واشنطن أصبحت شديدة الالتزام بالشاه بحيث عميت عن عيونه ، وأساءت الحكم على تنامي الاستياء في أوساط شعبه ، وبقيت غافلة عن التحالف الذي أقيم بين رجال الدين الشيعة المتطرفين وتجار البازار الذين لديهم القدرة على تمويل الثورة . ولم تدرك إدارة كارتر المشكلة إلا بعد فوات الأوان . وعندما أطيح بالشاه في كانون الثاني ١٩٧٩ ، كان من المحتم أن تنقلب الثورة على الولايات المتحدة ، أفضل أصدقائه . وتجلت معاداة الولايات المتحدة لدى الثورة الإيرانية في احتجاز الأمريكيين ، وفي جهود تصدير الثورة الإسلامية الشيعية إلى الدول العربية السنية في الخليج التي كانت منحازة إلى الولايات المتحدة " ([١٠٣]) .

مع بداية شهر تشرين الثاني حصلت لدى السفير سوليفان قناعة بأنه ينبغي لجماعات المعارضة أن تحصل على مقدار من السلطة ، لم يكن الشاه مستعدا أن يعطيه لها . أما فيما يخص الرئيس الأسبق كارتر ، فقد وقف بين خيارين ، مساندة الشاه دون شروط ، أو التحول بتلك المساندة ، كما كان ينادي سوليفان مناداة كانت تتزايد مع الوقت شدة ، بحيث تدفعه إلى اعتماد الحلول التي يقترحها سوليفان([١٠٤]) .

وكانت هناك مجموعة صغيرة في الولايات المتحدة وفي مقدمتهم زبغنيو بريجنسكي رئيس مجلس الأمن القومي ووزير الخارجية السابق وسايروس فانس

---

[102]) المصدر نفسه ، ص ١٥٢ – ١٥٣ . ومذكرات جيمي كارتر ، كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٥ .

[103]) مارتن إنديك ، أبرياء في الخارج رواية شخصية لدبلوماسية السلام الأميركية في الشرق الأوسط ، ترجمة عمر سعيد الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ٤٩ .

[104]) مذكرات جيمي كارتر ، كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٥ .

وجورج بول وديفيد نوسوم في طهران وهارولد براون وتشارلز دنكان في البنتاغون والجنرال الكسندرهيغ والجنرال روبرت هو يترز من قيادة حلف شمال الاطلسي وستاتسنيلد تبرز وروبرت بوي من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية[١٠٥]. وقد عمل تحت اشراف هذه النخبة عدد من المتخصصين في شؤون إيران والشرق الاوسط ومن بينهم ريتشاركوتام من جامعة بتسبرغ ومارفن زوتس من جامعة شيكاغو وجيمس بيل من جامعة تكساس في اوستن وريتشارد فالك وبرنارد لويس

([١٠٥]) روبرت كارمن درايفوس ، رهينة خميني ، ترجمة د. علي شمس الدين ناصر (بلا) ،ص١٣-١٤ .

حذر كبار موظفي السفارة الأمريكية في طهران الإدارة الأمريكية في واشنطن مرارا وتكرارا من مغبة السماح للشاه بتلقي العلاج في الولايات المتحدة ،اذ كان انصار آية الله الخميني يعدون استقبال الشاه في الولايات المتحدة مجرد وسيلة لتوفير قاعدة له يحاول منها الرجوع الى ايران .كما ان الحماية والاستعدادات التي كانت متوفرة بالسفارة كانت سيئة جدا .وفي هذا المجال يقول الصحفي بيار سالنجر :(ان تراخي إدارة كارتر وتخبطها كان كفيلا بضمان بروز حكومة ثورية معادية عداء مستحكماً للولايات المتحدة)) . يقول ستنياهلمز ،((سألت الشاه لماذا اختار مغادرة بلاده ؟ أجاب الشاه قائلا ((استمر الأمريكيون والبريطانيون على دفعي ، ارادوا مني ان اكون اكثر تحرراً مع معارضتي . كانت التغيرات حقيقية من جانبي ، ولكن ايران لم تكن مهياة للديموقراطية ذات الطراز الغربي)) .راجع سنثيا هلمز ، مصدر سبق ذكره ،ص١٨٦ . ومن ناحية اخرى نرى أن الجمهوريين في الولايات المتحدة اتهموا كارتر بفقدان إيران الشاه راجع جون كوولي ،مصدر سبق ذكره ، ص٢٩، ٤٢ .

أشار وليام سوليفان السفير الامريكي في طهران اواخر عهد الشاه في كتابه : مهمة في إيران ((في اليوم الذي ذهبت لرؤية الشاه ،كان يبدوا متعبا جدا ، كان الشاه منهمكا ومضطربا طوال الاجتماع وكان على عكس عادته في السابق – اذ كان يسعى ان يكون وحده متكلما عن المواضيع التي يحبها . يكتفي باجوبة مقتضبة ومختلطة ، واحيانا لا معنى لها)) راجع الكوثر ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٤٦ .

في قصة حياته التي كتبها الشاه في المنفى عام ١٩٨١ يبدو للقارىء أن الشاه كان يتصور أن الولايات المتحدة لديها خطة ما لإنقاذ بلاده ، ولربما أيضا ، الإبقاء على النظام الملكي في إيران ولذلك وبناء على هذا الإفتراض فإنه كان مستعدا لتقديم تضحية شخصية في سبيل تحقيق هدف أكبر . ولكن الشاه اكتشف فجأة أن الولايات المتحدة لا تملك أية خطة أو مشروع أو فكرة وأن النزوات والأهواء هي التي تقود وتوجه السياسة الأمريكية . راجع : وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٦ – ٢١٧ .

وتوماس ركس من جامعة جورج تاون ،وكان رامزي كلارك المدعي العام الامريكي السابق المنسق للعملية [١] .

يقول السفير االأمريكي الأسبق في طهران وليم ساليفان في هذا السياق : " .. وقد أكد " رامزي كلارك " الذي تربطني به معرفة قديمة ، أنه مع الآخرين ومن جملتهم أحد أساتذة جامعة " برنستون " سوف يحترمون سرية كل مايدوربيني وبينهم من حديث مهما كانت درجة صراحته . بناء على هذا التأكيد أعطيتهم فكرة عن الفئات المعارضة للشاه والإضطرابات السياسية الحالية ، وختمت كلامي بإداء رأيي الخاص غير المتفائل ، وقلت أنني لا أستبعد نجاح الثورة وإنهيار نظام الشاه . ولكن الأمر المؤسف الذي كدرني هو أن أحدهم " الأستاذ في برنستون " حنث بالوعد الذي قطعوه على أنفسهم أمامي ، وصرح علنا ونقلا عني في باريس التي جاءوا إليها من طهران بأمل الإجتماع بآية الله الخميني ، هذ الأستاذ لم يستطع مقاومة رغبة جامحة في نفسه فأعلن أمام بعض الصحفيين الأمريكيين هناك ماسمعه وزملاءه في طهران . ما أن نشر ذلك في الصحافة الأمريكية إلا وثارت ثائرة واشنطن فإستلمت برقية تضمنت إحتجاجا شديدا على تصريحي مذكرة إياي بموقف الحكومة الرسمي ومستفسرة في الوقت نفسه ما إذا كان تصريح البروفسور مقتبسا حرفيا عن كلماتي . أجبت على هذا الإستفسار بالقول أن مضمون التصريح صحيح ، ولكن صرحت به بعد أن قطعوا وعدا بعدم الإعلان عنه ونقله عن لساني هذا الحادث الجديد أدى بطبيعة الحال إلى مزيد من تدهور العلاقات بيني وبين البيت الأبيض في واشنطن . في تلك الآونة أيضا اكتشفت أن تقاريري السرية بدأت تظهر على صفحات " واشنطن بوست " . إن طريقة تسريب معلومات حكومية سرية إلى الصحافة هي إحدى الوسائل التي يلجأ إليها أصحاب وجهات النظر السياسية المختلفة والمتضاربة في أوساط بيروقراطية واشنطن . لهذا أخبرت واشنطن بأني

([١]) رويرت كارمن درايفوس ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤ .

سأستعمل في المستقبل أجهزة الإتصال السرية التي تربط السفارة بعدد معين من كبار المسؤولين بوزارة الخارجية لإبلاغ الوزارة بما يطرأ من أحداث هامة ومعلومات سرية طارئة "(١٠٦) .

واصبحت هناك قناعة من هؤلاء ، أنه لابد من تغيير الشاه (١٠٧) ، بعد ان فقد الاخير شعبيته في داخل إيران (٢).

---

106) وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٠ – ٢٠١ .

يقول السفير الأمريكي الأسبق في طهران وليم ساليفان : " لم أشعر في حياتي بمثل الغضب الذي شعرت به بعد قراءة تلك البرقية القصيرة . جاء في البرقية أن الرئيس قرر إلغاء بعثة ايليوت إلى باريس ، وعلي أن أخبر الشاه بأن حكومة الولايات المتحدة لا رغبة لديها للتحاور مع آية الله خميني .. دونت ردي في برقية قصيرة ولكنها شديدة اللهجة إذ قلت أني أعتقد أن الرئيس قد إرتكب خطأ فادحا بإلغاء بعثة ايليوت ، وأخشى أن يكون ذلك من نوع الأخطاء التي لا يمكن إصلاحها وختمت برقيتي طالبا إعادة النظر في القرار والعمل بما تقرر سابقا . " . ويردف ساليفان قائلا : ... حدثت الشاه عن الأنباء الأخيرة التي وصلت من واشنطن ، فذهل عند سماعه الخبر ، ثم سأل عن الأسباب التي دعت إلى إلغاء البعثة إلى باريس ولكني لم أكن أملك الجواب لسؤاله . بعد مرور عدة لحظات قال وكأنه يخاطب نفسه " كيف يمكنكم التأثير على هؤلاء الناس والتفاهم معهم إذا كنتم ترفضون التحدث إليهم " ، ثم أتبع سائلا عما نعتزم عمله الآن ، ولكني مرة أخرى لم أكن أملك جوابا لسؤاله . " راجع : المصدر نفسه ، ص٢١٤ – ٢١٦ .

107) يقول السفير الأمريكي الأسبق في إيران ، وليم ساليفان : " في تلك الأثناء استلمت تعليمات من واشنطن تدعوني مقابلة الشاه وإخباره بأن حكومة الولايات المتحدة تعتقد أن مصلحته الشخصية ومصلحة إيران أيضا تقضي أن يغادر البلاد . استمع الشاه لرسالتي الشفوية عند لقائي معه ، وقال بصوت ينم عن الحيرة : نعم ، ولكن إلى أين ؟ لم يكن في رسالة واشنطن إجابة عن مثل هذا السؤال ، ولكني قلت : ماذا عن قصركم في سويسرا : أزاح الشاه الفكرة بيده جانبا قائلا أن متطلبات الأمن والحماية في سويسرا غير جيدة . ثم تابع الكلام بسرعة وكأنه كان يخشى أن أتقدم بإقتراح آخر ... " نملك بيتا في إنكلترا أيضا ولكن جو إنكلترا رديء جدا " . بعد هذا جلس صامتا وهو يحدق في وجهي بنظرة مفعمة بالرجاء فسألته إذا كان يريدني أن آتي بدعوة رسمية للذهاب إلى الولايات المتحدة ؟ مال الشاه بجسمه إلى الأمام وقال : آه ... هل تفعل ذلك ؟ أبرقت هذا الحديث إلى واشنطن واستفسرت عن إمكانية توجيه دعوة للشاه ، فجاء الرد خلال أربع وعشرين ساعة بالموافقة والترحيب الحار بقدوم الشاه إلى الولايات المتحدة مع تخويلي توجيه الدعوة بإسم الرئيس كارتر ... " . راجع : وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢١ .

(٢) قررت إدارة نيكسون في ايار ١٩٧٢ السماح للشاه بشراء اية اسلحة تقليدية أي سلاح غيرنووي – يرغب فيها وهو القرار الذي جاء بعد شهر من معاهدة الدفاع السوفيتية العراقية وبعد عدة اشهر من تقسيم دولة الباكستان ، وجاء ايضا قبيل زيادة اسعار النفط باربعة اضعاف في نهاية عام ١٩٧٣ .مقابل أن يكون النظام حصنا للاستقرار المناهض للشيوعية . راجع : شاه رام شوين ، الامن في الخليج الفارسي دور القوى الخارجية ، م.ب .م ، مجلس قيادة الثورة ، (بلا) ، ص ١١ .ومادلين اولبرايت بالاشتراك مع بيل ودوورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥

عندما اتجه شاه إيران إلى الولايات المتحدة وهو يبحث عن ملجأ ، رفضت الخارجية الامريكية السماح بوصوله اليها ، لان كارتر لم يفعل شيئا بدعم الشاه ، بل عمل على اسقاطه بالسرعة الممكنة . راجع : جرهاردكونسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٦ وروبرت كارمن درايفوس ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣ .

ونتيجة لذلك ، توجه الشاه وبصورة مؤقتة إلى مدينة " كويرنافاكا " المكسيكية . في يوم من الأيام وجه إليه التلفزيون المكسيكي سؤلا عن سبب إختياره " كويرنافاكا " مكانا لإقامته فأجابه الشاه قائلا : " لأنها تقع على إرتفاع يماثل إرتفاع طهران ولأن جوها معتدل طوال أيام السنة ولأنها أيضا محاطة بالمناظر الطبيعية الجميلة " . راجع : وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٧ . ومذكرات جيمي كارتر كامب دافيد :حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٢ . إلا انه تم تبليغه بان الشاه لا يمكنه الاقامة في المكسيك . في هذا الشأن يقول جيمي كارترفي مذكراته : لقد كانت الصدمة عميقة الأثر عندي ، فإن المكسيكيين ليس لديهم هيئة دبلوماسية في طهران ، ولا يوجد لهم أحد من رعاياهم في إيران ، وليست لديهم حاجة إلى النفط الإيراني . وهم لم يكلفوا أنفسهم حتى مشقة التفكير في تحذيرنا قبل إتخاذ قرارهم ، فكأنما رئيسهم ولسبب نجهله ، قد غير فكره في الدقيقة الأخيرة ، دون أن يفكر لحظة واحدة في النتائج المترتبة على عمله " . راجع : وليام شوكروس ، رحلة الشاه الاخيرة مصير حليف ، دمشق ، ١٩٩٢ ، ص٣٧٤ . ومذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ١٣٢ . وقد اتجه الشاه بعد ذلك من لاكلاند متجها الى بنما . راجع : مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٥ ، وانتهى به المطاف في النهاية الى مصر . وفي هذا المجال ذكرت جيهان زوجة الرئيس السابق أنور السادات : ((وقلت لنفسي اذا ما اعطينا هذا الرجل مأوى ، فان الله لن يتخلى عنا ابدا . انها قضية مبادى وليست مسالة سياسية)) . راجع : وليام شوكروس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤,٦ ، ٤٩٢ . ومذكرات جيمي كارتر ، كامب دافيد ك حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٣ .

قال الشاه عندما استقبله السادات في مصر(كان الشاه شديد الإعجاب بأنور السادات وصديقا حميما له . يقول في هذا الشأن ، السفير الأمريكي الأسبق في طهران ، وليم ساليفان : قبل يومين من موعد سفر الشاه استلمت برقية من سفيرنا في القاهرة " هرمان ايلتس " تحمل دعوة للشاه من الرئيس المصري أنور السادات للمرور على مدينة أسوان وتمضية مدة من الراحة قبل مواصلة السفر إلى الولايات المتحدة . لم يظهر الشاه تحمسا للفكرة ، وطلب إلى إرسال برقية إلى سفيرنا للإعراب عن شكره العميق لدعوة الرئيس السادات ، ولكنه يحتاج قليلا من الوقت للتفكير . راجع : وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ ، ٢٢٤ .) : ((لقد سافرت الى مصر فقط لقضاء اجازة صغيرة)) . راجع : فريدون هويدا ، سقوط الشاه ، ترجمة د. عبد القادر الشاذلي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص ٣٢٣ . توفي الشاه في مصر في ٢٧

قرر الرئيس كارتر الإستعانة بخبرة جورج بول وتعيينه بصفة مستشار في الشؤون الإيرانية بوزارة الخارجية . كان بول يتمتع فعلا بخبرة طويلة وجيدة بشؤون إيران كموظف حكومي ومن ثم كمحام أيضا . وكان قبل مدة قصيرة في زيارة لطهران بصفته عضوا في مؤسسة " إخوان ليمان " للإستثمارات . كان بول يشعر بنوع من العطف على شاه إيران محمد رضاإلا أنه كان واقعيا بما فيه الكفاية ليدرك أن إنهيار النظام بات وشيكا وأن المصلحة تقضي بالسعي من أجل قيام حكومة إنتقالية في إيران تسمح للعناصر والفئات السياسة المعتدلة بالإستيلاء على السلطة قبل أن ينجح الثوار بالوصول إلى هدفهم . . في هذا الشأن يقول السفير الأمريكي الأسبق في طهران وليم ساليفان : " في النهاية لم تؤدي تلك المساعي والمحاولات إلى نتيجة مجدية بسبب رفض البيت الأبيض للتوصيات والإقتراحات التي قدمها جورج بول في تقرير مفصل لم تزودني واشنطن بنسخة منه ، وإنما اطلعت على محتوياته من جورج بول مباشرة أثناء حديث شخصي معه بعد إحالتي على التقاعد " ([١٠٨]) .

وعليه نرى أن الشاه في بداية الأمر ، كلف الدكتور غلام رضا صديقي احد زعماء المعارضة في نهاية تشرين الثاني ١٩٧٨ الذي كان يتولى وزارة الداخلية ،

تموز ١٩٨٠ ، وفي بيان مقتضب اذاعته الولايات المتحدة وجاء فيه : ((لقد كان زعميا لإيران لمدة قياسية بلغت ٣٨ عاما ، وأن التاريخ سيسجل انه قاد بلاده خلال اوقات جرت فيها تحولات عميقة وبموته ينطوي عصر من عصور ايران)) اما هنري كيسنجر فقد ذكره قائلا : ((لقد كان صديقا جيدا للولايات المتحدة ، ووقف الى جانبنا في كل الازمات ، انه مات وقد تخلى عنه كل اصدقائه فيما عدا السادات)) وقال ريتشارد نيكسون :((اعتقد ان الطريقة التي عالجت بها اداراتنا الحالية أمر الشاه سينظر اليها كاحدى الصفحات السوداء في التاريخ الامريكي .(تجدر الإشارة في هذا المجال ، في ان نيكسون وكيسنجر زارا الشاه في بنما . راجع مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي ،مصدر سبق ذكره ،ص١٨٦) . وكان أبرز المشيعين للشاه ريتشارد نيكسون والملك اليوناني السابق قسطنطين ، وبعد بضعة ايام اصدرت الامبراطورة السابقة بيانا قالت فيه بان الشاه طلب قبل وفاته ان تنقل رفاته ان تنقل رفاته الى ايران : المصدر نفسه، ،ص٥٢٥-٥٢٨ .

[108]) وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ٢١٠ ٢١١ .

الا أن صديقي لم يستطيع القيام بهذه المهمة بسبب موقف المعارضة بفصائلها كافة من تشكيل حكومة في ظل وجود الشاه [١] .

الأمر الذي تم تكليف شابور بختيار ، وكان يعمل نائبا لوزير العمل في حكومة مصدق[١٠٩] .

---

(١) يقول الشاه في هذا الشأن :((في البداية ، عرضت الموضوع على الدكتور ((صديقي)) عضو الجبهة الوطنية ،وكنت اعده وطنيا حقا ، ويدون ان يضع شرطا واحدا اعلن عن استعداده لتشكيل حكومة جديدة ائتلافية ، ولكنه طلب فقط مني مهلة اسبوع واحد للتفكير في الامر)) فاعطيته موافقتي ،ولكن ((صديقي)) ترك نفسه ينقاد إلى الضغوط التي مارسه عليه رفاقه من اعضاء الحزب ، فطلب مني ان اسمي مجلسا للوصاية على ان ابقى في الحكم ،وكان هذا امرا غير مقبول ، لان هذا يعد بمثابة شهادة بعدم القيام بواجبي وسلطاني وواجباتي كامبراطور ، ولكن الدكتور ((صديقي)) كان الشخصية السياسية المدنية الوحيدة الذي لم يطلب مني التنحي عن الحكم ، بل تضرع الي ان لا اترك الحكم مهما كان الثمن . راجع مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي ،مصدر سبق ذكره ،ص ١٧٢ – ١٧٣ .

(١٠٩) جمال صبحي عطية ، الظاهرة الخمينية والصراع على السلطة ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ،١٩٨٣ ،ص٩-١٠ . يقول الشاه في مقابلة له مع الصحفي جون كوولي ((انهم يقولون لي – حاشيته واعضاء حكومته – ان السوفيت ودول الكتلة الاشتراكية ليسوا وحدهم الذين يقفون وراء هذه الإضطرابات والمظاهرات .انهم يقولون ان هناك عناصر غربية ايضا وراء هذه الاحداث ، امريكا في الغالب وبريطانيون كذلك ، ثم يروي الشاه قائلا ((ان بعض شركات النفط الامريكية والبريطانية لها دور في الاحداث)) ،راجع جون كوولي ،مصدر سبق ذكره ،ص١٨٥–١٨٦

قال الشاه في مقابلة مع سنثياهلمز في مستشفى نيويورك في سنة ١٩٧٩ لماذا اردتم تدمير ماكنا نملكه ؟ " أن إدارة كارتر ارادت اخراجي من الطريق واحلال مكاني حكومة جديدة في طهران تكون اكثر موالاة " ويضيف الشاه قائلا ((لماذا ارسلت حكومتكم الجنرال هوايزر نائب قائد الولايات المتحدة المسلحة في اوربا ، وهو ضابط في الجيش الامريكي الى طهران ؟ وما كانت تعليماته ؟ لماذا لم اعلم انا بانه قادم ؟ ولماذا كان يلتقي بجنرالات الجيش الايراني ؟ لماذا كتبت زوجة الرئيس كارتر الى الامبراطورة تؤكد لنا دعم الولايات المتحدة اذا لم تكونوا جادين بهذا ؟ " . راجع : سنثياهلمز ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٥–١٨٦ .والحق ، عندما بدأت قبضة الشاه على السلطة بالتراخي ، اتهم الناشطون في حقوق الإنسان إدارة كارتر بالنفاق لاستمرارها في دعمه . قال بعض النقاد في الولايات المتحدة ، أنه كان ينبغي ضرورة التأكيد على القيم الديمقراطية في المقام الأول ، والتخلي عن الشاه في وقت مبكر ، في حين رأى آخرون أنه كان ينبغي الأخذ بنظر الاعتبارمصالح الولايات المتحدة

وهنا لابد من التاكيد من ان مستشار كارتر للأمن القومي بريجنسكي بين في مذكراته عن التطورات التي سبقت الثورة الايرانية قائلا : ((قبل يومين من هذه التغييرات أي في ٣ شباط ١٩٧٨ تحدثت عبر الهاتف مع الشاه بامر من كارتر وبموافقته وقلت له : ((إن الولايات المتحدة تدعمكم بالكامل في الأزمة الراهنة دون ادنى تردد وشروط او قيود فنحن ندعمكم بالكامل ..[١١٠]. وكان هدفي من هذا الإتصال الهاتفي هو ان اوضح له ان الرئيس الأمريكي والولايات المتحدة يدعمونه بقوة لكي يتحرك بحزم قبل ان يفلت من يده زمام السيطرة على الاوضاع بالكامل))[١١١]. في هذا السياق يقول الرئيس الأسبق جيمي كارتر في مذكراته : " كنا نتابع جهودنا عبر هيوسر ، لشد أواصر التحالف المتعثر بين العسكريين والحكومة المدنية ، وطلبنا في الوقت نفسه ، من السعوديين والمصريين والمغاربة والأردنيين ومن بلدان إسلامية أخرى أن تدعم حكومة بختيار ، وأن تتدخل لدى

الأمنية أولا ومساندة الشاه من خلال استخدام القوة العسكرية عند الضرورة . راجع : مادلين اولبرايت بالاشتراك مع بيل ودوورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠ – ٥١ .

(١١٠) في هذا المجال كتب مارتن أنديك مستشار الرئيس السابق بيل كلينتون في مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية قائلا : ((اختارت واشنطن دعم الحكومات الفاسدة خوفا من ان يكون البديل اكثر سوءً للمصالح الأمريكية الجوية . ففي الإنموذج الإيراني دعمت الولايات المتحدة الشاه لخوفها من بديل معاد . وفي النهاية ، جاء البديل على اية حال .. فالنظام الثيوقراطي لايات الله الذي اطاح بالشاه كان الدعم الأمريكي للشاه اسهم في تغذية الشعور المعادي للأمريكان داخل تلك الثورة التي كانت اسوأ الثورات في العالم)) . راجع : Martin Lndyk , ((Back to the Bazaar)) ,Foreign Affairs , lanuary / February 2..2 .

(١١١) الكوثر ، ج٢ ، طهران ، ١٩٩٦ ، ص ٤٢ . .

صرح كارتر في ١١ كانون الاول ١٩٧٨ قائلا : ((ان العلماء هم الذين يدفعون الناس للقتل)) راجع : الكوثر ، ج٣ ، طهران ، ١٩٩٦ ، ص ٢٨٧ . وفي مناسبة اخرى ، صرح كارتر قائلا : ((ان إيران تشكل منطقة ستراتيجية بالنسبة لبلدنا أمريكا ولذلك لاينبغي ان نتحدث عن حقوق الانسان ورعايتها فيها)) . راجع : الكوثر ، ج٣ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٨ وفي هذا المجال ، يقول حجة الإسلام أحمد الخميني : ((بعد اعتقال نصيري رئيس منظمة الامن والمخابرات الوطنية بعد انتصار الثورة الاسلامية – سألته ((لماذا انزلتم كل هذا العذاب بالاحرار الإيرانيين؟ فاجاب قائلا : ((لاعلم لي بوجود تعذيب اصلا ، فلم يكن هؤلاء يخبروني بمثل ذلك ! !)) راجع : المصدر نفسه ، ص ٣٥٨ .

الخميني وتطلب إليه عدم العودة إلى طهران .. " ([١١٢]) . قام بختيار[١١٣] باتخاذ مجموعة من القرارات لارضاء الرأي العام الإيراني من بينها حل جهاز السافاك ، اذ قام مجلس الشيوخ الإيراني باتخاذ هذا القرار في ٦ شباط ١٩٧٩ ، كما اتخذ قراراً بمحاكمة الوزراء والموظفين المتهمين بالرشوة والفساد ، واطلاق عدد

---

[112]) مذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٩ .

([١١٣]) لم تكن لبختيار عقيدة واضحة المعالم ، بل كان له افكار إصلاحية وليبراية وقومية ، كان بختيار من الإيرانيين القلائلالذين أتموا دراستهم الجامعية في فرنسا ، ويعد لدى الأوساط السياسية بأنه أحد العناصر المقربة من فرنسا . يقول في هذا الصدد ، السفير الأمريكي الأسبق في طهران وليم ساليفان كان بختيار أكثر من قابلتهم في حياتي من غير الفرنسيين تفرنسا . لا يتحدث بغير اللغة الفرنسية ولا يرتدي غير الألبسة الفرنسية ، ولا يعجبه من أنواع الأطعمة غير الطعام الفرنسي . إيراني يقلد الفرنسيين في عاداتهم وسلوكهم وأذواقهم وكأنه أحد وجهاء الريف الفرنسي .. إن بختيار يشبه شخصية " دونكيشوتية " إذ لا يريد أن يتصور أن تيار الثورة سيجرفه وحكومته حالما يعود الخمبني وأتباعه إلى طهران " . وكان يرفض مفهوم الثورة على ايدي علماء الدين " راجع محمد كاظم ، مصدر سبق ذكره ، ص٢١٨ ووليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥- ٢٢٦ كان بختيار عضواً في الجبهة الوطنية وقد تعاون في الخمسينات مع الدكتور مصدق ، ودخل في علاقات واسعة مع القوميين والأحزاب السياسية ،وافراد من امثال آية الله شريعتمداري في عام ١٩٧٨ ومن هذه المنطلق كلفه الشاه القيام بهذه المهمة . وهنا لا بد من التأكيد ، من أن بريجنسكي طلب من بختيار ان يخوف الاهالي من الانقلاب العسكري واوصى الجنرالين هايزر وكاست رئيس المستشارين الأمريكان في إيران بأن يعملا لحفظ حكومة بختيار من خلال دعم الجيش لها بصور كاملة . في هذا المعنى ، يقول هاشمي رفسنجاني : " مع تشكيل حكومة بختيار ، توثقت علاقتنا بالدولة ، وكان في تجمعنا عدد كبير من الناشطين القوميين ، فقد كان أعضاء (نهضت آزادي) وبختيار نفسه وعدد من معاونيه ، من الذين أيدوا عمليا وفكريا حكومة مصدق ، وكانوا في هذه المرحلة جسر الإرتباط بيننا وبن الحكومة . ليس لي سوابق مع بختيار ، ولا أتذكر شيئا ، عن حضوره في أي من الجلسات التي كنا نعقدها . مع ذلك ، كان هناك أشخاص على علاقة ببختيار : منهم اللواء " مدني " و " أمير انتظام كانا يساعدانه ويساعدوننا إلى حد ما ، فقد كان من رفاق المهندس بازركان ، وآية الله طالقاني ، وكانوا صلة الوصل وفريق الإرتباط، وكنا نستفيد منهما ، وحين عاد الإمام وكانت الثورة في أوجه ، كانا يزوران مقر الإمام بصورة دائمة كمبعوثين لبختيار ويتباحثان معنا .. " . : راجع الكوثر ج٣ ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٦١-٣٧٣ .ورفسنجاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٤ . والدكتور فريد حاتم الشحف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٧

كبير من السجناء السياسين الموقوفين الا ان آية الله الخميني رفض التعامل مع بختيار ، بسبب أن الشاه اختاره للقيام بهذه المهمة ، وهو نفسه " الشاه " ليس الحاكم الشرعي للبلاد . وقد ترجم هذه الحقيقة احد علماء الدين في احدى التظاهرات بقوله للمراسلين الاجانب : " نحن لا نقبل بحكومة بختيار ، ولأنه كالماء الفاتر ونحن أصبحنا في درجة الغليان "(١١٤) .

في خضم هذه التطورات أعلن بختيار في ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٩ عن رغبته في السفر الى باريس للقاء آية الله الخميني والتباحث معه حول مستقبل إيران ، إلا ان آية الله الخميني اشترط استقالة بختيار من رئاسة الوزراء لمقابلته(١١٥) . لأن آية الله الخميني أعلن أن رئاسة الحكومة يجب أن تكون لمهدي بازركان ، لكن بختيار رفض أن يتخلى عن المنصب (١١٦) . كان ساليفان يعتقد أن وصول الخميني إلى السلطة سوف يسهل عملية تأسيس الديمقراطية في إيران ، في حين أن هيوسر كان يعد هذا الوصول كارثة كبرى ، وفي الوقت الذي كان سوليفان يرغب في أن يقف العسكريون بعيدا عن الصراع من أجل السلطة ، كان هيوسر على اقتناع بأن على العسكريين أن يساندوا الحكومة الشرعية في إيران إلى أن يصبح إصدار دستور جديد ممكنا . ولهذا صرف سوليفان العسكريين عن محاولة القيام بإنقلاب عسكري ، وعن التخلي عن مواقفهم للتجمع في جنوب إيران ، حيث التوتر هناك هو أقل بما لا يقاس من التوتر السائد في الشمال (١١٧) .

وعند ما تأكد عزم اية الله الخميني العودة الى ايران ، امر بختيار باغلاق مطارات إيران كافة وبالتعاون مع الجنرال هايزر على إغلاق مدارج المطار بوجه الطائرات ، بحجة المحافظة على حياة آية الله الخميني ، الا ان قطاعات من

---

(١١٤) طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص٤١٧ .

(١١٥) فريدون هويدا ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٢٦ ؟

116) مذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٠ .

117) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ – ١٢١ .

الجيش اعلنت عدم رغبتها بالنزوع للشوارع لاخماد المظاهرات مما حدا ببختيار الرجوع عن قراره[١١٨] . وفي نهاية الأمر ، وصل آية الله الخميني في الأول من

---

(١١٨) طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص٤١٨ . وسليمان كتاني ،مصدر سبق ذكره ، ص٢,٣ وحميد أنصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٣ وعادل رؤوف ، الامام الخميني الخطاب – الدولة – الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الاسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٥،و . Tim Welis, Op. Cit , P.8 سافر لهذا الغرض الى باريس جلال الشهراني رئيس المجلس الملكي من اجل لقاء آية الله الخميني ،الا أن الأخير اشترط اعلانه استقالته من منصبه قبل ان يستقبله ،وبعد ان اعلن استقالته بشكل رسمي استقبله ايه الله الخميني . راجع : الكوثر ، ج١، مصدر سبق ذكره ،ص٥١ . ومن جانب اخر صدرت صحيفة كيهان في تاريخ ١٩٧٩/١/٢٨ ، وهي تحمل في صدر صحيفتها الأولى عنوانا كبيرا : ((الإمام الخميني : لن استقيل بختيار مالم يقدم استقالته)) ونشرت في الصحفة الثانية لتوضيح الاتي ((وصل في الساعة الثانية في منتصف الليلة الماضية حسب التوقيت المحلي لمدينة طهران البيان من باريس الى طهران عبر اتصال هاتفي ونصه هو)) بسم الله الرحمن الرحيم سماحة حجج الإسلام علماء طهران وسائر المدن الاخرى – دامت بركاتهم – ان ماقيل من انني اوافق على استقبال شاهبور بختيار بصفتة رئيسا للوزراء هو كذب محض ،بل انني لن استقيله ما لم يقدم استقالته من هذا المنصب لاني لا اعده رئيسا قانونياً للوزراء. راجع : الكوثر ج٣ ،مصدر سبق ذكره ،ص ٤٣١ .

وفي الوقت نفسه ، نقلت اذاعة مونتي كارلو بان بختيار علم بان مجموعات قد أعدت مؤامرة لاغتيال آية الله الخميني ، وقامت هذه المجموعات باستخدام بعض الاجانب للقيام بهذا الدور ، وقد بعث بختيار رسالة لاية الله الخميني جاء فيها((ان الخطر يتهدده في إيران)) اما فيما يخص إغلاق مطارات إيران فقد كتبت صحيفة كيهان في عددها الصادر ١٩٧٩/١/٢٤ قائلة :((لم يوافق بختيار على منح اجازة الرحلة الخاصة لنقل الإمام الخميني لشركة الطيران معلنا ((مادام العاملون في شركة النقل الجوي الوطنية مضربين عن العمل بالإمكان القيام برحلة خاصة الى باريس من اجل عودة الخميني الى الوطن)) .وقد تم ابلاغ كل شركات الطيران الدولية بان لا ترسل طائرتها كما منع الطائرة الخاصة لنقل الإمام الخميني من مغادرة طهران الى باريس ، وحاصرت الدبابات مطار مهرآباد ، فيما نشرت صحيفة اطلاعات بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٨ خبرا يقول ((ان جميع مطارات البلد مغلقة الى اشعار آخر بوجه جميع الرحلات الجوية الداخلية والخارجية)) . ونقلت الصحيفة عن وكالة الأنباء الليبية أن الرئيس الأمريكي جيرالد فورد قد اعد خطة عسكرية في مدينة اسوان المصرية للحيلولة دون عودة الإمام إلى إيران ،ويعد اغلاق المطارات جزءاً من هذه الخطة . راجع الكوثر، ج٣ ، مصدر سبق ذكره،ص٤١٨–٤١٩.

تحدى بختيار آية الله الخميني بقوله ((لن اتنازل عن موقعي لاية الله الخميني تماما مثلما يرفض هو ان يتنازل عن موقعه لي)) ومع ذلك ارسل بختيار رسالة خاصة الى اية الله الخميني يطلب

شهر شباط ١٩٧٩ الى إيران بعد مرور اربع عشرة سنة من تركه اياها(١١٩) ومعه حشد كبير من معاونيه فأستقبلوا من قبل الحشد الهائل من البشر الذين تجمعوا في مطار مهراباد على متن طائرة تابعة للخطوط الجوية الفرنسية . من المطار توجه أية الله الخميني وجماعته يرافقهم جمهور غفير من المستقبلين إلى مقبرة الشهداء حيث أدى الجميع الصلاة على أرواح الذين أستشهدوا في مختلف المراحل التي مرت بها الثورة . بعد ذلك توجه آية الله الخميني يرافقه جمهور كبير إلى مدرسة دينية صغيرة في الطرف الجنوبي من طهران أعدت لتكون مسكنا له ولعائلت (١٢٠) وفي ١١ من شباط من السنة نفسها ، اصبح آية الله الخميني زعيما للبلاد(١٢١)

منه منحه هدنه لمدة ثلاثة اشهر تنتهي خلالها من وعده بتنفيذ البرنامج ، ولكنه أضاف ((انه اذا ما عاد الخميني فان الجيش سيقوم بمذبحة لا محالة)) وجاءت رسالة جديدة من بختيار (اعطني مهلة لمدة شهرين)) وكان رد فعل آية الله الخميني بالرفض وعاد بختيار يلح ((ثلاثة اسابيع)) ،وكان الرد لايزال بالرفض . راجع : محمد حسنين هيكل ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢٩ وسليمان كتاني ،مصدر سبق ذكره ،ص٢,٣ .

كتب الرئيس الفرنسي جيسكارديستان في مذكراته بانه كان حينها قد اصدر الامر باخراج آية الله الخميني من فرنسا ، لكنه عدل عن قراره في اخر لحظة عندما حذره ممثلو الشاه ، من مغبة وقوع رد فعل جماهيري يستحيل السيطرة عليه ، وانهم غير مسؤولين حينها عما سيقع في ايران وفي اوربا .راجع : حميد انصاري ، ص١٠٠ .

(١١٩) فريدون هويدا ، مصدر سبق ذكره ،ص٣٢٦ . قارن مع : Tim Welis ,Op.,Cit., P.8 يقول وليام سوليفان اخر سفير أمريكي في طهران على عهد الشاه في مذكراته عن مساعي الدكتور أميني ولقاءاته اليومية بالشاه ((بعد زيارته لباريس وحيث اجرى فيها مباحثات مع المحيطين باية الله الخميني ،وعاد أميني إلى طهران وقال للشاه انه لايامل كثيرا بامكانية عقد صلح مع اية الله الخميني وقد تحدث معي بلغة صريحة وقال انه يعتقد ان آية الله الخميني ليس من اهل المساومة اصلا وانه سيواصل معارضته حتى يقدم الشاه استقالته " راجع الكوثر ،ج ٣ ،مصدر سبق ذكره ، ص١٢٣. وحميد أنصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٧ .

[120]) وليمساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٨ .

[121]) يقول الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر في مذكراته : " استقبل مئات الألوف من المتظاهرين في الأول من شباط آية الله الخميني عشية وصوله طهران ، فكرت لبعض الوقت أن استدعي هيرسر إلى واشنطن ، لكن الإضطرابات التي أعقبت وصول آية الله لم تنتشر ، وهكذا قررت في النهاية أن ابقيه في مركزه . وكان المسؤولون في الجيش يرغبون في أن يبقى في طهران ذلك أن التأثير الذي كان يزاوله عليهم كان فيه نفع ، أما تحليلاته المناسبة فقد أتاحت لنا أن تكون وجهة نظر عن

إذ شرع بتعيين مهدي بازركان رئيسا للحكومة المؤقتة ، وكشفت حكومته التي تشكلت في معظمها من رجال تلقوا تعليمهم في الغرب ، وأبدت رغبتها على الفور في التعاون مع الولايات المتحدة ، ووضعت حراسة على سفارتها ، وكذلك أمنت حماية لفيليب س . كاست الذي حل محل هيوسر ، وتوجه بازركان إلى الولايات المتحدة بألفاظ ودية ، وأعلن على الملأ أن إيران سوف تستأنف تسليماتها من النفط إلى جميع زبائنها بما فيها الولايات المتحدة ([١٢٢]) . واعلن ايضا :" إن عقاب الأشخاص الذين يعرقلون او يناهضون الحكومة الإسلامية سيكون عسيرا ، وفي الفقة الاسلامي الثورة ضد حكومة الهية هو ثورة ضد الله ، والثورة ضد الله كفر وعقاب ذلك وخيم جداً " [(١)] .

الوضع متماسكة بعض الشيء " . راجع مذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخارة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢١ – ١٢١ .

تقول مادلين اولبرايت في هذا الشأن : " فاجأتنا الثورة في إيران لأننا لم نر شيئا مماثلا من قبل . كان يعتقد بأن الإسلام ، كقوة سياسية ، في طور الانحسار لا المد . وافترض أن الجميع في المنطقة منشغل في المشاكل العملية للاقتصاد والتحديث . هل يمكن أن تقع ثورة في إيران تستند إلى ردة فعل عنيفة ضد الولايات المتحدة والغرب ؟من يمكن أن يدعم مثل هذا الأمر سوى حفنة من المتعصبين ؟ " . وتضيف اولبرايت قائلة : " فشل خبرائنا في استيعاب عمق العداء للشاه أو الأتباع المخلصين الذين يمكن أن يحشدهم رجال الدين ، حتى وسط تفشي المادية في نهاية القرن العشرين . وفاقم صناع السياسة خطأهم بافتراضهم أن الثوار سيقنعون بالتخلص من الشاه وتنصيب حكومة ديمقراطية . وسرعان ما عرفنا أن الثورة الإيرانية لم تكن مجرد انقلاب، أو تغيير للنظام أو حتى حربا أهلية ، وإنما زلزالا سياسيا حقيقيا مماثلا للثورتين الفرنسية والروسية " .والحق ، أعطى الرئيس كارتر تعليماته إلى خبراء السلطة ، عند نشوب الثورة الإيرانية تقديم معلومات عن مبادىء الإسلام وتعاليمها ، ولاسيما بعد أزمة الرهائن الأمريكان في طهران في عام ١٩٧٩ ، غير أن هذة التقارير المقتضبة لم تجدنفعا بسب تدني شعبية الرئيس كارتر وقتئذ ، الأمر الذي أدى إلى هزيمته في الانتخابات . راجع : مادلين اولبرايت بالاشتراك مع بيل ودوورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ ، ٤٩ – ٥٠ .

[122]) مذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢١ .

(١) فريدون هويدا ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٢٦-٣٢٧ وعادل رؤوف ، الامام الخميني الخطاب – الدولة – الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الاسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٥ .

يقول الدكتور محمد خاتمي :((ان ثورتنا كانت ثورة الكلمة والنداء والحديث ادوات هذه الثورة وليس السلاح والقوة ، وما ايقظ هذا الشعب وجاء به الى الساحة هو كلمات الامام الخميني وهذه الكلمات هي التي دعت الشعب الايراني الى ساحة المصير واثمرت عن انتصار الثورة لذا فأن ثورتنا لم تعتمد يوما

قوم الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر ، في مذكراته ، بازركان قائلا : " ولأن بازركان ، ورغم كونه ، لم يكن مستطيعا أن يضع حدا للفوضى ، فقد ازددت وثوقا من موقفه المعتدل "(١٢٣) .

إلا أن بختيار في بيان له في اليوم الثاني من تعيين بازركان ، لم يكن ليعترف باصطلاح ((حكومة آية الله المختارة)) معلناً : ((انني اظل في المملكة في منصب رئيس الوزراء قانوناً كي اقوم بانتخابات حرة في المستقبل ، حتى اذا خضع نواب المجلس لطلب آية الله خميني ، واستقالوا من نيابة المجلس))(٢)، واجه
بازركان(١٢٤) .

على السلاح والقوة والإنقلابات كان البلاغ اعظم رسالة للنبي الأكرم (ص) ، بل أن البلاغ كان الرسالة الوحيدة للنبي (ص) بنص الاية الكريمة (وما على الرسول إلا البلاغ) . راجع : د. محمد خاتمي ، مطالعات في الدين والإسلام والعصر ، ط٣ ، دار الجديد ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ١٣٥ ويضيف الدكتور خاتمي قائلا : ((ولا نبالغ اذا ما اعتبرنا فقيد الامة الامام الخميني ، اعظم محي للدين بكلا المعنيين في زمن غيبة الامام المعصوم . فالامام الخميني اعاد الدين الى الساحة عاملا مهما في انقاذ المجتمع الاسلامي من استكبار المستكبرين وباعثاً للسير على طريق الاستقلال والعزة)) . راجع : د. محمد خاتمي ، بيم موج المشهد الثقافي في ايران : مخاوف وامال ، ط٣ ، دار الجديد ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ١٦ .

123) مذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢١ .

(٢) فريدون هويدا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٨ .

(١٢٤) قام مهدي بازركان ((ولد في تبريز عام ١٩٠٥ ، أكمل دراسته في الهندسة من باريس ، عاد الى إيران عام ١٩٣٨ ، عمل في البنك الوطني ثم جامعة طهران)) مع آية الله محمود الطالقاني في تأسيس حركة نهضة الحرية في ايران في نيسان ١٩٦١ التي كانت تتمتع بدعم آية الله الطلقاني ، سجن في عام ١٩٣٩ ، كما سجن في عام ١٩٦٢-١٩٦٩ لمعرضته محمد رضا شاه ، سجل بازركان معارضته لمبدأ ولاية الفقيه ، قائلا : ((فمن منظار سياسي تشكل ولاية الفقيه استبدادا وتعني النكوص الى الدولة التي طالما املنا ان نتغلب عليها بالثورة الإسلامية ، ومن زاوية دينية هي شرك بالله وفرعونية)) توفي بازركان في كانون الثاني ١٩٩٥ . وقد تولى ابراهيم يزدي قيادة حركة حرية ايران بعده وذلك في شباط ١٩٩٥ ، وقد كان يزدي وزيرا للخارجية في حكومة بازركان عام ١٩٧٩ . راجع : ويلفريد بوختا ، من يحكم إيران ؟ بنية السلطة في الجمهورية الإسلامية

ويشدة بختيار وقادة الجيش مستغلا من تاييد آية الله خميني له ، وفي صباح ١١ شباط ١٩٧٩ صمم قادة الجيش على الإطاحة بحكم بختيار ، مما دفع الأخير الفرار من البلاد([125]) وتشكيل حكومة بارزكان([126]). حيث قام آية الله الخميني بتكليفه على ذلك في ٥ تشرين الأول ١٩٧٩ ([127]) .

الإيرانية ، ابو ظبي ٢٠٠٣ ، ص١١٠ – ١١٢ . ووليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٤ . قام السافاك على عهد الشاه بحرق كتاب بازركان ، وكان كتابا علميا عن الحرارة الحيوية وتقلبات المناخ ، ليس لمضمون الكتاب بل بسبب انتساب بازركان للمعارضة ضد الشاه . راجع : طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٤. وحميد انصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٣ ، ١١٧. وجون ل. إسبوزيتو ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٨ .

[125]) هرب بختيار من إيران في عام ١٩٧٩ ، وتوجه إلى باريس . بعد محاولة فاشلة لاغتياله في العام ١٩٨٠ ، استطاع معارضوه من اغتياله في باريس في ٦ آب ١٩٩١ . راجع : كينيث آر . تيمرمان ، العد العكسي للأزمة المواجهة النووية المقبلة مع إيران ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٦ ، ص ١٩٢ .

([126]) فريدون هويدا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣. وطلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٩ وسليمان كتاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢,٧ .

رد اية الله خميني على الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر بخصوص حكومة بختيار قائلا : ((ليس لكارتر الحق ان يعلن رايا حول شرعية او عدم شرعية حكومة بختيار في ايران .. وسيعود الهدوء والاستقرار ايضا الى إيران عندما تكف الدول الأجنبية عن التدخل في الامور الداخلية لايران)) راجع : فريدون هويدا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣٨ . من ناحية اخرى ، هرب بختيار الى فرنسا ، ومن هنا بدأ ينتقد النظام الجديد في إيران ، وفيما بعد نظم مع بعض انصاره في لندن احتفالا كبيرا مناوئاً القادة الجدد في طهران . راجع : طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢١ . قام مهدي بازركان بتشكيل الحكومة المؤقتة من المثقفين المعروفين ، كان البعض منهم من كبار السن ، سبق ان تعاون هؤلاء مع مصدق ، والغالبية منهم من القادة البارزين الذين كان لهم الدور الكبير في حركة المقاومة ضد الشاه ، تم اعتقالهم في السجون ، او ممارسة السافاك بتعذيبهم ، فضلا عن ذلك ، فقد ضمت الوزارة مجموعة من الشباب الذين تلقوا دراساتهم في الجامعات الأوربية والأمريكية . وكان الخط المشترك بين هؤلاء ، والقيادة الإيرانية التي جاءت في شباط ١٩٧٩ هو محاربة الشاه في السلوك السياسي الداخلي . راجع : ادور سابلييه ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٠–١٠١ . وجون كوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ . يعد بازركان في بداية حياته من الاشخاص المتأثرين بمعالم الفكر الاوربي ، وكان من القادة الاوائل لحزب إيران ، الا أنه غادر الحزب عام ١٩٤٦ ، معتنقا الفكر الإسلامي ، وفي هذا المجال ، يرى بازركان عدم جواز الفصل بين الدين والسياسة ، لان هذا الفصل

بدات المشكلات بين بازركان والمؤسسة الدينية بعد أشهر قليلة من توليه رئاسة الوزراء وذلك بسبب ازدواجية السلطة ، وهيمنة اية الله الخميني ومجلس الشورى الإسلامي عليه وعلى وزارته، ومقولة بازركان واضحة في هذا المجال ((لقد اعطوني سكينا بلا نصل ، بينما وضع النصل في ايدي الاخرين[١٢٨] .

هو وليد التقاليد المسيحية الاوربية ، كما يرى بازركان وبسبب معتقداته الليبرالية ان الاسلام لايتعارض مع الديمقراطية ، فضلا عن معارضته للفكر الماركسي ، ولاسيما موضوع الصراع الطبقي . راجع : محمد علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨ ، ٨٢ . بقي بازركان في الحكم الى ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٩ . راجع : محمد وصفي ابو مغلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٩ . و

Nikki R. keddie , Roots of Revolution An Interpretive History of Modern Iran , the Vail- Ballou press , Binghamton , N.Y ., 1981 , P.214 .

ويمكننا ان نذهب الى القول ، من ان بازركان لم يكن إسلاميا بالمعنى التقليدي عند الإسلاميين بل كان مثقفا يملك رؤية إسلامية تتجاوز الجو التقليدي . وقد افتقد الى الخبرة السياسية وهذا ما حدا به الإتصال مع الإدارة الأمريكية معدا امرا طبيعيا ، باعتبار ان الولايات المتحدة كانت تمثل المصدر الفكري لإيران الحديث من خلال الموروث الذي تركه الشاه في إيران . راجع :ا ية الله السيد محمد حسين فضل الله . أبعاد شخصية الإمام الخميني .. نظرة تحليلية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ . ترأس بازركان لجنة حقوق الإنسان في إيران ، وقد تم الإتصال معه قبل وصول آية الله الخميني إلى طهران ، كان الوفد يتكون من ثلاثة اشخاص ، شرح لهم بازركان موقفه وقال لهم ان هناك ثلاثة اشياء لابد منها : –

١– يجب ان يختفي الشاه

٢– ان يقام مجلس وصاية

٣– ان تشكل حكومة من الشخصيات القومية المعروفة لاجراء الانتخابات .

كان بازركان يبعث برسائل إلى آية الله الخميني اذا اقترح ان يشكل آية الله الخميني حكومة في المنفى ويعلن الجمهورية وفي الوقت نفسه ، يترك بختيار يقض الامور مثل التعامل مع الجيش والاعداد للإنتخابات ، واصبحت هناك قناعة بهذه الآراء من اتباع آية الله الخميني ، الا ان اية الله الخميني رفض وقال ينبغي ان نذهب جميعا الى طهران . راجع : محمد حسنين هيكل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩ ، ٢١٧ .

[127]) مصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٦ .

(١٢٨) ثروت هادي عبد الله ،((نتائج الانتخابات الايرانية الرئاسية الثامنة وتشكيل حكومة خاتمي المقبلة)) دراسات سياسية وستراتيجية ،جامعة البصرة ،مركز الدراسات الايرانية ،العدد ١٠، ٢٠٠١ ،ص١٩ .

وصل الخلاف بين بازركان وآية الله الخميني الى مرحلة متقدمة حول امور كثيرة منها فضيحة رهائن السفارة الأمريكية في طهران ، والاستفتاء على تسمية ((جمهورية إيران الإسلامية ،والإستفتاء على الدستور ، واستقلالية المؤسسة القضائية[١٢٩] وشكواه من تجاوزات اللجان الثورية ، ومعارضته ضد التعيينات التي تقوم بها المؤسسة الدينية[١٣٠] ، الأمر الذي دفع بازركان ان يقدم إستقالته. حيث جاء في نص كتاب إستقالة بازركان على مايلي : " أطلب من الشعب الإيراني أن يعذرنا ويغفر لنا خطايانا ، وأني سعيد جذا لأنني قمت خلال تسعة أشهر بخدمة الشعب الإيراني الذي كانت حكومتي دائما موضع ثقته وثقة الإمام ، الذي كلفني المهام الآتية : إدارة البلاد في المرحلة الإنتقالية ، وإجراء الإستفتاء العام حول الجمهورية ، ووضع الدستور الإيراني ، وقيام المجلس التأسيسي، وإنتخاب البرلمان إستقلت من منصبي لأنني وجدت جميع الأبواب موصدة في وجهي وجاءت إستقالتي على أثر إستقالة زملائي المتتالية .. " ([١٣١]) .

يمكننا القول في هذا المجال ، أن حكومة مهدي بازركان ، لم تكن إلا واجهة رسمية ، ربما اختيرت كحل توفيقي يرضي الأطراف المتصارعة ، الى حين حسم الامور على نحو اوضح[١٣٢].

وهناك عوامل ادت الى نجاح الثورة الإيرانية يمكننا ايجازها في الاتي :-

١- قوة المراجع الدينية في إيران ،اذ أن علماء الدين عدّو انفسهم الاوصياء والورثة الشرعيون لال البيت حتى عودة الإمام الغائب .ويموجب ذلك فانهم عدّو الحكام في إيران غير شرعيين لانهم ليسوا ورثة ال البيت ، اثر على

([١٢٩]) صلاح ابو النجا ، ((ايران من مشروعية الثورة الى شرعية الدولة)) السياسة الدولية ، العدد ٥٧ ، يوليو ١٩٧٩ ، ص١٠٠ .

([١٣٠]) ثروت هادي عبد الله ، " نتائج الانتخابات الإيرانية الرئاسية الثامنة وتشكيل حكومة خاتمي المقبلة))،مصدر سبق ذكره ،ص١٩

[131]) مصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧ ، ١٩٩ .

([١٣٢]) صلاح ابو النجا ، ((إيران من مشروعية الثورة الى شرعية الدولة)) مصدر سبق ذكره ، ص١٠٠ .

موقفهم هذا ، وفي حال ظهور أي انحراف او فساد عندهم ، يكفي ان يقوم الفقيه باصدار فتوى لعزلهم .

٢- الإستقلال المالي عن السلطة ، فقد كانت في معيتهم ثروة وقفية عقارية وزراعية ضخمة ،فضلا عن السيولة النقدية ، التي توفرت لهم نصيب من الخمس([١٣٣]) او قانون ٢٠% وهي ضريبة يؤديها الشيعة عن خمس ارباحهم الصافية السنوية وكذلك من نصاب الزكاة الذي يؤديه السواء الاعظم من الناس الى المراجع الدينية ،كان هناك ما يصل عدده إلى سبعة أنواع اخرى من الموضوعات الدينية التي يقدمها الشيعة الى المجتهدين وسدنة الأضرحة ، ويمكننا تقسيم الموضوعات بصورة تقريبية الى ثلاث فئات([١٣٤]) :-

---

[133]) يميز الفقه الشيعي بين الخمس والزكاة ، حيث يشير الأول بأنه أحد الحقوق الواجبة في الإسلام ، ويتعلع بالأمور التالية عند توافر شروطها : الغنائم المأخوذة بالقتال من الكفار ، والمعادن ، والكنوز أي الأموال المدفونة في موضع ما ، والأشياء البحرية الغالية كاللؤلؤ والمرجان وما يؤخذ عن طريق الغوص ، والمال الحلال المختلط بالحرام بنحو لا يتميز ولا يعلم مقداره ولا مالكه ، والأرض التي يشتريها غير المسلم من المسلم ، وما يزيد على مؤنة السنة من الأرباح التي يجنيها المكلف بالفرض . أفتى فقهاء الشيعة بوجوب تسليم هذا الخمس إلى يد الفقهاء ، وأضافوا أن الشيعة إذا لم تسلم خمس أرباحها إلى يد المجتهد أو الفقيه فإن صلاتهم باطلة وصومهم باطل وحجهم باطل . إن الخمس هو ضريبة العشرين بالمائة ، وهو يستوفى من جميع مدخولات الناس ، وينفق لأمور الناس . وخمس الأرباح ، نسبة تفرض لآل البيت ، الذين لهم في الزكاة ، إعتمادا على النص القرآني " واعملوا أن ماغنمتم من شيء ، فإن لله خمسه وللرسول ، ولذي القربى " سورة الأنفال (٤١) وهي تدفع إلى الإمام إن كان ظاهرا ، وإلى نائبه المجتهد العادل ، إن كان غائبا . أما الزكاة فهي ضريبة للحكومة الإسلامية تؤخذ على تسعة أجناس إذا تحققت فيها الشرائط وهي : الإبل ، والبقر ، والغنم (الأنعام الثلاثة) . والذهب ، والفضة (النقدان) . والحنطة ، والشعير والتمر والزبيب (الغلال الأربعة) . راجع : مصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣ – ٣٤ . عبد المنعم شفيق ، حزب الله ... رؤية مغايرة : من هامش الحياة إلى نسيجها ، في حزب الله الوجه الآخر مصدر سبق ذكره ، ص ٨٩ . وفهمي هويدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ . وروح الله خميني ، كشف الأسرار ، ترجمة محمد البنداري ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٧ ، ص ٢٧٤ – ٢٧٧ ، ٢٨٧ – ٢٨٨ .

([١٣٤]) اسحق نقاش ، شيعة العراق ،ترجمة عبد الاله النعيمي ، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق ، ١٩٩٦ ، ص٣٧٨-٣٧٩ . ومنهجية الثورة الاسلامية ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٧٧ . و

Ali Asghar hiafar , Op.cit ,pp 111 –112 ;Cyrus A. Vahili –Zad Op.,pp .68-72

١- الفئة الاولى تشتمل على نوعين من المبالغ الخيرية التي كانت فرضا على كل المؤمنين منها ((سهم الإمام)) وهو نصف خمس صافي دخل المؤمن المتحقق في الازمنة الحديثة من العقود التجارية وكان النوع الثاني وهو ((رد المظالم)) مبلغا يحوله الشيعة الى مجتهديهم تكفيرا عن منكر ارتكبوه ،وكانت هذا يشتمل على قبول وظيفة حكومية ،الأمر الذي كان لاشرعيا عند الشيعي المتزمت .

٢- وكانت الفئة الثانية من المدفوعات تضم ثلاثة أنواع ترسل هي ايضا مباشرة الى المجتهدين وكان النوع الاول وهو حق الوصية يتمثل بدفع ثلث الاملاك الموروثة من المؤمنين الشيعة المتوفين وكان في العادة يخصص لغرض محدد ويقوم المجتهد بدون الناظر . وكان النوع الثاني وهو((الصوم والصلاة)) مبلغا يدفعه المؤمنون الشيعة الى المجتهدين ينتظرهم ان يرتبوا مع طرف ثالث تلاوة الصوم والصلاة نيابة عن ذوي المؤمنين المتوفين لمدد تتفاوت حسب المبلغ المدفوع . وكان المبلغ السنوي الذي كان يدفعه الشيعة في اوائل القرن الماضي عن هذه الخدمات قابلا للتفاوض ويتراوح بين ثلاث وست ليرات تركية أو أربعة ريالات مجدية او ثلاثة الى أربعة تومانات . وكان النوع الثالث من الهبات الخيرية الطوعية مالا ينذر إلى المجتهدين الكبار مقابل الشفاء من مرض او النجاة من خطرها . وكان هناك ضمن الفئة نوعان من التبرعات التي عادت ترفع مباشرة الى سدنة الاضرحة كان الأول هبة خيرية تخصص لتوزيع الماء على الفقراء في النجف ، وذكر في عام ١٩١٨ ان قيمتها السنوية تبلغ زهاء ٦... جنيه إسترليني ورغم ان هذه الهبة الخيرية لم تكن فرضا على المؤمنين الشيعة فقد كانت مستحبة الى حد بعيد ، لأن الهدف منها هو الحفظ على ذكر معاناة الإمام الحسين(رض) بسبب العطش خلال الايام التي سبقت استشهاده مباشرة وكان النوع الثاني من هذه الهبات مالا يخصص لإنارة أضرحة الأئمة والعناية بقبور المؤمنين الأثرياء المدفونين في الاماكن المقدسة ناهيك عن التبرعات التي تنهال على العتبات المقدسة والأضرحة الدينية . وقد اصبحت هذه المصادر في معية هؤلاء ، حيث

قاموا ببناء المياتم ومدارس الفقه والمستشفيات والحسينيات من دون الاعتماد على السلطة . وتجدر الإشارة في هذا المجال ،ان كثيراً من هؤلاء يقومون في ايداع أموالهم لدى كبار علماء الدين في مناطقهم من دون التعامل مع البنوك ،وقد ادى هذا في نهاية الأمر الى ثراء المؤسسة الدينية(١).

٣- والمصدر الثالث من مصادر قوته هو الإجتهاد الذي ظل مسموحا به ومقاما لكل من اكتملت فيه الشروط من تضلع فقهي وقدرة عقلية ، الامر الذي ادى ان يستخدمه المرجع الديني في مواجهة أي مشكلة طارئة او مسالة جديدة بفتوى يمكن استخدامه كأداة نشطة ،مما يدفع الحكام المثول لارادة العالم الديني كي لا يخسر سلطته .

٤- عمل علماء الدين من خارج إيران ، حيث أنهم عملوا في النجف ، وقد ابعدهم هذا من تتبع حكام إيران لهم ، وقد جعلهم هذا اكثر قدرة في الحركة .

٥- مشاركة الطبقة البرجوازية الوطنية بالثورة خصوصا تجار البازار في طهران واذا كانت ثورة ١٩٠٦ من عمل البازار في طهران ، فان ثورة عام ١٩٧٩ كان للبازار دور رئيس اسهم في سقوط الشاه ومن خلال اسهامهم في تمويل الثورة (١)

---

(١) طلال مجذوب ،مصدر سبق ذكره ، ص٤،٨ .

ساعدت دائرة البر الإسلامية التي اسسها محلاتي في شيراز في السبعينات ٣.. عائلة شهريا ،وبنت ٢٥ دارا للعوائل الفقيرة وإدارت عيادة لتقديم الخدمات الصحية. ان ٨٠% من المصادر التي وضعت بتصرف العلماء سنويا وفرها التجار . راجع :

Cyrus A.Vakili –Zad Op.cit, P.71

(١) المصدر نفسه ص٤١٢ و Cyrus A.Vakili –Zad, Op.Cit , P.9

(٢) لبازار كلمة فارسية ومعناه اللغوي ((هات وخذ)) وهي تشير بشكل خاص الى الخطوط الطويلة المستقيمة لامكان الأسواق في المقاطعات المركزية الإيرانية وبقية الشرق الاوسط ، وتلازم كلمة البازار دائما القوافل .فمنذ قرون عديدة كانت القوافل التجارية تنتقل من خلال الاراضي الإيرانية الواسعة ومن موقع اخر في اراضي بلاد فارس واسيا وبلاد ما بين النهرين ومصر . وتنقل هذه القوافل البضائع التجارية من ابعد المواقع من الصين والهند والتبت في الشرق وتركيا والأقطار الأوربية في الغرب وروسيا القيصرية في الشمال واثيوبيا وزنجبار واجزاء اخرى من افريقيا وذلك لبيعها في بازارات تلك الاقاليم ان البازار في إيران يمثل مركزا للتسوق اذ تتوفر فيه السلع التقليدية والنادرة . فالبازار

بسبب ان البازار(٢) لا يزال يعد المركز التجاري في طهران يضم في صفه ما يقارب ٥٠ الف محل يعمل ما يقارب ٢٠٠ الف شخص ويرتاده يوميا ما يقارب من نصف مليون شخص ، وتعقد فيه صفقات تجارية تبلغ بضعة مليارات من الريالات كل يوم وقد تبرع هؤلاء في النصف الثاني من عام ١٩٧٨ بمبالغ طائلة للمراجع العليا والتي ساعدتهم على قيام الثورة (١٣٥).

الإيراني هو تكتل ثقافي له اسلوبه الإجتماعي الخاص به في الحياة وله تفكير ثقافي وسلوك اجتماعي ولذلك فهو على علاقة مزدوجة مع بقية المجتمع او معظمه . راجع :

Ali Asghar hiafer , The Bazar and Revolionary Chang in Iran : Asocial and Spatial in Quiry ,Eopyright , 1986 ,PP.1,7

يسيطر البازار في إيران على ٧٥% من التجارة الداخلية وما يقارب نصف الواردات ، ولهم دور رئيس في عملية الاقراض ويضاربون في السوق العقارية وهم اصحاب القرار في الموضوعات الإقتصادية وعليه نرى ان هؤلاء يركزون على وزارة التجارة دون الوزارات الفنية او التقنية مثل وزارة النفط يعد نيروزان تحمل البازار جزء من مسؤولية تشويه الإقتصاد الإيراني ،في هذا المجال يقول المطهري ((اذا اردنا حوزة نقية فلنقطع العلاقة بين علماء الدين والبازاريين)) وعليه يمكننا القول في هذا المجال من انه توجد علاقة قوية بين تجار البازار وعلماء الدين من خلال الروابط بين العوامل والمصالح الثقافية والإقتصادية والأيدولوجية فالبازار هو القبضة القوية للمشاعر الدينية خارج الحسينيات . راجع

Ali Asghar, Kiafer, Op Cit ,p8, Cyrus A.vakili –Zad Op.Cit , P.8.

هناك البرجوازية التجارية الكبيرة والمتوسطة التي تمثل ما بين ١٥و٣. بالمائة من مجموع البازاريين لهم نفوذ من لدن علماء الدين ، وهناك البرجوازية الصغيرة وهي اكثر عددا من الأولى ، وقعت على عاتقها في السبعينات مقاومة الشاه بعدما القى عليها مسؤولية التضخم وارتفاع الاسعار ، أم الفئة الثالثة فانها تمثل فئة الحمالين والتجار والجوالين الذين لهم اصول ريفية .ان طهران هي البازار المركزي والى جانبه مدينة قم ، كان لها الدور الرئيس في إسقاط الشاه في عام ١٩٧٩ .راجع ،د. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ص ١٤٧-١٤٨- **Ali Asghar kiafer, OP.Cit ., pp112-113- 117 –118,.**

ويمكننا ان نقول بهذا الشأن : ((أن البازار تمثل كيانا هلاميا غير محدد المعالم بسبب هيكله غير الرسمي)) . راجع : باكينام الشرقاوي ، ((الحركة الإسلامية في إيران)) ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٢٣٥ . و فهمي هويدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٥ – ٢١٦ .

Dr. M Vedat Gurbuz , “The Iranian Revolution ,” SBF Dergisi , 58 Ekim – Aralik Ankara 2..3 , PP . 118 –12. .

(١٣٥) طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص٤١٢ .

تحالفت نخبة التجار (البازار) مع الجناح التقليدي من التيار المحافظ ممثلا في جمعية روحانيت مبارز . وقد سيطر البازار على معظم المؤسسات التي صادرتها الثورة ، وقاموا بإنشاء مؤسسات إقتصادية وتجارية جديدة تغذت وما تزال تتغذى من إيرادات النفط . ويسسطر البازار حاليا على مؤسسات إقتصادية عملاقة مثل مؤسسة المستضعفين والمعوقين ، فضلا عن المؤسسة الإقتصادية التابعة لضريح الإمام الثامن للشيعة علي الرضا ، ومؤسسة إمداد الإمام التي تعد أحد المصادر المالية الرئيسة للبازار . وعلى ضوء مصالحهم الإقتصادية الواسعة ، تبنى البازار سياسة مرنة في التعاطي مع الخارج ، وذلك من خلال إقامة شبكة واسعة من العلاقات الإقتصادية والتجارية ، وفتح الأسواق الإيرانية أمام الإستثمار الأجنبي ([١٣٦]) .

عانى كل من طبقات التجار التقليدية (بازاري) ، وعلماء الدين من الإضطهاد الفكري والإقتصادي ، بسبب السياسة التحديثية الموالية للغرب ، من خلال إصدار سلسلة من القرارات والقوانين التي أصدرها الشاه في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي ، التي ألزمت علماء الدين وبقية شرائح المجتمع بارتداء الزي الغربي ، وتحريم الحجاب . وقد انعكست هذه الإجراءات على ثروة التجار من خلال التهديد من تدفق البنوك والشركات الأجنبية ، وطبقة المتعهدين الجديدة التي نشأت وتنامت بمساعدة الدولة . كل ذلك قد أثر على حياة هؤلاء في مجال أرتداء الزي

كتب أمير طاهري المحرر في جريدة كيهان اواخر عام ١٩٧٨ قائلاً : ((لو تمكن رجال البازار من تكوين احزاب خاصة بهم ، لاستطاعوا استخدام اقنية القرار الشرعي والمقبول للامة ، طارحين على الملأ شكواهم وضاغطين على الحكومة للالتفات الى مطالبهم لكن لم يتوفر لهم شيء من هذا القبيل وكنتيجة لهذا ، فقد فعلوا ما فعلوه في ظروف شتى في الماضي استخدموا التنظيمات الدينية وقيادتها لأغراض سياسية)) راجع سنثياهلمز ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٢.

[136]) محمد عباس ناجي ، من يحكم إيران التعقيدات الداخلية لصنع القرار في طهران ، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ، يناير ٢٠٠٧ ، ص ١٨ – ١٩ .

والتعليم والقانون والزراعة والتجارة ، مما كان له أبلغ الأثر على نفوذهم ومصالحهم الاقتصادية ، وقيمهم الإسلامية ، وتقاليدهم الثقافية . (١)

٦- إن الجهاز الديني كان منظما ، فقد كانت هناك لجنة عليا مؤلفة من مائتي شخص ضمت علماء الدين البارزين واساتذة الجامعات كانت تتلقى التعليمات من آية الله الخميني في منفاه . حيث قامت بنشر هذه التعليمات في صفوف الرأي العام من خلال شبكة علماء الدين التي يزيد عدد افرادها عن مائة وخمسين الفاً . وفضلا عن استفادة هؤلاء من التقنية الحديثة في نشر هذه التعليمات ومن خلال الاشرطة من منفاه . وخلال ساعات تكون آلاف النسخ من هذه الأشرطة قد جرى تسجيلها ثم تداولها في زوايا المنازل وداخل الحسينيات[١٣٧].

ان الشاه كان حصنا للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط ، وعليه فان كارتر استمر على بيع المعدات العسكرية للشاه بسرعة قياسية([١٣٨]) . وصل اجمالي مبيعات الأسلحة الأمريكية الى إيران الى ١،٢ مليون دولار خلال ٢٢ سنة منذ عام ١٩٥٠. ووصلت قيمتها من ١٩٧٢ الى ١٩٧٩ الى ١٩،٥ بليون دولار وذلك بزيادة قدرها ستة عشر تقريبا . في نهاية عام ١٩٧٧ ، قام كارتر بزيادة الى

---

(١) جون ل. أسبوزيتو ، التهديد الإسلامي خرافة أم حقيقية ؟ ، ترجمة د . قاسم عبده قاسم ، ط٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ص١٥٥ .

(١) المصدر نفسه ، ص ٤١٣ .

في عام ١٩٧٤ كان في طهران وحدها ٣٢٢ مركزا من انواع الحسينيات و ١٢٣.. رابطة دينية فضلا عن علماء الدين ، فقد وجد الاف من منظمي المواكب والمناسبات الدينية الذين كانوا على اتصال مباشر بالسكان والجماعات المختلفة ، وكان هؤلاء يعدون متطوعين وكان في طهران وحدها ما يقارب خمسة الاف شخص منهم . يقول ماكس فيبر في قوة هولاء : ((يوجد في الشيعة تاثير علماء الدين على الجمهور فالشاه لم يعين ابدا علماء الدين دون ان يكون واثقا من موافقة الجمهور المحلي المؤمنين بهم)) . و . Cyrus A. Vakili – Zad , OP – Cit . PP . 72-73

138) في العهود السابقة لإدارة كارتر كان مسموحا لإيران بشراء أية كمية أو صنف من الأسلحة والمعدات العسكرية الأخرى التي تعتقد أنها تحتاجها عدا الأسلحة الأكثر حداثة وتطورا . راجع : وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ .

إيران ، وخلالها صرح قائلا : ((إن إيران بسبب زعامة الشاه العظيمة تعد جزيرة للإستقرار في واحدة من اكثر المناطق اضطرابا في العالم[١٣٩])) .

اصيب وكالة المخابرات المركزية باضطراب شديد ، ففي اب ١٩٧٨ ، اصدرت الوكالة تحليلا للسياسة الداخلية الإيرانية من ستين صفحة تحت عنوان : " إيران في الثمانينات" جاء فيه : ((ان إيران ليست في حالة ثورة او حتى تمهيد لثورة)) . لقد عجزت الوكالة وقتئذ ان تقدم صورة واضحة عن الاضطرابات المحلية بالرغم من ان عدد وكلائها في ايران فاقوا عددهم في أي مكان اخر في العالم[١٤٠]. فضلا عن ذلك ، ان المخابرات الأمريكية اخفقت في اكتشاف حقيقة مهمة والتي تتركز في أن الشاه كان يعاني من مرض السرطان الذي لا امل له في الشفاء . لقد كان الاطباء الفرنسيون يتولون علاجه بجرعات كبيرة من الأدوية ، وهو في نفسية سيئة ، فكان يتردد في اتخاذ القرار في لحظات حرجة ، ولم تكن لديه الرغبة في توجيه قواته المسلحة او السافاك ضد معارضيه في الداخل ، الامر الذي ادى الى زيادة قوتهم . ناهيك من ان كارتر ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية كانا عاجزين في معرفة حقائق الشاه والذي هيمن على دولة تتميز شرائها النفطي وقواتها المسلحة الضخمة مع قوة اجهزة مخابراتها وهي مؤيدة للشاه ، كل ذلك قد ولد القناعة عند الإدارة الأمريكية ، انه من الإستحالة الإطاحة بحكم الشاه من قبل معارضة غير مسلحة . إن تقليل أهمية هذه العوامل من قبل الإدارة الأمريكية ، كان هو الحائل امام كارتر في فتح قنوات اتصال مع المعارضة الايرانية[١٤١] .

---

(١٣٩) ستيفن أي . امبروز ، الإرتقاء الى العالمية السياسة الخارجية الأمريكية منذ عام ١٩٣٨ ، ترجمة نادية محمد الحسيني ، المكتبة العالمية ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٣٨٣. قارن مع حميد أنصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٢ .

(١٤٠) ستيفن اي.امبروز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨٣ .

(١٤١) المصدر نفسه ، ص ٣٨٣ – ٣٨٤ .

زد على ذلك ، إن الإيرانيين كانوا مازالوا يحملون الولايات المتحدة مسئولية احداث عام 1953([١٤٢]) ، كان الجميع الى حد ما ، تولدت قناعة عندهم من ان وكالة المخابرات المركزية الأمريكية سوف تحاول تكرار العملية . ولكن الحقيقة ، وكما اتضح لنا ، ان كارتر لم تكن لديه الرغبة في الدفاع عن الشاه ، وقد اتضح هذا عندما اتخذ قرار الاعتراف بالوضع الجديد في إيران في شباط ١٩٧٩ ، مع امله الكبير في اعادة العلاقات الطبيعية معها ، وجعلها مرة اخرى تخدم الستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط ، امام هذه الرواية ، كانت هناك رواية إيرانية ذهبت الى القول ، ان الولايات المتحدة سوف لن تتخلى عن الشاه ، طالما ظل على قيد الحياة ، وان المخابرات الأمريكية سوف تقود حركة انقلابية من اجل اعادة الشاه الى الحكم([١٤٣]) .

والحق ، فان الولايات المتحدة كانت تعتقد بان حركة آية الله الخميني هي حركة مشايخ لايلبثون إلا ترك السلطة للعلمانيين او السياسيين بالإشتراك مع بعض المتدينين كما هي الحال في باكستان . وقد ساد تصور عندها ان بامكانها احتواء الثورة ، وربما كان اقتناع الشاه باستخدام الجيش بشكل مكثف يمثل جانباً من هذه السياسة الأمريكية التي لم تسمح له بذلك ، او تمنت عليه ان لايفعل ذلك([١٤٤]).

٢) عبرت وزيرة الخارجية الأمريكية ، مادلين اولبرايت عن أسفها عن مشاركة الولايات المتحدة في الإنقلاب على الدكتور مصدق عام ١٩٥٣ . راجع : عبد الحميد العيد سلطان الموساوي ، إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية حيال جنوب – غرب آسيا مطلع القرن الحادي و العشرين ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٥٥ .

([١٤٣]) المصدر نفسه ، ص ٣٨٥ .

([١٤٤]) اية الله السيد محمد حسين فضل الله ، ابعاد شخصية الامام الخميني .. نظرة تحليلية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ .

المبحث الثاني

الفكرالسياسي في إيران

أولا : المذهب الشيعي

اقترن الفكر الإسلامي في إيران منذ قرون طويلة بنظرية الامامة وارتباطها في أهل البيت [1] . ونتيجة لحصر الإمامة في الإمام الثاني عشر الغائب المعصوم [2].

---

(1) تعد الإمامية من العقيدة الاثنى عشرية الاولى ، وهي ركن من اركان الايمان عندها وانطلاقا من ذلك ان من لايؤمن بامامه أهل البيت لايعد عندها رجلا مؤمنا ، حتى في حالة اداء الرجل المسلم بالفروض والشعائر الدينية كافة ، فانه يظل غير مؤمن اى ان يؤمن بالامام ويطيع اوامره . وفي هذا المجال عرف الحلي الإمامة ((بانها رئاسة عالمية عامة في الامور الدينية والدنيوية على عاتق شخص نيابة عن النبي (ص) ، وبموجب ذلك ، عدت الإمامة عندهم بانها فرع من النبوة ، لانها تستمد قوتها من النبي (ص) . ان كل ما يدل على النبوة ضرورية ويدل على ان الإمامة ضرورية لان الامامة خلافة النبوة وتقوم مقامها فيما عدا تلقي الوحي من دون وسيط ، وكما ان على الله سبحانه وتعالى فلسفيا ان يقوم النبوة ، عليه ايضا ان يقوم الامامة .

ان وظيفة الإمام " ان يثأر للمظلوم من ظالمه ، وان يروع الظالم من ظلمه ، عند ذلك يرجع الى الصلاح وينصرف عن الفساد " . راجع : د. عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، طباعة المطبعة العصرية ، الكويت ، ١٩٧٦ ، ص ١٥-١٦-١٨ . و د.علي محمد الصلابي ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٦٧-٥٧٧.

ففي المتوارث المعروف عند شيعة العراق ، أنهم طليعة جيش الإمام المنتظر ، الذي سيتخذ " الكوفة " عاصمة كونية لفعل الخلاص ، وعليه فهم مختصون بهذا الامتياز ألمعتقدي دون غيرهم ، لذا ينبغي تهيئة أنفسهم وبلادهم لهذا الحدث ، الذي يؤكد أن العراق كان وما يزال المصدر الروحي والفكري والمرجعي الأول للشيعة في العالم أجمع ، وبالتالي فهو الأولى بالإتباع مادام ذلك سيشمل مرحلة الظهور كذلك . يبني على هذه الحيثيات درجة ربما أمكن من خلالها تفسير ظاهرة عدم تقليد شيعة العراق بوجه عام ، لمرجعيات خارج المكان العراقي . راجع : علي السعدي ، حزام النار الجعفري .. والعراق الجديد مفردات المواجهة وملامح السلام ، ط ٢ ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ١٠٤ .

(2) تعد فكرة غيبة الإمام هي القاعدة الاساسية التي عليها مذهب الأثنى عشري وذلك بسبب غيبة الإمام ابن الحسن العسكري . وفي هذا المجال ، يقول عثمان بن سعيد ان للامام الحسن ولد قد اختفى وعمره اربع سنوات . راجع ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ، مسالة التفريق بين اهل السنة والشيعة ، القسم الاول ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٣ هـ ، ص٣٥. -٣٥١ .

هناك اعتقاد عند مذهب الاثني عشر ان الإمام الحسن العسكري كان له ابن غاب بمعجزة نتيجة لصغر سنه واختفائه عام ٢٦. هـ في الغار عدة سنوات كان هناك بعض خواصه وسفرائه الاربعة المختفين يفدون عليه ويترددون عليه ،وعن طريقتهم كانت رسائل وخطابات وطلبات الشيعة تصل اليه وعن طريقهم ايضا كانت ردوده تصل الى الشيعة ،((ويطلق على هذه الحقبة الغيبة الصغرى ، وبعدها انقطعت سلسلة الوفود وتردد السفراء ،ولم يعد هناك أي مكان للاتصال بالإمام الغائب مضى على ذلك الامر الف ومائة سنة ويعتقد اهل الاثني عشرية انه لا يزال مختفيا كما كان وسوف يظهر ويخرج من الغار في أي وقت ، ويطلق على هذه الحقبة ((الغيبة الكبرى)) عام ٩٤٠ – ٩٤١ ميلادية وحتى عام ١٥٠١ ميلادية . راجع : محمد منظور نعماني ، الثورة الايرانية في ميزان الإسلام ترجمة محمد البنداري ، دار عمان للنشر والتوزيع ،عمان ،١٩٧٨ ، ٢٣٥ –١٤٦ ١٤٧ ، وعندما يعود سيملأ الارض عدلاً ومعروفا واحسانا بعد ان ملئت جورا وظلما وطغيانا . راجع : د . عرفان عبد الحميد ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤ ومنهجية الثورة الإسلامية ، مصدر سبق ذكره ، ص٨١ ومحمد الصدر ، تاريخ الغيبة الصغرى ، المجلد الاول ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ص ٢٦٣ ، المصدر نفسه ، المجلد الثاني ص ١٤٢ . ومصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠ . عبد المنعم شفيق ، حزب الله رؤية مغايرة أصول وجذور ، في حزب الله الوجه الآخر ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٨ ، ٧٧ . يعلل ذلك ، احد فقهاء الاثني عشرية بقوله : ((كانت غيبة الامام صدمة مريرة لقواعده الشعبية ، وكان بالامكان ان تؤدي الى تفتتها وضياعها، غير ان الامام تدرج في الغيبة علاجا لاثار هذه الصدمة فتبدا بالغيبة الصغرى التي كان يتصل فيها مع الخواص من شيعته ، حتى الف المسلمون هذا الوضع فاعلن عن الغيبة الكبرى وبذلك بدات مرحلة جديدة من خط الشهادة في المرجعية)) . راجع :د . مهدي شحادة ود جواد بشارة ، إيران تحديات العقيدة والثورة ، دار بلال بيروت ،١٩٩٩ ، ص١٨ . وعبد المنعم شفيق ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٧ . والدكتور عبد الخالق حسين ، حزب الله وولاية الفقيه ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ – ١٦٣ . يعلق الدكتور موسى الموسوي على ذلك قائلا : " إن هذه من الروايات الموضوعة التي نسبت إلى الإمام ، لأن عهد الإمام لم يكن عهد العامة والخاصة ، ولم يكن معروفا هذا الإصطلاح ، فلم يكن هناك شيء إسمه العامة التي تقابل الخاصة ، المسلمون كانوا آنذاك أمة واحدة يجمعهم الكتاب والسنة ، ولا خاصة ولا عامة . وأن اصطلاح العامة والخاصة من الإصطلاحات المتأخرة التي يعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجري ، وهو العصر نفسه الذي وضعت فيه هذه الروايات ونسبت إلى الإمام الصادق . وتجدر الإشارة في هذا المجال ، أن الخلفاء العباسيين الذين عاصروا الإمام الصادق وحتى الذين عاصروا أئمة الشيعة إلى الإمام الحادي عشر الحسن العسكري ، لم يتبنوا مذهبا من المذاهب الأربعة المعروفة آنذاك حتى يضطر الإمام الصادق أو الأئمة من أولاده إلى العمل بالتقية أو الأمر بها ، بل بالعكس من ذلك فإن أصحاب المذاهب الأخرى كانوا

اتسم الفكر الأثنى عشري بالإنعزال السياسي والسلبية المطلقة حتى ولادة نظرية النيابة العامة للفقهاء عن الامام المهدي وتطورها لاحقا الى ولاية الفقيه ، حيث استطاع الفكر الشيعي ومن خلال آية الله الخميني تطوير هذا المفهوم[١].

ان مسالة عصمة الإمام لها أهمية كبيرة عند الإيرانيين وهي من المبادى الاولية في كيانهم العقيدي [٢] والعصمة في كلام العرب تعني المنع وعصمة الله عبده : ان يعصمه مما يوبقه واعتصم فلان بالله اذا اقتنع به[٣].

وفي هذا المجال ، تحدث الحلي في مصنفه عن فقه الشيعة عن كيفية معرفة الامام وتعينه قائلا:

((ينبغي ان يكون الامام منصوصا على امامته ، لان العصمة من الخطأ امر من القلب والنفس ولايعلم خفايا النفس سوى الله سبحانه . وعلى هذا الأساس يتوجب

مضطهدين في عصر الخلافة العباسية المعاصرة لأئمة الشيعة " . نقلا عن أحمد الكاتب ، السنة والشيعة وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤ .

ومن جانب آخر ينتقل الفكر الإمامي من القول بضرورة العصمة في الإمام مطلق الى ضرورة النص عليه من الله كطريق واحد لمعرفته ، فيبطل قانون الشورى والانتخاب ، ثم يحصر الامامة في الائمة المعصومين من اهل البيت بدء من الامام علي بن ابي طالب والحسن والحسين ثم الائمة من ذرية الحسين .وهذا ما يؤكد عليه الشيخ المفيد . راجع : احمد الكاتب ، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه ، دار الشورى للدراسات والاعلام ، لندن ١٩٩٧ ،ص٥٦-٥٧ . وبناءا على ذلك ، تعد الشيعة أربعة عشر شخصا معصومين هم النبي محمد (ص) وإبنته فاطمة (عليها السلام) والأئمة الإثني عشر . راجع : الدكتور أصغر شيرازي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٩

(١) أحمد الكاتب ، مصدر سبق ذكره ، ص٥ .

(٢) يعدد الحلي في الباب الحادي عشر الأسباب في اصرار فقهاء الشيعة على ايمانهم الراسخ في عصمة الإمام . راجع : عبد الله فهد النفيسي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩ ، الالوسي ،مصدر سبق ذكره ، ص٣٤ .

(٣) د. ناصر بن عبد القفاري ، أصول مذهب الشيعة الإمامية الأثني عشرية عرض ونقد ،المجلد الثاني ، ط٢ ، ١٩٩٤ ، ٧٧٥ ، ود . محمد رمضان عبد الله ، العصمة وولاية الفقية ، في ولاية الفقيه الواقع والأبعاد ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٣٦ .

(٤) عبد الله فهد النفيسي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩-٢٠ . و د. علي محمد الصلابي ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٨٥-٥٨٨ .

ان يكون التعيين من الله الذي يعلم ان الإمام معصوم من الخطا اولا فينبغي على الإمام ان يقوم بمعجزة للتدليل على صدق دعواه[٤] .

خفف عن العصمة في الفكر الإيراني كثير من الشيعة السابقين ، وكان على رأسهم ابن بابويه القيمي ، وشيخه ابن الوليد في القرن الرابع ، لم يذهبوا بالعصمة المطلقة للائمة بل قالوا بجواز السهم عليهم[١٤٥] .

وبالرغم من ان الفكر الشيعي لا يعد الفقيه معصوما ، إلا أن آية الله الخميني اعطى للفقيه الحاكم بوصفه نائبا عن المعصوم الولاية المطلقة وكل صلاحيات الإمام والرسول (ص) واعد الولاية شعبة من ولاية الله ، وسمح له بتجاوز الدستور وارادة الأمة[١٤٦]. ويردف آية الله الخميني قائلا : " في عصر غيبة ولي الأمر وسلطان العصر عجل الله فرجه الشريف ، يقوم نوابه وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء مقامه في إجراء السياسات وسائر ما للإمام عليه السلام إلا البدأة بالجهاد "([١٤٧]) . ومن المسائل المهمة التي يولى مذهب الاثني عشر الاهتمام مبدأ التقية كمحاولة لسكوت الامام علي (رض) ونكوصه عن المطالبة بحقه الشرعي الثابت بنصوص متواتر ، وكما ينص المذهب ويقرره[١٤٨] ،

([١٤٥]) د. ناصر عبد الله القفاري ، التقريب بين اهل السنة والشيعة ، القسم الثاني ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص٩٦-٩٧ .

([١٤٦]) المصدر نفسه ،ص٥ .

ان مسالة ولاية الفقيه هي مسالة اختلف فقهاء الشيعة بصددها ، هناك من يراها بانها مطلقة او محدودة ضمن دوائر معينة ومتعددة ، ولان هناك من يفهم الولاية على اسا س الولاية الحسبية (وهؤلاء كانوا ضد ولاية الفقيه المطلقة) .راجع :عادل رؤوف الامام الخميني الخطاب – الدولة –الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الاسلامي ، مصدر سبق ذكره ،ص ٣,٤ . وعادل رؤوف ، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ،سوريا ،دمشق ،٢..١ ، ص٣٤٨ .

[147]) عبد المنعم شفيق ، حزب الله رؤية مغايرة أصول وجذور ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٦

([١٤٨]) د.عرفان عبد الحميد فتاح ،مصدر سبق ذكره ،ص١٣ .

وقول الإمام الصادق " التقية ديني ودين آبائي ، ولا دين لمن لا تقية لـه " ([١٤٩]) . حيث يعرف الشيخ المفيد التقية :((بانها كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين والدنيا))[١٥٠]. ويعرف برون التقية بانها نوع من التخفي الذي يفرضه العقل في ظروف خاصة[١٥١]. وعرفها احد علمائهم المعاصرين بقوله : ((التقية ان تقول او تفعل غير ماتعتقد لتدفع الضرر عن نفسك او مالك او لتحتفظ بكرامتك))[١٥٢] . ذكر بن بابويه عن الإمام جعفر الذي قال لقد اسمع الرجل يسبني في المسجد فاختبىء وراء عمود كي لايراني وقال عاشروا الناس ظاهريا وخاصموهم باطنيا طالما أن الإمارة رأي شخصي[١٥٣]. وفي الواقع يهتم الكليني بامر التقية ويعقد بابا خاصا بعنوان باب التقية ويضعه ضمن كتاب الإيمان والكفر وهذا دليل على ان الكليني يرى ان ترك التقية كفرا كما ان فعلها ايمان وقد ذكر الكليني في باب التقية ٢٣ حديثا لهم[١٥٤] وفي هذا المعنى

---

149) لا ينسب أحمد الكاتب " في نسبة التقية إلى عموم الشيعة ، ويحصرها تاريخيا بالغلاة والمتطرفين الذين كانوا يؤلفون لهم نظريات خاصة وينسبونها إلى التشيع ، ثم يقومون بقراءة التاريخ المضاد لنظرياتهم قراءة معكوسة ، فيقلبون الأبيض أسودا والأسود أبيضا . ولا يوجد دليل على تبني عامة الشيعة لمقولاتهم عبر التاريخ ، فضلا عن التزامهم بممارسة التقية في التعامل مع اخوانهم المسلمين " راجع : أحمد الكاتب ، السنة والشيعة وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥ .

(١٥٠) د.ناصر بن عبد الله على القفاري ، مسالة التقريب بين أهل السنة والشيعة ، القسم الاول ، مصدر سبق ذكره ،ص٣٣. وناصرالدين عبد الله بن علي القفاري ، أصول مذهب الشيعة الإمامية الأثني عشرية عرض ونقد ، المجلد الثاني ، مصدر سبق ذكره ، ص٨,٥ ، ومحمد منظور نعماني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٠ .

(١٥١) عبد الله فهد النفيسي ، مصدر سبق ذكره، ص٣٠ .

(١٥٢) المصدر نفسه ، ص ٣٠ ، ومحمد منظور نعماني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٠ ، ومحمد حسنين هيكل ، مصدر سبق ذكره ،ص١١٠ .

(١٥٣) عبد الله فهد النفيسي ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٠-٣١ .

(١٥٤) المصدر نفسه ،ص٣٣٢ ، وهاشم الموسوي ، مفهوم التقية في الفكر الإسلامي ، الغدير للدراسات والنشر ،بيروت ١٩٩٥ ،ص١٧-١٨ ، وفيما يخص ظروف التقية السياسية والفكرية ، راجع : المصدر نفسه ، ص٣٣-٤٨ .

يقول بن بابويه ان من يتخلى عن ممارسة التقية قبل ظهور قائم الزمان يكون خارجا عن دين الله ويكون عصى الله ورسوله وامامه[١٥٥] ومن وجهة نظر الشيخ الطوسي ان مصطلح التقية هو مصطلح اسلامي قد نطق الوحي به لفظا مقترنا بحادثة مفسرة قال تعالى ((لا يتخذ المؤمنون الكافرين اؤلياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير)) اذن يمكننا القول ،أن التقية عند الإمامية ليست رخصة بل هي ركن من أركان الدين كالصلاة وفي هذا المجال قال ابن بابويه ((اعتقادنا في التقية انها واجبة من تركها بمنزلة من ترك الصلاة))[١٥٦] وفي هذا المعنى قال الصادق عليه السلام : ((لوقلت ان تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقا .. لا دين لمن لا تقية له ....[١٥٧] . اذن يمكننا القول ان الفكر الاسلامي في ايران انتهى الى اثبات الامامة بالنص والتعيين ، والإقرار ، بعصمة الائمة والتقية ، ومن ذلك اجتماعها على خلافة ابي بكر (رض) خطأ مع ورود النص على خلافة الإمام علي (رض) في حين نقل اهل السنة معنى العصمة من الإمام إلى الأمة في مجموعها لانهم اثبتوا إمامة ابي بكر بدليل الإجماع[١٥٨] .

من هذا يتضح ، ان الإمامة عند الإمامية هي احد اصول الدين الإسلامي وقد استشهد هؤلاء بآيات من القرآن الكريم[١٥٩] . وفي هذا المجال ، يقول آية الله

---

(١٥٥) عبد الله فهد النفيسي ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١ .

(١٥٦) وناصر الدين عبد الله بن علي القفاري ، أصول مذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية عرض ونقد ،المجلد الثاني ،مصدر سبق ذكره ،٧ –٨ ، وأحمد الكاتب ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٧ . ومحمد البنداري ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣٥.

(١٥٧) محمد منظور نعماني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٤.

(١٥٨) د.عرفان عبد الحميد فتاح ، مصدر سبق ذكره ،ص٢١ ، قارن مع الالوسي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٨ .

(١٥٩) روح الله خميني ، كشف الأسرار ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٧٨ ، ص١٤٩

الخميني ((في كل سبيل ، ينبغي ان تغيب أسماء الاشخاص ، والإمامة بل النبوة ايضا ينبغي لا يعد جزأ من الدين فهما هاديان للدين وليس جزأ منه))[١٦٠].

ولكن هنا ينبغي ان نقول ((ولنفرض اننا لا نملك الدليل على كون النبوة والامامة جزاً من الدين ،فأن العقل يدعونا الى ان نعترف بالنبي والامام (رض) وعلى فرض ان هذين ليسا جزاً من الدين فان الله تعالى بقوله :((اطيعوا الله ، واطيعوا الرسول واولو الأمر منكم)) اوجب على البشر اطاعة ما يقول النبي والإمام (رض) تحدثت الإمامية عن الوراثة العمودية قائلين بانها بامتدادها في أولاد سيدنا الحسين (رض) وذلك في الاكبر فالاكبر وعدم جواز انتقالها إلى اخ او ابن او عم او ابن اخ او عم او ابن عم ، وفي هذا المجال يقول الشيخ المفيد ((ان الإمامية بعد الحسين في ولده لصلبه دون ولد اخيه الحسن وغيره من اخوته وبني عمه وسائر الناس ، وانها لا تصلح الا لولد الحسين عليه السلام ولا يستحقها غيرهم ،ولا تخرج عنهم الى غيرهم ممن عداهم حتى تقوم الساعة))[١٦١] . وهنا لا بد من التاكيد ان نظرية الإمامة الإلهية القائمة على العصمة والنص لم تكن شائعة ومعروفة في اوساط الشيعة وأهل البيت انفسهم في القرن الاول الهجري ، ولم تكن رائجة في المدينة ، وانما بدأت في الظهور بالكوفة في بداية القرن الثاني وبستار من التقية والكتمان[١٦٢]

---

(١٦٠) المصدر نفسه ، ص١٩٤ .

(١٦١) أحمد الكاتب ، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى .. إلى ولاية الفقيه ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ .

(١٦٢) المصدر نفسه ، ص٦٥ .

عندما ذهب آية الله الخميني إلى النجف كانت فكرة ولاية الفقية العامة متبلورة في مخيلته الى درجة انه سعى في طرحها هناك أي المزج بين الفقه والسياسة . راجع آية الله السيد محمد حسين فضل الله ، أبعاد شخصية الإمام الخميني ... نظرة تحليلة ، في ثورة الفقيه ودولته قراءات في عالمية مدرسة الإمام الخميني ، اعداد وحوار حميد علي زادة ، ط٢ ،الجمعية التعاونية للطباعة ، دمشق ، ٢٠٠٣ ، ص٢١ . والحق شرع آية الله الخميني في بداية عام ١٩٧٠ بتدريس سلسلة مباحث حول الحكومة الإسلامية او ولاية الفقيه وقد نشرت هذه المجموعة من الدروس في كتاب تحت عنوان : ولاية

نقل الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة والطبرسي في كتاب الإحتجاج عن الإمام الغائب قوله :((واما الحوادث الواقعة فارجعوها الى رواة احاديثنا فانهم حجتي عليكم ،وانا حجة الله))[١٦٣] .

والحق ، لولاية الفقيه معنى تقليدي لدى فقهاء المذاهب الإسلامية عامة والمذهب الاثني عشرية خاصة مؤداه ((ان للفقيه العادل نوع ولاية في الإسلام تتمثل في الافتاء والقضاء))[١٦٤] . ولكن آية الله الخميني تحدث عن ولاية الفقيه عندما قال ((ان ماهو دليل الإمامة بعينه دليل على لزم الحكومة بعد غيبة ولي الامر (ع) سيما هذه السنين المتمادية ولعلها تطول ، والعياذ بالله الى الاف السنين والعلم عنده تعالى)) ويضيف آية الله الخميني قائلا : ((اية حاجة كالحاجة الى تعيين من يريد امر الامة ، ويحتفظ نظام بلاد المسلمين طيلة الزمان ومدى الدهر في عصر الغيبة مع بقاء احكام الإسلام التي لايمكن بسطها الا بيد والي المسلمين ، وسائس

الفقيه او الحكومة الإسلامية ، تم ارساله سرا إلى إيران وباكستان وأفغانستان ، للتبشير بفكرة الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه . ويعد الإيرانيون آية الله الخميني الفقيه الذي سار على نهج النراقي في البحث والتجديد في موضوع ولاية الفقيه ، إذ قرر النراقي بأن للفقيه حق الولاية في عصر الغيبة في أمرين ، هما : جميع الأمور التي كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم والأئمة يقومون بها ، ويملكون حق التصرف بها ، وفي كل الأمور التي لها ارتباط بدين عباد الله ودنياهم . كانت نظرية ولاية الفقيه التي تنازل فيها الفكر الإمامي عن شرط العصمة والنص في الإمام ، وسمح بالنيابة الواقعية للفقهاء عن الإمام والتي تسمح بممارسة القضاء وتوجب التقاضي إليهم ، وهو ما كان محرما عندهم من قبل ، وفتح باب الإجتهاد الذي كان محرما كذلك ، والقول بالقياس ، وإنسحبت أشكال التطور أو التبديل على محرمات " نظرية الإنتظار " كافة كالعمل المسلح " الثورة " والإمامة والجهاد والحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلاة الجمعة . راجع: حميد أنصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٩ . والدكتور مهند مبيضين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٤ . وعبد المنعم شفيق ، حزب الله رؤية مغايرة أصول وجذور ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٧ .

[١٦٣] روح الله خميني ، كشف الاسرار ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢,٦ .

[١٦٤] د. رشدي محمد عليان ، تعقيب ، د. رشدي محمد عليان على محاضرة د. قحطان عبد الرحمن الدوري ، ((غلو الخمينية في ولاية الفقيه الواقع والابعاد)) ، بغداد ١٩٨٨ ، ص ١٤ ، والالوسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٢ .

الامة والعباد ؟)) وقال ايضا : ((اما في زمان الغيبة فالولاية والحكومة وان لم تجعل لشخص خاص ، لكن يجب بحسب العقل والنقل ان تبقيا بنحو اخر لما تقدم من عدم امكان اهمال ذلك لانها مما يحتاج اليه المجتمع الإسلامي والعلة متحققة في زمن الغيبة ومطلوبية النظام وحفظ الإسلام معلومة لاينبغي لذي مسكة عقل انكارها))[١٦٥].

في هذا المجال ، استشهد آية الله الخميني بالنراقي (ت ١٢٤٥ هـ) والنائيني (ت ١٣٥٥) عندما ذهبا الى القول ان للفقيه جميع ما للإمام من الوظائف والاعمال في مجال الحكم والإدارة والسياسة))[١٦٦] . وبموجب ذلك ، فان الفقيه الذي اجتمعت فيه الكفاءة العلمية والعدالة يتمتع بولاية عامة وسلطة مطلقة على شؤون البلاد باعتبار الوصي على شؤونهم في غيبة الامام المنتظر[١٦٧] .

ويمكنهم تفسير الشريعة وتنفيذها ، وفي هذا المجال يذهب آية الله الخميني قائلا : ((ان مداد اقلام الفقهاء مقدسة كدماء الشهداء))[١٦٨] . يقول آية الله الخميني بحق الإمام الغائب ((فالعدالة كانت هدف جميع الانبياء وارادوا ان يطبقوها في جميع العالم ،لكنهم لم يتوفقوا ، وحتى ان رسول الله (ص) الذي جاء لإصلاح الناس لتحقيق العدالة وتربية الناس ، فانه لم يتوفق في زمانه لتحقيقها بهذا المعنى ،وان الذي سيتمكن من ذلك ،وسوف ينشر لواء العدل في كل الارض هو الإمام المهدي))[١٦٩]يعلق ايه الله الخميني في كتابه : ولاية الفقيه او الحكومة الإسلامية على العلماء قائلا : ((ما هو المراد من العلماء ومن هم ؟ هل هم علماء الامة ؟ ام الائمة عليهم السلام ؟ احتمل بعضهم ان يكون المراد هم

---

(١٦٥) احمد الكاتب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤,٤ .

(١٦٦) روح الله الخميني ، الحكومة الإسلامية ، قدم له وعلق عليه د. محمد احمد الخطيب ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٨ ، ص ٦٨ .

(١٦٧) أحمد الكاتب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤,٥ .

(١٦٨) محمد حسنين هيكل ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٢ .

(١٦٩) منهجية الثورة الاسلامية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٤ .

الأئمة (ع) لكن الظاهر ارادة علماء الامة على مايشهد به الحديث نفسه لان الثناء اللائق بالأئمة عليهم السلام لا يشبه ما ورد في هذا الحديث مثلا انه الانبياء (ع) قد خلفوا أحاديث وسنن فمن اخذ بها فقد اخذ بحظ وافر لا يناسب شأن الائمة (ع) وانما هي جمل تشهد باختصاصها بعلماء الامة))[١٧٠] وفي هذا المعنى يقول النراقي نقلا عن الفقة الرضوي ((منزلة الفقيه في هذا الوقت كمنزلة الانبياء في بني إسرائيل))[١٧١].

والحق ، أول من نادى بولاية الفقيه هو الشيخ محمد بن مكي العاملي الجزيني (٧٢.-٧٨٤ هـ) ، على الرغم من انه لم يصرح بهذا المعنى ، وانما اقتناص المفهوم العام من كتابه ((اللمعة الدمشقية)) ، ثم يأتي بعد ذلك ، الشيخ الكركي علي بن عبد العالي (٨٧. – ٩٤. هـ) ليؤكد على مفهوم ولاية الفقيه فيحكم إيران الصفوية

وفق نظرية ولاية الفقيه ويأذن للشاه إسماعيل فيصرف بالملك بعد ان يسلمه المملكة الصفوية بكاملها[١٧٢] .

---

(١٧٠) روح الله الخميني ، ولاية الفقيه او الحكومة الإسلامية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣ .

(١٧١) المصدر نفسه ، ص٣. ،٥١ .

(١٧٢) الشيخ عفيف النابلسي ، الإمام الخميني وولاية الفقيه ، في ثورة الفقيه ودولته قراءات في عالمية مدرسة الإمام الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٢ . الشيخ الكركي هو نور الدين علي بن الحسين درس في كرك نوح (مدرسة امامية في البقاع ثم ذهب الى مصر ، اذ تلقى علوما على يد علماء من السنة) ، اقام في النجف ، وبناء على طلب من الشاه اسماعيل في اصفهان ، عاد في عام ٩١٦ هـ ١٥١. الى هراة ثم الى مشهد . الحق ، اقام الشيخ الكركي مدة طويلة في بلاد الصفويين ، اذ شغل منصب صدر الصدور ولقبه الشاه بخاتم المجتهدين ، كما انه نظر اليه كنائب للإمام ، وتبعا لذلك منح الشاه الشيخ الكركي صلاحيات مطلقة لادارة العمل الحكومي في المجال الديني اذ اعطي صلاحية في عزل وتعيين مفتي المدن ((شيوخ الإسلام)) وائمة المساجد والوعاظ ، كما طلب منه اعطاء راي في مسألة الضرائب العقارية ، وعلاقة الدولة بارض الخراج . راجع : الكوثراني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١,٨ – ١,٩ .

وهنا ينبغي ان نؤكد انه لم يكن هناك اتفاق بين الفقهاء حول ولاية الفقيه العامة . ومع ذلك فان كثيرا من الفقهاء المتقدمين امثال الشيخ النراقي ، ومن المتاخرين الشيخ النائيني ((في تنبيه الامة وتنزيه الملة ١٨٥٧ – ١٩٣٦)) ، شؤون النبي محمد (ص) للفقهاء العدول . كل هذه التفاصيل عند آية الله الخميني يكون من خلال مفهوم ولاية الفقيه ، وإثبات شؤون الإمام للفقيه العادل[١٧٣] .

لقد سعى النائيني للمواءمة بين النظرية التقليدية في ولاية الفقيه وبين حقوق الامة ، والحق كان جهد النائيني هو اول محاولة للتوفيق ما بين التكليف الالهي وحق الامة ، وقد عاد النائيني في كتبه الفقهية الاخرى الى الاسلوب التقليدي في ذاته بل انه وصل في بعض الحالات الى انكار ولاية الفقيه[١٧٤] .

اما فيما يخص آية الله محمد باقر الصدر، فانه آمن بولاية الفقيه المطلقة على طريقة آية الله الخميني من خلال نظريته ((خلافة الامة وشهادة الانبياء)) فالامة لها حرية الاختيار ودور الرقابة في تنفيذ هذه الفكرة [١].

وفي هذا الشأن ، بعث اية الله محمد باقر الصدر رسالة الى اتباعه في الحوزة العلمية وذلك في مستهل عام ١٩٥٦ اشار فيها : ((الى جواز بل وجوب قيام الحكومة الاسلامية زمن الغيبة وذلك من خلال اية الشورى)) . وكان هناك بعض علماء الدين من يؤيد ذلك . في الوقت الذي نرى ان هناك من عارض ذلك وكان آية الله الصدر قد عرض الرسالة على آية الله الشيخ حسين الحلي ، وكان

([١٧٣]) روح الله الموسوي الخميني ، ولاية الفقيه الإسلامية ، منشورات المكتبة الجعفرية ، ٢٠٠٢ ، ص٩ .
كان الشيخ النائيني مطلعا ومتأثرا بكتاب الكواكبي : طبائع الاستبداد الذي صدر عام ١٩٠١ ومنه خصص الكواكبي فضلاً بعنوان : الاستبداد السياسي والاستبداد الديني . راجع : الكوثراني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٩ .

([١٧٤]) جلال الانصاري ، الإمام الخميني ومدارس الفقه السياسي ، في ثورة الفقيه ودولته قراءات في عالمية مدرسة الإمام الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٩ .

([١]) عادل رؤوف ، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٨.

من كبار المجتهدين وتلميذ آية الله النائيني ، والذي كان من المتحمسين لقيام حكومة إسلامية في عصر الغيبة ، فأبدى اشكالاته على الإستدلال بتلك الأية الكريمة . والحق ، جاءت هذه الرسالة ، في الوقت الذي كان آية الله الصدر ينوي في هذه الحقبة التاريخية تأسيس حزب يأخذ على عاتقه إقامة الحكومة الإسلامية [٢].

وهنا لابد من الإشارة ، إلى أن آية الله محمد باقر الصدر عندما أبدى تصوره للدستور الإيراني بعد نجاح ثورة شباط في إيران ، لم يجعل من ولاية " المرجعية الرشيدة " مصدرا وحيدا للرقابة والتشريع ، ولم يناد كذلك بنقل النظرية إلى الميدان السياسي العراقي ([١٧٥])

أما آية الله محمد محمد صادق الصدر فانه كان يؤمن بولاية الفقيه ا المطلق ([١٧٦]) ، وفي حالة عدم وجود حكومة اسلامية فانه يرى بانه ((ليس كل امور الولاية العامة موقوفة)) ، وبناء على ذلك فانه اقام صلاة الجمعة ، على الرغم من عدم عمله في امور اخرى تخص الولاية كاقامة الحد الشرعي ، وفيما يخص علاقة الولاية بالاعلمية فهو يرى ((جواز ولاية غير الاعلم في المنطقة التي يحكمها))[١٧٧]

والحق ، فقد طور آية الله محمد باقر الصدر نظريته عن خلافة الأمة وشهادة الانبياء ، منذ ان استقر اية الله الخميني في النجف عام ١٩٦٤ ، اذ دعا

---

(٢) صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الاسلامية حقائق ووثائق فصول من تجربة الحركة الإسلامية في العراق خلال ٤. عاما ، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، دمشق ، ١٩٩٩ص ٥٣ .

175) علي السعدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٤ .

176) إن آية الله محمد محمد صادق الصدر لم تثنه الانتقادات والتحفظات الصادرة من إيران عن خوض تجربته العراقية الميدانية التي مات من أجلها . راجع : المصدر نفسه ، ص ١٠٤ – ١٠٥ .

(١٧٧) عادل رؤوف ، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٨ . وهنا لابد من الإشارة ، ان مؤتمر الدعوة العام ١٩٨٢ أدرج فقرة في النظام الداخلي تنص على استحداث منصب جديد في الحزب هو ((فقيه الدعوة)) ، والذي اسند في حينه إلى آية الله كاظم الحائري ، فضلا عن منصبه كعضو في القيادة العامة . راجع : المصدر نفسه ، ص ٤١. .

الاخير بصراحة الى اقامة حكومة اسلامية من خلال كتابه ((الحكومة الاسلامية)) والذي كان ردا على اراء بعض المرجعيات التي كانت تقول : ((انه لايمكن ان تقوم حكومة إسلامية قبل ظهور الإمام المهدي)) . فضلا عن دعوته الى ذلك في ابحاثه في مسجد الشيخ الانصاري في النجف . ثم طبع ذلك بعدئذ على شكل كتب وتوزيع ذلك على انصاره واتباعه . وعليه نرى ان آية الله الصدر حث طلابه واتباعه على حضور حلقات وابحاث اية الله الخميني الاصولية والفقهية كصورة من صور الدعم والتاييد لمرجعيته . وقد جاء التعاون ايضا بينهما من خلال موسى الصدر وأحمد الخميني . زد على ذلك ، فان آية الله الصدر بعث برساله الى طلابه واتباعه الذين ذهبوا الى الجمهورية الإسلامية في إيران ، دعاهم فيها الى الإلتفاف مع مرجعية آية الله الخميني[١٧٨] .

اما الشيخ محمد جواد مغنيه فانه عرف الفقيه بانه : ((المجتهد العادل في زمن غيبة المعصوم)) اما معنى ولاية المعصوم عنده : ((بانها تعم وتشمل امور الدين بما فيها رياسة الدولة وتنفيذ الأحكام)) .

وبعد ذلك يميز الشيخ مغنية بين المعصوم والفقيه بان ((قول المعصوم وامره تماما كالتزيل من الله العزيز العليم ((وما ينطق عن الهوى انه هو الا وحي يوحى)) اما حقوق المجتهد العادل الفقيه في ايام الغيبة ((هي ولاية الفتوى والقضاء وعلى الاوقاف العامة واموال الغائب وفاقد الاهلية مع عدم الولاية الشخصية ، وارث من لاوارث له وعلى الممتنع في بعض الحالات))[١٧٩] ، وهنا لابد من الإشارة ، الى أن مبدا ولاية الفقيه ((الولاية العامة)) لم يأخذ به كل علماء

---

[١٧٨] الشيخ محمد رمضان النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار عرض لسيرته الذاتية ومسيرته السياسية والجهادية ، ط٣ ، سعيد بن جبير ، صدر ، ايران ، (بلا) ، ص ٢٤٧-٥٦١ . والدكتور محمد خاتمي ، بيم موج المشهد الثقافي في إيران مخاوف وامال ، مصدر سبق ذكره ص ٩٤

[١٧٩] محمد جواد مغنية ، الخميني والدولة الإسلامية ، بيروت ، مايس ١٩٧٩ ، ص٦٠-٦١ . وللمزيد من التفاصيل حول الاعلمية راجع : الإمام الخامنئي شمس الولاية ، مركز بقية الله الأعظم ، بيروت ، ١٤١٨ هـ ، ص ١٥٦-١٦٣ .

الشيعة الإمامية ، لان الأغلبية منهم ترى ان للفقيه ولاية في القضاء وفي بعض الامور الحسبية ، أي بتعبير ادق انها ولاية محدودة الصلاحيات ، يقول اية الله خميني في كتابه ولاية الفقيه : ((اذا تجمع شخص جدير ومتصف بصفتين العلم بالقانون ، وبالعدالة في اقامة الحكومة ، اصبح له ماكان لرسول الله (ص) من الولاية بشان ادارة المجتمع وجبت طاعته على جميع الناس))[١٨٠] ويردف آية الله الخميني قائلا ((ولاية الفقيه من الامور العقلانية والإعتبارية وليست واقعية الا من حيث الجعل مثل جعل الوصاية على القصر ووصي الامة لا يختلف مطلقا مع الوصي على الطفل القاصر من حيث الوظيفة والمكانة)) [١] .

والفقيه المؤهل للوصاية الذي يتحدث عنه آيه الله خميني هو الفقيه المؤمن بعقائد الإسلام ، اما المعارض لتلك فلا يعد مؤهلا . يقول اية الله الخميني في هذا الشأن :((هؤلاء ليسوا فقهاء فاخشوهم على دينكم ، وهؤلاء يجب فضحهم لانهم اعداء الإسلام ، يجب على المجتمع ان ينبذهم هؤلاء كانوا دائما من غير جماعتنا ، وعلى غير رأينا)) [٢].

من هذا المنطلق ، يقول آية الله علي خامنئي :((ولاية الفقيه شاملة لجميع المسلمين وشؤونهم ، ولكن اعمال الولاية ونفوذها تابعتان لتولي المسلمين واكثرهم في كل اقليم ومنطقة بولاية على الأمر))..[٣]

([١٨٠]) د. بيزن ايزدي ، مدخل الى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية ، ترجمة سعيد الصباغ ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ،٢٠٠٠ ، ص٨٨ .

يقول رئيس الجمهورية الإيرانية السابق الدكتور محمد خاتمي ((وفيما يخص مسالة الدولة فان الدين حدد الضوابط الاساسية والاطار العام ، واما الحكومة فامر مرجعه الى الناس ، بل اننا نتصور انه حتى في زمان المعصوم كانت إرادة الناس ورغبتهم شرطا لحكومته)). راجع : الدكتور محمد خاتمي ، مطالعات في الدين والاسلام والعصر ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٧.

([١]) د. بيزن ايزدي، مصدر سبق ذكره ، ص٨٨ .

([٢]) د. قحطان عبد الرحمن الدوري ، ((غلو الخمينية في ولاية الفقيه)) ،مصدر سبق ذكره ، ص٩

([٣]) عادل رؤوف ، مرجعية الميدان ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٧ .

وفي هذا المعنى ، يقول آية الله حسين علي منتظري ((ان الإمام والحاكم الإسلامي قائد ومرجع للشؤون السياسية والدينية معا ، وان المسؤول والمكلف في الحكومة الإسلامية هو الإمام والحاكم ، وان السلطات الثلاث بمراقبتها تكون بمعيته))..(١٨١) .

أعلن آية الله منتظري عام ١٩٩٤ في مناقشته لذلك لإمكانية تطبيق مبدأ ولاية الفقية قائلا:((الولي الفقيه ان يكون زعيم كل المسلمين في العالم بشرط ان تنتخبه الأغلبية على اساس انه المرشح الأجدر والاغزر علما في الدين ،الأكثر حنكة في السياسة ، وقطعا يجب ان ينتخب بوساطة الناس او بوساطة الخبراء الذين يختارهم الناس))...(١٨٢) .

وهذا يعني ان دعوة آية الله منتظري تتضمن الى انتخاب الشعب للولي الفقيه بصورة مباشرة امكانية مساءلته ، فهو ليس القانون ، وانما ينبغي ان يكون مساءلا من قبل الناس والدستور الإيراني(١٨٣) ، وفي هذا السياق ، يقول الشيخ منتظري : " ولاية أمر المسلمين يجب أن تكون بالإنتخاب الشعبي " (١٨٤) . وهنا لابد من الإشارة من أن معارضي منتظري تمسكوا بمبدأ " القيادة الجماعية " المنصوص عليها في النسخة القديمة وغير المعدلة لدستور " جمهورية إيران

إن ولاية الفقيه عند آية الله الخميني هي مطلقة ، وتتلخص في أن الأخير أو من يخلفه في منصبه ، كمرشد للثورة الإسلامية في إيران ، هو الولي على المسلمين كافة في العالم ، وطاعته واجبة كطاعة الإمام المهدي المنتظر لأنه نائبه . ولا يتم تعيين الولي الفقيه عن طريق الإنتخابات من قبل الشعب ، بل ينتخب من قبل نخبة من الفقهاء بدرجة آيات الله أي الخبراء . راجع : الدكتور عبد الخالق حسين ، حزب الله وولاية الفقيه ، في حزب الله والوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٥ .

(١٨١) أحمد الكاتب تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى .. إلى ولاية الفقيه ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٣٨ .

(١٨٢) ويلفر بوختا مصدر سبق ذكره، ص١٢٥-١٢٦ . ومصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٢

(١٨٣) المصدر نفسه ، ص١٢٦ .

184) مصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٥ – ١٨٦ .

الإسلامية "([185]) ، أي إمكانية تشكيل " مجلس المرجعية " يضم عددا من المراجع ليقوم بمهام القيادة وترددت وقتها أسماء آيات الله كلبايكاني ونجفي ومنتظري كأعضاء " مجلس المرجعية " المفترض . ([186]) إذا بإمكاننا أن نقول في هذا المجال ، إن جبهة منتظري هي بالأساس في الحوزة العلمية بمدينة قم ، ، أما جبهة رفسنجاني وخامنئي فكانت شؤون السياسة في طهران وفي خارج إيران . وفي حين استخدم منتظري كل الحجج والأسانيد للتأكيد على نظرية " ولاية الفقيه " أمام باقي المراجع الذين لم يؤيدوا النظرية تماما ، كان رجال آية الله الخميني في قمة الجهاز التنفيذي والتشريعي مطالبين بتدبير أمور السياستين الداخلية والخارجية . كانت أدوات منتظري في قم ، الفقه والقلم ، وكانت أدوات رجال آية الله الخميني في طهران ، السيف والسياسة . اختلفت الأدوات ، ونظرا لإختلاف الجبهات والأدوات ، كان من الواضح أن تتضارب المصالح والأفكار بين ممثل خط آية الله منتظري في قم ، ورجال آية الله الخميني في طهران ([187]) .

من هذا المنطلق رفض الكلبايكاني نظرية الفقيه والإنتظار، وتخلى عن الشروط المثالية في الامامة كالعصمة والنص ، وأكد ضرورة اقامة دولة في عصر الغيبة ، ومع ذلك حصر الحق في إقامة الدولة في الفقهاء . من هنا عد بعض فقهاء الشيعة بانه من غير المعقول ان يبقوا في حالة انتظار دون ممارسة أي دور سياسي([188]).

---

[185] قام المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران آية الله علي خامنئي ، تعديل الدستور لتكون القيادة فردية فقط ، حيث تم إلغاء مفهوم القيادة الجماعية . راجع : المصدر نفسه ، ص ١٨٥ .

[186] المصدر نفسه ، ص ١٨٥ – ١٨٦ .

[187] المصدر نفسه ، ص ١٨٨ .

([188]) د. مهدي شحادة وجواد بشارة ،مصدر سبق ذكره، ص١٨ .

يقول آية الله الخميني ((الحكومة التي هي جزء من الولاية المطلقة لرسول الله (ص) احد احكام الاسلام الاولية ومقدمة على جميع الاحكام الفرعية حتى الصلاة والصيام والحج ... ومن الممكن ان يعطل أي امر عبادياً او غير عبادي اذا ما تعارض مع مصلحة الإسلام وطالما بقي ذلك ، ان كل ما قيل وما سيقال في المستقبل ناتج عن عدم معرفة الولاية الآلهية المطلقة حق معرفتها ، ان ما قيل واشيع عن زوال المزارعة

ويعني هذا أيضا ، انه من حق الفقيه الإيراني أن تكون له ولاية عامة اذ يقوم باخضاع كل الموجودات الثابتة والمتحركة في الارض ،وتكون له الهيمنة المطلقة على المحكومين باعتباره الوصي على امور المسلمين في عصر غيبة الامام المهدي(١٨٩) .

وقد عارض آية الله منتظري(١٩٠) ، ولاية الفقيه بعد ان كان مؤيدا لها (١٩١)

والمضاربة وامثال ذلك تلقائياً لا صحة له ، وانا اقول بأن مثل هذه القرارات من عمل الحكومة)) ، راجع د. محمد خاتمي ، بيم موج ، المشهد الثقافي في ايران : مخاوف وآمال ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥ .

(١٨٩) د. عبد الستار الراوي ، الفكر السياسي المعاصر ، م . ب. م ، مجلس قيادة الثورة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٤-٥ .

يشير فقهاء الاثني عشرية على اشتراط الفقه في القاضي واشتراط العلم في الإمام ، وان الفقيه هو الحق لهذه الأمة وما الى ذلك . راجع : محمد علي التسخيري ، نظرات حول المرجعية دار الثقلين ، بيروت ،١٩٩٥ ، ص١٧ . ومحمد ين يعقوب الكليني الرازي ، أصول الكافي ، المجلد الاول دار الاسرة للطباعة والنشر ، ص٤٧١ .

(١٩٠) ولد آية الله منتظري في مدينة نجف آباد القريبة من أصفهان ، وكان والده فلاحا ، يعمل مزارعا لاحد المالكين ، تاثر بالحاج شيخ احمد حجي احد علماء الدين في زمانه ، وتعاقب على الكتاتيب ،ثم ذهب الى اصفهان ، وكان يحضر محاضرات الشيخ منصور في الأدب ، ذهب الى مدينة قم في عام ١٩٣٧ ، وتتلمذ على يد الشيخ عبد الكريم الحائري يزدي ، ثم نال إجازة الإجتهاد وهو مايزال شابا . عندما تجاوز اية الله منتظري الثلاثين عاما من عمره كان قد نجح من الاقتراب من آية الله الخميني لدرجة انه كان يدخل رواقه الشخصي ، بينما كان ممنوعا على الآخرين . اما مهمة اية الله منتظري فكانت اخبار اية الله الخميني بما يحدث في درس العقيدة ، وقد كان شاهدا على اعلان آية الله الخميني الحرب على الشاه عام ١٩٦٣ ولم يتبع الثاني الى منفاه في النجف . وفي بداية السبعينات صدر الامر بتأسيس منظمة سياسية في إيران ،الأمر الذي ادى الى اعتقاله في عام ١٩٦٨ مع إبنه محمد وعدد من العلماء وطلبة الحوزة . وقد تم الإفراج عنه في تشرين الأول عام ١٩٧٨ على أثر عفو عام تم إصداره بحق السجناء السياسيين . سافر إلى باريس بعد إطلاق سراحه ، وبعد نجاح الثورة كلفه آية الله الخميني ان يكون على راس مجلس قيادة الثورة ، وتعينيه بمنصب قائمقام لمرشد الثورة ، والإشراف التام على الحوزة العلمية في قم . وكلف بتنظيم صلاة الجمعة ، بعد رحيل آية الله طالقاني ، وكان غالبا ما يقوم بمهمة خطبة الجمعة . وحينما أراد العودة إلى قم قدم استقالته لآية الله الخميني ، ولكن الأخير رفض وأراد منه أن يعين شخصا آخر قبل ذهابه وقدم الشيخ المنتظري اسم آية الله علي خامنئي . في هذا السياق يقول منتظري : " قلت

للإمام إنني أريد العودة إلى قم فأرجو أن تستبدلو شخص آخر مكاني ، فقال لي الإمام : اختر أنت من تريد ، فقلت السيد خامنئي له قدرة في الخطابة ، وأهم شيء في صلاة الجمعة هي الخطابة ، فسكت الإمام وبعد لحظات أجابني قائلا : أنا لا أريد أن أتدخل " . راجع : اسد الله بادامجيان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨٦ – ٥٨٧ . وأسد الله بادامجيان ، خاطرات منتظري ونقد آن ، تهران ، انديشه ناب ، ١٣٨٢ ، ص ١٠١ ، ٢٧٨ ، ٣٨٠ .

منحه آية الله الخميني((خليفة الإمام)) وصفه آية الله الخميني بانه :((ثمرة حياتي)) وفضلا عن ذلك ، اعطاه الأخير ايضا لقب ((الفقيه الاعلى)) وكان مرشحا بخلافته ثم تعيينه للحوزة العلمية في قم .ان عددا من علماء الدين الذين عارضوا اعطاءه لقب ولي الفقيه ، وكان في مقدمة هؤلاء مشكيني امام وخطيب جمعة قم المؤقت . في هذا الشأن يقول آية الله منتظري : " بعد اجتماع عقده مجلس الخبراء قرروا فيها ترشيحي ومن ثم انتخابي لهذا الأمر ، ولكنهم لم يخبروني ولم يستشيروني من قبل ، ولم يجلبوا موافقتي ، وعرفت أن الشيخ هاشمي رفسنجاني والسيد على خامنئي كانا من اشد المتحمسين لهذا الانتخاب وكانا يصران ويلحان كثيرا لترشيحي ، ولم اعرف ماهو سبب إلحاحهما ، وما السر في ذلك ولكن الأحداث التي وقعت في أواخر حياة الإمام أفشت عن هذا السر أي أنهما أرادا أن يخرجا القضية من مسارها الطبيعي .. كنت الرجل الثاني منذ قبل انتصار الثورة وسواء انتخبت من قبل أعضاء مجلس الخبراء ، أم لم انتخب ، فمن الطبيعي سيكون هو مرشد الثورة بعد رحيل الإمام ، كنت أعارض هذه الفكرة بشدة لأنني كنت أعدها إهانة للإمام بوصفه لازال موجودا ، وعلى قيد الحياة ، ولا داعي لانتخاب نائب له عرفت فيما بعد أنهما بهذا الإصرار كانا يريدان أن يوجها ضربة لي ، وعندنا مثل يقول : " إن كنت تريد أن تسقط أحد عند الناس فصعده أكثر من حده اللازم والطبيعي ، ثم أسقطه فجأة راجع : أسد الله بادامجيان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ – ٥٢ ، ٢٤١ . الثورة الايرانية والجمهورية الاسلامية ج١ بحوث ودراسات عن الثورة الإيرانية ، معهد الشرق الاوسط والمركز الدولي للمفكرين ، الولايات المتحدة الامريكية ١٩٨٢ ، ص٤٣ ، والدكتورة آمال السبكي ، تاريخ ايران بين ثورتين ١٩,٦ –١٩٧٩ ، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب ، (بلا) ،(ص٢٥١–٢٥٤) ،والكوثر ،ج١ مصدر سبق ذكره ص٣٦ ، وكونسلمان ، مصدر سبق ذكره ص٢٨٣–٢٨٥. تجدر الإشارة في هذا المجال من أن آية الله الخميني بعث برسالة الى الشيخ المنتظري جاء فيها بانه كان معارضا لانتخابه كقائد للنظام الاسلامي بعده ، فقد كان يرى فقدانه الطاقة اللازمة لتحمل هذه المسؤولية الثقيلة والخطيرة والمعقدة . وفي رسالة لآية الله الخميني الى ممثلي مجلس الشورى والحكومة بتاريخ ١٠ نيسان ١٩٨٩ جاء فيها : (بلغني انكم لاتعلمون شيئا حول قضية السيد منتظري ، وانكم تجهلون تفصيلاتها . فلتعلموا بان والدكم الشيخ بذل وسعه منذ اكثر من عامين من خلال البيانات والرسائل لتفادي وصول الأمر الى هذا الحد ، غير انه وللاسف لم يوفق في ذلك . من جانب اخر فان المسؤولية الشرعية اقتضت اتخاذ القرار المناسب لحفظ النظام والإسلام ، لذا فقد اقلت بقلب يعتصره الالم وضحيت بحاصل عمري (المنتظري) من اجل مصلحة

النظام والاسلام. وسيعلم أخواني وأخواتي في المستقبل المزيد فيما يخص قراري ، إن شاء الله . راجع : حميد أنصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٧، ١٧٩. والدكتور أصغر شيرازي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣ . وأسد الله بادمجيان ، مصدر سبق ذكره ، ٧٥٤ – ٧٥٧ .

وقد انتهى آية الله منتظري سياسيا في إيران في شهر تشرين الاول ١٩٨٦ ،عندما اخفق في منع القبض على عدد من اتباعه الذين كان لهم الدور في معارضة الاتصالات السرية مع الولايات المتحدة ، ورسالة السيد أحمد الخميني في ٢٩نيسان ١٩٨٩ والتي وجهت الى آية الله منتظري لعدم اصغائه لنداءات آية الله الخميني واضحة في هذا المجال . فضلا عن ذلك ، كان أحد الاتهامات الموجهة إلى آية الله منتظري ارتباطه بمهدي هاشمي (كان والده من علماء أصفهان ، كما أن شقيقه ، هادي ، هو صهره . كان مهدي هاشمي قد اعتقل قبل سنوات من قيام ثورة عام ١٩٧٩ بتهمة قتل شمس آبادي ، وهو أحد علماء الدين في أصفهان الذي كان من اشد معارضي آية الله الخميني وآية الله العظمى المنتظري وآرائهما السياسية المناهضة للشاه . أسس مهدي هاشمي مكتب الحركات الثورية والتحررية الذي كان في مقدمة أهدافه تصدير الثورة ودعم المنظمات والتنظيمات الثورية في المنطقة. اعتقل مهدي هاشمي في عام ١٩٨٦ ، وأعدم بعد ذلك بسنة) . يقول في هذا الشأن آية الله منتظري : " لقد بعث الإمام الخميني برسالة دعاني فيها لإخلاء بيتي من المعارضين ، ومن أفراد سيىء السمعة . وبعثت ردا على رسالته ، ذاكرا إياه أن السيد مهدي هاشمي لم يكن يوما من أعضاء مكتبي ، كان يزور جميع المكاتب بما فيها مكتب الإمام الخميني " راجع : بهمان بختياري ، المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الاسلامية الايرانية المرشد الاعلى والرئاسة ومجلس الشورى في ايران البحث عن الاستقرار ، اعداد جمال سند السويدي ، مركز الامارات للدرا سات والبحوث الاستراتيجية ،ص٧٩ . وحميد انصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧٧ ومحمد الري شهري ،المذكرات السياسية ، تعريب لجنة الهدى ، مؤسسة دار الحديث الثقافية ، مطبعة الوفاء ، طهران ١٣١٥ هـ ص١٤،١٦،٢٧،٩٦،٣٢٨ . وأسد الله بادامجيان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣٥ .

وكتب آية الله منتظري إلى آية الله الخميني رسالة يقول فيها : " إن الضربة التي وجهت لي وبيتي بإسم سماحتكم وتحت غطاء الدفاع عني وعن بيتي كانت أكبرمن جميع الضربات التي وجهها المعارضون في النظام السلبق وحاليا. والضغط الروحي الذي تحملته في هذه المدة ، وصبري الذي صبرته من أجل الله والإسلام والثورة ، ولمجرد الحفاظ على حرمة سماحتكم ، كان أكثر شدة من جميع السجون وحالات الإبعاد إلى مناطق النفي ، وما تعرضت له من الضرب زمن الشاه ، وإلى الله المشتكى .. سمعنا أنكم قلتم إن فلانا يفترضني وكأنني الشاه وإستخباراتي كأنها سافاك الشاه . طبعا لا أفترض أن سماحتكم شاه ، ولكن جرائم جهاز أمنكم وسجونكم بيضت وجه الشاه وسافاك الشاه . إنني أقول هذه الجملة بإطلاع دقيق " .

وبعد موافقة آية الله الخميني على وقف إطلاق النار مع العراق، كانت الساحة السياسية في إيران تشهد حالة جديدة من التوازن . وهي الحالة التي سمحت أخيرا بإتخاذ قرار بشأن خلافة آية الله

الخميني ، الذي أرسل من طهران إلى منتظري في قم بعدم رغبته في أن يشتغل الأخير موقع خليفته . رد منتظري بخطاب يشبه الإستقالة ، أوضح فيه أسباب عدم رغبته في الإستمرار خليفة لآية الله الخميني ، وذكر قضية مهدي هاشمي بوضوح في الخطاب . فما كان من آية الله الخميني إلا أن أعفى منتظري من منصب " خليفة الإمام " في ٢٧ من آذار عام ١٩٨٩ بموجب خطاب رسمي . وقد جاء في رسالة آية الله الخميني : " كنتم حصيلة عمري ، وأنا أحبكم حبا شديدا " . ولم ينس آية الله الخميني أن ينزع من منتظري لقب " آية الله " ، ويلقبه في صدر هذا الخطاب بلقب " حجة الإسلام والمسلمين " الأدنى مرتبة . ونظرا لخطورة الخطوة ، فقد ظلت حادثة عزل منتظري غير معلنة طيلة عشرين يوما ، حتى أرسل آية الله الخميني خطابا إلى النواب في مجلس الشورى الإسلامي يشرح فيه الحادثة وملابساتها ويعلنها على الشعب الإيراني بالتالي . ذكر هاشمي رفسنجاني في جلسة مجلس الخبراء: " أن الإمام الخميني قد قال له في آخر أيام حياته لماذا يتحدثون عن شخص لتسليم القيادة إليه طالما بينكم شخصية مثل السيد الخامنئي " . والحق ، شكك منتظري في صحة هذا القول في مذكراته . راجع : مصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٧ ، ١٩٣ – ١٩٤ . و أسد الله بادامجيان ، مصدر سبق ذكره ، ٥٨٢ ، ٧٥٤ – ٧٥٧ – ٧٥٩ .

بعد فوز محمد خاتمي في انتخابات رئاسة الجمهورية في عام ١٩٩٧ ، بعث آية الله منتظري برسالة تهنئة له ، جاء فيها : " إن انتخابكم هذا يحمل رسالة واضحة من الشعب يريد من خلالها التغيير في البلد ، وبذلك يجب أن تراعوا حقوق الإنسان وأن لا تهملوهم وتكسبو ودهم وأن تلبوا مطاليبهم وتوفوا بعهدكم وإلا فسييأس الشعب منكم ومن نظام الحكم ، وحينئذ سيتجهون اتجاها معارضا للحكومة ، ولقد عرفنا ذلك من خلال انتخابكم ، فلذلك لابد أن تسمعوا صوت الناس وهذه الحقبة هي حقبة مصيرية وحساسة لمستقبل النظام " . راجع : أسد الله بادامجيان ، مصدر سبق ذكره .

ثم وضع آية الله منتظري تحت الاقامة الجبرية عام ١٩٩٧ بسبب هجومه على نظام الحكم ، وانتقاده آية الله خامنئي . يكفي ان نشير في هذا المجال الى انه قبل عقدين من الزمن ، كان منتظري وراء تأسيس مجلس الخبراء وكان بالتالي ايضا وراء انتقاده لهذا المجلس . راجع : رياض نجيب الريس ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧٢-١٧٣ .ود . طلال صالح بنان ، إيران معضلة التعايش .. ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢ . استعاد آية الله منتظري حريته في ٣. كانون الثاني ٢..٣ ، اذ خرج من منزله بمدينة قم تنفيذا لقرار المجلس الأعلى للأمن القومي في إيران برفع الإقامة الجبرية عنه . راجع : http/ www,aljazeera. . وأسد الله بادامجيان ، مصدر سبق ذكره ، ٧٢٨ – ٧٣٠ .

[191]) قوبلت أفكار آية الله الخميني بمعارضة من آية الله شريعتمداري الذي رفض مبدأ الولاية المطلقة للفقيه ، والذي اعتمد عليه آية الله الخميني في التصدي لقيادة الثورة ، واتخذ كل من آية الله طالقاني وكلبكاني وزنجاني واالطبطبائي وغيرهم موقفا مماثلا ، معبرين عن رفضهم لتدخل الفقيه بشكل مباشر في العملية السياسية ، إلا عندما يعود الإمام من غيبته ، ولكنهم لم يمانعوا من إمكانية توجيه الفقيه السلطة بوساطة لجنة الإشراف على القوانين . راجع : الدكتور مهند مبيضين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٥ – ١١٦ .

([192]) اذ يقول في هذا المجال : ((انني اعترضت ادخال المادة القانونية بشأن الولي الفقيه في الدستور بعد الثورة ، ولاية الفقيه هي صنيعتي ولكني ارفضها اليوم لان الفقيه حسبما كنت اريد لايعدو كونه مراقبا ينظر الى الأمور ، ويقدم نصائح الى السلطات القانونية . ولكن ما نراه هو قيام دكتاتورية اكثر استبداديا من النظام السابق باسم الدين . ومذهب أهل البيت تحت مظلة الولي التي جمعت تحتها عناصر فاسدة ومنافقة ومنحرفة لا دين لها ولا إيمان بثورة ولا باخلاق)) [1].

هناك من يقول ، ان آية الله منتظري خلط بين الجانب النظري والدستوري لمفهوم ولاية الفقيه ، وسوءتقديره للمعادلة السياسية الداخلية ، فاصطدم بالعقبة القانونية في الاولى وخلط اوراق اللعبة السياسية الداخلية لغير صالح قوى التغيير في الثانية مما اربك الكثير من مقربيه السياسيين من داخل النظام وخارجه [2].

ان آية الله منتظري ، وفي الحالتين ، أي في حالة اصطدامه مع اية الله الخميني في الثمانينات وحالة اصطدامه مع اية الله خامنئي في التسعينات ذهب ضحية لعبة اليمين المحافظ السياسية المعقدة ، تلك اللعبة التي كانت توحي له في كل مباشرة او بالوساطة ان باستطاعته صعود مسير المعارضة الداخلية ، ثم استخدام ذلك لضرب منافسيه في الداخل وهم في قمة السلطة السياسية[193] .

في الثمانينات وعندما كان الحاكم التنفيذي الفعلي رئس الوزراء مير حسن موسوي ، في حينها ادت مداخلات آية الله منتظري المشابهة حول مدى صلاحيات الحكومة في التدخل في شؤون الناس الإقتصادية الى سقوط حكومة اليسار تحت وطأة تحريض اليمين المحافظ وقتها الذي كان يتعلل بقبول ولاية الفقيه المطلقة لآية الله الخميني . وفي التسعينات تكررت التجربة نفسها ، وان كان الحيثيات

---

(1) د. مهدي شحادة ود جواد بشارة ،مصدر سبق ذكره ،ص٣٠ .

(2) محمد صادق الحسيني ، الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٤ . وأسد الله بادامجيان ، مصدر سبق ذكره ، ٥٢٣ – ٥٢٤ .

(193) محمد صادق الحسيني ، الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٤ .

والظروف مختلف تماما ،اصيب تكتل اليسار الاسلامي نكسة جديدة حيال الرأي العام ، ولكن هذه المرة تحت وطاة تعلل اليسار الإسلامي نفسه بقبول ولاية الفقية المطلقة لآية الله علي خامنئي ، والدعوة الصريحة الى اقامة ((حكومة العدل الإلهي)) التي لها فيها دور للجمهور والرأي العام سوى تاييد ((الحاكم الممثل لحاكمية الله في الارض)).

تلاحقت الأحداث على إيران في منتصف الثمانينات ، وبصورة خاصة بين جماعات النفوذ ، والخط المؤيد لآية الله الخميني . وفي أثناء مراسم الحج ، اكتشفت سلطات الأمن بمطار جدة في المملكة العربية السعودية خمسين كيلو غراما من مادة سيمتكس الشديدة الإنفجار مخبأة في أمتعة حجاج إيرانيين من حملة حج إيرانية زوارها من مدينة أصفهان . وتبين خلال التحقيق مع الحجاج المعتقلين أن لا علاقة لهم بتلك المتفجرات . وإعترف رئيس حملة الحج بأنه سلم الحقائب إلى الحجاج بعدتسليمها إليه من مسؤولي مديرية الحج في أصفهان . وبعد مرور سنة على الحادث ، إتهمت وزارة الأمن الإيرانية ، التي قادها محمدي ريشهري ، السيد مهدي هاشمي ، بأنه كان وراء إرسال الحقائب المليئة بالمتفجرات والسعي لإثارة الفتنة في علاقات إيران مع الدول الإسلامية (١٩٤).

والحق استخدم خصوم منتظري تحفظات على شخص السيد مهدي هاشمي شقيق السيد محمد هاشمي زوج إبنة آية الله منتظري . وقدم مهدي هاشمي للمحاكمة بتهمة العمالة للولايات المتحدة الأمريكية ، وأعدم في محاكمة سريعة . وأستخدم هذا الإعدام لاحقا للنيل من مكانة منتظري ، وبالتالي تبرير إبعاده عن السلطة ، بوصف أن سمعته الشخصية والعائلية لم تعد فوق الشبهات . وكانت هذه القاعدة قد إنطبقت قبل منتظري على محمد شريعتمداري، نجل آية الله شريعتمداري وعلى أولاد آية الله طالقاني ، وهو ما أسهم في تحييد هاتين الشخصيتين (١٩٥)

---

[194]) مصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩١ .

[195]) المصدر نفسه ، ص ١٨٩ .

كشف آية الله منتظري في مذكراته بعد ثلاثة عشر عاما من إعدام مهدي هاشمي في عام ١٩٨٧ ، أن الأخير لم يكن وراء تهريب المتفجرات ، بل جهات بعينها في وزارة الاستخبارات الإيرانية ([١٩٦]) . وقدر أن هاشمي أعدم لأنه كشف عن زيارة مكفارلين مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان لطهران في عام ١٩٨٦ والتي أسفرت عن صفقة " إيران غيت " ، والتي حصلت إيران بموجبها على أسلحة أمريكية أثناء الحرب مع العراق([١٩٧]) .

اعترف رفسنجاني ، المدير الرئيس للصفقة بحدوث قضية " إيران غيت " عندما صرح قائلا : " أنها كانت ضرورية لنا بسبب سياق الحرب وضروراتها ، إلا أنها أيضا كانت خيارا واعيا من جانبنا ، ومبادرة أطلقناها نحن ، وظلت تحت سيطرتنا في تفاصيلها كافة . وعندما أقيمها الآن أصنفها كجزء من مفاخر العمل الدبلوماسي . لكن الوضع السياسي الملوث هو الذي يسمح أحيانا للبعض أن يقول ما يشاء دون حساب . في تلك المبادرة استطعنا إيجاد انشقاق حقيقي في الإدارة الأمريكية ، وأزمة ظلت تلاحقهم لسنوات ، واقتربت من أن تتحول إلى فضيحة تشبه فضيحة ووترغيت مع نيكسون . وبالمقابل فقد إستطعنا أن نحصل على إمتيازات عديدة ، كما أنها أفادتنا سياسيا بشكل جيد ، ولم ندفع ثمنا سوى مساع حثيثة لإطلاق سراح رهائن غربيين كانوا محتجزين في لبنان ، إذ كنا نعتقد بأن البعد الإنساني للقضية كان يتطلب تدخلنا لأننا لم نكن مرتاحين لوجود رهائن . استطعنا

---

[196]) واقعة حدثت خلال مراسيم الحج في عام ١٩٨٦ ، عندما كشفت سلطات الأمن بمطار جدة خمسين كيلو غراما من مادة سيمتكس الشديدة الانفجار مخبأة في حقائب خمسين حاجا جاءوا إلى السعودية ضمن حملة حج إيرانية جميع زوارها من مدينة أصفهان . وبعد مايقارب سنة من الحادث ، اتهمت سلطات الأمن الإيرانية مهدي هاشمي ، بأنه كان وراء ارسال الحقائب المليئة بالمتفجرات إلى السعودية ، وإحدى التهم التي صدر حكم الإعدام بحق مهدي هاشمي بسبب ارتكابه له . راجع : بادامجيان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٧ .

[197]) المصدر نفسه ، ص ١٩١ . وأسد الله بادامجيان ، مصدر سبق ذكره ، ٧١ ع – ٧ ٧ ع ، ٧٠٩ – ٧١٠ ، ٧١٥ – ٧١٧ .

الحصول على إحتياجاتنا من صوارخ تاو وهوغ والتجهيزات الضوئية لراداراتنا دون أن ندخل في ضرورات وتبعات المفاوضات المعروفة "(١٩٨) .

وقد اكتسبت نظرية ولاية الفقيه مؤيدين لها في إيران الذين شغلوا عضوية مجلس الخبراء الأول الذي صاغ دستور الثورة الإيرانية ، وكان من ضمن هذه الشخصيات بهشتي ، والذي قام فيه بدور أساسي وكانت زعامة بهشتي والعمل الجماعي الذي قام به مؤيدو نظرية ولاية الفقية وموافقة اية الله الخميني كلها عوامل اساسية في اقامة نظرية ولاية الفقيه في إيران(١٩٩) .

هكذا تحولت الإجتهادات التي املت عليها الظروف السياسية الى قواعد دينية ثابتة غير خاضعة لاعادة التاويل والتفسير ، ولهذا السبب صارت الإمامة وهي نظرية سياسية قابلة للتعديل والتغيير حكمت عليها المتطلبات والظروف الوقائع المستجدة واصل ثابت من اصولها ، بل صارت قاعدة الدين واصل الاسلام :((فمن مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية)).(٢٠٠) .

وقد اعترض بعض شيوخ الشيعة نظرية ولاية الفقية عنه اية الله الخميني ، ومن بينهم محمد جواد مغنية واحمد الكاتب(٢٠١) .

---

١) محمد صادق الحسيني ، الشيخ الرئيس من قرية الياقوت الأحمر إلى عرش الزعامة الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٨ – ٩٩ .

(١٩٩) مهدي نوربخش ، الدين والسياسة والإتجاهات الأيدولوجية في إيران المعاصرة ، في إيران والخليج العربي البحث عن الإستقرار ،اعداد جمال سند السويدي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ص٤٠ ، اشار آية الله الخميني في كتابه : كشف الأسرار :((ان الدين يقول كل حكومة تقوم قبل ظهور القائم هي حكومة باطلة ، وكل راية ترفع قبل القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله)) ، راجع روح الله خميني ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣٨ .

(٢٠٠) د. عرفان عبدالحميد فتاح ،مصدر سبق ذكره ،ص٢٢ .

(٢٠١) د.ناصر بن عبد علي القفاري ،اصول مذاهب الشيعة ، .مصدر سيق ذكره ، ص١١٧٨ وأحمد الكاتب ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٤٠-٤٣٩ .

ومن الذين عارضوا نظرية ولاية الفقيه لآية الله الخميني مجموعة من فقهاء الشيعة في النجف الأشرف ، ومنهم من توفاهم الله مثل : السيد محسن الحكيم ونجله السيد محمد باقر الحكيم ، والسيد أبو القاسم الخوئي والشيرازي . والأحياء منهم مثل : السيد علي السيستاني ، والسيد محمد سعيد الحكيم ، والشيخ

ان هذا التفسير المعطاة من قبل آية الله الخميني للعالم الفقيه ، له علاقة بمفهوم مرجعية التقليد المطلق الذي برز الى الوجود في منتصف القرن التاسع عشر[٢٠٢] هذه المرجعية تقوم على اسس متعددة اهمها مسالة الإجتهاد والتقليد ، وتبعا لذلك ولإستدلالات عقلانية وتحوطا للاحكام الشرعية ، فان هؤلاء تحدثوا عن اشتراط ((الاعلمية)) المراد بها ان يكون صاحبها اقوى ملكة من غيره في مجال الاستنباط فيمن يجوز تقليده وذلك في خصوص موارد الإختلاف في الفتوى ،وقد كان لهذه الفكرة الدور الكبير في السوق الكبير نحو قيام ((المرجعية)) كظاهرة طبيعية على امتداد المسيرة[٢٠٣] .

وانطلاقاً من ذلك صار هذا المفهوم ((مرجعية التقليد المطلق)) ([٢٠٤]) قاعدة تنظيمية راسخة تقضي بانفراد وتميز احد المجتهدين الكبار من بين اقرانه بقوة روحية عامة وسلطة مركزية جامعة تخضع لارشادتها وتنصاع لقرارتها وتوجيهاتها بقية المجتهدين[٢٠٥] . ومن خلال مرجعية التقليد المطلق[٢٠٦] ،

إسحاق فياض ، والشيخ بشير النجفي . والمعارضون من فقهاء الشيعة في لبنان من الأموات والأحياء هم : السيد محسن الأمين ، وعبد الحسين شرف الدين ، والسيد موسى الصدر ، والشيخ محمد جواد مغنية ، والشيخ محمد مهدي شمس الدين . أما السيد محمد حسين فضل الله ، فقد أيد في البداية ولاية الفقيه لآية الله الخميني ، ولكنه تراجع فيما بعد وقال : بتعدد ولايات الأمر أو تعدد القيادة الإسلامية في عصر الغيبة . راجع : الدكتور عبد الخالق حسين ، حزب الله وولاية الفقيه ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٧ .

(٢٠٢) د. عرفان عبد الحميد فتاح ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٥ .

(٢٠٣) محمد علي التسخيري ، نظرات حول المرجعية ،دار الثقلين ،بيروت ،ص٩-١٠،٣٠.

204) وحتى قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ ،كان مراجع التقليد وزعماء المذهب الشيعي هم : السيد أبو القاسم الخوئي الذي كان مقيما في مدينة النجف العراقية ، ومعه السيد محمد رضا كلبايكاني المقيم في مدينة قم بإيران ، وكذلك السيد شهاب الدين مرعشي نجفي المقيم في مدينة قم بإيران ، ومعه السيد كاظم شريعتمداري المقيم أيضا في قم ، والشيخ محمد حسين خونساري ، والشيخ قمي الموجود في مدينة مشهد الإيرانية . فضلا عن هؤلاء المشاهير ، كان هناك آية الله الخميني المنتمي إلى حوزة قم العلمية ، والشيخ حسين علي منتظري المرابط بها . راجع : مصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٤ .

(٢٠٥) د. عرفان عبدالحميد فتاح ،مصدر سبق ذكره ، ص٢٥ .

بدأ عصر الإجتهاد عند فقهاء الشيعة مع الغيبة الكبرى وذلك لانقطاع الاتصال المباشر بالمصدر المعصوم للتشريع كمحاولة لتجاوز التناقض المنطقي بين القول بكمال الشريعة المتلقاة عن الائمة وصلاحيتها لكل زمان ومكان وبين قيام وقائع واحداث لاحكم لها في التراث المروي عن المعصومين مما يستوجب استنباط الاحكام الشرعية الفرعية لها من الكتاب والسنة والتراث المعصوم عن طريق الإجتهاد العقلي وضوابطه الأصولية . راجع : المصدر نفسه ، ص٤٢ .

والمجتهد هو مشروع قادر على اصدار الفتاوى او تقديم راي او موقف حازم وهناك شروط معينة للمجتهد من بينها ان يحظى المجتهد باحترام عام من قبل علماء الدين او الفوز بترشيح ((مجلس المائة)) الذي ينتخب اعضاؤه من صفوة العلماء والمفكرين الإسلاميين والذي لا يقل فيه عدد المجتهدين عن عشرة وفي حالة عدم التوصل الى الاجماع فان الاختيار يتم عبر قناة الإنتخابات العامة او الاستفتاء الشعبي ، وبمساعدة مجلس المائة يتولى المرجع الديني الاعلى (والذي يعد في واقع الأمر نائبا للامام الغائب) مهمة الإشراف الكلي على الدولة فهو الذي يمنح موافقته ورضاه عن المرشحين لمنصب رئيس المؤسسة التنفيذية .كما انه يعطي الكلمة للفصل شأن شرعية القوانين التي هي غير واردة في الشريعة او لم تحددها الشريعة والتي تم اقرارها من قبل مجلس منتخب شعبيا يدعى مجلس الحل والعقد وتجدر الإشارة في هذا المجال الى انه بعد وفاة آية الله محسن الحكيم عام ١٩٧٠ بقي بعده ثلاثة مراجع دينية فقط في النجف وهم : ابو القاسم الخوئي ، وروح الله الخميني ، ومحمد باقر الصدر ، اما المراجع السبعة الآخرون عام ١٩٨. هم ابو القاسم الخوئي (النجف) روح الله الخميني وكاظم شريعة مداري وكلبيكاني (قم) وعبد الله الشيرازي والنجفي المراشزي ، وحسين القمي . راجع حنا بطاطو الحركات السرية الشيعية في العراق ، ترجمة وتعليق شاكر العزاوي ، منشورات مكتبة عدنان ، (بلا) ص ٤ ، ٤١ ، ٥٣ .

تشكل في إيران اتجاهان ، اتجاه اخباري أنكر الإجتهاد جملة وتفصيلا ، واقتصر على طلب لزوم الأحكام المروية عن الأئمة المعصومين وحدهم (نشأ المذهب الإخباري في القرن الرابع الهجري الذي كان يحرم الإجتهاد ، ويقتصر على رواية أحاديث أهل البيت بكونهم مصدرا سماويا مستمرا لمعالجة الحوادث الواقعة ، وإعطاء الرأي الشرعي فيها . ولكن انقطاع الأئمة بعد غيبة " الإمام الثاني عشر " " محمد بن الحسن العسكري " الذي اعتقد الشيعة الأثنا عشرية بولادته وغيبته في أواسط القرن الثالث الهجري ، ومضي عشرات السنين دون استطاعتهم التواصل مع الإمام الغائب المعصوم ، دفعهم إلى فتح باب الإجتهاد ، واستعمال القياس المرفوض سابقا لديهم . راجع : أحمد الكاتب ، السنة والشيعة وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ ، مصدر سبق ذكره ، ٥٤ .) ، واتجاه من الأصوليين الذين يؤمنون بالإجتهاد والقول بالنيابة العامة للفقيه العادل الجامع للشرائط في زمن غيبة الإمام المهدي ، ومن أشهر العلماء الأصوليين الذين حاربوا المدرسة الإخبارية ، آية الله محمد باقر الملقب بالوحيد

صار عدد من الآيات ومن خلال النسخ والتشريع النفوذ والسيطرة على السلطة السياسية ،والاشراف على الاوقاف الدينية والحوزات العلمية واستغلالها بجمع الزكاة

البهبهاني (١٢٠٨ هـ - ١٧٩٣ م) ، وانتهى الأمر بانتصار الإتجاه الأصولي . الدكتور مهند مبيضين مصدر سبق ذكره ، ١١٢ .

وفي حقيقة الأمر ، أن الشيعة قاموا ، ويقومون بهذا الدور منذ حقبة ليست بالقصيرة ، إذ أنهم مع فتح باب الإجتهاد في القرن الخامس الهجري ، فتحوا بابا آخر هو نقد الروايات والرجال الناقلين لها ، فألفوا كتبا عديدة أهمها كتاب (معرفة الرجال) لمحمد بن عمر الكشي ، أو ما يعرف أيضا ب (اختيار معرفة الرجال) ، وكتاب (الرجال) لأحمد بن علي النجاشي ، وكتابا (الرجال والفهرست) للشيخ الطوسي ، وكذلك كتاب (إبن الغضائري) وعرفت هذه الكتب بعنوان (الكتب الرجالية الأربع) . راجع : أحمد الكاتب ، السنة والشيعة وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٩ .

(٢٠٦) اصبحت هناك مشاكل في إيران حول المرجعية بعد وفاة آية الله ابو القاسم الخوئي ، اذ فرضت إيران مرجعها الأعلى كلبيكاني ، وعند وفاته جرى اختيار اراكي وعقب ذلك نشب صراع شديد بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الدينية بخصوص خلف المرجع الاعلى ، راجع : د. مهدي شحادة ود. جواد بشارة ،مصدر سبق ذكره ،ص٢٧ . ويعد اية الله الخوئي من اكثر المرجعيات الذين اعترضوا على مفهوم ولاية الفقيه وذلك في كتابه :الإجتهاد والتقليد الذي جاء فيه : ((ان ما استدل به على الولاية المطلقة للفقيه غير قابل للاعتماد عليه ومن هنا قلنا بعدم ثبوت الولاية الا في امور القضاء والفتوى ،وان الاخبار المستدل على الولاية المطلقة للفقيه قاصرة السند والدلالة. راجع : د. طلال صالح بنان ، ((ايران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤ .

يقول آية الله الخميني في هذا المعنى ((وكنت معتقدا ومصرا منذ البداية بان شرط المرجعية ليس لازما ويكفي المجتهد العادل الذي يناله تاييد الخبراء المحترمون في البلاد ،فعندما ينتخب الناس ليعينوا عادلا لقيادة حكومتهم ،وعندما يعين هؤلاء الخبراء شخصا لاستلام القيادة فسوف ينال قبول الناس قدرا ، وسيكون في هذه الحالة الولي المنتخب للناس ويكون حكمه نافذاً كنت اقول هذا المعنى في اصل الدستور ،لكن الاصدقاء الحّو علي شرط المرجعية ،وانا قبلت بذلك ايضا ،وكنت اعلم في تلك المدة الا ان هذا لا يمكن تطبيقه في المستقبل القريب)) .راجع منهجية الثورة الإسلامية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦٤ .

والخمس وصرفها وكان هذا عاملا بان يكون لهؤلاء قدر كبير من السلطة السياسية والإستقلال المالي [١].

إن ولاية الفقيه بهذه الصورة تخلق نوعا من ((الوحدوية المذهبية)) لتحل محل التعددية الشعبية التقليدية المعطاة لمراجع التقليد ،وهو مايبرر البعض وجود معارضة دينية ،حيث عارض بعض الفقهاء كما اتضح لنا مركزية القرار الفقهي [٢]

ومن خلال ما اتضح ، يمكننا ايجاز مفهوم ولاية الفقيه في نظريات ثلاث[٣]:

١- نظرية إنكار ولاية الفقيه : تجرد هذه النظرية الفقهية من الولاية المطلقة مع الاعتراض في مسؤلياته في القضايا الحسبية ،ومن انصارها جمال الدين مقداد بن عبد الله السبوري المعروف بالفاضل المقداد صاحب مؤلف التنقيح الرائع في شرح الشرائع المتوفي عام ٨٢٦هـ .

٢- نظرية الولاية المحدودة للفقيه :تحدث عنها الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفي عام ١٢٨١ هـ والشيخ النائيني المتوفي عام ١٢٥٥ هـ بموجب ذلك تحدد ولاية الفقيه في الموضوعات الحسبية والقضاء والإفتاء والتصرف في الأموال والأنفس للغيب والقصر في إقامة الحدود

٣- نظرية الولاية المطلقة للفقيه ، وتبعا لذلك فان ولي الفقيه له القدرة والإرادة على اقامة الحدود وتنظيم وادارة القضاء بل عموم الولاية في ادارة المجتمع الإسلامي زمن الغيبة ومن مؤيديها :أحمد النراقي المتوفي في ١٢٤٥ هـ والحسين المراغي المتوفي عام ١٢٥. والشيخ

---

(١) د.عرفان عبد الحميد فتاح ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٥ ،

(٢) باكينام الشرقاوي ،((الحركة الإسلامية في إيران)) .في الحركات الإسلامية في آسيا ، مركز الدراسات الاسيوية كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ،جامعة القاهرة ،١٩٩٨ ، ص٤٣٣ .

(٣) د.طلال صالح بنان ، ((ايران :معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديموقراطية)) مصدر سبق ذكره ، ص١٣-١٤ .

محمد حسين النجفي صاحب كتاب الجواهر المتوفي ٦٦. هـ وآية الله الخميني(٢٠٧) .

ثانيا : دستور إيران لعام ١٩٧٩ وتعديلاته :

من بين المهمات الرئيسة التي قام بها القادة الجدد بعد سقوط الشاه الاستفتاء على الغاء النظام الملكي والانتقال الى العهد الجمهوري الإسلامي ، في الوقت الذي ايد غالبية الراي العام الايراني في الغاء هذا النظام ، إلا ان الرؤى السياسية فيما يخص طبيعة النظام الجديد لم تكن معالجتها واضحة عندهم ،واذ لم يقولوا بكلمة نعم او لا على الجمهورية الإسلامية ، وفي هذا المجال فقد قاطع الاستفتاء حركة مجاهدي خلق والجبهة الوطنية وحزب الشعب في حين شارك فيه شريعتمداري وحزب تودة وبعض الأقليات الدينية ،وكانت نتيجة الاستفتاء التي تم اجراءها في ٣١ اذار ١٩٧٩ هي ان ٩٨,٢ % من الراي العام الإيراني ايد قيام الحكم الاسلامي بعد ان رفع آية الله الخميني شعار ((كل صوت كلا هو صوت ضد الجمهورية))....(١)

---

207) للمزيد من التفاصيل حول مؤيدي ولاية الفقيه المطلقة ، راجع : الدكتور أصغر شيرازي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٧ – ١٠٠ .

(١) د. نيفين عبد المنعم مسعد ،مصدر سبق ذكره ، ص٦٧ ، و W.B .Fisher , op cit ,397 ايدت الاستفتاء على الجمهورية عدة تنظيمات مثل الجبهة الوطنية بزعامة كريم سنجابي وحركة تحرير إيران بزعامة بازركان ،وحركة الجامعة الإيرانية ،وحركة فجر الإسلام والحزب الجمهوري الإسلامي وحركة الصف المرصوص والحركة التوحيدية .راجع :صلاح ابو النجا ((إيران من مشروعية الثورة الى شرعية الدولة)) مصدر سبق ذكره ،ص١٠١ وتوماس فريد مان ،ايران تخوض حرب افكار ، صحيفة الشرق الاوسط ، ٢٠٠٢/٦/٢٠ . اقترح البعض في ايران تسمية ((الجمهورية الديموقراطية الاسلامية)) لنظام الحكم الجديد في إيران ، كما طالبت المنظمات اليسارية –باستثناء حزب تودة –باقامة نظام ((الجمهورية الديمقراطية)) . وفي هذ المجال القى بختيار خطابا في شهر كانون الثاني ١٩٧٩ جاء فيه ((لا استطيع ان اسمع بان تصطبغ الحكومة بصبغة يرفضها الجميع وربما تكون هذه الدكتاتورية الجديدة أشد عنفا عن الدكتاتورية القديمة انني احارب القمع الملكي واحارب الجديد ايضا ،فنحن لا نستبدل مستبدا منهارا بمستبد منعم بالحيوية . راجع :الكوثر ، ج٣ ،مصدر سبق ذكره ، ص٤٢٩

كان من الواجبات الرئيسة الملقاة على عاتق حكومة بازركان الإنتقالية هي إعداد دستور للجمهورية الجديدة ، اذ ان يد الله سحابي وزير الدولة للشؤون الثورية في هذه الحكومة كان له الدور الكبير في ذلك .قام مقترح الدستور الجديد على مشروع جزئي كان قد تم اعداده في باريس اذ اعتمد على الدستور الإيراني لعام ١٩٠٦ ([٢٠٨]) ودستور الجمهورية الفرنسية الخامسة فضلا عن استشارة بني صدر وسنجابي واعضاء الحكومة والمجلس الثوري وشريعتمداري [١] وعليه نرى انه بعد اجراء الإستفتاء تم التفكير في تشكيل مجلس يقوم على وضع دستور للبلاد ، وقد تم تشكيل ذلك من مجلس منتخب من خبراء –علماء الدين اذ ثم ابعاد اليسار والأقليات من هذا المجلس وبالتالي تم اختيار ٧٥ عضوا عن طريق الإنتخابات [٢]

---

[208]) تجدر الإشارة في هذا المجال ، أنه لاتوجد في مؤلفات آية الله الخميني ، مفهوم الدستور ، ففي كتابه " الحكومة الإسلامية " على سبيل المثال ، لا يستخدم هذا المفهوم إلآ ارتباطا بالثورة الدستورية لسنوات ١٩٠٦ – ١٩١١ . راجع : الدكتور أصغر شيرازي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١ .

(١) رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي ، المؤسسة الدينية في إيران وأحزاب المعارضة ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٣٠ .

(٢) د. وليد محمود عبد الناصر ((عشرون عاما بعد الثورة ايران واشكاليات التحول من الثورة الى الدولة)) السياسة الدولية ،العدد ١٣٦ ، ابريل ١٩٩٩ ،ص١٤ .

بدأت المحاولة الأولى لوضع مسودة دستور في باريس عندما كان آية الله الخميني ينوي العودة إلى إيران حيث تم تكليف حسن حبيبي ، القيام بهذه المهمة ، وقد تم إنجازها في ٢٢ شباط ١٩٧٩، وقدمت إلى آية الله الخميني . وبعد برهة من الزمن ، أعيد النظر فيها من لجنة تكونت من حبيبي نفسه ، وخمسة فقهاء مدنيين ، تم تسليمها مرة أخرى إلى آية الله الخميني الذي قام بتشكيل لجنة برئاسة يد الله السحابي – كان وزيرا مشاورا في حكومة مهدي بازركان المؤقتة – للقيام بتعديلها ، فضلا عن سياسيين علمانيين مثل كريم سنجابي ، حيث إستغرق عملها ثلاثة أشهر . لم تكن هناك إشارة في هذه المسودة إلى ولاية الفقيه . وفي ٢٣ حزيران من السنة نفسهاإنتقد آية الله حسين علي منتظري وبصورة علنية المسودة الأولى ، وطالب بأن يكون رئيس الجمهورية " يفضل أن يكون مجتهدا إسلاميا " . وفي ١١ تموز أعلن أنه إلى جانب دستور إسلامي " خالص " ينبغي أن يبتعد إلى حد كبير ، عن كل مبدأ غربي راجع : الدكتور أصغر شيرازي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧ ، ٦٨ .

واصبح بهشتي رئيسا[٣] لهذا المجلس بسبب علاقته القوية مع الحزب الجمهوري الاسلامي ، وتم اجراء الاستفتاء على الدستور في كانون الاول عام ١٩٧٩[٢٠٩]،

---

(٣) تم تشكيل مجلس قيادة الثورة من خمسة اعضاء ،إلا ان هذا العدد ارتفع إلى خمسة عشر عضوا بعد عودة آية الله الخميني من باريس ، ثمانية من علماء الدين وسبعة آخرون وهم من الآيات :شريعتمداري (ويعد شريعتمداري ، الوحيد من الآيات في قم الذي عارض مفهوم ولاية الفقيه ، في حين لم يجرؤ اخرون فيها من امثال الآيات مرعشي نجفي ومحمد رضا كلبكاني في انتقاد ذلك. فرض عليه الإقامة الجبرية حتى وفاته. راجع : د. طلال صالح بنان ، ((إيران : معضلة التعايش بين ولاية الفقيه والديمقراطية)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢) وبهشتي (بعد دراسة الفقه الإسلامي في قم ، سافر بهشتي إلى ألمانيا الغربية ، وحصل على درجة علمية من جامعة " توبنغن ثم عاش في هامبرغ ما يقارب على ثماني سنوات يدير شؤون المركز الإسلامي الشيعي فيها . راجع وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٤) ومنتظري وباهنر ، ومن حجج الإسلام : خامنئي وخلخالي ورفسنجاني وآية الله طالقاني ومطهري ومهدوي كني ، ثم قبل بعد ذلك بالتدريج بازركان والكتور سحابي ، وعدد آخر من الشخصيات المعروفة من آية الله الخميني . راجع : رفسنجاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٩ .(إنه أكبر ، إبن الحاج ميرزا علي هاشمي وأمه ماه بي بي صغريان وجده الحاج هاشم والذي يعود له السبب في إطلاق إسم هاشمي على العائلة من بعده " بالرغم من كونها لا تنتمي للسادة من آل البيت الهاشمي المعروفين " كما يقول هو في مذكراته . ولد على اكبر هاشمي في قرية بهرمان " الياقوت الأحمر " في عام ١٩٣٣ وهي من التوابع القديمة ل " نوق " والأخيرة من سهول " رفسنجان " . ورفسنجان هذه بدورها من توابع محافظة أو ولاية " كرمان إلى جانب أربع شقيقات وأربعة أشقاء . التحق بالكتاب بقريته لعدم وجود مدرسة فيها لتعليم القران الكريم ، ذهب الى قم وهو في الرابعة عشرة من عمره ، تتلمذ على يد آية الله الخميني وبروجردي ومنتظري وطباطبائي ، عينه آية الله الخميني في المجلس الأعلى للدفاع ، فاز في عام ١٩٨٣ بعضوية مجلس الخبراء ، إلى جانب ترشيحه رئيسا لمجلس الشورى الإسلامي ، تولى رئاسة الجمهورية في عام ١٩٨٩ ، واعيد انتخابه للمرة الثانية حتى عام ١٩٩٧. راجع : الدكتور بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٠ وجرهارد كونسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٨-٢٨٢ ورفسنجاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ - ٢١ ، ٣٣ . ومحمد صادق الحسيني ، الشيخ الرئيس من قرية الياقوت الأحمر إلى عرش الزعامة الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ١٣ - ١٤ . ولمزيد من المعلومات راجع : سماحة الشيخ الهاشمي الرفسنجاني في عصر المجابهة مذكرات المخاض السياسي ، ترجمة عبد الرحيم الحمراني ، انتشارات محمد وآل محمد (صلى الله عليه وسلم) ، (بلا) ، ص ١١ - ١٨ ، ٦٣ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٤٤ ، - ١٤٥ ، ٢٠٠ - ٢٠١ ٢٣٩ .) أما الآخرون منهم : موانفار وبني صدر وقطب زادة (قام الجيش بمحاولة

فادلى ٩٩،٥ من اصل ١٥،٧٥٨،٩٥٦ ناخبا باصواتهم الى جانب مشروع الدستور الجديد[٢١٠] .

وهنا لابد ان نشير الى ملاحظتين هما[٢١١] :-

١- قامت حكومة بازركان باعداد مسودة اولية للدستور ، وبموجب ذلك تم منح صلاحيات واسعة لرئيس الجمهورية والذي عد بانه القائد الأعلى للقوات المسلحة ، وله حق اعلان الحرب ، وصلاحية تعيين رئيس الوزراء واقالته ، وتم العدول عن الصلاحية الأولى والثانية في متن دستور عام ١٩٧٩ في صورته النهائية ، وقد اصبحت الصلاحيات من مسؤولية القائد او المرشد. فضلا عن ذلك ، انه بموجب تعديل عام ١٩٨٩ تم تعديل صلاحية رئيس الوزراء واقالته وذلك بالغاء منصب رئيس الوزراء وادماجه في رئاسة الجمهورية. كما ان مسودة عام ١٩٧٩ ، أشارت الى عدم جواز مجلس الشورى الا بعد اجراء استفتاء على الحل ، ثم منح الأقليات حقوقا متساوية للأغلبية وان لم تخول الحق في الحكم الذاتي.

٢- على الرغم من محاولة المؤسسة الدينية على عدم نشر خلافاتها في هذه المدة ،الا انه سرعان ما تم نشر هذا الخبر ، ومن خلال خلافات آية الله

إنقلابية فاشلة في نهاية عام ١٩٨٢ ، اذ تم اعدام مائة وستين من قادة الجيش ، بما فيهم اعدام صادق قطب زادة. راجع : ثروت هادي عبد الله ، ((نتائج الانتخابات الإيرانية الثامنة وتشكيل حكومة خاتمي المقبلة)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦) ويزدي واضيف اليهم أحمد الخميني وصهره جعفر ابشاركي. حل سيد محمد بهشتي امين السر العام للمجلس محل شريعتمداري (ولد بهشتي في اصفهان عام ١٩٢٨ ، وقد كان رئيسا للمحاكم الثورية. كان يتقن الإنكليزية والالمانية ، تلقى تعليمه في فرانكفورت ، وكان له الدور الكبير في اعداد الدستور. راجع :أدور سابلييه ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٢ وقد قتل بهشتي في الإنفجار الذي اطاح بمقر الحزب الجمهوري ومعه اثنان وسبعون من اعضاء وقادة الثورة عن عمر يناهر الثانية والخمسين. راجع : د. بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ ومحمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠).

(٢٠٩) د. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧ –٦٨ .

(٢١٠) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

(٢١١) د. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٨ .

خميني – شريعتمداري(٢١٢) ، طالقاني حيث تم وضع شريعتمداري تحت الإقامة الجبرية في منزله إعتبارا من شهر ايلول ١٩٨٠ بسبب كان آية الله الخميني يعمل لاجراء استفتاء على الدستور بعد انجازه على غرار الإستفتاء الذي جرى على الجمهورية الإسلامية ، اما شريعتمداري فقد كان ينادي بعرض الدستور الجديد على جمعية تاسيسية منتخبة من كل فئات الشعب وبعد المصادقة عليه يصار عرضه على إستفتاء شعبي ، وإعتراضه على عدم اعطاء حكم ذاتي للأقليات (٢١٣) ، وتمسكه بتحديد صلاحيات المرشد .اما

---

(٢١٢) آية الله شريعتمداري من اذربيجان ، كان يقيم في اذربيجان ، يوازي اية الله الخميني في الرتبة الدينية ، يميل الى الإعتدال ويعارض اللجوء الى العنف لحل المشاكل ، على الرغم من معارضته للشاه إلا ان الأخير لم يعتقله ، اكد شريعتمداري في اكثر من مناسبة انه يجهل أي شيء عن المحاكم الثورية او المجلس الثوري الإسلامي. راجع : صلاح ابو النجا ، ((إيران من مشروعية الثورة الى شرعية الدولة)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠، وللمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع : د. وليد محمود عبد الناصر ، ((عشرون عاما بعد الثورة إيران وسيوف من الشاهنشاهية إلى الخاتمية ، رياض الريس للكتاب والنشر ، بيروت ،٢٠٠٢ ، واشكاليات التحول من الثورة الى الدولة)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠.

قوم اية الله شريعتمداري آية الله الخميني قبل الثورة قائلا : ((ان آية الله الخميني يعيش في المنفى في حين اعيش انا في قم ، ان وضعي مختلف ،لكنني في النهاية اتفق معه في الأهداف)) . راجع : محمد احمد حسن السامرائي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣٠ ، وطلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٤٠ قام بعض انصار آية الله الخميني باطلاق النار على منزل شريعتمداري في قم ، مما ادى الى قيام انصار شريعتمداري باحتلال مبنى الاذاعة والتلفيزون في تبريز والاستيلاء على المباني الحكومية وطرد حاكم اذربيجان المعين من قبل آية الله الخميني ، وفي غضون اسبوع واحد كان الحزب الجمهوري الإسلامي قد استولى على المدينة كلها ما عدا ثكنات الجيش والحرس الثوري اللذين وقفا على الحياد ...)) راجع : رياض نجيب الريس ، مصاحف ص٢٦١ ، ورعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٠-٤١ و Cyrus A.vakili-Zad,Op .Cit , p 62

(213) أن دستور إيران الحالي بخلاف الدستور التركي ، يقر بالتباين الإثني ، حيث ينظر إلى إيران على أنها مجتمع متعدد الأثنيات والثقافات . وهذه النظرة توفر قاعدة لا لبس فيها للأبواب ذات العلاقة من القانون الدستوري . ويعد هذا بمثابة اعتراف بالأقليات الإثنية التي لا سيادة لها في إيرا ن . ولكن مفهوم الأقلية الإثنية في الدستور الإيراني مفهوم ثقافي حصرا ، والمقصود به تشارك ثقافي في اللغة والعادات والتقاليد التي يجمعها تاريخ مشترك . فهي بلا هوية حقوقية – سياسية ، وليس لها حقوق سياسية تجاه صاحب السيادة الذي يحدد وسائل وشروط وصولها إلى العملية السياسية الدستورية ومشاركتها فيها

فيما يخص الطالقاني فانه عارض من منح السلطة لعلماء الدين ،مذكرا آية الله الخميني باقواله في المنفى حول عدم حاجته الى المسؤوليات فما كان من آية الله خميني الا ان رده قائلا: ((كيف يمكن الحديث عن دولة ثورية إسلامية بدون إسلام ، وإسلام بدون علماء الدين)) وقد احتوت مقدمة الدستور على تلك الفلسفة السياسية والاجتماعية والعقائدية والقيمة الجمهورية الجديدة ،وجاء في هذا المبحث الذي يحمل عنوان ((اسلوب الحكم في الإسلام)) من هذه المقدمة ((لا تقوم الحكومة من وجهة نظر الإسلام – على الطبقة او على السلطة الفردية او الجماعية بل هي تجسيد للتطلعات السياسية لشعب متحد دينيا وفكريا ، ويقوم بتنظيم نفسه كي يتمكن من خلال التغيير الفكري والعقائدي من ان يسلك طريقة نحو هدفه النهائي وهو الحركة الى الله))(٢١٤) .

يقر الدستور في المادة الثانية عشر :((الدين الرسمي لإيران هو الإسلام ، والمذهب الجعفري الأثني عشر ، وهذا الأصل يبقى إلى الأبد غير قابل للتغيير)) (٢١٥) .

ان الدساتير الحديثة في العالم الإسلامي تشير في الديباجة الى ان الدين الاسلامي للدولة هو الإسلام مع عدم الإشارة الى المذهب الاجتماعي في الدولة ، لان الإشارة الى ذلك يعني تجريد بقية المذاهب عن اهميتها ،وتهميشها من الحياة السياسية ، ومن جانب آخر أن هذه الديباجة لاتختلف عن ديباجة دستور عام ١٩٠٦ التي ذهبت الى المعنى نفسه . ثم تاتي في المادة الثالثة عشرة فتساوي مابين المذاهب الأخرى من الإسلام وبين الأقليات الدينية غير الإسلامية من

راجع : عباس ولي ، الكرد و " آخروهم " هوية متشظية ... وسياسة متشظية ، في الإثنية والدولة الأكراد في العراق وإيران وتركيا ، ترجمة عبد الإله النعيمي ، منشورات معهد الدراسات الإستراتيجية ، بغداد – بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ١٢٠ .

(٢١٤) د. بيزن ازدي ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٤ .

(٢١٥) د.ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ، اصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد ، المجلد الثالث ، مصدر سبق ذكره ، ص١١٧٩ ومحمد كاظم علي ،مصدر سبق ذكره ، ص١٠٤ .

زرادشتية ويهودية ومسيحية . تؤكد المادة الخامسة عشرة بعد المائة ، أن يكون رئيس الدولة إيراني الأصل مؤمنا ومعتقدا بمبادىء الجمهورية الإسلامية ، والمذهب الرسمي للدولة . وهذه المادة صريحة دون ترشيح الآخرين لرئاسة الدولة وهذا ما يتعارض مع مفهوم ام القرى ، كما يتضح من الفصول القادمة – الذي نادى القادة الإيرانيين في بداية الثورة ، ثم انها تحرم على اهل المذاهب الإسلامية الاخرى القيام بترشيح انفسهم للرئاسة(٢١٦) .

اما المواد ٥ ،٥٧ ، ١٠٧ ، ١١٢ من الدستور فانها تؤكد أن الفقيه الإيراني هو المصدر الاعلى للمؤسسات الدستورية الثلاث : التشريعية ، والتنفيذية والقضائية ،والقائد الاعلى للجيش والمسؤول الوحيد عن بقيةالضباط وعزلهم ، والقادر على الغاء السلطة وتغيير كل قرار حكم قضائي ،يقوم وحده بالموافقة على ترشيح رئيس الجمهورية او اقالته او تقديمه للمحاكمة بكون ان الأحكام تابعة له وليس العكس فهو فوق الأحكام والقانون(٢١٧) .

وبموجب هذه المواد ، يعد الفقيه هو المصدر الأول وصاحب الكلمة الاولى في الدولة وعلى المستويات كافة : السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ، يجمع السيفين الزمني والديني في يده(٢١٨) .

---

(٢١٦) المصدر نفسه ،ص٥٥ ، وطلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٤٣ ، والالوسي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٨٤ ، ٢٨٥ – ٢٨٦،٢٨٩

(٢١٧) د.عبد الستار الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص٥ ، ومحمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٣ جاء في المادة الخامسة من الدستور الإيراني :((خلال احتجاب سيد العصر (عجل الله بظهوره من جديد)) يؤول حكم الأمة إلى الفقيه العادل التقي ،المطلع على ظروف عصره الشجاع الحكم ، المتمتع بملكة الإدارة الذي تقر غالبية الشعب بزعامته وتقبلها)). راجع : مهدي نور بخش ، ((الدين والسياسة والإتجاهات الأيديولوجية في إيران المعاصرة)) ، في إيران والخليج البحث عن الإستقرار ، إعداد جمال سند السويدي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ابو ظبي ، ص٤٤

(٢١٨) د. عبد الستار الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص٥. و سنثياهلمز ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٦

وفي حالة غيابه يتكون مجلس قيادة من ثلاثة او خمسة من الفقهاء والمجتهدين[219] .

حددت المادة ١١١ من الدستور مسؤليات الفقيه الإيراني في الأمور الآتية[220] :-

١- تعيين الفقهاء في مجلس الوصاية

٢- تعيين السلطة القضائية العليا للدولة.

٣- تعيين القيادة العليا للدولة.

٤- تعيين القائد الأعلى لكل من الافرع للقوات المسلحة.

٥- إعلان الحرب والسلام.

وهذا يعني ، ان الولي الفقية على رأس النظام السياسي في إيران ، من حيث توليه امور وشؤون الدولة والافراد بوصفه المدبر والعالم بامور زمانه والجامع لشروط الجمع بين السيف الزمني والسيف الديني[221].

وفي هذا المجال ، يقول محمد على التسخيري : ((اما المسألة القيادية في الأمة فلابد ان تترك بشكل واضح الى ((ولي الامر)) الفعلي القائم بتنظيم شؤون المسلمين .. ولا معنى لتصور قيادتين فعليتين في الأمة الواحدة والطائفية الواحدة ، فضلا عن تصور ان كل فقيه ولي مطلقا على كل النفوس والأعراض والأموال في اية نقطة في العالم ، وان النظرية السياسية الإسلامية والواقع وكل بناء العقلاء ومجمل النصوص الآتية في الولاية تأبى ذلك))[222].

---

(219) المصدر نفسه ، ص ٤ و . Sayed Haassan Amin,Op. Cit., p.50
يقول محمد التسخيري : (ان عظمة الشيخ الطوسي ادت الى سد ابواب الإجتهاد لعشرات السنين)). راجع محمد التسخيري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ .

(220) مهدي نوريخش ، ((الدين والسياسة والإتجاهات الأيديولوجية في إيران المعاصرة)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤ .

(221) محمد صادق الحسيني ، الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٣ .

(222) محمد علي التسخيري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

يعلق ابو الحسن بني صدر رئيس جمهورية إيران السابق ، على الصلاحيات الدستورية لآية الله الخميني قائلا : ((الخطير في رسالة الخميني يتمثل في ان هناك خيارين : فاما ان تكون السيادة والسلطة بيد الشعب او بيد الخميني ، وبما انه يعد ان السيادة والسلطة بيده فانه يضع نفسه في هذه الرسالة في صف النبي (ص) ، بل يعد نفسه الها له سيادة مطلقة .. الخميني يريد تغيير مبادىء الشريعة مادام يقول : ((ان من حق الدولة ان تلغي الحج مثلا))[٢٢٣].

وبعد مرور عشر سنوات على قيام ثورة شباط ١٩٧٩ ، قام آية الله الخميني بارسال رسالة الى الرئيس خامنئي[٢٢٤] ، في ٢٤ شباط عام ١٩٨٩ ذكر

---

(٢٢٣) د. قحطان عبد الرحمن الدوري ، غلو الخمينية في ولاية الفقيه ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢. حددت المادة ١١٥ انتخاب رئيس الجمهورية وفقا للشروط الاتية :- ١- ان يكون ايراني الاصل ويحمل الجنسية الإيرانية. ٢- قديرا في مجالس الإدارة والتدابير. ٣ - ذو ماض جيد. ٤- تتوفر فيه الأمانة والتقوى. ٥- مؤمنا ومعتقدا بمبادىء جمهورية إيران الاسلامية والمذهب الرسمي للبلاد. راجع دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية مديرية الترجمة والنشر طهران ، ١٩٩٧ ، ص ١٠٣-١٠٤ ،جرى شرح صلاحيات رئيس الجمهورية في الدستور ، في الفصل التاسع منه . يقول الوزير السابق للصناعات الثقيلة بهزاد نبوي : " لو أردنا تقسيم القدرة في البلاد ، فإن ما يصل إلى رئيس الجمهورية منها سيكون ما بين العشر والخمس " . راجع : الدكتور أصغر شيرازي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ .

(٢٢٤) ولد آية الله علي خامنئي عام ١٩٣٩ بمدينة مشهد الواقعة شمال شرق إيران ، ذهب الى مدينة قم لدراسة العلوم الفقهية ومكث هناك الى عام ١٩٦٤ ليعود ثانية الى مسقط راسه حتى انتهاء دراسته فيها في عام ١٩٦٨ بعد مقتل محمد علي رجائي (قتل محمد علي رجائي في انفجار مكتب رئاسة الوزراء الذي ادى ايضا الى مقتل رئيس الوزارء باهنر من مواليد عام ١٩٣٣ والحاصل على دكتوراه من كلية الشريعة) اما الحادثة الأولى التي سبقت هذه الحادثة فانها حصلت في ٢٨ /٦/ ١٩٨١ الذي ادى الى مقتل د.بهشتي و٧١ شخصية في مستوى وزراء واعضاء مجلس الشورى ومدراء مؤسسات كبيرة . راجع : حميد انصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٩ .نجا آية الله خامنئي بأعجوبة من موت محتم في حزيران ١٩٨١ عندما انفجرت قنبلة كانت مخبأة في جهاز تسجيل مما سبب له إصابة دائمة . راجع : سكوت ريتر ، إستهداف إيران ، ترجمة أمين الأيوبي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٣٩ . راي تاكيه ، إيران الخفية الشطرنج السياسي السري بجمهورية ولاية

فيها قيامه بتشكيل لجنة لتعديل الدستور نتيجة للتطورات الجديدة ، وفي الوقت نفسه ، قام مجلس الشورى الإسلامي بارسال رسالة الى آية الله خامنئي في نيسان ١٩٨٩ عبر عن رغبته في تعديل الدستور[٢٢٥] .

كل هذا ادى الى تشكيل لجنة من عشرين شخصا من بينهم علي خامنئي ورئيس الوزراء ميرحسين موسوي ورئيس مجلس الشورى على اكبر رفسنجاني ، انضم اليها خمسة نواب من مجلس الشورى وحضور احمد الخميني كمراقب ، واصبحت

الفقيه (تناقضات السلطة في الجمهورية الإسلامية) ، عرض وتعليق مجدي كامل ، دار الكتاب العربي ، دمشق – القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣١ – ١٣٣ .

(٢٢٥) ذكر آية الله حسين علي منتظري في مذكراته حول مسألة تعديل الدستور قائلا : ((لقد جاءني أحمد الخميني يوما وطالبني بان اوجه رسالة الى آية الله الخميني بوصفي رئيسا لمجلس الخبراء ، أوكد فيها ضرورة تعديل بعض مواد الدستور ، غير انني رفضت ذلك ، وقلت له ان الدستور قد صوت عليه الشعب والمراجع الكبار ، ولايمكن التلاعب به اذ اننا بعملنا هذا نعرض قدسية الدستور للخطر ، ولكن كانت البلاد في حالة غير طبيعية انذاك ، بعد قبول الإمام بقرار ٥٩٨ وتوقف الحرب ، وقد كتبت رسالة الى الإمام الخميني اوضحت فيها مخاطر تغيير مواد الدستور ، وبعد ان يئسوا معي ذهبوا الى الشيخ مشكيني – نائب رئيس مجلس الخبراء آنذاك – وبمساعدته اجروا التعديلات والغوا منصب رئيس الوزراء وادخلوا مجمع تشخيص مصلحة النظام في الدستور. لقد ادخلوا في الدستور كلمة ((المطلقة)) بعد ولاية الفقيه ، وهذا عمل غير سليم ، فنحن لا نقول بالولاية المطلقة للفقيه ، ولا يجوز للفقيه ان يفعل ما يريد ، كما الغوا بشرط المرجعية في القائد من شروط انتخابه)). ويردف الشيخ منتظري قائلا : " وبعد إجراء التعديلات في الدستور عقب وفاة الإمام الخميني بعثت برسالة إلى أعضاء مجلس الخبراء قلت فيها : " سمعت أن بعض العلماء ممن رفضوا التعديلات الدستورية الأخيرة استندوا في معارضتهم إلى بعض الآيات الكريمة والأحاديث النبوية ، للتأكيد على أن القائد يجب أن يكون الفقيه الأعلم . وعلمت أن السيد خامنئي قد طالبهم بإيجاد مخرج لهذا الأمر ، وكانت نتيجة هذا أن قاموا بحذف شرط المرجعية ممن يتولى القيادة . إن الإمام الخميني كان يعتقد أن القيادة في البلاد ليست غير القيادة الفقهية ولا يجوز فصلهما ، وردا على سؤال من بعض اللبنانيين حول إمكانية الفصل بين المرجعية الدينية والقيادة ، كتب الإمام الخميني : بسم الله الرحمن الرحيم ، لا فصل بين القيادة السياسة والمرجعية ، وليست ولاية القيادة السياسية إلا للمجتهد الجامع للشرائط " . راجع : خاطرات منتظري ونقد آن ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢٨ . وأسد الله بادامجيان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣٠ – ٥٣٤ .

اللجنة برئاسة على مشكيني رئيس مجلس الخبراء. وقد استهدفت تعديلات ١٩٨٩ تحسين وضع رئيس الجمهورية بعد الغاء منصب رئيس الوزراء[٢٢٦]. وكان هذا يعني ، مركزية السلطة عند ولي الفقيه ، ووجود منصب رئيس الجمهورية ويشكل رمزي حيث ان آية الله الخميني بدأ يسعى منذ اليوم الأول من وصوله الى السلطة الى خلق ازدواجية السلطة في عملية صنع القرار في السلوك السياسي الداخلي والخارجي ، بمعنى اخر سلطتين متوازيتين ، سلطة رسمية تمثل إيران امام العالم الخارجي وهي رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء وسلطة داخلية حقيقية تمارس السلطة الفعلية في الداخل هي سلطة اللجان الثورية المحلية ومحاكم الثورة واللجنة المركزية لعلماء الدين والمجلس الثوري ومجلس الخبراء ، كما قام آية الله الخميني حصر تعيين ائمة الجمعة في يده لإلقاء خطب الجمعة ، والتي اصبحت من المصادر الرسمية لمعرفة شؤون الدولة الداخلية والخارجية فضلا عن معرفة الأمور الدينية[٢٢٧].

---

(٢٢٦) نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠-٧١.
بموجب المادة ١١٤ من الدستور الإيراني والتي تنص : ((ينتخب رئيس الجمهورية مباشرة من قبل الشعب لمدة اربع سنوات ، ولا يجوز انتخابه لاكثر من دورتين متتاليتين)). راجع : دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٣ وقد كان هذا النص حائلا امام رفسنجاني لولاية ثالثة بعد انتهاء مدتيهما القانونيتين. راجع : نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٩. ومنهجية الثورة الإسلامية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٨ . وبول سالم ، " مقارنة نماذج دستورية : لبنان ، تركيا وإيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٦ .

(٢٢٧) ظل الإجماع معقودا على الراي القائل بان صلاة الجمعة ، واقامة الحدود ، وإعلان الجهاد حقوق مفروضة للإمام الغائب بالامر ، فليس لاحد ادعاء نيابته والقيام بمثل هذه الحقوق وكالة عنه. إلا ان آية الله الخميني عين خامنئي اماماً وخطيباً في جامع طهران ، واستمر في هذا المنصب مدتين متتاليتين حتى عام ١٩٨٩ ، وبعد وفاة آية الله الخميني رشحه مجلس الخبراء الذي كان عضوا فيه خليفة له ليصبح مرشدا عاما للثورة. ومنصب المرشد في إيران يعد اعلى مركز قراري. راجع : د. بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ ، ٨٧ ود. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦ ، راجع : الإمام الخامنئي دام ظله العالي شمس الولاية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩-٣٨. وفهمي هويدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧١ . والدكتور يحيى داود عباس ، " قراءة في صلاة

الجمعة في إيران بعد مرور ما يقرب من ثلاثين عاما على إقامتها " ، مختارات إيرانية ، العدد ، ٩٩ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة اكتوبر ٢٠٠٨ ، ص ٧٦ . يقول حجة الإسلام رفسنجاني : ((لقد عين الإمام وهو في باريس ستة اشخاص ليجتمعوا ويدبروا الحكومة القادمة .. فكنت احدهم ، والشهيد المطهري الذي كان يحمله تللك الرسالة ، والشهيد البهشتي والسيد الموسوي الأردبيلي وباهنر ، تم التحق بنا السيد علي خامنئي الذي كان في مشهد آنذاك)). راجع : الإمام الخامنئي شمس الولاية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧-٥٨ وبعد الثورة أصدر آية الله الخميني حكما عين فيه السيد خامنئي اماما لجمعة طهران ، راجع : المصدر نفسه ، ص ٦٩. اعطت المادة ٥٧ من الدستور الإيراني صلاحيات مطلقة للمرشد ، حيث بامكانه وبموجب هذه المادة عزل رئيس الجمهورية ، وذلك بعد صدور حكم المحكمة العليا بتخلفه عن اداء وظائفه ، او بعد راي مجلس الشورى بعدم كفاءته السياسية وذلك بموجب المادة التاسعة والثمانين. راجع : نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ص ٧٨-٧٩ و د. مهدي شحادة ود. جواد بشارة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ ، ٧٥ ، ٨٠.

المرجع عند الإيرانيين ليس هو فقط من تابع ثماني سنوات من الدراسة في كلية الفقه او الشريعة فحسب بل هو من تابع ثمانية عشر عاما من الدراسة في كلية الإجتهاد ومن ثم هو من يتكفل لمدة ثمانية عشر عاما بمهمة ووظيفة تدريس وتخريج العلماء المجتهدين. ومن وجهات نظر بعض علماء الشيعة في إيران ان خامنئي لم يتابع كل هذه الفرص وهو ليس مرجعا دينيا. راجع : د. جواد بشارة و د. مهدي شحادة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩. وعليه نرى ان رئيس مجلس الخبراء آية الله علي مشكيني (توفي مشكيني في ٣٠ تموز من العام ٢٠٠٧ عن عمر يناهز ٨٦ عاما) وقتئذ اعترض على ترشيح خامنئي مرشدا. (بعد مقتل محمد علي رجائي في حادثة انفجار مقر رئاسة مجلس الوزراء ، تم اجراء إنتخابات رئاسية جديدة في ٣ تشرين الاول من عام ١٩٨١ ، تنافس اربعة مرشحين بينهم علي خامنئي وثلاثة اخرون بينهم رضا زوارة ، وكانت نتائج الانتخابات فوز اية الله خامنئي بـ ١٦ مليونا و ٨٠٠ الف و ٥٧٩ صوتا من بين ١٦ مليونا و ٨٤٧ الفا و ٧١٧ ناخبا. ونجح اية الله خامنئي في الدورة الإنتخابية الرابعة للرئاسة في صيف من عام ١٩٨٥ بواقع ١٢ مليونا و ٢٠٣ الف و ٨٧٠ صوتا من اصل ١٤ مليونا و ٢٤٤ الفا و ٦٣٠ ناخبا. راجع : محمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٨). والامام الخامنئي شمس الولاية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠.

ذكر رئيس مجلس خبراء القيادة آية الله علي مشكيني، انه كان قد أرسل رسالة إلى آية الله الخميني في نيسان ١٩٨٩ ، وان الأخير في رده على هذه الرسالة قد صرح بانه ((يفضل ان تؤول الخلافة الى شخص لا الى مجلس)) وسبب ذلك ان اعضاء مجلس قيادة الثورة الذين يترواح عددهم من ثلاثة الى خمسة اشخاص يجب ان يكونوا مؤهلين ، وفي الوقت ذاته يصعب العثورعلى هؤلاء الأشخاص في مدة وجيزة وعلى حد قول احد اعضاء مجلس الخبراء لم يحظ الإقتراح بتشكيل مجلس القيادة بالموافقة

اذ صوت ضده ٤٤ صوتا مقابل ٣٢ صوتا وعندما اعلن انتخابه كمرشد تم اثارة السوال التالي ((كيف يمكن عد المرشد الجديد ممثلا لله عز وجل في الوقت الذي يعده كبار علماء الشيعة قاصرا عن بلوغ درجة اية الله العظمى ؟)) وفي هذا المعنى اعترض اذري قمي عضو مجلس الخبراء على ذلك قائلا : ((اعارض بصراحة ، وارفض المرجعية العليا للسيد علي خامنئي ، لان الله ورسوله يرفضانه)) وكان هذا هو الراي نفسه لمنتظري ، وقد اكد على هذه الحقيقة منتظري امام تلامذته بمناسبة الاحتفال بذكرى الامام علي بن ابي طالب (رض) في عام ١٩٧٩. وهنا لابد من الإشارة ، أن إجتماعا ضم آية الله الخميني قبل وفاته بشهور مع رؤساء السلطات الثلاث وقتها : خامنئي ممثلا للسلطة التنفيذية بكونه رئيسا للجمهورية ، ورفسنجاني ممثلا للسلطة التشريعية بوصفه رئيسا لمجلس الشورى الإسلامي ، وآية الله أردبيلي رئيس السلطة القضائية ، فضلا عن السيد أحمد الخميني . وجرى الحديث حول الفراغ القيادي الذي سيحدث بعد وفاة آية الله الخميني ، فقال الأخير : " لن يحدث فراغ قيادي فلديكم من يسده .. فقيل له : (من هو) فأشار آية الله الخميني إلى السيد على خامنئي قائلا : هذا ... سيد خامنئي " راجع : د. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٤-٨٥ و د. وليد محمود عبد الناصر ، ((عشرون عاما بعد الثورة ايران واشكاليات التحول من الثورة الى الدولة)) مصدر سبق ذكره ص١٦ . وللمزيد من التفاصيل حول تنصيب المرشد في إيران راجع : بهمان بختياري ، المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية المرشد الأعلى والرئاسة ومجلس الشورى (البرلمان) في ايران والخليج البحث عن الإستقرار ، مركز الامارات ،ص٧٤-٧٨ ، ٨١ . ومصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٧ . أعلن مجلس الخبراء في ٤ حزيران من العام ١٩٨٩ الذي يتكون من ٨٠-٩٠ عضوا بعد تعيينه من لجنة من خمسة علماء دين لمباشرة سلطات الفقيه الولي ، فانتخب في بادي الامر خامنئي بشكل مؤقت ، ثم أعلن المجلس خامنئي فقيها في جلسته حيث صوت مجلس الخبراء لصالح خامنئي بنسبة ٦٠% صوتا مقابل ١٤ معارضا أي بأكثرية أربعة أخماس الأعضاء الحاضرين ، ٦٠ صوتا مؤيدا من ٧٤ عضوا حاضرا . وذلك للخروج من المازق الدستوري .ومن ابرز المنافسين على منصب ولاية الفقيه في تلك المدة ناصر مكرم ساهيرازي وعلي اكبر مشكيني وعباس واعظ جلسي .راجع :د.جواد بشارة ود.مهدي شحادة ، مصدر سبق ذكره ،ص٣١ وبهمان بختياري ((المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الاسلامية الايرانية المرشد الاعلى والرئاسة ومجلس الشورى (البرلمان) مصدر سبق ذكره ، ص٨١ الامام الخامنئي ، مصدر سبق ذكره ،ص٧٢ . ومصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣١ . وفي هذا المجال يقول آية الله خامنئي :((يجب على كل المسلمين اطاعة الاوامر الولائية الشرعية الصادرة من ولي امر المسلمين (الولي الفقيه) والتسليم لامره ونهيه حتى على سائر الفقهاء العظام ،فكيف بمقلديهم ،ولانرى الالتزام بولاية الفقيه قابلا للفصل عن الالتزام بالإسلام وبولاية الائمة)) . راجع د.طلال صالح بنان ، ((إيران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديموقراطية)) ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥

إسماعيل الصفوي وولده طهماسب والف رسالة في ضرورة السجود لإسماعيل الصفوي بوصفه موصولا بالإمام الغائب وصادرا عنه الى القول بوجوب إقامة صلاة الجمعة في غيبة الإمام المهدي القائم اذا ما تهيات الظروف الملائمة لاقامتها. ان الكركي ومحسن الفيض الكاشاني ذكرا من اقوال نسبوها الى الأئمة المعصومين والإجماع الشيعي فقد نقل عن الكركي قوله ((واتفق اصحابنا على ان الفقيه العادل الامين ،الجامع لشرائط الافتاء ، المعبر عنه بالمجتهد في الاحكام الشرعية نائب من قبل ائمة المهدي في حالة الغيبة في جميع ماللغيبة فيه مدخل)) ونقل عن الفيض الكاشاني قوله :((وكذا اقامة الحدود والتعزيزات وسائر السياسات .. فان للفقهاء المؤمنين اقامتها في الغيبة بحق النيابة عليهم السلام ، لانهم ماذونون من قبلهم في امثالها كالقضاء والافتاء وغيرها)) والمعروف الثابت عن الكركي والكاشاني انهما اصحاب نزعات الحادية كما يقول علماء الشيعة عنهما ، مما اثارت غضب الفقهاء وادانتهم لهما واخراجهما عن الطائفة)). راجع :عرفان عبد الحميد فتاح ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٦-٣٨ .(عين على الكركي ممثلا للامام الغائب بمرسوم شاهنشاه اصدر الشاه طهماسب (١٥٣٢- ١٥٣٣) ولقد وضع الكركي نهاية للجدل حول السماح بصلاة جمعة الجماعة خلال غيبة الامام المنتظر مع وجود عالم مجتهد حائز على شروط المرجعية ، وبذلك اعطى المتدينين الشيعة التصرف الجمعي ، كما اعطى العلماء فرصة لتنسم القيادة باسم الإمام الغائب . راجع :

Cyrus A. vakili –Zad ,Op .Cit ,pp. 58 –59

وكوثراني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٩. وقد اثر الفقهاء الاماميون ان يتخذوا موقفا حذرا يقضي بعدم اتخاذ موقف معلن حول شرعية السلطة واباحوا الخطبة دون ذكر الحاكم. والحق ، اعطلت صلاة الجمعة طويلا في إيران بسبب غيبة الإمام المهدي ، الا ان اية الله خميني اعادها بفتوى من عنده ، كفتوى الكركي والكاشاني. راجع : د. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٥. وفي ٢٧ تموز ١٩٧٩ في اول يوم جمعة من شهر رمضان ، بعد نجاح الثورة ببضعة اشهر ، كلف آية الله خميني اية الله طالقاني ، وكان للاخير تاريخ للصراع ضد الشاه ، تمتع بشعبيتة واسعة ، فضلا عن احترام القوميين والليبراليين والجماعات اليسارية له بان يؤم صلاة الجمعة في طهران وان يكون خطيبها ، وقد تم اختيار جامعة طهران لموقعها المركزي في قلب العاصمة مكانا لهذه الخطبة. وبعد وفاة اية الله طالقاني في أيلول ١٩٧٩ خلفه حسين علي منتظري (١٩٨٥- ١٩٨٩) ثم آية الله علي خامنئي واخيرا حجة الإسلام هاشمي رفسنجاني افتتح اية الله طالقاني كلامه بذكر مثال النبي (ص) الذي اقام صلاة الجمعة في يثرب (المدينة) عندما انشا فيها عام ٦٢٢ اول امة يقودها المسلمون قائلا : ((ان الوضع الذي كان سائدا هناك يشبه وضع المسلمين في إيران الذي اضطروا الى شبه تعطيل لهذه الممارسة ، لأن الشيعة ما كانوا ليرضوا بانه ترص صفوف الصلاة يوم الجمعة بامر من الطاغوتية ، وما يطلب من خطيب الجمعة على نحو خاص ، هو ان يبلغ المسلمين بكل مايجري في البلدان الإسلامية في امة المسلمين ، وما هي المؤمرات التي تحاك في الخفاء ضدهم)). راجع : جيل كيبل ، المثقف والمناضل في الإسلام المعاصر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩-٣٠ ، ٣٣ ، ٣٥. وهنا يكاد يتفق كل الكتاب الذين لهم اهتمامات بدراسة

امام هذه الصلاحيات المطلقة لولي الفقيه ، وجد ابو الحسن بني صدر نفسه على هامش الدولة [١].

وتحليل الثورة الإيرانية على ان العلماء والمسجد كانا من العوامل الرئيسة في الثورة ، وربما لم يكن ممكنا بدون هاذين العاملين الجوهريين للثورة ان تنبثق من الارض كما قال غرين في عام ١٩٨٢. وفي هذا المجال يقول ابراهامين : ((في عشية الثورة ، بعثرت الدولة كل الاحزاب السياسية واسكتت وسائلها الرئيسة ، ولكنها لم تتمكن من البازار والمساجد والمقابر)). وفي هذا المعنى يقول سكوك بولت : ((ان الثورة الايرانية منعت وانها لم تأت بصورة شرعية مقصودة ، وانها لم تصنع من قبل الثوريين المحدثين ، بل من خلال المؤسسات المتجسدة اجتماعيا في الأخاديد المحلية في المناطق الحضرية التي اصبحت مراكز للمقاومة الشعبية ضد الشاه)). راجع : **Cyrus A . Vakili – Zad , op . cit., p. 27**

(١) فاز ابو الحسن بني صدر (ولد في عام ١٩٣٣ من عائلة دينية ، كان والده بمرتبة اية الله في همدان ، التقى بآية الله الخميني في عام ١٩٧٢ ، عند وفاة والد بني صدر والذي دفن في النجف ، وكان لآية الله الخميني اتصالات مع عائلته منذ عام ١٩٦٦ ، درس في السوربون في الإجتماع والعلوم الإقتصادية ، الا انه لم يحصل على شهادة الدكتوراه ، افكاره مزيج من التصوف الإسلامي والإشتراكية الطوبائية ، يطالب بالعودة الى الحرف اليدوية والاكتفاء الذاتي الكامل لإيران. في بداية الثورة الإيرانية اصبح وزيرا للمالية في حكومة مهدي بازركان ، فاز في انتخابات الرئاسة التي اجريت في ٢٥ كانون الثاني ١٩٧٩ بنحو ٧٥ % من مجموع الناخبين أي بواقع ١٠ ملايين و٧٠٩ الاف و ٣٣٠ صوتا ، أي تصويت اربعة عشر مليونا من الايرانيين ، وقد قاطع الانتخابات وقتئذ بعض مناطق كردستان واذربيجان ، اما منافسوه : الاميرال احمد مدني فانه حصل على ٢٠% من الاصوات أي مليوني و ٢٢٤ الف ٥٥٤ ، اما حسن حبيبي من علماء الدين فانه حصل على نسبة ضئيلة من اصوات الناخبين ، حصل على ٦٧٤ الف و ٨٥٩ صوتا ، اما بقية المرشحين فانهم حصلوا على ١١٠ ، اصوات. راجع : ادور سابلييه ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٤-١٠٥ ، ١٨٣-١٨٤ ومحمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٨-٨٩ وصادق سبحاني ، ((عشرون عاما على انتخابات رئاسة الجمهورية)) ، مختارات إيرانية ، العدد)) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، يونيو ٢٠٠١ ، ص ٦. ومحمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٧. كان المرشح بني صدر يلقي دعما وتأييدا من أعضاء مؤثرين في مكتب آية الله الخميني وبيته (وخاصة من السيد أحمد الخميني النجل الأصغر وآخرين مثل صهره وحفيد آية الله الخميني وغيرهم) فضلا عن دعم آخر ، كان يحظي به من داخل تجمع علماء الدين المعروف ب " رابطة روحانيت " ، فضلا عن عدد من علماء الدين من مدينة أصفهان ، حيث تمكنوا من إزاحة بهشتي من الواجهة . راجع : محمد صادق الحسيني ، الشيخ الرئيس من قرية الياقوت الأحمر إلى عرش الزعامة الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٣ – ٨٤ . وفي مراسم اداء القسم الدستوري لتولي مهامه قال آية الله

لان ازدواجية السلطة حالت دون قيامه بالواجبات الملقاة على عاتقه ، وقد دخل بني صدر فعلا في خلافات مع مجلس الشورى ، حيث قام آية الله الخميني في دعم المؤسسة الدينية ضد بني صدر بتعيينه شخصين من قواد الجيش المعارضين. لبني صدر في المجلس الأعلى للحرب ، واسند اليهما مسؤولية الإشراف العسكري الكامل على إدارة الحرب ايام الحرب العراقية الإيرانية ، وبهذا يكون قد ابعد بني صدر عن مهمة الاشراف على الجيش ، فضلا عن ذلك ، قام آية الله الخميني بتكليف رئيس الوزراء [1] محمد علي رجائي[228] مع مجلس الشورى

الخميني : (انني اوصي السيد بني صدر بوصية واحدة ، وهي موجهة للجميع ايضا ، اقول حب الدنيا راس كل خطيئة). عقب انتخابه رئيسا للجمهورية في عام ١٩٨٠ تمتع بصلاحيات واسعة سمح له آية الله الخميني بذلك الذي اوكل اليه منصب القائد العام للقوات المسلحة والذي يختص به المرشد في الدستور ، ووصل الى حد في بداية تولي بني صدر للرئاسة ان اتهمته بعض القوى اليسارية بانه ((شاه جديد)) ، الا انه في اطار سعيه لاعادة بناء سلطة الدولة المركزية اصطدم بني صدر بجهود علماء الدين ، ولاسيما قيادات وملاكات الحزب الجمهوري الإسلامي الذين كانوا يبنون اسس هيكل الدولة من خلال اللجان الثورية والمحاكم المختلفة. راجع : د. وليد محمود عبد الناصر ، ((عشرون عاما بعد الثورة ايران واشكاليات التحول من الثورة الى الدولة)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩. وحميد انصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٧ و Nikki R. Keddie , Op . Cit ., pp- 226- 230 , 259 ; Fisher Op. Cit., p. 397 .

وقد تم اقالة بني صدر من قبل آية الله الخميني من مناصبه جميعا في ٢٣ حزيران ١٩٨١ وبناء على قرار من مجلس الشورى الإسلامي بعد ان حكم بني صدر ٤٩١ يوما ، عندئذ فر بني صدر الى فرنسا. راجع : محمد وصفي ابو مغلي ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥٩. ومحمد صادق الحسيني ، الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٨. وحميد انصاري ، مصدر سبق ذكره ص١٣٨ .

(1) تم الغاء منصب رئيس الوزراء في اواخر شهر ايار ١٩٨٩ ، واصبح رئيس الجمهورية شاغلا لهذا المنصب . راجع : ثروت هادي عبد الله ((نتائج الانتخابات الرئاسية الثامنة وتشكيل حكومة خاتمي المقبلة)) . مصدر سبق ذكره ، ص١٥ .

تعاقب على منصب رئاسة الوزراء : مهدي بازركان ومحمد علي رجائي ومحمد جواد باهنر ومحمد مهدي كني ومير حسين موسوي . راجع ، نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ،ص١٠٢

(228) اجريت الإنتخابات الرئاسية الثامنة في إيران في ٢٣ ، حيث قبل ترشيح الاربعة التالية اسماؤهم : محمد علي رجائي وعلي اكبر بيورش وحبيب الله عسكر اولادي والدكتور عباس شيباني . وقد تم

لحل مسألة الرهائن الأمريكان في طهران دون اعطاء اية صلاحية لرئيس الجمهورية ، حيث وقع رجائي علي اتفاقية مع الولايات المتحدة في كانون الثاني ١٩٨١ ، انتهت بموجبها هذه المشكلة ، فضلا عن ذلك ، اعطى آية الله الخميني اوامره لأتباعه في مواجهة النظام السياسي بشكل مباشر وسحب صلاحيات رئيس الجمهورية في قيادة الجيش[٢٢٩].

هذه الامور جميعها دفعت بني صدر على اتهام المؤسسة الدينية في سوء الاحوال السياسية والاقتصادية في الدولة ، وادانة ممارسات اللجان الثورية ووقف امام سياسات حزب الله ، واتهامه لمجلس قيادة الثورة بتجاوز صلاحيات رئيس الجمهورية الأمر ادى الى اقالته من قبل آية الله الخميني[٢٣٠]. حيث جاء في

انتخاب محمد علي رجائي بـ ١٢ مليونا و ٧٢٢ الفا من اصل ١٤ مليونا و٧٢٢ الفا ، وكانت نسبة التصويت ٥٨,٧١ % . راجع : محمد صادق الحسيني الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٨ .

([٢٢٩]) من الوظائف الملقاة على عاتق رئيس الجمهورية في إيران هي التنسيق بين المؤسسات الثلاث : التشريعية والتنفيذية والقضائية هيئة مجلس الوزراء والتوقيع على المعاهدات والإتفاقيات الدولية بعد اقرارها من قبل مجلس الشورى الإسلامي ، وهو ينتخب مباشرة من قبل الشعب ، ولكنه مسؤول امام مجلس الشورى الإسلامي هو ووزرائه وكذلك امام ولي الفقيه ، ولرئيس الجمهورية صلاحيات واسعة وعديدة شريطة ان لاتتجاوز صلاحيات ولي الفقيه . راجع :المصدر نفسه ، ٩٤ .

([٢٣٠]) ثروت هادي عبد الله ،((نتائج الانتخابات الرئاسية الثامنة وتشكيل حكومة خاتمي المقبلة)) مصدر سبق ذكره .

كشف المذكرات والتقارير التي حصل عليها الطلاب الإيرانيون الذين اقتحموا السفارة الأمريكية في طهران في عام ١٩٧٩ عن وجود علاقة وطيدة بين الأمريكان وبعض العناصر من القادة الإيرانيين ومحاولة المخابرات المركزية تجنيد ابي الحسن بني صدر . وفي هذا المجال اقام احد ضباط المخابرات المركزية فيرنون كاسين الذي سبق وان عمل بعمان ودمشق ،علاقة وطيدة مع بني صدر وذلك بالتنسيق مع مسؤول محطة الوكالة توماس اهيرن حيث انتحل الاسم غاري راذرفور وادعى بانه ممثل لشركة بولاية بنسلفانيا تسمى كارفر سيوشيتس . يقول بني صدر الذي اعطي الاسم الرمزي **S Dlure** ان كاسين عرض عليه ((مبلغ خمسة الاف دولار في الشهر)) ولكنه رد عليه ((انصرف بلا رجعة)) ،لقد كانت لتلك الإتصالات التي كشف عنها الوثائق دور اكيد في سقوط بني صدر . راجع : جون كوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص ،٣٠ – ٣١ .

كتاب الأخير على مايلي : " أما بعد ، فإني أعزل أبو الحسن بني صدر من منصب رئاسة الجمهورية إستنادا لرأي الأكثرية الساحقة لنواب مجلس الشورى الإسلامي المحترمين بشأن عدم كفاءته السياسية للتصدي لمنصب رئاسة الجمهورية " ([٢٣١]) .

وفي هذا السياق يقول رفسنجاني : " على أية حال ، فإننا في الحزب الجمهوري اكتشفنا مبكرا بأن بني صدر يفتقر إلى الكفاءة السياسية لإدارة البلاد وممارسة المسؤولية في موقع الرئاسة ، وكان مشغولا منذ مجيئه من باريس في تصفية حساباته السياسية مع حركة الحرية مرة ، أو بالتحالف معها ضدنا مرة أخرى ، رغم أننا حاولنا إستيعابه في مجلس قيادة الثورة بعد أن أتينا بصادق قطب زادة الذي كان يميل إلى حركة الحرية . .. " ([٢٣٢]) .

وقد ترجم رئيس الوزراء السابق ، مير حسين موسوي هذه الحقائق قائلا : ((ان منصب الرئيس هو منصب تشريفي شكلي بطبيعته ، الغرض منه ضمان الا تحكم ايران بوساطة دكتاتور[(٢٣٣)]. او كما يقول محمد محفوظ احد كتاب العرب رئيس مركز إبن سينا للعلوم الانسانية : ((ان رئيس الجمهورية في ايران هو الموظف الإداري الاعلى في البلد ، وان مشكلته ناتجه عن تدخله في السياسة))[(٢٣٤)].

---

231) مصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٥ .

232) محمد صادق الحسيني ، الشيخ الرئيس من قرية الياقوت الأحمر إلى عرش الزعامة الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦ .

(٢٣٣) جون كوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣ .

(٢٣٤) المصدر نفسه . ص٢٣ للمزيد من التفاصيل حول ترشيح وانتخاب رئيس الجمهورية راجع : المواد من ١١٣-١٤٢ في دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ، مصدر سبق ذكره ،ص١٠٣-١١٨ .بموجب المادة ١٢٢ من الدستور المعدل لعام ١٩٨٩ يعد رئيس الجمهورية مسؤولا عن ممارسة سلطاته الدستورية امام كل من الشعب والمرشد بعد ان كان مسؤولا امام الشعب وحده .راجع : ثروت هادي عبد الله ، ((نتائج الانتخابات الرئاسية الثامنة وتشكيل حكومة خاتمي المقبلة)) ، مصدر سبق ذكره ،ص١٢ .

وانطلاقا من ذلك ، لم يستطيع خاتمي بعد فوزه في انتخابات عام ١٩٩٧ ، أن يشكل حكومة مثالية على مرامه لم يأت باكثر من وزير الداخلية عبد الله نوري وهو من المقربين له(٢٣٥) ، وسرعان ماتم ازاحته من منصبه في مجلس النواب خلال سنة وبضعة اشهر بتهمة التقصير فلا وزير خارجية كمال خرازي هو وزيره ولا وزير الدفاع من خياراته ،وجاءت موجة اغتيال وقتل المثقفين المتعاطفين باغلبيتهم مع اصلاحات خاتمي وتوجهاته في عملية تصفية قامت بها وزارة الاستخبارات للتاكيد ان عملية صنع القرارليست من صلاحيته[٢٣٦] .

---

[235]) كان المجتمع المدني شعار خاتمي في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٧ ، واستخدم المفهوم بمعنى سيادة القانون التي جرت مماهاتها مع النظام الديموقراطي . وبذا أصبح المجتمع المدني الحلقة المركزية في البرنامج الإصلاحي مستقطبا التأييد النشيط لقطاعات دينية وعلمانية من السكان . واستمرت المناظرة حول المجتمع المدني والنظام الديموقراطي بمزيد من الاحتدام منذ فوز خاتمي بين الاصلاحيين والمحافظين ، الذي من الواضح يدور حول سلطة الدولة والمجتمع . راجع : عباس ولي ، الكرد و " آخروهم " هوية متشظية ... وسياسة متشظية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ .

(٢٣٦) رياض نجيب الريس ، مصدر سبق ذكره ،١٥٦ .

ولد محمد خاتمي في بلدة اردكان التابعة لمحافظة نيرد وسط إيران ، وهو نجل روح الله الخاتمي رئيس الحوزة العلمية الدينية في مدينة نيرد. انهى خاتمي دراسته الإبتدائية والثانوية في بلدة اردكان ثم انتقل بعدها الى مدينة قم لمتابعة دراسته في العلوم الدينية. انتقل في عام ١٩٦٥ إلى مدينة اصفهان ، حيث درس الفلسفة في جامعتها. اصبح خاتمي في المدة الواقعة بين ١٩٧٤ – ١٩٧٨ مسؤولا عن تحرير البيانات التي كانت تصدر باسم ((علماء الدين)). تسلم خاتمي مهمة الاشراف على المركز الإسلامي في مدينة هامبورغ الألمانية. عين الخاتمي في عام ١٩٨٢ وزيرا للثقافة والإرشاد في حكومة مير حسين موسوي. استقال منها تحت ضغط قوى المؤسسة الدينية السياسية التقليدية وذلك في عام ١٩٨٢ . وشغل خاتمي ايضا وعلي عهد الخميني مهمات الإشراف على مؤسسة كيهان الصحافية. كما تم تعيينه وزيرا من جديد في حكومة رفسنجاني عام ١٩٨٩ ، التي إستقال منها في عام ١٩٩٢ بسبب " التجاوزات على حرية الإبداع " . وبالرغم من إستقالاته المتكررة فلم تشهد علاقاته بمؤسسات الدولة الإيرانية تدهورا يذكر ، فقد ظل رئيسا للمكتبة الوطنية ومستشارا ثقافيا لرفسنجاني ، وعضوا بالمجلس الأعلى للثورة الثقافية حتى عام ١٩٩٧ . راجع : محمد صادق الحسيني ، الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤ ، ١٦٣–١٦٤. ومصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٨ . وعند انتخاب الخاتمي رئيسا للجمهورية ، لم يمنحه آية الله خاتمي ليصبح امام الجمعة المؤقت لطهران بالرغم من مرور عامين ونصف عام على رئاسته للجمهورية ، على عكس ماكان قد جرى سابقا ، فقد منح آية الله الخميني هذه الرخصة لآية الله خامنئي عندما كان رئيسا للجمهورية ، كما منحها آية الله

خامنئي نفسه للرئيس السابق هاشمي رفسنجاني. راجع : ملفات الأهرام ، العدد ٤١٢٦١ ، ٢٥ نوفمبر ١٩٩٩ ، ص ٢.

ويمكننا تفسير ذلك في الاتي :

١- موقف المؤسسة الدينية من خاتمي ، اذ ان الاخير هو من أنصار نظرية ولاية الفقيه المقيدة ، على عكس المؤسسة الدينية التي تؤكد على نظرية ولاية الفقيه المطلقة.

٢- يعد خاتمي من مؤيدي توسيع صلاحيات رئيس الجمهورية ، في الوقت الذي يمنح الدستور صلاحيات مطلقة للولي الفقيه.

٣- تمسك الخاتمي بنصوص الدستور الإيراني.

٤- انتماء الخاتمي الى التيار الذي يمثل التكنوقراط الإيراني.

انتقد خاتمي بشدة على المحافظين الذين يعرقلون سياسته الإصلاحية منذ انتخابه الاول لاول مرة عام ١٩٩٧ ، وإعرب خاتمي عن قلقه من خطر الانسياق الى الدكتاتورية قائلا : ((علينا ان ننظر الى المؤسسات القادرة حتى انتهاك الدستور والتي ليست ملزمة ((امام الشعب)) واستغل خاتمي مناسبة عرض ليست ملزمة ((امام الشعب)) واستغل خاتمي مناسبة عرض النتائج الاقتصادية التي حققتها حكومته على مجلس شورى الإسلامي للدفاع عن مشروعي قانون اثارا جدلا ويفترض ان يسهما في التغلب على العراقيل المستمرة لإصلاحاته من جانب المحافظين . ويفرض مشروع القانون الاول قيوداً على مجال تدخل مجلس صيانة الدستور في عمليات الترشيح إلى الإنتخابات في حين يمنح الثاني الرئيس سلطة يعيق قرارات القضاء غير الدستورية واثار مشروع القانون الى معارضة المحافظين الذين نددوا بميول الرئيس الى ((الهيمنة)) والدكتاتورية ، ورد خاتمي على ذلك قائلا ((انني مسرور لانني ارى ان الذين يرفضون عادة الديمقراطية هم الذين انتقدوا مشروعي القرار بالتذرع برفض الديكتاتورية)) يستهدف خاتمي من مشروع القرار ، القضاء والمحاكم الثورية التي عرقلت باستمرار سياسته الليبرالية مرورا باغلاق الصحف وإعتقاله عدة شخصيات وصحفيين هنا لابد من الاشارة ، الى ان القضاء الإيراني اتهم مدير معهد لاستطلاع الراي بالتجسس والتواطؤ مع المعارضة المسلحة ، وقال القضاء في بيان نشر في ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٢ ان مدير الشركة الوطنية لإستطلاعات الراي بهروز غير انباي متهم ((ببيع استطلاعات ومعلومات مصنفة سرية للأجانب ويتقاضى ثمنها نقدا .ويتهم القضاء بهروز غير انباي بانه نظم سرا إستطلاعا عن الرأي العام الإيراني في الدولة الإسلامية ابان الغزو الامريكي على افغانستان عام ٢٠٠١ في حين كان الرأي العام في الدول الإسلامية في حالة غليان ضد الولايات المتحدة وبحسب السلطة القضائية في طهران فان موظفاً في معهد الاستطلاع كان يتقاضي من منظمة مجاهدي خلق مبالغ طائلة مقابل معلومات .وكان غير انباي اعتقل وسجن عقب استطلاع مؤيد لتطبيع العلاقات بين إيران والولايات المتحدة . ويحسب ماورد في الإستطلاع الذي نشرته وكالة الأنباء الإيرانية يوم ٢٢ ايلول ٢٠٠٢ فان

من ناحية اخرى اخذ الدستور الإيراني مسالة الرقابة على دستورية القوانين من خلال وسيلتين هما [١] :-

١- الرقابة الدينية ، وتدخل هذه الوسيلة من وظائف مجلس المحافظة على الدستور حيث عهد اليه ((مراجعة مصادقات)) مجلس الشورى ودراستها من حيث مطابقتها مع احكام الشريعة الاسلامية ومواد الدستور وفي حالة مخالفتها للشريعة الإسلامية ولاحكام الدستور فانها تعاد الى المجلس لاعادة النظر فيها ، وفي غير هذه الحالات تكون المصادقات قابلة للتنفيذ وتتم عملية اتخاذ القرارات بشأن عدم مغايرة مصادقات مجلس الشورى لأحكام الإسلام براي اكثرية علماء مجلس المحافظة على الدستور وتشخيص عدم تعارضها مع مواد الدستور يكون برأي اكثرية كل اعضاء مجلس المحافظة على الدستور .

٢- الرقابة القضائية : ياتي دور هذه الرقابة من خلال ان القاضي لا يطبق القاعدة غير المتفقة مع القرآن والسنة النبوية الشريفة مهما كان مصدر هذه القاعدة .وفي هذا المجال اشارت المادة ١٦٢ من الدستور الإيراني ان يكون رئيس المحكمة العليا والمدعي العام للدولة من المجتهدين .

ثالثا – مجلس الشورى الإسلامي [١]

اتخذ القادة الإيرانيون بعد ثورة عام ١٩٧٩ تسمية لبرلمانهم باسم مجلس الشورى الإسلامي اوالجمعية الإستشارية الإسلامية بديلاً لصفة ((الوطني)) التي

٧٤,٧ % من الإيرانين يؤيدون استئناف الحوار بين الدولتين ، في حين يؤيد ٦٤,٥ بتطبيع العلاقات بينهما .راجع الصحافة الفرنسية ،٢٠٠٢/١١/١١

(١) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٩-١١٠ .

(١) يبلغ عدد اعضاء مجلس الشورى ٢٩٠ عضوا ينتخبون جميعا من الشعب مباشرة لمدة اربع سنوات .راجع: د.طلال صالح بنان ((إيران معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية)) ، مصدر سبق ذكره ،ص١٦ . وبول سالم ، " مقارنة نماذج دستورية : لبنان ، تركيا وإيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٦ . والحق ، تقلص سلطات مجلس الشورى الإسلامي إلى حد كبير في الدستور بموجب حق النقض الذي يمارسه مجلس الصيانة . راجع : الدكتور أصغر شيرازي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ .

ارتبطت بعهد الشاه وقد جاء هذا المقترح من قبل رفسنجاني[٢] وعليه نرى انه بموجب المادة ٥٨ من الدستور ان السلطة التشريعية تمارس من خلال مجلس البرلمان الذي يتكون من النواب المنتخبين من قبل الشعب، وبموجب المادة ٧١من الدستور يحق لمجلس الشورى الاسلامي ان يسن القوانين في القضايا كافة ضمن الحدود المقررة في الدستور ،وتبعا للمادة ٧٦ من الدستور ، يحق لمجلس الشورى الإسلامي ان يتولى التدقيق والتحقيق في شؤون البلاد كافة ، وبموجب المادة ٧٨ والتي تنص ((يحظر ادخال أي تغيير في الخطوط الحدودية سوى التغييرات الجزيئة مع مراعاة مصالح وبشرط ان تتم التغييرات بصورة متقابلة ، وان لا تضر باستقلال ووحده اراضي البلاد وان يصادق عليها اربعة أخماس عدد النواب في مجلس الشورى الإسلامي. اما المادة ٧٩ من الدستور فتذهب ((يحظر فرض الأحكام العرفية وفي حالات الحرب والظروف الإضطرارية المشابهة يحق للحكومة بعد مصاقة مجلس الشورى ان تفرض مؤقتا بعض القيود الضرورية على ان لاتستمر – مطلقا – اكثر من ثلاثين يوما وفي حالة استمرار حالة الضرورة على الحكومة ان تستاذن المجلس من جديد)) أما المادة ٨٠ من الدستور فانها تؤكد على ان عمليات الإقتراض والأقراض اومنح المساعدات داخل البلاد وخارجها التي تجريها الحكومة يجب ان تتم بمصادقة مجلس الشورى .والشيء نفسه ينطبق على المادة ٨١ والتي تشير الى انه يمنع منع باتا منح الاجانب حق تأسيس الشركات

---

(٢) د. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٩ ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٧ (صرح اية الله الخميني في عام ١٩٨٤ بان مجلس الشورى الإسلامي يقف على راس الجمهورية الإسلامية الإيرانية وانه مجلس إسلامي قومي) راجع بهمان بختياري ،((المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية)) ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٤) ، ((اعتقل رفسنجاني على عهد الشاه لمدة سنتين وعند مغادرته السجن تزوج ابنة تاجر ثري استطاع فيما بعد ان يجمع مبلغا من المال ومن خلال شراء بيع الاراضي في طهران ،نجا من الموت في ٢٠ حزيران عام ١٩٨١ وقبل انفجار عبوة ناسفة بدقائق قليلة كان قد غادر مكان الاجتماع حيث كان يتحدث مع بهشتي _ الذي قتل تحت الحطام – راجع جرهارد كونسلمان ،مصدر سبق ذكره ، ص٢٧٩ – ٢٨٠ .

والمؤسسات في مجال التجارة والصناعة والزراعة والمعادن والخدمات ويموجب المادة ٨٢ منه انه لايجوز للحكومة توظيف الخبراء الاجانب الا في حالات الضرورة وبمصادقة مجلس الشورى الاسلامي اما المادة ٨٣ منه فانها تشير الى ان العقارات والأموال الحكومية التي تعد من المباني الأثرية والآثار التراثية لا يجوز نقل ملكيتها الى احد الا بمصادقة البرلمان على ان لاتكون من التحف الفريدة النادرة (٢٣٧)

ان المهمة الملقاة على عاتق المؤسسة التشريعية في إيران هي تفسير الاحكام واتخاذ القرارات اللازمة لادخالها الى حيز الواقع العلمي ، والتي تتباين وتختلف مع بقية الانظمة السياسية المعاصرة الا ان شخصية رفسنجاني ومن خلال تراسه مجلس الشورى الإسلامي جعلت من الاخير ذا تاثير وقوة في الحياة السياسية الايرانية[٢٣٨] .

انطلاقا من ذلك نرى ان المواد من ٦٢ الى ٩٠ من الدستور الإيراني والمعونة ((المؤسسة التشريعية وضعت الإطار العام بعمل المجلس في الموضوعات المتعلقة بالإنتخاب وعدد الاعضاء وطبيعة المداولات والصلاحيات[٢٣٩] .

ان تجربة مجلس الشورى الإسلامي في جولتين انتخابيين في اذار ونيسان من عام ١٩٨٠ وعقب الانتخابات الجزئية التكميلية التي جرت في تموز ١٩٨١ واضحة في هذا المجال ، وخلال ذلك راس علماء الدين والاعضاء بالمجلس ثماني لجان ومنصب نائب الرئيس لسبع لجان من مجموع ٣٢ لجنة فرعية .وتجدر بالاشارة في هذا المجال انه في انتخابات عام ١٩٨٠ ،١٩٨١ شارك في عضوية المجلس ٥٥ من علماء الدين ، وقد تزايد هذا العدد في الدوريات الانتخابية وصولا الى انتخابات عام ١٩٩٦ .ان شخصية رئيس المجلس في بداية الثمانينات حجة

---

(٢٣٧)Sayed Hassan Amin , Op Cit, PP. 116-117

(٢٣٨) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ،ص١٢٨ ،ومحمد صادق الحسيني ، ص٩٤-٩٥ .

(٢٣٩) د. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ،ص١٠٩ ، وفيما يخص صلاحيات المجلس . راجع المواد من ٧١-٨٩ من دستور عام ١٩٧٩ وتعدلايته في عام ١٩٨٩ .

الإسلام رفسنجاني .من ذوي الطبيعة البرغماتية والتي كانت لها معرفة في لعبة التوازنات السياسية اكثر منها بطبيعة المنصب وسلطاته الدستورية[٢٤٠] .

يتم انتخاب أعضاء مجلس الشورى الإسلامي بصورة مباشرة وسرية ، ومع توافر شروط معينة في مرشحيه ، ويقوم مجلس الخبراء[٢٤١] ، بمسؤولية

---

(٢٤٠) د.وليد محمود عبد الناصر ، ((عشرون عاما بعد الثورة : ايران واشكاليات التحول من الثورة الى الدولة)) مصدر سبق ذكره ،ص٢٠-٢١ .

(٢٤١) يتكون مجلس الخبراء من هيئة تضم ٩١ عضوا جميعهم من علماء الدين يتم انتخابهم من خلال نظام الإنتخابات العالمي الذي يعطي لبالغي السن القانونية فقط حق التصويت صلاحياته تحدد بحق عزل المرشد في حالة تقصير اداء مهمته الدستورية او في حالة اصابته باي مرض عضال او في حالة عجزه يقوم بانتخاب مرشد الجمهورية الى جانب هذا هناك مجلس صيانة الدستور والذي يتكون من هيئة تضم ١٢ شخصا . منهم ٦ علماء الدين ٦ اشخاص من خبراء القانون وظيفته تتحدد في فحص كل تشريع يمرره البرلمان المنتخب او مغايرتها والتأكد من مطابقته وانسجامه مع المبادىء الإسلامية او مغايرتها وذلك بناء للمادة ٩٤ منه يعين ويختار المرشد ستة من اعضاء هذا المجلس ويختار المجلس الستة الاخرين . راجع : نيفين عبد المنعم مسعد ،مصدر سبق ذكره ،ص١١٧-١١٨ ود.شحادة ود. جواد بشار ،مصدر سبق ذكره ،ص٩٥ ومنهجية الثورة الإسلامية ،مصدر سبق ذكره ص٢٦٥ . والدكتور أصغر شيرازي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥ . ود. مصطفى اللباد ، ((الانتخابات البرلمانية والاستقطاب السياسي في إيران)) السياسة الدولية ،العدد ١٤٠ ، إبريل ،٢٠٠٠ ص١٣٩ ومحمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٤ . قارن مع : طلال عتريسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١ ، ١٠٦ . و **Sayed Hassen Amin, Op. Cit ,p.118**

لا ينص الدستور الإيراني على أن يكون مجلس الخبراء ، فقهاءا ، ولكن يشترط أن تكون عندهم القدرة على إنتخاب أفضل الفقهاء ، للمنصب . وبما أن الولي الفقيه ، أو مجلس الولاية ، يشترط فيه الخبرة بأمور الدين والدنيا بحكم نص الدستور ، ينبغي أن يكون من ينتخبه (أو ينتخبهم) على مستوى من الخبرة ليميز الأفضل من بينهم في المجالين معا . أي أن يكون الخبراء خبراء حقا ، حقا في كل المعارف العصرية ، إلى جانب الفقهاء ، اختصاصيون في العلوم الإنسانية المختلفة ، وكذلك في العلوم النظرية والتطبيقية . راجع : الدكتور أصغر شيرازي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥ . وفي هذا المجال ، يرى محمد حسين فضل الله أن الحاكم يحتاج إلى هيئة من الخبراء أو أهل الخبرة وهم أعضاء المجلس المقترح ، ولهؤلاءحجية في قولهم ورأيهم ، يقول فضل الله : " إن الأساس في حجية قول أهل الخبرة هو ما ذكره المحقق النائيني بأن الرجوع إلى أهل الخبرة والاعتماد على قولهم مما استقرت عليه طريقة العقلاء واستمرت عليه السيرة ، ولم يردع عنها الشارع " . يشرح فضل الله أهمية

الإشراف الكامل على عملية الإنتخابات وتعيين اللجان التي تقوم بفحص اسماء المرشحين وملاحظة مدى توافر الشروط اللازمة في المرشحين[٢٤٢] .

ان مجلس الشورى الإسلامي لا يسيطر وحده على المؤسسة التشريعية ،بل يشاركه في ذلك مؤسسات تشريعية اخرى صلاحيات اتخاذ القرارات السياسية مثل اعلان الحرب والسلام ورسم السياسة العامة للدولة بعد التشاور مع مجلس الامن الوطني[243] . ينص الدستور انه من اختصاص الولي الفقيه وليس البرلمان او رئيس الجمهورية[٢٤٤].

أهل الخبرة فيقول : " نلاحظ في كلام المحقق النائيني أن العقلاء يعدون قول أهل الخبرة حجة من باب إفادته الوثوق النوعي بحيث أن العناصر المتوفرة فيه توحي بالوثوق بشكل عام ، تماما كما هو البناء العقلاني في حجية الخبر الموثوق به ، أو خبر الثقة " . راجع : الدكتور مهند مبيضين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٨ . الى جانب هذا اتخذ آية الله الخميني في ١٢ كانون الاول ١٩٨٨ أي قبيل تعديل الدستور قرارا حول انشاء مجمع تشخيص مصلحة النظام (أعطيت صلاحيات كبيرة لمجمع التشخيص عند تعيين رفسنجاني رئيسا لها) . يمارس هذا المجلس دورا في الشؤون السياسية الداخلية والخارجية . وفي إطار اختصاصه الدستوري بتقويم خيارات السياسة ممثلا للرأي العام ، فقد تكون انطباع عن المجلس منذ منتصف التسعينات بأنه يتدخل في كل صغيرة وكبيرة تتعلق بالسياسة ، حيث يمارس عادة تأثيرا هائلا في صنع القرارات السياسية . راجع : الدكتور أصغر شيرازي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ وانو شيروان احتشامي ، "موقف إيران الدولي بعد سقوط بغداد " ، سياسة إيران الخارجية في مرحلة " ما بعد سقوط بغداد " ، العدد ٦ ، القاهرة ، يونيو ٢٠٠٥ ، ص ٢٩ .) وكانت الغاية من ذلك هي الفصل في النزاع بين مجلسي الشورى وصيانة الدستور على شرعية التشريعات ومشروعيتها ، وقد اتخذت وظيفته في بداية الامر في اعادة النظر في مشروعات القوانين المختلف عليها ،تكون من اثني عشر عضوا يمثلون رؤساء السلطات الثلاث وفقهاء مجلس صياغة الدستور ، وممثل الإمام ، فضلا عن الوزير الذي ينظم مشروع القانون موضوع الخلاف – احد انشطة وزارته . وبعد تعديل الدستور في عام ١٩٨٩ اضيف الى مهام المجمع ،مجموعة اخرى من الوظائف وذلك بموجب المواد ١١٠ –١١٢. للمزيد من التفاصيل راجع : د نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ص١٢٧–١٢٨ .

(٢٤٢) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٨–١٢٩ .

(٢٤٣) تم إضافة مجلس الأمن الوطني إلى تشكيل الهيئات الإيرانية ، ولاتحظى قرارته مهما كانت غالبية عدد الأعضاء والمؤيدين بالصفة الإلزامية الا بموافقة المرشد . راجع : مصطفى اللباد ، ((الإنتخابات

والإستقطاب السياسي في إيران)) ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٩ ، يتراس مجلس الامن الوطني المرشد الأعلى ويضم في عضويته رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشورى الإسلامي ورئيس مجلس التشريع الأعلى واهم اربعة وزراء : الدفاع والحرس الثوري . راجع : مهدي شحادة وجواد بشارة ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٧ ، ومحمد صادق الحسيني ، الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٤ ، وبيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ص٩٨-١٠٠ . وطلال عتريسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٩ .

(٢٤٤) د. مصطفى اللباد ،((الانتخابات البرلمانية والاستقطاب السياسي في ايران)) مصدر سبق ذكره، ص١٣٩ .

أعلنت طهران في بداية عام ١٩٩٩ وبناء على توجهات المرشد الاعلى للثورة الإسلامية اية الله علي خامنئي ، باعتقال مجموعة من ضباط الإستخبارات الإيرانية وكانت مسؤولة عن قتل عدد من الكتاب والمثقفين ،وفي هذا الشان افادت وزارة المخابرات والأمن من ان هؤلاء المعتقلين ((يفتقرون الى الإحساس بالمسؤولية ومن ذوي العقليات الشريرة)) ، في حين أشار رئيس مجلس الشورى الإسلامي وقتئذ ناطق نوري ((ان منظمة مجاهدي خلق هي التي تقف وراء قتل عدد من الكتاب ،وفي الوقت الذي اتهم المرشد الأعلى للثورة الاسلامية اية الله علي خامنئي المخابرات الأمريكية وإسرائيل .

ومن بين المعتقلين سعيد إمامي الذي كان نائبا او مساعد وزير المخابرات والامن الذي اعترف في ارتكاب القتل مؤكدا :((ان تحليلي هو انه نظرا للصراع في الاجواء السياسية والثقافية في البلاد ، يمكننا قيامنا بعدة عمليات قتل اثارة ضجة وباسلوب التمزيق بضربات السكين كما حدث في عائلة فروهر واختطاف الكتاب ثم العثور على جثتهم واستغلال ذلك لاغراضنا في الداخل والخارج .((إلا أن سعيد امامي ، انتحر وبتاريخ ١٩ حزيران ١٩٩٩ وبناء على تقرير الطب العدلي الذي اشار ((ان اساب وفاة المتهم سعيد امامي هي :اختلال في الجهاز التنفسي جراء تناول مسحوق ازالة الشعر والتسمم بمادة الارستيك الموجود في ذلك المسحوق)) .راجع .صحيفة الوفاق ، طهران ، اب ١٩٩٩ ومن جانب اخر دعا آية الله علي خامنئي في ٢٠٠٢/١١/١٢ القضاة الى اليقظة والحذر قبل إصدار أحكام الإعدام وهدد في الوقت نفسه باللجوء الى الشعب للاحكام اليه في حالة قيام مؤسساته بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية وقال آية الله خامنئي انه اليوم الذي تعجز فيه السلطات الثلاث او تمتنع عن تسوية المشكلات الكبرى فان ((المرشد الأعلى سيجعل قوة الشعب تتدخل اذا ما شعر بالحاجة الى ذلك)) ((من دون ان يحدد ما هي قوة الشعب)) وتاتي تعليقات اية الله خامنئي في وقت تشهد فيه إيران حركة احتجاج واسعة على حكم بالإعدام صدر في بداية شهر تشرين الثاني من عام ٢٠٠٢ بحق هاشم اغا جاري باحث اكاديمي ورئيس قسم التاريخ بجامعة اعداد المدرسين في طهران محسوب على تيار خاتمي وعضو بارز في منظمة مجاهدي الثورة الإسلامية التي يتزعمها المهندس بهزادنبوي وكان اغا جاري قد اثار حفيظة المؤسسة الدينية في كلمة قارن فيها بين

فيما يخص مجلس الرقابة على الدستور يسيطر عليه الفقهاء يسبق مجلس الشورى الإسلامي التشريعية. وآية الله الخميني الولي الفقيه يكون مهيمنا على المؤسسة التشريعية وهو يقوم بموجب الدستور منفرداً في تعيين قادة القوات المسلحة والحرس الثوري ورؤساء السلطة القضائية وهيئات الإذاعة والتلفزيون وله حق عزل رئيس الجمهورية من منصبه في حالة تقصيره في اداء وجباته الدستورية(٢٤٥) .

ويمكننا في هذا المجال ان نستعرض إنتخابات مجلس الشورى الإسلامي من عام ١٩٨٠ ولحد الان ، المجلس الاول ١٩٨٠-١٩٨٤ : جرت الإنتخابات الاولى لمجلس الشورى الإسلامي بعد ان تم تغيير اسم البرلمان من مجلس الشورى الملي الى مجلس الشورى الإسلامي ، ثم انتخاب ممثلين عن التيارات السياسية كافة ، مع نجاح الاربع نساء الفوز بمقاعد في المجلس المذكور(٢٤٦) .

السلطات التي يتمتع بها القادة الإيرانيون وبابوات الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى وقال ان المسلمين ليس عليهم ان يتبعوا عالم الدين بشكل اعمى ..ولسنا قرودا لكي نقلد احدا)) فضلا عن انتقاده مفهوم ولاية الفقيه ادى صدورالحكم ضد اغا جاري الى مظاهرة كبيرة في تشرين الثاني ٢٠٠٢ اذ طالب المتظاهرون باستقالة القضاء الايراني ، راجع : وكالات الانباء العالمية ٢٠٠٢/١١/١١ ((ردود الافعال الداخلية والخارجية حول حكم اغاجاري)) مجلة مختارات إيرانية ، العدد ٢٨ تشرين الثاني ٢٠٠٢ ، ص٤ ، وسيمونز ، مصدرسبق ذكره ، ص٢٢٠-٢٢١ ، واحمد منسي ، معركة التعديلات الدستورية وأزمة النظام الإيراني ، الانترنت File A:2htm ان قرار آية الله خامنئي حول موضوع اغا جاري ، يعزى الى عدم تمتعه بالزعامة القيادية التي كان يتمتع بها آية الله الخميني ، فضلاً عن تنامي قوة التيار الإصلاحي الذي يتعزمه خاتمي ، وامام انحسار التيار المحافظ مقارنة بقوة هذا التيار في عهد آية الله الخميني ، راجع : د. طلال صالح بنان ، إيران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣ .

(٢٤٥) د. مصطفى اللباد ، ((الانتخابات البرلمانية والاستقطاب السياسي في ايران)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٥ .

(٢٤٦) اعطى النظام السياسي في إيران دورا بارزا للمرأة ، اذ شاركت في الأنشطة والمسيرات والمظاهرات العامة ، ودخولها إلى مجلس الشورى الإسلامي ، حيث فازت المرأة الإيرانية بأربعة نائبات في دوراته الأولى والثانية وخمسة نائبات في الدورة الثالثة ، وتسعة في الدورة الرابعة ، وأربعة عشر

نائبة في الدورة الخامسة والسادسة . لقد تضاعفت أعداد النساء اللواتي طلبن الترشيح لدخول الحملة النيابية السادسة والسابعة لمجلس الشورى الإسلامي إلى أثنا عشر ضعفا قياسيا بالدورة الأولى للمجلس . فقد بلغت أعدادهن ٨٢٨ إمرأة ، وعلى صعيد إنتخابات البلدية لعام ١٩٩٩ نرى التجسيد الواضح للمشاركة الواسعة والفاعلة للمرأة الإيرانية في المجالات السياسية وتوفير الأرضية والمناخات المناسبة لظهور قوي مبدعة وطموحة . حيث رشحت ٧٢٧٦ إمرأة نفسها لمرحلة الإنتماء إلى المجالس البلدية . فأنتخبت ٧٨٣ إمرأة لعضوية المجالس البلدية ، ٣٠٠ منهن في المدن و٤٨٣ في القرى والأرياف ، أي بنسبة ٣٨ % إلى نسبة ٦٢ % من الرجال ، فضلا عن إرتفاع ملحوظ بنسبة ٦٠ % في عدد اللواتي رشحن أنفسهن لدخول الحملة النيابية السابعة ، قياسا بالدورة السابقة . ففي حكومة خاتمي شغلت المرأة عدة مناصب قيادية منهن : معصومة ابتكار مساعدة رئيس الجمهورية ورئيسة منظمة حماية البيئة ، وهي من اللائي شاركن في حصار السفارة الأمريكية عام ١٩٧٩ وزهراء شجاعي مستشارة الرئيس لشؤون المرأة ، فضلا عن عشر نائبات في مجلس الشورى الإسلامي وثلاثين مستشارة لشؤون المرأة بوزارات الدولة المختلفة ، كما شاركت المرأة في انتخابات المجالس البلدية ، وقد اصبحت جميلة بدوير زوجة وزير الثقافة وقتئذ عضوة في المجلس البلدي للعاصمة طهران وهو مجلس يتم عن طريقه تعيين عمدة طهران ورسم خطط وتنفيذ سياسات الإعمار للعاصمة. راجع : ملفات الأهرام ، العدد ٤١٢٦١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥. كانت نسبة الطالبات الجامعات في إيران في عام ٢٠٠٣ ، ٦٣ % مقابل ٣٧ % للطلاب. راجع : المرأة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، مؤسسة الإمام الخميني – العالمية للدراسات والثقافة والفنون ، طهران ، ص ٤٩ . و

Lo monde diplomatique , Tehran Avenue , February 2004 , p.4 .

حاولت المرأة الإيرانية ، الترشيح حول منصب رئيس الجمهورية ، وقد جاءت هذه المحاولة ولمرتين ، من نائبة طهران في مجلس الشورى الإسلامي ، اعظم طالقاني ، ابنة اية الله محمد طالقاني ، الاان مجلس صيانة الد ستور رفض ذلك ، بسبب ان الدستور الإيراني ينص على انه يجب ان يكون المرشحون لهذا المنصب من رجال السياسة وعلماء الدين . والحق هناك جهود مضنية من المرأة الإيرانية ، بتغيير كلمة ((رجال)) في الدستور . امام ذلك جاءت توضيحات من الناطق الرسمي باسم مجلس صيانة الدستور غلام حسين الهام ، الذي بين ان كلمة رجال في الدستور يمكن ان تتضمن ايضا النساء في اللغة الفارسية ، اذ تشير الى الشخصيات ولاتعني المفهوم الضيق الذي يقتصر على الرجال فقط ، كما في اللغة العربية . الامر الذي شجع المحامية شيرين عبادي الحائزة على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٣ من ترشيح نفسها لهذا المنصب . ولكن مرة اخرى رفض امين عام مجلس صيانة الدستور هذا الترشيح ، مشيرا على عدم جواز ترشيح النساء لمنصب الرئاسة ، كما ورد في الد ستور . راجع التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥ ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٠٦ . وتجدر الإشارة في هذا

في هذه المدة تم حظر الأحزاب العلمانية من اليمين الى اليسار[٢٤٧] .

المجلس الثاني ١٩٨٤-١٩٨٨ : جاء هذا المجلس ،أحاديا في تكوينه احتفظت النساء بمقاعدهن (اربعة)[٢٤٨]. المجلس الثاني ١٩٨٨-١٩٩٢ :وتعد هذه المدة اخر الانتخابات في حياة آية الله الخميني الذي توفي عام ١٩٨٨ . في أواخر حياته انقسمت الإتجاهات السياسية الى تيارين وقد كانت الدوافع الاقتصادية هي السبب في هذا الانقسام .أيد آية الله الخميني واصفا لذلك ((جناحا الثورة)) التيار الاول باسم جامعة روحانيت مبارز ((رابطت علماء الدين للمناظلين)) والتي انشئت عنها مجمع روحانيون مبارز جمعية علماء الدين المجاهدين ومثلث المعتدلين فاز المعتدلون بغالبية مقاعد المجلس ، وحافظت النساء على مقاعدهن الاربعة في المجلس[٢٤٩] .

المجلس الرابع : ١٩٩٢ – ١٩٩٦ ، نجح النساء في الحصول على تسعة مقاعد[٢٥٠]

المجال ، أنه بموجب إحصائيات عام ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥ ، فإن هناك مايقارب مليوني طالب مسجلين في الوقت الحاضر في التعليم العالي في إيران ، نصفهم على وجه التقريب من النساء . راجع : عادل الجوجري ، أحمدي نجاد رجل في قلب العاصفة دار الكتاب العربي ، دمشق – القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ١٢ . وأحمد السيد النجار ، " دور المرأة في انتخابات المجلس السابع في إيران خطوة للأمام أم ارتداد عن مسيرة التطور " في الانتخابات التشريعية في إيران مجلس الشورى السابع ومستقبل المشروع الإصلاحي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٣١٥ – ٣٤٢ .

(٢٤٧) د. مصطفى اللباد ، ((الإنتخابات البرلمانية والإستقطاب السياسي في إيران)) ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٨ .

(٢٤٨) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .

(٢٤٩) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ و

Darid Menashri , Revolution at Crossroads lrans Domestic Politics and Regional Ambitions , The Washington lnstitute For Near East Policy , 1997 , pp.23-24 .

(٢٥٠) المصدر نفسه ، ص ١٣٨. وبهمان بختيارى ، ((المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ..)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٩-١٠٠ .

المجلس الخامس : ١٩٩٦ - ٢٠٠٠ تقلص في هذا المجلس نفوذ رفسنجاني ، الأمر الذي ادى الى تشكيل اقلية قوية في هذا المجلس ، ووصل عدد النساء فيه الى اربعة عشر مقعدا[٢٥١] . المجلس السادس[٢٥٢] . تنافس اكثر من ستة آلاف مرشح مع تنافس بحدود الالف مرشح على ثلاثين مقعدا في طهران.

ا - الإنتخابات التشريعية في ٢٠ شباط ٢٠٠٤

خاضت إيران الإنتخابات البلدية يوم ٢٨ شباط ٢٠٠٣ ، وكانت نسبة المشاركة فيها منخفضة ، والتي لم تتجاوز ٢٥ % من اجمالي من لهم الحق في التصويت مقابل ٦٠ % في الإنتخابات البلدية السابقة عام ١٩٩٩. وعلى سبيل المثال ففي بلدية طهران حيث ٤ ملايين و ٦٨١ الفا لهم حق التصويت ، فان من صوت فعلا كان مايقارب ٥٥٦ الفا و ٥٢٢ شخصا ، أي نسبة ٢١،٢ بالمائة ويلغت نسبة التصويت الإجمالية نحو ٤٩،٢ % من جملة من لهم حق الاقتراح. والحق فان هذا الفوز اهدرت قيمته بتخلف ثلاثة ارباع الناخبين عن الادلاء باصواتهم[٢٥٣] .

في هذا المجال ، نرى أن معدلات مشاركة الإيرانيين في الانتخابات كانت في الدورات البرلمانية الست على النحو التالي : ٥٢ % في الدورة الأولى (١٩٨٠) ٦٥ % في الدورة الثانية (١٩٨٤) ، ٦٠ % في الدورة الثالثة (١٩٨٨) ،

---

(٢٥١) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .

(٢٥٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ و .David Menashri , op . cit ., pp . 33-44تعاقب على رئاسة مجلس الشورى الإسلامي كل من رفسنجاني (١٩٨٠-١٩٨٤-١٩٨٨) ثم مهدي كروبي ١٩٨٨ - ١٩٩٢ فناطق نوري ١٩٩٢- ١٩٩٦ ، ١٩٩٦ -٢٠٠٠ ثم مهدي كروبي ٢٠٠٠-٢٠٠٤. راجع : د. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٦

(٢٥٣) التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٣-٢٠٠٤ ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ٢١٢-٢١٣. ومحمد عباس ناجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .

٥٧ % في الدورة الرابعة (١٩٩٢) ، ٧١ ،% في الدورة الخامسة(١٩٩٦) ، ٦٧ % في الدورة السادسة (٢٠٠٠) ([254]) .

هذا يعني أن متوسط مشاركة الإيرانيين خلال الدورات البرلمانية الست بلغ ٦٢ %ممن لهم حق التصويت ، وهي نسبة تفوق في طبيعتها وفي حد ذاتها معدلات التصويت المتعارف عليها والمقبولة في النظم الليبرالية خاصة الأوربية منها والتي تتراوح ما بين ٣٥ ٥ – ٥٠ % ممن لهم حق التصويت ([255]) .

أما في الدورة السابعة فقد حدث هبوط في معدلات التصويت إلى ٥٢ % من إجمالي من لهم حق التصويت ، وهذا يعني أن هناك انخفاض مقداره ١٠ % عن المتوسط العام لمعدلات التصويت السابق ذكرها ([256]) .

تدني معدلات التصويت في انتخابات عام ٢٠٠٤ أفرز العديد من النتائج أهمها التشكيك الذي أبداه أعضاء جبهة الثاني من خرداد في مدى مصداقية انتخابات المجلس السابع استنادا إلى أن عدد الأصوات التي حصلوا عليها يعكس في حد ذاته مدى الثقل الذي يتمتعون به ([257]) .

وكانت نتيجة هذه الإنتخابات ان فاز المحافظون في معظم المقاعد المخصصة للبلديات الكبرى ، في قم في الجنوب ، وبلدية مشهد في الشرق وبلدية اصفهان في الوسط ، هذا يعني أن المحافظين سيطروا في هذه الإنتخابات على عموم البلاد ، ولم تكن مقتصرة على منطقة بحد ذاتها. كما حققوا فوزا كبيرا في بلدية العاصمة طهران ، اذ حصلوا على ١٤ مقعدا من مجموع ١٥ مقعدا ، وحل مصطفى تاج زادة الذي كان في مقدمة قائمة حزب جبهة المشاركة – التكتل الأهم

---

254) الدكتور مدحت أحمد حماد " نتائج الانتخابات وتركيبة المجلس السابع " ، في الانتخابات التشريعية في إيران مجلس الشورى السابع ومستقبل المشروع الإصلاحي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ص ٢٧١ .

255) المصدر نفسه ، ص ٢٧١ والتقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٣ –٢٠٠٤ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٧

256) الدكتور مدحت أحمد حماد " نتائج الانتخابات وتركيبة المجلس السابع " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧١ .

257) المصدر نفسه ، ص ٢٧١ .

داخل معسكر الاصلاح في المرتبة السادسة عشرة – ليخرج من السباق على مقاعد بلدية العاصمة. وكان هذا إشارة الى فوز المحافظين في الإنتخابات البرلمانية التي تم اجرائها في ٢٠ شباط ٢٠٠٤[٢٥٨].

ولابد ان تكون هناك اسباب لفوز المحافظين في الإنتخابات البلدية ، من بينها أن الإصلاحيين خاضوا هذه الإنتخابات بقوائم عدة متنافسة ، وليس بقائمة موحدة كما جرت العادة ، وكان من بين هذه القوائم ، القائمة الخاصة بحزب جبهة المشاركة ، وقائمة حزب كوادر البقاء المحسوب على هاشمي رفسنجاني ، الامر الذي يعني حدوث انقسامات كبيرة في صفوف الاصلاحيين ، في الوقت الذي خاض فيه المحافظون الإنتخابات بقائمة واحدة. وهنا لابد من الإشارة من ان الناخب حينما يصوت في انتخابات البلديات يكون تصويته وفقا لمعايير خدمية وليست سياسية ، بمعنى اخر فان الذي يدفع الناخب الى اختيار هذا المرشح او ذاك هو مدى امكانيته على تقديم الخدمات لاهالي البلدية التي سوف يمثلها ، بدون انتماؤه لهذا الحزب او ذاك[٢٥٩].

اعتصم ثمانون نائبا من الإصلاحيين في داخل مبنى مجلس الشورى الإسلامي في ٢٠٠٤/١/١١ احتجاجا على عدم ترشيحهم في الانتخابات التشريعية والتي اجريت في ٢٠ شباط ٢٠٠٤ وبناء على توصية من مجلس صيانة الدستور[٢٦٠]. وكان هذا يمثل مفهوم الصراع الدائر بين الإصلاحيين – الذين يتحدثون عن ظاهرة التعددية والحرية وتطبيق مبادىء القانون – والمحافظين.

---

(٢٥٨) التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٣-٢٠٠٤ ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ٢١٢-٢١٣.

(٢٥٩) المصدر نفسه ، ص٢١٣ .

(٢٦٠) ان سلطات مجلس الشورى الإسلامية التشريعية لاتتناسب مع طريقة اختيار اعضائه عن طريق الإنتخاب الحر المباشر ، الا انه تسبقها خضوع الترشيحات لموافقة مجلس صيانة الدستور (شراري نكنهبان) وذلك بموجب المادة ٩٩ من الدستور التي تنص : ((يتولى مجلس صيانة الدستور الإشراف على إنتخابات مجلس خبراء القيادة ورئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي ، وعلى الإستفتاء العام)). كما ان سلطة البرلمان هنا ليست مطلقة كما هو شأن البرلمانات الاخرى

وقد عبر الرئيس محمد خاتمي وحجة الله خروبي الناطق الرسمي باسم مجلس الشورى الإيراني من امتعاضهماعن خطوة المحافظين. (٢٦١) أمامرشد الثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي فانه رفض ان يتدخل في موضوع الخلاف بينهما ، مشيرا الى تدخله في حالة استعصائه (١). ومن ناحية اخرى ، قال الرئيس محمد خاتمي : ((الحياد لم يراع بقبول او رفض طلبات الترشيح للإنتخابات))

التي تأخذ باسلوب الإنتخاب لاختيار اعضاء السلطة التشريعية وذلك نظرا لما يتمتع به مرشد الثورة الإسلامية من صلاحيات من خلال دور مجلس صيانة الدستور ، وتشخيص مصلحة النظام في القضايا التشريعية عن طريق اللجوء للإستفتاء الذي لايتم بدوره إلا بأمر من المرشد. راجع : طلال صالح بنان ، ((إيران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية)) ، مصدر سبق ذكره ص ١٦. يترأس آية الله أحمد خميني مجلس صيانة الدستور (ولد في عام ١٩٣٣ من اسرة دينية ، تلقى علومه الدينية بالحوزة العلمية في قم ، وتتلمذ على يد الآيات : بروجردى ، ومحقق داماء ومحمد علي اراكي ، والخميني ، وشارك منذ التحاقه بالحوزة في الحركة الطلابية. فهو خطيب الجمعة المناوب في طهران ، وهو وجه من وجوه المحافظين نمط اية الله الخميني. راجع :
WWW . aljazeria . net co verages/ election aj . lran congress , 2004/2/2-174 him .
والدكتور محمد السعيد عبد المؤمن ، الشخصيات المؤثرة في الإنتخابات الإيرانية ، إسلام اون لاين

261)الدكتور أنو شروان احتشامي ، " دول المجلس وإيران " ، الخليج في عام ٢٠٠٤ ، مركز الخليج للأبحاث دبي – الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٥ . ص ١٥١ .

(١) بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٨ ، خرج من داخل النخبة الحاكمة في إيران تيار ينادي بمزيد من الحرية وتحسين الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية ، وقيام مفكرين ليبرالين من امثال البروفسور عبد الكريم سروش في طرح امور جديدة حول المجتمع المدني ، وطبيعة العلاقة بين السلطتين الزمنية والدينية. وقد اتضح هذا منذ ان قام هاشمي رفسنجاني باستقالة محمد خاتمي عندما كان وزيرا للثقافة لسماحه المجال للأفكار الليبرالية والتي تتعارض مع احكام الشريعة الإسلامية. راجع د. طلال صالح بنان ، ((إيران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ .وهنا لابد من الاشارة ، انه في خلال المدة الواقعة بين ١٩٩٩–٢٠٠٠ ، هيمنت على الحياة العامة في إيران المحاكمات العلنية للعديد من علماء الدين الذين دعوا صراحة الى تقليص سيطرة الحياة الدينية على الامور الزمنية ، ومن خلال المطالبة بالحق المدني في انتقاء الحكومة الإسلامية ، وقد جاءت هذه الاراء من الطبقة المثقفة الإيرانية. راجع زبغنيو بريجنسكي ، الإختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم ، دارالكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٧.

واضـاف خـاتمي قـائلاً : ((أن الاصـلاحيين اذا رحلـوا فسـيرحلون سـوية او يبقـون سويـة)). ولكن من نـاحية اخرى طلب خاتمي من الإصلاحيين العدول عن الإعتصام إلا أن الغالبية العظمى منهم رفضت طلبه هذا.

وفـي ظل هذه التطورات ، طلب مرشد الثورة الإسلامية آيـة الله خامنئي فـي ١٤ كانون الثاني ٢٠٠٤ اعادة النظر في قائمـة المرشحين من الاصلاحيين الـذين منعوا من الترشح فـي إنتخابـات ٢٠ شباط ، طالبا المحـافظين مراجعة القرار. ومن ناحيـة اخرى امـر مرشـد الثـورة الإسـلامية ، مجلـس صيانـة الدسـتور مناقشـة عـدم ترشح الاصلاحيين في الانتخابات ، مؤكدا ان هذا المجلس يضم اشخاصا علـى قدر كبيـر مـن الأهميـة ، ومحـامين ذوي كفـاءة عاليـة ، بامكـانهم حـل هـذا الموضـوع ، والتعامل مع هذا الملف في اقل صرامة. لكن مجلس صيانـة الدسـتور تمسك بموقفـه ولـم يسـمح إلاّ بتسـجيل بضـع مئـات مـن المرشـحين الـذين شـملتهم قائمـة قـرار الحظر ([262])

ومـن ناحيــة اخــرى ، هــدد رئـيس اللجنــة الإنتخابيــة فــي ٢٠٠٤/١/١٧ بالاستقالة اذا لم يتراجـع مجلس صيانـة الدستور عن قراره بعدم ترشيح عدد من الإصلاحيين فـي إنتخابـات ٢٠ شباط ٢٠٠٤ وفـي ظل هذه التطورات ، قال نـاطق باسم مجلس صيانـة الدستور في ٢٠٠٤/١/١٨ بـان المجلس المذكور يعد محايدا ويرفض الضغوط والدعايـة ، الامر الـذي دفـع حزب محمد خـاتمي التهديد بمقاطعة الإنتخابـات. وفـي الوقت نفسـه ، اعلـن اربعـة وخمسـون نائبـا فـي مجلـس الشـورى الإسـلامي عدم مشـاركتهم فـي الإنتخابـات اذا لـم تكـن حـرة ، الا ان خـاتمي رفـض إستقالـة عدد من نوابـه ووزرائـه. وفـي هـذا المجـال ، دعـا خـاتمي ومهـدي كروبـي رئيس مجلس الشورى الإسلامي فـي ٢٠٠٤/١/٢٤ ، مجلس صيانـة الدستور الـى مراجعة اساسيـة لرفض الترشيحات. وفي ظل هذه التطورات صوت مجلس الشورى الإسـلامي باقليـة ضئيلـة فـي ٢٠٠٤/١/٢٥ علـى تعديل طارىء للقـانون الإنتخـابي

---

[262]) أنو شروان احتشامي ، " دول المجلس وإيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥١ .

الذي منع الاصلاحيين من الترشيح في الإنتخابات ، وقد اكد احد بنود هذا التعديل ان النواب الذين شغلوا مقعدا في المجلس المذكور من حقهم ترشيح انفسهم ، الا في حالة ارتكابهم الجرائم. الا أن مجلس صيانة الدستور رفض هذا التعديل بسبب مخالفته الشرع والدستور ، وقد دفع ذلك ان يصرح احد الاصلاحيين قائلا ((ان ذلك يعني عدم مسايرة مجلس صيانة الدستور لتوجيهات مرشد الثورة الاسلامية وفي ظل كل تأكيدات خاتمي برفضه تنظيم حملة الإنتخابات ، دعا اية الله خامنئي في ٢٠٠٤/١/٢٦ كلا من محمد خاتمي وحجة الإسلام هاشمي رفسنجاني رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام (٢٦٣) لدراسة أزمة الانتخابات البرلمانية[1]. الأمر الذي

---

263) يخلو تاريخ الفقه الشيعي من تعبير المصلحة ، خاصة وأن الشيعة في مرحلة تكون المدارس الفقهية كانوا خارج المشروع السياسي ، وكانوا يمارسون التقية ، للحفاظ على كتلتهم الدينية في ظل سلطة غير ملائمة لهم ، ومع هذا فتعبير المصلحة العامة المقصود به المحافظة على الشرع له خمسة مقاصد ، وهي : حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال . وفي ظل غياب هيئة تشخيص المصلحة ، فإن التجربة في إيران اعتمدت على مقدمات تحضر بين يدي الفقيه الولي وتنحصر بحالات محددة منها : وضوح تشخيص المصلحة من المقدمات ، وعندما تكون المقدمات واضحة ، لابد من استجابة الإمام بالإيجاب لتحقيق المنافع العائدة للأمة ، ، كون أن المصالح مشخصة من المقدمات التي تستند إلى الوقائع والمجريات . ومن الأمثلة على ذلك ، الإستفتاء الذي حصل في إيران بعد انتصار الثورة في إيران في عام ١٩٧٩ على نوعية نظام الحكم الذي يريده الناس إذ عد تصويت الناس لصالح نظام حكم اسلامي بمثابة المقدمات الموضوعية الجالبة للمصلحة .

وفي حالة أخرى ، هناك وضوح تشخيص المفسدة من المقدمات ، وفي هذه الحالة لابد أن يكون حكم الولي بالسلب لدفع المفسدة الواضحة المشخصة من المقدمات الموضوعية الحاصلة عنده ، والمثال على ذلك ، فتوى تحريم التنباك الصادرة عن الميرزا حسن الشيرازي سنة ١٨٩١ ، وكان من نتائجها سحب امتيازات بريطانيا عن التنباك ، والحالة الثالثة التعارض بين المصلحة والمفسدة ، وهنا لابد للولي الفقيه من التقدير الواقعي لما يترتب على المنفعة ومايترتب على المفسدة وعلى الفقيه الموازنة والمقارنة لإختيار مصلحة الأمة . راجع : الدكتور مهند مبيضين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٩ – ١١٠ .

(١) يمارس مرشد الثورة الإسلامية من خلال مجمع تشخيص مصلحة النظام سلطة الفصل بدستورية القوانين التي يجيزها مجلس الشورى الإسلامي ، فضلا ما يتمتع به المرشد من صلاحيات لتحديد نوعية ومواصفات المرشحين عن طريق مرجعية صيانة الدستور له . راجع : د. طلال صالح بنان ((ايران معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديموقراطية)) مصدر سبق ذكره ،ص٢٣ . وويلفريد بوختا ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٤ .مجمع النظام هو هيئة إستشارية انشئت إستجابة لتوجيهات آية الله الخميني في ٦ شباط ١٩٨٨ . يتكون من ٣١ عضوا يمثلون مختلف التيارات

ادى في نهاية الأمر الى تراجع مجلس صيانة الدستور في ٢٠٠٥/١/٣٠ عن رفض ثلث المرشحين للإنتخابات مؤكداً اجرائها في موعدها .الا ان خاتمي وصف الإنتخابات بعدم شرعيتها ،مشيرا الى ان المحافظين والإصلاحيين في مأزق بسبب قرار مجلس صيانة الدستور رفض ثلث المرشحين ،اما احمد جنتي رئيس صيانة الدستور فانه علق على خاتمي في ٢٠٠٤/١/٣١ قائلا :((ان طلب تاجيل الانتخابات لن يقبل)) ، والحق ، ان تصريح جنتي هذا يتماشى مع اجراء الإنتخابات في موعدها ، ولكن من ناحية اخرى اكد وزير الداخلية الإيراني ، صعوبة تنظيم الإنتخابات التشريعية في موعدها ، وفي ظل هذه التطورات قدم مائة واربعة عشر من النواب الإصلاحيين استقالتهم الى رئيس مجلس الشورى الإسلامي احتجاجا على منح الاصلاحيين الترشيح في الإنتخابات ، وأمام تاييد القضاء ومجلس صيانة الدستور وترحيب المحافظين على هذه الإستقالة وجه مهدي كروبي رئيس مجلس الشورى الإسلامي السابق نداء الى آية الله خامنئي مرشد الثورة الإسلامي للتدخل في حل هذه المعضلة منتقداً قرار مجلس صيانة الدستور الذي حرم نوابا من الترشيح في الإنتخابات كانوا مؤهلين في اكثر من دورة تشريعية أما محمد خاتمي فانه اتخذ الموقف نفسه ، مشيرا الى ان الجمهورية الإسلامية قامت على كلمتينهما :الجمهورية والإسلامية ، اذ ان الأولى تقوم على تحكيم الجمهور

السياسية الإيرانية ، ويعين المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية اعضاءه الدائميين وغير الدائميين ،ماعدا رؤساء السلطات الثلاث ، فانهم ينضمون الى المجمع بشكل الي بعد التعديل الجديد الخاص بقانون المجمع ،ومدة المجمع خمس سنوات ، ويلتحق بعض الأعضاء بشكل غير دائم ، اذا كانت المسائل المطروحة تتعلق بصلاحيتهم كبعض الوزراء ، ومنذ ١٨ اذار ١٩٩٧ يتراس المجمع الرئيس السابق هاشمي رفسنجاني ، وتتبع للمجمع لجان خاصة تعمل في مجال السياسة والامن والثقافة والإقتصاد وغير ذلك يقوم المجمع بدور الحكم الفيصل في نزاعات مجلس الشورى الإسلامي ومجلس صيانة الدستور ومنذ اخر الإنتخابات البرلمانية في عام ٢٠٠٠ فان المجمع قد تدخل ١٢ مرة لفض النزاع بين المؤسستين ، ولم يقف فيها الى جانب مجلس الشورى الإسلامي سوى مرة واحدة . راجع : ويلفريد بوختا ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٦-٨٩. وطلال عتريسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٨ – ١٠٩ .

فـي المسـائل العامـة ، والثانيـة تؤكـد علـى تطبيـق التعـاليم الشرعيـة ، بهـذا يكـون مجلس صيانـة الدستور قد خـالف المبدأين السـالفي الذكر والأكثر من ذلك ،أعلن محمـد رضـا خـاتمي زعـيم حـزب جبهـة المشـاركة مـن اكبـر الأحـزاب السياسـية الإصلاحية انـه سـوف ينسحب من الانتخابـات القادمـة ، اذا لـم تكن الأخيرة حرة ونزيهة[1]. وفي ظل هذه الظروف تحدث هاشمي رفسنجاني رئيس مجمـع تشخيص مصلحة النظام في خطبة العيد في ٢/٢/٢٠٠٤ من ان الأوساط الأجنبيـة بدأت في استغلال الخلافات التي نشبت في داخل مجلس الشورى الإسلامي . والحق ، دفعت هذه الأحداث ،الى إجتماع آية الله علي خامنئي مع خاتمي وانضمام المسؤولين في القيـادة الإيرانيـة الـى هـذا الإجتمـاع فـي ٣/٢/٢٠٠٤ لبحـث أزمـة الترشـيح فـي الإنتخابـات التشـريعية ،وقـد توصـلا الـى صيغة توفيقيـة ، مفادهـا ان تكـون وزارة الإستخبارات حكمـا فـي اهليـة المرشـحين وفـي خضـم هـذه التطـورات ، صـرح خـاتمي قـائلا : ((انـه مـن غيـر الـوارد تاجيـل الإنتخابـات ولـو ليـوم واحـد)) .وفـي إجتمـاع لخاتمي مع النواب الإصلاحيين ، وافق الأخيرون على انهاء إعتصامهم .

ومـن ناحيـة اخـرى ، رفـض آيـة الله خـامنئي فـي ٤/٢/٢٠٠٤ مـن تأجيـل الانتخابـات التشـريعية معطيـاً أوامـره لمجلـس صـيانة الدسـتور بمراجعـة طلبـات الاصـلاحيين الـذين رفـض ترشـيحهم للإنتخابـات وتحـت هـذه الظـروف اكـد كروبـي رئـيس مجلـس الشـورى الإسـلامي السـابق ان الإنتخابـات التشـريعية سـتجري فـي موعدها ،كما هو مخطط لها ([264]) .

---

(1) تم إبعاد محمد رضا خاتمي من قبل مجلس صيانة الدستور ، وهو القرار نفسه الذي اتخذته حزب ((نهضت)) ازادي بقيادة بهزاد نبوي . راجع : أحمد السيوفي ، طهران إسلام اون لاين . نت ، مصدر سبق ذكره .

264) للمزيد من التفاصيل راجع : محمد عباس ناجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .

ومـع تاكيـدات ايـة الله خـامنئي مرشـد الثـورة الإسـلامية ، بـرفض تأجيـل الإنتخابـات التشـريعية[٢٦٥]. اتخـذ مائــة وثلاثــون نائبــاً اصــلاحياً قــراراً فــي ٢٠٠٤/٢/٢٦ بعدم المشاركة في الإنتخابات مـع تصريح محمد رضا خاتمي امين عام حزب جبهة المشاركة الذي جاء فيه :((نحن لانشترك في الانتخابات ، لكننا لا ندعو الشعب بعدم المشاركة فيها))[٢٦٦].

---

(٢٦٥) بعد فوز الرئيس خاتمي في حقبة رئاسته الثانية ، اعلن مرشد الثورة الإسلامية آية الله على خامنئي عن مشروع الإقتدار الوطني ، الذي يعد بلورة للأفكار التي طرحها مجمع مصلحة تشخيص النظام لوقف الصراع بين المحافظين والإصلاحيين ، فلقد اشتمل على عدة نقاط اساسية تعني بالوحدة الوطنية ، وحل المشاركة الاقتصادية ، ومحاولة الفساد والتفرقة وهي الأسس التي يمكن ان تقوم عليها حكومة قوية وفق رغبة الشعب وارادته. راجع : صحيفة كيهان ١٠ اذار ٢٠٠١ .

(٢٦٦) أنو شروان احتشامي ، " دول المجلس وإيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٢ .

وازاء هذه التطورات يمكننا ان نقدم بعض الملاحظات حول هذه الأزمة في إيران:

١- دور مرشد الثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي في عملية صنع القرار في السياسة الداخلية الإيرانية في خضم الصراع الذي نشب بين مجلس صيانة الدستور ، ومجلس الشورى الإسلامي قرابة شهر ، إذ أن الكلمة الأولى والأخيرة كانت لمرشد الثورة الإسلامية الذي كان يراقب الامور عن كثب ، على الرغم من انه في بداية الامر ، ترك الموضوع لمجلس صيانة الدستور لحسم هذا الموضوع ، وعند عجز الأخير للقيام بالمهمة ، كانت اوامره هي الحاسمة للمحافظين والإصلاحيين على حد سواء.

٢- لاريب فيه ، ان لهذا الإعتصام كان له اثره على النظام السياسي في ايران ، لان حزبين كبيرين اللذين هما : حزب جبهة المشاركة ومنظمة مجاهدي الثورة الإسلامية ، اتخذا قراراً بعدم المشاركة في الإنتخابات ، وان تقديم الإستقالات كان يعني نوعا من الخروج على تعليمات مرشد الثورة الإسلامية ، كل ذلك يعني ان الإيرانيين قد استفادوا من التجربة الديمقراطية في بلدهم منذ عام ١٩٧٩ ولحد الان .

٣- هناك دلادات معينة حول الأزمة التشريعية في إيران ، من بينها تنامي قوة الإصلاحيين في إيران ، إذ ان من بين هؤلاء من لايؤمن بمفهوم ولاية الفقيه ، ومناداتهم بتحديد صلاحيات مرشد الثورة الإسلامية ، وقد جاهروا في اكثر من مناسبة واحدة والحق ، ان هذا قد يتعارض مع الفقرة الخامسة من المادة الثانية من الدستور الإيراني التي تنص على الايمان ، بالإمامة والقيادة المستمرة ودورها الأساس في إستمرار الثورة التي احدثها الإسلام)).

٤- الصيغة التوفيقية التي تم التوصل اليها من خلال إجتماع آية الله علي خامنئي مرشد الثورة الإسلامية ، ورئيس الجمهورية محمد خاتمي حول تحكيم وزارة الإستخبارات في اهلية هؤلاء الإصلاحيين الذين تم ابعادهم عن الإنتخابات التشريعية ، كانت تعني انتصار التيار المحافظ في هذه الأزمة لأن من شأن ذلك تدقيق وتمحيص ملفاتهم ومدى تطابق ذلك التزاماتهم العملي بالإسلام ،ان ذلك قد يؤدي الى إبعاد قسم من هؤلاء للإشتراك في الإنتخابات ، في حالة تأييد وزارة الإستخبارات بعدم تمسكهم بالمبادىء السالفة الذكر .

٥- ان إجراء الإنتخابات في موعدها المحدد وعدم تاجيلها قد لا يعطي الفرصة للإصلاحيين في تنظيم انفسهم بعد أزمة الإعتصام التي حلت بهم وبالتالي تشتت جهودهم وعدم حصولهم على الأصوات الكافية في الإنتخابات[٢٦٧].

٦- تعاظم دور الحرس الثوري في الحياة السياسية الإيرانية ، فمن بين ١٥٢ عضوا جديدا في مجلس الشورى الإيراني تم إنتخابهم في شباط ٢٠٠٤ ، كان ٩١ شخصا منهم أعضاء سابقين في الحرس الثوري ، كما يحتل ٣٤ ضابطا سابقا في الحرس الثوري مناصب رفيعة في الحكومة الحالية . وفي الإنتخابات الرئاسية التي جرت في حزيران ٢٠٠٥ ، كان هناك – إلى جانب الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد – ثلاثة مرشحين آخرين من الحرس الثوري . وهذه الهيمنة لضباط الحرس والإستخبارات في إيران يمكن أن تفتح الأخيرة على حقبة جديدة من العسكرة ([٢٦٨]) .

اما على المستوى الخارجي فقد كان هناك رد فعل من ادارة الرئيس بوش ازاء ذلك اذ انتقدت هذه الإدارة قرار مجلس صيانة الدستور حول منع الإصلاحيين

---

(٢٦٧) نشرت صحيفة ((نيمروز)) في عددها الصادر في ٦ ايلول ٢٠٠٢ ان نحو ٥٠ % من الشعب الإيراني قد يئس الاصلاحات ،وان المعتدلين يفتقدون ١% من انصارهم شهرياً . راجع : أحمد منيسي ، مصدر سبق ذكره .

268) شاهرام تشوبين ، طموحات إيران النووية ، ترجمة بسام شيحا ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٨٩ .

من الترشيح في الإنتخابات لأن ذلك ادى الى عدم اهلية ٤٠٠٠ مرشح ، وبناء على ذلك فقد أدانت الولايات المتحدة نتائج تلك الإنتخابات ووصفتها بأنها " ضرب من الخداع والتزييف " .([٢٦٩]) وقد طلبت إيران في ١٥ كانون الثاني ٢٠٠٤ من الولايات المتحدة عدم التدخل في السياسة الداخلية الإيرانية[٢٧٠] .

اما فيما يخص موقف كل من فرنسا والإتحاد الأوربي من التطورات ، فقد كان هناك تاكيد من قبلها وهي كيفية التعامل مع الإصلاحيين برحمة ، وأن نتائج الإنتخابات" إنتكاسة للديمقراطية " .([٢٧١]) وفي هذا المجال صرح آية الله احمد جنتي قائلا : ((ان اعضاء مجلس الشورى الإسلامي سوف لايرضخون لضغوط الولايات المتحدة والإتحاد الأوربي لتغيير القناعات في إيران)). ومن جانب اخر طلب احد اعضاء الكونغرس الأمريكي مقاطعة الشعب الإيراني للإنتخابات التشريعية بعض الأحزاب الاصلاحية رفضها الوصاية من الخارج .اما المرشد الأعلى للثورة الإسلامية اية الله علي خامنئي فانه حذر من تدخل الأمريكان والأوربيون في الشؤون الداخلية ، مشيرا الى أن الإسلام هو كفيل بحفظ مبادىء الجمهورية الإسلامية . وبعد ظهور نتائج الإنتخابات ابدت الولايات المتحدة قلقها ازاء ذلك

---

269) أنو شهر شروان احتشامي ، " دول المجلس وإيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٢ .

٢) رفضت الولايات المتحدة منذ ان تولى محمد خاتمي رئاسة الجمهورية بالسياسات الإصلاحية في السياسة الداخلية الإيرانية ، مما اشعر طهران بالتوجس والقلق من ان تكون هي الدولة التالية على لائحة الأهداف الأمريكية . فضلا عن ذلك ابقت الولايات المتحدة على نظام عقوبات متشددة ووصفت إيران بانها دولة مارقة ، وفكرت في استصدار اذونات قضائية ضد شخصيات قيادية في الحكومة الإيرانية وذلك لتورطهم في هجوم في السعودية كتفجير الخبر – عام ١٩٩٦ .

لم يؤد خطاب الرئيس بوش الذي تحدث عن محور الشر أي خدمة للإصلاحيين الإيرانيين واخراج سياسة الرئيس خاتمي للإنفتاح على الخارج في الوقت الذي نرى بان مرشد الثورة الإسلامية على خامنئي يقارن الرئيس بوش بهتلر ((ان رئيس دولة تدعى انها تدعم حقوق الانسان والحرية يتحدث الى شعوب العالم باللغة نفسها التي استخدمها هتلر ... ان التكبر جرجر الغرب المستقوي الى العار)) . راجع سيمونز ، مصدر سبق ذكره ، ص٢١٤، ٢٠١، ٢٢٢، ٢١٩، ٢١٧ .

271) أنو شروان احتشامي ، " دول المجلس وإيران " ، مصدر سبق ذكره " ، ص ١٥٢ .

مشيرة الى انها غير حرة وغير نزيهة بسبب ابعادها الكثير من الإصلاحيين في هذه الإنتخابات[٢٧٢]. وقد اكدت الخارجية الإيرانية ،من ان نتائج الإنتخابات التشريعية في إيران سوف لن تؤثر على السياسة الخارجية الإيرانية .

وفي خضم هذه التطورات تحالفت ثمانية أحزاب رئيسة من مجموع ثماني عشر حزبا اصلاحيا في حين طالب مرشد الثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي بالمشاركة الواسعة في الإنتخابات التشريعية تحديا لاعداء الجمهورية الإسلامية في إيران .اما رفسنجاني زعيم حزب رواد البناء ، فاصبح دوره ،دور التوازن بين الرئيس خاتمي ومرشد الثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي .اما الرئيس خاتمي فانه على الرغم من اشتراكه في الانتخابات فانه صرح قائلا : ((اتمنى ان اعود الى مكتبتي)).

وقد أجريت الإنتخابات التشريعية فعلا في موعدها أي في ٢٠ شباط ٢٠٠٤ كانت نسبة المشاركة فيها ٥٠ % ،([٢٧٣]) في حين بلغت هذه المشاركة في الإنتخابات السابقة ٧٠ % ، وكانت نتيجة الإنتخابات حصول المحافظين ((إئتلاف اعمار إسلامية)) على ثلثي المقاعد[٢٧٤].

وهذا يعني أن المحافظين حازوا على ٢٠٤ مقاعد مقابل ٣٩ مقعدا للإصلاحيين من اصل ٢٨٩ مقعدا جرى التنافس عليها[٢٧٥] .

والحق ، لابد ان تكون هناك أسباب لخسارة الإصلاحيين في هذه الإنتخابات من بينها ، إنقسام التيار الإصلاحي بين مؤيد ومعارض ومنسحب من الإنتخابات

([٢٧٢]) خصص مجلس الشورى الإسلامي في ٢٠٠٤/٢/٢٩ مبلغ ١،٥ مليون دولار لمكافحة النشاطات الأمريكية ضد إيران .

[273]) أنو شروان احتشامي ، " دول المجلس وإيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٢ .

([٢٧٤]) إنسحب رئيس مجلس الشورى الإسلامي السابق مهدي كروبي من الإنتخابات التشريعية السابعة التي اجريت في ٢٠ شباط ٢٠٠٤. راجع : http // WWW . inbnews . com / full ar . asp

([٢٧٥]) أحمد السيوفي ، طهران ، اسلام اون لايت ، ٢٠٠٤/٢/٢٣ . والتقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥ ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٠٣– ٢٠٤.

التشريعية، إحتجاجا على إقصاء مجلس صيانة الدستور لمرشحيه ([٢٧٦]) . كما ان برامج المحافظين كان مخططا قبل سنتين. ولكن يبقى السؤال المركزي في اذهاننا ، هو لماذا لم يقاطع الرئيس خاتمي هذه الانتخابات على الرغم من معرفته مقدما بخسارة التيار الإصلاحي ؟ ان الرئيس خاتمي سوف يصطدم مع المحافظين ، ويعزى بعض الصعوبات الى برنامجه الإقتصادي ومفهومه عن الحرية الثقافية .

نتائج انتخابات الدورة السابعة لمجلس الشورى ٢٠٠٤

التكتل	الجولة الاولى	الجولة الثانية	الاجمالي
المحافظون	١٥٦	٤٤	٢٠٠
الإصلاحيون	٣٩	١١	٥٠
المستقلون	٣١	٩	٤٠
الاجمالي	٢٢٧	٦٣	٢٩٠

والجدول الآتي يوضح توزيع المقاعد في البرلمان السابع مقارنة بالبرلمان السادس([٢٧٧])

	البرلمان السابع	البرلمان السادس
المحافظون	١٨٩	٦٠
الإصلاحيون	٤٨	١٩٠
المستقلون	٤٤	٣٥
الأقليات الدينية	٥	٥
المجموع	٢٨٦	٢٩٠

---

[276]) طلال عتريسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١ .

[277]) الدكتور محمود سريع القلم ، " التطورات في إيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٢ .

وفي خضم هذه التطورات ، تم انتخاب الدكتورغلامي حداد عادل رئيسا لمجلس الشورى الإسلامي ، الذي حاول استخدام مفهوم الحوار مع أعضاء البرلمان كافة ، فضلا عن تحاوره مع حكومة محمد خاتمي . وخلال الأشهر الخمسة الأولى من دورة البرلمان هذه ، اتخذ مجلس الشورى الإسلامي قرارا يقضي بحجب الثقة عن وزير النقل والإطاحة به . فضلا عن ذلك ، بدأ المجلس يولي اهتماما كبيرا بعملية صنع القرار في السياسة الخارجية وإقامة آليات جديدة لمتابعة عمل المؤسسة التنفيذية .(٢٧٨) .

٢ – الإنتخابات البلدية وإنتخابات أعضاء مجلس الخبراء :

توجه الإيرانيون إلى صناديق الاقتراع في ١٥ كانون الأول ٢٠٠٦ لانتخاب أعضاء مجلس الخبراء ، وأعضاء المجالس البلدية ، في عموم أنحاء البلاد ، في أول اختبارجماهيري لشعبية الرئيس محمود أحمدي نجاد .

وبموجب ذلك ، اختار الناخبون(٢٧٩) أعضاء مجلس الخبراء البالغ عددهم ٨٦ عضو من أصل ١٦٤ مرشحا(٢٨٠) ، ونحو ١١٣ ألفا من أعضاء المجالس البلدية من أصل ٢٤٧ ألف مرشح .

وكان من أبرز المرشحين في انتخابات مجلس الخبراء حجة الإسلام رفسنجاني ، وآية الله محمد تقي مصباح الذي تزعم المحافظين المتشددين.(٢٨١)

---

(278) المصدر نفسه ، ص ٢٣٢ – ٢٣٣ .

279) إن أكثر من ٤٦ مليونا من إجمالي ٧٠ مليون إيراني يحق لهم التصويت في الانتخابات البلدية ، وانتخابات أعضاء مجلس الخبراء . مع الأخذ بنظر الاعتبار ، أن نصف سكان إيران تقل أعمارهم عن ٢٥ عاما ، فضلا عن ذلك ، أنه يحق لمن بلغ الخامسة عشرة من العمر التصويت ، ولذلك فإن جميع المرشحين إستهدفوا الناخبين الشبان أثناء حملاتهم الإنتخابية .

280) يضم مجلس الخبراء ٨٦ عضوا ، ينتخبون بالاقتراع المباشر كل ثمان سنوات . ولا يمكن للمرشح أن يسجل اسمه الا في واحدة من المحافظات الثلاثين في البلاد . ويتكون مجلس الخبراء الحالي من رجال اجتهاد ، وليس فيه أي امرأة . الأُ أن نحو عشرة نساء ترشحن للانتخابات القادمة .

281) تجدر الإشارة في هذا المجال ، أن المحافظين المتشددين يسيطرون على مجلس الخبراء ، لكن المقربين من آية الله محمد تقي مصباح يزدي يتطلعون إلى السيطرة عليه .

وعلى خلاف ما حدث في الإنتخابات الرئاسية التي أجريت في عام ٢٠٠٥، قرر الإصلاحيون والمعتدلون تشكيل إئتلاف موحد ضد جماعة الرئيس محمود أحمدي نجاد ، بدلا من إصدار قوائم متعددة بمرشحين مختلفين . ([٢٨٢])

اتهم المعتدلون ، الحكومة ، أن مرشحيهم في عدة مناطق رفضت ترشيحاتهم إن الاحزاب الإصلاحية انتقدت رفض عدد كبير من مرشحيها من الإصلاحيين والمعتدلين للإنتخابات البلدية في عدد من المدن الداخلية خلافا لطهران حيث تم قبولهم .

وفي هذا السياق ، صرح مهدي كروبي عضو حزب الثقة الوطني : " أنه في مشهد ، تم رفض ٤٠ % من المتقدمين " . وفي أصفهان ، نظم ١٨ حزبا إجتماعا للإحتجاج على رفض ٦٠ % من المرشحين المعتدلين ، بينهم محافظون سابقون ، ونواب محافظون .

علق فضل الله سلواتي ، عضو تحالف الإصلاحيين في أصفهان على ذلك قائلا : " إن بعض المرشحين تم رفضهم بسبب عدم الإسلام ، وعدم احترامهم سلطة المرشد الأعلى ، ولكن كيف يمكن لشخص أن يتولى منصب محافظ تسع سنوات بدون أن يحترم الإسلام ، والمرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية " .

انتقد وزير الداخلية مصطفى بور محمدي بنفسه رفض المرشحين ، وقال : " لم يقع عمليا رفض واسع للمرشحين الاّ في بعض المدن . طلبنا من لجان المراقبة ، وهي سلطة الطعن تلافي الأمر " . وفي المقابل تم قبول اغلب المرشحين الإصلاحيين للإنتخابات البلدية في طهران " .

شهدت الإنتخابات البلدية تنافسا حادا بين الإصلاحيين والمحافظين ، لكن التنافس بين التيارين كان أقل حدة بانتخابات مجلس الخبراء التي جرت في اليوم نفسه أظهرت النتائج الجزئية لإنتخابات المجالس المحلية تراجع الموالين للرئيس محمود أحمدي نجاد . وهذا يعني بأن المحافظين المتحالفون مع الرئيس نجاد

---

[282])تم اعداد ٦٥ ألف صندوق اقتراع ، وأشرف ٢٥٠ ألف مراقب على الأقل على إجراء هذه الإنتخابات .

فشلوا في تحقيق الأغلبية في بلدية طهران .أي أن بلدية طهران ذهبت إلى أيدي غير جماعة الرئيس نجاد . وكانت النتيجة أن سبعة من المقاعد كانت من حصة المحافظين المعتدلين ، أما ثلاثة من المقاعد فإنها كانت لمؤيدي الرئيس نجاد .

والحق ، يعزى هذا الإخفاق لمؤيدي الرئيس نجاد في هذه الإنتخابات ، كونهم لم يكونوا موحدين .([٢٨٣])

ومع ذلك ، تشكل هذه الإنتخابات بمثابة رسالة لخصوم إيران في الغرب .

٣ – الإنتخابات التشريعية في ١٤ آذار ٢٠٠٨ :

شهدت المدن الإيرانية في ١٤ آذار من العام ٢٠٠٨ تنافسا بين المرشحين على مقاعد مجلس الشورى الإسلامي ، حيث بلغ عدد الناخبين الإيرانيين نحو ٨ و ٤٣% مليون نسمة من مجموع السكان البالغ ما يقارب ٧٠ مليون نسمة ([٢٨٤]) .

وتنافس في الإنتخابات نحو ٥ و ٤ ألف مرشح من المحافظين والإصلاحيين والمرشحين المستقلين على ٢٩٠ مقعدا في مجلس الشورى الإسلامي ([٢٨٥]) .

وفي خضم هذه التطورات ، تحدث مرشد الثورة الإسلامية ، آية الله على خامنئي قائلا : " الشعب الإيراني الواعي سينتخب مجلس الشورى الجديد من نواب يتمتعون بالكفاءة والتدين والأمانة ، ويعتقدون بالعدالة الإجتماعية ، ويدافعون عن المصالح الوطنية ، ويضعون خطا فاصلا مع العدو "([٢٨٦]) .

وفي هذا السياق ، أفادت وكالة " مهر " الإيرانية للأنباء أن آية الله علي خامنئي وصف إنتخابات ١٤ آذار ٢٠٠٨ " بأنها اختبار وطني عظيم لتعزيز اقتدار وعزة الشعب الإيراني وانظام الإسلامي " ([٢٨٧]) .

---

[283]) دخل رفسنجاني في تحالف مع الرئيس السابق محمد خاتمي .

[284]) وكالة الأخبار الإسلامية (نبأ) ، " إيران تستعد للإنتخابات البرلمانية " ، ١٣ آذار ٢٠٠٨ .

[285]) المصدر نفسه .

[286]) المصدر نفسه .

[287]) وكالة مهر الإيرانية للأنباء ، ١٣ آذار ٢٠٠٨ .

لا محيص ، أن كلمات آية الله علي خامنئي ، هي في صالح الرئيس الإيراني ، محمود أحمدي نجاد ، الذي يرفض الإستجابة للولايات المتحدة وحلفائها الغربيين بشأن البرنامج النووي . وتعد إنتخابات ١٤ آذار ٢٠٠٨ لإختيار أعضاء مجلس الشورى الإسلامي ، إختبارا لشعبية نجاد الذي يسعى لإعادة انتخابه عام ٢٠٠٩ ، رغم الإنتقادات الداخلية بشأن سياساته الخارجية والإقتصادية ([٢٨٨]) .

على الجانب الإصلاحي ، اختار الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي مسجدا صغيرا عند أطراف طهران ، ليوجه منه دعوة للناخبين للمشاركة بكثافة في الإنتخابات ما سماها " دفاعا عن الحرية " ([٢٨٩]) .

وندد خاتمي باتهامات المحافظين للإصلاحيين بالتواطؤ مع الولايات المتحدة قائلا : " إن الأمريكيين هم في الواقع أنصار الذين يوفرون لهم ذرائع للبقاء في المنطقة " ([٢٩٠]) .

والحق ، يعد كلام خاتمي بمثابة هجوم مباشر على نجاد ، الذي تسبب من وجهة نظر خاتمي بصدور إدانات كثيرة لإيران بسبب خطابه المناهض للغرب والكيان الصهيوني([٢٩١]) .

وينظر الإصلاحيون ، لخاتمي على أنه المنقذ الذي سينجح في توحيد صفوفهم ، وحشد الناخبين المعتدلين ، رغم أنه يلزم الصمت في الوقت الحاضر بشأن نواياه لعام ٢٠٠٩ . فبعد رفض السلطات ترشيحات العديد من الإصلاحيين مما يمنعهم من الترشيح لأكثر من نصف مقاعد مجلس الشورى الإسلامي ، بات الإصلاحيون واثقين مسبقا من خسارة الإنتخابات التشريعية وهم يتطلعون منذ الآن للرئاسة .

---

[288]) وكالة الأخبار الإسلامية (نبأ) ، مصدر سبق ذكره .

[289]) المصدر نفسه .

[290]) المصدر نفسه .

[291]) المصدر نفشه .

في خضم هذا التنافس بين المحافظين والإصلاحيين ، أعرب وزير الداخلية مصطفى بور محمدي عن أمله بأن تشهد إيران " إنتخابات تشريعية رائعة تضيف إلى تاريخها صفحة بيضاء ناصعة أخرى " ([٢٩٢]) .

ووصف مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية ، رئيس لجنة ضمان أمن الإنتخابات ، عباس محتاج ، الأجواء الإنتخابية في أنحاء إيران بأنها جيدة وبالمستوى المطلوب ، مؤكدا على نشر ١٧٠ ألف من رجال الشرطة لتوفير الأمن في يوم الإنتخابات ([٢٩٣]) .

وقال محتاج إن قرابة ٤٥ ألف مركز اقتراع في مختلف أنحاء الدولة ستفتح أبوابها أمام الناخبين يوم الإنتخابات ، موضحا أن كل صندوق اقتراع سيتولى حمايته مابين شخصين إلى أربعة أشخاص ([٢٩٤]) .

أما آية الله علي خامنئي ، فقد حذر بما وصفها محاولات الغرب لإفشال الإنتخابات الإيرانية ، حيث حث الناخبين على تفادي التصويت لمرشحين يعدهم مقربين من الغرب .

في ظل هذه الأجواء جرت المرحلة الأولى لإنتخابات مجلس الشورى الإسلامي يوم ١٤ آذار من العام ٢٠٠٨ في أنحاء إيران ، حيث بلغت نسبة المشاركة في الإنتخابات ٦٠ % واعلنت نتائجها في ١٦٢ دائرة إنتخابية . وأحرز ١٩ مرشحا في دوائر طهران وري وشميرانات وإسلام شهر غالبية الأصوات في المرحلة الأولى من الإنتخابات . وكانت النتيجة هي حصول المحافظين على ٧١ % من مقاعد مجلس الشورى الإسلامي، أي أن المحافظين حصلوا على ثلثي

---

[292]) المصدر نفسه .

[293]) المصدر نفسه .

[294]) المصدر نفسه .

المقاعد المطروحة في الدورة الأولى وعددها ٢٩٠ . وقد ألغيت الإنتخابات في ثلاث دوائر بسبب حصول مخالفات ([٢٩٥]) .

أمام هذه النتائج لفوز المحافظين ، شككت وزارة الخارجية الأمريكية بنزاهة العملية الإنتخابية في إيران ، معلنة أن نتائج الإنتخابات معدة سابقا .

وفي الوقت نفسه ، بعث مجلس صيانة الدستور الإيراني ، رسالة إلى وزارة الداخلية في ٢٦ آذار من العام ٢٠٠٨ ، أعلن فيها يوم ٢٥ نيسان موعدا لإجراء المرحلة الثانية من انتخابات مجلس الشورى الإسلامي في ٤٣ دائرة إنتخابية بما فيها طهران وري وشميرانات وإسلام شهر ، لإنتخاب ١١ عضوا في طهران .

ونتيجة لذلك ، أجريت الدورة الثانية من الإنتخابات التشريعية ، في موعدها المحدد (٢٥ نيسان ٢٠٠٨) ، جرى التنافس فيها على ٨٢ مقعدا . عبر مرشد الثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي أثناء إدلائه بصوته عن أمله في أن يدلي الإيرانيون بأصواتهم " لإختيار البرلمان الجيد " بالإحساس نفسه بالمسؤولية والوعي الذي إتسم به الإقتراع في الدورة الأولى .

وكانت النتيجة أن حقق المحافظون فوزا جديدا فيها ، ولاسيما في طهران حيث أعلن وزير الداخلية الإيراني مصطفى بور محمدي في مؤتمر صحفي في ٢٦ نيسان ٢٠٠٨ ، فوز المحافظين بنسبة ٦٩ % من مقاعد مجلس الشورى الإسلامي التي حسمت وعددها ٢٨٧ ، مقابل ٤ ، ١٦% للإصلاحيين و٢ ، ١٤ % للمستقلين . وتشمل هذه النتائج الدورتين الأولى والثانية من الإنتخابات

---

[295]) فاز الأمين العام السابق للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني ، وكبير مفاوضي الملف النووي سابقا علي لاريجاني في الإنتخابات عن دائرة قم – جنوب طهران – وبنسبة أصوات كبيرة وصلت إلى ٧٦ % . فاز بدعم أصوات الجبهة المتحدة للأصوليين ، القائمة الثانية في التيار المحافظ التي لا تتفق مع سياسة الحكومة .

بيد أن لاريجاني ، وفي معرض رده على أسئلة الصحفيين ، قلل من أهمية الخلاف بينه وبين الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ، مشيرا إلى أن الأمر يكمن في الأسلوب وليس في المبدأ . وشدد على أنه لا خلاف بينه وبين الرئيس نجاد على القضايا العقائدية ، وإنما على أسلوب تطبيق بعض السياسات .

التشريعية ، وهذا يعني أن هناك ٢٠٠ نائب محافظ بحسب الفوز الرسمي ، وما يقارب ٥٠ إصلاحيا و ٤٠ مستقلا .

٤- الإنتخابات الرئاسية :

استطاع الرئيس محمد خاتمي في عام ١٩٩٧ الحصول على ٧٠% من اصوات الناخبين ، وعلى الرغم من هذا الفوز الساحق له ، الا ان المحافظين اعتقلوا اتباع خاتمي وطلابه ، وتم اغلاق مايقارب ٤٠ صحيفة مؤيدة للاصلاحيين وحظر حزب المعارضة الرئيس المعروف باسم حركة الحرية ([٢٩٦]) وهنا لابد من الإشارة ، الى بروز تنظيمات إصلاحية عديدة على عهد الرئيس خاتمي ، والتي ابتعدت عن تعاليم نظرية ولاية الفقيه ، منها تيار خرداد ومنظمة انقلاب إسلامي وجبهة المشاركة وحزب التضامن وتجمع روحانيون مبرز وتنظيم الطلاب وحركة الحرية ، وكلها تكون قريبة من افكار الرئيس محمد خاتمي. فضلا عن ذلك ، بروز تيار المستقلين وعلى اثر الإنتخابات البلدية عام ١٩٩٩ ، اذ ان ٤٥% من الفائزين في هذه الإنتخابات كانوا من المستقلين. ([٢٩٧]) . كما ان هؤلاء فازوا في الإنتخابات البلدية عام ٢٠٠٣ في المدن الكبرى [٢٩٨] .

وقد كان تنظيم " حزب الله " (تشكل هذا التنظيم بعيد إنتهاء الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٨ من شباب شاركوا في تلك الحرب ، حملوا شعارات مواجهة الفساد الإجتماعي والرشوة وسوء الإدارة ومواجهة " الغزو الثقافي " ،

---

[296]) جيف سيمونز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٤. والدكتور أصغر شيرازي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣

[297]) المصدر نفسه ، ص٢٢.

[298]) Lo monde diplomatique, February 2004 , p.2. وجون ل. إسبوزيتو ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧٥ . والدكتور محمود سريع القلم ، التطورات في إيران ، الخليج في عام ٢٠٠٤ ، مركز الخليج للأبحاث ٢٠٠٥ ، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٣١ – ٢٣٣ . ومحمد عباس ناجي ، مصدر سبق ذكره ، ص٨ .

وإلى هذه المجموعة تنسب في بعض الأحيان الصراعات التي تحصل في الجامعات مع قوى إصلاحية ، وبعض التظاهرات ضد " الحجاب السيء " وضد بعض السفارات الغربية) إحدى القوى الرئيسة التي دعمت نجاد في إنتخابات الرئاسة ([٢٩٩]) ، وشاركت بفعالية في الحملة التي هدفت إلى تشويه صورة هاشمي رفسنجاني لدى الرأي العام الإيراني ، وهو ما أسهم في النهاية في الفوز الكبير الذي حققه نجاد على رفسنجاني . يرتبط نجاد بعلاقات قوية مع تنظيم " حزب الله " ، وهو ما بدا واضحا في تبنيه لبعض توجيهات الحزب بعد توليه رئاسة الجمهورية ، حيث شنت الشرطة الإيرانية حملة قوية على تناول المشروبات الكحولية ، واسطوانات الموسيقى المدمجة ، والحملات التي يختلط

---

[299]) يبلغ محمود أحمدي نجاد رئيس بلدية طهران من العمر ٤٨ عاما الذي يستمد قوته من الفقراء المتدينين على منافسه هاشمي رفسنجاني والمساند من القوى المؤيدة للأصلاح والإيرانيون الأثرياء اللذين يخشون أحتكار المحافظين للسلطة في الجمهورية الأسلامية . وهو عضو سابق في القوات الخاصة للحرس الثوري . ووفقا ما ذهب اليه الرئيس الإيراني السابق ، أبو الحسن بني صدر، أنيطت بأحمدي نجاد مهام الحراسة داخل مجمع السفارة الأمريكية ، فضلا عن ذلك ، فقد أكد هذه الرواية أحد قادة الطلاب السابقين المسئولين عن احتجاز الرهائن، وأنه كان أحد مخططي جمعية الطلاب الإسلاميين ، المجموعةالتي خرجت محتجزي الرهائن الذين يزودون هذه الأخيرة بالمعلومات . أسهم نجاد في إنشاء قوة القدس التي يكمن دورها في نشر أفكار الثورة الإسلامية في العالم . أقامت قوة القدس حاميات للجنود في لبنان والسودان . وقد وصف نجاد من قبل الغرب ب " هتلر الجديد "، أو ما كتبه أيالون جانور في صحيفة " هاأرتس " الصهيونية " ، حيث تم وصفه بأنه مهووس فقد عقله بسبب تعصبه الديني . وكذلك اتهامه بالتخطيط لإغتيال القيادة الكردية في النمسا ، وإغتيال العديد من نشطاء الأهوازيين إثر إحتلال العراق . وأحمدي نجاد يعد أول رئيس من غير علماء الدين في إيران منذ ٢٤ عاما عندما تولى السلطة في شهر أب ٢٠٠٥ . حاول مسؤولوا حملة نجاد الترويج له كمرشح يؤيد التوجهات الإصلاحية ، مؤكدين أنه ليس هناك ما يدعوا العالم وإيران للخوف من خلفيته العسكرية حيث كان ضابطا بالقوات الخاصة بالحرس الثوري . أنه يسعى أيضا لإزالة العقبات التي تحول دون تدفق الاستثمارات الأجنبية على البلاد . راجع : كينيث آر . تيمرمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٥ . وعادل الجوجري، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ ، ١٧ ، ١٩ . وسكوت ريتر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٤ . وروجر هاورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٢ . وراي تاكيه ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٩ ، ٦٧ .

فيها الشباب من الجنسين ، كما حظر المجلس الأعلى للثورة الثقافية الذي يرأسه نجاد جميع الأفلام الأجنبية ([300]) .

كان هناك سبعة مرشحين وافق مجلس صيانة الدستور على ترشيحاتهم بعدما اعلن المرشح الثامن قائد حراس الثورة الإيراني السابق محسن رضائي الانسحاب من السباق الرئاسي بهدف عدم تشتت اصوات المحافظين . وكانت استطلاعات الراي تضع رضائي في المرتبة الأخيرة بين المرشحين في عدد الاصوات التي يمكن ان يحصل عليها .

عجز احمدي نجاد في الجولة الاولى من الإنتخابات التي أجريت في ١٧ حزيران ٢٠٠٥ تحقيق نسبة ال ٥٠% المطلوبة للفوز في الإنتخابات ، حيث حصل هاشمي رفسنجاني(قدم رفسنجاني نفسه في الحملة الإنتخابية على أنه ليبرالي ، رغم أنه عالم دين شيعي ، وأحد مؤسسي الجمهورية . أيد رفسنجاني خطة تعرض على كل اسرة إيرانية حقوق شراء أسهم في الشركات التي يتم تخصيصها في حال فوزه بهذه الانتخابات ، كما ركز على إجراء إصلاحات مثل تحرير الإقتصاد. من جانب آخر أكد رفسنجاني ، من أن الإيرانيين يؤمنون بأن الدولة لا يمكن أن يحكمها مذاق سياسي واحد . وأن إيران ليس لها طريق آخر سوى الوحدة والاعتدال. أعلن رفسنجاني أنه ينوي القيام بدور وصفه بالتاريخي للقضاء على التطرف . " على مايقارب ٢١% من الأصوات . في حين حصل احمدي نجاد على المركز الثاني في الإنتخابات بنسبة ١٩% من الاصوات . اما مهدي كروبي(كان المرشحان الاصلاحيان محمد مهدي كروبي ومصطفى معين (أعلن مصطفى معين في لقاء مع القوى الدينية وحركة الحرية عن تشكيل جبهة الديمقراطية وحقوق الإنسان ، من أجل الإستمرار في حركة الإصلاحات في إيران . وهذه الجبهة " ليست مقصورة على القوى الدينية الإصلاحية بل هي

---

[300]) محمد عباس ناجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ – ٢٦ . وطلال عتريسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ .

دعوة شاملة لكل الجماعات ، وكل إيراني له مكان في هذه الجبهة) تحدثا عن عمليات تزويرفي الجولة الإنتخابية ، واتهما الحرس الثوري ومنظمات عسكرية أخرى بالتلاعب في النتائج لمصلحة نجاد . وقال كروبي في رسالته ، أنه كان يتعين على المرشد الأعلى للثورة الإسلامية على خامنئي منع المنظمات العسكرية من خرق القانون بمساندة نجاد) ، فانه حصل على المرتبة الثالثة وبنحو ١٧% ، وجاء في المرتبة الرابعة مدير الشرطة السابق ، محمد باقر قاليباق ، ووزير التعليم العالي السابق مصطفى معين على نحو ١٤% ، في حين حصل علي لاريجاني ومحسن زاده نسبة ٥،٤ % و ٤،٥ % على التوالي . والحق ، جاءت المفاجاة في الجولة الثانية التي بدأت في ٢٤-حزيران -٢٠٠٥ ، حيث حصل نجاد على ٦١،٧ % من الاصوات ، بينما حصل رفسنجاني على ٣٥،٩ % من الأصوات. تمثلت الجولة الأولى في ارتفاع نسبة المشاركة في الإنتخابات ، حيث وصلت الى نحو ٦٩% من الناخبين، ادلى فيها نحو ٣٢ مليون ناخب باصواتهم ، وبلغ عدد الاصوات الصحيحة ٢٣ مليونا . اما في الجولة الثانية فقد بلغت نسبة المشاركة مايقارب ٥٩،٧% من الناخبين المسجلين ، فيما يقل ٨% عن نسبة المشاركة في الجولة الاولى. ولابد ان تكون هناك اسباب لفوز نجاد ، وفي مقدمتها ، وقوف الطبقات الفقيرة الى جانبه ، ولا سيما بعد النجاح الكبير لنجاد اثناء عمله كرئيس لبلدية طهران ، وكان هذا سببا لوقوف هذه الطبقات الى جانبه .امام سبب اخفاق رفسنجاني في هذه الانتخابات ، فانه يرجع انه قد حصل بالفعل على فرصته في تسنم هذا المنصب خلال المدة الواقعة بين ١٩٨٩ - ١٩٩٧ ، فضلا عن وجوده على رأس مجلس تشخيص مصلحة النظام في خلال المدة الواقعة بين ١٩٩٧ - ٢٠٠٥ ، ولابد في مثل هذه الحالة ، اعطاء الفرصة لوجوه جديده ، ولاسيما اذا اخذنا بنظر الإعتبار كبر سنه وحالته المرضيه ([٣٠١]) .

---

[301]) . التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٤- ٢٠٠٥ ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٠٧-٢٠٨ .

حذر الرئيس الإيراني السابق ، محمد خاتمي من وجود " حركة منظمة أثرت سلبا على حسن سير الحملة الانتخابية " . وقال خاتمي في رسالة وجهها إلى وزيري الداخلية عبد الواحد موسوي لاري ، والاستخبارات علي يونسي أنه : " لاحظ وجود شغب خلال التجمعات الإنتخابية، وأعمال عنف ، استهدفت أشخاصا وتوزيع منشورات غير شرعية ، ونشر أكاذيب تهدف إلى الإساءة إلى سمعة المرشحين من دون تمييز بين توجهاتهم السياسية ..لن أقبل بهذا الميل التدميري الذي يؤثر سلبا على حقوق المواطنين ، وأمن الانتخابات " .

وبذلك ، أصبح من الواضح جدا أن المحافظين باتوا يهيمنون على معظم مؤسسات عملية صنع القرار في إيران ، سواء المنتخبة أو المعينة ، وأن الإصلاحيين والمحافظين المعتدلين أصبحوا خارج السلطة تماما ، بشكل أدى في النهاية إلى فرض خريطة جديدة للقوى السياسية الإيرانية . (٣٠٢) .

فضلا عن ذلك ، سيطر المحافظون المتشددون على كل من الحكومة ومجلس الشورى كانت لها انعكاساتها المباشرة على الإستعداد المبكر للقوى السياسية الإيرانية لإنتخابات الدورة الرابعة لمجلس خبراء القيادة التي أجريت في ١٥ كانون الأول من العام ٢٠٠٦ بالتزامن مع إنتخابات المجالس البلدية ، والإنتخابات التكميلية لمجلس الشورى . فقد سعى المحافظون المتشددون إلى استكمال هيمنتهم على مجمل مؤسسات عملية صنع القرار في الدولة من خلال ضمان تحقيق أغلبية مريحة في مجلس الخبراء . ، ربما تمكنهم من تحديد هوية المرشد القادم لإيران .

وبموجب هذه الإنتخابات ، حصلت كل من قائمة " الرائحة الزكية لخدمة الناس " – التي ترأسها بروين أحمدي نجاد شقيقة الرئيس الإيراني محمود

وعادل الجوجري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ – ٣٢ . ومصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ٣٠٥ – ٣٠٦ . وطلال عتريسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ .

[302]) التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، مؤسسة الإهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٧٢ . ومحمد عباس ناجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .

أحمدي نجاد – وقائمة النخبة في الحوزة والجامعات –وهم من أنصار آية الله محمد تقي مصباح يزدي ومؤيدو اتجاه الرئيس محمود أحمدي نجاد ، والرافضون لإتجاه وسطية هاشمي رفسنجاني ، واستهدفوا منع الإصلاحيين من الوصول إلى عضوية مجلس الخبراء – على الأقلية في انتخابات المجلس البلدي في طهران ، بينما حل سبعة مرشحين من لائحة الجامعتين (المحافظون التقليديون) بين المرشحين الخمسة عشر الأوائل ، يضاف إليهم المرشح المستقل على رضا دبير القريب من المحافظين المتشددين – . أما باقي المرشحين الفائزين فهم أربعة إصلاحيين مقابل ثلاثة فقط من لائحة " الرائحة الزكية لخدمة الناس " تتقدمهم رئيسة اللائحة بروين أحمدي نجاد التي حلت في المرتبة الحادية عشر وراء الإصلاحيين .

وقد جاءت نتائج الإنتخابات في صالح المرشد الأعلى للثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي ، إذ ضمن وجود ما لايقل عن أربعين عضوا من الموالين له في الدورة الجديدة لمجلس الخبراء (مدتها ٨ سنوات) . هذه الكتلة تضمن لخامنئي عدم قدرة أي جناح سياسي على تهديده بإقصائه من منصبه في المرحلة القادمة . ، كما أنها مكنته من تحجيم القوى السياسية التي تعمل على إحداث تغيير كبير في تركيبة النظام الإسلامي[303] .

وصف الرئيس الأمريكي جورج بوش العملية الإنتخابية في إيران بأن الخمسة عشر الأوائل يضاف إليهم المرشح المستقل وهم من أنصار آية الله محمد تقي مصباح يزدي ومؤيدو اتجاه الرئيس محمود أحمدي نجاد ، والرافضون لإتجاه وسطية هاشمي رفسنجاني ، واستهدفوا منع الإصلاحيين من الوصول إلى عضوية مجلس الشورى واصفا إياها بأنها ليست ديمقراطية ، متهما سلطات إيران بمنع الاصلاحيين من خوفها وينشر ماسماه الإرهاب في الخارج . وقال بوش في بيان نشره البيت الابيض : " إن السلطة في إيران بأيدي قلة من

[303]) المصدر نفسه ، ص ١٧٤ – ١٧٦ .

الأشخاص الغير المنتخبين الذين يواصلون الاستئثار بها بطريقة تتجاهل ابسط مقومات الديمقراطية . إن القادة الإيرانيين رفضوا الترشيح لآلا ف الأشخاص بمن فيهم إصلاحيون ونساء قدموا الكثير من اجل قضية الحرية والديمقراطية في إيران " .

ومن جانب اخر ، هاجمت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ، ماوصفته بالقسوة المنظمة للنظام الإيراني ، وقالت : " في إيران ضاق الناس ذرعا بنظام قمعي ينكر حريتهم وحقوقهم " . وأشارت رايس خلال محاضرة عن الديمقراطية في الشرق الأوسط بالجامعة الأمريكية إلى أن الوقت قد حان : " لكي تنزع القلة غير المنتخبة قبضتها التي تحول دون تحقيق تطلعات شعب إيران الأبي

ومن ناحية أخرى ، جرت إنتخابات الرئاسة في إيران في ١٢ حزيران ٢٠٠٩ شارك فيها كل من الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ، ومير حسين موسوي ([٣٠٤]) ، ومهدي كروبي([٣٠٥]) ، ومحسن رضائي ([٣٠٦]) وكانت النتيجة

---

[304]) مير حسين موسوي ، هو من مواليد ٢٩ أيلول عام ١٩٤١ وهو مهندس معماري ، ورسام ، يشغل حاليا منصب رئيس الأكاديمية الإيرانية للفنون ، ويجيد التحدث بالعربية والإنكليزية إلى جانب الفارسية . وهو سياسي مدعوم من تيار الرئيس السابق محمد خاتمي . تولى منصب رئاسة الوزراء في الثمانينات طوال الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨١ – ١٩٨٩) . وقضى موسوي الأعوام العشرين الأخيرة بعيدا عن العمل السياسي ، ولكنه كان مستشارا رئاسيا منذ عام ١٩٨٩ وحتى عام ٢٠٠٥ للرئيسين أكبر هاشمي رفسنجاني ومحمد خاتمي ، كما أنه عضو في مجلس تشخيص مصلحة النظام . قدم مؤخرا برنامجا إقتصاديا يركز على محاربة التضخم ، منتقدا نظيره محمود أحمدي نجاد لأن برأيه لا يجب أن توزع عائدات النفط على شكل مبالغ نقدية للناس ، بل يجب أن تستغل للمساعدة على " خلق الوظائف والوحدات الصناعية التي تزيد الإنتاج " . كان موسوي عضوا في " مجمع روحانيون مبارز " . ويطالب موسوي بتوسيع نطاق الحريات الشخصية ، كما ينتقد حظر إيران وسائل الإعلام المرئية الخاصة . ولهذا يعتمد نهجا إصلاحيا قويا فيما يخص الإعلام وحرية الرأي ، وهو ما اكسبه دعما وتأييدا كبيرين من جانب القوى الإصلاحية والشباب . ويشكل الشباب في سن الثلاثين نحو ٦٠ % من القوة الإنتخابية في إيران . راجع : حامد محمود ، " انتخابات الرئاسة .. وملفات السياسة الخارجية الإيرانية " ، السياسة الدولية ، العدد ١٧٧ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، يوليو ٢٠٠٩ ، ص ٢٣٨ .

١) ولدمهدي كروبي عام ١٩٣٧ ، وهو سياسي وعالم دين بارز ، يشار إليه بأنه " معتدل " وذو قاعدة شعبية في الريف الإيراني . تولى رئاسة مجلس الشورى الإسلامي ما بين ١٩٨٩ و ١٩٩٢ ومرة أخرى مابين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٤ . ينتمي إلى أقلية اللور العرقية المقيمة جنوب غربي البلاد . كان من الجناح المعارض لسياسات الرئيس الأسبق علي أكبر

كالآتي : حصول نجاد على٦ و٦٢ % من الأصوات ، فمن إجمالي ٣٩ مليونا و١٦٥ ألفا التي تم احتسابها في الإنتخابات ، حصل نجاد على ٢٤ مليونا و ٥٢٧ ألفا و ٥١٦ صوتا . بينما حصل مير حسين موسوي على ٧٥ و ٣٣ % ، أي أنه استأثر ب ١٣ مليونا و ٢١٦ ألفا و ٤١١ صوتا . في حين حصل محسن رضائي مير قائد على٦٧٨ ألفا و ٢٤٠ صوتا أي ٧٣ و ١ % من الأصوات، كما حصل ئيس حزب " اعتماد ملي (الثقة الوطنية) مهدي كروبي على ٣٣٣ ألفا و ٦٣٥ صوتا ، أي ٨٥ و ٠ % . وكانت نسبة المشاركة في الإنتخابات ٨٥ % وتجدر الإشارة في هذا المجال ، إلى أن ٤٦ مليونا و ٢٠٠ ألف شخص توفرت لديهم شروط المشاركة في الإنتخابات الأخيرة . (٣٠٧) الأمر الذي دفع ، نجاد أن يصرح قائلا : " أن الإنتخابات كانت حرة وصحيحة ، وأنها نصر عظيم . مضيفا بأن نتيجة الإنتخابات صفعة لقوى الإستكبار التي تحكم

هاشمي رفسنجاني ، التي نادت بالسوق المفتوح ، حيث رأى ضرورة تدخل الدولة في الإقتصاد . أسس مع زملاء له جمعية " علماء الدين المناضلين " عام ١٩٨٩ التي ترأسها ، وترك الجمعية عام ٢٠٠٥ إثر هزيمته بالإنتخابات الرئاسية ، وأسس حزب الثقة الوطني . تتلمذ في دراسته الدينية على يد آية الله الخميني . هاجم كروبي مواقف وسياسات نجاد بشدة ، ولاسيما موقفه من محرقة اليهود . وأعلن أنه في حال انتخابه ، سيعلن نوعا من الهدنة السياسية مع بعض الدول ، وأنه سينتهج خطا وسطيا ، لأن الأهم هو ادخال اصلاحات سياسية واجتماعية واقتصادية جدية ، دون الإطاحة بالمحافظين المتشددين . ويطالب بإبعاد الحرس الثوري عن التدخل في الإنتخابات ، حتى تكون النتيجة نابعة من الإرادة الشعبية .راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٣٨ .

[306]) ولد محسن رضائي عام ١٩٥٦ ، وهو الأمين العام الحالي لمجمع تشخيص مصلحة النظام بإيران . مرشح محافظ مستقل ، سبق له الترشح والإنسحاب من الإنتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٥ ، وتولى قيادة الحرس الثوري الإيراني بين عامي ١٩٨١ و ١٩٩٧ .ويعود تاريخه العسكري إلى عهد الشاه ، حيث كان عضوا في المجموعات الثورية المسلحة التي حاربت نظام الشاه . اتهم مع آخرين بتفجير المركز الثقافي اليهودي بالعاصمة الأرجنتينية ببونس أيريس عام ١٩٩٤ ، حيث لا يزال مطلوبا بتهم التورط بالحادث من قبل البوليس الدولي " الانتربول " . يدعم بترشيحه تكوين حكومة إئتلافية من كل أجنحة النظام ، رافضا الأحادية ، وداعيا إلى الإستفادة من كل طاقات الإتجاهات المحافظة والإصلاحية ، وداعما للإعتدال . ويتهم رضائي نجاد بدفع البلاد إلى حافة الهاوية من خلال انتهاجه لخطاب متشدد خارجيا . ويعتمد رضائي برنامجا اصلاحيا اقتصاديا جذريا . ويتعهد بمكافحة الفقر الذي انتشر في البلاد والبطالة أيضا . يحمل شهادة الدكتوراه بالإقتصاد من جامعة طهران . راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٣٨ .

[307]) مختارات إيرانية ، العدد ١٠٧ ، مركز الدراسات االسياسية والإستراتيجية ، الأهرام ، القاهرة ، يونيو ٢٠٠٩ ، ص ٤٢

العالم . وقد قام إحتشد الآف من أنصار نجاد وهم يحتفلون بفوزه ([٣٠٨]) . فضلا عن ذلك ، أشار نجاد قائلا : " ندرس مواقف دول العالم من نتائج الإنتخابات ، ونقوم سلوك هذه الدول إزاء إيران " . أمام ذلك ، أيد مرشد الثورة الإسلامية في إيران ، علي خامنئي ، نتائج الإنتخابات ، وعدها بأنها عيد حقيقي وفي الوقت نفسه ، هنىء خامنئي ، الشعب الإيراني بنجاح الإنتخابات .

إحتج مير حسين موسوي على نتائج الإنتخابات ، مطالبا إلغاء نتائجها ، حيث تظاهر الآف من أنصاره في وسط طهران إحتجاجا على ذلك . وفي الوقت نفسه ، عد موسوي هذه الإنتخابات بأنها : " سيناريو مفبركا " . وأضاف موسوي قائلا : " إن الإحتجاج على ماسماها " الأكاذيب والتزوير " حق للشعب . أما مهدي كروبي فإنه علق على النتائج قائلا : بأنها مضحكة وغير مقبولة وغير شرعية . وأن مافيا كبيرة غيرت نتائج الإنتخابات ، وأن الحكومة المنتخبة من هذه الإنتخابات غير شرعية " . فضلا عن ذلك ، طالب كروبي بمحاكمة المسؤولين في الأجهزة الأمنية الإيرانية . وفي تطور آخر ، نرى بأن كروبي ، تعرض لإعتداء في ١٧ تموز ٢٠٠٩ ، وكان في طريقه لأداء صلاة الجمعة . وفي هذا المجال ، بعث كروبي ، رسالة إلى وزير الأمن ، اشار فيها من أن سلوك أجهزة الأمن الإيرانية أسوأ من الممارسات الصهيونية . حيث أن هناك تعذيب وقمع للمعتقلين . وأضاف كروبي قائلا : " لوكان الخميني حيا لألغى الإنتخابات ، وندد بالعنف " . فضلا عن ذلك ، دعا كروبي إلى تظاهرات بمناسبة يوم القدس في ١٨ أيلول ٢٠٠٩ . أما محسن رضائي فإنه حذر من إنهيار النظام في إيران . في الوقت الذي وصف المرجع الشيعي بيات زنجاني ، الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد بالمزور . واضاف زنجاني قائلا : " مشروعية النظام في إيران في خطرإذا استمرت الأزمة الإيرانية " . فضلا عن ذلك ، بعث

---

[308]) محمد عباس ناجي ، " كيف جرت انتخابات الدورة العاشرة لرئاسة الجمهورية الإيرانية " ، مختارات إيرانية ، العدد ١٠٧ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، الأهرام ، القاهرة ، يونيو ٢٠٠٩ ، ص ٤٣ .

الإصلاحيون ، رسالة إلى المراجع الدينية في مدينة قم ، طالبوا فيها الإفراج عن المعتقلين .

في مقابلة لقناة العربية مع الرئيس الإيراني الأسبق ، أبو الحسن بني صدر ، تحدث الأخير عن الأحداث الأخيرة في إيران قائلا : " السيد الخامنئي أعلن الحرب على الشعب في خطبة الجمعة الأخيرة ... هدف هذه الحركة هو الإنتهاء من الولاية المطلقة للفقيه ، وفي هذا المجال لابد من القول ، أنه ينبغي أن تزول هذه الولاية التي فرضت على الشعب الإيراني . ما نشاهده هو معركة داخل النظام نفسه ، وهنا لابد من التأكيد ، عدم تعاوني مع الغرب ، وأرفض تدخله في شؤون بلادي بذريعة الدفاع عن الشعب الإيراني . إن التلاعب في الإنتخابات دليل على أن الشعب لا يريد محمود أحمدي نجاد ، ومن جانب آخر ، أن داوود أحمدي نجاد شقيق الرئيس الإيراني نجاد هو الذي يقود حملة القمع مع الحرس الثوري . إن المظاهرات لم تتراجع رغم تحول طهران إلى ثكنة عسكرية ، وتدخل الحرس الثوري في العمل السياسي يعد مخالفا للدستور " .

والحق ، أدت نتائج الإنتخابات إلى اشتباكات بين قوات الأمن وأنصار مير حسين موسوي . وقد حظرت الشرطة أي تجمع لمؤيدي المرشحين ، ولاسيما إذا عرفنا بأن المتظاهرين أحرقوا السيارات ، مع مقتل سبعة اشخاص واعتقال أحد رموز الإصلاحيين ، محمد علي أبطحي . الأمر الذي دفع خامنئي ، أن يدعو إلى الهدوء ويطالب المرشحين الخاسرين بالكف عن أي تصرفات إستفزازية . مع تأييده من فرز أصوات الناخبين ، إذا اقتضت الضرورة . في حين انتقد رئيس مجلس الشورى الإسلامي ، علي لاريجاني ، وزير الداخلية بعد سقوط قتلى بالمظاهرات . مضيفا من أن التدخل الغربي سبب الإحتجاجات في إيران . فضلا عن ذلك ، قررت السلطات الإيرانية منع وسائل الإعلام الأجنبية من تغطية تظاهرات موسوي في طهران . في الوقت الذي قامت السلطات الإيرانية من إعتقال ١٢ صحافيا ، مع اعتقال السياسي الإيراني إبراهيم يزدي ، وهو أول وزير خارجية بعد الثورة الإيرانية

أثناء وجوده بمستشفى . فضلا عن ذلك ، خرق الناشطون الإيرانيون ، الحظر الإعلامي ، وقد تحولوا إلى مراسلين ومصورين .
وتأسيسا على ذلك ، استقبل خامنئي ، موسوي ، طالبا منه مواصلة الإحتجاج ، ولكن بطرق قانونية . وفي الوقت نفسه ، أبدى مجلس صيانة الدستور استعداده لإعادة فرز جزئي للاصوات في انتخابات الرئاسة . وفي هذا المجال ، أشار مجلس صيانة الدستور ، بأن المرشحين الثلاثة أوردوا ٦٤٦ مخالفة في الإنتخابات وعلى هذا الأساس ، قرر مجلس صيانة الدستور إعادة فرز ١٠ % من الأصوات عشوائيا (٣٠٩) . والحق ، أعاد مجلس صيانة الدستور فرز الأصوات دون حضور ممثلي المرشحين المحتجين . مؤكدا صحة نتيجة الإنتخابات الرئاسية . مشيرا في أن أغلب المخالفات وقعت قبل الإنتخابات ، وحجمها لا يؤثر على النتائج . فضلا عن ذلك ، شبه مجلس صيانة الدستور في إيران قيادة الإصلاحيين بالمنشقين . ومن ناحية أخرى ، لمح رئيس مجلس صيانة الدستور ، أحمد جنتي ، إمكانية محاكمة إيرانيين عاملين بالسفارة البريطانية . في الوقت الذي قدم موسوي اقتراحا يقبل بموجبه إعادة فرز جزئي للأصوات بآلية مختلفة . ويتضمن هذا الإقتراح إيجاد لجنة مستقلة للنظر في عملية الإقتراع أو إلغاء نتيجة التصويت . أما عضو مجلس خبراء القيادة ، أحمد خاتمي فإنه دعا إلى معاقبة " مثيري الشغب " . والحق رفض " مجمع روحانيون مبارز " برئاسة محمد خاتمي تثبيت نجاد رئيسا . في حين جاء فتوى من قم ضد محمود أحمدي نجاد تدعو إلى إسقاط حكومة نجاد وتصفها بالمزورة . أما محمود أحمدي نجاد ، فإنه وصف تثبيت قرار إنتخابه رئيسا بأنه " نصر لإيران " . وفي هذا المعنى قال خامنئي : " أن مؤسسات الدولة لن ترضخ للضغط في موضوع الإنتخابات " . وتأسيسا على ذلك ، صرح وزير الداخلية الإيراني قائلا : " إن المتظاهرين تلقوا أموالا من المخابرات المركزية الأمريكية " . مع كل هذا ، دعا موسوي ، انصاره لمسيرة سلمية أو التجمع بالمساجد تضامنا مع

---

[309]) وبموجب آية الله الخميني ، أنه لايجوز الإعتراض على قرارات مجلس صيانة الدستور .

قتلى الإحتجاجات . الأمر الذي دفع السلطات الإيرانية من استخدام المياه الساخنة بوساطة الطائرات لتفريق التظاهرات .

والحق ، حسم مرشد الثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي رأيه عن إنتخابات الرئاسة ، في خطبة الجمعة التي ألقاها في مصلى جامعة طهران في ١٩ حزيران ٢٠٠٩ ، عندما ذكر قائلا : " أن التنافس في إنتخابات الرئاسة كان حرا وشفافا ونزيها والكل يشهد بذلك ... كونوا واثقين ، من أن الجمهورية الإسلامية لا تخون أصوات الشعب ، وأن الإيرانيين قالوا كلمتهم في الإنتخابات ، إن أعداء الشعب الإيراني يستهدفون إفقاد النظام شرعيته ، وهز ثقة الناس به " . حيث أكد فيها ، فوز محمود أحمدي نجاد في الإنتخابات ، داعيا إلى وقف الإحتجاجات وأن الشعب اختارالأصلح للحكم ، ويجب عدم تغيير الوضع ، والإنتخابات اظهرت ثقة الشعب بالنظام . ودلت على شعور أبناء الشعب الإيراني بالمسؤولية ، واستبعد خامنئي أن يكون هناك تزوير قد حصل خلال فرز الأصوات ، قائلا : " لا يمكن التزوير ب ١١ مليون صوت حسب الآليات القوية المتبعة في الإنتخابات " . مؤكدا بأنه لن يسمح بأي بدع غير دستورية . وأن المرشحين هم أبناء الثورة الإسلامية ، وأنه لا ينبغي الإنجرار إلى الفوضى السياسية ، كما يحصل في البلدان الأخرى . .. إن الحضور المنقطع النظير والملحمي للشعب في ٢٢ خرداد " يوم الإنتخابات الرئاسية الأخيرة " ، شكل استعراضا عظيما للثقة والأمل والحيوية الوطنية ، وأن الإنتخابات شكلت زلزالا للأعداء ، وفرحة كبرى للأصدقاء ، كما شكلت تجليا عظيما لسيادة الشعب الدينية في إيران ، مؤكدا أن الإنتخابات اثبتت وجود ديمقراطية دينية في هذا البلد في مواجهة الديكتاتوريات . وأعد أن جميع الذين أدلو بأصواتهم في هذه الإنتخابات هم في جبهة الثورة الإسلامية ويعودون إلى النظام لذلك فإن خط الثورة لديه ٤٠ مليون صوت وليس ٢٤ مليون صوت للناخبين الذن اقترعوا لصالح رئيس الجمورية . وأعد مشاركة ٤٠ مليون ناخب في الإنتخابات التي جرت في ١٢ حزيران الجاري بأنها كانت بمثابة احتفال كبير وعام للشعب من أجل اظهار الوفاء

للإمام الخميني " رض " والثورة الإسلامية والشهداء الأبرار . وبناء عليه ، طالب خامنئي بوقف التظاهرات في الشارع ، متهما قوى غربية بالتدخل في شؤون إيران . وفي هذا المعنى قال خامنئي : " دبلوماسيو دول غربية كشفوا عن وجههم الحقيقي ضد الجمهورية الإسلامية وفي مقدمتهم بريطانيا ووصف خامنئي ، بريطانيا بأنها الأخبث من بين أعداء إيران الغربيين . وعد خامنئي أن الأسوأ من كل ذلك هو ابراز المسؤولين الأمريكان مشاعرهم تجاه حقوق الإنسان وتشدقهم بها وزعمهم بممارسة التشدد حيال الشعب الإيراني ، لكن الذين يرتكبون الجرائم في أفغانستان والعراق ، ويدعمون الكيان الصهيوني ماديا وسياسيا كيف يجرأون في الحديث عن حقوق الإنسان ؟ . ووصف خامنئي ، إيران بأنها تحمل راية حقوق الإنسان والدفاع عن المظلومين في العالم ولا تحتاج إلى نصائح الغربيين ، وينبغي للمسؤولين الأوربيين والأمريكان الشعور بالخجل والحد من تصرفاتهم هذه . إن ما كان أكثر قباحة في هذا الأثناء هو إبداء المسؤولين الأمريكيين الشفقة للشعب الإيراني وحقوق الإنسان ، لكننا نقول أن الجهات التي ارتكبت جرائم كبرى في العراق وأفغانستان ، وتقدم دعمها المادي والسياسي للكيان الصهيوني الظالم فكيف تتشدق بحقوق الإنسان ؟ . وأشار خامنئي إلى الخطوة التي قامت بها إدارة بيل كلينتون في قمع وحرق أكثر من ثمانين شخصا من اتباع فرقة " داوديان " ، مضيفا : " كيف تفهمون حقوق الإنسان في حين تضرمون النار على أكثر من ثمانين شخصا من النساء والرجال والأطفال وتحرقونهم أحياء في النار ؟ . وفي الوقت نفسه حذر خامنئي ، المعارضة من أنها ستتحمل مسؤولية أي أعمال عنف قد تحصل . وأن التنافس لا يمكن أن يكون في الشارع ، بل في صناديق الأقتراع . هناك من يتوهم أن الإحتجاجات ستكون قوة ضغط على النظام علما أن هناك أطرافا إرهابية تتخفى وراءها ، ولا أقبل إتهام هاشمي رفسنجاني بالفساد عبر وسائل الإعلام . وأشار خامنئي إلى علاقاته برفسنجاني التي تمتد إلى أكثر من خمسين عاما والخدمات التي قدمها للثورة والنظام الإسلامي . وأوضح خامنئي بأن هناك اختلافات طبيعية

في وجهات النظر مع رفسنجاني في الآراء بين رفسنجاني ورئيس الجمورية منذ عام ٢٠٠٥ حول الشؤون الخارجية ، وأسلوب تطبيق العدالة الإجتماعية وبعض القضايا الثقافية ، لكن آراء رئيس الجمهورية هي أقرب إلى الآراء التي يتبناها هو وفي مناسبة أخرى ، صرح خامنئي قائلا : " على النخب عدم الوقوع في فخ أعداء يريدون إسقاط النظام " . وأكثر من هذا إتهم خامنئي ، الإصلاحيين بالعمل على تزييف الجمهورية الإسلامية . وفي خطبة لخامنئي في جامع طهران في ١١ أيلول ٢٠٠٩ ، أشار إلى أن طهران ستتعامل بحزم ضد من يحاربون النظام . حيث أطلق عليهم بالخوارج ، مشيرا إلى أنه يتسامح مع المعارض ، ولا يتسامح مع من يهدد النظام ، محذرا المعارضة برد قاس . لكن خامنئي ، وفي خطبة عيد الفطر المبارك في ٢٠ أيلول ٢٠٠٩ وبحضور رئيس مصلحة تشخيص النظام ، هاشمي رفسنجاني ، دعا المحتجين على نتائج الإمتحانات إلى العودة إلى كنف النظام . مشيرا من أن الإساءة إلى النظام أخطر من الإساءة إلى الأفراد . وفي تطور آخر ، اتهم خامنئي في اجتماع مجلس الخبراء في ٢٤ أيلول ٢٠٠٩ ، الغرب بالتآمر على بلده في اضطرابات مابعد الإنتخابات ، وأن مصائب ما بعد الإنتخابات مخطط لها . وقد رد موسوي على خامنئي قائلا : " إنا لله وإنا اليه راجعون ، وإني لست ضد النظام الإسلامي ، ولكنني أسعى من إدخال إصلاحات عليه ، وإني مستعد للشهادة من أجل قضيتي في الوقت الذي أرى فيه من أن التزوير قد خطط له قبل شهر من الإنتخابات " . كما أن موسوي ، نفى من وجود أي علاقة في حملته الإنتخابية مع سفارات أجنبية في طهران . في الوقت الذي سحب فيه المرشح الخاسر شكواه من أمام مجلس صيانة الدستور . في الوقت الذي أعلن فيه ، موسوي عن تشكيل تيار " طريق الأمل الأخضر " لتطبيق الدستور الإيراني . الأمر الذي دفع بقائد الحرس الثوري الإيراني يد الله جواني أن يكرر المطالبة بإعتقال موسوي وكروبي وخاتمي . فضلا عن ذلك دعا رئيس مجلس صيانة الدستور أحمد جنتي إلى إعتقالهم . والحق ، عارض المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي إقتراحا

من مجلس الأمن القومي الإيراني بإعتقال هؤلاء وتسعة آخرين . أما محمد خاتمي فقد حذر من عواقب وخيمة إذا حظرت الإحتجاجات ، مطالبا الإفراج عن المعتقلين . وأضاف خاتمي قائلا : " الحل الوحيد في إيران هو إجراء إستفتاء بشأن شرعية الحكومة ، بعدما فقد الملايين من المواطنين ثقتهم بالنظام " . في الوقت الذي خرج فيه ، آية الله حسين علي منتظري من صمته قائلا : " إن عدم الإستجابة لمطالب الشعب هو أمر غير مرغوب دينيا . وأن قمع المتظاهرين من شأنه تقويض أركان السلطة في إيران " . وفي الوقت نفسه دعا منتظري إلى الحداد لمدة ثلاثة أيام على القتلى الإيرانيين . ودعا منتظري إلى تشكيل لجنة مستقلة للتحقيق في نتائج الإنتخابات . وأكثر من ذلك ، قال منتظري : " الحكومة الإيرانية غير إسلامية وغير دستورية . من هذا المنطلق ، أن نظام ولاية الفقيه فقد شرعيته " . وعليه نرى أن منتظري دعا مراجع الدين في إيران إلى التحرك الجدي لإنقاذ البلاد والعباد ، والنهوض بدورهم إزاء جرائم السلطة ، وإنهاء صمتهم حول تجاوزات تجاه المعتقلين بعد الإنتخابات الأخيرة . كما حذر منتظري من إعتقال موسوي وكروبي ، ولاسيما إذا عرفنا أن خامنئي أعطى ضوءا لإعتقالهما . وعلى مستوى الإعتقالات ، تم إعتقال فائزة هاشمي رفسنجاني ، وأربعة من أفراد عائلة هاشمي رفسنجاني ، ومن ثم تم الإفراج عنهم . كما تم اعتقال مراسل مجلة نيوزويك الأمريكية في إيران . وفي خضم هذه التطورات ، رفض مجلس صيانة الدستور الإيراني إلغاء نتائج الإنتخابات الرئاسية . أما الحرس الثوري الإيراني توعد بالتصدي للمحتجين بطرقة ثورية . في حين خرج ، هاشمي رفسنجاني من صمته قائلا : " إن الأحداث التي اعقب الإنتخابات الرئاسية مؤامرة تستهدف إيران ونظامها الإسلامي ، ولابد من فحص الشكاوي بدقة متناهية " . وأضاف رفسنجاني قائلا : " ما حدث بعد الإنتخابات سبب مرارة " . فضلا عن ذلك ، قال رفسنجاني في خطبة له في صلاة الجمعة في ١٧ تموز ٢٠٠٩ ، والتي نقلت إذاعيا لأول مرة منذ قيام النظام : " أن إيران في أزمة ، وأن عددا كبيرا لديه شكوك بالإنتخابات الرئاسية ، إن أي

حكومة ستكون غير شرعية مالم يكن الشعب راضيا ، لأن الشعب هو الحاكم الحقيقي ، البعض يحاول إقصاء صوت الشعب الإيراني ، والمطلوب إعادة الثقة بين التيارات الإيرانية . ولكن على الجميع الإلتزام بالقانون والدستور لحل الأزمة الراهنة في إيران ، وأن تعاملنا مع وسائل الإعلام تسيء إلى إيران ، ويجب رفع القيود عنها . وفي هذا الشأن ، على الدولة ، القيام بالإفراج عن جميع المعتقلين في الإضطرابات الأخيرة " . في الوقت الذي نقل المحافظون لرفسنجاني تحذيرا من المرشد الأعلى بضرورة تغيير مواقفه من الإصلاحيين . ولكن من ناحية أخرى ، ذكرت وسائل إعلام إيرانية في ٢٣ آب ٢٠٠٩ ، بأن رفسنجاني حث على الالتزام المطلق بتوجيهات المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي . إلا أن رفسنجاني ، نفى دعوته للالتزام بتوجيهات خامنئي ، متهما وسائل الإعلام الرسمية بتحريف تصريحاته . فضلا عن ذلك ، هدد رفسنجاني بالإستقالة من جميع مناصبه في حال إعتقال كروبي . ومن جانب آخر انتقد رفسنجاني صهر أحمدي نجاد ، مشائي([٣١٠]) بشدة بخصوص تصريحاته ، وحذره من الكذب عليه . حيث اتهم مشائي ، رفسنجاني بأنه المحرض على الإحتجاجات ، في الوقت الذي عد الإصلاحيون مشائي يدا مشبوهة تزعزع أركان النظام . كما أن أسرة رفسنجاني قدمت شكوى ضد أحمدي نجاد لإتهاماته لها بالفساد المالي . والحق أن الآفا من المتظاهرين نزلوا إلى الشوارع بعد صلاة الجمعة . في الوقت الذي قامت فيه السلطات الإيرانية من إعتقال المحامية الإيرانية ، شادي صدر بعد إنتهاء الصلاة . والحق كانت هناك ردود فعل في إيران ازاء خطبة رفسنجاني ، حيث اتهم آية الله

---

[310]) مشائي ، من مواليد رامسر بشمال إيران عام ١٩٦٠ ، حصل على بكالوريوس الهندسة الألكترونية من الجامعة الصناعية بأصفهان ، وتولى وظائف مختلفة ، مثل مدير عام الشئون الإجتماعية بوازرة الداخلية ، ومدير شبكة إذاعة الرسالة (بيام) التابعة لحراس الثورة ، ومدير شبكة إذاعة طهران ، ووكيل بلدية طهران للشئون الإجتماعية والثقافية ، ورئيس المؤسسة الثقافية الفنية بمحافظة طهران ، مساعد رئيس الجمهورية ، ورئيس هيئة التراث التراث الثقافي والصناعات اليدوية والسياحة ، ورئيس مركز دراسات العولمة ، نائب رئيس الجمهورية في المجلس الأعلى للإيرانيين بالخارج ، وعضو لجنة الرقابة على الإذاعة والتليزيون ، ثم كان تعيينه قبل شهر مساعدا أول لرئيس الجمهورية . راجع : الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن ، " قراءة في تعيين وعزل مشائي " ، مختارات إيرانية ، العدد ١٠٩ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، اغسطس ٢٠٠٩ ، ص ٨٣ .

يزدي وهو عضو بارز في مجلس صيانة الدستور الذي يرأسه رفسنجاني ، بالإنحياز إلى " مثيري الشغب " . في الوقت الذي ، شنت فيه صحف المحافظين حملة على رفسنجاني ، ووصفته بأنه دعم " خارقي القانون " . أما حسين شريعة مداري فإنه اتهم رفسنجاني بمساندة " الخارجين على القانون " . كما اتهم نائب ممثل خامنئي في الحرس الثوري ، رفسنجاني بأنه أحد أهم المتآمرين . فضلا عن ذلك ، قاد مصباح يزدي حملة لإقصاء رفسنجاني من مجلس خبراء القيادة . ومن ناحية أخرى ، هاجم متحدث بإسم مجلس صيانة الدستور ، رفسنجاني مشيرا بأنه يرفض التعاون لحل الأزمة . ولكن من ناحية أخرى ، قال رفسنجاني : " جماعات تعمل داخل النظام للإساءة إلى نهج الخميني " . أما المرجعيات الدينية في إيران ، فإنها وصفت حكومة نجاد بغير الشرعية . وعلى المستوى الدولي ، رحبت واشنطن بدعوة رفسنجاني إلى رفع القيود المفروضة على وسائل الإعلام .

في خضم هذه التطورات ، توفي في مدينة قم آية الله حسين على منتظري في ٢٠ كانون الأول من العام ٢٠٠٩ عن عمر ناهز ٨٧ عاما ، وفي هذا المجال أصدر المرشد الأعلى للثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي بيان تعزية ، جاء فيه : " لقد كان المرحوم فقيها كبيرا وأستاذا بارزا ، وقد ارتوى من منهله العذب وعلمه الواسع طلاب كثيرون ، حيث قدم خدمات جمة للأجيال ، ، تحمل شتى المعاناة في مسيرته النضالية . أن المدة الأخيرة من الحياة المباركة للإمام الراحل (الخميني) شهدت إختبارا صعبا وخطيرا للشيخ المنتظري ، حيث برز في المجال الخلاف بينهما وصف رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام ، هاشمي رفسنجاني ، الشيخ منتظري بـ " الفقيه البارز والشجاع والمناضل العالم والكبير " . وأعرب عن مواساته للمراجع وطلابهم والحوزات العلمية ومقلدي المرحوم وأهالي محافظة أصفهان ومدينة نجف آباد خاصة ذويه ، سائلا العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة . كما أصدر محمد خاتمي بيانا أعرب فيه تعازيه بوفاة الشيخ منتظري . أما آية الله بيات

زنجاني فقد دعا من جانبه ، إلى مشاركة واسعة في إقامة مجلس عزاء . وفي هذا الشأن قام الأمن الإيراني بمنع زنجاني من إقامة مراسم عزاء لمنتظري
وفي الوقت نفسه ، توجه الآلآف من أنصار الشيخ منتظري إلى مدينة قم لتشييع جنازته ، وتابع الآلآف من أصفهان ونجف آباد ومدن أخرى للمشاركة في تشييع جنازته . وقد تقدم موسوي وكروبي وفائزة رفسنجاني مشيعي منتظري .
الأمر الذي أدى إلى وقوع صدامات في قم بين الباسيج وأنصار الشيخ منتظري ، حيث قام الباسيج بتمزيق سجل التعازي ، في الوقت الذي قامت فيه السلطات الإيرانية من إقتحام منزل منتظري معتقلة أحد أحفاده . فضلا عن ذلك ، قام ألف من الباسيج بهجوم منزل منتظري ممزقين دفتر التعازي . وفي هذا المجال ، أصدر المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني الذي يرأسه الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ، قرارا منع بموجبه من إقامة مراسم تأبين منتظري بإستثناء مدينة قم ونجف آباد .
وكانت هناك ردود أفعال دولية إزاء الإنتخابات الإيرانية ، وفي هذا الشأن ، عبر البيت الأبيض عن قلقه بشأن الأوضاع في إيران بعد الإنتخابات . وفي هذا الشأن قال الناطق الرسمي بإسم البيت الأبيض : " أن على طهران أن تكفل حرية التظاهر ضد نتائج الإنتخابات " . في الوقت الذي أكد فيه نائب الرئيس الأمريكي جون بايدن ، بأن هناك شكوك كثيرة حول نجاح نجاد . وفي خضم ها الصمت ، خرج الرئيس أوباما ليقول : " أنه لا يتدخل في الإنتخابات الإيرانية ، لكنه يشعر بقلق " . وأضاف أوباما قائلا " لا اختلاف في السياسة بين المرشحين في انتخابات إيران . وأن واشنطن ستتعامل مع نظام معاد سواء كان نجاد أو موسوي رئيسا له " . فضلا عن ذلك ، دعا أوباما ، طهران إلى وقف أعمال العنف وغير العادلة ضد الشعب الإيراني ، وإدانته الإعتداء على المتظاهرين ، والعوة لحل سلمي . وأضاف أوباما قائلا : " أنه لا يسعى لجعل واشنطن مادة للجدل في أزمة الإنتخابات الإيرانية أن على الحكومة الإيرانية أن تدرك أن العالم يراقبها. وفي تطور آخر ، أشاد

الرئيس أوباما بما سماه " بشجاعة المحتجين في مواجهة الوحشية " ، مشيدا بموسوي وأنصاره ، وأن التطورات الأخيرة في إيران ستؤثر على أي حوار مباشر معها . وفي هذا الصدد ، نفى البيت الأبيض وجود خلافات بين أوباما ونائبه جون بايدن بشأن إيران . وفي الوقت ذاته ، امتنعت وزيرة خارجية الولايات المتحدة هيلاري كلينتون عن الإعتراف بإعادة انتخاب محمود أحمدي نجاد . ولكن من جانب آخر ، سلمت إيران ، سفير سويسرا لديها إحتجاجا على تدخل واشنطن في شأنها " . وبهذا الخصوص ، دافعت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون من التدخل مع " تويتر " لعدم قطع بثه في موضوع إيران . وفي الوقت نفسه ، صادق مجلس النواب الأمريكي على مشروع قرار لدعم الشعب الإيراني . وقال أعضاء في مجلس الشيوخ الأمريكي : " إن نتائج الإنتخابات الرئاسية الإيرانية مزورة " .

وفي هذا المجال ، أشار مساعد وزير المال الأمريكي في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريغان ، بول غريغ روبرتس ، إلى أن موسوي ، أعان نفسه قبل إغلاق مراكز الإقتراع فائزا في الإنتخابات الرئاسية ، إستنادا إلى " كل المؤشرات المقبلة من كل أنحاء إيران " ، فيما تجاهلت وسائل الإعلام الغربية قرار السلطات الإيرانية تمديد مدة الإقتراع لساعات أخرى ، لتعلن فوز نجاد بعد دقائق قليلة من إغلاق أبواب مراكز الإقتراع ([311]) .

ويقول رويرتس إن إدعاء موسوس المسبق بالفوز قبل إغلاق مراكز الإقتراع ، وحتى قبل بدء فرز الأصوات ، كان " ضربة إستباقية " واضحة تهدف إلى إستبعاد إي نتائج آتية .. إذا كان رجال الدين الإيرانيون قد أكدوا فوز محمد خاتمي مرتين ، فإنهم لن يترددوا في إعلان فوز موسوي الذي ينتمي إلى المؤسسة الإيرانية لو كان حصل بالفعل على النسبة المطلوبة للفوز .. لماذا لا يمكن تصديق هزيمة

---

[311]) فنسان الغريب ، دولة الحرس الثوري وإجهاض الثورة الخضراء ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٢ .

موسوي أمام نجاد ، الذي كان قد هزم " الرئيس السابق هاشمي رفسنجاني " في إنتخابات الرئاسة في عام ٢٠٠٥ ([312]) .

ويكشف روبرتس " إننا نعلم أن الولايات المتحدة تمول منظمات إرهابية داخل إيران مسؤولة عن التفجيرات وأعمال العنف الأخرى . ومن المرجح أن تكون تلك المنظمات هي المسؤولة عن حرق الحافلات وأعمال العنف الأخرى التي وقعت خلال التظاهرات في طهران "([313]) .

ويشير روبرتس إلى أن إنتشار تقنية " تويتر " الإلكترونية في إرسال الأخبار وبثها جرى إيجادها غداة يوم الإنتخابات ، فيما لوحظ أن صحيفة " جيروزاليم بوست " قد نشرت في ١٤ حزيران مقالا عن " تويتر " الجديد الخاص بإيران . ويتسأل " لماذا لم تتحرك مثل هذه التظاهرات الشبابية في مواقع أخرى من العالم التي شهدت تزويرا في الإنتخابات ؟ وحتى إن وجدت ، فلم تلق مثل هذا الدعم الأمريكي الغربي الذي يقدم لهؤلاء في إيران " . كما يتسائل عن دوافع موسوي في تعزيز التظاهرات ، التي تستخدم من قبل الغرب المعادي لنظام حكم كان قد أطاح نظام الشاه الذي كان ألعوبة بيد الولايات المتحدة " ([314]) .

ويقول روبرتس إن موسوي تستخدمه منظمات ممولة من الولايات المتحدة مشيرا إلى أن واحدا من أبرز رموز المحافظين الجدد المعادين لإيران وهو جون بولتون المندوب الأمريكي السابق لدى الأمم المتحدة اوضح الستراتيجية الأمريكية بشأن إيران بقوله "أولا نحاول زعزعة إستقرار إيران، وفي حال الفشل نقوم بقصفهم عسكريا " ([315]) .

أما فيما يخص كينيث تميرمان ، فإنه كشف وجود تخطيط ل " ثورة برتقالية " في إيران على غرار ما حدث في أوكرانيا وغيرها ، حيث كتب قبيل الإنتخابات أن "هناك

---

[312]) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

[313]) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

[314]) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

[315]) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

حديثا عن ثورة خضراء " ، وأن هناك تنظيما مسبقا لتظاهرات قبل الإنتخابات ، وإعلان النتائج ، وأن تلك التظاهرات كانت معدة سلفا للإدعاء أنها تجري إحتجاجا على سرقة الإنتخابات لمصلة نجاد .. إن الوقفية القومية لنشر الديمقراطية (نيد) التابعة للإدارة الأمريكية، والتي تعمل على نشر الديمقراطية في إيران ، مولت منظمات حكومية خارج إيران ترتبط بعلاقات قوية مع مجموعات موسوي " ([٣١٦]) .

وفي هذا المعنى يقول أحد كبار المحللين الأوربيين لشؤون الشرق الأوسط في ٢٥ حزيران ٢٠٠٩ مع الصحافيين الذين يغطون السياسة الخارجية ل " الإتحاد الأوربي " في بروكسل . وكان هذا الخبير يرد في هذا الحوار على أسئلة الصحافيين حول تقرير إخباري صدر عن مركز أبحاث مقرب من من المؤسسات الأوربية في بروكسل في ٢٣ حزيران ، وتضمن خلاصة مكثفة للمعطيات الموثوقة حول الوضع في إيران([٣١٧]) .

هذا التقرير الذي أرسل إلى وزارات الخارجية في دول" الإتحاد الأوربي " كافة ، يحاول معرفة الأبعاد الحقيقية للأحداث التي شهدتها إيران منذ الإعلان عن نتائج الإنتخابات الرئاسية التي جرت في ١٢ حزيران ، فيتسأل : " هل تتحول الإنتفاضة الحالية إلى ثورة جديدة ؟ . ويؤكد التقرير أ ن " الصراع لم يحسم بعد .. ولن يحسم قريبا ، بل هو بدأ للتو وسوف يستمر طويلا ، بين مد وجزر " ، ويصف ما يجري بأنه " أخطر محنة داخلية تواجهها الثورة الإيرانية منذ قيامها منذ ٣٠ عاما " ([٣١٨]).

ومع أن التقرير يصر على أن " الصراع الظاهر هو بين أجنحة النظام ... وليس بين الشعب والنظام " ، فإنه يضيف في مقطع آخر أن إنكسار هيبة النظام ونزول الناس إلى الشارع سمح خلال أيام قليلة للعديد من التناقضات بالبروز " وراء الخلاف حول نتائج الإنتخابات الرئاسية بين مؤيدي الرئيس المنتهية ولايته محمود

---

[316]) المصدر نفسه ، ص ٢٣ – ٢٤ .

[317]) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

[318]) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

أحمدي نجاد ، والإصلاحي مير حسين موسوي ... برزت سلسلة طويلة من التناقضات بين اجنحة النظام ، وعلى مستويات مختلفة ، سياسية ودينية ، وبين قطاعات إجتماعية وإقتصادية ، ولكن أيضا برزت حركات النساء ، وحركات الشبان وحركات الطلاب ، وبدأت الأقليات القومية والدينية تتحرك بوضوح في المظاهرات " ([319]).

" لقد بدأت الأحداث على أنها إحتجاج على عملية تزوير لنتائج الإنتخابات الرئاسية ، لكنها تتحول يوما بعد يوم إلى شيء آخر : هناك مد شعبي متزايد ضد النظام بأكمله " . ويتوقع التقرير أن " يتجه النظام الإيراني نحو عزلة متزايدة ليحصن مواقعه ويحارب أعداءه ومنتقديه في الداخل ، وبالتالي سيؤدي ذلك إلى أن طموحاته الخارجية ستتضاءل ، أقله في المدة المقبلة ، لأنه سيركز على إستمراريته " . لكن هذه العزلة " قد تدفعه على السير قدما نحو إنتاج قنبلة نووية بسرعة ، كما حدث في كوريا الشمالية ، لأنه قد يعتقد أن هذه القنبلة تؤمن حمايته "([320]) .

ويشير التقرير إلى أن " الأسرة الدولية قررت بالفعل عدم التدخل في ما يجري وعده شأنا إيرانيا داخليا " ، ويعد أن هذا الموقف هو الأسلم لأنه " لا يجب الوقوع في التناقضات الإيرانية الداخلية المعقدة جدا ، وإن كان على الأسرة الدولية أن تندد عند الحاجة بعمليات القمع " . ويحذر التقرير من أن " نتائج الصراع الدائر في إيران ستنعكس بسرعة على جميع ملفات المنطقة : من العراق ، إلى أفغانستان ، إلى الأراضي الفلسطينية ولبنان وإلى سوريا " ، وأنه أيا كانت نتائج الصراع الداخلي الحالي في إيران فإن " صفحة جديدة في السياسة الخارجية ستبدأ ، لأن النظام سيكون أضعف من السابق " ([321]) أما الأمين العام للأمم المتحدة ، بان غي مون فإنه دعا إلى إحترام إرادة الشعب الإيراني . وفي هذا الشأن ، عبرت الأمم المتحدة

---

319) المصدر نفسه ، ص ٢٥

320) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

321) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

عن قلقها من تزايد الإعتقالات في إيران . في حين اعترفت فنزويلا بنتائج الإنتخابات الإيرانية ، وأدانت حملات التخويف التي تشنها قوى خارجية ضد طهران وفي هذا الشأن ، قال تشافيس إنه لا يشك في وقوف المخابرات المركزية الأمريكية وراء الإحتجاجات في إيران . أما بريطانيا فإنها استدعت سفيرها في طهران إحتجاجا على خطبة خامنئي . وتأسيسا على ذلك ، صرح رئيس وزراء بريطانيا قائلا : " هناك إدانة أوربية للعنف ضد المتظاهرين في إيران " . وفي هذا المجال ، صرح وزير خارجية بريطانيا قائلا : " لا جدال في أنه من حق الشعب الإيراني إختيار حكومته " . ولكن من جانب آخر ، نفت بريطانيا ، سعي دول أجنبية لتحريك المتظاهرين أو التأثير عليهم . في الوقت الذي قامت فيه إيران من أمر مراسل هيئة الإذاعة البريطانية في طهران بالمغادرة في غضون أربعة وعشرون ساعة . ولكن من ناحية أخرى ، نصحت بريطانيا رعاياها بعدم السفر إلى طهران إلآ لضرورة ، وقامت بإجلاء أسر دبلوماسييها . وتبعا لذلك ، طالب قادة الإتحاد الأوربي ، إيران بأن تكفل حرية التظاهر .إلآ أنهم رفضوا إتهامات طهران لبعض دوله بالتدخل في الشؤون الإيرانية . وفي هذا المجال خرج الناطق الرسمي بإسم وزارة الخارجية الإيرانية قائلا : " إستدعاء سفراء الإتحاد الأوربي من طهران غير مجد " . أما رئيس الوزراء الأسترالي ، فإنه دعا إيران لوقف العنف ضد المتظاهرين . وفي هذا الشأن ، بحثت رئاسة الإتحاد الأوربي تقديم إحتجاج مشترك لمبعوثي إيران . ومن ناحية أخرى ، استنكرت مجموعة الثمان ، العنف في إيران ، ودعت إلى إحترام حق الشعب في التعبير . أما طهران فإنها تأسفت للتدخل والموقف المتعجل لمجموعة الثماني في أزمة الإنتخابات . أما ميركل فإنها طالبت من إعادة الإنتخابات والحق ، كان هناك تنديد غربي واسع بموقف السلطات الإيرانية من المحتجين على نتائج الإنتخابات . في حين نصحت إيطاليا رعاياها بتأجيل السفر غير الضروري إلى إيران . مشيرة أنها على إستعداد لفتح سفارتها بطهران لإستقبال جرحى الإحتجاجات . أما رئيس وزراء الكيان الصهيوني ، بنيامين نتنياهو ، فقد عبر

عن رأيه في أحداث إيران قائلا : " من الممكن إقامة علاقات مع إيران في حالة تغيير نظام الحكم فيها " . وقد أشاد نتنياهو بما سماه " شجاعة المتظاهرين الإيرانيين " في الوقت الذي أكدت فيه روسيا الإتحادية ، بأن الأحداث في إيران شأن داخلي ، مع إقرارها بإنتخاب محمود أحمدي نجاد . وسلكت دولة الإمارات العربية المتحدة السلوك نفسها عندما أشارت قائلة : " إن مايحدث في إيران شأن داخلي " . أما وزير خارجية سوريا ، وليد المعلم فإنه صرح قائلا : " من يراهن على سقوط النظام الإيراني سيكون خاسرا " . في حين أدانت منظمة المؤتمر الإسلامي ، التدخلات الأجنبية في الشؤون الإيرانية .

وفيما يخص تركيا ، نرى أن العلاقات الإيرانية – التركية هي العلاقات الإقليمية الوحيدة لإيران التي تشهد قدرا من التنامي ضمن حرص البلدين على تطوير العلاقات بينهما ، وكان هذا واضحا من قيام كل من الرئيس التركي عبد الله غول ورئيس الوزراء ، رجب طيب أردوغان ، بتهنئة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد بفوزه في الإنتخابات ، حتى قبل أن يوافق المرشد الأعلى ، آية الله على خامنئي ، على نتائج الإنتخابات ويعلنها ([٣٢٢]) .

وعندما نشبت الأزمة في إيران ، أعلنت وزارة الخارجية التركية ، بأن تركيا تدعم الإستقرار ، وتأمل أن تنتهي الأزمة بصورة سلمية في إيران ، مع حرصها أنها تقف على مسافات واحدة من كل الأطراف الإيراني ([٣٢٣]) .

هذا الحرص المتبادل على تعزيز العلاقات بينهما ، دفع تركيا وإيران ، الإسراع لإحتواء النزاع بين العراق وسوريا نتيجة إتهام بغداد لسوريا بإيواء قيادات بعثية ، إتهمتها بالمسئولية عن تفجيرات وزارتي الخارجية والمالية العراقيتين في بغداد . لكن رغم هذا الحرص ، فإن التنافس في الأداء كان جليا ، عندما نفى وزير خارجية تركيا أحمد داود أوغلو وجود تنسيق بين الجهود التي يقوم بها لإحتواء هذا النزاع

---

[322]) الدكتور محمد السعيد إدريس ، " الأزمة السياسية الإيرانية وإنعكاساتها الخارجية " ، السياسة الدولية ، العدد ، ١٧٨ ، مؤسسة الإهرام ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٩ ، ص ١٢٢ .

[323]) المصدر نفسه ، ص ١٢٢ .

وما يقوم به وزير خارجية إيران منوشهر متكي من دور مشابه . وفي هذا الصدد ، نفى أحمد داود أوغلو في محاضرة ألقاها بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية في ٢ أيلول ٢٠٠٩ وجود نية تركية للدخول في تحالف رباعي مع إيران والعراق وسوريا ، وهو التحالف الذي أعلنه الرئيس السوري بشار الأسد عند زيارته لإيران ، مع تأييد مرشد الثورة الإيرانية آية الله علي خامنئي ، مشيرا : " أن تركيا لا تدخل في تحالفات مع أحد ضد أحد ، ولا تقف مع أحد ضد أحد ، ولكنها حريصة على أن تتعاون مع الجميع . إنطلاقا من وعيها بأن موقعها الجيوسياسي يفرض عليها أن تلتزم بعلاقات تعاون مع كل الجوار الإقليمي ، وأن تسعى إلى تحقيق الأمن والسلام في كل الأقاليم التي تنتسب إليها " ([٣٢٤]) .

في خضم هذه التطورات ، دعا الرئيس الإيراني ، محمود أحمدي نجاد ، كلا من واشنطن ولندن لعدم التدخل في شؤون إيران الداخلية . وفي الوقت نفسه ، انتقد نجاد التدخل الأمريكي والأوربي في شؤون بلاده ، ويتوعد " برد حاسم " . فضلا عن ذلك ، عين الرئيس الإيراني نجاد ، اسفنديار رحيم مشائي ، وهو صهر نجاد ، كنائب أول للرئيس ، علما أن مشائي صرح سابقا " بأن الشعب الإسرائيلي صديق لإيران " . والحق ، تعرض نجاد لإنتقادات شديدة من كتلة علماء الدين في مجلس الشورى الإسلامي بسبب تعيينه مشائي ، النائب الأول للرئيس . كما شارك في هذه الحملة ضد نجاد ، محسن رضائي بسبب تعيينه مشائي ، فضلا عن ذلك ، انتقد بشدة رئيس مجلس الشورى الإيراني ، علي لاريجاني ، نجاد على تعيين مشائي . من ناحية أخرى ، حث عضو الهيئة الرئاسية في مجلس الخبراء ، أحمد خاتمي ، الرئيس الإيراني نجاد ، في خطبة الجمعة في ٢٤ تموز ٢٠٠٩ من إقالة مشائي . كما أشار أحمد خاتمي قائلا : " إن البعض في إيران يتآمر على نظام ولاية الفقيه وأن هناك مؤامرة لعزل المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي " . وأكثر من هذا ،

---

[324]) المصدر نفسه ، ص ١٢٢ .

ذكرت صحيفة كيهان (٣٢٥) المقربة من المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي ، من أن مشائي جاسوس ينفذ مهمة خطرة في إيران . ولكن بإيعاز من خامنئي تراجعت كيهان عن نعت مشائي بالتبعية للخارج . أما فيما يخص الإصلاحيين فلم يكن هناك إي رد فعل من جانبهم ازاء تعيين مشائي أو إقالته . ومن جانب آخر ، قبل نجاد ، إستقالة وزير الإستخبارات غلام حسين بعد خلاف على تعيين مشائي . وفي خضم هذه التطورات ، طالب المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي ، من نجاد إقالة مشائي الأمر الذي أدى إلى إذعان نجاد لأوامر المرشد الأعلى خامنئي ، حيث أقال صهره مشائي . وفي هذا المجال ، قال نجاد خلال توديعه مشائي : " يبدو أن مشائي سيخدم في مكان آخر غير النائب الأول للرئيس .. أشكرك على قبول المنصب رغم عدم رغبتك فيه " . وقد وصف نجاد ، مشائي بأنه " شخص جدير بالثقة ومتفان وورع " . والحق عين نجاد ، مشائي مديرا لمكتبه وكبير مستشاريه . وقد علق المرجع الإيراني ، مكارم شيرازي المقرب من آية الله خامنئي ، بأنه يحترم تعيين مشائي في منصب حكومي بعد إصرار نجاد بتعيينه . والحق ، رضخ نجاد لأوامر المرشد الأعلى للثورة الإيرانية ، آية الله علي خامنئي ، عندما وجه رسالة إلى نجاد ، حيث جاء فيها : " السيد الدكتور نجاد رئيس جمهورية إيران الإسلامية .. مع سلامي وتحياتي ، أعلمك أن تعيينك اسفنديار رحيم مشائي في منصب المعاون الأول للرئيس ، يتعارض مع مصلحتك ومصلحة الحكومة ، وسيؤدي إلى خلاف وإحباط بين محبيك . لذا فإن تعيينك للمذكور يعد لاغيا وكأنه لم يكن " . ولكن من ناحية أخرى ، عين نجاد ، مشائي مستشارا له ، واصفا إياه : بأنه " شخص جدير بالثقة ومتفان وورع " . فضلا عن ذلك ، وصف نجاد علاقته بالمرشد الأعلى آية الله علي خامنئي ، بأنها علاقة إبن بوالده . وفي الوقت نفسه ، نفى نجاد وجود خلافات له مع خامنئي . ومن جانب آخر ، رفع نواب في مجلس الشورى الإسلامي في إيران دعوى قضائية ضد موسوي .

---

[325] تم إيقاف صحيفة كيهان بناء لتوجيهات المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي لإسائتها للإصلاحيين .

وفي خضم هذه التطورات ، جرت محاكمة مائة شخص في ٣١ تموز ٢٠٠٩ وفي مقدمتهم محمد علي ابطحي بتهمة التحريض وتوزيع المنشورات ضد النظام السياسي . وقد ذكر ابطحي في المحكمة ، بأن المظاهرات كانت خطأ ، وزعزت أمن إيران ، وأن رفسنجاني وخاتمي ، أرادا الإنتقام من المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي ، كما أن التزوير كان كذبة أطلقناها وصدقها الناس ، وأن موسوي غير مؤهل لقيادة الإصلاحات . ولكن من ناحية أخرى ، عاد ابطحي في ٢٦ آب ٢٠٠٩ ليقول من زنزانته ومن موقعه الألكتروني أنه اعتقل لأن السلطات لم تتمكن من اعتقال الأكبر منه . ومن جانبه وصف خاتمي محاكمة المتهمين بأنها مسرحية . وأن المحاكمة كانت استعراضا ، والإعترافات كانت باطلة . وأردف خاتمي قائلا : " من تحاكمهم السلطات الإيرانية ، أرسلوا بإعترافاتهم تحت التهديد وأن اعترافات المحتجزين لا صحة لها ، واستخلصت في وضع غير عادي " . أما عائلات المعتقلين في إيران فإنها اصدرت بيانا مشتركا ، جاء فيه : " محكمة القرون الوسطى مضحكة ولا تقنع أحدا " .

إلى جانب ذلك ، امتنع رفسنجاني وخاتمي وحفيد آية الله الخميني وموسوي وكروبي عن المشاركة في مراسم تنصيب المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي لأحمدي نجاد كرئيس منتخب لولاية ثانية .

وصف آية الله علي خامنئي ، أثناء التنصيب إنتخاب نجاد لولاية رئاسية ثانية بأنه تصويت لمكافحة الفساد والتمييز والأرستقراطية . وفي خضم هذه التطورات ، أدى نجاد اليمين الدستورية أمام مجلس الشورى الإسلامي لمدة رئاسية ثانية في ٥ آب ٢٠٠٩ ، أمام إحتجاج مئات من أنصار موسوي أمام البرلمان . وقد تعهد نجاد بالمضي في خدمة الشعب .

وتبعا لذلك ، صرح نجاد قائلا : " لا أنتظر رسائل تهنئة من الغرب " . في حين قال الناطق الرسمي للبيت الأبيض : " نجاد هو الرئيس المنتخب لإيران " . ولكن في اليوم نفسه ، تراجع البيت الأبيض عن وصف نجاد بأنه الرئيس المنتخب مشيرا

بأن الإيرانيين هم الذين يقررون ما إذا كانت الإنتخابات نزيهة أم لا . فضلا عن إشادة وزيرة الخارجية الأمريكية ، هيلاري كلينتون بمقاومة الإصلاحيين لإعادة إنتخاب نجاد .

كما انتقدت إيران ، واشنطن بعدم منح مسؤولين إيرانيين تأشيرات للمشاركة في مؤتمر للأمم المتحدة . وفي هذا الشأن ، اتهم وزير خارجية إيران منوشهر متكي بريطانيا بالتدخل في شؤون إيران الداخلية بهدف تصعيد الوضع الداخلي فيها . فضلا عن ذلك ، تحدث متكي عن انفصاليين إيرانيين يتدربون على يد البريطانيين في البصرة . وأن لندن تتآمر على الإنتخابات الرئاسية منذ أكثر من عامين . وبناء عليه أشار علي لاريجاني ، رئيس مجلس الشورى الإسلامي الإيراني ، إعادة النظر في العلاقات مع بريطانيا وفرنسا وألمانيا . فضلا عن ذلك طالبت لجنة في مجلس الشورى الإسلامي الإيراني بإعادة النظر في علاقات إيران مع بريطانيا . وأكثر من هذا ، استدعت إيران سفيرها من لندن للتشاور . في خضم هذه التطورات قامت إيران بطرد دبلوماسيين بريطانيين ، وقد ردت لندن بالمثل ، بقيامها من طرد دبلوماسيين إيرانيين . وأكثر من هذا ، صرح وزير خارجية إيران ، منوتشهر متكي قائلا : " سنخفض مستوى العلاقات مع بريطانيا " . وتأسيسا على ذلك ، صرح وزير الخارجية البريطاني قائلا : " إيران فشلت في حماية شعبها خلال الإحتجاجات الأخيرة " . وأكثر من هذا بين وزير خارجية بريطانيا ، إعتقال إيران ، ثمانية إيرانيين يعملون في السفارة البريطانية بتهمة المشاركة في أعمال الشغب ، وقد عد ذلك بمثابة مضايقات وترهيب(تم بعد ذلك الإفراج عن خمسة من هؤلاء) . وفي هذا الشأن انتقد خامنئي ، تصريحات الزعماء الغربيين بشأن الإنتخابات الرئاسية ، ويصفهم بالحمقاء . ومن جانب آخر ، اتهمت إيران ، الأمين العام للأمم المتحدة بالتدخل في شؤونها . أما وزير خارجية إيران منوتشهر متكي ، فإنه صرح قائلا : " أنه لن يحضر إجتماعا بشأن أفغانستان في روما في ٢٥ حزيران

٢٠٠٩ " . ولكن من ناحية أخرى ، أعلنت إيران بأنها لاتنوي خفض التمثيل الدبلوماسي مع أي دولة أوربية .

والحق ، نرى أن هناك تحديات تواجه حكومة نجاد على المستويين الداخلي والخارجي ، فيما يخص الأول ، من الممكن أن تستمر الإحتجاجات من قبل المعارضة السياسية ضد نجاد ، وخلق بعض المشاكل له . أما على المستوى الخارجي ، فإنه يكمن في كيفية التعاطي مع الغرب ، ازاء الحاح إيران في برنامجها النووي .

رابعا – الأحزاب السياسية في العهد الجمهوري :

من المبادىء الرئيسة التي أشار اليها الدستور الإيراني لعام ١٩٧٩ هي الإقرار بالحريات السياسية والإجتماعية والتي اكدت عليها المادة ٢٦ ، حيث جاءت فيها : ((تتمتع الأحزاب والهيئات السياسية والثقافية والهيئات الإسلامية وهيئات الأقليات الدينية المعروفة بالحرية بشرط ان لا تنتقص اسس الإستقلال والحرية والوحدة الوطنية وقيم الإسلام واساس الجمهورية الإسلامية ، ولا يمكن منع أي شخص الإشتراك ، او اجباره على الإشتراك في احدها)) [١].

اذن ، فان المادة (٢٦) من دستور عام ١٩٧٩ تشير الى حق الأفراد من تكوين منظماتهم السياسية والثقافية ، شريطة عدم المساس في استقلال الدولة

---

(١) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٧ .

وجدت احزاب إسلامية عديدة قبل قيام الثورة في إيران ، جمعتها هدف تغيير نظام الشاه ، تمثل هؤلاء في علماء الدين الصغار والذين حملوا القاب الوعاظ والمدرسين وحاملي القاب حجة الإسلام ، من بين هذه الاحزاب جمعية مدرسي المدارس الدينية في قم وجمعية علماء الدين المحاربين في طهران ، ومنظمة الفجر الإسلامية وحزب الموحدين ، ومنظمة اشتار الإسلامية ، وجمعية علماء الدين الملتزمين في طهران ، ومجاهدي الثورة الإسلامية. راجع : رعد عبد الجليل علي المصطفى الخليل ، الإسلام السياسي ازمات التنمية والتحديث في اقطار الشرق الأوسط ، ١٩٩٥ ، ص ٨.

والوحدة الوطنية ، وعدم التعارض مع المفاهيم الإسلامية المعمول بها في الدولة [٢].

إلا انه في واقع الحال ، نرى ان القادة الايرانيين لم يكن ليسمحوا بايجاد مثل هذه الأحزاب ، إذ أن آية الله الخميني نفسه اشار الى ذلك قائلا : ((يجب على الشعب باجمعه ان يكون إسلاميا ، وان يكون هناك حزب واحد هو حزب الله)) . وعليه بدا يحث المعارضة الإنضمام الى هذا الحزب. وسبق لآية الله خميني أن أشار الى هذه النقطة في حديث له مع كريم سنجابي[٣٢٦]. واعضاء اخرين من الجبهة الوطنية في تشرين الثاني ١٩٧٨ ، وقد جاء في حديثه ((انني اضع الشروط التي هي رغبات الشعب ، ولن يتردد احد وطنيا كان ام عالم دين في تاييد وجهة نظرنا))[٣٢٧] .

([٢]) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٧. جعل تشكيل الأحزاب السياسية في إيران معتمدا على إجازة وزارة الداخلية بموجب المادة الثامنة من الدستور . تصدر الإجازة عن لجنة تشكلها الوزارة من ممثل عن دائرة الإدعاء العام ، وممثل عن المحكمة العليا ، وثالث عن وزارة الداخلية وممثلين إثنين عن مجلس الشورى الإسلامي . وتمارس اللجنة أيضا الإشراف على نشاطات الأحزاب والمنظمات المجازة تبعا للمادة العاشرة من الدستور . وإذا وجدت نشاط أي حزب معارضا للقانون ، يمكنها أن تسحب إجازته وتقترح على المحاكم حل الحزب بموجب المادتين الخامسة عشر والسابعة عشر . تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن المدعي العام لم يشر ولا مرة واحدة إلى قانون الأحزاب عندما حل حزب تودة في مايس ١٩٨٣ ، على الرغم أن القانون كان موجودا منذ زمن . وبدلا من ذلك ، بنى تصرفه على المواد ٩ ، ٢٤ ، و ٣٦ من الدستور ، التي تجعل إحترام وحدة إيران الإقليمية واجبا وشرطا لصيرورة الأحزاب منسجمة مع المبادىء الإسلامية . راجع : الدكتور أصغر شيرازي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٣ ، ٢٢٣ .

([٣٢٦]) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٧ .

د.سنجابي :استاذ جامعي متخصص في العلوم القانونية ، كان خليفة للدكتور مصدق ، شاركه في حياته السياسية ، وكان أحد وزرائه عند تسلم مصدق الحكم في عام ١٩٥١ وقد مثل ايران امام محكمة العدل الدولية عندما عارض موضوع تأميم النفط على المحكمة ، وقد استطاع ان يكسب الدعوة لصالح ايران ، عين وزيرا للخارجية على عهد حكومة بازركان . راجع : د.نعمة السعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦٩ .

([٣٢٧]) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧٧-١٧٨ .

الا ان آية الله منتظري عارض آية الله خميني في مسالة الحزب الواحد ، وكان في نيته اساسا تقييد صلاحيات المرشد[٣٢٨] .

يتضح مما تقدم ، أن آية الله خميني يؤكد على ايجاد حزب واحد ، ورفض ظاهرة التعددية الحزبية ومن وجهات نظره ان هذا التنظيم يوفر الحرية والإستقلال للشعب الإيراني[٣٢٩] .

وانطلاقا من هذا ، فان اتباع آية الله الخميني قاموا بعد الثورة مباشرة وبالتحديد في ١٨ شباط ١٩٧٩ على تشكيل الحزب الجمهوري الإسلامي وكان في مقدمة هؤلاء اعضاء مجلس قيادة الثورة محمد حسين بهشتي وعلى خامنئي ومحمد جواد باهنر[٣٣٠]، الكريم موسى أردبيلي وعلي أكبر رفسنجاني[٣٣١] ، وحسن

---

(٣٢٨) د.نيفين عبد المنعم ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٤ .

(٣٢٩) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص.١٧٨

(٣٣٠) المصدر نفسه ، ص١٧٩ قارن مع د. حسيب العبيدي ، النظام السياسي في إيران ،ص٧٥.

ولد محمد جواد باهنر عام ١٩٣٣ بمدينة كرمان في عائلة فقيرة ،توجه الى قم وهو في مقتبل شبابه ،حيث درس في المدرسة المعصومية بكرمان ، وتتلمذ على يد برجوردي وخميني وطبطبائي ،وتخرج من كلية الشريعة عام ١٩٥٨ ، ثم حصل على درجة الماجستير في التربية ثم دكتوراه في الشريعة بدا نشاطه السياسي في ١٩٥١ اعتقل وسجن عدة مرات ومنع من اعتلاء المنبر ، تولى رئاسة الوزراء في عهد محمد علي رجائي ، وبعد الثورة اصبح عضوا في مجلس قيادة الثورة ، ووزيرا للتربية والتعليم ، وعضوا الهيئة التأسيسية للحزب الجمهوري الإسلامي ، والامين العام للحزب . تولى رئاسة الوزراء في عهد محمد رجائي قتل في حادثة تفجير مبنى رئاسة الوزراء في ١٩٨١/٨/٣٠ .راجع د. بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١-٣٢ ومنهجية الثورة الإسلامية ،مصدر سبق ذكره ، ص٣٩٣ .

(٣٣١) رعد عبد الجليل علي مصطفى الخليل ،الإسلام السياسي أزمات التنمية والتحديث في أقطار الشرق الأوسط مع التركيز على تركيا وإيران ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٩ . ومحمد صادق الحسيني ، الشيخ الرئيس من قرية الياقوت الأحمر إلى عرش الزعامة الذهبي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٦ .

آيات والذي ارتبط في الخمسينات من القرن الماضي وانضم اليه حزب فدائيان إسلام ليصير جناحاً فيه[٣٣٢] .

والحق يأتي تشكيل هذا الحزب من خلال ضغط مارسه آية الله الخميني على علماء الدين من اجل تثبيت معالم فكره وسيطرتهم على السلطة [٣٣٣] .

وقد بين مؤسسوا الحزب للأسباب التي دعتهم الى ايجاد مثل هذا التنظيم : ((ان تجارب الحركات السياسية في المائة عام الماضية في إيران ينبغي ان تكون قد اقنعت الجميع بأننا تلقينا الضربات الساحقة بسبب افتقارنا الى تنظيمات قوية وان الحزب يجب ان يبقى القوة الأصلية والأساسية للثورة الإيرانية)) [٣٣٤] .

من خلال مسيرة مؤسسي الحزب يتضح لنا الإتجاه الإسلامي للحزب ، مع الولاء المطلق لآية الله الخميني ، وتأثير كثير من مبادئه مع موادالدستور ، وعدائه

---

(٣٣٢) محمد وصفي ابو مغلي ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٧١ ، والدكتور وليد عبد الناصر ، ((عشرون عاماً بعد الثورة : ايران واشكاليات التحول من الثورة الى الدولة)) ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٤ .

انبثق من الحزب الجمهوري الإسلامي عام ١٩٨٨ اتحادان من علماء الدين هما مجمع علماء الدين المناضلين (روحانيين) الذي ينتمي الى اليسار الإسلامي ، ويرأسه حجة الإسلام مهدي كروبي ، الأمين العام السابق لمجمع روحانيون مبارز ، ونظيره رابطة علماء الدين المناضلين ((روحانيين)) ، كان يرأس علماء الدين المناضلين في الثمانينات وحتى أوائل التسعينات آية الله محمد رضا مهدوي كنى كان من المقربين لآية الله الخميني ، عين وزيراً للداخلية في عام ١٩٨١ ولمدة قصيرة .

تستخدم رابطة علماء الدين المناضلين شرعيتها بالدرجة الاولى من خصائص ومكونات النظام السياسي في إيران عام ١٩٧٩ ، والتي تتجسد في مبدأ ولاية الفقيه ، راجع : ويلفريد بوختا ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٨،٣٥،٣٣. وطلال عتريسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ .

(٣٣٣) رعد عبد الجليل على المصطفى الخليل ، الإسلام السياسي أزمات التنمية والتحديث في أقطار الشرق الاوسط مع التركيز على تركيا وإيران ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٩ و د. محمد وصفي ابو مغلي ، مصر سبق ذكره ، ص٣٧١.

(٣٣٤) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧٩ .

الشديد ، للحركات السياسية الليبرالية ، وتأكيده الكبير على مساندة ودعم الحركات الإسلامية في العالم [٣٣٥] .

ضم الحزب في صفوفه ، العديد من علماء الدين مثل هادي غفوري وجلال الدين فارس وبهزاد نبوي ، وتجدر الإشارة في هذا المجال من ان غفوري ونبوي زودا الحزب بوحدات عسكرية خاصة ، اذ تزعم غفوري جماعة حزب الله والمعروفين بـ الجماغدار او حاملي الهراوات ، اما نبوي فقد تزعم مجموعة مجاهدي إنقلاب إسلامي [٣٣٦] . اما في المجال التنظيمي ، فنرى ان المادة ٤٤ قد حددت الهيكل التنظيمي في حين نرى ان المادة الثانية من دستور الحزب إشارت الى فتح فروع للحزب في الأقطار الإسلامية الاخرى[٣٣٧].

عقد الحزب مؤتمره الاول في عام ١٩٨٠ في طهران ، حيث ناقش قادة الحزب النشاط الجماهيري للحزب ، واستعرض مسيرة الثورة الإيرانية منذ عام ١٩٧٩ ، وضرورة التأكيد حول السير على نهج آية الله الخميني[٣٣٨]

احتل الحزب غالبية مقاعد المجلس باستثناء أربعة مقاعد لحركة تحرير إيران وذلك في ظل إنتخابات عام ١٩٨٠ [٣٣٩].

هناك ثلاث فئات في داخل الحزب هي[٣٤٠].

([٣٣٥]) رعد عبد الجليل علي المصطفى الخليل ، الإسلام السياسي ، أزمات التنمية والتحديث في قطار الشرق الأوسط مع التركيز على تركيا وإيران ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٩.

([٣٣٦]) المصدر نفسه ، ص٩٠ .

([٣٣٧]) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ،ص ١٨٠. قارن مع رعد عبد الجليل علي المصطفى الخليل ، الإسلام السياسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩١.

([٣٣٨]) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٠ .

([٣٣٩]) د. حسيب عارف العبيدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٥-٧٦.

([٣٤٠]) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٤ -١٨٧. قارن مع الدكتور حسيب العبيدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٨-٨٠ و د. وليد محمود عبد الناصر ، ((عشرون عاما بعد الثورة : إيران واشكاليات التحول من الثورة الى الدولة)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ -١٣.

١-المكتبيون: وقد جاءت هذه التسمية من خلال منشور كانوا يوزعونه بين ملاكات الحزب بعنوان إنسان مكتبي ، ومن ابرز شخصياتهم في هذا المجال الدكتور حسن آيات وعلي خامنئي ومحسن خامنئي. وهؤلاء لهم السيطرة على مراكز الحزب الرئيسة ، فمن اصل ٣٠ عضوا الذي يتكون منهم المجلس المركزي. يشغل المكتبيون ٢١ مقعدا ولهم في المجلس السياسي ٨ أعضاء من اصل ١٢ عضوا.

٢- الحجتيون: ومن ملاكاتهم آية الله محمد حسين بهشتي[٣٤١] . ومحمد جواد باهنر وعلى قدسي ومحمد رضا مهدوي كني. من أفكارهم ان نظرية ولاية الفقيه يجب ان تؤول الى الدين بشكل جماعي ، يؤيدون ان يكون لعلماء الدين نشاطات سياسية مع معارضتهم استلام علماء الدين لاي منصب رسمي باستثناء مجلس الشورى الإسلامي .

٣-مجموعة العلماء المجاهدين ، ويتزعمها حجة الإسلام على اكبر رفسنجاني ، لهم تمثيل في مجلس الشورى الاسلامي. عبرت هذه المجموعة عن ائتلاف ضم ما يقارب ((مجموعة صغيرة وكبيرة ، وعبرت هذه المجموعة أيضا عن التيار اليميني المحافظ[٣٤٢].

تم حل الحزب في ، حزيران ١٩٨٧ ، حيث أعلن في حينه ان سبب ذلك يعود الى تحول الحزب الى تجمعات خاصة والتي أدت الى عوامل الإختلاف والإنشقاق

---

(٣٤١) يعد آية الله بهشتي من قادة الثورة وكان يلقب بـ (راسبوتين الثورة) ، تراس المركز الثقافي في إيران ومسجده في هامبورغ بالمانيا ، كان يتقن الإنكليزية والألمانية ، كان من مؤيدي مبدأ تصدير الثورة الإسلامية إلى العالم. ولد في اصفهان عام ١٣٠٧ هـ ، وظل فيها الى المرحلة الإعدادية ، ثم بعد ذلك اصبح تلميذا في الحوزة العلمية في المدينة نفسها ، وفي عام ١٣٢٥ ذهب الى مدينة قم ، اذ اصبح تلميذا في مدرسة ((حجتية)) ، وقد درسه في هذا المجال آيات البروجروى وحائري وطباطبائي والخميني. نال بعد ذلك شهادة الدكتوراه. قتل بهشتي في عام ١٩٨٠ على اثر انفجار في مقر الحزب الجمهوري الإسلامي. راجع : صحيفة كيهان ، العدد ٤٢٥٦ ، ١٩٩٨/٦/٢٨ ، ص ٣.

(٣٤٢) د. عبد الله يوسف سهر محمد ، ((السياسة الخارجية الإيرانية تحليل لصناعة القرار)) ، السياسة الدولية ، العدد ١٣٨ ، اكتوبر ١٩٩٩ ، ص ١٨.

في صفوف النخبة الحاكمة في إيران ، وعدم مقدرة الحزب على تحقيق أهدافه بالشكل الذي اكد عليه برنامج الحزب[٣٤٣] .

وإذا كان آية الله الخميني قد منع تكوين الأحزاب في بداية الثورة لأسباب أمنية نرى أن رئيس الجمهورية السابق محمد خاتمي صرح أن الظروف تغيرت اليوم عندما قال : ((فمن السذاجة وعدم المنطق الاعتقاد بان كل الإيرانيين يفكرون ويشعرون بالطريقة نفسها وحول القضايا كافة. ان هناك شراء في تنوع الافكار داخل المجتمع الإيراني ، وان هذا التنوع ينبغي ان ينعكس بطريقة مسؤولة ومنظمة الامر الذي يتطلب وجود أحزاب تتكفل بهذه المهمة))[٣٤٤] .

ان تجميد ظاهرة التعدد الحزبي جرى في عام ١٩٨٧ ، في حين تم تعديل الدستور عام ١٩٨٩ ، وكان بإمكان المشرع الإيراني ان يأخذ بذلك في هذه التعديلات ولم يتم ذلك ، في الوقت الذي نرى ان هناك لجنة أحزاب يرأسها أسد الله بادشيان[٣٤٥]

وانطلاقا من ذلك ، فقد وجد الى جانب الحزب الجمهوري الإسلامي أحزاب اخرى مثل حركة الحرية ، وهي انشقاق تزعمه بازركان وبني صدر في عام ١٩٦١ عن الجبهة الوطنية لمصدق[٣٤٦] .

وقد استمرت هذه الحركة عندما قامت الثورة الإيرانية ، والأمين العام للحركة إبراهيم يزدي الذي تولى الحركة بعد وفاة بازركان في عام ١٩٩٥ (تم اعتقاله عام ١٩٩٧) ، الذي كان يؤيد رئيس الجمهورية السابق محمد خاتمي[347].

---

(٣٤٣) رعد عبد الجليل مصطفى ، الإسلام السياسي. مصدر سبق ذكره ، ص ٩٢ و د. عبد الله يوسف سهر محمد ، ((السياسة الخارجية الإيرانية تحليل لصناعة القرار)) مصدر سبق ذكره ، ص ١٨.

(٣٤٤) د. مهدي شحادة وجواد بشارة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٠.

(٣٤٥) د.نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٠.

(٣٤٦) المصدر نفسه ، ص ١٥٨.

(٣٤٧) المصدر نفسه ، ص ١٥٨.

لم يكن النظام السياسي في إيران ليهتم بحركة الحرية ، وقد تغاضى عنه حتى بعد تجميد الحياة الحزبية ، وقد التزمت الحركة طابع المعارضة ، وعدم اللجوء الى إستخدام القوة[٣٤٨] .

فضلا عن ذلك ، قام حجة الإسلام رفسنجاني في عام ١٩٩٦ بتأسيس حزب كوادر الاعمار كتطوير لجماعة العاملين من اجل البناء عن الطبقة الوسطى[٣٤٩] ، بعد إنفصاله عن لائحة علماء الدين المجاهدين . وجذور الحزب ترجع الى حركة الحرية ، تكون هذا الحزب من ستة عشر شخصا ، وفي عام ١٩٩٩ تشكلت لجنته المركزية من محسن نوربخش وزير المالية وغلام رضا مزوزسن وزير جهاد البناء واربعة من عائلة رفسنجاني . يدعو أعضاء هذا الحزب ، وجلهم من التكنوقراط إلى الإقتصاد الحر ، ويعد حزبا " برغماتيا " . ويدعو إلى أولوية البناء الداخلي وإلى الإنفتاح الخارجي . قام الحزب على دعم رفسنجاني في إنتخابات الدورة السادسة لمجلس الشورى الإسلامي[٣٥٠] .

قام محمد رضا خاتمي بعد فوزه في انتخابات عام ١٩٩٧ على إيجاد ((حزب جبهة المشاركة الإسلامية[٣٥١]. ضم اليه مائة من اتباعه ومستشاريه ومن بينهم سعيد حجار يان مساعد مدير مركز الدراسات الستراتيجية وعباس عبدى عضو هيئة تحرير صحيفة الاسلام ومعصومة ابتكار مساعدة الرئيس لشؤون البيئة ، ومع بعض أقارب الرئيس خاتمي : اخويه علي ومحمد رضا[٣٥٢].

---

(٣٤٨) المصدر نفسه ، ص ١٥٨.

(٣٤٩) حجت مرتجي ، التيارات السياسية في إيران اليوم ، تعريب سالم كريم ، مكتبة فخراوي ، البحرين ، ٢٠٠٢ ، ص ٢١٩ –٢٢١.

(٣٥٠) المصدر نفسه ، ص ١٥٨ –١٥٩ ود. عبد الله يوسف سهر محمد ، ((السياسة الخارجية الإيرانية تحليل لصناعة القرار)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨– ٢٠ . وطلال عتريسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ .

(٣٥١) رياض نجيب الريس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩.

(٣٥٢) د.نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩.

اسقط من اسم الحزب لفظه الجبهة ، وكان هذا نزولا في وقته على رأي آية الله خامنئي تمييزا له عن الجبهة الوطنية ، لكن ظل هذا الاسم الدارج لهذا الحزب يحتفظ له بصفة الجبهة[٣٥٣] .

حصل مرشحوا جبهة المشاركة الإسلامية في الإنتخابات التشريعية لعام ١٩٩٧ على اكثر من ٨٠ % بالمائة من المقاعد وجدير بالإشارة في هذا المجال ، ان محمد رضا شقيق خاتمي كان هو الفائز الاول في الإنتخابات التشريعية لعام ٢٠٠٠ في طهران[٣٥٤] .

الى جانب هذا ، فقد وجد تنظيم ((مجاهدي الثورة الإسلامية)) ، وهو تنظيم اوجدته المجموعات الإصلاحية بقيادة بهزاد نبوي نائب رئيس الوزراء السابق ، وهو مجموعة تأسست قبل مايقارب خمس وعشرين سنة ، كانت الغاية منها هي محاربة نظام الشاه السابق ، جمعت هذه المجموعة بين الإتجاه الإسلامي وبعض الافكار الماركسية ، وفي السنوات الخمس الاخيرة تحولت الى خانة يسار الوسط ، غير ابهة على القضايا الدينية ، مؤكدة على نشر مبادىء ظاهرة التعدد الحزبي والديمقراطية.

وقد فاز في الإنتخابات التشريعية لعام ٢٠٠٠ بثلاثين مقعدا في مجلس الشورى الاسلامي[٣٥٥] .

فضلا عن ذلك ، هناك تجمع علماء الدين المناضلين[٣٥٦] ، بزعامة مهدي

---

(٣٥٣) د. مصطفى اللباد ، ((الانتخابات التشريعية البرلمانية والاستقطاب السياسي في إيران)) ، السياسة الدولية ، العدد ١٤ ، ابريل ٢٠٠٠ ، ص ١٤٠. ورياض نجيب الريس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩.

(٣٥٤) د.نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ ، وسامح راشد ، ((مستقبل تيار الاصلاح ، ماذا لو فاز خاتمي)) ، مختارات إيرانية ، العدد ١١ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٦٦. و Lo monde diplomaitque , Februry 2004 p.1.

(٣٥٥) رياض نجيب الريس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩- ٢٣٠.

كروبي[٣٥٧] ، ظل هذا التجمع يساري التوجه خلال حقبة الثمانينات ، نادى بتصدير الثورة الإسلامية والتأميم الشامل في الدولة ، فاز هذا التجمع بواقع عشرين مقعدا في مجلس الشورى الإسلامي[٣٥٨] .

ومن ناحية أخرى ، ظهرت في بداية الثورة في إيران ، تجمعات سياسية وفكرية ، من بينها ، " رسالة الجامعي " ، وهي تجمع إسلامي لاتحادات طلبة وخريجي الجامعات ومراكز التعليم العالي ، تأسس عام ١٩٨٣ تحت اسم الاتحاد الإسلامي لطلبة وخريجي الجامعات ومراكز التعليم العالي . ومن مؤسسي هذا التجمع ، حشمت الله طبرزدي ، ومحمد مسعود سلامتي وجواد إمامي وعلي سرافراز . وعلى الرغم من أن اسم " التجمع الإسلامي لإتحادات طلبة وخريجي الجامعات ومراكز التعليم العالي " يوحي بأن هذا التجمع هو تجمع للجامعيين فقط الا ان النظام

---

(٣٥٦) رابطة علماء الدين المناضلين ((جامعة روحانيت مبارز تهران)) هي تنظيم ديني ، قادت حركات الإحتجاج ضد نظام الشاه في السنة الاخيرة من عهد محمد رضا بهلوي ، ومن ابرز ملاكاته : كروبي وموسوي خوئيني وخاتمي وعلي اكبر محتشمي والذي تم وصفهم باليسارية الدينية واما من تبقى في الرابطة الام ، هم مهدوي كني ورفسنجاني والكاشاني وناطق نوري. راجع : محمد صادق الحسيني ، الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤. وحكمت مرتجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٢.

(٣٥٧) ولد مهدي كروبي عام ١٩٣٧ في اليجود رز وهي احدى المدن الإقليمية التابعة لإقليم لورستان الذي يقع في منتصف الجانب الشرقي لإيران ، التحق بالمدارس الدينية واكمل دراسته في الحوزة العلمية الدينية بمدينة قم ، حيث تتلمذ على يد آية الله الخميني ، تخرج من الحوزة العلمية بدرجة ، ((خارج)) فضلا عن ذلك له ليسانس في العلوم الفلسفية والكلامية تولى بعد الثورة رئاسة لجنة الخميني للإغاثة ،فاز بعضوية مجلس الشورى الإسلامي بدورته الاولى والسادسة ، وفي الأخيرة فاز برئاسته حيث بلغ عدد الاصوات المؤيدة لرئاسته ١٨٦ صوتا مقابل ٦٣ صوتا معارضا وذلك من مجموع ٢٥١ عضوا حضروا جلسة الاقتراع على الرئاسة . راجع : د. عادل عبد المنعم ، " مهدي كروبي الثوري المعتدل " ، مختارات إيرانية ،العدد ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٠ ، ص٥٤-٥٥ .

(٣٥٨) رياض نجيب الريس ، مصدر سبق ذكره ،ص٢٣٠ ، ود. نيفين عبد المنعم مسعد، مصدر سبق ذكره ، ص١١٦ ، ود. مصطفى اللباد ، ((الإنتخابات البرلمانية والاستقطاب السياسي في إيران)) ،مصدر سبق ذكره ،ص١٤٠ ومنال لطفي ، ((إنتخابات الرئاسة الإيرانية هل تكون الجمهورية الثالثة مدخلا لتفكيك أرث الخمينية ؟)) السايسة الدولية ، عدد ١٢٩ ،يوليو ، ص١٧٨ .

الداخلي لـه يتضمن النشاط السياسي للطبقات الاجتماعيـة كافـة أيضـا . نظر هذا الاتحاد الى الدكتور بهشتي قدوة في التنظيم ، وفي الوقت نفسه ، نظر الى آيـة الله مطهري كونه المصدر في مجال الفكر . فضلا عن ذلك ، ارتبط الإتحاد فكريا بآيـة الله خامنئي عندما كان رئيسا للجمهوريـة وبهاشمي رفسنجاني في حقبـة رئاسته لمجلس الشورى الاسلامي . ، كما كان لـه لقاءات مع علي أكبر ناطق نوري . إنتهى نشاطه في عام ١٩٩٧ ، لخلافات دبت بين الاتحاد وبين مؤيدي جناح اليمين التقليدي وجمعية الائتلاف الاسلامي[٣٥٩]) .

إلى جانب ذلك ، ظهر تجمع أنصار حزب الله في بداية الثورة ، وكان لـه نشاطات في مجابهة أنصار منظمة مجاهدي الشعب الإيراني ، ومؤيدي بني صدر ، وفي مكافحة " أنصاف الحجاب " . ويرى أنصار حزب الله أنه ليس للناس دور في انتخاب الولي الفقيه ، والأخير "منصّب من قبل الله " ويستمد صلاحياته كافة منه تعالى . وانطلاقا من هذه الرؤية ، يعد هذا الجناح " تدخل الولي الفقيه في شؤون الدولة الإسلامية كافة ، بشكل مباشر أو غير مباشر ، أمرا ضروريا وشرطا من شروط شرعية الأمور ، وفي هذا المجال ، انتقد حسين الله كرم من قادة أنصار حزب الله الذين يذهبون الى القول بتحديد صلاحيات الولي الفقيه في مجال الدستور . ويرى أنصار حزب الله أن الولي الفقيه هو المسئول الأول عن وضع وتوجيه السياسات في الدولة .([٣٦٠])

أما على مستوى المعارضة ، فهناك حزب مجاهدي خلق الذي تكون أساسا في المدة الواقعة ١٩٦٠-١٩٦٣ ، حيث إنشق عن حركة تحرير إيران ([٣٦١])

---

[359]) حجت مرتجى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٤ – ٧٥ .

[360]) المصدر نفسه ، ص ٧٧ ، ١٩٩ – ٢٠٠.

[361] انبثق مجاهدي خلق من داخل " نهضت آزادي (التي انبثقت من الجبهة الوطنية) " كحركة سياسية – دينية ، مع فارق ، هو أنه استفاد من التجارب السابقة ، فلم يتسع في التنفيذ ، بدأ عمله بتأن ، فقد قضى ما يقارب سبع أو ثماني

التي بقيت متأثرة بآراء بازركان ، إن عديدا من الشباب في هذه الحركة ، تأثروا في الستينات من القرن الماضي باراء الدكتور علي شريعتي[٣٦٢]. وعلى أفكار آية الله طلقاني . " توفي في أيلول ١٩٧٩ " والذي لقبوه ب " أبانا طلقاني " ([٣٦٣])

سنوات في إعداد المقدمات والترتيبات اللازمة ، وتدوين الأيديلوجيا ، وتربية العنصر وتنظيم الخلايا ، ولم يعلن عن نفسه حتى العام ١٩٧١ . راجع : رفسنجاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٤ .

[362](٣٦٢) ولد الدكتور علي شريعتي في قرية مازينان في اقليم كفير الصحراوي الذي يقع في شرق ايران عام ١٩٣٣ ، وكان والده عالم دين ، ومن هنا جاءه تأثره باراء والده في هذا المجال . وفي مقتبل عمره عمل علي شريعتي كمدرس في مدرسة ثانوية وفي نهاية الأربعينات من القرن الماضي ، انضم شريعتي ووالده الى جماعة اطلق عليها ((جماعة الاشتراكيين الذين يخشون الله)) . حصل على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون الفرنسية ، عاد إلى إيران عام ١٩٦٥ . يقوم الفكر السياسي لشريعتي على الجمع بين إعادة تفسير للعقيدة الإسلامية على أسس المفاهيم الاجتماعية الحديثة ، المتأثرة بأراء أميل دوركهايم وماكس فيبر ، ورؤية العالم الثالث الأشتراكية التي يمثلها فرانتز فانون وتشي جيفارا حيث أعجب بهما خلال وجوده في فرنسا . وعليه نرى أن شريعتي ، كان يؤمن أن المجتمع الإسلامي ، ينبغي عليه أن يكون مجتعا غير قائم على الطبقات ، وأن يكون ملاذا ومرجعا لمن لا ميراث لهم . ترجم علي شريعتي كتاب عبد الحميد جودت السحار والموسوم بـ "ابو ذر الغفاري " ،وهو احد اصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي حارب وقتئذ التمايز الاقتصادي والإجتماعي في زمانه .راي شريعتي ان جماهير المستضعفين هي التي أقامت الحضارات في التاريخ ، وقد استشهد في هذا المجال بدور المستضعفين في مصر في بناء اهرامات الجيزة . ومن ناحية اخرى انتقد شريعتي من اطلق عليهم بـ((انبياء الارض)) مثل بوذا وكونفوشيوس الذين زعموا ان لهم رسالة أعطوا المستضعفين أملا في الخلاص ، الا انهم سرعان ما تخلوا عن رسالاتهم وابتعدوا عن ثقة الجماهير . ويرى شريعتي ان المساجد الفاخرة التي بدأت تبنى على حساب الفقراء ما هي الا معابد جديدة : تستخدم من الطبقات الأرستقراطية ضد الفقراء . عد شريعتي احتفالات شهر المحرم الخاصة باحياء ذكرى إستشهاد الامام الحسين تحمل رسالة واحدة وهي قيام الشيعة كافة في محاربة الإمبرالية والصهيونية والمؤسسات غير الوطنية والعنصرية والقهر الطبقي والإستغلال . وتجدر الإشارة ان شريعتي استبعد علماء الدين ،وهنا لابد من الاشارة من ان شريعتي شاطر ماركس في اراءه عن الجدلية التاريخية ، دون الاقرار بالجدلية المادية

ولتحقيق غايته ، جعل شريعتي معهد ((حسينية الإرشاد)) التي أفتتحت في عام ١٩٦٩ منبرا له لنشر افكاره ، من المعلوم أن حسينية الإرشاد تبنت منذ تأسيسها " الإسلام الحسيني " وحملت لواء الدفاع عن العترة والإمامة ، وخصصت مايقارب ٢٠٠ برنامج من مجموع برامجها ، ومؤتمراتها وندواتها الدينية والعلمية والتاريخية البالغة زهاء ثلاثمائة وسبعين ، للحديث بشكل مباشر عن أهل البيت والدفاع عنهم .

وكتاباتهم كانت تعكس بشكل حساس هذا الجديد هي كتابات علي شريعتي ، وقد تلقى كثير من الإيرانيين نبأ موته في منفاه بلندن بشك عميق [٣٦٤] - حيث قام بتفسير التشيع كي يصبح ايديولوجية ثورة غير مادية ، وبالرغم من تأثره بالفكر الماركسي ، الا أنه اتخذ موقفا فكريا خاصا له. في هذا المجال يقول شريعتي : ((ان الإشتراكية الحقيقية التي تجعل المجتمع بلا حلقات لا يمكن ان

وكان مشروع شريعتي يهدف الى قيام تعليم إسلامي مواز للمدارس الاسلامية التقليدية في قم ، لكي يصار الى نزع الطابع الاكليركي عن الإسلام – من وجهة نظره ، قام برنامجه على اقسام ثلاث :(بحث ، تعليم ، دعاية مشيرا الى استخدام التقنيات الاعلامية من الأقلام ومسرح ووسائل سمعية وبصرية ، وكل ذلك في اطار سوسيولوجيا الإتصال والممارسة الدينية . من هذا المنطلق ، أعتقد البعض من الإيرانيين ، أن حسينية الإرشاد يقتصر نشاطها بنشر بعض المفاسد العملية من قبيل الموسيقى والدعوة إلى إختلاط الرجال بالنساء . كان شريعتي يتمتع بشعبية واسعة القاعدة ، وخاصة في جامعة طهران . راجع : يان ريشار ،((المثقفون الدينيون في جمهورية إيران الإسلامية)) مصدر سبق ذكره ، ص٣٠-٣١ . وجون ل. إسبوزيتو ، مصدر سبق ذكره ص١٥٩-١٦١ . والدكتور علي شريعتي ، مصدر سبق ذكره ، ص ، ٨١ ، ٩٠ . ووليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٨ .

اما فيما يخص آية الله الخميني ،فقد علق على وفاة علي شريعتي في عام ١٩٧٧ قائلا : ((ان تعاليم الدكتور على شريعتي قد اثارت جدلا في صفوف علماء الدين ، الا انها قادت الشباب وصغار المثقفين الى الإسلام)). راجع هذا المجال : د. وليد عبد الناصر ، إيران دراسة عن الثورة والدولة ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٢-١٦ وفريد كلهر ، هكذا كان الدكتور علي شريعتي ، سلسلة الحوار ، العدد ١ ، طهران ، ربيع ٢٠٠٣ ، ص ١٨٥-١٩٥ و **Moosavi , Op . Cit ., p . 127** والدكتور وليد محمود عبد الناصر ، " المعارضة الإيرانية دراسة حالة لمنظمة مجاهدي خلق " ، كراسات استراتيجية ، العدد ١٧٨ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، أغسطس ، ٢٠٠٧ ، ص ٩ .

[363]) توفي في أيلول ١٩٧٩ " والذي لقبوه ب " أبانا طلقاني. راجع : الدكتور وليد محمود عبد الناصر " المعارضة الإيرانية دراسة حالة لمنظمة مجاهدي خلق " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .

[364]) توفي علي شريعتي في مقتبل العمر مصابا بالسرطان عام ١٩٧٧ في إحدى مستشفيات لندن . إستغلت القوى المعارضة للشاه وفاته في لندن لتوجيه أصابع الإتهام إلى السفاك الإيراني بالتعاون مع المصالح النفطية البريطانية في إيران . راجع : وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٧ – ١٠٨ .

تقوم بهذا العمل بدون الدين)) ، ويضيف شريعتي قائلا : ((ان الفئة الإجتماعية الاكثر تأثيرا في الحياة السياسية هي الانتلجستيا الدينية))[٣٦٥] .

يتناول علي شريعتي الصراع بين قابيل وهابيل على انه بداية تاريخ الرجل وصراعه الأزلي من اجل السلطة ، الصراع بين الحكام والمحكومين. ان الصراع بين هابيل وقابيل هو صراع بين جهتين متعارضتين ظهرتا عبر التاريخ ، بشكل جدلي تاريخي[٣٦٦] .

وفيما يخص الديمقراطية ، يقول علي شريعتي : ((ان الديمقراطية لن تستطيع ان تكون مثالا لشكل الحكم في العالم افسلامي. فالدول ذات الحكم الديمقراطي قضي عليها بالزوال.

وسينتهي الحال بالولايات المتحدة وأوربا الى الوضع الذي كانت عليه يثرب التي انتشر بها البغاء قبل وصول النبي (ص). فحول محمد (ص) يثرب الى المدينة واستطاع محمد (ص) ان يجعل الأمن وسمو الأخلاق يسودان المدينة : فرسول الله (ص) يطالب كل حكومات العالم بالإستسلام او بعدم الوقوف في طريق تبليغه الرسالة الى البشر ، ومن يمتنع حق عليه القتال. فاذا ما استولت جماعة دينية ملتزمة سياسيا قيادة بلد ما ، يعاني من الإنحطاط وظروف حياة غير أخلاقية وينتشر فيه الظلم والفساد فانه لا يجوز لهذه الجماعة ان تسمح بتزييف ثورتها من

---

(٣٦٥) رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي ، المؤسسة الدينية في إيران وأحزاب المعارضة بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٩٢ و ووليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص , Nikki R . Keddie . Op . Cit ., pp . 238-236

في اثناء سيطرة الطلاب الإيرانيين على السفارة الأمريكية في طهران ، كان هؤلاء خلال عدة دقائق يشيرون بالإقتباسات من كتب آية الله خميني خمس مرات ومن كتب علي شريعتي ثلاث مرات على الأقل. كتب شريعتي في حياته اكثر من مائة كتاب. راجع : محمد حسنين هيكل ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٢.

(٣٦٦) Nikki R . Keddie , Op . Cit ., pp. 216-218 ; Cyrvas A , Vakili – Zad , Op . Cit ., pp. 123 . ١٢٤-

و د. وليد عبد الناصر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤.

خلال مسرحية الانتخاب في الديمقراطية فالثورة لاتحتاج اصوات الأغلبية ، لان هذه الأصوات قد زيفت من خلال التأثير النفسي وواجب الثورة الإسلامية هو تحقيق افكارها عن تعبير العلاقات الإجتماعية وذلك على أساس عقيدتها ، غير مهتمة في ذلك بهراء الديمقراطية. وعندما يصير من الممكن وجود ديمقراطية خالية من التأثير على الاراء الشخصية فيمكن القول ان اسلوب الحكم هذا يسهم في تطوير البشرية على الطريق الصحيح))[٣٦٧].

والحق ، كان السافاك ينظر إلى حقيقة مفادها هو أن إلتفاف الشباب حول علي شريعتي يؤدي إلى عزوفهم عن التوجه حول الأفكار اليسارية والشيوعية ، ويتوهم أن حملاته الشديدة والمستمرة على الروحانية التقليدية الإيرانية ستوهيأ الأساس الذي من خلاله يؤدي إلى بث الفرقة والإختلاف في داخل الحركة الإسلامية ولهذه الأسباب فأن حكومة الشاه قد أمتنعت لسنوات غير قصيرة عن التعرض لنشطاته ، ثم أضطرت في نهاية الأمر ، وبالتحديد في عام ١٩٧٣ إلى إعتقاله وإغلاق حسينية الإرشاد .([٣٦٨])

فالغاية الأساسية التي يسعى اليها حزب مجاهدي خلق هي تحقيق ثورة إشتراكية قائمة على مبادئ الإسلام ، وتكوين دولة مستقلة تقوم بتسخير التكنولوجيا الغربية لصالح الإسلام ، وقد تحدث هؤلاء عن مفهوم الثورة الثانية ، لان الثورة الأولى بالنسبة لهم لم تكن لتنتهي حتى الآن ، وذلك لعدم حصولهم على حرية التعبير ، وفي رأيهم ان الثورة انتخبت جماعات أكثر قسوة من الشاه[٣٦٩].

([٣٦٧]) باكينام الشرقاوي ، ((الحركة الاسلامية في إيران)) مصدر سبق ذكره ، ص٢٣٠. والدكتور عصام السيد عبد الحميد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٠ – ١٣٢ .

[368]) حميد أنصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٧ .

([٣٦٩]) د.نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٨–١٦٠ ومحمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٩ وريتشارد دبليو ، مصدر سبق ذكره ، ص٥١٤. ود.عبد الله يوسف سهر محمد

شارك حزب مجاهدي خلق في مقاومة الشاه قبل الثورة. زاد عدد أعضاء المجلس الوطني من ٢٠٠ الى ٢٢٥ عضوا وزيادة عدد لجانه المتخصصة[٣٧٠].

وقد عبر مسعود رجوي عن رؤية مجاهدي خلق للإسلام كعقيدة تسمح بالتعددية وتنهي أتباعها عن فرض – أو السماح بفرض – احتكار السلطة بوساطة أيديولوجية بعينها . واستعانت بآيات قرآنية تدعم هذه الموقف ، فضلا عن ذلك ، أشارت إلى حوار أئمة الشيعة – خاصة الإمام السادس جعفر الصادق – مع خصومهم ، وعدت المنظمة أن المعيار الوحيد للحكم على صحة أي أيديولوجية هو مدى ما تؤدي إليه من خدمة لمصالح المواطنين . وتساءلت المنظمة أنه إذا كان المرء واثقا من صدق عقيدته فلماذا يخشى العقائد الأخرى ؟ ([٣٧١])

وقد نظرت المنظمة بحسرة إلى أيام كان فيها الإسلام الحقيقي يدفع المؤمنين إلى طلب المعرفة في مختلف مجالات العلم والاختراع . ورأى محمد حنيف نزهد أن من يتسلحون بالفكر العلمي هم وحدهم القادرون على تفهم الواقع الاجتماعي والسياسي وإعداد أنفسهم للتعامل معه ([٣٧٢]) .

أما عن الموقف تجاه العقائد والتجارب غير الإسلامية فإن مجاهدي خلق عدت الإسلام والماركسية يناضلان ضد الظلم ويحثان على النضال والتضحية ، واستنتجت من ذلك أنهما سيتعاونان ما دام يوجد بينهما مشترك وهو النضال ضد القهر والرجعية والإمبريالية ([٣٧٣]) .

((السياسة الخارجية الإيرانية : تحليل لصناعة القرار)) مصدر سبق ذكره ، ص١٩-٢٠.وطلال عتريسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ – ٤٨ .

([٣٧٠]) المصدر نفسه.

[371]) الدكتور وليد محمود عبد الناصر ، " المعارضة الإيرانية دراسة حالة لمنظمة مجاهدي خلق " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

1) الدكتور وليد محمود عبد الناصر ، " المعارضة الإيرانية دراسة حالة لمنظمة مجاهدي خلق " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨ .

[373]) المصدر نفسه ، ص ٦ .

إن عددا لا بأس به من أعضاء مجاهدي خلق جاء من أبناء البازار الذين تلقوا تعليما حديثا . وبالتالي لم يكن من الغريب أن جاءت هجمات مجاهدي خلق المتتالية خلال المدة من ١٩٧٢ إلى ١٩٧٧ ضد المصارف الإيرانية والأجنبية . فقد كان ذلك متسقا مع تصورها لخطر سيطرة البرجوازية الكمبرادورية على الاقتصاد الإيراني عقب الانقلاب ضد مصدق في ١٩٥٣ ، ودور المؤسسات المصرفية في تدعيم سيطرة هذه الطبقة وتبعية إيران للرأسمالية الغربية ([٣٧٤]) .

وقد أفتى بعض علماء الدين في إيران بأن مجاهدي خلق هي منظمة غير مسلمة وتقود شباب إيران نحو الماركسية ، وكان دليلهم على ذلك الانقلاب الماركسي لعام ١٩٧٥ . وردت المنظمة باتهام هؤلاء بالنفاق وبتبرير حكم الشاه المعادي للإسلام وسياساته ([٣٧٥]) .

وبالنسبة لموقف مجاهدي خلق تجاه القوى السياسية الأخرى ، فمنذ الستينات ، أعلنت المنظمة التعاون مع منظمة " فدائيي خلق " الماركسية اللينينية في عدد من الأهداف رغم التباين الأيديولوجي بينهما ، كما تبادلا المعلومات حول متابعة السافاك لنشاط المنظمتين . . ونذكر في هذا المجال ، أن تزايد شعبية مجاهدي خلق في الجامعات الإيرانية وانتشار فكرها الإسلامي التقدمي جاء أساسا على حساب التنظيمات الماركسية .

ولقد جاء لقاء مجاهدي خلق الأول مع آية الله الخميني عام ١٩٧٠ عندما اختطف أعضاء بالمنظمة طائرة إيرانية للعراق ، ثم التقوا بالخميني في النجف . وقد أعلنوا بعد ذلك أن مواقف الخميني حول عدد من المسائل التي تم مناقشتها كانت تقليدية ويمينية واتهمته بمعاداة الشاه فقط لأنه تعدى على امتيازات علماء الدين ، وليس بسبب أزمة إيران السياسية والاقتصادية والاجتماعية ([٣٧٦]) .

---

[374]) المصدر نفسه ، ٩ .

[375]) الدكتور وليد محمود عبد الناصر ، " المعارضة الإيرانية دراسة حالة لمنظمة مجاهدي خلق " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢ .

[376]) المصدر ، ص ١١ – ١٢ .

دفع موقف مجاهدي خلق – ضمن عوامل أخرى – شهبور بختيار ، آخر رئيس وزراء لإيران على عهد الشاه إلى إعلان انسحاب إيران من الحلف المركزي في شباط ١٩٧٩ وإلغاء العقود العسكرية كافة التي وقعها الشاه مع الغرب . وقد دعا برنامج ٤ كانون الثاني ١٩٧٩ أيضا لانضمام إيران لحركة عدم الانحياز وتقديم الدعم لحركات التحرر كافة عبر العالم ولاسيما فلسطين ([٣٧٧]) .

انشق حزب مجاهدي خلق على نفسه في عام ١٩٧٥ الى كتلتين متصارعتين هما : الكتلة الأولى ، بدأت تؤكد على اهمية الفكر الإسلامي في حياة الحزب ، أخذا بنظر الإعتبار تفسير علي شريعتي للمذهب الشيعي.

وقد أطلق الشاه على هذه الكتلة : الماركسيون المسلمون ، في حين رفضت الكتلة الثانية المفهوم الإسلامي في أدبياته السياسية ، والإقرار بالتفسير الماركسي وعلى خط ماوتسي تونغ ، ان الكتلة الأخيرة بدأت تمثل نسبة صغيرة في داخل الحزب ، اما الكتلة الاولى والتي شكلت نسبة عالية تعاملت مع الإسلام في معناه التقدمي المنظم تبعا لوجهات نظر الحزب[٣٧٨].

اما برنامج الحزب فقد تحدد في النقاط الآتية[٣٧٩].

١- حل القوات العسكرية المؤيدة للشاه ، واعادة بنائها على اسس تقدمية معاصرة.

٢- عدم الإقرار بممارسة أي ضغط سياسي وعسكري ضد الفئات الثورية التي وقفت ضد الشاه في حقب سابقة.

٣- محاكمة اتباع الشاه من خلال محاكم شعبية تمثل الرأي العام كافة.

٤- فيما يخص الوظائف السياسية والعسكرية والإدارية الرئيسة في الدولة ، يتوجب ان تكون تحت اشراف المجالس الشعبية.

---

377) الدكتور وليد محمود عبد الناصر ، " المعارضة الإيرانية دراسة حالة لمنظمة مجاهدي خلق " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ .

(٣٧٨) محمد احمد حسن السامرائي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨١. قارن مع الآلوسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٩.

(٣٧٩) المصدر نفسه ، ص ١٨٧-١٨٨.

اكد حزب مجاهدي خلق في بداية الثورة خلق التعاون مع آية الله الخميني ، وفي هذا المجال وصف مسعود رجوي دور آية الله الخميني في ثورة عام ١٩٧٩ قائلا : ((لقد جعل الموقف الإجمالي التاريخي والإجتماعي من الضروري ان يضطلع الخميني شخصيا بمسؤولية ودور الجبهة الموحدة ومن ثم كقائد وامام الجماهير الثورية ، ويتولى مسؤلية جميع الشؤون وكذلك المسؤوليات))[٣٨٠].

وعلى الرغم من ذلك ، نرى أن حزب مجاهدي خلق ، انتقد الدستور ونظرية ولاية الفقية ، ومهاجمة الحزب الجمهوري الإسلامي واللجان الثورية. وانطلاقا من ذلك فقد قام الحزب بارسال برقية الى مجلس الخبراء في ١٨ تشرين الثاني ١٩٧٩ تضمنت المقترحات الاتية[٣٨١] :-

١-التأكيد على حقوق الملكية

٢-إصدار قانون الاصلاح الزراعي

٣-سلطة الجماهير في الحكم

٤-ينبغي ان تكون هناك مجالس حقيقية تقوم بإدارة شؤون البلد

٥-اعطاء الأقليات حق تقرير مصيرهم ، وفي إطار سيادة الدولة

٦-حرية الأحزاب والتجمعات الجماهيرية

٧-الغاء جميع الإتفاقيات والمعاهدات وتأميم الرساميل والأسهم التي تعود للولايات المتحدة.

وفي نهاية الأمر ، انتهت العلاقة بين حزب مجاهدي خلق والمؤسسة الدينية وذلك في حزيران ١٩٨١ ، عندما ترك مسعود رجوي إيران في ٢٩ تموز

---

(٣٨٠) رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٥.

إستنادا إلى بعض الروايات ، كانت القوة التي تقف خلف عمليات القتل التي طالت عددا من الأمريكيين قبل العام ١٩٧٩ ، في التخطيط والإستيلاء على السفارة الأمريكية في طهران ، واحتجاز اثنين وخمسين أمريكيا كرهائن . راجع : سكوت ريتر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ .

(٣٨١) المصدر نفسه ، ص ٩٥-٩٦.

١٩٨١ ، بهذا يكون الحزب قد اتبع طريق العمل السري في إيران[٣٨٢]. فر أعضاء المنظمة إلى باريس ، حيث أقاموا مقرا لهم ، وفي العام ١٩٨٦ وبالتعاون مع العراق ، بدأت المنظمة بإنشاء قواعد عسكرية لها في العراق . وإنطلاقا من هذه القواعد تعاونت قوات المنظمة مع العراق في صراعه مع إيران ([٣٨٣]) .

في أواخر تموز من العام ١٩٨٨ ، أي قبيل سريان وقف اطلاق النار بين العراق وإيران ، شاركت وحدة من المنظمة في عملية اطلقت عليها " عملية النور الخالد " للإطاحة بالحكومة الإيرانية . تقدمت قوات مجاهدي خلق ، التي تضمنت عددا من المركبات المدرعة مسافة تزيد على ١٥٠ كيلو مترا في عمق الأراضي الإيرانية ، واستولت على بلدة إسلام أباد ، قبل أن يقطع عليها الجيش الإيراني الطريق ويدمرها . وقد تكبدت المنظمة عدة آلاف من الإصابات في تلك العملية ([٣٨٤]) .

وعند إحتلال الولايات المتحدة وبريطانيا ، العراق في حرب ٢٠ آذار ٢٠٠٣ دخلت القوات الأمريكية في اتفاق مع مجاهدي خلق الذي جعل من الأرض العراقية منطلقا له ، إذ جرد من سلاحه وقد اعلن في هذا المجال الرئيس بوش ، ان هذا لا يعد استسلاما من مجاهدي خلق. واصبح هناك اختلاف في الرأي في داخل الإدارة الأمريكية ازاء مجاهدي خلق ، اذ يرى قسم من هؤلاء أنه لابد من تقنيته ، وذلك

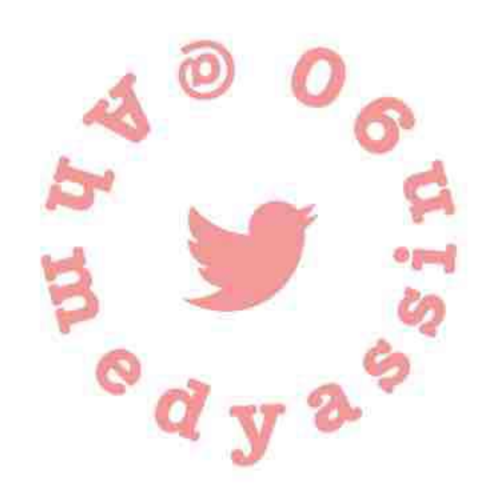
([٣٨٢]) المصدر نفسه ، ص ٩٦ –٩٧. قارن مع : سكوت ريتر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ .

وجدت قوة يسارية اخرى في إيران ، الى جانب حزب مجاهدي خلق ، والتي تمثلت في منظمة فدائيي خلق ، والتي ضمت في صفوفها الشباب ومتوسطى العمر ،وقد انتاب الضعف في صفوفهم بسبب الانقسامات التي برزت في داخلها ، وهؤلاء رفضوا النظام من خلال عدم استخدامهم العنف ، مع تاكيدهم على الإسلام في فكرهم السياسي. راجع : باكينام الشرقاوي ، ((الحركة الإسلامية في إيران)) ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣١.

[383]) سكوت ريتر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ . والدكتور وليد محمود عبد الناصر ، " المعارضة الإيرانية دراسة حالة لمنظمة مجاهدي خلق " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ – ٣٠ .

سكوت ريتر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ – ٢١ .

للتقارب من إيران ، في حين يرى البعض الآخر انه لابد من الابقاء عليه كأداة ضغط على الإيرانيين ([٣٨٥]) .



[385] الدكتور وليد محمود عبد الناصر ، " المعارضة الإيرانية دراسة حالة لمنظمة مجاهدي خلق " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠ – ٣٢ .

الفصل الرابع

الأبعاد الخارجية المؤثرة على السياسة الخارجية الإيرانية

المبحث الأول

الإطارالتاريخي للقوى الإقليمية المؤثرة على السياسة الخارجية الإيرانية

دخلت الدولة العثمانية في صراع مرير ضد الدولة الصفوية (٣٨٦) في بلاد فارس وعلى عهد إسماعيل الصفوي (١٥٠١-١٥٢٤) وهو المؤسس الحقيقي للدولة الصفوية واتخذ المذهب الشيعي مذهبا " رسميا " في الدولة وقام بمحاولة نشره في العراق (١) ثم ارتأى نشره في الأناضول العثماني الذي يعد الموطن الحقيقي للدولة العثمانية وقد انتشر هذا المذهب بشكل واسع في الأناضول. واطلق على هؤلاء اسم قزل باش أي اصحاب الرؤوس الحمراء (٢).

ونتيجة لهذه التطورات حاول السلطان سليم الاول (١٥١٢-١٥٢٠) وقف حملات الدولة الصفوية في الأناضول العثماني .اذ انتصر على الصفوين في موقعة تشالديران في اب ١٥١٤ ، وفي الوقت نفسه ، دخل الى تبريز العاصمة اذ هرب

---

[386])من الناحية الجغرافية ، امتد نفوذ الدولة الصفوية ، الهضبة الفارسية ، الممتدة بين هضبة ارمينيا في الجانب الغربي ، وهضبة بامير الواقعة في الشرق ،ولإتساع مساحتها الجغرافية، كانت تحتوي على وحدات سياسية ، هي في الوقت الحاضر (دولة إيران وافغانستان وبلوجستان) . راجع : الدكتور عباس إسماعيل صباغ ، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين ، دار النفائس ، للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٩ ، ص ٣٨ .

(١) استولى صفي الدين الصفوي على بغداد عام ١٥٠٨ معلنا التشيع فيها . راجع الحسني : عبد الرازاق ،تاريخ العراق السياسي الحديث ، ص٣٨ .

(٢) الدكتورعبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ،ج١ ، مطبعة جامعة القاهرة ،القاهرة ، ١٩٨ . ص١٨-١٩ برزت إيران كدولة مستقلة في حكم الصفويون والذين حكموا إيران في المدة الواقعة بين ١٥٠١ – ١٧٣٦ وكان الصفويون قد استولوا على الحكم في حقبة تميزت فيها بلاد فارس بالضعف والوهن . راجع : فيليب حتي ، خمسة الاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى المجلد الثاني ، ط٢ ، بيروت ،١٩٨٢ ، ٦١ .

الشاه إسماعيل الصفوي منها . واستولى سليم الاول على مناطق متعددة من بلاد ارمينية الغربية وما بين النهرين وبتليس ودياربكر وجميع الأراضي الجنوبية حتى الرقة والموصل(٣٨٧).

وكان من نتائج معركة جالديران ان استمر الصفويون احتفاظ منطقة ديار بكر بكل حزم وقوة (٣٨٨) .

وأهم حادثة بين الدولة العثمانية وبلاد فارس ،انما ترجع الى عام ١٥٣٤ وحيث اعلن السلطان سليمان الحرب على فارس داخلا الى تبريز وبغداد في تشرين الثاني عام ١٥٣٤(٣٨٩). الأمر الذي ادى الى تدهور الوضع الاقتصاي في الدولة الصفوية وعلى عهد طهماسب الاول (١٥٢٤-١٥٧٦) ، الا ان الوضع قد تحسن في عهد الشاه عباس الاول (١٥٨٧- ١٦٢٨) ليس فقط في المجالات الإقتصادية بل في المجالات السياسية والستراتيجية ايضا . ومن إنجازاته على المستوى الستراتيجي استعادته اقليم خراسان من الأوزبك سنة ١٥٩٧ ، الأمر الذي ادى ان يربط خراسان بعراق الفارس واذربيجان (٣٩٠) فيما يخص العداء بين الدولة العثمانية وفارس انما يرجع الى الإختلاف المذهبي بينهما فالدولة العثمانية عّدت نفسها بمثابة المدافع عن اهل السنة بينما فارس دافعت عن الشيعة(٣٩١) فضلا عن

---

(٣٨٧) الشناوي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩ .

388)بعد موقعة مرعش والبستان ، تم الاستيلاء على ديار بكر ، من الصفويين حيث فر كل من مراد بك وعلاء الدولةفدخلها الشاه وغادرها بعدئذ بعد ان عين عليها محمد خان استاجلو في الاشراف عليها . راجع : عباس إسماعيل صباغ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ ، ١٥٢ .

(٣٨٩) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة امين فارس ، ، منير البعلبكي ، ، ط٩ ، دار الملايين ، بيروت ١٩٨١ ، ص٤٥٢.

390) الدكتور عباس اسماعيل صباغ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٤ .

(٣٩١) الدكتور عبد العزيز محمد الشناوي ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص٨٢٢ . أمر الشاه إسماعيل الصفوي بعد اعتلائه العرش الخطباء في اذربيجان ان تكون الخطبة بأسم الائمة الاثني عشر وأمر المؤذنين ان يضيفوا الى الأذان (اشهد ان عليا ولي الله)، راجع : المصدر نفسه ،ص١٩ ، ومحمد البنداري ، التشيع بين مفهوم الائمة والمفهوم الفارسي ، دار عمار للنشر ، عمان ،١٩٨٨ ، ص٧٦ . وابن بابويه ، من لا يحضره الفقيه .

ذلك كان الشيعة في العالم الإسلامي ينظرون الى شاه فارس على انه الملاذ يلجأون اليه كلما نزل بهم ضيم او مشكلة .

وفيما يخص الأموال كانت تنظم حملات في فارس لجمع التبرعات لشيعة العالم الإسلامي وكانت حكومة فارس تهتم بالقيام باصلاحات معمارية في العتبات المقدسة مما جعل هؤلاء يعتقدون ان مراكز القوى في فارس تقف ورائهم اذا تدهورت العلاقات بينهم وبين السلطات العثمانية في العالم الإسلامي(٣٩٢). ولكن من ناحية اخرى عاملت الدولة العثمانية الشيعة معاملة جيدة اذا عرفنا ان عددا كبيرا من الأتراك قد انضم الى الطريقة الباكتاشية(٣٩٣).

يذكر الشيخ الطوسي (الملقب بشيخ الطائفة) في كتابه النهاية في الفقه والفتوى في كتاب الصلاة قوله : " وأما ما روي في شواذ الأخبار من قول (أشهد أن علياولي الله ، وآل محمد خير البرية) فمما لا يعمل عليه في الآذان والإقامة . فمن عمل بها كان مخطئا " . كما لم يذكر الشيخ الطوسي السجود على التربة الحسينية في كتابه النهاية وبقية كتبه المعروفة ، لأنها لم تكن معروفة في عصره ، أي إلى سنة وفاته في ٤٦٠ هجرية (العصر العباسي السلجوقي) ، وإنما استحدثت في العصر الصفوي أي بعد الطوسي بستة قرون ، أما في العراق فلم يكن علماء الإمامية يقرون ذلك حتى عام ١٨٧٠ م حينما زار الشاه ناصر الدين القاجاري العراق في عهد الوالي العثماني مدحت باشا ، وعند زيارته النجف سمع الاذان خاليا من الشهادة الثالثة ، فأمر المؤذن أن يعيد الآذان ، ويثبت فيه الشهادة الثالثة ، فإنتشرت هذه الشهادة في مساجد الشيعة ، واعتادها الناس في العراق فلم يكن علماء الإمامية يقرون ذلك حتى عام ١٨٧٠ م حينما زار الشاه ناصر الدين القاجاري العراق في عهد الوالي العثماني مدحت باشا ، وعند زيارته النجف سمع الاذان خاليا من الشهادة الثالثة ، فأمر المؤذن أن يعيد الآذان ، ويثبت فيه الشهادة الثالثة ، فإنتشرت هذه الشهادة في مساجد الشيعة ، واعتادها الناس بعد ذلك ، شأنها شأن غيرها من المستحدثات الصفوية . راجع : علاء الدين المدرس ، مؤتمر النجف رؤية نقدية قرآنية معاصرة ، مطبعة المعروف ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٤٩ – ٥٠ .

(٣٩٢) المصدر نفسه ، ص ٨٢٣-٨٢٤ .

(٣٩٣) الباكتاشية كلمة مشتقة من بكتااش ، حيث جاء من خراسان في بلاد فارس عاش في منتصف القرن الرابع عشر وقد تسمى بهذا الاسم نسبة الى الحاج بكتاش ولى الذي يقولون انه ولد في (نيسابور) وهدى الانكشارية الى الاسلام في زمن السلطان اورخان ، حتى اصبح البكتاشية يطلق على الانكشارية كلهم .وتقول بعض الروايات ان حاجي بكتاش كان يغدق بركاته ونعمه على جماعة الانكشارية وبعد ان انتهى السلطان اورخان من تنظيم هذا الجيش طلب من الحاج بكتاش ان يدعو لهم حتى وضع بكتاش يده على راس احد الجنود ودعا لهم بالنصر ثم قال تجاه اورخان فساله هل اتخذت لهذا الجيش أسماً ؟ قال لا .قال فليكن اسمه ((يني جري)) وتلفظ ((يني تشري)) أي الجيش الجديد .راجع ابو غنيمة ،زياد ،جوانب مضيئة من تاريخ العثمانيين الاتراك ، عمان ، ١٩٨٣ ،ص١٤٦ ؛ وعلى هذا الاساس كان البكتاشية وطدت علاقات وثيقة مع الانكشاريين وكثيرا ما كانت تؤدي دورها في الحركات التي كانت الانكشارية تقوم بها . ولكن كثيرا من الباحثين والمحققين يرتابون بوجود الحاج بكتاش هذا ،ويقولون انه المؤسس الحقيقي لهذه الطريقة

اذ يقدر البعض ان ما يقارب ثلث سكان الأناضول تحت تاثير الطريقة. الباكتاشيون كانوا يدينون بالمذهب الشيعي وارتباطهم بحكم اسماعيل الصفوي شاه إيران ، وقد ادى الباكتاشيون دورا في عرقلة حملة السلطان سليم الاول ضد اسماعيل شاه وذلك عام ١٥١٤[٣٩٤].وهذا يعني ان بلاد فارس لم تكن تعترف بحدود الدولة العثمانية اذ ضرب الشاه حصارا على بغداد وذلك في صيف ١٦٢٣ ، ولم يستطيع السوباشي والي بغداد الدفاع عنها ، وبعد انقضاء شهور ثلاث على ذلك تخلى انصار السوباشي عنه لابل ان إبنه محمد بدا يتصل مع الشاه اذ سلمه المدينة في تشرين الثاني ١٦٢٣[395] .

هو (باليم بابا) المتوفي سنة ٩٢٢ هـ منذ اوائل القرن السادس عشر في الاناضول ثم انتشرت في الروميلي ، واكثر من مال اليها امة الارناؤوط حتى يقال ان اكثر هذه الامة بكتاشيون ، وتجدر الاشارة في هذا المجال الى ان البكتاشيين هم فرق من الشيعة يعتقدون بامامة الاثني عشر من ال البيت ويعظمون كثيرا جعفر الصادق ويقولون باربعة عشرا ولدا (معصوما) الذين اكثرهم ماتوا شهداء من اولاد سيدنا علي .

وقد اصبحت البكتاشية حركة واقعية حيث انتقلت الى الدول البلقانية بعد انتشار الاسلام فيها كما نشرت في البانيا ابتدأمن منتصف القرن السادس عشر الميلادي .وعلى الرغم من انتشار الصوفية في الدولة العثمانية فان الطريقة البكتاشية بلغت الشيوع والشهرة مما لم تبلغه طريقة اخرى وفي الوقت الذي كانت فيه الطريقتان الاخريان المولوية والرفاعية تعتمدان اللغة الفارسية والعربية في اقامة شعائرهما ،فان البكتاشية كانت تؤثر استخدام اللغة التركية في طقوسها والتي كانت تمارس سرا وجدير بالاشارة الى أن بعض زعماء تركيا الفتاة مثل طلعت باشا واحمد رضا وآخرين كانوا ينتمون الى البكتاشية ، وقد اصبحت البكتاشية بعد ذلك حركة سياسية . وقامت الدولة العثمانية بممارستها منذ القرن التاسع عشر .راجع في هذا الصدد : موفاكو محمد (البكتاشية انتسبوا الى الإسلام واعفوا انفسهم من كل التكاليف والعبادات) العربي العدد٢٢. اذار ١٩٧٧ ص ص٦٤-٦٨ .وكذلك : ب. ستوارد. لوثر حاضر العالم الاسلامي ترجمة عجاج نويهض ، ط٤ ، دار الفكر للطباعة والتوزيع ١٩٧٣ ص ٣٩٤-٣٥. وايضا ابو غنيمة زياد ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٦ .

(٣٩٤) آرنست رامزور : تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ ترجمة الدكتور صالح احمد العلي ، بيروت ١٩٦. بلغ عدد هؤلاء ١٩١ نحو مليون شخص وكانت الغالبية العظمى منهم يسكنون في البانيا راجع :

Kiclour, Eic, (young Turkers) freemaons and jew, Middle Eastern Studies, Vol, No. January, 1965, P.96.

(٣٩٥) دخل الشاه عباس بغداد في المدة الواقعة من ١٥٨٨-١٦٢٩ ، حيث قتل من اهل بغداد عدداً كبيراً منهم وقام على جمع كتب العلماء المسلمين والقاها في نهر دجلة وأسهم اهل الشيعة في بغداد في

وقد كررت الدولة العثمانية محاولات عديدة لاستعادة بغداد ،حيث قام حافظ باشا والي ديار بكر باستعادة كركوك عام ١٦٢٥ الا انه اضطر الى الانسحاب منها في اواخر عام ١٦٢٦[٣٩٦]. وفي نهاية الامر استطاع السلطان مراد في تشرين الثاني عام ١٦٣٨ ان يضرب حصارا على بغداد دام اربعين يوما .وفي نهاية ٢٧ من شباط عام ١٦٣٩ غادر السلطان بغداد من باب الطلسم بعد ان أمر باغلاق الباب الذي خرج منه بقي مغلقا طوال العهد العثماني[٣٩٧] .

وقد دخلت الدولة العثمانية والدولة الفارسية في مجموعة معاهدات بينهما اذ ابرمت معاهدتا ١٦٣٩ و ١٧٤٦، وقد اتخذت معاهدة عام ١٦٣٩ اساساً للمعاهدة التالية لها حتى ١٨٤٧ . تركت سقز وزهاب ودرنة دون ان تعين حدودها بدقة ،كما كانت الهجرات –ولاسيما العشائر الكردية –تثير ارتباكا شديدا في تبعية القبائل ، وهذا الارتباك في التحديد كان الفرصة لتقلب القبائل على الطرفين[٣٩٨].

فضلا عن ذلك ،فقد ابرمت كلتا الدولتين معاهدة اخرى اطلقت عليها معاهدة ارضروم الاولى وذلك في عام ١٨٢٣ والتي قضت بعدم تدخل احدى الدولتين في شؤون الاخرى ،وبصورة خاصة في ما يخص الاكراد .والاتقوم الدول الفارسية بفرض سيطرتها على الرعايا التابعين للدولة العثمانية[٣٩٩] .

انقاذ مواطنيهم السنة ، وهذا يشير الى متانة العلاقة وقوتها بين اهل السنة والشيعة في العراق . راجع في هذا الصدد : عبد الكريم غرابية محمود ، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨ ، مطبعة جامعة دمشق ، ص ٩٣ – ٩٤ ، ١٩٦.

(396) المصدر نفسه ،ص٩٤ .

(397) استقبل أهل بغداد بغض النظر عن المذهبية السلطان مراد الرابع استقبالا كبيرا ،وقد عاد الفارون إلى بغداد ، بسبب مالاقاه الجميع من اذى وشدة في ظل الحكم الصفوي . راجع : المصدر نفسه ، ص٩٥ . والدكتور عباس اسماعيل صباغ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٥ ، ١٦٥.

(398) دكتور عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الاسلامية : الأتراك العثمانيون الفرس مسلموا الهند ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ، ١٩٧٣ ،ص٣٧٩. والدكتور عباس إسماعيل صباغ ، مصدر سبق ذكره ، ١٩٣ -١٩٤ .

(٣٩٩) دكتور عبد العزيز سليمان نوار ، مصدر سبق ذكره ،ص٣٩١ .

لم تأت هذه المعاهدة بشيء جديد ، ووضعت في صورة خطوط عامة بينما كانت الحدود العراقية الإيرانية في حاجة الى نظرة جغرافية دقيقة من حيث طبيعة هذه الحدود ومناخها واسلوب حياة العشائر الكردية النازلة هناك ومدى قوة الحكومة المركزية وتبعية تلك العشائر[٤٠٠] كما دخلت الدولة العثمانية في صراع مع الدولة الفارسية حول عربستان ،ولا سيما بعد تسوية المسالة المصرية ١٨٤٠-١٨٤١ ، اذ ان هذه المسألة أدت ان تتفرغ الدولة العثمانية الى مشكلات الحدود الفارسية العراقية . وقد اصبحت هذه الامور واضحة بعد تولية نجيب ولاية بغداد (١٨٤٢-١٨٤٧) ، حيث احتدم الصراع بين الدولتين حول عربستان ،ولا سيما بعد فرار ثامر الى العراق للمرة الثانية ، وحول السليمانية في كردستان التي كانت الفرس يطالبون بها هي الاخرى[٤٠١] وقد ادت هذه التطورات الى ابرام معاهدة ارضروم الثانية في ٣١ مايس ١٨٧٤[٤٠٢] .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، ان المعاهدة المذكورة قد استندت الى معاهدات اخرى ،عقدت قبلها في ارضروم سنة ١٨٣٢ على عهد السلطان محمود الثاني وفتح على شاه القاجاري . وقد كانت النقاط المهمة المنطوية في معاهدة ١٨٣٢ موجودة في الاتفاق الذي تم التوصل اليه سنة ١٧٤٦ في آيار نادر شاه وهذه بدورها كانت تستند الى ما كان يسمى بحدود السلطان مراد الرابع التي تعينت مع بلاد فارس سنة ١٦٤. .راجع جعفر الخياط ، صور من تاريخ العراق المظلمة ، ج١ ، ١٩٧١ ، ص٣١٩ .

([٤٠٠]) دكتور عبد العزيز سليمان نوار ، مصدر سبق ذكره ،ص٣٩٣ .

([٤٠١]) المصدر نفسه ،ص٣٧٩-٣٩٨ .

([٤٠٢]) اشارت إيران ان معاهدة ارضروم الثانية لعام ١٨٧٤ ، قد فرضت على الدولة الفارسية بوساطة ممثلي كل من الدولتين : البريطانية والروسية ،وبما ان ايران وصلت الى مرحلة من الثورة ،وان الظروف تكون قد تغيرت فانها لا تعد شرعية وفي واقع الامر ،ان الدولة الفارسية في هذه الحقبة وقعت تحت النفوذ الروسي الذي لم يكن يسمح بفرض معاهدة تحت المصالح الروسية في دولة تعد محمية من قبلها .فضلا عن ذلك فان العلاقات الروسية العثمانية انتابها التوتر في كثر من الاحيان ،وانه من غير المعقول ان روسيا القيصرية كانت تحمي المصالح العثمانية . راجع في هذا الصدد : دكتور خالد يحيى العزي ، مشكلة شط العرب في ظل المعاهدات والقانون ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ،١٩٨٠ ،ص١٣٩ .

اتفق في هذه المعاهدة على ان يكون لفارس قناصل في الدولة العثمانية لهم الحقوق نفسها التي حصل عليها قناصل الدول الاخرى ،كما نصت مسودة المعاهدة على ان تعترف الدولة العثمانية بسيادة الفرس على مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة الخضر (عبادان) ، والاراضي الواقعة على الضفة الشرقية من شط العرب من مصبه الى اتصال حدود الدولتين قرب المحمرة (عند التقاء كارون بشط العرب) [1] .

إن العلاقات العثمانية – الفارسية قد تأزمت في عام ١٨٤٩ بسبب الحدود الفاصلة من الاراضي العثمانية والفارسية ،وكادت ان تؤدي الى حرب بينهما ،لولا وساطة كل من بريطانيا وروسيا القيصرية .وقد ادت هذه الوساطة الى عقد مؤتمر في ارضروم وكان من نتائجه تعيين لجنة دولية والتي تكون من الدول الاربع (العثمانيون والفرس والانكليز والروس) ، وكانت مهمة هذه اللجنة هي اجراء مسح عام للحدود وتعيين خط واضح المعالم لها بموجب ذلك [2].

وقد تحسنت العلاقات العثمانية الفارسية على عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) وايام ولاية مدحت باشا في العراق (١٨٦٩-١٨٧٢) ، وكان من ذلك ،الزيارة التي قام بها ناصر الدين شاه للعراق [3] .

وقد حاولت حكومة الإتحاد والترقي في تسوية مشكلات الحدود مع الدولة الفارسية بشأن شمال افريقيا ،وفضلا عن عقد برتوكول عام ١٩١١و١٩١٣ [4] ، فيما يخص برتوكول ٢١ كانون الاول ١٩١١ ،نرى انه جاء فيه تكوين لجنة

دخلت روسيا القيصرية في ثلاثة عشر حرباً مع الدولة العثمانية ، وذلك منذ عام ١٦٧٧ وخلالها فقدت الدولة العثمانية كثير من اراضيها .راجع :

Geroge C. meghee, ((Turkey Joins the West)) Foreign Affairs ,Vol . 32 , No 4 July 1954 , p. 619

(١) المصدر نفسه ،ص٤٠٦-٤٠٧ ود. جابر إبراهيم الرواي ،الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية ،المطبعة الفنية الحديثة ،القاهرة ،١٩٧. ، ٤٠٦-٤١. وجعفر الخياط ، مصدر سبق ذكر ،ص٣١٩

(٢) جعفر الخياط ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٩ .

(٣) د. عبد العزيز سليمان نوار ، مصدر سبق ذكره ،ص٤٢٣ .

(٤) المصدر نفسه ،ص٤٢٩-٤٣. .

تخطيط الحدود في القسطنطينية من عدد متساو من الفريقين دون اشتراك مندوبي الدولتين الروسية والبريطانية ،كما تقوم هذه اللجنة بوضع خط الحدود الفاصل بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية ،وبعدئذ تقوم لجنة فنية بتثبيت التخطيط النهائي على الطبيعة[٤٠٣] ، وجاء في البرتوكول ايضا ،انه في حالة الاختلاف بين الدولتين على تفسير وتطبيق بعض مواد معاهدة ارضروم الثانية ،تحال القضايا المختلف عليه الى محكمة التحكيم في لاهاي لفض النزاع بصورة حاسمة[٤٠٤] .

اما بروتوكول ١٧ تشرين الثاني ١٩١٣ فقد اوضح المفاوضات التي جرت بين الدولتين العثمانية والفارسية وبريطانيا وروسيا حتى ابرام هذا البروتوكول ،كما اوضح هذا البرتوكول تفصيلات كثيرة عن الحدود البرية والنهرية الفاصلة بين الدولتين[٤٠٥]. ولم يغب عن بال بريطانيا والدولة الفارسية ان تضمنا حقوق شركات النفط وحمايتها بموجب هذا البروتوكول .كما جاء في هذا البروتوكول على ان الدولتين العثمانية والفارسية تقومان بتوزيع عدد من الخرائط على موظفي الحدود التي اعدتها اللجنة مؤكدا ((ان النص الفرنسي وحده هو النص الذي يعول عليه))[٤٠٦] .

الا ان هذه الظروف تكون قد تغيرت عندما نشبت الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ ، حين نزل الجيش البريطاني في الفاو ، ثم استولى على البصرة ثم على بغداد عام ١٩١٧ والموصل ١٩١٨ وبذلك استطاعت بريطانيا من السيطرة على العراق ، كما كانت بريطانيا وروسيا تسيطران على الدولة الفارسية[٤٠٧] .

---

(٤٠٣) د. جابر ابراهيم الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٣ .

(٤٠٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٣ .

(٤٠٥) المصدر نفسه ، ص ٢٧. .

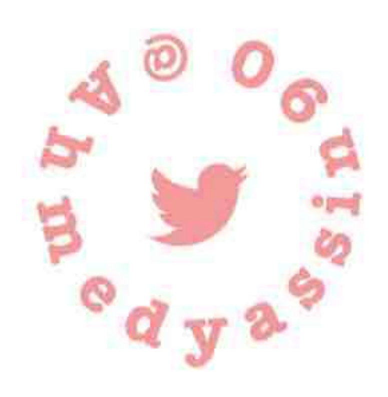
(٤٠٦) المصدر نفسه ، ص ٢٨٣ .

(٤٠٧) د. عبد العزيز سليمان نوار ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣٣ .

اما فيما يخص العلاقات العثمانية الفارسية على المستوى الغير الرسمي ،كان هناك التعاون الذي تم بين المعارضة السياسية في المدة الواقعة بين ١٨٧٦-١٩٠٨ الذي تم بين الدولتين حيث قامت بعض الشرائح المثقفة في الدولتين بانشاء لجان مشتركة في باريس لشرح وجهات نظرها ومطالبيها للراي العام الاوربي[٤٠٨] .

---

(٤٠٨) طلال مجذوب ، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩ ، دار ابن رشد للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨. ، ص ٥٢-٥٣.


@Ahmedyassin90

المبحث الثاني

عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الإيراني

أ – المصادر الرسمية لعملية صنع القرار : –

هناك مصادر رسمية لعملية صنع القرار في السياسة الخارجية الإيرانية والتي تتركز في : الدستور والقائد او (المرشد) ومجلس الشورى والمؤسسة التنفيذية (مجلس الوزراء) ورئاسة الجمهورية ومجلس الأمن الوطني ووزارة الخارجية[٤٠٩] .

أعطى دستور عام ١٩٧٩ أهمية كبيرة للمرشد ودوره في السياسة الخارجية وقد جاء هذا في المادة ٥٧ منه والتي منحت له الدور المتميز في عملية صنع القرار.

وعلى هذا الأساس حاول بعض الكتاب ان يقيم خطا للتشابه بين دور المرشد في النظام السياسي الايراني ووضع رئيس الجمهورية في النظام الرئاسي. وتجدر الإشارة في هذا المجال ان آية الله علي خامنئي يعد ثاني مرشد لايران بعد آية الله الخميني ، وإن كان الاخير قد اختار لخلافته الشيخ حسين منتظري بشكل غير رسمي في عام ١٩٨١ ، وقبل ان يختلف معه ، كما اتضح لنا في صفحات هذا الكتاب[٤١٠] .

والذي يهمنا ايضا في هذا المجال ، هو دور وزارة الخارجية في السياسة الخارجية ، فأنها في ادارتها للمسائل الجزئية او الكلية الحاسمة يكون لها جانب تخطيطي وإعدادي ، لان إتخاذ القرارات في إيران في معظمها بات ضرورة ضمن التنفيذ ، وذلك في حالات معينة منها عدم القدرة على مراجعة المخططين ومتخذي

---

(٤٠٩) د. بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٣-١٠٢.

(٤١٠) د.نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠-٧٨ ، ٨٠-٨٤.

السياسات ،ويمكنها أيضا على المستوى العملي ان تتخذ كثيرا من القرارات الفورية والضرورية او القيام بزيارات للخارج مع مراعاة الخط العام لسياسة إيران الخارجية[٤١١] .

اذا كانت السياسة الخارجية لدولة ما هي تدبير نشاط الدولة في علاقاتها مع الدول الاخرى ، او المنهج الذي تسير بمقتضاه الدولة في علاقاتها في الشؤون السياسية والتجارية والإقتصادية والمالية مع الدول الأخرى[٤١٢] ، وهذه الوظائف كما اتضح لنا ، تدخل في صلاحيات القائد او المرشد في إيران ، في حين نرى ان الدبلوماسية هي القيام بالتنفيذ والتطبيق الدقيق للبرنامج المحدد من خلال عمل منهجي ويومي عن طريق المفاوضات او على الاقل المحادثات التي تجري بين الدبلوماسيين بعضهم البعض او بين الدبلوماسيين ووزراء الخارجية [٤١٣]، وبموجب هذا التعريف ، نرى أن وزارة الخارجية الإيرانية تقوم ومن خلال قنواتها الدبلوماسية في الخارج بنقل قواعد سلوكها السياسي الداخلي على مستوى العلاقات الدولية.

وبعد فوز محمود أحمدي نجاد في إنتخابات الرئاسة ، أصدر أمرا بتشكيل مجلس ستراتيجي جديد في إعداد السياسة الخارجية . والملاحظ في تركيبة هذا

---

(٤١١) د. بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٢.

جاء في مذكرات أسد الله علم وزير الخارجية السابق على عهد الشاه ، من ان اتخاذ القرار في مجال السياسة الخارجية كان يعود لشخص الشاه ، وان الكثير من القرارات السياسية كانت خارج مكتب وزير الخارجية مع عدم اعطاء الثقة بالجامعات الايرانية في هذا المجال.

وبعد الثورة ، سعى القادة الإيرانيين بربط مؤسسات البحوث بصورة مباشرة وغير مباشرة بشؤون السياسة الخارجية ، ونتيجة لذلك ثم انشاء معهد الدراسات السياسية والدولية عام ١٩٨٣ وربطه بوزارة الخارجية ، كالحالة مع وزارات الخارجية في دول عديدة التي أقدمت خلال العقدين الأخيرين على انشاء مراكز دراسات وبحوث سياسية وستراتيجية وزادت في ارتباطها بهذه المؤسسات والمعاهد. راجع في هذا الصدد : الدكتور سيد محمد كاظم سجاديور ، ((الأداء والبحث في السياسة الخارجية)) مجلة العلاقات الإيرانية الدولية ، العدد ٣ ، طهران ، إيران ، آذار ، ص ٢٠ ، ٢٢.

(٤١٢) د. أحمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية ، مطبعة بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ٤٥.

(٤١٣) المصدر نفسه ، ص ٤٤.

المجلس أنه يضم ملاكات وأقطابا محسوبة على المحافظين التقليديين والإصلاحيين فقد تم تعيين كمال خرازي وزير الخارجية السابق في حكومة الرئيس السابق محمد خاتمي ، رئيسا للمجلس الستراتيجي ، كما ضم المجلس على ولايتي وزير الخارجية الأسبق ومستشار المرشد حاليا ، وضم أيضا علي شمخاني وزير الدفاع في حكومة الرئيس السابق محمد خاتمي ، والمقرب من المرشد ، فضلا عن محمد شريعتمداري وهو وزير إقتصاد سابق محسوب على الإصلاحيين ([414]) .
مهمة المجلس الرئيسة تتمثل في طرح ووضع الستراتيجيات الخاصة بالسياسة الخارجية الإيرانية وتقديمها إلى المرشد . إلا أن تشكيله يكشف عن سعي المرشد إلى إضفاء نوع من المرونة على السياسة المتشددة التي ينتهجها الرئيس نجاد إزاء أزمة الملف النووي الإيراني والعلاقات مع الغرب ، كما تبدو رغبته في تضمين الإصلاحيين داخل جهاز عملية صنع القرار في إيران من أجل تقليص حدة الصراع بين القوى السياسية الإيرانية ، والذي يفتح باب الثغرات أمام الخارج([415]) .

وفي هذا الشأن ، سعى الدكتور علي أكبر ولايتي ، وزير الخارجية الإيراني السابق ، ومستشار مرشد الثورة الإسلامي آية الله علي خامنئي خلق آليات جديدة لتطوير مبادئ السياسة الخارجية الإيرانية خلال السنوات العشر الأولى عندما كان وزيرا للخارجية ، حيث قام على تطوير نظرية الاستضعاف والاستكبار ، والتي تقوم أساسا على مفهوم تفكيك موقع الدول والشعوب والمنظمات غير الثورية من الاستكبار فوضع موقعا ثالثا لعدد منها بين الاستضعاف والاستكبار ، فكانت هذه أول خطوة نحو تعميم المصطلح وتخصيص السياسة الخارجية لإيران، مما أسهم على الانسحاب المنظم للأنشطة الإيرانية المتشددة خارج إيران ومراكز التوتر في العالم الإسلامي ، وكان من نتائج ذلك ، عملية الفصل بين وزارة الخارجية وجيش

---

[414]) محمد عباس ناجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩ – ٤٠ .

[415]) المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

الحرس الثوري ([416]) كان من أولويات ولايتي عندما استبقاه الرئيس الأسبق هاشمي رفسنجاني في حكومته هي : تامين امن إيران في مواجهة التهديدات الخارجية ، وكيفية السيطرة على أراضي إيران بوساطة تحسين العلاقات مع دول الجوار ، وإعداد الظروف الملائمة لتحقيق الخطة الخمسية الثانية للتنمية للمجالات كافة . وقد اقتضى ذلك ، وضع برنامج كان من شأنه دعم العلاقات مع الدول المجاورة التي لا تبغي التدخل في السياسة الداخلية الإيرانية ، والتعاون والتنسيق مع البلدان الإسلامية والدول غير المنحازة ، من أجل خلق تكتل جديد في العلاقات الدولية ، والظهور الفعال في المنظمات الدولية والمتخصصة ، والفروع التابعة لها في إيران ، مع التأكيد على سياسة عدم التدخل في السياسات الخارجية للدول([417]) .

ولغرض تحقيق ذلك ، دعا ولايتي على دعم التدريب بهدف تأمين ملاك يسد احتياجات وزارة الخارجية ، ودعم وحدة اتخاذ القرار في السياسة الخارجية الإيرانية بوساطة تعزيز دور مراكز الدراسات والبحوث وفي إطار وزارة الخارجية ، وتنسيق الرقابة على السفراء في السلك الدبلوماسي الخارجي مع مسئولي الحكومة ([418]) .

فضلا عن ذلك ، أوجد ولايتي أسلوب المبادأة في السياسة الخارجية كأصل إجرائي في شكل سلسلة متلاحقة من الآراء لاتخاذ الخطوة المناسبة بناء على رد الفعل . ومن ثم فقد استخدم ولايتي أسلوب المبادأة في سعيه للتقارب مع معطيات دول المنطقة وخاصة الدول المجاورة لإيران ، وهو ما جعل العلاقات تتسع وتنكمش حسبا تحدده المصالح المشتركة للأطراف أصحاب المصلحة ، حيث يدرك ولايتي أن نظام بلاده له طموحات تتجاوز حدوده ، وعليه سعى جاهدا للمحافظة على هذا الطموح من خلال الواقع ، فكان ولايتي يعمل على ألا تندفع إيران وراء أهدافها

---

416) الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن ، " ولايتي : هل يعيد صناعة السياسة الخارجية الإيرانية ؟ " ، مختارات إيرانية ، العدد ١٣٢ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، يوليو ٢٠١١ ، ص ٥٢ .

417) المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

418) المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

الأيديولوجية بالقدر الذي يتسبب في انهيار النظام ، وكان يتجنب الدخول إلى مناطق المستنقعات من خلال القوة الصلبة ، ويقوم بتنسيق العمل مع الدول ذات المصالح فيها ([419]) .

زد على ذلك ، أدخل ولايتي تغيرات في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه مصر ، مشيرا أن إيران لا يمكن أن تترك مصر بوزنها السياسي والحضاري ، حيث قام وعلى مراحل على بناء العلاقات الاقتصادية والثقافية والعلمية ، وقد توج ذلك ، خلال حضوره مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز في القاهرة ، حيث دخل مع المصريين في حوار من اجل تعزيز العلاقات معهم ([420]) .

كانت أولى خطوات ولايتي لإصلاح السياسة الخارجية الإيرانية في الوقت الحاضر هي تقديم مشورة لآية الله علي خامنئي بدعم وتأييد الثورات العربية ، وتنشيط دور الحوزة العلمية في السياسة الخارجية ([421]) .

ب – المصادر غير الرسمية لعملية صنع القرار :

هذه المصادر ، تأخذ دور جماعات الضغط في إيران والتي تتركز في([422]) : –

١–المطبوعات الداخلية.

٢–منبر صلاة الجمعة في طهران وبقية المدن.

١– بيوت كبار علماء الدين.

٢– رابطة الفقهاء ((المناضلين))

٣– مجموعة التكنوقراط او ما يطلق عليها اسم ((منوري الفكر)) والذين يؤكدون على فصل الدين عن الدولة.

---

[419] الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن ، " ولايتي : هل يعيد صناعة السياسة الخارجية الإيرانية ؟ " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢ .

[420] المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

[421] المصدر نفسه ، ص ٥٢ – ٥٣ .

([422]) د. بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٢– ١٢٤ .

وفي هذا المجال ، يقول نبوي : ((ان مجموعة التكنوقراط هذه تملك إمكانات جيدة ومن المحتمل ان تكون قادرة على الدخول ببعض عناصرها الى الدورة البرلمانية القادمة وتقدم بعد ذلك على أيجاد مضايقات للنظام)) [٤٢٣] .

وفي هذا المعنى ، يقول الدكتور رجائي خراساني : ((ان اتخاذ القرارات وادارة شؤون البلاد لا يمكن ان تترك للعوام من الناس. ان ذلك من اختصاص اهل المعرفة والمتعلمين في الحقول المختلفة ، ونحن التكنوقراط متدينون أيضا لانكتفي بالشعارات والكليات في الكلام ، بل نعتقد بضرورة دراسة كل ملف بشكل علمي يناسب العصر الراهن. وبالتالي نعتقد ان المستقبل للتكنوقراط المتدينين بالطبع))[٤٢٤]، أما امين عام منظمة التجارة الإيرانية الدكتور علي شمس الدين اردكاني فيقول : ((ان القائلين بابعاد التكنوقراط عن ادارة شؤون البلاد واتهامهم إياهم بانهم يريدون فصل الدين عن الدولة انما يصبون الزيت على نار فتننة الاعداء ، وذلك ان ربط التكنوقراط بمقولة فصل الدين عن الدولة من افكار الاحزاب الشيوعية البالية ، كما ان ستراتيجية الحديث عنها حاليا يعرض انجازات النظام في مجال تربية الالاف من مجاميع التكنوقراط على مدى الستة عاما الماضية للخطر ، بل يرمي بها الى العدم))[٤٢٥] .

من ناحية اخرى ، يعتقد التكنوقراط أن إدارة البلاد ينبغي ان تسلم لأهل الإختصاص من يملكون ناصية العلوم الحديثة ، كون أن الدين والأحكام الإسلامية ليست كافية لإدارة البلاد ، ولايرى التكنوقراط موقعا لولاية الفقيه في هذا السياق سوى منح ولي الفقيه موقعا مرموقا في سلم النظام ، بشرط عدم تدخله في الأمور الإجرائية والتخطيطية وابعاده من موقع القيادة العامة والسلطة القضائية ، وفي حقل

---

(٤٢٣) محمد صادق الحسيني ، الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥.

(٤٢٤) المصدر نفسه ، ص٣٦ .

(٤٢٥) المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

الإقتصاد يعتقدون بالأقتصاد الحر والتنمية الإقتصادية ، وفي السياسة الخارجية اعادة العلاقة مع الولايات المتحدة.

وتجدر الإشارة في هذا المجال، الى أن التكنوقراط له خبرة واسعة بقواعد اللعبة البرلمانية ان ابرز الوجوه التي يمكن ان توضع في اعداد الوجوه التكنوقراطية في المجلس النيابي هو الدكتور رجائي خراساني ، وغلام حسين كرباستشي عمدة العاصمة طهران ومرتضى الويري رئيس وأمين عام المناطق الحرة التجارية في إيران(٤٢٦).

في هذا المجال ، علقت صحيفة الايكونوست اللندنية قائلة : ((ان الجمهورية الإسلامية تعتمد على نظام من القوى المتوازية من شأنه ان يجعل كل طرف بما في ذلك موظفوا الحكومة في ظلام نسبي. اما الأكثر إظلاما فهو هوية اولئك الذين يتخذون والقرارات المهمة. فتقريبا كل منظمة لها ظل ، وعادة ما يكون الظل اكثر اهمية من المنظمة نفسها. وبالتالي فان أي مسؤول إيراني عادة ما يتحدث عن انهم يفعلون كذا اكثر ما يتحدث عن اننا نفعل كذا وكذا))(٤٢٧) .

في هذا الشأن ، لابد من تناول علاقة الرأي العام بالسياسة الخارجية في إيران ولو بشيء من الإيجاز .

في القرن الماضي وفي أوربا والولايات المتحدة ، تصدى الكثير من الباحثين والدارسين لبحث هذا الموضوع ، ودوره في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية. وكان آخرهم العالم المعروف " سبروات " وتلميذه . لكن هذه الدراسات لا يمكن أن تعد نقطة بداية جيدة في المجتمع الإسلامي ، ولا يمكن الإستفادة المباشرة منها . ومن أجل دراسة دور الرأي العام في إيران ينبغي أن نأخذ بنظر الإعتبار النقاط الآتية : - (٤٢٨) .

---

(٤٢٦) المصدر نفسه ، ص ٥١ -٥٤ ، ٦٢.

(٤٢٧) د.نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩.

428) الدكتور محمد جواد اللاريجاني ، الإستراتيجية القومية دراسات في معالمها وأهدافها ، ترجمة علاء الرضائي ، دار التعارف للمطبوعات ، (بلا) ، ١٩٩٥ ، ص ٧١ – ٧٢ .

أولا : – ولاية الفقيه المطلقة . الولي الفقيه لـه ولايتـان : الولايـة الإرشـادية وولاية الأمر . فـي الولايـة الإرشـادية وبوسـاطة الكفـاءة العلميـة والتفـوق فـي النظرة يستميل قلوب متعددة ويعطف إنتباه الأمة إلى الأمور الأساسية التي تخص الإسـلام والأمـة الإسـلامية ، مـن ناحيـة أخرى ، إطـلاق الولايـة لـه والإمكانيـات التـي رسـمها القرآن الكريم تحت تصرفه كلها تشكل وسائل عملـه .

ثانيـا : – إصـالة المعرفـة فـي النظـرة الإلـهيـة . مـن وجهـة نظـر إيـران ، الإسلام وجميع الأديان السماوية تعد المعرفة والبصيرة هـي نقطـة البدايـة فـي السير إلى الكمال الإنساني ، هذا الأمر يتجلـى فـي إطاعـة الأمـة للإمـام وإنتخابـه والتعامـل معه ، لا قيمة لإية طاعة بدون أصل المعرفة وكل العبادات تـوزن بميـزان المعرفـة ، من ناحية أخرى فإن العمل السياسي في النظام الإسلامي هو عمل عبادي ، لذلك لا يستطيع أن يكون خاليا من هذا الأمر .

ثالثـا : – الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر ، ويعـد مـن الأركـان فـي الحياة الإجتماعية والنشاط الإجتماعي – السياسي في النظام الإسلامي .

رابعـا : – صيانـة مصـالح أم القرى ، علـى الأخص فـي مجـال التنسيق مـع الولـي الفقيه ، وحفظ الإسرار لـلأمـة الإسلامية .

إتضح ممـا تقدم ، أنـه فـي النظـام الإيرانـي ، أن هنـاك علاقـة جدليـة خاصـة بين الرأي العام ومبدأ التوجيـه وإدارة النظـام ، والحق أنـها مـن الآفـاق الجديـدة فـي علم السياسة والتي تحتـاج إلى دراسة دقيقة ومستفيضـة ، لكـي نستطيع أن نطرحهـا بشكل منطقي ([٤٢٩]) .

---

[429]) المصدر نفسه ، ص ٧٢ .

المبحث الثالث

(العلاقة بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية في إيران)

منذ إنتخاب محمود أحمدي نجاد رئيسا للجمهورية في إيران عام ٢٠٠٥ ، زادت مخاوف القوى العظمى تجاه ملف إيران النووي أكثر من أي وقت مضى ، لكن حتى في أوائل التسعينات خلال مدة ولاية إدارة كلينتون في الولايات المتحدة ، كان هناك محللون يثيررون المخاوف بشأن قوة إيران المتنامية في الشرق الأوسط . ومنذ الغزو الأمريكي لأفغانستان عام ٢٠٠١ ، وغزو العراق عام ٢٠٠٣ ، ساعد الوجود الأمريكي في المنطقة في تعزيز هذا الشعور بأن هناك إيران أقوى من إي وقت مضى تسعى للإستفادة من المغامرات الأمريكية في المنطقة ليس فقط من خلال التمسك بحزم بموقفها الخاص ببرنامجها النووي ، بل أيضا من خلال توليها قيادة ما وصفه بعض المحللين في الولايات المتحدة بالهلال الشيعي المتنامي في المنط ([٤٣٠]) .

ورغم أهمية مسألة الدور الإيراني في الشرق الأوسط ، فمن المهم بالنسبة للمراقبين في المنطقة أن يضعوا في الإعتبار التطورات الداخلية وما يجري على السياسة الداخلية في إيران ، فبرغم إرتفاع أسعار النفط ، تشير أرقام البنك المركزي الإيراني إلى أن نسبة التضخم في إيران بحلول شهر نيسان إرتفعت إلى نحو ٢٤ %، وإرتفعت أسعار العقارات السكنية والسلع اليومية بمستويات غير مسبوقة في حين ظل متوسط الدخل ثابتا بما يتراوح ما بين ٣٠٠ إلى ٤٥٠ دولار في الشهر ، وقد جرى كل ذلك في عهد حكومة وصات إلى السلطة بموجب حملة إقتصادية ومناهضة للفساد . وهذا يقودنا إلى التساؤل عن كيف يمكننا أن نتحدث عن قوة

---

430) نغمة سوهرابي ، " الداخل الإيراني وإنعكاساته على السياسة الخارجية الإيرانية " ، مؤتمر تحديات الأمن الإقليمي ومستقبل الإستقرار في الشرق الأوسط " حالة العراق والخليج العربي " ، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ، القاهرة ، ٣٠ يوليو ٢٠٠٨ .

إقليمية صاعدة تعاني من مثل هذه الأزمات الإقتصادية والسياسية التي تعاني منها إيران الآن ؟([٤٣١])

وفي ظل هذه العلاقة بين السياسة الداخلية والخارجية ، من الممكن أن نلقي الضوء على تداعيات الإنتخابات البرلمانية في آذار ٢٠٠٨ ، مع الأخذ في الإعتبار الإنتخابات الرئاسية القادمة عام ٢٠٠٩ .

حين سأل بعض الصحفيين في إيطاليا علي لاريجاني([٤٣٢]) في تشرين الأول ٢٠٠٧ ، بشأن ما إذا كانت إستقالته من منصبه كمسئول عن الملف النووي الإيراني تعني أن السياسة الإيرانية أصبحت أكثر تشددا ، أجاب قائلا : " يبدو أنكم لا تدركون جيدا آليات عملية صنع القرار وصنع السياسة في إيران " ([٤٣٣]) .

وكان لاريجاني يعني ما يقوله ، وفي مايس ٢٠٠٨ ، أصبح لاريجاني رئيسا لمجلس الشورى الثامن بعد فوزه كنائب عن مدينة قم ، برغم أنه ليس من علماء الدين([٤٣٤]) .

وقد إقتصرت المناصب التي تولاها لاريجاني ، حتى إنتخابه عضوا في مجلس الشورى الثامن في آذار ٢٠٠٨ على مناصب بالتعيين وليس الإنتخاب ([٤٣٥]) .

وفي محاولة لاريجاني للفوز بمقعد في مجلس الشورى ، فإن لاريجاني بدلا من أن يرشح في طهران ، حيث ترددت شائعات بأنه قد لا يتمكن من التوصل لإتفاق مع الفصائل المؤيدة لأحمدي نجاد ، ترشح كممثل عن مدينة قم وفاز بسهولة . ويقول لاريجاني أنه ترشح عن قم لأن علماء الدين تحديدا طلبوا منه ذلك ([٤٣٦]) .

---

[١]) المصدر نفسه .

[432]) يحمل علي لاريجاني درجة الدكتوراه في الفلسفة ، وإبن لأحد آيات الله العظمى ، ومتزوج من إبنة آية الله مرتضى مطهري ، وهو من بين علماء الدين الأكثر توقيرا في إيران ، وكان تلميذا لآية الله الخميني . راجع : المصدر نفسه .

[٣]) المصدر نفسه .

[434]) المصدر نفسه .

[435]) المصدر نفسه .

[٦]) المصدر نفسه .

تجدر الإشارة هنا إلى أنه منذ أربع سنوات بعد إنتخاب مجلس الشورى السابع ، رفعت فصيلة كبيرة من علماء الدين في قم خطابا عبرت فيه عن رفضها إختيار شخصية من شارع علماء الدين لتولي منصب رئيس مجلس الشورى . والآن يعد لاريجاني وهو شخصية من خارج علماء الدين ، ليس فقط ممثلا لمدينة قم ، بل إن إنتخابه كرئيس لمجلس الشورى يمثل أحد الأمثلة القليلة التي يتولى فيها رئاسة مجلس الشورى شخص ليس نائبا عن طهران ([437]) .

فضلا عن ذلك ، فإن زواج لاريجاني من أسرة مطهري يعزز علاقته بآية الله علي خامنئي المعروفة بعلاقته الوطيدة مع مطهري ، وفي هذا المجال يقول لاريجاني خلال مقابلة جرت معه مؤخرا : " إنني أنتمي إلى أسرة دينية لها صلات وثيقة بجميع المراجع " ([438]) .

في هذا المجال ، يتبادر إلى ذهننا هذا السؤال : لماذا تمثل علاقة لاريجاني بعلماء الدين التقليديين مثل هذه الأهمية ؟ في حالة الرجوع إلى حركة الإصلاح في إيران التي بدأت رسميا في عام ١٩٩٧ ، فإن النخبة السياسية كانت منقسمة إلى قسمين : إصلاحيين ومحافظين ، ومنذ عام ٢٠٠٥ ، إنقسمت النخبة إلى مجموعات مختلفة عديدة ، منها هؤلاء المرتبطين بالحكومة (الذين يعرفون أيضا باليمين الراديكالي) ، وهؤلاء المعارضين للحكومة ، واليمين التقليدي ، والإصلاحيين الوسطيين ، والإصلاحيين الراديكاليين ([439]) .

إن خلفية لاريجاني العائلية تتناقض مع خلفية نجاد ، الذي ليس له صلة لا من حيث التعليم أو من حيث المصاهرة بهيئة علماء الدين التي تشكل المصدر للنخبة الحاكمة في إيران ، والمسألة لا تتعلق بأنه هو نفسه ليس عالم دين بقدر ما تتعلق بأنه غريب تماما عنه ، وأن مصالحه تتناقض أكثر فأكثر مع مصالح

---

[437]) المصدر نفسه .

[438]) المصدر نفسه .

[439]) المصدر نفسه .

علماء الدين . ونتيجة لموقفه كشخصية من خارج علماء الدين ، إصطدم نجاد مع هيئة علماء الدين الرئيسة بطريقتين : -

أولا : تحديه للإتجاه التقليدي ، في موضوع النساء ، والضجة التي أثيرت حول تصريحاته بشأن الإمام الغائب . وتتعارض معتقدات نجاد مع المعتقدات التقليدية لهيئة علماء الدين ، فالغرب ليس وحده المهدد بمعتقدات نجاد ، بل أن هذه المعتقدات تهدد أيضا الإتجاه التقليدي الذي بموجبه تحكم الجمهورية الإسلامية .

ثانيا : تفسر إشارة نجاد المتكررة للمافيا الإقتصادية بأنها هجوم مباشر على مصالح علماء الدين . ووجه باليزداد إتهامات في حزيران ضدد عدد من علماء الدين ، منهم طاباسي ورفسنجاني ومصباح ويزيدي وفالاحيان الذين ذكر أنه يملك ملفات عن فسادهم . وكان رد الفعل سريعا : إعتقال باليزداد وشخصين آخرين تحت شعار " تخريب المصالح الوطنية " .

وفي هذا السياق ، ينظر إلى دور لاريجاني الجديد بوصفه المسئول الذي إنطلق من اليمين التقليدي إلى مركز صناعة القرار في إيران لمواجهة اليمين الراديكالي ، وبوصفه بداية لحقبة جديدة لم يعد " الإتجاه المحافظ يعني الدخول في معركة مع الإصلاحيين ، بل يعني معارضة اليمين الراديكالي ، لاسيما بشأن قضايا الإقتصاد ([440]) .

وقد نشأ هذا الإنقسام نتيجة للصراع الداخلي الذي حدث بعد صعود محمود أحمدي نجاد واليمين الراديكالي الذي بدأ ينادي وخصوصا في المجال الإقتصادي ومجال السياسة الخارجية إلى عودة لما وصفوها بمثاليات العهد الثوري . وقد شكل هذا مشكلة لليمين التقليدي بالذات . وكان لهذا الإنقسام في الحياة السياسية

---

[440]) المصدر نفسه .

تداعيات مختلفة منها تزايد الصراع بين نجاد وفصيلته السياسية ومعظم علماء الدين ([441]) .

وهنا بالإمكان أن نؤكد على النقاط الآتية : - ([442])

١ – البرلمان كجهاز معارض : ظل البرلمان في مواجهة السلطة التنفيذية منذ عام ١٩٩٧ ، حين صعد محمد خاتمي الإصلاحي إلى السلطة في مواجهة برلمان محافظ ، أحيانا يمثل كابح فعال لأنشطة السلطة التنفيذية، وعلى سبيل المثال ، أدان البرلمان الخامس المعارض نوري وزير الداخلية في عهد خاتمي ، الذي بعد ذلك حوكم أمام المحكمة وتم سجنه ، كما أن البرلمان السابع المحافظ نجح في إصابة رئاسة خاتمي بالشلل .

وفي حين أن البرلمان السابق كان محافظا فقد تم إنتخابه قبل أن تنفصل رئاسة نجاد عن المحافظين وتكون فصيلة مختلفة وتحول فعليا المعركة على مستقبل الجمهورية الإسلامية بين الراديكاليين مثل نجاد الذي رأى أن الجمهورية الإسلامية يجب أن تعود إلى القيم الثورية التي سادت الحقبة الأولى خلال الثمانينات من جهة والمجموعات المحافظة التي رأت أن مثل هذه الراديكالية سوف تهدد الجمهورية الإسلامية ، وكذلك مصالحها على حد سواء من جهة أخرى .

وفي مقابلة جرت ، كان لاريجاني محددا للغاية بأن هناك تحول واسع في القوة يصب في مصلحة البرلمان . وقال لاريجاني مستشهدا بآية الله علي خامنئي أن البرلمان هو رأس الحكم في إيران ، وأشار إلى أن رئيس البرلمان هو عضو دائم في مجلس الأمن في إيران ، ناهيك عن أنه سيظل بمنصبه كممثل لخامنئي في هذا المجلس . كذلك أشار لاريجاني إلى أنه سيكون رئيسا فعالا للبرلمان لأنه يملك خبرة تنفيذية ، حيث أنه جاء إلى الفرع التشريعي من الفرع التنفيذي . وقد إستخدم لاريجاني كل هذه الأسباب ليشير إلى أن المستقبل الذي يراه البرلمان الثامن هو

---

441) المصدر نفسه .

442) المصدر نفسه .

مستقبل نشط في عملية صنع القرار على المستوى الداخلي والخارجي . وأحد الأمثلة أن هناك بالفعل نزاع ربما ينشب بشأن قبول البرلمان بمرشح نجاد لمنصب وزير الإقتصاد .

٢ – في حين أن البرلمان السابق كان تقريبا ليس له دور في المفاوضات النووية فإن هناك مؤشرات على أن هذه الأوضاع قد تتغير . ومن المهم ، في هذا السياق أن سلطة التفاوض لم تكن دائما في يد مجلس الأمن ، وكانت هذه السلطة ، في أواخر التسعينات ، ولمدة قصيرة ، في يد وزير الشئون الخارجية ، وبعد ذلك كان هناك تنافس كبير من جانب البرلمان الذي كان يسيطر عليه الإصلاحيون لبسط الهيمنة على هذه السلطة ، وهو أمر فشل فيه البرلمان . ولم تبدأ عملية صنع القرار في مجلس الأمن إلا في عام ٢٠٠٣ ، والآن تخضع هذه العملية تماما لهيمنة الفرع التنفيذي نظرا لعلاقات سعيد جليلي بنجاد .

لكن حديث المدينة في طهران ، بما في ذلك تصريحات لاريجاني ، يدور حول أن البرلمان له حق المشاركة في المفاوضات النووية ، ويرى البعض ، أن نفوذ لاريجاني وإسترداد اليمين التقليدي لما يوصف في اللغة السياسية الإيرانية بخطاب برجماتي كان وراء مباحثات إيران الأخيرة مع الولايات المتحدة . ولا يعني ذلك أن هناك نقاش داخلي بشأن ما إذا كانت إيران ستوقف برنامجها النووي ، بل يعني أن حقوق إيران لا يجب التمسك بها في مقابل ثمن عدم الإستقرار الداخلي الذي تحدثه مختلف العقوبات المفروضة على إيران منذ عام ٢٠٠٥ .

٣ – في سياق الإنتخابات الرئاسية القادمة في إيران ، هناك بالفعل نقاش واسع بشأن المرشحين الذين سيخوضون الإنتخابات ومن منهم لهم فرصة للفوز على نجاد .

ومن بين التطورات ماذكرته تقارير أخيرة عن إحتمال قيام تحالف بين الإصلاحيين وجمعية المؤتلفة ، التي هي نفسها جزء من اليمين التقليدي الذي خلال رئاسة خاتمي كان يعد أحد الحركات الإصلاحية الأكثر شراسة في معارضتها .

ومن هذا المنظور ، يعتقد بعض الإصلاحيين على سبيل المثال ، بأن دخول اليمين التقليدي إلى الحكومة هو إعادة دخول لمجموعة سوف تلتزم بقواعد اللعبة ولن تقلب النظام بأسره كما سعى اليمين الراديكالي ، وحسب هذا الرأي ، يصبح البرلمان مكانا لم يعد فيه اليمين التقليدي (ولاريجاني ممثلهم) يتولى مناصب بالتعيين بل مناصب بالإنتخاب ولهم جماهير ناخبين ويعملون في إطار هيئة مثل البرلمان ، حيث من الضروري التوصل لحلول وسط وعملية صنع قرار جماعية ، وهذا بدوره يعني على الأقل ممارسة شكلية للديمقراطية في إطار معارضتهم للجهاز التنفيذي .

وفي منظور الحياة السياسية والتاريخ ، فإن هذا التحول ليس تحولا غير مسبوق ، وعلى سبيل المثال ، لم يظهر الإصلاحيون فجأة ، وكثير منهم إعتنق معتقدات ثورية قوية وراديكالية خلال الثمانينات وبدأو ببطء في إعادة التفكير في تلك الأفكار فور شعورهم أن الجمهورية الإسلامية ستخرج عن الخط . فقد كان مهدي كروبي ، أحد أبرز الشخصيات الإصلاحية ، ورئيس حزب إعتماد ملي الإصلاحي ، هو نفسه رئيسا لبرلمان محافظ ، ولم يكن يعد إصلاحيا حتى أدت حملة السلطة القضائية ضد أعضاء البرلمان من الإصلاحيين إلى حدوث تحول في مواقف كروبي السياسية الخاصة .

٤ – التكهن بشأن ما إذا كانت علاقة لاريجاني الوثيقة بخامنئي يمكن أن توفر لنا مفاتيح لفهم مواقف خامنئي بشأن كل مايجري ، أن السؤال المطروح هو إلى أي درجة يهتم خامنئي بالحفاظ على النظام الذي إستثمر فيه وعائلات أخرى مثل عائلة لاريجاني وحمايته من أي نوع من التحول إلى التطرف ، إستنادا إلى مبادىء العدل على سبيل المثال كما يرى نجاد .

ومما لا شك فيه أن خامنئي قد أبدى موافقته على مواقف نجاد بشأن العدالة الإجتماعية ، والولايات المتحدة والكيان الصهيوني .. لكن لازال من غير الواضح ماذا سيحدث حين تشعر شبكة الرعاية بأن مصالحها في خطر في ظل التحول الراديكالي لسياسة نجاد ، وتبدأ بالتعبير الصريح عن سخطها بشأن الإتجاه

الذي تتبناه الحكومة . وسوف تقدم الإنتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٩ في إيران إجابة على ذلك .

المبحث الرابع

أهداف السياسة الخارجية الإيرانية

هناك آراء متضاربة حول أهداف السياسة الخارجية الإيرانية ، حيث يرى الدكتور جواد لاريجاني انها تقوم على امرين :-

١- تصدير الثورة.

٢- تامين الإحتياجات الداخلية لام القرى- أي تلبية الاحتياجات الإيرانية.

في حين يرى الدكتور جواد منصوري انها تشير الى :-

١- بناء علاقات مع الدول كافة.

٢- تقرير وتنمية هذه العلاقات

٣- تدعيم هذه العلاقات.

٤- السعي من اجل إقامة الوحدة بين العالم الإسلامي.

٥- حماية استقلالية وسلامة اراضيها.

٦- نشر الإسلام في العالم وكسر الإستكبار العالمي.

٧- الذود عن التراب الإسلامي ومصالحه.

وفي هذا المجال ، يرى الكاتب الإيراني الدكتور بيزن ايزدى ، ان هذه الأهداف تتركز في :

١- تأمين المصالح الوطنية الإيرانية.

٢- المهمات الملقاة على عاتق حكومة الجمهورية الإسلامية في إيران [١].

حددت إيران أهداف السياسة الخارجية في النقاط الآتية [٢] :-

---

(١) دكتور بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٥. وأمير حاجي يوسفي، " بنية النظام الدولي والسياسة الخارجية الإيرانية " ، مختارات إيرانية ، العدد ٤٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، يوليو ٢٠٠٤ ، ص ٥٧ .

(2) Zeebih , Spehr , Iran Since the Revolution , London , 1982 , p.p. 168-169.

- موقف إيران ازاء القوى الكبرى المؤثرة ، والتي من الممكن ان تقدم المساندة للشاه المخلوع .
- إعتبارات الوظيفة الداخلية للسياسة الخارجية.

في هذا المجال ، يقدم لنا مرشد الثورة الإسلامية في إيران آية الله علي الخامنئي ، أسبابا سبعة لموقف الولايات المتحدة ([443]) من الثورة الإيرانية ، والتي تكمن في الآتي : - ([444])

١ – عدم فصل الدين عن السياسة ، وتأسيس الجمهورية الإسلامية على قاعدة إسلامية .

٢ – الإستقلال السياسي لهذا النظام ، بمعنى عدم الاستسلام للغطرسة التي دأبت عليها القوى العظمى .

٣ – التصريح بموقف الجمهورية الإسلامية الواضح حيال قضية فلسطين ، والذي هو عبارة عن : حل الكيان الصهيوني ، وقيام حكومة فلسطينية من الفلسطينيين أنفسهم ، يعيش في ظلها المسلمون والمسيحيون واليهود في فلسطين

٤ – تقديم الدعم المعنوي والسياسي للحركات الإسلامية كافة ، وشجب الضغوط التي تمارس ضد المسلمين في بقاع العالم كافة .

عد آية الله الخميني الحرب ظاهرة استثنائية في تاريخ البشر ، مقسما اياها الى الحرب الطاغوتية والحروب التوحيدية. راجع : د. وليد عبد الناصر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦. وعادل رؤوف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥١-٤٥٤ .

[443]) يميز مرشد الثورة الإسلامية آية الله االخامنئي بين شعب أمريكا وحكومتها ، قائلا : " إننا عندما نطلق لفظ " الأمريكيين " فإننا لا نعني به الشعب الأمريكي ، بل نقصد نظام أمريكا والذين يؤمنون بالسياسات الأمريكية .. إننا نعارض نظام أمريكا ، وليس شعبها ، والنظام الأمريكي يعارض شعب إيران وليس حكومتها فحسب " . راجع : أمريكا في فكر الإمام الخامنئي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧ .

[444]) أمريكا في فكر الإمام الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦ – ٢٨ .

يقول مرشد الثورة الإسلامية آية الله علي الخامنئي : " عندما قمت بزيارة إلى باكستان قال لي إمام الأمة : قل لعلماء باكستان : إن الضغوط التي تمارسها علينا والرجعية والشرق والغرب ليس مردها إلى كوننا إيرانيين ، بل لأننا مسلمون " . راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

٥ – الدفاع عن عزة الإسلام والقرآن الكريم وكرامة الرسول الأعظم (ص) ، وكافة الأنبياء الإلهيين ومجابهة مؤامة توسيع رقعة إنتهاك حرمة المقدسات كما حدث بشأن كاتب الآيات الشيطانية المهدور الدم ، والتعاون السياسي والإقتصادي مع الحكومات والبلدان الإسلامية ، والتحرك نحو ترسيخ قوة الشعوب المسلمة في إطار " الأمة الإسلامية الكبرى " .

٦ – رفض الثقافة الغربية التي تسعى حكومات الغرب لفرضها بتعنت وقصور نظر على شتى شعوب العالم ، والتركيز على إحياء الثقافة الإسلامية في بلدان العالم الإسلامي .

٧ – مكافحة الفساد والإنحلال الخلقي .

- إعتبارات النظام الجديد ، من وجهة نظر القادة الإيرانيين ، ان العداء لإيران لاياتي فقط من الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي بل يأتي ايضا من التحالفات الاقليمية.

تؤثر بنية النظام الدولي على السياسة الخارجية للدول ، فحدوث أي تغيير في بنية هذا النظام يتبعه بالضرورة تغيير في السياسة الخارجية للدول . ومن هذا المنطلق تختلف السياسة الخارجية الإيرانية في المدة الواقعة بين ١٩٧٩ و ١٩٩١ ، أي في ظل النظام العالمي ثنائي القطبية عن مثيلتها في المدة الواقعة من عام ١٩٩١ وحتى الآن ([٤٤٥]) .

في هذا المجال ، يمكن أن نذهب إلى القول ، أن السياسة الخارجية الإيرانية قد مرت بأربع مراحل رئيسة منذ نجاح الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ وحتى الآن ، وهي المراحل هي : -([٤٤٦])

---

[445]) أمير حاجي يوسفي ، " بنية النظام الدولي والسياسة الخارجية الإيرانية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧ .

[446]) د . أمير محمد حاجي يوسفي ، " الجمهورية الإسلامية والنظام الدولي " ، مختارات إيرانية ، العدد ٤٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، يوليو ٢٠٠٤ ، ص ٥٩ .

المرحلة الأولى : بدأت منذ نجاح الثورة عام ١٩٧٩ وحتى بداية الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠ ، وقامت خلالها السياسة الخارجية الإيرانية على أساس عدم الإنحياز لأي من الكتلتين الغربية والشرقية ([447]) .

خلال هذه المرحلة ، أبدت إيران اهتمامها بتصدير الثورة الإسلامية ، ودعم حركات التحرر في العالم ، الأمر الذي أثار قلقا في المنطقة إزاءها .

المرحلة الثانية : بدأت مع نشوب الحرب العراقية الإيرانية ، وقامت خلالها إيران على أساس مواجهة القوى الكبرى ، والحفاظ على نظام الحكم فيها .

المرحلة الثالثة : تمتد من نهاية الحرب العراقية الإيرانية ، حتى الثاني من خرداد من العام ١٩٩٧ – وصول التيار الإصلاحي للحكم بقيادة الرئيس السابق محمد خاتمي – حيث قامت إيران بإعادة بناء الدولة بعد الحرب ، الأمر الذي كان يتوجب عليها إلى إعادة النظر في سياستها الخارجية ، ومن ثم قبلت إيران قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ لإنهاء الحرب . في هذه المرحلة قامت إيران من إبرام إتفاقيات مع بعض المنظمات الدولية مثل البنك الدولي ، وصندوق النقد الدولي . وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها حكومة هاشمي رفسنجاني لإعادة البنية الداخلية والخارجية لإيران ، الآ أن هذا الأمر استغرق مدة طويلة من كسب ثقة المجتمع الدولي .

المرحلة الرابعة : بدأت منذ الثاني من خرداد من العام ١٩٩٧ وحتى الآن ، وقامت إيران في هذه الحقبة على مبدأ إزالة التوتر وخلق الثقة المتبادلة ، الأمر الذي انعكس في تحسين علاقاتها مع العالم الخارجي .

---

[447]) إنتصرت الثورة في إيران سنة ١٩٧٩ ، يعني في أوج سيادة الفلسفة القطبية على العالم ، والأهم من ذلك ، فإن سياسة " اللاشرقية ولا غربية " طرحت إبتداء بعنوان جزء غير قابل للتفكيك من الثورة ، فليس هناك ثورة اصطدمت مع منطق القطبية وبهذه العلنية . راجع : الدكتور محمد جواد اللاريجاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

الفصل الخامس

السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة

المبحث الأول

أزمة الرهائن الأمريكان في طهران

تمكنت الولايات المتحدة من الاعتماد على إيران في المحافظة على الاستقرار في النصف الأول من السبعينات من القرن الماضي دون صعوبة كبيرة ، نظرا إلى قدرات إيران العسكرية (التي عززتها المبيعات المربحة لمنظومة الأسلحة الأمريكية) ، وعلاقاتها الجيدة مع الأنظمة العربية الموالية لها في الخليج العربي ([٤٤٨]) .

في بداية ربيع ١٩٧٧ وبعد الإنتخابات الأمريكية ومجيء إدارة الرئيس جيمي كارتر ، بدأ الأخير ، يولي إهتماما كبيرا بإيران ، في هذا الصدد يقول كارتر : " إن إيران تعد شديدة الأهمية من الناحية الستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة وحلفاءها ، كما أن الشاه يعد صديقا حميما وحليفا موثوقا ، فضلا عن ذلك ، فإنه من الأهمية بمكان بالنسبة للدول الغربية أن تستمر إيران كعامل فعال لإستتاب الأمن والإستقرار في منطقة الخليج " ([٤٤٩]) .

وبناء على ذلك ، أبلغ الرئيس الأمريكي الأسبق ، جيمي كارتر ، السفير الأمريكي الأسبق في إيران وليم ساليفان في أول لقاء معه بعد تعيينه سفيرا فيها ، عن إستعداد إدارته لبيع إيران ما تحتاجه من طائرات الأواكس ، وذلك رغم التعليمات التي أصدرها في تلك الحقبة الزمنية والتي توخى بموجبها وضع تقييدات على بيع أسلحة أمريكية متطورة للدول الأجنبية ([٤٥٠]) .

---

[448])مارتن إنديك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٩ .

[449]) وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ ، ١٧ – ١٨ .

[450]) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ .

وعلى هذا الأساس ، فان إيران وعلى عهد مهدي بزركان لم تحاول ان تقطع صلتها بالولايات المتحدة ، وهذه المسألة واضحة لو حاولنا ان نرجع الى تصريح الناطق الرسمي باسم الحكومة الإيرانية في ٢١ حزيران عام ١٩٧٩ ، ان ايران مازالت بحاجة الى الخبراء والتقنيين الامريكان ، بعض الاخصائيين في الألكترونيات والرادارات فقط وذلك من اجل ضمان عمل معدات الحرب التي اشتراها الشاه[٤٥١] .

وقد ادى هذا التعايش الجيد بين حكومة بازركان والولايات المتحدة الى ردة فعل قسم من شرائح الراي العام الإيراني المناهض للولايات المتحدة والذي بدأ يقول بأن بناء المجتمع حقيقي لا يتحقق من دون القضاء على السيطرة الأجنبية وتدمير هياكل سيطرتها[٤٥٢] .

ومن جانب آخر ، كان هناك توتر كبير بين بازركان وبين القادة الإيرانيين لان الولايات المتحدة وضعت بازركان بمثابة الرجل الذي يستطيع ان يخدم المصالح الأمريكية في إيران[٤٥٣] .

---

(٤٥١) حقيقت شابور ، إيران الناقصة والتنسيق الأمريكي ، مجلس قيادة الثورة ، مركز البحوث والمعلومات ، ص١٠٦ .

(٤٥٢) Zebih , Sepehehr , Op . Cit ., p. 166 ; W.B . F . Fisher , Iran (persiq) Middle East and North Africa , 1982 , p.396 .

أوكل آية الله الخميني الى بازركان مهمة تشكيل حكومة مؤقتة وشكل لجنة خاصة به للتنسيق بين اللجان الاخرى ، وكل اللجان الاخرى غير الموثوق بها. حتى انه شكل مجلساً سرياً للتفاوض مع القادة الكبار في الجيش متجاوزاً بختيار ولم تمض سنة واحدة حتى تكشف الأعضاء الأصليون لذلك المجلس ، وهؤلاء هم : بني صدر ، وبازركان ، ويزدي ، قطب زاده و الثلاثة كانوا من البارزين في (حركة التحرير) والبهشتي ومطهري ورفسنجاني ومحمد بوهز من طلاب آية الله الخميني في قم. راجع : اروتدابرا هيمياني ، إيران بين ثورتين ، مجلس قيادة الثورة ، مركز البحوث والمعلومات.

(٤٥٣) اعترفت حكومة بازركان حول اعتمادها على الولايات المتحدة في مجال الاسلحة ، وقد بدأت هذه العملية في صيف عام ١٩٧٩ ومن خلال تأكيد وزير الخارجية إبراهيم يزدي على ذلك. الا ان الولايات المتحدة اوقفت وجمدت شحنة قيمتها ٣٠٠ مليون دولار من قطع الغيار للطائرات وكان قد صدر بيان باستئناف تسليم تللك المعدات في ٥ تشرين اول. وفي ١٧ نيسان من العام نفسه اعلن الرئيس كارتر

وقد عمل بني صدر ويازركان منذ تموز ١٩٨٠ ، وايلول من السنة نفسها سوية بسياسة واحدة للتعامل مع القوى الكبرى [١] ، اذ اكدا على تأثير الآراء الغربية وانعكاساتها على الثقافة الايرانية [٢].

ان ما قيمة ٣٠٠ مليون دولار من قطع الغيار كانت إيران قد دفعت ثمنها سوف توضع تحت تصرف القوات الأمريكية او تعرض للبيع لبلدان اخرى. راجع شاه رام شوين ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٧-٢٩.

ونتيجة لذلك ، حاولت إيران الحصول على التجهيزات العسكرية من المانيا الغربية وايطاليا الا ان الاخير رفضت تجهيز آية الله الخميني طائرة سمتية من نوع CH-47 E ، شينوك (اغوستا – بيل) التي كانت ايران قد طلبتها لحين اطلاق سراح الرهائن الأمريكان. من ناحية اخرى ، ان انتقال إيران من الحرب الجوية – اثناء الحرب العراقية الإيرانية –الى الحرب البرية قد قلص من احتياجات إيران لقطع الغيار من الخارج. ولكن في الحقيقة لا نسلم بهذا الامر ، لان ايران حصلت على قطع الغيار من بلدان خارج الغرب وذلك من خلال سوريا وليبيا وكوريا الشمالية. وأكثر من ذلك فقد ذكر في حينه بني صدر بان الحصول على المعدات الامريكية في سوق السلاح لا يمثل مشكلة. راجع شاه رام شوين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ ، ٤٢ ، ٤٤.

(1) Nikki R. Keddie , Roots of Revolution An Interpretive History of Modern Iran , U.S.A . , 1981 , p.254 .

(٢) وعند اقصاء بني صدر عن السلطة ، اصدر حزب تودة إيران بيانا عن اللجنة المركزية. جاء فيه (ان قلق حزب تودة إيران بدأ منذ الانتصار التاريخي في شباط حيث اعتلت عناصر من أمثال ابو الحسن بني صدر وصادق قطب زاده ووزير الخارجية السابق ، من المدافعين عن المعارضة الافغانية. وقد لعب دورا مهما في ابعاد ايران عن الإتحاد السوفيتي). وتجدر الإشارة في هذا المجال الى ان قطب زادة ترك إيران منذ عام ١٩٥٩ حيث استقر في الولايات المتحدة ، مكونا اتحاد الطلبة الإيرانيين ، وكان ينظم مظاهرات للشاه كلما جاء الى واشنطن. لقطب زاده علاقات وطيدة مع سوريا وليبيا وذلك منذ عام ١٩٧٣. كما اوجد علاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية في دمشق وقد اقام زادة علاقات بين الحركة السرية الإيرانية وبين حافظ اسد. عمل زاده مراسلا لصحيفة الثورة السورية في باريس منذ عام ١٩٧٦. راجع في هذا الصدد : سيجيف شموئيل ، المثلث الايراني – العلاقات السرية الاسرائيلية الأمريكية ، ترجمة غازي السعدي ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ١٩٨٣ ، ص ١٧-٦٨. تجدر الاشارة في هذا المجال ، ان صادق قطب زادة زار السفارة الأمريكية اثناء ازمة الرهائن الامريكان في ٤ تشرين الثاني ١٩٧٩ ، وعندما كان يهم بالخروج من هناك قال باللغة الانكليزية لاحد الصحفيين الأمريكيين : " انني انسان جيد " ، هذه العبارة ادت لان يقوم عدد من السياسيين وعلماء النفس والخبراء الأمريكيين بدراسة شخصيةقطب زادة ، وقد نشر بعض هذه الدراسات في وسائل الإعلام

ولكن قضية الرهائن في طهران في تشرين الثاني ١٩٧٩ ، قلبت الامور على عقبها ، اذ حققت وظيفة مزدوجة لكبار علماء الدين في داخل السلطة الإيرانية. وهنا لابد من التأكيد ، أن الحوزة العلمية في قم أصدرت بيانا في يوم إحتلال السفارة لتأييده ، وفي اليوم التالي لإحتلال السفارة ذهب السيد أحمد الخميني لتأييد الطلبة . وقد صمم هؤلاء على الإستمرار في ما هم فيه ، بعد أن أيدهم آية الله الخميني ، ولم يعد بإستطاعة أي رجل سياسي أن يتحمل مواجهتهم وقدم يازركان استقالته ، لكن مبادرته لم ترد إلى الرهائن حريتهم ، وبعد أن علموا بأن مبادرتهم لاقت الإحسان في كل أنحاء إيران بوصفها إنجازا باهرا لا ريب فيه

الأمريكية . راجع : الدكتور السيد هاشم مير لوحي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٥٠ . وقد توج هذا التيار بلقاء بازركان مع بريجنسكي في الجزائر ، حيث اقصي بازركان من منصبه بعد يومين. ان اجراء الطلبة السائرين على نهج آية الله الخميني والمتمثل في احتلال السفارة الأمريكية قد وجه ضربة قوية الى التيار الآخر. راجع في هذا الصدد : سيجيف ، شموئيل ، المصدر نفسه ، ص ١٧. وشموئيل سيجيف ، المثلث الايراني – دور اسرائيل في قضية إيران – الكونترا ، ترجمة عبد الكريم يوسف حبيب واخرون ، (بلا) ، ص ٣٦١. وحميد انصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٤

واعطت الثورة المجال لامثال امير النظام ونزيه حسن نزيه ، رئيس شركة النفط الوطنية بعد احداث ١٩٧٩ في عهد الحكومة المؤقتة ، ينتمي الى جماعة الجبهة الوطنية ، ومقدم مراغهني ممثل عن اذربيجان في مجلس الوزراء وجد اسمه في السفارة الأمريكية وله علاقة مع المخابرات المركزية وهو الآن في باريس في صفوف المعارضة ومدني قائد القوة البحرية ثم وزير الدفاع في الحكومة المؤقتة بعد احداث ١٩٧٩ ، رشح لرئاسة الجمهورية وحصل على (٣) ملايين صوت وهو الشخص الثاني بعد بني صدر وكان عضوا في الجبهة الوطنية ، في اثناء إحتلال السفارة وجد ان له علاقة مع السفارة الامريكية وساعد على اخراج الوثائق الأمريكية للمستشارين الأمريكان عبر البحرية الإيرانية ، وسلاميتان من انصار بني صدر نائب اصفهان ، وكان من المؤمل ان يرشحه بني صدر ثم عرفتهم وفضحتهم وازاحتهم من الميدان. في ظل هذه الظروف تقع على عاتق الشعب مهمة توطيد الانتصار الذي حققته جبهة الثورة في ميدان عزل (ابو الحسن بني صدر) من منصبين رئاسة الجمهورية والإتحاد من اجل تقرير وتثبيت وتعميق الثورة لاحقا. راجع : اللجنة المركزية لحزب تودة إيران ، في ٢٥ حزيران ١٩٨١ ، ورد في حزب تودة – إيران (الحزب الشيوعي الايراني) ، آراء ومواقف في ظل حكم آية الله خميني (وثائق) ، ص ص ٣٣٠ – ٣٣٦ .

([454]) . وفي خلال الشهر الأول لإحتلال السفارة قام عدد من من الشخصيات الإيرانية البارزة بزيارة الرهائن ، ومنهم آية الله حسين علي منتظري ، وحجة الإسلام علي خامنئي ومحمد علي رجائي ([455]) .

فيما يخص قضية الرهائن في إيران ، نرى أن إيران اكدت ، تدخل الولايات المتحدة في شؤونها الداخلية والخارجية ، ونتيجة لذلك قام الطلاب الإيرانيين باحتجاز إثنين وخمسين رهينة من طاقم السفارة الأمريكية أربعة عشر شهرا بطهران في ٤ تشرين الثاني عام ١٩٧٩([456]) وقد اعلن بني صدر شروط إيران حول الافراج عن الرهائن والتي تضمنت : عودة الشاه إلى إيران ، وإعادة ثروة الشاه ، كما تدفع لها تعويضات مالية ، وبأن تعترف الولايات المتحدة أمام الرأي

---

[454]) مذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٥ .

[455]) مصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٩ .

في خلال الأشهر الأولى من عام ١٩٨٠ كان التضخم المالي هو المشكلة الداخلية الأخرى في الولايات المتحدة . ومع الإرتفاع المفاجيء في أسعار النفط في أعقاب الثورة الإيرانية ، فإن نسبة التضخم قد بلغت من الإرتفاع حدا لم يسبق له مثيل في البلدان الصناعية . ففي الفصل الأول ، ارتفع مؤشر الأسعار مسرعا بأكثر من ٢٥ % في ألمانيا الإتحادية حيث كان النضال ضد التضخم ومنذ عدة عقود من السنين الشغل الأساس للحكومة . أما في الولايات المتحدة ، أن النسبة بلغت عند ال ٢٠ % ، وهذا يعني أن الولايات المتحدة كانت أقل تعاسة حظ من معظم حلفائها ، لكنها بوجودها معها في العنوان نفسه ، لم يكن لها أن تنتظر أي عون كان . كان على الولايات المتحدة أن توقف التضخم أو أن تستعد لحمل نتائجه . راجع : مذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٠ .

[456]) جيمي كارتر ، قيمنا المهددة : أزمة أمريكا الأخلاقية ، ترجمة حسام الدين خضور ، (بلا) ، ص ٣٦ . أمريكا في فكر الإمام الخامنئي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٣ ، ١٩٣ .

كرر القادة الايرانيون تهديداتهم باحالة الرهائن الأمريكيين على المحاكمة بتهمة التجسس ، فأوضح الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر بما لا لبس فيه أن أية محاكمات من هذا القبيل سوف تستدعي ردا عسكريا ، فكان أن تراجعت ايران عن تهديدها . راجع : بروس ريدر ، غاري سامور ، " تدبر أمر الانتشار النووي في الشرق الأوسط " ، في ريتشارد هاس وآخرون ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ١٨١ .

العام العالمي بأنها ارتكبت جرائم بحق الشعب الإيراني ، وإعتراف الولايات المتحدة وتعهدها بعدم التدخل في سياستها الداخلية والخارجية في المستقبل . ([٤٥٧]) .

وقد ايد آية الله الخميني اجراء الطلاب هذا عندما قال : ((اذا رفضوا تسليم المجرم. سوف نتخذ اللازم))[٤٥٨] .

وفي الوقت نفسه ، صرح بني صدر في (١) نيسان ١٩٨٠ قائلاً : ((ليست عودة هناك من احتمال حول الاتفاق بين الولايات المتحدة وإيران))[٤٥٩]

وهنا لابد من التأكيد من أن بني صدر كان حريصا في الظاهر على إعلام الولايات المتحدة بأنه عازم بإصرار على حل مشكلة الرهائن ، لكنه كان يفضل الإنتظار حتى إستلام حكومته لصلاحياتها في ٢٦ شباط . وقد أوضح بني صدر للولايات المتحدة أنه ينوي التخلص من قطب زادة . ، وهو لم يكن يريد من الولايات المتحدة أن تظهره كصديق لها ، ولابد من إظهاره شخصا معتدلا ، فإنه يرغب أن يحتفظ بصورة الثوري الذي يدافع عن مصالح بلاده في وجه مكائد القوتين الأعظم . أما فيما يخص الولايات المتحدة فإنها حرصت الحفاظ على علاقتها الحالية مع الإيرانيين ، دون أن تميز فيها بين واحد وآخر (٤٦٠) .

كانت رسالة بني صدر أول بريق من أمل الولايات المتحدة منذ الإستيلاء على السفارة ، لأن آية الله الخميني قد منع بشكل قاطع على الزعماء الإيرانيين أن

---

[457]) مذكرات جيمي كارتر كامب ديفيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، ترجمة شبيب بيضون ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ١٣١ .

([٤٥٨]) ستيفن أي امبروز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨٦. و

Nikki , Op . Cit ., p . 262 .

([٤٥٩])Tim welis , Op . Cit ., p . 301 .

دخلت إدارة كارتر منذ شهر اذار ١٩٨٠ في مباحثات سرية مع صادق قطب زادة حول مسألة الرهائن الأمريكان في طهران. راجع : Tim Welis , Op . Cit ., p . 301 ; Moosavi , Op . Cit ., pp . 174- 179.

[460]) مذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٢ .

يعقدوا أية صلة مع الولايات المتحدة مهما ضؤلت . أما وزير خارجية إيران محمد قطب زادة فبالرغم من إنتمائه إلى الفريق المنافس ، لكنه كان أيضا داخل فيما يدبر . شرع بني صدر يلقي خطابات يرمي من ورائها إلى عزل بعض الأشخاص وإلى التشكيك ببطولات الحرس الثوري الإيراني . وقد كان هناك إعتقاد في الولايات المتحدة بإن الإدارة الأمريكية خطت خطوات كبيرة إلى الأمام ، ليس لأن الإيرانيين قد تخلو عن مطالبهم الأولى ، وإنما أيضا ، لأن شخصيتين مهمتين من شخصيات النظام الإيراني قد إلتزمتا رسميا بتحرير الرهائن ، وهما الرئيس ووزير الخارجية . من هذا المنطلق ، بدأت الولايات المتحدة تدرس إمكانية مصادر الممتلكات الإيرانية وعدم مهاجمة بني صدر وقطب زادة ، ذلك أنهما حاولا محولة جادة أن يفكا أسر الرهائن . ولكن كانت هناك قناعة في الإدارة الإمريكية وقتئذ بأن بني صدر لا يمتلك خامة الرئاسة ، بما جعله يترك عن عمد ، قطب زادة يتحمل الخطر الأكبر(٤٦١) .

فيما يخص عودة الشاه الى إيران ، نرى ان الشاه كان قد غادر الولايات المتحدة بالفعل في كانون الاول ١٩٧٩ ليستقر في بنما. ورداً على مطالب بني صدر ، هدد كارتر بعقوبات قاسية جديدة ضد إيران ، وضد الايرانيين في الولايات المتحدة اذا لم تحرز المفاوضات أي تقدم. وفي اذار عام ١٩٨٠ غادر الشاه بنما قبل يوم واحد من موعد تقديم ايران لطلب رسمي بتسليم الشاه الى الحكومة الإيرانية ، وقبل الشاه عرضاً من الرئيس أنور السادات باستضافته في مصر[٤٦٢] ، وقد استغرقت هذه العملية اربعمائة واربعة واربعون يوما[٤٦٣] . اذ قامت الإدارة الأمريكية بتكليف مارن كريستوفر مساعد وزير الخارجية على عهد الرئيس كارتر للتفاوض مع القادة الإيرانيين[٤٦٤] وفي هذا السياق ، يقول الرئيس الأسبق جيمي

---

٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٣ ، ١٥٠ – ١٥٢ .

(٤٦٢) استيفن آي. امبروز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨٨.

(٤٦٣)W. B . Fisher , Op . Cit ., p. 396 ; Nikki R. Keddie , Op ., Cit ., p . 770.

(٤٦٤) بيل كلينتون ، حياتي ، ترجمة حسام الدين خضور ، دار الرأي للنشر ، دمشق ٢٠٠٤ ، ص ٤١٩.

كارتر : " وهكذا فإنني بينما كنت استمع إلى هيوسر ، رحت أدرك إلى أي حد تصرفت وزارة الخارجية على هواها عندما كانت تنقل وتعمل ، أو لا تعمل على وضع توجيهاتي موضع التطبيق . أرسل سايروس فانس واحدا من معاونيه إلى طهران ليطلب من سوليفان إما الطاعة وإما الإستقالة ، واستدعيت إلى البيت الأبيض ، بعض المسؤولين في مديرية إيران في وزارة الخارجية ، وبعض رؤسائهم كذلك ، وذلك كي أوجه لهم التأنيب (٤٦٥) .

وفي واقع الأمر ما أن انتشر في واشنطن خبر الإستيلاء على السفارة الأمريكية في طهران في ٤ تشرين الثاني ١٩٧٩ ، ومهاجمة ٣٠٠٠ متظاهرا عليها ، وبأنهم أخذوا ٥٠ أو ٦٠ أمريكيا رهينة بين أيديهم ، تمكن ستة من الدبلوماسيين الأمريكيين العثور على ملجأ لهم في سفارة كندا ، وكانت وكالات صحفية على علم بالأمر ، لكن توصلت الإدارة الإمريكية إلى إتفاق معها على عدم نشر الخبر . وفي اليوم التالي ، استدعى هنري بريشت ، السفير الإيرني إليه ليشير بأن جميع الدبلوماسيين الإيرانيين أن يغادروا الولايات المتحدة فورا (٤٦٦) . حتى تألفت في وزارة الخارجية الأمريكية جماعة العمل حول إيران ، وتولى مسؤوليتها هنري يريش ، مدير مكتب إيران . وكان على هذه الجماعة أن تعمل عملا لا انقطاع فيه ، مدة أربع وعشرين ساعة في اليوم ، حتى يمكن تخطي الأزمة . ولم يكن أحد من الإدارة الأمريكية أن يتصور بأن عليهم الإنتظار ، لأكثر من أربعة عشر شهرا حتى تستجاب دعواتها ويعود الرهلئن إلى الولايات المتحدة (٤٦٧) . في الوقت الذي طلبت الولايات المتحدة من الجزائريين والسوريين والأتراك والباكستانيين والليبيين ومنظمة التحرير الفلسطينية أن تتدخل لدى الإيرانيين في

---

[465]) مذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ص ١٢١ .

[466]) المصدر نفسه ، ص ١٢٥ ، ١٤١ ، ١٥٧ .

[467]) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

إطلاق سراح الرهائن . كما طلبت الإدارة الأمريكية من البابا يوحنا بولس الثاني أن يتدخل لدى آية الله الخميني . ([468]) .

من جانب آخر ، انتقد وزير الخارجية ، سايروس فانس قرار الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر حول استخدام القوة في موضوع الرهائن انتقادا عنيفا معدا بأن يعرض بذلك الرهائن إلى خطر كبير ، وأحب أن يعرض وجهة نظره إلى المجموعة التي صادقت على هذا القرار . ونتيجة لذلك عقد اجتماع لهذا الغرض في ١٥ نيسان ، لكن حجج فانس لم تقنع أحدا ([469]) .

كان هناك اتفاق في داخل الإدارة الأمريكية في المضي قدما بإستثناء فانس الذي ظل على اعتقاده بأنهم يعرضون بذلك حياة الرهائن لخطر كبير . وكان كارتر يفهم وجهة نظره ، لكنه كان مقتنعا بأن الخطر الأكبر الذي يمكن أن يتعرضوا له هو خطر بقائهم في أيدي الإيرانيين ([470]) .

يعلق كارتر على ذلك قائلا : " طلبت فانس لأعرض عليه أن نتناقش بجدية وها هو يقول لي للمرة الثالثة أو الرابعة منذ أن شكلنا فريق العمل بأنه يفكر في الإستقالة .. ثم انتهى بأن صرح لي بأنه باق ، وإنما مع احتفاظه بالإعلان فيما بعد على أنه لم يوافق على كل قراراتي المتعلقة بإيران " ([471]) .

في الثامن عشر من نيسان ، دب الخلاف في داخل الإدارة الإمريكية من جديد ، وكان موضوع الخلاف في هذه المرة هو موضوع أعضاء الكونغرس الأمريكي المتوجب وضعهم في سياق خطة كارتر . لقد كان فريتز يعتقد بأن المعلومات يجب ألا تخرج من الفريق الصغير الذي يتكون من الإدارة الأمريكية . وكان فانس يعد بأنه يتوجب على الإدارة الأمريكية إبلاغ المعلومات إلى الزعماء الديمقراطيين والجمهوريين في مجلس النواب والشيوخ . كان الرئيس كارتر متفقا

---

[468] المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

[469] المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .

[470] المصدر نفسه ، ص ١٦٠ .

[471] المصدر نفسه ، ص ١٦٠ .

في الرأي مع فريتز ، وكان ينوي استشارة واحد أو اثنين من رؤساء اللجان لدى البدء في تنفيذ العملية ، وبألا يخطر بها زعماء مجلسي النواب والشيوخ إلآ عند وصولها إلى نقطة اللاعودة . وكان كارتر يرى أيضا إبلاغ عمان ومصر والعربية السعودية ، لكن ليس قبل انتهاء كل شيء . ومن وجهة نظر كارتر ، إن أقل تسرب في المعلومات قد يؤدي إلى نتائج مأساوية .

وفي يوم الإثنين ، وقبل المباشرة بمهمة إنقاذ الرهائن ، التقى فانس مع كارتر ، وكانت هناك خشية من كارتر بأن فانس قد يقدم له الإستقالة . وفي هذا المجال يقول كارتر في مذكراته : " كانت تلك أول مرة منذ وجودي في البيت الأبيض ، التي يرفض فيها شخص ما أن يطيع أمرا من الرئيس . عاد فانس بعد الظهر لرؤيتي وليسلمني رسالة استقالته قلت له إنني سوف احتفظ بها ، وتفاهمنا على إرجاء الحديث فيها إلى وقت آخر ، لكنني اوضحت له إنني لا أحاول أن أغير له رأيه . فلقد كنا نعلم كلانا بأن قراره لا يمكن العودة عنه ، فلم يكن لديه في الواقع خيار آخر " (٤٧٢) .

وقد قام كارتر بمحاولة فاشلة لانقاذ الرهائن في ٢٤ نيسان ١٩٨٠ ، والتي سميت بإسم " مخلب النسر " الا ان طيران مشاة البحرية تجاه طهران انتهى بكارثة في صحراء طبس الواقعة شرق إيران(٤٧٣) ، بسبب عطل في المحركات وعدم كفاءة الطاقم ، وتخلت القوات الأمريكية عن بعض الوثائق الحساسة (٤٧٤)

---

[472]) المصدر نفسه ، ص ١٦٢ .

[473]) يقول الرئيس الأسبق جيمي كارتر في مذكراته في هذا المجال : " كانت لدينا بالطبع خريطة للسفارة ، ولقد استجوبنا طويلا الزنوج والنساء الذين أطلق سراحهم قبل عيد الميلاد ، لكنهم لم يستطيعوا أن يقولوا لنا كبير شيء عن المكان الذي يحتجز فيه شركاؤهم في حظهم العاثر ، . ولحسن الحظ ، أن رجلا من بينهم كان على معرفة تامة بالمكان (وما زلت حتى اليوم ، غير قادر على الكشف عن إسمه)) قد اطلعنا على مكان احتجاز كل واحد من الرهائن ، وعلى تنظيم الحراسة في الليل ، وعلى توزيع الأوقات اليومية للأسرى وللسجانين " . راجع : المصدر نفسه ، ص ١٥٩ . وروجر هاورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ – ٢٦ .

[474]) قامت السفارة الأمريكية في طهران قبل أسبوعين من حادثة إحتجاز الرهائن الأمريكان ، إرسال معظم الوثائق البالغة السرية إلى الولايات المتحدة ، ولم يبق في السفارة غير الوثائق الرسمية المتعلقة بالأعمال اليومية الروتينية للسفارة . كما

في احدى الطائرات العمودية التي اسقطت انذاك وربما في طائرة س ١٣٠ ، وكذلك التي تحطمت واحترقت لدى فشل العملية[٤٧٥] ، وفي الواقع ، اضطر كارتر ان يلقي

قامت السفارة بخفض عدد السجلات الباقية بحيث أصبح من الممكن حفظها في غرفة الشيفرة المصفحة ، وتقدير الوقت اللازم لإتلافها حرقا أو بوساطة جهاز تمزيق الأوراق مدة لا تزيد على الساعتين . كما تم الإبقاء على معظم موظفي السفارة الذين لا تعد وظائفهم أساسية وذات واجبات خاصة البقاء في بيوتهم حتى إشعار آخر . لذلك لم يكن عدد الأمريكيين في السفارة يوم ١٤ شباط ١٩٧٩ يتجاوز المائة ومثلهم تقريبا من الإيرانيين . من ناحية أخرى ، أعلن آية الله الخميني في السابع عشر من تشرين الثاني عن عزمه في تحرير النساء والزنوج ، وكان عددهم ثلاثة عشر أمريكيا لأنهم ليسوا جواسيس أمريكيين .

وتم الإتفاق مبدئيا على إبقاء ٢٥ أمريكيا في البعثة برئاسة عقيد بدل رئيس البعثة برتبة جنرال . بعد عدة أيام قدم رئيس الوزراء مهدي بزركان إسم ضابط إيراني متقاعد برتبة عميد قال أنه يلم إلماما جيدا بالوضع ، وأنه الشخص الذي سوف يتعامل مع العقيد الأمريكي رئيس البعثة الجديد . يبدو أن العميد الإيراني المتقاعد كان يحظى بثقة رجال الثورة نظرا لماضيه المعروف بالنزاهة والتقوى . مع ذلك لم تتمكن البعثة العسكرية الأمريكية من القيام بمسؤولياتها بشكل طبيعي بسبب حالة الفوضى السائدة في صفوف القوات المسلحة الإيرانية .

في اليوم التالي من بدء عملية إجلاء المواطنين الأمريكان ، إستلم السفير الأمريكي الأسبق في طهران ، وليم ساليفان مكالمة هاتفية من سفير الكيان الصهيوني الذي كان مختفيا مع موظفي سفارته منذ أن استولت مجموعة من حرس الثورة الإيراني على مبنى السفارة الصهيونية وقدمتها هدية إلى منظمة التحرير الفلسطينية . بما أن طائرات " العال " الصهيونية لا تستطيع المجيء إلى طهران فإن السفير الصهيوني ناشد السفير الأمريكي بحرارة مساعدته لإخراج موظفي سفارته بأسرع وقت ممكن من إيران ضمن عملية إجلاء الأمريكيين . قال إن عددهم إثنان وثلاثون موظفا ، وأنه يستطيع إيصالهم للمطار خلال ساعتين من لحظة إبلاغه بالوقت المطلوب لحضورهم . وقد تم مساعدتهم ، حيث وصلوا إلى المطار ولكن كانوا ثلاثة وثلاثون وليس إثنين وثلاثون . راجع : وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٥ – ٢٤٦ ، ٢٦٠ – ٢٦١ ، ٢٦٤ – ٢٦٥ . ومذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٩ .

(٤٧٥) جون كوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢، وحميد انصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٦ و Mooasvi , Op . Cit ., 175 .

في التاسع من آيار ، حضر الرئيس الأسبق جيمي كارتر في المقبرة الوطنية في أرلنغتون القداس الجنائزي الذي أقيم على شرف الجنود الأمريكان الثمانية الذين قتلوا على أرض إيران في العملية الفاشلة . راجع : مذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٧ .

أعدت قيادة القوات الخاصة الأمريكية خطة لإنقاذ الرهائن الأمريكان في داخل السفارة الأمريكية في طهران تحت إسم " الصحراء رقم ١ " من خلال إستخدام المطار العسكري في المنيا (صعيد مصر) ، حيث وافق الرئيس المصري السابق ، أنور السادات من استخدام الأراضي المصرية وتسهيلاتها

هذه العملية قبل ان تقترب طائرات الهليكوبتر الأمريكية من الرهائن بمدة طويلة وذلك بسبب قصور فني في المعدات ، (٤٧٦) الامر الذي دفع بوزير الخارجية السابق سايروس فانس ان يقدم استقالته اعتراضاً على حملة : انتظر وفاوض ، وكان فانس على ثقة من ان محاولة الانقاذ حتى اذا نجحت كان لابد وان تؤدي الى اصابة عدد من الرهائن ، وكانت ستؤدي الى تعميق هوة الخلاف بين الولايات المتحدة وإيران وربما كانت تؤدي الى تدخل السوفيت(٤٧٧) .

ان سبب ضعف وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في إيران يرجع الى كونها قد وظفت معظم امكانياتها التجسسية هناك الى التجسس على السوفيت وليس لفهم ودراسة الاوضاع داخل إيران(٤٧٨).

العسكرية في تنفيذ هذه الخطة . فضلا عن القاعدة الأمريكية في " مصيرة " (سلطنة عمان) ، حيث تم تكليف قائد القوات الخاصة الجنرال " ريتشارد بكويث " للقيام بهذه المهمة ، من مطار " المنيا " . وقد أبلغ " بكويث " ، الرئيس " كارتر " بفشل العملية ، بسبب تعطل وتصادم اثنتين من طائرات الهليوكوبتر ، ومقتل ثمانية من جنود الأمريكان . ونتيجة لذلك ، أمر الرئيس " كارتر " بعودة قوات " بكويث " ، حيث كان على مقربة من مدينة " يزد " الإيرانية على طريق العاصمة " طهران " . وقد كانت هناك صعوبات حول تنفيذ هذه الخطة ، تمثلت في كون السفارة صعبة المنال من الناحية العملية ، فهي على مسافة تزيد عن التسعة الاف كيلو متر من أقرب حاملة طائرات أمريكية ، وفي شارع مكتظ بالسكان في وسط طهران . وفوق هذا ، فالبرغم من الرقابة التي كانت تمارسها الولايات المتحدة ، فإن الأخيرة كانت تجهل في إي قسم من أقسام المبنى الرهائن محتجزون ، وكانت كل التقارير التي تلقتها الإدارة الأمريكية تشير إلى أن الحراس على جانب كبير من اليقظة . راجع : محمد حسنين هيكل ، ، الزمن الأمريكي من نيويورك إلى كابول ، ط ٣ ، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٥٢ . ومذكرات جيمي كارتر كامب ديفيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ .

476) للمزيد من التفاصيل راجع : روجر هاورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦ .

(٤٧٧) ستيفن أي امبروز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨٩ .وللمزيد من المعلومات حول ذلك راجع : مذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ ، ١٥٣

(٤٧٨) جون كوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠.

وبعد إنتهاء هذه العملية ، كان على كارتر أن يختار مجددا وزير خارجية آخر ليخلف سايروس فانس على أثر استقالته ، حيث تم اختيار إدموند موسكي (٤٧٩) . في هذا الشأن يقول كارتر : " رأي .. هو أن إدموند سوف يكون رجل دولة جيدا ، وناطقا ممتازا بإسم الولايات المتحدة في الخارج . وأنه سوف يقلص إلى أدنى حد دوره فيجعله في داخل وزارة الخارجية في المفاوضات وفي القضايا البروتوكولية ، وهي مسؤوليات ثلاث لم يستطع فانس أن يتخلص منها ، مع نفوره فضلا عن هذا ، من فرض نفسه كناطق رسمي ، وذلك دون شك بسبب التواضع الطبيعي في خلقه " (٤٨٠) . .

ولم تحل هذه المشكلة بموت الشاه في مصر ٢٧ تموز ١٩٨٠ ، بل حلت في ٢٠ كانون الثاني ١٩٨١ وفي الواقع ان هذه القضية كانت موجهة بالدرجة الاولى ضد مكانة كارتر ، وفي لحظة الافراج عن الرهائن كان رونالد ريغان قد انتهى من القسم كرئيس جديد للولايات المتحدة ، فلم يشأ آية الله الخميني ان يجعل كارتر يعلن للأمريكيين نهاية قضية الرهائن(٤٨١) .

---

479) كان لإدموند موسكي أفضل علاقات مع فانس وبريجنسكي والأعضاء الآخرين في هيئة قيادتي . وهو وإن كان أقل تألقا مع ما هو دبلوماسي من سلفه . فقد كان أفضل فهما لمشكلات بلادنا التي أتيحت له فرصة دراستها بوصفه شيخا وحاكما وزعيما للحزب الديمقراطي ومرشحا للرئاسة . ولهذا فسوف يكون عليه ، أن يزيد من اعتماده بأوسع مما كان يفعل فانس على السكرتير المساعد وورن كريستوفر . لكن ثقتي كانت في كريستوفر ، الذي كنت أعده أنا شخصيا خادما للدولة من أكثر خدامها نموذجية ممن اتيحت لي فرصة الإلتقاء بهم " . راجع : مذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٧ .

480) المصدر نفسه ، ص ١٦٧ .

(٤٨١) جرهارد كونسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٥-٢٠٠ ود. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٧ وهنري كيسنجر ، هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٨. و

Tim Welis , Op . Cit ., p.417 .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، الى ان الراي العام الأمريكي يتأثر بسرعة برؤسائهم في السياسة الخارجية ، وعلى سبيل المثال ، قبل حادثة استيلاء الطلاب الإيرانيين على السفارة الأمريكية في طهران في تشرين الثاني ١٩٧٩ ، كانت نسبة تأييد الرئيس كارتر ٣٢% فقط ، الا انه بعد الإحتجاز بلغت هذه

إن تأخير الإفراج عن الرهائن الأمريكان في طهران إلى اللحظة الأخيرة من رئاسة كارتر جرى باتصالات بين معسكر منافسه (رونالد ريجان) وبين إيران تم فيها عقد صفقة يتأخر فيها الإفراج عن الرهائن حتى يمر موعد انتخابات الرئاسة ويخسرها (كارتر) وينجح (ريجان) ([٤٨٢]) . كانت هذه الاتصالات قد تمت أساسا مع (وليام كايسي) مدير الحملة الانتخابية لريجان ، والذي عين فيما بعد مديرا لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية . وقيل أيضا أن المرشح لمنصب نائب الرئيس مع ريجان وهو (جورج بوش) كان له دور كبير في هذه الاتصالات . وإتضح فيما بعد أن تأخير الإفراج عن الرهائن كان موضع صفقة يحدث فيها تأخير

النسبة ٦١ % ، فضلاً عن ذلك فان الرئيس كارتر حصل على ، ٨٢ % من تأييد الراي العام اثناء معالجته لهذه القضية. راجع : د. فواز جرجس ، السياسة الأمريكية تجاه العرب كيف تصنع ؟ ومن يصنعها ؟ ، ط ٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان – بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص١٢٩-١٣٠.

ان غاري سك الذي كان عضواً في فريق تراسه كريستوفر وأدت مفاوضاته الى تسوية ازمة الرهائن عامي ١٩٨٠ و ١٩٨١ خامره شعور بان ((الانتقاد القاسي لايران اشبع رغبة في الثار من نظام حكم اذل الولايات المتحدة ، واسهم الى حد كبير في هزيمة كارتر في الانتخابات. راجع : جرجس ، فواز ، أمريكا والإسلام السياسي صراع الحضارات أم صراع المصالح ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٥ وفي هذا المجال وصف الرئيس كارتر مفاوضاته مع علماء الدين الإيرانيين في الشكل الاتي : ((اننا نتعامل مع مجموعة معتوهة)) .

482) نشرت إستفتاء نتيجته أن ١٤ % فقط من الشعب الأمريكي صدق الرئيس ريغان حين قال إنه لم يقايض الرهائن بالسلاح . كذلك أسفرت إستفتاءات البيت الأبيض عن نتائج مماثلة ، اهتز ريغان أمام هذا التطور . راجع : دونالد ريغان ، عرافة في البيت الأبيض ، ترجمة الدكتور محمود بهنسي ، الدار المصرية للنشر والتوزيع ، نيقوسيا – قبرص ، ١٩٨٨ ، ص ٥٥ .ومذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩١ ، ١٩٣ .

نجح الرئيس الأسبق ريغان في إجتذاب قسم من الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة ، التي ظلت تأخذ على كارتر علاقات بيلي (شقيق كارتر) مع ليبيا ، وأخطاء أندرو جاكسون ، قرار الولايات المتحدة في الأمم المتحدة ، فإنه كان يعدها بعدم غير مشروط للكيان الصهيوني في مفاوضات الشرق الأوسط ، في حين تعهدت الولايات المتحدة فقط ، بالسعي من أجل التسوية ، دون احكام مسبقة بالتنازلات . راجع : مذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٢ .

الإفراج عن الرهائن ، وفي مقابل ذلك يتعهد (ريجان) بإعطاء إيران مساعدات تحتاج إليها في المعركة مع العراق (٤٨٣) .

هنا لابد من الإشارة ، إلى دور الرئيس الفرنسي رجيسكار ديستان في إطلاق سراح الرهائن الأمريكان في طهران ، الذي علم لتوه بحدوث تطور مفاجىء من أنباء تشير إلى حرب بين العراق وإيران . وفي هذا المجال يقول الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر في مذكراته : " ونحن لم يكن لنا أي دور في التحضير لهذا الحدث ، ولم نكن على علم مسبق به ، لكن ذلك لم يمنع الإيرانيين من إتهامنا بأننا نحن المحرضون عليه .. كان الإرهابيون الإيرانيين يصرخون بكل أنواع التهديد بأنهم سوف يقتلون الرهائن إن غزا العراق إيران ، مؤكدين بأن النظام الحاكم فيه منبطح عند أقدام الأمريكيين .. لكن القدر كان معاكسا لنا ، ذلك أن العراقيين اختاروا اليوم الذي يفترض أن يصل صادق الطباطبائي ومن خلال وساطة ألمانية فيه ، يوم ٢٢ أيلول ، من أجل أن يغيروا من جديد على إيران ويضربوا مطار طهران بالقنابل . فقد اتهمني الإيرانيون بأنني المحرك وراء هذا الهجوم " (٤٨٤) .

وهنا لابد من الإشارة ، إلى دور الجزائر في إطلاق صراح الرهائن الأمريكان فلولا الدور الحاسم الذي قام به الجزائريون ، لربما استمرت هذه الأزمة زمنا أطول

---

[483] محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج أوهام القوة والنصر ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ١٢٣ – ١٢٤
استقبل رئيس الوزراء الإيراني محمد علي رجائي السفير الأمريكي جيرهارد ريتزل كي يعلن خبر انتهاء أزمة الرهائن الأمريكان في طهران ، في الوقت الذي أعلم آية الله الخميني الحرس الثوري الإيراني بوجوب تسليم الرهائن إلى السلطات الشرعية ، بحيث يتمكن الطلاب من الإلتحاق بجبهات القتال مع العراق . وأعلنت الحكومة الإيرانية بأن الجزائريين سوف يكونون مسؤولين عن الرهائن . علما بأن الحكومة الإيرانية طلبت من مجلس الشورى الإسلامي قبل الإفراج عنهم الإجتماع ليأذن بإفتتاح المفاوضات بوساطة الجزائريين ، وهي المفاوضات النهائية المفترض فيها أن تفضي إلى اطلاق سراه الرهائن الأمريكان . راجع : مذكرات جيمي كارتر كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٦ ، ٢١٠ .

[484] مذكرات جيمي كارتر كامب ديفيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، مصدر سبث ذكره ، ص ١٥٧ ، ١٩٠ .

بعد ،ولما أنتجت تسويتها إطار عمل التزم به كلا الطرفين إلى حد بعيد لما يقرب من ثلاثة عقود . فتوسط الجزائر في الأزمة سمح بتلافي الالتزامات الثنائية المباشرة الضرورية لحفظ ماء الوجه والتغلب على فجوة الثقة الكبيرة من خلال وجود طرف ثالث يضمن تقديم (الطرفين المتفاوضين) تنازلات متبادلة ومتزامنة ([٤٨٥]) .

وفقا لشهادة وارن كريستوفر فقد " اضطلع الجزائريون بدور لا غنى عنه في ترجمة ثقافتين متفاوتتين جدا وطريقتين متباينتين كثيرا في التفكير لبعضهما بعضا وهذا الدور الفريد كان ممكنا لأن الدبلوماسيين الجزائريين المنخرطين " في الوساطة " حازوا واحتفظوا بثقة كلا الجانبين التامة " . كذلك نجحت الدبلوماسية العنيدة والمصداقية الشخصية لكل من الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك خافيير بيريز دوكويار ومبعوثه الخاص جيان دومينيكو بيكو ، في تسهيل أمر المفاوضات الدقيقة للإفراج عن الرهائن الغربيين في لبنان خلال الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي ([٤٨٦]) .

وكان هذا الموضوع ، لصلة (بوش) به ، قد أثير في الكونغرس ، وجرى حوله تحقيقات ، ثم أزيح مؤقتا من قائمة الأولويات ، ولو أنه مازال معلقا يتجدد فيه الحديث بين وقت وآخر([٤٨٧]) .

وهنا لابد من الإشارة ، أنه حتى خلال لحظات التوتر والإحباط البالغ في علاقة الولايات المتحدة مع إيران ، كان ثمة دائما التزام أمريكي ضمني بالمحافظة على الاتصالات مع طهران . فالرئيس جيمي كارتر لم يغلق السفارة الإيرانية في واشنطن إلا بعد مرور خمسة أشهر كاملة على بدء أزمة الرهائن . وضغط إدارة

---

[485]) سوزان مالوني ، راي تكيه ، " السبيل إلى التعايش سياسة أمريكية جديدة تجاه إيران " ، في ريتشارد هاس وآخرون ، استعادة التوازن استراتيجية للشرق الأوسط برسم الرئيس الجديد ، ترجمة سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ١٠٧ .

[486]) سوزان مالوني ، راي تكيه ، " السبيل إلى التعايش سياسة أمريكية جديدة تجاه إيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٠

[487]) محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج أوهام القوة والنصر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٤ .

ريغان من أجل إحياء الاتصالات المباشرة حتى في أعقاب الضرر السياسي الذي تسببت به مبيعات السلاح المعروفة بقضية إيران غيت ([٤٨٨]) .

وهنا لابد من التأكيد ، من ان إيران لم تجن من أزمة الرهائن في طهران سوى استعادة أرصدتها ، حيث ان بقية شروطها والتي أعلنها بني صدر تكون قد أهملت([٤٨٩]) .

وحري بالذكر ، أن الطلاب الإيرانيين سيطروا على مجموعة من الوثائق المهمة في السفارة الأمريكية بطهران ، وقد اعطى القادة الإيرانيون وقتئذ الوعد للرأي العام الإيراني على كشف هذه الوثائق ونشرها ([٤٩٠]) .

وفي ضوء تصريحات المشرف على وزارة الخارجية الإيرانية ، يمكن القول ان ذلك النزر اليسير من هذه المستندات قد القى الضوء بارتباطات درختش

---

[488]) سوزان مالوني ، راي تكيه ، " السبيل إلى التعايش سياسة أمريكية جديدة تجاه إيران " ، مصدر سبق ذكره ص ١٠٣

([٤٨٩]) ستيفن أي امبروز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩١.

تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن إدارة كارتر فرضت عقوبات اقتصادية على إيران في تشرين الثاني ١٩٨٠ ، كما ان إيران كانت في حرب مع العراق في هذه الحقبة. راجع : Tim welis , op . cit ., p.407 .

علق آية الله الخميني على حاثة الرهائن الأمريكان في طهران امام جمع من الطلاب السائرين على نهجه قائلا : ((ان الذي ادركه واتكهنه بمزيد من الثقة هو ان امريكا لاتعتزم القيام بالتدخل العسكري في إيران ، ولا تنوي استخدام المقاطعة الاقتصادية ضدها ، وان هي ارادت المقاطعة الإقتصادية فلن تنجح في ذلك. لكنها ستلجأ الى اسلوب اكثر جدية ضدها ، وذلك عن طريق ايجاد التصدع الداخلي وحالة العفن الذاتي بيننا. ولعل التصريحات التي يرددونها خارج البلاد باننا سنقوم بالتدخل العسكري او المقاطعة الاقتصادية ، انما يريدون بها ان تغفل عما يدور في بلدنا)). راجع : مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني (س) قسم الشؤون الدولية ، مختارات من احاديث وخطابات الإمام الخميني ، ط٢ ، طهران ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٩٦.

[490]) يقول آية الله الخميني في هذا السياق : " إحتلال السفارة الأمريكية هي الثورة الثانية التي تفوق الأولى عظمة " . راجع : مصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٥ .

ومسعودي بمكتب المخابرات المركزية. ولكن الجزء الكبير من هذه الوثائق لم تنشر حتى الان[491] .

ومن ناحية اخرى ، ان ابقاء اثنين وخمسين أمريكيا رهائن مدة اربعمئة واربعة واربعين يوما في طهران ، الحقت إيران على عهد آية الله الخميني بالولايات المتحدة اذلالاً يوميا([492]) مستلة درجة فائقة الحدة من المشاعر العدائية ومستحدثة في الوقت نفسه شعوراً عميقاً من العجز اللامألوف لدى الأمريكيين لتصبح هاجسا إستحواذيا على نطاق قومي. ويبدو ان تجربة الولايات المتحدة مع إيران هي التي كونت الصورة الذهنية الأمريكية للإسلام[493] .

وفي واقع الأمر ، إن التاريخ الإيراني يشتمل على مايزيد عن نصف قرن من التعذيب الأمريكي المتواصل للشعب الإيراني ، بدأ بالإطاحة بالحكومة البرلمانية عام ١٩٥٣ في إنقلاب دبرته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وبريطانيا ، وأعاد إلى العرش الشاه رضا بهلوي ، الذي ساندته واشنطن ولندن في جميع ما اقترف من فظائع . من الناحية العملية ، إننا لا نجد كلمة واحدة عن التعذيب الذي كان يمارسه الشاه ، أو عن الأعمال غير القانونية التي كان يرتكبها السافاك ، وما إلى ذلك في وسائل الإعلام الأمريكية ، لا شيء بالمرة لحد عام ١٩٧٩ ([494]) .

([491]) قامت إيران بنشر جزء من الوثائق ومن خلال سلسلة وثائق وكر الجاسوسية)) ، منشورات الوكالة العالمية. صدرت هذه السلسلة بالاصل عن مركز نشر وثائق السفارة الامريكية ومن اعداد الطلاب الإيرانيين وتحت عنوان : اسناد لانه جاسوسي، الوكالة العالمية للتوزيع تعريبها عن الوثائق والمستندات الاصلية. ومن سلسلة هذه الوثائق : تدخلات أمريكا في البلدان الإسلامية تركيا ، بيروت ، ١٩٩١ وبواقع ١٦٤ صفحة مع ملحق باللغة الإنكليزية لهذه الوثائق.

[492]) يقول في هذا الشأن ، السفير الأمريكي الأسبق في إيران وليم ساليفان : " ... وكانت نتيجة هذه الأسباب بمجموعها إحتجاز موظفي سفارة طهران في تشرين الثاني ١٩٧٩ ، وبذلك دخلنا جميعا في مدة من الإذلال القومي والإحباط بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخنا " . راجع : وليم ساليفان، مصدر سبق ذكره ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٤ .

([493]) جرجس ، فواز ، أميركاوالإسلام السياسي صراع الحضارات أم صراع المصالح ، ترجمة غسان غصن ، دار النهار للنشر ، لبنان – بيروت ، ١٩٩٨ ، ، ص ٦١ ، ١٤٥.

[494]) نعوم تشومسكي ، أميركا ... مانقوله نحن يمشي محاورات حول القوة الأمريكية في عالم متغير ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣ – ٦٤ .

وفي هذا السياق ، قال كينيث لوف Kenneth Love الذي عمل سابقا في صحيفة نيويورك تايمز " إن كل شخص تقريبا في إيران ، ومن طبقات الشعب كافة قد كان لـه أخ أو أم أو أخت أو إبن أو أب تلقى التعذيب الوحشي أو سجن أو جرد من أملاكه بدون وجه حق ، ودون إجراءات سليمة . وأعني بذلك أنه قد تم إيجاد دكتاتورية قائمة على البطش والقرصنة تعمل بإسمنا بعد أن قدمنا لهم العون الازم نعم لقد كانت السافاك من بنات أفكار وكالة المخابرات المركزية ومدينة بوجودها لها ([٤٩٥]) .

ويعرب لوف عن إعتقاده أن حركة آية الله الخميني كانت نتيجة مباشرة لذلك التدخل ، وكذلك كانت أزمة الرهائن . ويذهب البروفيسور فيرماج Firmage من جامعة يوتاه University of Utah في إعتقاده إلى القول " بأن عملية المخابرات المركزية في إيران عام ١٩٥٣ تمخضت عن خلق أمة تكن قدرا هائلا من العداء

يقوم مرشد الثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي ، نظام الشاه قائلا : " تغلغلت سياسة الحكومة في بلادنا على عهد الشاه ، حيث نهبوا الثروات ، وقووا شوكة النظام البهلوي المستبد ، ووجهوا الإهانات إلى المسؤولين ، وجاؤوا بمشروع الكابيتولاسيون (قانون الحصانة القضائية طرحته الحكومة الإيرانية عام ١٩٦٤ ، ويقضي ها القانون بإعفاء المستشارين العسكريين والفنيين وعوائلهم وخدمهم من شمول القانون الإيراني ، كما يقضي بجعلهم في عداد الدبلوماسيين والعاملين في السفارات الأجنبية في طهران المشمولين بمواد إتفاقية فينا القاضية بمنح الحصانة القضائية للدبلوماسيين العاملين في سفارات دولهم في البلدان الأخرى .. لقد إتخذ آية الله الخميني موقفا متشددا من هذا الموضوع ، وعندما وزعت بياناته في أنحاء البلاد كافة ، شعرت الولايات المتحدة بالخطر .) ، وأسقطوا الحكومات الشعبية ، وارتكبوا شتى أنواع الجرائم التي لو أراد المرء الكتابة عنها خلال تلك المدة التي بلغت سبعة وعشرين أو ثمانية وعشرين عاما لملاء المجلدات الضخمة " . راجع : أمريكا في فكر الإمام الخامنئي ، مؤسسة الإمام الخميني الدولية للثقافة والفن والدراسات ، طهران ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٧ – ٤٨ ، ١٦٠

[495]) عبد الحي يحيى زلوم ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٨ .

يقول في هذا المجال ، مرشد الثورة الإسلامية ، آية الله علي خامنئي قائلا : " إن الرئيس الأمريكي الحالي – السيد بوش – والذي كان ذات يوم رئيسا لوكالة المخابرات الأمريكية يعلم هو نفسه بما إرتكبه وهو في هذا الجهاز ، وربما كان هو نفسه الذي قام بكل هذه الممارسات من مهاجمة الشعوب وسلب ثرواتها ، وترويج الأكاذيب ونشر الفساد في العالم ، وإستغفال الكثير من طبقات الشعوب حتى في أمريكا . فهذه ممارسات قام بها حكام أمريكا ، وبقية الحكام الظالمين والجائرين في العالم .. أنظروا كم هو البعد الشاسع بين الخليج الفارسي وأراضي الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكنهم لم يجدوا مصالح لهم إلا هنا وفي هذه المنطقة مع كل هذا البعد ، وهم لا يعبأون بما إذا كان العقلاء والمنصفون ورجال القانون في العالم يوافقون على ذلك أم لا ، لأنهم لا يستندون إلا إلى قوتهم اللانسانية " . راجع : أمريكا في فكر الإمام الخامنئي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ .

والكراهية للولايات المتحدة إلى الحد الذي بات معه الإيرانيون ينظرون إليها كشيطان " ([٤٩٦]) .

وفي هذا المجال ، يثار هذا التساؤل : ما هو الغرض إذا من الإعلان من وجود هذه الوثائق والمستندات ، والإحجام في الوقت ذاته عن نشرها على الراي العام المحلي ، هل هذا النهج يخفي وراءه نوعا من المساومة ، او يهدف الى ترك ابواب التصالح مع الولايات المتحدة مفتوحة ؟ فضلا عن ذلك كانت هناك اوراق مهمة وجدت في السفارة ، منها الرسالة التي بعثها عباس امير انتظام والذي كان وزيرا للإعلام في حكومة بازركان الى السفير الامريكي بطهران ، بين فيها انه كان يدافع عن مصالح الولايات المتحدة وانه يسعى بغية تعيينه سفيرا لإيران في لاهاي لغرض تسهيل الاتصالات[٤٩٧].

تم فتح ملف الرهائن في لبنان في بداية الثمانينات من القرن الماضي ، وقد استفادت إيران من ذلك كثيرا من خلال مقايضة الرهائن بالسلاح ، وقد ادى هذا الى التنسيق والتعاون بين إيران والجماعات الإسلامية في لبنان في المدة الواقعة بين ١٩٨٣-١٩٨٦ ، وكان لحجة الإسلام رفسنجاني الدور الكبير في هذا ، وكان من نتائجه الافراج عن ثلاث رهائن امريكيين من مجموع ثماني عشرة رهينة أمريكية في لبنان.

(وفي هذا المجال طلب الرئيس الأمريكي ريغان الإفراج عن باقي ضابط المخابرات الأمريكي ، ولكنه كان في ذلك الوقت قد توفي)[٤٩٨] ، وهؤلاء الرهائن هم : بنسيامين ويرد الاب ولورانس جنيكو وديفيد جاكوبسون ، وقد تم اطلاق سراح جاكوبسون بعد ارسال ٥٠٠ صاروخ تاو من الكيان الصهيوني الى طهران في ٣٠ تشرين الأول من خلال وساطة الوسطاء الإيرانيين[٤٩٩].

---

[496]) المصدر نفسه ، ص ١٤٨ .

([٤٩٧]) سابلييه ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٩.

([٤٩٨]) ستيفن أي امبروز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢٤.

([٤٩٩]) د. نيفين عبد المنعم سعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٠ -٢٤١ ود. احمد ابراهيم خضر ، الإسلام والكونغرس حقائق حول ما اسماه الأمريكيون بحركة الأصولية ، جدة ، ١٩٩٣ ، ص ١٥٥ -١٧١

ولكن من ناحية اخرى ، نرى ان إيران استفادت من مفهوم دبلوماسية الرهائن من القرن الماضي([٥٠٠])، وبذلك اصبحت لها القدرة الكبيرة في المغادرة ، كما ان هذه الدبلوماسية اسهمت في ترسيخ إيران وتثبيت قوتها في لبنان ، ونشر عقيدتها فيها([٥٠١]) .

يمكننا في هذا المجال ، ان نقارن بين قضية الرهائن الأمريكان في عام ١٩٧٩ ، وقضية الرهائن في عام ١٩٨٥ ، استغرقت الاولى ٤٤٤ يوما ، اما الثانية فلم تستمر اكثر من سبعة عشر يوما. بالرغم من ان احديهما لم ترهق الاعصاب الا مدة قصيرة جداً مع المقارنة بالثانية ، إلا أنها أظهرت ايضا ان رونالد ريغان لم يقو على مواجهتها تماما مثل جيمي كارتر حينذاك. واتضح للمرة الثانية مدى العجز امام محتجزى رهائن مصممين وهم يتحكمون في حياة الرهائن تحت ايديهم([٥٠٢]) ، وفي الواقع ادت حادثة الرهائن الى نتيجتين هما :-

---

وشموئيل سيجيف ، المثلث الإيراني – دور اسرائيل في قضية إيران – الكونترا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠٦.

عبر الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي عن أسفه على الإستيلاء على السفارة الأمريكية بإيران في العام ١٩٧٩ ، ونأى بنفسه عن إحراق العلم الأمريكي ، وهو مشهد شائع في التجمعات التي تنظم في إيران . قال خاتمي : " إنه يتعين النظر إلى حرق العلم والشعارات المعادية لأمريكا بإيران في السياق الأشمل لجدار إنعدام الثقة " القائم بين الولايات المتحدة وإيران . مع أنه دعا إلى إستخدام لهجة أكثر دبلوماسية ، أصر خاتمي على أنه لا يقصد من هذه الشعارات إهانة الشعب الأمريكي ، وأنها في الواقع بيانات تخدم في التعبير عن رغبة الإيرانيين بإنهاء نمط العلاقة بين إيران وأمريكا " . راجع : تريتا بارزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٦ – ٢٨٧ .

[500]) تم إطلاق سراح آخر الرهائن الغربيين في لبنان بمساعدة إيرانية في كانون الأول ١٩٩١ ، مما أزال عقبة رئيسة أمام التقارب مع الغرب . راجع : ريتشارد هاس وميجان أو سوليفان ، العسل والخل الحوافز والعقوبات والسياسة الخارجية ، ترجمة إسماعيل عبد الحكم ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٦ .

(٥٠١) باكيتام الشرقاوي ، ((الحركة الإسلامية في إيران)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٦ وستيفن أي. امبروز ، مصدر سبق ذكره ، ٤٢٤.

(٥٠٢) الدكتور حامد ربيع ، " حرب الخليج والتفاعلات الدولية" ، مجلة الأمن القومي ، العدد ٤، ١٩٨٦ ، ص١٤ .

١- اتاحت ابعاد فريق بازركان عن السلطة.

٢-خلقت التماسك الداخلي ولو بشكل مؤقت ، ووجهت الأنظار نحو الولايات المتحدة ، واحتمالات تدخل الاخيرة في الأوضاع لإيران.

إن الأهداف الثلاث في السياسة الخارجية الإيرانية والتي تم ذكرها ، انعكست على الستراتيجية الإيرانية ازاء القوى العظمى والتى تحددت بالنقاط الاتية[٥٠٣] .

١- إنسحاب إيران من المعاهدة المركزية والذي يعني تعريض الجناح الشرقي للدفاع عن البحر الابيض المتوسط الى التخلخل .

٢- تصفية المراكز الأمريكية الستراتيجية وبصفة خاصة قاعدة (بندرخان) وقاعدة كبكام والتي كانت تقلق مضاجع القيادات العسكرية السوفيتية .

٣- ازالة الحائط الذي كان يقف ولو نسبيا ازاء الأطماع السوفيتية في منطقة الخليج العربي.

٤- احتمالات سقوط السلاح الأمريكي المتقدم في يد السوفيت ونتيجة لذلك فقد اكد الإيرانيون ان المباحثات لاتتم بين الولايات المتحدة وإيران إلا ضمن بيان الجزائر لعام ١٩٨١ والتي انهت قضية الرهائن في السفارة الأمريكية بطهران ومحكمة لاهاي وعلى الرغم من ذلك ، فان السياسة الأمريكية بدأت في التغيير في السنوات الاخيرة ، وبدأت تتعامل من جديد مع متغييرات دولية . ان مسالة استئناف التعامل مع الولايات المتحدة بالذات ومع الغرب بشكل عام هي جزء من توجه عام بدأ بالتبلور منذ مدة في صفوف عدد من القادة الإيرانيين وبالاخص آية الله علي خامنئي من ضمن النظرة الداعية الى انه :-

(آن الأوان للجمهورية الإسلامية بأن تعود إلى ممارسة دورها الكامل كقوة إقليمية وكجزء من المجتمع الدولي)[٥٠٤].

---

(٥٠٣) المصدر نفسه ، ص١٤ .

(٥٠٤) صحيفة التضامن، لندن، ١٩٨٦/١١/٢٢ .

المبحث الثاني

سياسة إحتواء إيران

أما من جانب الولايات المتحدة، فإن الانفتاح على طهران هو بدوره جزء من تيار متصاعد داخل الإدارة الأمريكية، وضرورة الإعتراف بالحقائق الجغرافية والستراتيجية في الشرق الأوسط(٥٠٥).

وقد أشار إلى هذه الحقيقة رافسنجاني منذ عام ١٩٨٣ عندما بين أن إيران: (لا تمانع من إقامة علاقات صحيفة مع أي دولة تعاملها بالمثل) ، واكثر من هذا، ذكر رفسنجاني في عام ١٩٨٤ أن بلاده لا تمانع ولا ترفض شراء قطع غيار أمريكية الصنع للمعدات الإيرانية سواء عن طريق اتصالات مباشرة أو من خلال طرف ثالث.

وقد ذكر هذا رفسنجاني في حديث له لقناة الجزيرة من ((أن إيران لم تحصل سوى على عدد محدود من السلاح الأمريكي(٥٠٦).

---

(٥٠٥) الأنباء الكويتية،٦/١٢/١٩٨٦.

(٥٠٦) د.نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢٣.

حصل حجة الإسلام رفسنجاني في انتخابات الرئاسة ٣٠ تموز ١٩٨٩ على ٧٨٣ر٥٥١ر١٥ صوتاً من إجمالي عدد الأصوات المدلي بها والبالغ عددها ٦٤١ر٤٥٤ر١٦ صوتاً، وفي الوقت نفسه وافق ٩٥% فيمن أدلوا بأصواتهم على التعديلات الخمسة والأربعين المدخلة على الدستور. راجع: بهمات بختياري، المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية المرشد الأعلى والرئاسة ومجلس الثوري (البرلمان)،ص٨٨.

وجون كوولي، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٦. وقد نافسه أحمد توكلي الذي حصل على نسبة ٣ملايين و١٠٣ ناخبين . راجع : محمد صادق الحسيني، مصدر سبق ذكره، ص٩٩.

وفي إستفتاء في المدة نفسها وافق ٤ر٩٧ على الإصلاحات الدستورية التي تقدم بها رفسنجاني، وبموجب ذلك جمع الأخير بين رئاسة الحكومة ورئاسة الدولة، حيث ألغي منصب رئيس الوزراء. ونتيجة لذلك استطاع تشكيل حكومة أبعد على أكبر محتشمي وزير الداخلية. راجع: جون كوولي، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٧.

تمتع رفسنجاني في سنواته الأولى في المنصب بسلطة أكبر من سلطة آية الله علي الخامنئي، ولكن رفسنجاني أخذ يفقد مؤخرا سلطته أمام المعسكر المحافظ السائد الذي عزز ، إلى حد كبير ، سلطات آية الله الخامنئي كقائد . ولهذا السبب تزايدت اللامبالاة الشعبية بالإنتخابات الرئاسية . تبين الأرقام الرسمية أن ٥٧ %من الناخبين شاركوا في انتخابات حزيران ١٩٩٣ . ولكن المعارضة داخل النظام السياسي وضعت نسبة المشاركة في حدود ٥٠ % . وبمشاركة ٨ و١٦ مليون ناخب ، فإن عدد المشاركين كان أقل حتى من ال ٨ و ١٦ مليونا الذين شاركوا في الإنتخابات الرئاسية الثالثة سنة ١٩٨١ ، مع أن حجم من يحق لهم التصويت ارتفع بمقدار عشرة ملايين . وفي إنتخابات حزيران ١٩٩٣ حصل رفسنجاني على ٥٣ % من الأصوات (وهو مايقل كثيرا عن فوزه الكبير في العام ١٩٨٩) . راجع : الدكتور أصغر شيرازي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٧ . وريتشارد هاس وميجان أو سوليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ .

تجدر الإشارة في هذا المجال، من أن حجة الإسلام رفسنجاني كان له الدور الكبير في أقناع آية الله الخميني بالقبول غير المشروط للقرار رقم ٥٩٨ والخاص بوقف اطلاق النار مع العراق . راجع: د.نيفين عبد المنعم مسعد، مصدر سبق ذكره ، ص٢١٩.

أصبح حجة الإسلام رفسنجاني بعد تسلمه موقع رئاسة الجمهورية الرجل الثاني في إيران، يوازي دور آية الله خامنئي، حتى قيل إن إيران تقاد برأسين متحالفين هما " خامنئي ورفسنجاني " وهو الأسلوب الذي قد يبدوا شاذاً في حكم البلدان.

حاول اليسار الديني التقليدي ترشيح مير حسين موسوي رئيس الوزراء السابق لخلافة رفسنجاني في رئاسة الجمهورية التي كانت قد أنتهت ولاياه الدستوريتان، أو ترشيح النائب الأول حسن حبيبي خليفة له، أو إختيار إحد أقطابه السته وتحديد شقيق حجة الاسلام رفسنجاني خليفة لأخيه.

وقد جاء هذا المقترح وبناء على وجود تيارين في إيران، إحدهما يدعو إلى ضرورة الإبقاء على حجة الإسلام رفسنجاني في موقع الرئاسة من خلال تعديل الدستور، وتيار يقول أن البلاد لاتتحمل المس بالدستور في هذه المرحلة، وانما يمكن المجئ بغير رفسنجاني دون أن تتعرض المسيرة لخطر أو ضرر كبيرين. راجع: محمد صادق الحسيني، مصدر سبق ذكره، ص١٤-٧٩،٢٤،١٥. تجدر الإشارة في هذا المجال ، أنه بعد وفاة رئيس مجلس قيادة الخبراء آية الله علي مشكيني ، تم انتخاب رفسنجاني وبأغلبية نسبية من قبل المجلس المذكور في اجتماعه الدوري في ٤ أيلول ٢٠٠٧ رئيسا لمجلس الخبراء ، فضلا عن منصبه كرئيس لمجمع تشخيص مصلحة النظام . وقد كان لهذا الانتخاب دلالته في إيران ، بعد فشلل رفسنجاني في انتخابات الرئاسة ، حيث بإمكانه، أن يمنح إيران ، نوعا من التوازن الداخلي ، الذي يعني أنه مازال يمتلك نوعا من التأثير في النظام السياسي ، ولكننا نعتقد ، أنه لا يمكن قيامه بهذا الدور ، بسبب هيمنة المحافظين على سلطة اتخاذ القرار في داخل الهرمية الإيرانية .

أن حديث آية الله الخميني مع السفراء الإيرانيين المعتمدين في الدول الأوربية والولايات المتحدة في تموز ١٩٨٦، يعد بمثابة وثيقة بالأمكان الرجوع إليها كي نحدد مسار السياسة الخارجية الإيرانية، حيث جاء في حديثة: (أن من الواضح أنه لو خطونا خطوة نحو الولايات المتحدة فإنهم سيخطون مائة خطوة نحونا).

وقد وضح آية الله خامنئي السياسة الخارجية الإيرانية في خطبة له في جامعة طهران في ٥ كانون الثاني ١٩٨٦، عندما قال: (أن علاقة إيران مع أي دولة أجنبية تتوقف على مصالحها الوطنية) نستنتج من ذلك[٥٠٧].

١- أن حواراً ما قد تم فعلاً بين طهران وواشنطن وذلك على مراحل متعددة وبمشاركة شخصيات إيرانية وأمريكية مختلفة ضمن عملية أخذ ورد استمرت عدة أشهر ([٥٠٨]) .

٢- أن ذلك الحوار جزء من عملية جس نبض قرر الجانيان الأمريكي والإيراني القيام بها، وأن أهدافه تتعدى مسألة الرهائن في لبنان لتصل إلى رغبة أطراف معينة داخل كل من المؤسستين في طهران وواشنطن دراسة إمكانيات وسبل تحسين العلاقات بين العاصمتين أو إذا لم يكن هنالك من إمكانية حقيقية لوضع هذه العلاقات ضمن إطار إيجابي، فعلى الأقل التوصل إلى تحييدها.

٣- بالأمكان تفسير السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران في خوف الأولى من النفوذ الشيوعي أو المد الشيوعي في إيران للمدة ما بعد آية الله خميني.

([٥٠٧]) التقرير، المجلد الثاني، العدد ١٩، ١٥-٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر)، ١٩٨٦،ص١.

[508]) لقد كان على أكبر رفسنجاني ، ذا دور كبير في إقناع الخاطفين الذين خطفوا طائرة تي . دبليو . آيه ، رحلة رقم ٨٤٧ للإفراج عن الرهائن من فيهم ١٣٤ أمريكيا . وفي رسالة سرية شكر الرئيس ريغان ، رفسنجاني على ماقام به ، وأعرب عن الأمل بتحسين العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران . راجع : دونالد ريغان ، مصدر سبق ذكره ، ، ص ٣٢ .

أن تصريحات القادة الإيرانيين تؤكد ترحيب إيران في تعزيز العلاقات مع الولايات المتحدة، وفي هذا المجال قال آية الله خميني (أنني أهنيء كل شخص على الانفجار الكبير الذي حدث في البيت الأسود الأمريكي وعلى الضجة التي يتعرض لها أمريكا)(٥٠٩).

وأردف آية الله خميني قائلاً: (ظهر الآن أن هؤلاء الذين هددوا وقطعوا العلاقات مع إيران جاءوا متوسلين إلى هذه الدولة يريدون إقامة علاقات وتقديم إعتذارات ولكن الأمة لم تقبل،هذا شئ أكبر من جميع انتصاراتكم. ووضح آية الله خميني رأيه في هذا: (أن إيران حققت انتصارا اكبر من جميع الانتصارات الأخرى، لأن الأمريكيين يتصلون الآن لاستئناف العلاقات مع طهران، وأن أمريكا عادت باكية تطلب الصفح بعد أن قطعت علاقاتها مع إيران قبل سبع سنوات).

وقد وصف مير حسين موسوي التغيير في السياسة الخارجية الإيرانية بأنه: (جاء نتيجة اقتدار إيران ولاسيما بعد احتلال الفاو)(٥١٠).

وقد أدى هذا التغيير في السياسة الخارجية الإيرانية إلى عقد صفقة أسلحة مع الولايات المتحدة، وكان من نتائجها:-

١- أن إيران لم تخسر شيئاً من هذه العملية بل حصلت على عدة مكاسب عسكرية وسياسية، كما أظهرت للعالم أن الدول الكبرى بدأت تدرك أهمية إيران وتسعى إلى التحاور معها ومحاولة التعاون معها.

٢- أحدثت هذه الأزمة، أزمة في السلوك السياسي الداخلي الأمريكي (٥١١) وأدت إلى إضعاف إدارة ريغان (٥١٢) .

---

(٥٠٩) الرأي العام الكويتية، ١٩٨٦/١١/٢١.

(٥١٠) المصدر نفسه .

[٢]) ولد دونالد ويلسون ريغان في ٦ شباط ١٩١١ في مدينة (تامبيكو) التي تبعد ١٢٥ ميلا غربي شيكاغو بولاية إلينو . وهو الإبن الثاني ، وشقيقه الأكبر هو (نيل) . والده جون أدوارد ريغان ، كان بائعا للأحذية . والدته نيلى ويلسون . أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٢٨ وعمره ١٧ عاما ، واضطر إلى العمل لتوفير مصاريف الجامعة ، بسبب حالته الإجتماعية الضعيفة ، والتحق بكلية (ايوركا) حيث درس الإقتصاد وتخرج عام ١٩٣٢ بعد حصوله على ليسانس العلوم الإجتماعية . عمل كمعلق رياضي بالإذاعة من عام ١٩٣٢ إلى ١٩٣٧ . ثم عمل ممثلا سينمائيا عام ١٩٣٧ ، وقام بدور البطولة في العديد

٣- عن طريق صفقة الأسلحة تحاول الولايات المتحدة الحصول على رأس جسر أضافي في إيران يمكن استخدامه لتنشيط العمليات ضد أفغانستان.

٤- أن بيع السلاح لإيران سراً يدل على أن واشنطن تحاول أيجاد مفاتيح من شأنها أن تساعدها على فتح باب إيران بعد أن يغادر آية الله خميني الساحة السياسية.

٥- أن تطبيع الوضع في أفغانستان يحرم الولايات المتحدة من إحدى الذرائع العامة لزيادة مساعداتها العسكرية لباكستان والتي تستخدم لممارسة الضغط على الهند وتعميق الوجود العسكري الأمريكي في الأرض الباكستانية.

ومن جانبه ، دعا الرئيس الأسبق جورج بوش الأب علنا إلى إجراء مباحثات مع طهران ، وذهب حتى إلى تلقي مكالمة هاتفية من الرئيس الإيراني آنذاك ، علي أكبر رفسنجاني ([٥١٣]) .

فيما يخص أفغانستان، فإن الولايات بدأت تحسب حسابات بعيدة ، بعد استيلاء الملا محمد عمر زعيم حركة طالبان السني الباشتوني، وبروزه على الساحة الأفغانية منذ عام ١٩٩٤، وسيطرته على العاصمة كابول عام ١٩٩٦، واستيلائه على غالبية الأراضي في الشمال في عام ١٩٩٨، من شأن ذلك أن يؤدي في المستقبل نقل الفكر السياسي لطالبان إلى إيران، ومن شأنه أيضاً الوقوف أمام

من الأفلام ، كما مثل في التلفزيون الأمريكي . وكان عام ١٩٤٠ قد تزوج من زميلته الممثلة سارة جين وايحان . التقى بزوجته الثانية الممثلة نانسي ريغان والتي كان اسمها (أنى فرانسيس) . ولما قد فشل ريغان في السينما ، قرر الإعتزال وسبقته إلى هذا القرار زوجته نانسي ، وعمل في الدعاية والإعلان بشركة (جنرال الكتريك) حتى عام ١٩٦٢ . بدأ ريغان حياته السياسية كديمقراطي ليبرالي . بعد فضيحة ووترجيت ، وفي عام ١٩٨٠ فاز ريغان بترشيح الحزب الجمهوري بعد أن هزم المرشح الديمقراطي جيمي كارتر بأغلبية ٤٨٩ صوتا مقابل ٤٩ صوتا فقط لكارتر . راجع : دونالد ريغان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦١ – ٢٦٥ .

[512]) عرف الرئيس ريغان أن إنتصاره على جيمي كارتر عائد إلى حد كبير إلى أن الإيرانيين كانوا يحتجزون ٤٤ رهينة أمريكية في السفارة الأمريكية في طهران أثناء حملة ١٩٨٠ الرئاسية ، حين بدا كارتر ضعيفا عاجزا أمام هذا الإذلال . راجع : دونالد ريغان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ .

[513]) سوزان مالوني ، راي تكيه ، " السبيل إلى التعايش سياسة أمريكية جديدة تجاه إيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٣

الانفراج الإيراني نحو الأقطار العربية، ان تنامي حركة طالبان قد يؤدي على المدى البعيد إلى وضع الأراضي الأفغانية أمام المعارضة الإيرانية السنية([514]) . وتجدر الإشارة في هذا المجال، إلى أن هناك مساعي لمجاهدي خلق الإيرانية لايجاد قاعدة لهم في أفغانستان([515]).

في البداية ، لم يحرز المحافظون الجدد سوى تقدم متواضع . لكن مع بدء الولايات المتحدة عملياتها العسكرية بأفغانستان ، بدأت وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي الإجتماع سرا بدبلوماسيين إيرانيين بباريس وجنيف في تشرين الأول ٢٠٠١ ، برعاية الأخضر الإبراهيمي ، رئيس لجنة مساعدات الأمم المتحدة بأفغانستان . بدأ الإتصالات السفير جايمس دوبنز ، مبعوث إدارة بوش الخاص بأفغانستان ، ويدعم كامل من باول ، قال دوبنز للإبراهيمي بأنه يرغب في الإجتماع بالإيرانيين . في غضون أيام قلائل ، اتصل مسؤولون من وزارة الخارجية الإيرانية بدوبنز ، وعرضوا عليه مساعدتهم . كما حضر الإجتماعات التمهيدية وفود ألمانية وإيطالية لتوفير الغطاء السياسي لإيران والولايات المتحدة ، حيث أعطى حضورهم

---

[514]) تميز رد الفعل الأولي لإيران على أحداث ١١ أيلول بالتعاطف والحذر ، والحرب على أفغانستان خير دليل على ذلك حيث إقترن العداء تجاه طالبان ، مع عدم الرغبة في رؤية الولايات المتحدة متحصنة بالقرب من إيران . راجع : شاهرام تشوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١ .

(٥١٥)عندما قام زعيم طالبان بحركته الإنقلابية ضد برهان الدين رباني، لم تكن إيران لتعترف بطالبان، وقامت في الوقت نفسه بتقديم الدعم والمساعدات للتحالف الشمالي الذي ضم في صفوفه الأقليات غير الباشتونية وتدريبهم بوساطة الحرس الثوري الأيراني. وقد توترت العلاقات بين أفغانستان وإيران، عندما تم اغتيال ١١دبلوماسياً إيرانياً في مزار شريف في عام ١٩٩٨.راجع: د.نيفين عبد المنعم مسعد، مصدر سبق ذكره، ص٣٦-٣٧.

في هذا المعنى ، يقول الرئيس الإيراني السابق ، محمد خاتمي : " أما في افغانستان فليس هنالك حل عسكري يمكنه تبديد المشاكل التي يعانيها هذا البلد ، ونلاحظ أن ثمة إدانة عالمية واسعة لما شهدته أفغانستان من مجازر ، ولاسيما تلك التي ارتكبها حركة طالبان بحق الدبلوماسيين ، والصحفي الإيراني المرافق لهم ، فضلا عن مواصلة إحتجازهم لعناصر فرق الإغاثة الإيرانية .. " . راجع : محمد خاتمي ، قضية القرن الحادي والعشرين حوار الحضارات ، دار الروضة ، بيروت ، (بلا) ، ص ١٨ . وطلال عتريسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ، ١٧٣ – ١٧٤ .

المحادثات التي سرعان ما أطلق عليها إسم قناة جنيف ، مظهرا متعدد الأطراف . لكن في الحقيقة ، كانت المناقشات ثنائية والإتصالات على أعلى مستوى بين مسؤولي البلدين منذ فضيحة إيران – كونترا (٥١٦) .

سارت المحادثات على نحو أفضل مما كان متوقعا . ركزت المناقشات على كيفية إزاحة طالبان بفعالية ، وكيفية تشكيل حكومة أفغانية بعد رحيل طالبان . لقد قدم الإيرانيون مساعدة كبيرة للولايات المتحدة في الحرب ، من غير أن يعرفوا شيئا عما سيتكشف بعد النجاح بأفغانستان . لقد أدهش الدبلوماسيون الإيرانيون نظراءهم الأمريكيين والأوربيين بما لديهم من معارف وخبرات بشؤون أفغانستان وطالبان . لم تكن المساعدة التي قدمتها إيران شكلية ، فعرض الإيرانيون السماح للولايات المتحدة بإستخدام قواعدهم الجوية ، وعرضوا توفير قاعدة لتنفيذ مهام البحث والإنقاذ للطيارين الذين يتم إسقاط طائراتهم ، وخدموا كجسر بين التحالف الشمالي والولايات المتحدة في قتال الطالبان . حتى أنهم استخدموا في قليل من المناسبات معلومات أمريكية للعثور على زعماء تنظيم القاعدة وقتلهم (٥١٧) .

بالرغم من أن تكليف دوبنز على إجراء محادثات حول أفغانستان ، أعدت مجموعة مغلقة من المسؤولين المحيطين بباول رزمة سرية كاملة من الجزرات وعصا واحدة لعرضها على الإيرانيين . فعلى النقيض من البنتاغون ، آثرت وزارة الخارجية فتح قناة اتصال ستراتيجية مع إيران ، وليس مجرد محادثات تكتيكية . أدرك الدبلوماسيون الأمريكيون أن التعاون بشأن أفغانستان يمكن أن يتوسع ليشمل تنظيم القاعدة والمنظمات المسلحة الأخرى . بناء على ذلك ، يمكن للولايات المتحدة وإيران توسيع تعاونهما على صعيد تقاسم المعلومات الإستخبارية ، وتنسيق دوريات حدودية مكثفة لإعتقال مقاتلي تنظيم القاعدة الذين يريدون الوصول إلى باكستان وإيران . عرف ريان كروكر ، وكان عضوا في طريق التفاوض الأمريكي

[516]) تريتا بارزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٧ .

[517]) المصدر نفسه ، ص ٣١٧ .

ومكلفا بمناقشة القضايا الهامة ، بأمر الرزمة . كان كروكر ، إلى جانب زملائه الذين يتفقون معه في الرأي بوزارة الخارجية ، على إستعداد لتنفيذ اقتراح باول على الفور ، في حال وافق الرئيس عليه . لكن المتشددين في البيت الأبيض عملوا بجد لمنع الرئيس بوش الإبن من المضي فيه . يقول ويلكرسون : " كان نائب الرئيس تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد هناك دائما لتخريب تعاوننا في أفغانستان إذا قطع شوطا كبيرا (٥١٨) .

بالنسبة إلى الإيرانيين ، كانت تلك لحظة إنتصار . فلم يقتصر الأمر على إلحاق الهزيمة بعدو رئيس لإيران – حركة طالبان – بل وإظهار كيف يمكن أن تساعد على إرساء دعائم الإستقرار في المنطقة ، وكيف يمكن أن تستفيد الولايات المتحدة من بناء علاقة أفضل معها . كما لاقى عرض إيران بالمساعدة على إعادة بناء الجيش الأفغاني في ظل قيادة أمريكية من أجل تقوية الحكومة الأفغانية إزاء أمراء الحرب المتنوعين الذين كانوا لا يزالون يسيطرون على أجزاء من البلاد (٥١٩)

عارض قسم من القادة الإيرانيين المنطلقات الجديدة للسياسة الخارجية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة، وعلى رأس هؤلاء هادي هاشمي[٥٢٠] بوساطة مناشير وزعوها في بداية شهر تشرين الأول في قم وطهران وهؤلاء في الحقيقة هم

---

518) المصدر نفسه ، ص ٣١٨ .

) المصدر نفسه ، ص ٣١٩ – ٣٢١ .

(٥٢٠) كان هادي هاشمي (أخ مهدي هاشمي، شقيق زوج ابنة آية الله منتظري وصهر الأخير)ورئيس قطاع حراس الثورة المكلف بالأشراف على العمل لصالح مكتب (حركات التحرير الإسلامية في العالم) تم اعتقاله بسب مشاركته في تهيئة وتوزيع منشورات ضد القادة الإيرانيين. أما فيما يخص مهدي هاشمي كان يشغل منصب مسؤول وحدة الحركات في الحرس بدعم من آية الله منتظري ومحمد منتظري. قبل الثورة أتهم بمسؤوليته على قتل شمس أبادي. كانت طهران وقم وأصفهان المراكز الثلاث الأساسية لأنشطة هاشمي، وقد حاول إدخال الخلل في داخل الحرس في هذه المراكز حتى يتمكن من الهيمنة عليها، تم عزل هاشمي عن مسؤولية وحدة الحركات في الحرس وتم اعتقاله بعد ذلك، وأتهمه بعلاقته بليبيا وسوريا. برر آية الله منتظري تبرير أعمال الجرائم التي نسبت إلى هاشمي. راجع: محمد الري شهري، مصدر سبق ذكره، ص١٤، ١٦، ٢٧، ٩٦، ٣٢٨.

أنصار الشيخ حسين علي منتظري، وأغلبهم من حراس الثورة والطلبة وبعض النواب المسؤولين عن الحوار مع الولايات المتحدة (٥٢١) بشدة واتهموا بصفة خاصة أربعة موظفين في وزارة الخارجية تفاوضوا مع مكفرلين(٥٢٢). وهم بشارتي نائب وزير الشؤون وأحد مساعدي ولايتي ولواساني مدير الشؤون السياسية في وزارة الخارجية وحسين شيخ الإسلام الذي كان أحد زعماء خط آية الله خميني ومحمد علي نجف أبادي رئيس لجنة الشؤون الإيرانية في البرلمان الإيراني (٥٢٣).

---

[521]) شاعت أخبار في ٤ تشرين الثاني ١٩٨٦ ، أي في يوم إنتخابات الكونغرس الأمريكي من أن " الشراع " المجلة العربية الصادرة في بيروت ، ذكرت في عددها الصادر في ٣ تشرين الثاني من العام نفسه ، أن الولايات المتحدة كانت تزود إيران بقطع الغيار العسكرية ، وأن ماكفارلين وأربعة أمريكيين آخرين زاروا طهران في حزيران ١٩٨٦ ، للتفاوض بشأن الإفراج عن الرهائن الذين يحتجزهم بعض الجماعات المسلحة في لبنان . وكان مصدر هذه المعلومات بعض أتباع آية الله حسين علي منتظري . راجع : دونالد ريغان ، عرافة في البيت الأبيض ، ترجمة الدكتور محمود بهنسي ، الدار المصرية للنشر والتوزيع ، نيقوسيا – قبرص ، ١٩٨٨ ، ص ٤٦ .

(٥٢٢) أن توريد الصواريخ المضادة للدبابات وعدد كبير من الصواريخ المضادة للطائرات "هوك" تم الإتفاق عليها بين المستشار القومي للرئيس الأمريكي روبرت مكفرلين وبين وزير الدولة الصهيوني دافيدكيمش، ومن القوى المؤثرة اوليفر نورث والذي كان احد معاوني مستشار الأمن القومي مكفرلين . وفي الواقع أن إيران حصلت من الكيان الصهيوني على اسلحة تبلغ قيمتها ٨٠٠مليون دولار، وعند نشر هذا الخبر، كان الرد الإيراني بالشكل الأتي:

((لسنا بحاجة لإسرائيل فالأمريكان يتشوقون لفتح ترسانتهم أمامنا وهم يمدونا مباشرة بأحدث الأسلحة)) . ويعد هذا الرد بمثابة اعتراف من إيران بعلاقتها مع الولايات المتحدة في هذه الحقبة. راجع: جرهارد كونسلمان، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٢.

(٥٢٣) الإتصالات الثلاثية الأمريكية الإسرائيلية، مصدر سبق ذكره ، ص١٢١.

تجدر الإشارة في هذا المجال ، إلى أن رفسنجاني يتزعم جناحاً "يدعو إلى إنشاء علاقات ودية مع مختلف الأطراف، كان يدعوالاتصال برجالات الشاه الذين يتعاطون تجارة السلاح. كان الفريق الآخر في البرلمان الإيراني وثمانية من الأعضاء يعارضون-هذه الفكرة إلى أن حسم آية الله خميني الأمر لصالح رفسنجاني.

أما فيما يخص حسين علي منتظري، على الرغم من معارضته رفسنجاني في هذا المجال، إلا أننا نرى من جانبنا أنه لم يكن يختلف مع حجة الإسلام رفسنجاني، إلا أن الإختلاف جاء نتيجة لعدم إخباره بهذه الإتصالات. ويجب أن نؤكد في هذا المجال، أن مهدي بازركان الذي كان أول رئيس حكومة

تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن ماكفرلن طلب من مايكل ليدين (وهو أستاذ في الجامعة الأمريكية وصفه نمرودي بأنه : " يشتهر بأنه صهيوني حقيقي ومخلص ، غالبا ما كان يحضر المناسبات العامة المناصرة لإسرائيل) ، الذي كلفه ريغان على إجراء تحقيق سري في مسألة بيع معدات عسكرية لإيران ، عدم إطلاع وزارة الخارجية ووكالة الإستخبارات الأمريكية على الأمر فأجرى ليدين ترتيبات عقد لقاء مع شمعون بيريز بتل أبيب في ٦ أيار ١٩٨٥. كان ليدين ، الذي يعرف اليوم بأنه أحد أشد المعارضين في واشنطن لأي شكل من أشكال الإتصال مع إيران . قال ليدين لرئيس الوزراء الصهيوني : " أن افتقار أمريكا إلى المعلومات الإستخبارية المتعلقة بإيران أمر يرثى له ، وأنها بحاجة إلى المساعدة الإسرائيلية لبدء حوار مع طهران . قال نمرودي " إن رئيس الوزراء وافق على الطلب عن طيب خاطر " . وقال بيريز لمايكل ليدين : " هناك اتصالات يقوم بها أعضاء كبار في النظام الإيراني ، عبر وسطاء ، للتباحث في مسألة بيع معدات عسكرية ([524]) .

واصل كيمشي وماكفرلن التخطيط للعملية شخصيا ، وبعد أن أطمأن ماكفرلن إلى أن رابين وشامير موافقان على العملية أيضا ، مضى كيمشي إلى حد القول بأن الإيرانيين واثقون بأنه يمكنهم تأمين إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين في لبنان ([525]) .

للجمهورية الأسلامية الإيرانية أجبر على تقديم أستقالته من منصب رئيس الوزراء في تشرين الثاني ١٩٧٩، لأنه شرع في اتصالات في الجزائر مع بريجنسكي مستشار جيمي كارتر لشؤون الأمن القومي، لكن تلك الاتصالات كانت على مرأى ومسمع من الجميع.

يقول أحمد الخميني في هذا المجال: (أولئك الذين فرحوا ظناً منهم أن العلاقة بين إيران وأمريكا ستدرس انهم في توهم باطل، لأن أمريكا هي العدو الدائم للثورة الإسلامية ، ولن تتحمل يوماً ما أن ترى أهدافنا الإسلامية والثورة تتحقق). راجع: آراء ومواقف سماحة أحمد الخميني: مؤسسة تنظيم ونشر تراث خميني، الشؤون الدولية، طهران، ١٩٩٦، ص١٢٩.

[524]) تريتا بارزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧١ .

[525]) للمزيد من التفاصيل راجع : المصدر نفسه ، ص ١٧١ – ١٧٨.

والحق ، كان الإيرانيون بحاجة ماسة إلى المعدات العسكرية الأمريكية ، وعرضوا بالمقابل إطلاق سراح جنود صهاينة أسرهم حزب الله بلبنان [٥٢٦].

عندما كان جون كوولي سفيراً للولايات المتحدة في لبنان كان يبعث رسائل مباشرة إلى الأمن القومي مستخدماً تسهيلات CIA بدلاً من استخدام القنوات الرسمية المعتادة في وزارة الخارجية، وكان هذا يعني أنه يتخطى رئيسه وزير الخارجية جورج شولتز. كذلك كان كوولي قد أجرى في مرات عديدة عندما كان يأتي إلى واشنطن لقاءات مع أوليفر نورث وغيره من مسؤولي الأمن القومي حول خطتهم لمد إيران بالأسلحة مقابل الرهائن، وهي خطة شولتز قد عارضها[٥٢٧].

ويقول جورج شولتز في مذكراته حول ذلك: (لم اعلم إلا بالنز اليسير عن التفاوض مع إيران بشان رهائن محتجزين في لبنان، بيد أنني كنت جاهلاً الدافع وسبب إطلاق سراح جاكبسون ([٥٢٨]) . وكنت مطلعاً على محاولات سابقة لإطلاق سراح الرهائن، وعارضت بشدة ما أرتأيت أنه مقايضة للسلاح بالرهائن. ففي عام ونصف تقريباً من ذلك الوقت، وفي أواخر ربيع عام ١٩٨٥، شاءت الأقدار على أن أوقع على أول أشارة بهذا الصدد، عندما علمت أن مستشار الأمن القومي (NSC)

---

[526] المصدر نفسه ، ص ١٨٤ .

(٥٢٧) توفلر، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥٢. وللمزيد من المعلومات حول إيران-غيث، راجع: منسي سلامة، مؤامرة ١٩٨٦قصة الاتصالات الأسرائيلية – الإيرانية- الأمريكية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧،ص٨٩-٩٨. وشموئيل سيجيف، المثلث الإيراني دور إسرائيل في قصة إيران- الكونترا، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٠-٢٩٠.

[528] في الثاني من تشرين الثاني ، أي اليوم السابق لنشر القصة في الشراع ، أفرج عن أحد الرهائن الأمريكيين ، دافيد جايكوبسون من قبل محتجزيه ، وهم مجموعة معروفة بإسم الجهاد الإسلامي ، وأعلنوا أنهم فعلوا ذلك استجابة لعروض من الإدارة الأمريكية . راجع : دونالد ريغان ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٧ . وتريتا بارزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٩ – ١٨١ .

مكفارلن[٥٢٩] وعدداً من موظفي مجلس الأمن القومي([٥٣٠]) أرادوا إرسال أسلحة إلى إيران في محاولة لإطلاق سراح رهينة أمريكية محتجزة ويتورط الكيان الصهيوني . ودخلت من أربعة صراعات رئيسة ما بين أواسط عام ١٩٨٥ وخريف عام ١٩٨٦ من أجل وقف صفقة كهذه. وشعرت في كل مرة-أو تم التأكيد لي- أن وجهة نظري هي المسيطرة أو المنتصرة، غير أن الأمر لم يتوقف، ولم استطع القضاء على خطره رغم جهودي).

ويردف شولتز قائلاً: (وفي اجتماعين إثنين مع الرئيس ومستشارين رفيعي المستوى. عارضت بيع كمية من السلاح إلى إيران، سواء أكان ذلك مرتبطاً بإطلاق سراح الرهائن أم لم يكن، وأيدني بذلك واينبرغر كل التأييد. ودافعت عن وجهة نظري قائلاً أن أخبار مسؤولي الخارجية بشئ ما تم التصرف بخلافه سينتهك سياستنا الخاصة بنا، ويدمر كرامتنا ، ويكسبنا احتقار الجميع بمن فيهم الإيرانيون. وتورطت في القضية شخصيات مريبة حاولت خداعنا لتنفيذ مأربها الخاصة [٥٣١].

([٥٢٩]) يقول مكفارلن بانه : (شعر عشية رحلته التي قام بها الى إيران مثلما شعر هنري كيسنجر عندما قام برحلته السرية إلى الصين ولكن طهران ليست بكين، والصينيون لم يختطفوا الأمريكان البتة بغية إجبار الولايات المتحدة على بيعهم أسلحة).

وفي هذا المجال ذكر احد المسؤولين في الإدارة الأمريكية أن مكفارلن قد وضع نفسه في قالب كيسنجر بوصفه مفكراً ستراتيجياً حتى وأن لم يكن لعمق تفكيره نفسه. راجع: شموئيل سيجيف، المثلث الإيراني دور إسرائيل في قضية إيران – الكونترا ، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٥. وكينيث آر . تيمرمان ، العد العكسي للأزمة المواجهة النووية المقبلة مع إيران ، دار العلم للملايين – بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٤ – ٦٥ . وستيفن والت ، جون ميرشايمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤٧ .

[530]) يقوم وزير الخزانة الأمريكية ورئيس موظفي البيت الأبيض وكاتم أسراره دونالد ريغان ، نورث قائلا : " أن الكثير مما حدث أخفي عن الرئيس (وعني بالمناسبة) من قبل ماكفارلين وخلفه كمستشار للأمن القومي ، الأميرال بويند كستر ، وذلك المارنيز الشاب البارز الذي كان غريبا عنا نحن الأثنين ، المقدم ل . نورث . ووفقا لسجلات الأبيض ، لم يقابل نورث الرئيس على انفراد أبدا . كان عند مقابلته مصحوبا بإستمرار بآخرين . وطوال خدمتي مدة سنتين بوصفي رئيسا لموظفي البيت الأبيض ، تحدثت إلى نورث مرة واحدة على الهاتف " . راجع : دونالد ريغان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥ .

(١) ولد روبرت ماكفرلين في العام ١٩٣٧ ، إنضم إلى الأكاديمية البحرية في انابوليس في العام ١٩٥٥ ، ثم عين ملازما ثانيا في سلاح مشاة البحرية الأمريكية ، حيث شغل منصب ضابط مدفعية ، أحيل على التقاعد في عام ١٩٧٩ ، بعد ذلك قام بتدريس علم المدفعية ، وشغل أيضا منصب المساعد التنفيذي لفيلق مشاة البحرية الأمريكية في المدة الواقعة ١٩٦٨ –

في ذلك النهار نفسه ، نشرت " النيويورك تايمز " أولى قصصها الكثيرة ذاكرة مصادر وزارة الخارجية التي تقول أن وزير الخارجية جورج م . شولتز معارض لشحن الأسلحة إلى إيران ،لأن مثل هذا العمل مناقض لسياسة الولايات المتحدة القائمة على عدم مفاوضة الإرهابيين . وتابعت القول أن هنالك عملية سرية لتزويد إيران بالسلاح تجري منذ سنة ونصف السنة (٥٣٢) .

أتى شولتز إلى الرئيس ريغان وسأله أن يعطيه تعهدا قاطعا بأن لا تزود الولايات المتحدة إيران بأية تجهيزات عسكرية بعد الآن ، وأن جميع الإتصالات الدبلوماسية مع طهران يجب أن تجري تناولها عبر وزارة الخارجية . وبهدوء ، قال الرئيس ريغان أنه سينظر بذلك بروية . ثم عبر بعد ذلك عن مشاعر أقوى ، لكنه كان واضحا أنه لم يكن مستاء من شولتز كي يقيله من منصبه (٥٣٣) .

١٩٧١ ، فضلا عن مشاركته في حرب فيتنام وفي جولتين ، بعد ذلك حصل على درجة الماجستير في الدراسات الستراتيجية من معهد الدراسات الدولية في جنيف ، وفي الوقت نفسه ، شارك في حرب فيتنام أثناء هجوم تيت ، ثم أختير زميلا في البيت الأبيض ، حيث عمل في مكتب الشؤون التشريعية في البيت الأبيض ، وأصبح بعد ذلك ، المساعد العسكري لكيسنجر في مجلس الأمن القومي ، حيث قام بوظيفة مهمة تبادل المعلومات الإستخبارية في المجلس مع الصين الشعبية في المدة الواقعة بين ١٩٧٣ – ١٩٧٦ ، فضلا عن مشاركته لكيسنجر لزياراته إلى الصين الشعبية . وعند تركه البيت الأبيض ، عمل في جامعة الدفاع الوطني ، وفي هذا الشأن قام بتأليف كتاب عن إدارة الأزمات ، وفي الوقت نفسه حصل على دبلوم من كلية الحرب الوطنية ، بعدها أصبح مستشارا لوزير الخارجية ، الكسندر هيغ في العام ١٩٨٢ ، ثم عين مساعدا لمستشار الأمن القومي ، كلفه ريغان بوظيفة التفاوض على صفقة الأسلحة مع الوسطاء الإيرانيين ، ثم غدا بعد ذلك مستشار الأمن القومي للرئيس رونالد ريغان حكم بالسجن لمدة سنتين بتهمة حجب المعلومات عن الكونغرس . لكن الرئيس جورج بوش الأب أطلق سراحه في العام ١٩٩٢ . والحق ، كان له دور رئيس في قضية إيران –كونترا . راجع
Kornbluh Peter and Malcolm Byrn , Eds , The Iran –Contra Scandal : The Declassified History , New Press Disfributed by W . W . New York , 1993 , pp , The . 15 – 22 .

[531]) المصدر نفسه ، ص٢٧٦.

مذكرات جورج شولتز ، أضطراب ونصر ،ج١ الخيوط الأولى ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان،١٩٩٤،ص٢٧٦–٢٧٧.

[532] دونالد ريعان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠ .

[533]) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

إن أحدا لم يقل للرئيس ريغان الحقائق ، وهي أن معاونيه يقايضون الأسلحة بالرهائن مع الإيرانيين عبر وسطاء مريبين ، وأن الكيان الصهيوني متورط إلى حد بعيد في هذه الصفقات لغايات خاصة به ، وأن ملايين الدولارات من هذه المكاسب حولت إلى ثوار " الكونترا " في نيكاراجوا (٥٣٤[534]) .

وفي هذا الشأن قال ميز " أن تحقيقاته كشفت أن الإيرانيين دفعوا على ما يبدو ٣٠ مليون دولار ثمن تجهيزات بعناها لهم غير أن الإدارة الأمريكية لم تتسلم غير ١٢ مليونا فقط . أين ذهبت الملايين الثماية عشر الباقية ؟ وماذا جرى لها ؟ لا أحد يعلم كما يبدو . ولكن المقدم أوليفر نورث إعترف إلى ميز في عطلة نهاية الأسبوع أنه حول بعض هذه الأموال إلى ثوار " الكونترا " في نيكاراجوا " (٥٣٥[535]) .

ولكن الظاهر أن الإيرانيين تكلفوا أكثر مما يجب ، وأن الوكلاء الصهاينة أودعوا بعض الأموال أو كلها في ثلاثة حسابات سويسرية مختلفة . ثم سحب أدولفو كاليرو إلى أصدقاءه في الكونترا ، إعتمادات مالية من هذه الحسابات (٥٣٦[536])

وحين أدلى أوليفر نورث أخيرا بإفادته أمام اللجان المختارة في تموز ١٩٨٧ ، ذكر أنه تلقى توجيها ودعما من كايسي في تحويل الأموال إلى الكونترا . في هذا الوقت كان كايسي قد توفي ، ثم لم يكتشف ما يثبت هذا الزعم عن إسهامه في العملية ، ولذلك بقيت هذه المسألة بلا جواب (٥٣٧[537]) .

بعد التقارب مع الصين الشعبية قبل أن تبيع الولايات المتحدة أسلحة إلى بكين. وقد تضاعف هذا الخطأ عندما سمحت الحكومة الأمريكية للهاجس المتسلط عليها حول مصير الرهائن في لبنان أن يؤدي إلى مقايضة الارواح الأمريكية بالأسلحة الأمريكية . وقد تحول الأمر إلى محادثة عندما قرر أعضاء هيئة مجلس الأمن القومي تحويل أرباح صفقات السلاح الإيرانية إلى الكونترا في نيكاراغوا.

---

[534] المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

[535] المصدر نفسه ، ص ٦٣ – ٦٤ .

[536] المصدر نفسه ، ص ٧٣ .

[537] المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .

ويقول نيكسون في هذا المجال: (أن مجلس الأمن القومي يجب أن لا يتورط تنفيذياً في العمليات السرية . فلضمان النجاح يجب أن تكون هذه الأنشطة قابلة للتنصل منها يجب أن تنفذ بطريقة يمكن للولايات المتحدة معها إنكار تورطها بطريقة يمكن تصديقها، لكن ذلك يصبح مستحيلاً إذا دبرت العمليات السرية من مبنى المكتب التنفيذي الضيق، إلا أننا ينبغي لنا على اية حال ، أن نميز بين العمليات السرية والمفاوضات السرية . وينبغي على الرئيس أن يكون قادراً على أن يستخدم مستشاره لشؤون الأمن القومي كمفاوض عنه إذا أراد. وفي أغلب الأحيان ولا سيما أثناء المباحثات الحساسة مع زعماء الحكم الشمولي ، يكون رئيس مجلس الأمن القومي أفضل من وزير الخارجية [٥٣٨].

ويضيف شولتز قائلاً: (كان السفير جون كوولي السفير الوحيد (من بين ثلاثة) الذي اتصلت به هيئة المجلس الأمن القومي بشأن تلك العملية ولم يبلغ وزراء الخارجية عنها. وكان سلوكه في الميدان العملي متبايناً بشدة مع سلوك سلفه السفير رينج بارثولومبو " [٥٣٩] .

وقد بلغ من حنق شولتز عندما علم بواقعة بيروت . حداً جعله يهاجم كوولي علنا، ويحظر على موظفين وزارة الخارجية الاتصال خارج القنوات الإدارية للوزارة بدون تعليمات صريحة منه أو من الرئيس[٥٤٠] .

عند سماعه بهذه الواقعة لم يتمالك لي هاملتون رئيس لجنة الاستخبارات بمجلس النواب عن الأوضاع بما اعتمل في نفسه قائلاً: "أنني لا اعتقد أنني سمعت أبداً بحدوث شن كهذا من قبل . مثل هذا التخطي الكامل لوزير خارجية أمريكي . يمكن أن يتخيلوا أن مثل هذه الصفقات تظل سرا لمدة طويلة في الشرق الأوسط ، فالإمداد بالسلاح يجب فقط أن يتبع الإنفتاح السياسي لا أن يسبقه ، لقد مر

---

(٥٣٨) ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، ط٣، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٩١، ص١٢٣-١٢٦.

(٥٣٩) المصدر نفسه، ص٣٦٤. وجون كوولي، الحصاد، ط٢، ترجمة عاشور الشامي، بيروت، ١٩٩٢، ص٨٥-٨٦.

(٥٤٠) توفلر، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥٢.

مايقارب عشر سنوات بعد التقارب مع الصين الشعبية قبل أن تبيع الولايات المتحدة أسلحة إلى بكين " (٥٤١)

تفيد دراسات الولايات المتحدة الإستخبارية التي أجريت فيما بعد أن الكيان الصهيوني كان مع ذلك الوقت يقوم بشحن الأسلحة (غير الصهيونية) لإيران،(٥٤٢) وأن شخصيات من أمثال يعقوب نمرودي (الذي وقع والعقيد دينغان بعد أقل من أسبوع من موعد تلك الحادثة إتفاقيتهما البالغ قيمتها ٨ ، ١٣٥ مليون دولار) والوسيط منوشهر غربانيفار كانو يعدون لصفقات خاصة تتعلق بأسلحة أمريكية . وفي شهادة لروبرت ماكفارلين قال إن وكالة الإستخبارات المركزية لم تخبره عن تلك الصفقات " الإسرائيلية " ، كما أخبر وزير الخارجية جورج شولتز في برقية أرسلها إليه بعد الإدلاء بتلك الشهادة أنه من الواضح أن القنوات " الإسرائيلية كانت موجودة منذ مدة طويلة . وذكر أحد موظفي مجلس الأمن القومي ، أن ماكفارلين كان يتجاهل تلك التقارير لعدم وجود أدلة قاطعة عليها ، وأن رئيس وزراء الوزراء " الإسرائيلي شيمون بيريز قد أكد للولايات المتحدة عدم وجود تجارة من ذلك النوع (٥٤٣) .

يقول في هذا السياق ، جون كوولي : " بعد وقت طويل من ذلك التاريخ كان لي حديث مع الجنرال أهارون ياريف الذي كان في عام ١٩٨٩يدير هيئة للتخطيط – مسالمة إلى حد ما – تعرف بإسم مؤسسة الدراسات الستراتيجية بجامعة تل أبيب ، فسألته عن الحكمة في تزويد إيران (٥٤٤) بالأسلحة الإسرائيلية سرا في الوقت الذي كان زعيمها يفصح عن نواياه لتحطيم إسرائيل علنا ؟ كما ذكرته بأن حزب الله ينظم الهجومات الإنتحارية ضد القوات الإسرائيلية في جنوب لبنان . هز

---

(٥٤١) المصدر نفسه ، ص٣٥٢-٣٥٢.

542) لقد شهد ماكفارلين أنه ذكر للرئيس ريغان إحتمال إقامة حوار سياسي مع الإيرانيين عبر الإتصالات الصهيونية . راجع : دونالد ريغان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧ . .

543) جون كوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٥ .

٢) المصدر نفسه ، ص ٨٦

ياريف كتفيه ، ثم قال : " أنت بالطبع على صواب فيما تقول على الأقل في الوقت الحاضر . ولكنك تعلم وأنا أعلم أن مصلحة إسرائيل الإستراتيجية تكمن في المحافظة على صداقة إيران ومساعدتها لمقاومة عدوان العدو المشترك وهو اليوم عرب العراق وقبل ثلاثة آلاف سنة كان نبوخذ نصر والبابليين . فضلا عن ذلك ، فإن الكثيرين بمن فيهم إسرائيليين قد أثروا من جراء صفقات السلاح مع إيران " (٥٤٥) .

ومع دخول القوات الإيرانية لبنان لمواجهة قوات المشاة البحرية الأمريكية والجنود الفرنسيين التابعين لقوة السلام المتعددة الجنسيات وطردهم ، كان خط محور طهران – تل أبيب يعمل في غاية الفاعلية (٥٤٦) .

وفي واقع الأمر ، أراد مكفارلن بوصفه مستشارا للأمن القومي أن يصبح مثل وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر ، فيحقق أشياء عظيمة وإستثنائية ، ولكن بصورة غير معلنة . وكما حقق كيسنجر " الإنفتاح على الصين الشعبية " ، كانت لمكفارلن فكرة تحقيق " إنفتاح على إيران " . وأراد مكفارلن تحقيق هذا الإنقلاب بطريقة سرية بعيدا عن تدخل مجلس الأمن القومي ، ومن ثم أن يقدم للرئيس النجاح في " إعادة إيران إلى صف الأقطار الأوربية " (٥٤٧) .

لكن كيسنجر تعامل مع مسؤولين في الحكومة الصينية ، ولم ينتهك قوانين الولايات المتحدة في تحقيق أهدافه ، بينما حصل العكس فيما يخص العملية مع إيران ، حيث نفذت بالتعاون مع تجار سلاح دوليين سيئي السمعة وغير محترمين ، وبالتعاون مع وكلاء سريين ، فضلا عن ذلك ، تورط في بعض المراحل أوليفر نورث وبل كيسي ، وهيمنت مسألة الرهائن على مجمل الخطة . ولابد أن الإيرانيين

---

[545] المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

[546] المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

[٢] مذكرات جورج شولتز إضطراب ونصر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٨ .

أدركوا ، وبمساعدة وسائل الإعلام من دون أدنى شك ، أن الرئيس الأمريكي رونالد ريغان سيفعل أي شيء في سبيل إستعادة الرهائن([٥٤٨]) .

والحق ، يقصد نيكسون، أن صلاحيات مجلس الأمن القومي الأمريكي قد تجاوزت صلاحيات وزارة الخارجية ، وفي هذا المجال ، يقترح نيكسون عودة وزارة الخارجية إلى ممارسة المسؤولية الكاملة عن السياسة الخارجية ([٥٤٩]).

أدين في قضية إيران -كونترا ([٥٥٠]) عضو مجلس الأمن القومي السابق الكولونيل أوليفرنورث واللواء البحري جون م. بونيد كستر ([٥٥١]) مستشار أخر

---

[548] المصدر نفسه ، ص ٣١٨ .

كان في قائمة من اتصلوا بالإيرانيين في فضيحة إيران – غيت ، مايكل ليدين ، وهو ناشط أمريكي محافظ ، وهو الذي عرف منوشهر غوربانيفار ، الوسيط الإيراني المحافظ ، على أوليفر نورث .راجع : جورج تينت بالإشتراك مع بيل هارلو ، في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في السي آي إيه ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٢٢ .

([٥٤٩]) توفلر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٢ وفيشر، مصدر سبق ذكره ، ص٢١٥.

(٢) أن معارضة الديمقراطيين لتفضيل ريغان للحل العسكري أسفرت عن قرار الكونغرس عام ١٩٨٣ بحظر تقديم أي معونة مباشرة أو غير مباشرة الى الكونترا .

فضلاً عن غياب مساندة الرأي العام ، وبدورها أدت محاولة الإلتفاف على هذا الحظر الى كارثة إيران كونترا عندما تكشفت عام ١٩٨٦ برئاسة ريغان وأورثت جورج بوش تركة مثقلة من الشك وأنعدام الثقة . راجع : جيمس بيكر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٣ . و أستيفان هالبر ، وجوناثان كلارك ، التفرد الأمريكي المحافظون الجدد والنظام العالمي ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥ ، ص١٠٢ .

[551] ولد جون بويند كستر ، في عام ١٩٣٦ ، تخرج من الأكاديمية البحرية الأمريكية في العام ١٩٥٨ ، حصل على درجة الماجستير في عام ١٩٦١ ، والدكتوراه من معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا في الفيزياء النووية في العام ١٩٦٤ ، قاد المجموعات القتالية في غرب المحيط الهندي ، وأصبح مساعدا إداريا لوزير البحرية ، ثم مساعدا إداريا في إدارة ريغان ومسؤولا عن قيادة وإدارة الموظفين في مجلس الأمن القومي والتخطيط المسبق للأزمات في المدة الواقعة بين ١٩٨٣ – ١٩٨٥ . كان ضابطا متقاعدا في البحرية الأمريكية ، ومسؤولا في البنتاغون الأمريكي ، شغل مساعد مستشار الأمن القومي لماكفرلين ، وبعد ذلك غدا مستشارا للأمن القومي . وشغل منصب إستشاري في تكنولوجيا الأقمار الصناعية . أدين ماكفرلين في العام ١٩٩٠ بتهمة الحنث باليمين وتزوير الأموال وتغيير الأدلة .

لريغان في مجلس الأمن القومي الذي خلف مكفارلن قد قام بعمليات سرية أخرى خارج عمليات مجلس الأمن القومي ، ونتيجة لذلك ، دعا الرئيس ريغان الكونغرس إلى التحقيق في قضية إيران – كونترا ووضعت توصيات تقليص إمكانية حدوث فضائح مماثلة في المستقبل[٥٥٢].

وفي هذا المجال كتب روبرت هيلي مقالاً في بوسطن غلوب عن اجتماع جرى بين رئيس المجلس تيب اونيل ، والرئيس ريغان في البيت الابيض في أواخر عام ١٩٨٦ ، وكان امر قصة إيران كونترا قد افتضح ، انتهك كل من جون بويند كستر واليفر نورث ، مساعدي البيت الأبيض القانون وكذبا امام الكونغرس ، لم يسأل اونيل الرئيس ان كان قد علم بما جرى او سمع بانتهاك القانون ((عرف فيما بعد بالسيناتور الجمهوري جون تاور ممثل الحزبين في اللجنة)) ، ان ريغان كان قد علم بالموضوع ، حسب هيلي .

أصدر ريغان ايضاً نتائج شفوية حول قضية إيران كونترا ، وأصدر نتائج تحقيق والتي ادلى خلالها ٢٩ شاهداً بشهاداتهم لمدة ٢٥٠ ساعة وبعد نشر ١٠٥٩ دقيقة من مجموع ٢٥٠,٠٠٠ دقيقة جرى فحصها[٥٥٣]، وسعى من خلالها

---

(٥٥٢) توفلر، مصدر سبق ذكره ، ص١٨. وللمزيد من المعلومات راجع: رونالد دارد، ليفر نوكي كولمان ، في قضية الأخطبوط من بيروت إلى لوكربي خفايا المخابرات العسكرية الأمريكية ، طرابلس ، ١٩٩٧ ، ص١٣٨–١٣٩ وشموئيل سيجيف ، المثلث الأيراني في قضية إيران – الكونترا ، مصدر سبق ذكره ، ص٤١١. وجورج بوش ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٩. . ونعوم تشومسكي ، الهيمنة أم البقاء السعي الأمريكي الى السيطرة على العالم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤ ، ص١٢٨ .
تجدر الإشارة في هذا المجال ، أنه في أيار ١٩٨٦ ، أن مكفارلن زار طهران برفقة نورث في مهمة وافق عليها الرئيس على طائرة ٧٠٧ تابعة لسلاح الجو الصهيوني . راجع: جورج بوش ، مصدر سبق ذكره، ص٣١٩.

عرف أوليفر نورث عندما كان مقدماً بحرياً اشترك بعملية غرانادا (ساعد الرئيس بوش الأب بصفته رئيساً للجنة المواقف الخاصة في البيت الأبيض – وقتئذٍ– في تنسيق الخطط لإرسال القوات الأمريكية إلى غرانادا وبناءً على طلب من أقطار البحر الكاريبي المجاورة من الولايات المتحدة لمنع سيطرة حركة ماركسية (تم دعمها من قبل الرئيس كاسترو على الجزيرة) ، وكان قد منح وساماً لعمله في فيتنام ، ومحل تقديري في البيت الأبيض ، وكان يلقي محاضرات عن السياسة الخارجية للولايات المتحدة في

على نحو ارتجاعي إجازة ما كانت الـ CIA قد فعلته وبعد تلقيه مجلس تاور ، أصدر ريغان قراراً توجيهياً لمجلس الأمن القومي تحت اسم NSDD266 في ٣١ آذار ١٩٨٧ . ومنع ذلك الأمر موظفي مجلس الأمن القومي من القيام بعمليات سرية . وفي وقت لاحق أصدر ريغان القرار NSDD286 الذي يشترط الحصول على نتائج تحقيق مكتوبة (مع أنه يسمح بالنتائج الشفوية في الحالات الطارئة وذات المدى القصير) ويمنع في الوقت ذاته إصدار نتائج تحقيق بمفعول إرتجاعي[٥٥٤].

وأيد تقرير الكونغرس حول إيران – كونترا النتائج المكتوبة ، ومنع إصدار نتائج إرتجاعية ، كما اعترض على وجود عبارات مهمة مثل "الإشعار في الوقت المناسب" التي تضمنها قانون الرقابة على المخابرات لعام ١٩٨٠ . وأوصى بوجوب

حفلات الغداء المدنية ، بقي نورث موظفاً في مجلس الأمن القومي ، عمل تحت إدارة بوانيد كستر ، وليس عضوا فيه .

راجع : جورج بوش ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٩-٣٢٠ .

(٥٥٣) بيل كلينتون ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٦١ .

جاءت مبادرة إيران في الإدارة الأمريكية بفكرة تقول : أنه بعد وفاة آية الله خميني سيحدث صراع على السلطة بين مؤيديه لخلافته ، وكان في تقديرها بأن هذا حصل فعلاً ، وأن بعضاً من هؤلاء كانوا ميالون لسياسة أقل عداءً من الغير إزاء الولايات المتحدة ، وعليه دعت الأخيرة إلى مبادرة ما تسمى : ذات الطبقتين "بخصوص إيران" ، وكان الطبقة الأولى تكتيكية : "إنقاذ الرهائن ، و الثانية ستراتيجية : "بناء الاتصال بإيران لكي تكون الإدارة الأمريكية مستعدة في حالة حدوث تغيير في السلوك السياسي الداخلي ، وكان الفكرة الأولى هي الإتصال بالمجاميع الإيرانية الأكثر احتمالاً بأن تكون ودية للغرب وتوصف بأنها معتدلة ، ثم الاتصال بغيرها "المتطرفة" بسبب نفوذها للعمل على إنقاذ الرهائن .

والحق ، تم طرح هذه المبادرة أثناء زيارة الرئيس السابق جورج بوش إلى القدس في آب ١٩٨٦ ، واجتماعه مع أميرام نير كبير الخبراء الإسرائيليين في مكافحة الإرهاب ، والمساعد الخاص لشؤون مكافحة الإرهاب برئيس وزراء إسرائيل وقتئذٍ شمعون بيريز . راجع : جورج بوش ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٨-٣١٩ .

(٥٥٤) فيشر ، مصدر سبق ذكره ، ص٢١٨-٢١٩ .

إشعار الكونغرس قبل المباشرة بأي عملية سرية (باستثناء حالات نادرة) . ومرر مجلس الشيوخ ١٩٨٨ تشريعاً يشترط على الرئيس إشعار الكونغرس بأي عملية سرية خلال ٤٨ ساعة ، ولكن مجلس النواب فشل في إتخاذ إجراء مشروع القانون . وقال مسؤولون في الإدارة في شهاداتهم ، أن هذا القيد ينتهك سلطات الرئيس الدستورية[٥٥٥].

والحق ، في سنوات ، ريغان- بوش أدين أكثر من عشرين شخصاً بجنايات من مستشارين مستقلين ، وبعد ست سنوات من التحقيقات والبحث أجرتها لجنة السيناتور جون تاور([٥٥٦]) خلصت إلى دليل أن الرئيس ريغان أجاز مبيعات الأسلحة غير القانونية إلى الثوار في نيكاراغوا وقد أدان مدعي عام إيران – كونترا لورنس والش كاسبر وينبرغر وخمسة آخرين ، لكن الرئيس بوش عفا عنهم[٥٥٧].

---

(٥٥٥) المصدر نفسه ، ص٢١٩ .

صادق الكونغرس على مجموعة من القوانين التي تقيد من صلاحيات المؤسسة التنفيذية ، وتعديلات جاكسون فانيك وستيفينسون في عام ١٩٧٣ و ١٩٧٤ واضحة في هذا المجال ، والتقييدات على إستخدام وكالة المخابرات المركزية في خريف ١٩٧٤ ، وقانون الرقابة على تصدير الأسلحة لعام ١٩٧٥ . راجع : فواز جرجس ، السياسة الأمريكية تجاه العرب كيف تصنع ؟ ومن يصنعها ؟ ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٢ .

[556]) اجتمع عدد من من معاوني الرئيس ريغان لمناقشة تركيب اللجنة ، واقترحت اسناد رئاسة اللجنة إلى جون تاور من تكساس ، وهو الرئيس السابق للجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ ، بعد أن أنجز جولة بوصفه رئيس المفاوضين من قبل الولايات المتحدة في محادثات جنيف لخفض الأسلحة . كما اقترحت إلى جانبه برنت سكوكروفت الجنرال المتقاعد في القوات الجوية ، والذي خدم بصفة مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس فورد ، وكان خيارا طبيعيا كعضو في اللجنة ، لأن اللجنة ستكون مكلفة بإقتراح الطرق لتحسين إجراءات مجلس الأمن القومي لمنع تكرار حدوث ما حدث . كلا الرجلين من الحزب الجمهوري . وقد أرادت إبقاء الهيئة مصغرة ليتسنى لها أن تعمل بسرعة ، وأن تقدم تقريرا حاسما . وكعضو ثالث في اللجنة اوصيت بادموند موسكي ، الديمقراطي في ماين وهو عضو في مجلس الشيوخ ووزيرا للخارجية سابقا . والحق ، فإن الثلاثة وافقوا على القيام بالعمل . راجع : دونالد ريغان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٣ – ٧٤ ، ١٢٧ .

(٥٥٧) بيل كلينتون ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٨١ .

شرح ريغان أسباب قصف ليبيا عام ١٩٨٦ ، مؤكدا بأن العقيد معمر القذافي دأب على أمداد نيكاراغوا بالسلاح والمستشارين بغية نقل حربه الى عقر دار الولايات المتحدة . ويبدو أن الزعيم الساندينى (توماس بورخيه) كان متأثرا بمنهجية العقيد القذافي في العمل السياسي وقد إتضح هذا من خلال خطابه الذي جاء

مع ملاحظة في مذكرة الإدانة تشير الى أن الرئيس بوش كان له دور كبير في هذه القضية وعرف الشيء الكثير عن مبيعات الأسلحة غير القانونية لأيران التي سمح بها البيت الأبيض في عهد ريغان أكثر مما أعترف به سابقا . وعند أعفاء هؤلاء من قبل الرئيس بوش شجب والش بشدة مثل هذه الأعفاءات كتكملة لست سنوات من أخفاء الحقائق قائلا : ((أن ذلك يشوه مبدأ أن لا أحد فوق القانون ويظهر أن الأشخاص الأقوياء ذوي الحلفاء الأقوياء يمكنهم أن يرتكبوا جرائم خطيرة في المناصب العالية ويسيؤون الى الثقة العامة بتعمد – دون عواقب)) . (٥٥٨) والحق أخبر تيب أونيل رئيس المجلس ، الرئيس أنه سيقف بوجه أجراءات العزل ، مشيرا أنه قد عايش محنة قضية ووتر غيت ، ولن يدع البلاد تمر بمحنة أخرى مماثلة . (٥٥٩) في هذا المجال يتحدث باول في يومياته قائلا : ((أن المسؤولية لا تقع على أعضاء مجلس الأمن القومي وحدهم ، عملوا لرئيس لم يشأ التدخل في شؤون أعضاء حكومة الأقوياء ، وأتخاذ القرارات الصعبة ، عملوا لرئيس أراد تخليص الرهائن وأبقاء المعارضين ناشطين دون الأهتمام بنفسه بتفاصيل أتمام الأمر)) .(٥٦٠)

والحق ، وصفت قضية إيران – غيت بأنها يوم القيامة بالنسبة لمجلس الأمن القومي (٥٦١) .

بعد وصول الرئيس كلينتون إلى الإدارة الأمريكية لم يوافق على الإعفاءات ، وكان باستطاعته عمل المزيد منها ، إلا أنه لم يتخذ هذا القرار للأسباب الآتية : أن سلطة الرئيس على منح العفو مطلقة بموجب الدستور الأمريكي ، ورغبته أن يكون

فيه : (أن نيكاراغوا تأمل في أن تتطور بنجاح وتغدو قدوة للآخرين الذين ينبغي لهم بأي حال أن ينهجوا نهجهم الخاص) . راجع : نعوم تشومسكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٦ .

([558]) كلينتون ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٦٥ .

([559]) المصدر نفسه ، ص ٨٦١ .

([560]) بريسكو ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٢٥ .

([561]) Cody M . Brown , Op . Cit . , p . 234 .

البلاد متحدة غير منقسمة ، حتى لو كان هذا الأنقسام لمصلحته السياسية ، أيمانا منه بأن الرئيس بوش عمل عقودا في مصلحة الولايات المتحدة .(٥٦٢)

وهنا لابد من التأكيد على الملاحظات الآتية :

١. كان هناك اعتقاد من قبل الرئيس ريغان ، أنه في حالة بيع أسلحة إلى إيران فإن ذلك قد يؤدي على تحقيق الأهداف الآتية :

أ. خلق بداية جديدة لعلاقة الولايات المتحدة مع إيران ، وربما تعيد تأسيس العلاقة الوثيقة التي كانت سائدة أيام الشاه .

ب. إن مبيعات الأسلحة الأمريكية لإيران يمكن أن تكون فدية للرهائن.

جـ. إن الإيرانيين كانوا سيدفعون ضعف وثلاثة أضعاف قيمة الأسلحة ، وبذا يمكن تحويل قيمة الأرباح على قوات الكونترا وإمدادهم بمصدر دائم للتمويل، بل تمويل طويل الأجل(٥٦٣) .

٢. كانت هناك محاولات من بعض العناصر في الإدارة الأمريكية لإسقاط شعار "لا حوار مع الشيطان أمريكا" ، وعدَّ مبيعات الأسلحة إلى إيران إجراء يبعث الثقة بشأن تطبيع العلاقات مع إيران ما بعد آية الله خميني.

٣. كان هناك تنبؤ من مستشاري الأمن القومي الأمريكي بخيبة أمل الخبراء الإيرانيين ، إلاّ أنهم انزعجوا لفكرة أن حراس الثورة في ايران يستطيعون التسليح بسلاح سوفيتي وربما أيضاً الاعتماد على موسكو سياسياً ، وقد عمل الجنرالات الصهاينة على زيادة هذه المخاوف . وقد وجدوا في الأمريكيين آذاناً صاغية ، وفي خريف ١٩٨٥ كان التقارب بين الوفود الأمريكية والإيرانية يزداد بسرعة في ظل هذه الظروف النفسية .

٤. حاول الرئيس ريغان أن يجعل له مبرراته كما قال : "يجب خلق الظروف لتحرير الرهائن المحتجزين لدى الشيعة في لبنان . والواقع أن قيادة الشيعة

---

(562) كلينتون ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٦٥ .

(٥٦٣) ستيفن أي . أمبروز ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٢٣ .

في بيروت تلبي تعليمات طهران ، فإذا أراد زعماء طهران الإفراج عن الرهائن فسوف يطيعهم علماء الدين في بيروت" .

ولكن هذه النظرية لم تكن الدافع الحقيقي على الإطلاق لمسلك الرئيس الأمريكي ، فقد سيطرت على ريغان فكرة مساعدة الكونترا مالياً في نيكاراغوا حتى يستطيعوا أن ينهوا قتالهم الذي امتد لسنوات بإحراز النصر على جماعة "الساندينية" اليسارية الحاكمة للبلاد ، وكان مجلس النواب الأمريكي قد دأب على قطع المساعدة المالية الضرورية . تم اختيار إيران في هذا المجال ، لأنها كانت في هذا الوقت أكثر دول العالم على الإطلاق احتياجاً للسلاح[٥٦٤].

أن الرئيس الأمريكي السابق ، رونالد ريجان قال عندما انفجرت قضية إيران كونترا ، وظهر أن الولايات المتحدة كانت تشحن أسلحة عسكرية إلى إيران ، في الوقت الذي كانت تحذر فيه غيرها من شحن السلاح إليها : " إن أسبابنا لتزويد إيران ببعض الإسلحة لم تكن نتيجة صفقة انتخابية ، وإنما كانت لأسباب متعلقة بالسياسة العليا للدولة (Reasons of State) ([٥٦٥]) . في أوائل عام ١٩٩٣ ، وبينما كانت إدارة كلينتون تتسلم مقاليد السلطة ، شرع رئيس وزراء الكيان الصهيوني إسحق رابين ووزير خارجيته شيمون بيريس ، بالإدعاء أن إيران تشكل تهديدا متناميا لكل من " إسرائيل " والولايات المتحدة . وصور القادة الصهاينة ، إيران بكونها خصما خطيرا ، وكان الدافع في جزء من ذلك لأنهم وجدوا في الأمر وسيلة لتنمية علاقات أوثق بين تل أبيب وواشنطن الآن ، وبعدما زال التهديد السوفيتي ([٥٦٦]) .

أفادت " الواشنطن بوست " في أواسط أذار ١٩٩٣ ، أنه يوجد إقتناع ، عبر الطيف السياسي الصهيوني ، بوجود حاجة إلى المزيد من إقناع الرأي العام

---

(٥٦٤) جيل كيبيل ، الفتنة حروب في ديار المسلمين ، ترجمة ، نزار أورفلي ، دار الساقي ، بيروت ٢٠٠٤ ، ص٦٦ ، وبوش، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٩ .

565) محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج أوهام القوة والنصر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٤ .

566) ستيفن والت ، جون مير شايمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٥ – ٤١٦ .

والزعماء السياسيين في الولايات المتحدة ، بالحاجة الطارئة إلى لجم إيران ، وبأن الولايات المتحدة هي القوة العالمية الوحيدة القادرة على القيام بذلك ([567]) .

وفي هذا المجال ، توجه مارتن إنديك بصحبة طوني ليك وساندي بيرغر إلى نيو أورلينز لإحاطة كلينتون في إحدى محطاته الانتخابية بشأن السياسة تجاه العراق وإيران . وفي غضون ذلك ، ذكر إنديك " إن البلدين معاديان لمصالحنا لذا فإن علينا العمل على احتوائهما فيما نضغط للمضي قدما في صنع السلام العربي الإسرائيلي " . وكان جواب كلينتون : " بأن احتوائهما ليس سياسة قوية بالقدر الكافي . إن علينا إيجاد طريقة لتغيير سلوكهما أو تغييرهما " ([568]) .

وتبعا لذلك ، اتخذ كلينتون موقفا متشددا من إيران . فقد احتمل نظامهم الهزيمة في حرب امتدت ثماني سنوات مع العراق ووفاة زعيمه آية الله الخميني . كما أن كراهية إيران الدائمة تجاه الولايات المتحدة بكونها " الشيطان الأكبر " جعلت التعامل معها غير واقعي في بداية عهد كلينتون . لذا كان الاحتواء خيار الولايات المتحدة ، وهو الحال المستمرة منذ أن حاولت إدارة بوش إتباع نهج لين عارضة مكافأة السلوك البناء بالتلويح للإيرانيين بأن " النية الحسنة تورث النية الحسنة " . لكن الإيرانيين رفضوا هذا العرض ([569]) .

حاول الرئيس الأمريكي الأسبق ، بيل كلينتون فتح حوار سري عبر قناة خلفية مع الرئيس الإيراني آنذاك محمد خاتمي ([570]) عندما أظهر الأخير رغبته في سنة ١٩٩٨ في التخلي عن الإرهاب . وعندما انتخب الإيرانيون رئيسا إصلاحيا في بداية

---

[567]) المصدر نفسه ، ص٤١٦ .

[568]) مارتن إنديك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ .

[569]) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

[570]) سوزان مالوني ، راي تكيه ، " السبيل إلى التعايش سياسة أمريكية جديدة تجاه إيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٣ – ١٠٤

ولاية كلينتون الثانية ، سارع كلينتون إلى التعامل معه . وكان الاستثناء الملحوظ النظام السياسي في العراق ([571]) .

ردت إدارة كلينتون على إلتماسات الكيان الصهيوني بتبني سياسة الإحتواء المزدوج ، ولم يعلن مارتن إنديك أولا عن هذه السياسة من معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى وحسب ، بل إن روبرت بيلليترو ، مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى في ذلك الوقت ، أبلغ أيضا تريتا بارسي أن السياسة هي في الأساس نسخة عن إقتراح إسرائيلي . ويلاحظ أيضا كينيث بولاك ، من مركز سابان في بروكينغز ، أن " تل أبيب هي واحدة من الأماكن القليلة على الأرض التي لم يتم فيها بإنتظام إساءة فهم الإحتواء المزدوج " ([572]) . يفيد تريتا بارسي ، أنه في أواسط ١٩٩٤ : " وضعت الإيباك ، ووزعت في واشنطن بتكليف من الحكومة الإسرائيلية ، دراسة من ٧٤ صفحة تحاجج بأن إيران لا تشكل خطرا على إسرائيل وحسب ، بل أيضا على الولايات المتحدة والغرب " ([573]) . وبحسب بولاك فإن " اليمين ، والإيباك ، والإسرائيليين ، صرخوا كلهم مطالبين بعقوبات جديدة على إيران " ([574]) .

وكانت إدارة كلينتون مستعدة لمماشاتهم ، لإنها تركز في شكل كبير ، على عملية سلام أوسلو ، وأرادت أن تشعر إسرائيل بالأمان ، وبأن إيران المعترضة والمعكرة المحتملة لأي سلام مع الكيان الصهيوني ، لن تخرج العملية عن سكتها ([575]) .

---

[571]) مارتن إنديك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٨ .

[572] سوزان مالوني ، راي تكيه ، " السبيل إلى التعايش سياسة أمريكية جديدة تجاه إيران " ، مصدر سبق ذكره ،ص ٤١٦ .

وتريتا بارزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٩ – ٢٦٦ .

[573]) المصدر نفسه ، ص ٤١٦ .

[574]) المصدر نفسه ، ص ٤١٧ .

[575]) المصدر نفسه ، ص ٤١٧ . .

قامت الإدارة الأمريكية بصياغة سياسة معينة إزاء إيران بسبب اتهام الأخيرة بالدولة الإرهابية وخرقها لحقوق الإنسان[٥٧٦] وزعزعة الأنظمة[٥٧٧] المالية للولايات

---

(٥٧٦) جرهارد كونسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣٠-٢٣١ .

(٥٧٧) إن الفتوى الذي أصدرها آية الله خميني في ١٤ شباط ١٩٨٩ حول قتل الكاتب البريطاني الجنسية سليمان رشدي صاحب كتاب "الآيات الشيطانية" الذي تهجم فيه على نبينا محمد (ص) أثار قلق الغرب حول إرهابية إيران . جاء في هذه الفتوى : "إنني أعلن لجميع المسلمين الغيارى في العالم أن مؤلف كتاب الآيات الشيطانية الذي كتبه وطبعه ضد الإسلام وضد النبي محمد (ص) وضد القرآن ، وكذلك جميع ناشري هذا الكتاب المطلعين على محتواه أنهم محكومون بالإعدام . وإني أطلب من المسلمين الغيارى أن ينفذوا حكم الإعدام هذا فوراً في أي نقطة وجدوهم فيها . حتى لا يتجرأ أحد بعد الآن على النيل من مقدسات المسلمين . وكل من يقتل في هذا السبيل فهو شهيد إن شاء الله . وإذا اطلع أحد على مكان وجود مؤلف هذا الكتاب ، وكان عاجزاً عن تنفيذ الإعدام بحقه فعليه أن يخبر الناس عنه لينال جزاء أعماله" . وقد علق أحمد خميني على هذه الفتوى قائلاً : "طرح الإمام في حكمه الذي أصدره بحق المرتد سلمان رشدي مسألة خاصة ودقيقة وهي أن :سماحة الإمام أراد منا أن نكون عاملين بالتكليف وأن لا نخشى النتائج . راجع : آراء ومواقف سماحة السيد أحمد الخميني (رحمه الله) ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٥ وجون كوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٩١ وعادل رؤوف ، الإمام الخميني الخطاب – الدولة – الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الإسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٦٦ و Moosavi , Op. Cit. , pp.129-130 .

ونتيجة لهذه الفتوى ، هاجم الإيرانيون في يوم ١٥ شباط السفارة البريطانية ، وأعلن علماء الدين عن تخصيص جائزة قدرها ٢,٦ مليون دولار لمن يقوم بقتل سلمان رشدي مع إضافة مليون دولار آخر إذا كان المنفذ إيرانياً . إن إعلان رشدي فيما بعد عن توبته ودخوله في الإسلام في عام ١٩٩٠ لم يؤثر على السلطات الإيرانية لترفع قرار الحكم بالموت .

وقد جاء هذا من خلال تصريحات آية الله حسن صانعي رئيس مؤسسة الخامس عشر خرداد الثورية . والحق ، لم تمضِ مدة طويلة على هذه التصريحات حتى جاءت تصريحات رئيس الجمهورية السابق هاشمي رفسنجاني التي نفت تصريحات صانعي ، قائلاً أن مؤسسة الخامس عشر خرداد ليست مؤسسة حكومية ، وليس لقراراتها أي تأثير في السياسة الرسمية . ومن جانب آخر ، أعلن الرئيس خاتمي في ٢٢ أيلول ١٩٩٨ وفي ختام زيارته للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك ، أنه يعتقد أن الجدل الذي يحيط بالفتوى ضد سلمان رشدي قد تمت تسويته ، وأضاف أن حكومته ، كما كانت الحال مع الحكومات الإيرانية السابقة لن تبذل جهداً لكي تنفذ الفتوى . ومن جانب اخر، اعلن وزير خارجية ايران السابق ، كمال خرازي في أيلول ١٩٩٨ ، رفع عقوبة الاعدام عن سلمان رشدي بعدما يقرب من تسعة سنوات . وقد

جاء هذا في المؤتمر الصحفي الذي عقده خرازي في الامم المتحدة الذي قال : (ان حكومة جمهورية إيران الإسلامية ، ليس لديه نية ، ولن تتخذ أي اجراء من شأنه ان يهدد حياة كاتب ايات شيطانية ، او أي شخص له بعمله ، ولن تساعد احدا لفعل ذلك . ان إيران تحل نفسها من اية مكافأة كان قد قدمت في هذا الشأن ولاتؤيدها) . بعد ذلك بيومين أعلن وزير الخارجية الإيراني السابق كمال خرازي ونظيره البريطاني روبن كوك أن طهران ولندن سوف تتبادلان السفراء مرة أخرى بعد أن تجاوزا مسألة رشدي .
راجع : ويلفريد بوختا ، من يحكم إيران بنية السلطة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث ، أبو ظبي ، ٢٠٠٣ ، ص٢٥ ، ١٨٤-١٨٥ . و جون ل . اسبوزيتو ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٦. وريتشارد هاس أو سوليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧ .
أصدر سلمان رشدي في ١٨ شباط تصريحاً عبر فيه عن أسفه على ما سبب فيه الكتاب من قلاقل دون أن يعتذر عن محتوياته ، وقد رفض آية الله خميني في اليوم التالي ما جاء في تصريحه ، الأمر الذي دفع المجموعة الأوربية في ٢٠ شباط من استدعاء دبلوماسييها في إيران للتشاور مع بريطانيا لاتخاذ قرار مناسب إزاء ذلك ، وكانت تاتشر مترددة لاتخاذ هذا القرار لاسيما إذا عرفنا أن بريطانيا أعادت العلاقات مع إيران قبل ذلك بمدة قصيرة وكانت بريطانيا تعقد آمالاً في مساعدتها للإفراج عن تيري ويرت وغيره من الرهائن البريطانيين في لبنان .
راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٩٢ – ٢٩٣ و د. وليد عبد الناصر ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٠ ، والكوثر ، جـ١ ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٥ . وأيفو دالدر وآخرون ، هلال الأزمات الاستراتيجية الأميركية – الأوربية حيال الشرق الأوسط الكبير ، ترجمة حسلن البستاني ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٤١ .
ومن ناحية أخرى ، طمأن جاك سترو وزير الخارجية البريطاني نظيره الإيراني كمال خرازي إلى أن بريطانيا ستساعد إيران على الخروج من اللائحة الأمريكية للدول المنبوذة مقابل الحصول على تأييد طهران ضد العراق . ونتيجة لذلك دخل كمال خرازي في مباحثات حول الموضوع المذكور مع توني بلير رئيس وزراء بريطانيا . الذي اكد على قناعة بريطانيا بأن إيران جزء من محور الشر .
وعلى الرغم من هذا ، حاصر مئات الإيرانيين في ٢٨ آذار ٢٠٠٢ السفارة البريطانية في طهران ، وحطموا النوافذ وأحرقوا الأعلام البريطانية وطالبوا بوقف الحرب المستعرة عبر الحدود في العراق.
راجع : سيمونز ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ .
ولكن من ناحية أخرى ، قامت إيران بخطوة جديدة ، عدت انعطافة جديدة أمام العلاقات الإيرانية الأوربية ، وذلك عند إعلانها في ١٤ أيلول ١٩٩٨ عدم قيامها المطالبة برأس سلمان رشدي وعدم دفعها الجائزة التي وعدت بها بمن لم يصفيه جسدياً . وهذا يعني ، أن حكومة الرئيس خاتمي تكون قد تحررت من فتوى آية الله خميني معلنة أنها لا تستطيع إلغاء ذلك ، لكنها لم تطالب بتنفيذها ولا تشجع أحداً على فعل ذلك .
راجع : د. مهدي شحادة و د. جواد بشارة ، مصدر سبق ذكره ، ص١١١ . ود. مثنى حمدي توفيق ،

المتحدة في منطقة الشرق الأوسط ، وبناء صناعة كبيرة في المجال النووي والكيمياوي والبايولوجي ، وامتلاكها أسلحة تقليدية(٥٧٨). وموقفها من التسوية في الشرق الأوسط ، وقد ترجمت هذه السياسة بعد فوز بيل كلينتون في انتخابات الرئاسة ، وقد صاغ هذه السياسة والتي أطلق عليها سياسة الإحتواء(٥٧٩) أنتوني

العلاقات الأمريكية الإيرانية للمدة ١٩٨٩-١٩٩٩ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٩ ، ص١٥٤-١٥٥ و محمد سعد أبو عامود ، "تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا " ، السياسة الدولية ، العدد ١٤٧ ، ص٧٥ . والحق ، عاد هذا الموضوع من جديد ، عندما قامت ملكة بريطانيا في ٢٢ حزيران من العام ٢٠٠٧ ، بمنح سلمان رشدي لقب " الفارس " ، الأمر الذي دفع إمام وخطيب جامعة طهران ، أحمد خاتمي ، أن يشير في خطبة صلاة الجمعة ، من أن فتوى قتل الكاتب البريطاني سلمان رشدي مازال ساريا . وفي الوقت نفسه ، قال الدكتور أيمن الظواهري الرجل الثاني في تنظيم القاعدة ردا على منح الملكة اليزابيث بمنح لقب " الفارس " للكاتب البريطاني سلمان رشدي ، بأنه لابد من معاقبتها ، محذرا رئيس وزراء بريطانيا غوردن براون في اتباع سياسات بلير يقول صاموئيل هنتنغتون : "إن إيران تعارض بشدة الوجود الأمريكي في منطقة الخليج الفارسي وأن العلاقات المتوترة الحالية بين الولايات المتحدة وإيران سببها الثورة الإيرانية . إلاّ إننا بإمكاننا أن نقول أن الشاه أو نجله لو كانا على ناصية الحكم في الوقت الحاضر ، لكانت العلاقات الأمريكية الإيرانية في حالة تدهور أكثر ، بسبب أن إيران تعد الوجود الأمريكي في المنطقة تهديداً لأمنها القومي" . راجع :

Samel P. Huntigton, "The lonely Superpower" . Foreign affairs, March-April , Vol. 78 , No. 2, 1994, pp.43-44 .

(٥٧٨) يقول هنري كيسنجر في هذا الشأن : (يعمل النظام الإيراني الآن على بناء صواريخ بعيدة المدى قادرة على ضرب الشرق الأوسط ومعظم أوربا الوسطى . وهو يطور قدرات نووية سرية باستخدام تكنولوجيا مزدوجة من الغرب مع بعض الدعم من روسيا الاتحادية برغم توقيعها على معاهدة الحد من إنتشار الأسلحة النووية (يبدو أن الصين قد أنهت دعمها السابق) .
راجع هنري كيسنجر ، هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية ؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٩ . وجيرالد جرين ، إيران وأمن الخليج ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥-٣٧ .

Hossein Samadi : bahrami , "International Conference on Central Asia in the 21 Century : Cooperation, Participation and Dialogue \" , AMU darya the Iranian Journal of Central Asian Studies, vol. 7, No. 148, 15 , Spring & Summer 2003 , p. 164-165.

579) كتبت كوني بروك : " لو أن غزو العراق كان بالسهولة التي توقعتها الإدارة الأمريكية لكانت إيران التالية " . راجع : عادل الجوجري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٦ .

ليك مستشار كلينتون للأمن القومي ومارتن إنديك[٥٨٠] مساعد الرئيس الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط وجنوب آسيا والعضو في مجلس الأمن القومي ، وتم مناقشة ذلك في عام ١٩٩٤[٥٨١].

اشار مارتن إنديك في عام ١٩٩٣ إلى رغبة واشنطن للعمل بشكل فعال لإقناع حلفاء الولايات المتحدة التقليديين بضرورة التصرف ، ليس فقط لتجريد إيران من قدراتها العسكرية ، ولكن لشل اقتصادها ايضا . فالأوربيين كانت لهم مخاوف متبقية من ان فرض العقوبات على إيران وتوسيعها على ليبيا سيضر بمصالحهم الإقتصادية المهمة في التجارة معها ، ويلحق الضرر باستثمارتهما الاقتصادية الضخمة في ليبيا وباعطاء هذه الصورة كان الاوربيون قد رفضوا محاولات متكررة وثابتة من الولايات المتحدة في مجلس الامن لتوسيع العقوبات او فرضها على ليبيا وإيران .ان مسودة فرض العقوبات ضد إيران كانت قد تمت صياغتها من قبل ذات

---

(٥٨٠) شغل مارتن إنديك ، وظيفة مستشار لرئيس الوزراء الأسترالي لشؤون الشرق الأوسط لحقبة من الزمن ، ثم شغل مستشاراً صحفياً لاسحاق شامير رئيس وزراء الكيان الصهيوني ، دخل الولايات المتحدة الامريكية للقيام باجراء بحوث ودراسات في الدورة الاولى لإنتخابات رئاسة بيل كلينتون ، ولم يكن وقتئذ مواطنا أمريكيا. وفي اليوم الذي ادى فيه كلينتون اليمين الدستورية حصل انديك على الجنسية الأمريكية ، ثم استقر في الولايات المتحدة . تجدر الإشارة في هذا المجال ، ان الشخص الذي يحصل على تاشيرة الدخول ، عليه ان يبذل جهودا كبيرة من الحصول على بطاقة اقامة دائمة هناك . وبعد الحصول على بطاقة الإقامة الدائمة ، يجب ان يبقى خمس سنوات على الاقل ، وبعدها يتقدم بطلب الحصول على الجنسية الأمريكية في حين أن انديك لم يمر بهذه المراحل . راجع : الدكتور السيد هاشم مير لوحي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦ . ومنذ ان استقر في الولايات المتحدة صار عضواً في الإيباك الإسرائيلي ، ومن خلال الهيئة التنفيذية للإيباك ، استطاع إيجاد معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى عام ١٩٨٥ ، وبوساطة هذا المعهد تمكن إنديك مارتن الوصول إلى البيت الأبيض ، وفيما بعد أصبح سفيراً للولايات المتحدة في إسرائيل في المدة الواقعة بين ١٩٩٥-١٩٩٧ ، ٢٠٠٠-٢٠٠١ . راجع في هذا الصدد : مثنى حمدي توفيق ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦٤ وريتشارد نيكسون ، ما وراء السلام ، ترجمة مالك عباس ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٥ ، ص١٤٩-١٥٣ ، ١٥٥ .

(٥٨١) **W. Chnton , A. National Security strategy for New Century, White house , May, 1997, p. 17 .**

اللجان ، لجنة مجلس النواب واللجنة المالية ولجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية التي تكونت في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي . من خطط رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لحشد الكونغرس الأمريكي من اجل ان يضع العقوبات على روسيا الاتحادية لمواصلتها في مساعدة إيران على بناء الصواريخ النووية (٥٨٢) .

في هذا المجال يقول أنتوني ليك : (إعتمدت الإدارة الأمريكية فيما مضى على تبني سياسة التوازن بين العراق وإيران ، حيث قامت هذه الإدارات بتعزيز قوة إيران كأساس لظاهرة الإستقرار في الشرق الأوسط ، إلاّ أن هذه الستراتيجية تدهورت عندما تمت الإطاحة بحكم الشاه) (٥٨٣).

على نحو مماثل وفي خطاب القي في أيار ١٩٩٣ لإعلان سياسة كلينتون في الإحتواء المزدوج لإيران والعراق قال مارتن أنديك : "إن واشنطن لا تعارض [الحكومة الإسلامية] في إيران ، وإنما بعض الأوجه المعينة في مسلك نظام الحكم الإيراني"(٥٨٤). وأشار بعض المسؤولين في الإدارة الأمريكية إلى أن إدارة كلنتون تدرك "أن استعمال إيران الإسلام ، وإساءة استعمالها إياه ، تعمية مصممة لإخفاء طموحها في أن تصير "المسيطر التقليدي" في الخليج الفارسي"(٥٨٥). وفي هذا المعنى قال وزير الخارجية الأمريكية السابق كريستوفر : "إننا نعدّ أفعال إيران تهديداً رئيساً لمصالح الولايات المتحدة وللأمن الدولي ولذا فنحن عازمون على إيقافها"(٥٨٦). ويرى كريستوفر "أن اليد الشريرة لإيران(٥٨٧) تحمل تبعة "قافلة من

---

582) أيفو دالدر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ – ٢١ .

(٥٨٣) Antnoy Lake , "Debate : Confronting States", Foreign Affairs, No. 2, March – April , 1999 , P.45 .

(٥٨٤) فواز جرجس ، أميركا والإسلام السياسي صراع الحضارات أم صراع المصالح ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٧ .

(٥٨٥) المصدر نفسه ، ص١٣٧ .

(٥٨٦) المصدر نفسه ، ص١٣٦ .

[587]) استخدمت الإدارة الأمريكية مصطلحات عديدة مع بعض الدول التي اختلفت معها سياسيا مثل ليبيا وإيران والعراق وكوبا ، كالحالة مع مصطلحات محور الشر ، والدول المارقة والدول الفاشلة ، فيما يخص الأول ، نرى بأن وزير خارجية ألمانيا الاتحادية يوشكا فيشر قد انتقد هذا المصطلح ، واصفا إياه بأنه يفتقد إلى الدقة والعدالة تجاه إيران . أما مصطلح " الدول المارقة " فإن له استخدامات معينة : استخدام دعائي ، يطبق على الأعداء المصنفين ، واستخدام موضوعي آخر ينطبق على الدول التي لا تعد نفسها ملزمة بالمعايير الدولية . ويوحي منطق الأحداث بأن معظم القوى العظمى ، تنزع للانضواء داخل التصنيف الأخير مالم تكن مقيدة داخليا ، وأنه لتوقع يعززه التاريخ . يلعب مفهوم " الدول المارقة " اليوم دورا بارزا في عمليتي التخطيط والتحليل السياسيين ، ومثلت أزمة العراق في نيسان من العام ١٩٩٨ إحدى أهم الأمثلة الحديثة عليه ، أثر إعلان كل من واشنطن ولندن بأن العراق " دولة مارقة " ، وتشكل تهديدا لجيرانها والعالم ، وأنها دولة خارجة على القانون يقودها نظام سياسي يمكن عده نسخة جديدة من الهتلرية . ولذلك يجب أن يحتوى هذا النظام من قبل أوصياء النظام العالمي الجديد ، الولايات المتحدة وبريطانيا . ومنذ ذلك الوقت حل العراق محل إيران وليبيا كدولة مارقة أولى . علما أن وزارة الخارجية البريطانية استخدمت مصطلح " الدول المارقة " منذ نصف قرن كانت ليبيا خيارا مفضلا " كدولة مارقة " من الأيام الأولى لإدارة ريغان . فليبيا دولة غير حصينة وعاجزة عن الدفاع عن نفسها ، وهي أشبه ما تكون بجراب ملاكمة يستخدم لعرض العضلات حين الحاجة . ومن هنا جاء قصف ليبيا في عام ١٩٨٦ ، حيث بررت الولايات المتحدة هذا القصف ، كون ليبيا أرسلت ٤٠٠ مليون دولار فضلا عن مخزون هائل من الأسلحة والخبراء العسكريين إلى نيكاراغوا من أجل نقل حربه إلى الولايات المتحدة . ومن وجهة نظر الإدارة الأمريكية ، أن الولايات المتحدة كانت مارست حقها بالدفاع عن نفسها ضد الهجوم المسلح لدولة نيكاراغوا المارقة . إن لمفهوم " الدول المارقة " ظلا غامضا ودقيقا وفيه استثناءات غريبة ، تصف الولايات المتحدة كوبا بالدولة المارقة الرائدة بسبب تورطها في الإرهاب الدولي . راجع : نعوم تشومسكي ، الدول المارقة حكم القوة في الشؤون الدولية ، ترجمة محمود عيسى ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠٠٣ ، ص ٥ ، ١٩ ، ٣١ ، ٣٤ . **وطارق محمد طيب ظاهر القصار ، السياسة الخارجية الألمانية تجاه الشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب الباردة وآفاقها المستقبلية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٧ ، ص ١٥٢ .**

يستحضر تعبير " الدولة الفاشلة " مرارا وتكرارا في سياق " الثورة المعيارية " التي أعلنت في الدول التي سمت نفسها دولا مستنيرة " خلال تسعينات القرن العشرين ، مانحة نفسها حق استخدام القوة بهدف مزعوم هو حماية سكان دول " منتقاة بعناية " وبطريقة قد تكون " غير قانونية لكن مشروعة " . أعطي مفهوم " الدولة الفاشلة " على أثر حوادث ١١ أيلول مجالا أوسع ليضم دولا كالعراق زعم أنها تهدد الولايات المتحدة بأسلحة الدمار الشامل والإرهاب الدولي .

وبمقتضى هذا الاستعمال الأوسع للمفهوم ، لا حاجة لأن تكون " الدول الفاشلة " ضعيفة . فالعراق لم يعد دولة فاشلة تهدد أمن الولايات المتحدة لأنه كان ضعيفا . وكما كتبت إحدى المرجعيات القانونية المعتبرة حتى " الدولة المستبدة أو التوتاليتارية ، العدوانية والاعتباطية ، سوف تعد هي الأخرى فاشلة تبعا لمعايير ومقاييس القانون الدولي في عصرنا الحديث على الأقل . راجع : نعوم تشومسكي ، الدول الفاشلة إساءة استعمال القوة والتصدي على الديمقراطية ، ترجمة سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لندن ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣٧ – ١٣٨ .

الأشلاء"[٥٨٨]، فيما يذهب رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الأمريكي بنجامين غيلمان إلى أبعد من ذلك معادلاً بين الخطر الكامن لإيران إذا تزودت بأسلحة نووية وبين خطر "النازية الهتلرية"[٥٨٩] وفي هذا المجال كرر الرئيس الأسبق كلينتون ادعاء داماتو بأنه : " ينبغي ايقاف كل التعاملات التجارية مع إيران حتى لا نوفر للإرهابيين العملة الصعبة التي يحتاجوها " ، وأضاف كلينتون قائلا : " هناك أوقات ينبغي أن تفسح بها المصالح الإقتصادية الهامة الطريق للمصالح الأمنية الأكثر أهمية ، وهذه إحدى تلك الأوقات " ([٥٩٠]) .

---

(٥٨٨) فواز جرجس ، أميركا والإسلام السياسي صراع الحضارات أم صراع المصالح ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٦ .

تجدر الإشارة في هذا المجال أنه خلال المدة الوقعة بين ١٩٩٨ - ٢٠٠٤ بلغ عدد الزيارات التي قام بها المسئولين الألمانيين بدرجة وزير ووزير للشئون الخارجية ثلاث عشرة زيارة إلى إيران . راجع : طارق محمد طيب ظاهر القصار ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٢ .

(٥٨٩) فواز جرجس ، أمريكا والإسلام السياسي صراع الحضارات أم صراع المصالح ، مصدر سبق ذكره ص١٣٦ .

وقد علق رئيس مجلس الشورى الايراني على ذلك قائلا : "ان برنامج طهران يمضي وفقا للمعايير الدولية " اما فيما يخص موقف الادارة الامريكية ازاء ذلك ، فقد جاء رد الفعل من البيت الأبيض الذي اشار من ان إيران تتحرك في الاتجاه الخاطىء ، اما كوندليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية ، علقت على هذه التطورات قائلة : "ان إيران لاتلتزم بالمطاليب الدولية ، وينبغي على مجلس الأمن اتخاذ خطوات قوية تجاه إيران " . وهنا بالإمكان ، ان نشير ماقاله مايكل ماندوليام " لايقتضي الامر وجود قوى عظمى تشكل تهديدا نوويا ، ان بلدا صغيرا وفقيرا يمتلك عدد من المتفجرات ووسائل حملها يمكن ان يسبب اضرارا فظيعة في موازين القوى لغير صالح الولايات المتحدة . " راجع : مايكل ماندوليام ، دروس في الحرب النووية القادمة ترجمة محمد خضر الدوري ، شؤون سياسية ، العدد ٦-٧ ، ١٩٩٦ ، ص ١٠٤ . إلا أن الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن ، اتفقت في ٢حزيران ٢٠٠٦ ، على استبعاد استخدام القوة ضد إيران تحت اي ظرف .وبناء على ذلك ، أشار الرئيس بوش ، رغبته في حل المشكلة مع إيران بالطرق السلمية . الامر الذي دفع بوزيرة الخارجية الأمريكية كوندليزا رايس ان تصرح قائلة : " نحن مستعدون ، ان نتفاوض مع إيران شريطة تعليقها تخصيب اليورانيوم ، وان ذلك قد يعود عليها بالفائدة عليها .

590) روجر هاورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ .

وعند تبني هذه السياسة ، أوضحت الولايات المتحدة ، عدم معارضتها للنظام الإسلامي في إيران ، حيث لا يوجد هناك تضارب وتعارض بين الحضارتين ، وفي هذا الصدد قال كلينتون : (إن الولايات المتحدة تكن كل الإحترام والتقدير للدين الإسلامي وحضارته ، وأن معارضتنا تنصب على التطرف على الصعيد الديني والعلماني) [٥٩١].

أما ريتشارد كوتام ، المتخصص في الشؤون الإيرانية ، يترجم لنا المفاهيم السالفة الذكر قائلاً : "إن إيران صارت تعني في مفهوم الجميع ، قوى الإحرابية السياسية الإسلامية" [٥٩٢] ويشاطره في هذا المجال أحد مسؤولي المخابرات المركزية الأمريكية السابق غرايام فولر : "إن ما يؤثر في سياسات الولايات المتحدة تجاه إيران هو أكثر بكثير من مجرد شجار مع القوة المهيمنة في منطقة الخليج الستراتيجية ، فالمركزية الحقيقية لإيران بالنسبة إلى الولايات المتحدة ، تكمن على نحو عميق جداً في تحشيد " موارد ثقافة برمتها" هي ثقافة الإسلام ، لتعبئة قوى ضد الأميركيين الأشرار" ، وفي إشارتها ضد الغرب مظالم العالم الثالث أكثر تعقيداً من غيرها" [٥٩٣].

ويضيف فولر قائلاً : "إن التحديات الثقافية والفكرية الإيرانية متلازمة أيضاً مع غيرها من التهديدات ، العالمية هي الأخرى في طبيعتها ، بما فيها الانتشار النووي والإرهاب ، والسعي على التسلط الإقليمي ، وبخاصة في منطقة الخليج المنتجة للنفط ، الأمر الذي يتضارب مع الأهداف الستراتيجية الأمريكية" [٥٩٤].

---

(٥٩١) Anthony Lake , "Debate : Confronting States" , Op. Cit. , p.52 .

(٥٩٢) المصدر نفسه ، ص١٣٨ .

(٥٩٣) المصدر نفسه ، ص١٣٨ .

(٥٩٤) يقول أحد أبرز المتخصصين في السياسة الأمنية لإيران ((أن طهران لم تتخذ بعد قراراً بصدد الأسلحة النووية ، ولذا فمن الممكن أن تبطل قرار خوض المجال النووي ، وكلما ازدادت عزلة حكام إيران كلما ازدادوا تصميماً على تطلب البديل النووي)) . في هذا المجال ، وجه المدير العام لوكالة الطاقة الذريةIAEA هانز بليكس،انتقاداً غير مباشر إلى ادعاء واشنطن بأن إيران

إن ما أشار إليه فولر ، حول موضوع الإرهاب الدولي له علاقة بالكيان الصهيوني ، لأن ذلك من شأنه ومن وجهات صناع القرار في الولايات المتحدة أن يؤدي على تعطيل عملية التسوية بين العرب والكيان الصهيوني . وفي هذا المعنى قال كلنتون : "إن إيران هي الوحيدة بين الدول "الجديدة" التي أحدثت لعملية السلام

تتاجر بمواد نووية. شدد على أن مفتشي الوكالة لم يروا أبداً خلال زيارتهم المنتظمة إلى إيران، ما يشير إلى تحويل أي مواد لأغراض عسكرية ، كما أنهم لم يجدوا أية صعوبات في تطبيق اتفاقيات الوقاية . وتجدر الإشارة في هذا المجال ، أن واشنطن تعاملت مع كوريا الشمالية في المجال النووي بطريقة تختلف تماماً عن الأسلوب الذي اتخذته مع إيران . ويعزى هذا التصرف مع إيران إلى تجربتهم القاسية مع طهران في أزمة الرهائن عام ١٩٧٩ . راجع : جرجس ، فواز ، أميركا والإسلام السياسي صراع الحضارات أم صراع المصالح ؟ ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٧.

تجدر الإشارة في هذا المجال ، إلى أن مجلس الأمن وافق بالإجماع على فرض عقوبات على كوريا الشمالية في ١٤ تشرين الأول ٢٠٠٦ ، بعد أجراءها التجربة النووية . تلقى الوفد الروسي في الأمم المتحدة تعليمات من موسكو بالأعتراض على أي أشارة في القرار إلى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذي يخول المجلس صلاحيات واسعة بما فيها إستخدام القوة العسكرية . طلبت روسيا الإتحادية بأن تكون العقوبات ضد كوريا الشمالية لمدة محدودة . من جانبه حذر مندوب الصين الشعبية لدى الأمم المتحدة من أي إجراءات قد تؤدي إلىتصعيد الإستفزازات . ولتجاوز تحفظات الصين الشعبية حليفة كوريا الشمالية ، توصل الدبلوماسيون إلى صيغة يتحرك مجلس الأمن عملا بالفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة ، لكنه يتخذ تدابير بموجب المادة ٤١ من الفصل السابع . وتنص هذه المادة على تدابير لا تتضمن إستخدام القوة المسلحة بل الإقتصادية والتجارية .

وسيحظر مشروع القرار نقل أو تطوير أسلحة الدمار الشامل ، ويفرض حظرا على مبيعات الكماليات الى كوريا الشمالية ، كما ينص على تجميد الحسابات الموجودة في الخارج التي تخص أفرادا أو منشأت أعمال لها صلة ببرنامجي بيونغ يانغ النووي والصاروخي . كما يفرض حظرا على الأسلحة التقليدية ، ويسمح بفرض حظر على سفر الأفراد الذين لهم صلة ببرنامج الأسلحة الخطيرة في كوريا الشمالية وأسرهم إذاوافقت لجنة العقوبات بالمجلس على الأسماء .

وكان أعضاء مجلس الأمن قد فشلوا في التوصل لإتفاق بشأن مسودة سابقة طالبت بتبني مبدأ أستخدام القوة العسكرية لضمان تطبيق العقوبات ، وكذلك تفتيش كل الشحنات الداخلة والخارجة من كوريا الشمالية علق مندوب الولايات المتحدة في الأمم المتحدة جون بولتون على هذا القرار ، بأنه خطوة هامة للتعامل مع الملف النووي الكوري ، وأنه مرض للولايات المتحدة إلى حد كبير ، كونه يلبي المطالب الدولية .

مشكلة مخصوصة" ، يشاطر كريستوفر الرأي نفسه قائلاً : "إن إيران هي النصير الأولي للإرهابيين الذين يحاولون إخراج عملية السلام العربي – الإسرائيلي عن خطتها . فكل واحدة من تلك المنظمات – حماس ، الجهاد الإسلامي ، حزب الله ، الجبهة الشعبية بزعامة أحمد جبريل – تتلقى من إيران الأموال والتدريبات والدعم السياسي"[٥٩٥].

وقد رفض كلينتون حجج ونصائح بعض مستشاريه الذين ذهبوا إلى القول بأن الحوار لا التصدي هو السبيل الأفضل لتغيير السلوك الإيراني ، إذ أكد كلنتون من "أن إيران وسعت دورها كمصدر إلهام للإرهابيين ودافع رواتبهم"[٥٩٦]. "وأعلن كلينتون الحرب على الإرهاب في العالم كافة وبصورة خاصة على بعض دول الشرق الأوسط الحريدة التي ترعى الموت لقتل السلام"[٥٩٧].

وعليه نرى ، أن هناك اعتقاداً جازماً في داخل الإدارة الأمريكية من أن إيران تدعم مالياً وسياسياً الفصائل الإسلامية في الأراضي الفلسطينية ولبنان ، بهدف تقويض عملية التسوية بين العرب والكيان الصهيوني ، فإيران في رأي واشنطن هي إحدى الدول القليلة في العالم التي أدانت علناً عملية التسوية هذه . وقد استند هؤلاء على قول وزير الخارجية الإيراني السابق علي أكبر ولايتي عندما قال : "تعدّ توقيع هذه الاتفاقية (الفلسطينية – الإسرائيلية) مؤامرة ضد الإسلام وفلسطين ونخالفها"[٥٩٨]. على نحو مماثل وبعد أن قتل أربعة فلسطينيين تسعة وخمسين إسرائيلياً خلال عمليات تفجير انتحارية في آذار ١٩٩٥ وجد حسين شيخ الإسلام وهو أحد مسؤولي وزارة الخارجية الإيرانية ، تشمل مهامه ضمن انتشار النشاطات الثورية ، لذة في إعلانه انهيار عملية التسوية . وصرح بعد اجتماع حركتي حماس

---

(٥٩٥) المصدر نفسه ، ص١٤٦ .

(٥٩٦) المصدر نفسه ، ص١٤٦ .

(٥٩٧) المصدر نفسه ١٤٦–١٤٧ .

(٥٩٨) المصدر نفسه ، ص١٣٩ .

والجهاد الإسلامي الفلسطيني بأن "لحركة المقاومة الإسلامية مستقبلاً جيداً" مضيفاً أن "لا حل سلمياً ، وأن على الإسرائيليين العودة إلى البلدان التي أتوا منها"[٥٩٩].

وقد سارع كلينتون إلى مطالبته لإيران بوجوب اتخاذ الخطوة الأولى عن تغيير سياستها التي تشمل دعم إيران للإرهاب ضد الكيان الصهيوني ، وسعيها الحثيث للحصول على أسلحة كيمياوية ونووية وجهودها المبذولة لتعطيل عملية التسوية بين العرب والكيان الصهيوني[٦٠٠].

والحق ، ومنذ أن وصل علي أكبر هاشمي رفسنجاني إلى رئاسة الجمهورية ويحلول عام ١٩٩٦ ، أصبحت هناك نوع من المرونة السياسية الإيرانية تجاه عملية التسوية بين العرب والكيان الصهيوني ، عندما أشار "إلى أن طهران سوف تحترم أي صفقة سلام بين إسرائيل وسوريا وأنها تعارض الإرهاب بصرف النظر عن مقترفي الجرم حتى ولو قامت به حماس"[٦٠١].

استهدفت الولايات المتحدة من تبني سياسة الإحتواء المزدوج الحد من تغلغل إيران في آسيا الوسطى ، والضغط عليها في منطقة بحر قزوين لعدم استفادتها من ثروات هذا البحر ، وإدخال بحر قزوين وإيران في حالة تنافس وصراع ، مما يؤدي في النهاية إلى إضعاف نفوذها في هذه المنطقة[٦٠٢].

---

(٥٩٩) المصدر نفسه ، ص١٣٩ .

(٦٠٠) المصدر نفسه ، ص١٥٥ .

(٦٠١) المصدر نفسه ، ص١٥٨ .

(٦٠٢) د. محمد سعد أبو عامود ، " تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا " ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٥ .

بعد إعلان كلينتون قراره فرض حظر إنفرادي على إيران ، أثنى أعضاء جمهوريون في مجلس الشيوخ كانوا من منتقدي سياسة الإدارة الأمريكية تجاه إيران على الرئيس الأمريكي لجرأته فقال السيناتور جون مكاين : "إني أصفق للرئيس استحساناً ، لقد أحسن صنعاً ولسوف أسانده كيفما استطعت ولذا يتحتم بالتأكيد تعليق تشريع داماتو مؤقتاً" . وحتى السيناتور داماتو من نيويورك شعر بالحاجة على وصف قرار كلينتون بأنه "خطوة إيجابية" . راجع : جرجس ، فواز

من هذا المنطلق حاولت الدبلوماسية الأمريكية إقناع كل من الأقطار الأوربية الحليفة معها واليابان ، وروسيا الإتحادية والصين عدم تقديم مساعدات لإيران في مجال الأسلحة النووية والتقليدية ، وفي هذا المجال أعلن كلينتون أن الولايات المتحدة تعمل جاهدة ولوحدها الإبقاء على العقوبات الرادعة للإرهاب من أجل تغيير إيران من سياستها في المنطقة[٦٠٣].

أما فيما يخص كيفية تطبيق سياسة الاحتواء المزدوج لكل من إيران والعراق فإنها تتركز في الآتي[٦٠٤]:

١. الوجود الأمريكي القوي في منطقة الخليج العربي .
٢. تعاون دول المنطقة مع الولايات المتحدة ومن خلال محورين :

أ . تعاون دول مجلس التعاون الخليجي مع الولايات المتحدة .
ب. إدخال مصر وسوريا في هذا المحور وفق سياق إعلان دمشق الذي تم صياغته أثناء العدوان على العراق في نهاية عام ١٩٩١ .
جـ. دور الكيان الصهيوني في تطبيق هذه السياسة .
د. مشاركة تركيا في هذه السياسة ومن خلال نظامها العلماني ضد التوجهات الإسلامية في إيران .
هـ. أهمية باكستان لإدخال هذه السياسة إلى حيز الواقع العملي .
و . لابد من إدخال بريطانيا في هذا المحور ومن خلال دعمها عسكرياً في الخليج والاستفادة منها في مجلس الأمن .

وفي هذا المجال ، يقول كيسنجر : "لكي يتعين تطبيق هذه الحاجة الجيوسياسية على خلفية أن أقوى دولتين في الخليج إيران والعراق معاديتان

، أميركا والإسلام السياسي صراع الحضارات أم صراع المصالح ؟ ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٠-١٥١ .

(٦٠٣) مثنى حمدي توفيق الثويني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٦-١٥٧ .

(٦٠٤) المصدر نفسه ، ص١٥٨-١٦٣ .

للولايات المتحدة ولجيرانهما ، فكيف يمكن تحقيق الاستقرار في الخليج في مواجهة هاتين الدولتين معاً بدون قواعد دائمة لا يدعمهما سوى حلفاء ضعفاء) (٦٠٥).

وضعت الإيباك خطة تحركها الأساسية في نيسان ١٩٩٥ ، عندما أصدرت تقريرا بعنوان " العقوبات الأمريكية الشاملة على إيران : خطة العمل " . وطرح السيناتور ألفونس داماتو (الجمهوري عن نيويورك) بحسب بولاك مع بعض المساعدة من الإسرائيليين ، تشريعا في كانون الثاني ١٩٩٥ ، لإنهاء كل الروابط الإقتصادية بين الولايات المتحدة وإيران . وقد عارضت إدارة كلينتون التشريع في البداية ، وسقط في الكونغرس (٦٠٦) .

إلآ أنه بعد ذلك بشهرين ، حققت مجموعات في اللوبي اليهودي نجاحها الأول بعدما إختارت إيران شركة النفط الأمريكية " كونوكو " لتطوير حقول نفط ساري . تعمدت إيران إختيار " كونوكو " من بين غيرها من الشركات النفطية الأجنبية المستثمرة ، من أجل الإشارة إلى إهتمامها بتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة . جاءت الفرصة عندما عرض الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني على شركة كونوكو الأمريكية عقدا مغريا بقيمة ٦. ١مليار دولار لتطوير إثنين من حقولها النفطية البحرية التي لاتحتاج لموافقة مسبقة من حكومة الولايات المتحدة ، لأن الصفقة ستكون مع شركتها الفرعية في هولندا . وكانت تلك إشارة مثيرة من طهران والتي أذهلت واشنطن لأنها ستفتح بوابة لعلاقة إقتصادية أوسع ، وستعمل كنافذة للفرص سينتج عنها عند توسعها بدء حوار سياسي ودبلوماسي (٦٠٧) . وقال الإيرانيون بأن آية الله علي خامنئي وافق على العقد بنفسه ، وكان المقصود من ذلك أن يكون غصن زيتون يقدم إلى واشنطن . ومن أجل ضمان موافقة البيت الأبيض ، أبقت شركة كونوكو البيت الأبيض على إطلاع كامل بالمفاوضات التي

---

(٦٠٥) هنري كيسنجر ، هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية .؟ نحو دبلوماسية القرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٧ .

606) ستيفن والت ، جزن مير شايمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٨ .

607) روجر هاورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ . وتريتا بارسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٣ .

تجريها . وأكدت وزارة الخارجية الأمريكية لكونوكو مرارا أن البيت الأبيض سيوافق على الصفقة ([608]) . إلآ أن هذا الإنفتاح الودي لم يؤد إلى شيء ، لأن كلينتون وأد الصفقة في ١٤ آذار . وقال كلينتون لاحقا إن " أحد الكثر المناوئين بشدة لصفقة " كونوكو " ، كان إدغار برونفمان الأب ، الرئيس القوي السابق للمؤتمر اليهودي العالمي" . كما كان للإيباك دور كبير في ضرب الصفقة([609]) .

وفوق ذلك ، كان لسنيه في خلال أوائل التسعينات دور رئيس في الدفاع عن فكرة أن إيران تشكل تهديدا قاتلا لإسرائيل . في الوقت الذي وضح شارون ، أن تل أبيب " تضاعف جهودها لتحذير إدارة بوش من أن إيران تشكل تهديدا أكبر من التهديد الذي يشكله نظام صدام حسن العراقي " ([610]) . فضلا عن ذلك ، طرح الباحث الصهيوني بني موريس رؤية نهاية العالم لما سيحل بإسرائيل لو أن إيران حصلت على السلاح النووي ([611]) .

والحق ، فإن ديك تشيني ، وهو أبرز الصقور في الإدارة الداعين إلى فتح مواجهة مع إيران اليوم ، عارض علنا برنامج العقوبات الأمريكية عليها عندما كان في التسعينات رئيسا لشركة الخدمات النفطية (هاليبرتون) . إلآ أن الأيباك سحقت المصالح النفطية في كل قرار . وتوفر هذه النتائج المزيد من الدليل على مدى

---

608) تريتا بارزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٣ .

609) ستيفن والت ، جون مير شايمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٨ .

610) المصدر نفسه ، ص ٦٦٣ .

611) المصدر نفسه ، ص ٦٦٧ .

أجرت الإستطلاع جامعة بار إيلان والرابطة المناهضة للتشهير ، ووجدتا أن " ٧١ % تماما من الإسرائيليين يعتقدون أنه على الولايات المتحدة شن هجوم عسكري على إيران إذا فشلت الجهود الدبلوماسية في وقف البرنامج النووي الإيراني " . ومن المفيد أيضا ملاحظة أن الدعم بين الأمريكيين اليهود لهجوم على إيران قد تراجع في شكل حاد . ففي خريف ، أيد ٤٩ % العمل العسكري ، ولم يسانده إلآ ٣٨ % فقط في خريف ٢٠٠٦ . راجع : المصدر نفسه ، ص ٦٦٩ – ٦٧٠ .

النفوذ الصغير الذي لشركات النفط في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، عندما تتم مقارنته مع نفوذ كل من الكيان الصهيوني واللوبي اليهودي ([٦١٢]) .

وفي هذا الشأن ، يمكننا المقارنة بين سياسة الحصر التي تم تبنيها منذ نهاية الأربعينات من القرن الماضي إزاء السياسة السوفيتية . استندت سياسة احتواء الاتحاد السوفيتي التي كان جورج كينان أول من عبر عنها ، إلى فساد النظام السوفيتي في الصميم وأنه سينهار تحت وطأة وزنه إذا ما واصلت الولايات المتحدة الضغط عليه . واستند الاحتواء في العراق إلى حساب مماثل . لكن إدارة كلينتون افترضت أن ائتلاف العقوبات والعمليات السرية سيجبر النظام السياسي في العراق على الانهيار في خمس سنوات ، لا خمسة عقود استغرقها انهيار الاتحاد السوفيتي وقد تبين خطأ هذا الحكم على قدرة النظام على البقاء في السلطة ([٦١٣]) .

كانت خيارات السياسة تجاه إيران محدودة . وسرعان ما برز إجماع في المناقشات بين الهيئات الحكومية على إنهاء الانموذج الأصلي للنظام السياسي في إيران ، حيث أن الأخير من وجهات نظرهم أهم الدول الراعية لما يسمب " الإرهاب الإسلامي المقاتل " ، الذي يحاول قلب الحكومات الموالية للولايات المتحدة في العالم العربي ، واغتيال المعارضين الإيرانيين في الخارج ، ومراقبة الأمريكيين لمعاملتهم بالمثل على الأرجح . واصدار فتوى بقتل سلمان رشدي ، ومعاملتها المرأة والاقليات معاملة غير إنسانية ، وانتهاكها لالتزاماتها كبلد موقع على معاهدة عدم الانتشار ، وقيامها بتطوير أسلحة نووية وأنظمة صاروخية . وانهماكها في بناء قوة عسكرية ترمي إلى جعل إيران القوة الإقليمية المسيطرة في الخليج العربي ، ورعايتها للأعمال العسكرية التي ينفذها حزب الله وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ، وقيامها بتعطيل عملية السلام في الشرق الأوسط بين العرب والإسرائيليين ([٦١٤]) .

---

612) المصدر نفسه ، ص ٤٢٠ .

613)مارتن إنديك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥ .

614 مارتن إنديك ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٦ .

أن الاحتواء المزدوج من وجهة نظر الولايات المتحدة هو فرع من استراتيجية عريضة مصممة لإحداث تحول كبير في التوازن الإقليمي للقوى سعيا لتحقيق سلام عربي إسرائيلي شامل الأمر الذي قد يؤدي إلى عزلة العراق وإيران (٦١٥) .

كانت هناك مناقشات بين الهيئات الحكومية ، والتي تركزت في ثلاث خيارات : الحوافز الإيجابية ، أو العقوبات والعزل ، أو العمل العسكري . استبعد الاقتراح الأول على الفور – أجمع الرأي على أن معاداة النظام للولايات المتحدة شديدة جدا . غير أن العمل العسكري يترتب عليه رد فعل انتقامي – تستطيع إيران قطع تدفق النفط من الخليج العربي وربما تأذن بشن هجمات عسكرية على أهداف أمريكية . فقد أنشأت إيران شبكة عسكرية هائلة باستخدام القدرات المشتركة لآجهزتها الاستخبارية ، وقوات الحرس الثوري الإيراني ، والجناح الدولي لحزب الله . بدت المخاطر كبيرة جدا والمنافع شديدة الغموض (٦١٦) .

تبين أن العقوبيات والعزل ، الخيار الوحيد للولايات المتحدة . غير أن القادة الإيرانيين خلافا للسلطة في بغداد حرصوا على إخفاء أنشطتهم التحريضية في الشرق الأوسط . وبالتالي لم تكن عقوبات الأمم المتحدة متاحة في ذلك الوقت كأداة ضاغطة للتأثير على سلوك الإيرانيين . ولم تأت إلا بعد ثلاث عشرة سنة عندما انتهكت إيران التزاماتها بموجب معاهدة عدم الانتشار . وحتى في ذلك الوقت تبين أن من الصعب صياغة إجماع بين الأعضاء الدائميين في مجلس الأمن بشأن المجموعة الدنيا من العقوبات (٦١٧) .

لذا قرر مستشارو كلينتون وجوب الإبقاء على العقوبات الأمريكية الأحادية التي فرضت على إيران لرعايتها الإرهاب والعمل بنشاط على إقناع تجنب التعاملات التجارية مع إيران مادامت تهدد مصالح الولايات المتحدة . وعليه فقد قررت الولايات المتحدة ممارسة الضغط على روسيا الاتحادية والصين الشعبية وحلفائها

---

[615]) ا المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

[616]) مارتن إنديك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦ .

[617])المصدر نفسه ، ص ٥٦ – ٥٧ .

الأوربيين لوقف التعاون مع إيران في مجال الطاقة النووية وتطوير الصواريخ البالستية ، فضلا عن لجم مساعي إيران لشراء الأسلحة التقليدية التي تقلب ميزان القوى لصالحها أو يهدد القوات الأمريكية المنتشرة في منطقة الخليج العربي ([٦١٨]) .

من وجهة النظر الأمريكية ، كان اعتماد هذا النهج إقرارا بأن نوايا إيران تشكل تهديدا يفوق قدراتها . فاقتصادها يعاني من تضخم يتراوح بين ٢٠ و ٣٠ بالمائة ، وبطالة تصل إلى ٣٠ بالمائة . كما أنها متأخرة عن سداد ٥ مليارات مستحقة على ديونها الدولية القصيرة الأجل . وتحتاج إلى التكنولوجيا الأمريكية للمحافظة على حقولها النفطية القائمة أوتطوير حقول جديدة . وتحتاج بناء على ما أمكن التثبت منه ، إلى خمس سنوات على الأقل للحصول على قدرة إنتاج الصواريخ البالستية المتوسطة المدى وما بين ثماني وعشر سنوات لتطوير جهاز نووي ([٦١٩]) . لكن خلافا لاحتواء العراق الذي يعتمد على عقوبات الأمم المتحدة ، فإن احتواء إيران يتوقف على قدرة إدارة كلينتون وقتئذ على إقناع حلفاء الولايات المتحدة في أوربا واليابان بعدم التعامل التجاري معها . وبما أن إيران كانت تنتهج سياسات معادية للمصالح الغربية ، لا المصالح الأمريكية فحسب ، فقد كان هناك إحساس في الولايات المتحدة ، أن لدى الأخيرة فرصة لإقناع حلفائها بصحة نهجها تماثل فرصة إيران ، على الأقل إحداث شقاق بين الولايات المتحدة بعرض عقود مربحة ([٦٢٠])

هذه السياسة التي أسميت " الاحتواء النشيط " ، تصورت أيضا أن ثمة عناصر في النظام ستبدأ بمرور الوقت بالإعلان عن أن عزلة إيران الدولية عبء ثقيل جدا وفي محاولة لتسريع ذلك ، يمكن أن يعرض كلينتون الدخول في حوار رسمي مع حكومة إيران ، وهو عرض مصمم للإشارة إلى أنه لا يسعى إلى قلب النظام ، وإلى

---

[618]) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

[619]) مارتن إنديك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧ .

[620]) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

أنها إذا أبدت استعدادا لتلطيف بعض السياسات غير المقبولة ، فإنه سيبادلها بتلطيف العقوبات الأمريكية ([٦٢١]) .

على الرغم من إحاطة كلينتون بالاستنتاجات التي توصلت إليها عملية مراجعة السياسة ، فإنه لم يشارك في أي من مناقشات السياسات . ووقع على التفويض بالعمل السري على الإطاحة بنظام الحكم في بغداد ووافق على توجيهات قرار مجلس الأمن القومي باتباع سياسات جديدة تجاه العراق وإيران ، لكنه لم يشعر بارتياح إلى النهج الإجمالي إلا عندما قال في اجتماعه مع الرئيس المصري السابق حسني مبارك في البيت الأبيض في نيسان ١٩٩٣ " إن علينا احتواء العراق وإيران على السواء " ([٦٢٢]) .

وفي خضم هذه التطورات قدم عضو مجلس الشيوخ الأمريكي دوماتو من الحزب الجمهوري مشروع قانون في بداية عام ١٩٩٥ والذي نص على فرض حظر تجاري على نطاق واسع من قبل الولايات المتحدة على إيران الذي يتضمن الأعمال التجارية كافة ما عدا المنتجات الإنسانية وذلك للحد من السلوك الإيراني تجاه الولايات المتحدة[٦٢٣].

أصدر الرئيس كلينتون في ٦ أيار ، أمرا تنفيذيا يحظر كل تجارة وإستثمار مالي مع إيران ، التي وسمها بأنها " تشكل تهديدا غير عادي وفوق العادة لأمن الولايات المتحدة القومي ، وسياستها الخارجية ، وإقتصادها " . وكان كلينتون أعلن أنه نوى إتخاذ هذه الخطوة قبل ذلك بأسبوع في خطاب ألقاه في المؤتمر اليهودي العالمي . ويلاحظ بولاك ، أن قراره رفض صفقة " كونوكو " وإصدار هذين القرارين التنفيذيين " يشكل برهانا كبيرا على دعمنا لإسرائيل " ([٦٢٤]) .

---

621) مارتن إنديك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧ – ٥٨ .

622) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

(٦٢٣) مثنى حمدي توفيق الثويني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦٩ .

624) ستيفن والت ، جون مير شايمر ، مصدر سبق ذكره ، ٤١٨ . وتريتا بارزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٥ .

ومن دواعي السخرية أن إسرائيل ، بالرغم من وقوفها وراء القرار الأمريكي قطع العلاقات الإقتصادية مع إيران ، لم تمرر أي قوانين تحظر التجارة الصهيونية – الإيرانية ، واستمر الإسرائيليون في شراء البضائع الإيرانية عبر أطراف ثالثين([٦٢٥])

إلآ أن اللوبي اليهودي لم يكتف بهذين القرارين ، لأنه يمكن بسهولة قلب القرارات التنفيذية في حال قرر كلينتون تغيير رأيه . وعرض أ . م . روزنتال وهو مدافع قوي عن الكيان الصهيوني ، هذا الموضوع في مقالة في " النيويورك تايمز " ينتقد فيها صفقة " كونوكو " : " المشكلة الوحيدة مع القرارين التنفيذيين هي في أنه يمكن الرئيس أن يأخذ ما يعطيه " ([٦٢٦]) .

يفيد تريتا بارسي أنه ، ردا على هذه المشكلة الممكنة ، قامت الأيباك بمبادرة خاصة منها بمراجعة مشروع القانون الذي قدمه السناتور داماتو في كانون الثاني ١٩٩٥ ، واقنعت السناتور النيويوركي بإعادة تقديمه في ١٩٩٦ ، مع التعديلات التي إقترحها الأيباك عليه ([٦٢٧]) .

قرر كلينتون إجراءات إضافية وبقانون رقم ١٢٩٥٩ ضد إيران ، ومن ناحية أخرى ، أقر الرئيس كلينتون مشروع قانون دوماتو في ٥ آب ١٩٩٦ الذي سمي فيما بعد بقانون دوماتو([٦٢٨]).

---

[625]) ستيفن والت ، جون مير شايمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٨ .

[626]) المصدر نفسه ، ص ٤١٨ – ٤١٩ .

[627]) المصدر نفسه ، ٤١٩ .

([٦٢٨]) مثنى حمدي توفيق ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧١-١٧٣ . والدكتور رياض الراوي ، البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط ، الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق – سوريا ، ٢٠٠٦ ، ص ٢١٩ . وكينيث آر . تيمرمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٣ ، ٢٠٧ .

اعتمدت الولايات المتحدة ، وبضغط من الكونغرس إلى حد كبير ، وتحريض من اللوبي الصهيوني ، سلسلة من القوانين التشريعية الموجهة إلى إيران واتي تمنع فعليا أي حوار أمريكي – إيراني جاد . راجع : زبيغنيو بريجنسكي ، الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ١١٠ .

وبـالرغم مـن أن التشـريع المقتـرح أحنـق حليفـات الولايـات المتحـدة ، الأوربيات ، فقد مرره مجلس النواب في ١٩ حزيران ب ٤١٥ صوتا مقابل لا شيء وصوت عليه مجلس الشيوخ بالإجماع بعد شهر من ذلك . ووقع كلينتون على القانون في الخامس من آب ، بالرغم من وجود معارضة ذات شأن داخل الإدارة للتشريع الجديد . وبالفعل ، يكتب كينيث بولاك " كره معظم الجهاز التنفيذي مشروع قانون داماتو . لكن عبارة " كره " هي في الواقع بالنسبة إلى الكثيرين ، كلمة لطيفة جدا " . وبرغم ذلك ، اعتقد الكثيرون من مستشاري الرئيس كلينتون للشؤون المحلية ، أن عدم تصديق البيت الأبيض على القانون سيكون حماقة كبيرة ([629]) .

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الكونغرس الأمريكي مارس ضغطاً على إدارة كلينتون فيما يخص إيران في عملية صنع القرار وفي الموضوع الخاص بإيران([630]) وذلك عند قيام الكونغرس على تشريع قانون يعاقب أية شركة أجنبية تستثمر ٤٠ مليون دولار) أو اكثر في المجال النفطي والصناعي الإيرانيين([631]) .

هناك مصادر تقول أن القادة الصهاينة كانوا قد حذروا إدارة بوش من مغبة القيام بضرب العراق ما سوف يتسبب برأيهم بزعزعة إستقرار المنطقة ، واقترحوا على الإدارة الأمريكية ضرب إيران كون هذا البلد يشكل برأيهم " العدو رقم واحد " ، بحسب رئيس مكتب وزير الخارجية السابق كولن باول ، لورانس ويلكرسون في حديث له على محطة آي . بي . أس . " أنه كان للإسرائيليين ردة فعل سريعة على

---

[629]) ستيفن والت ، جون مير شامر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٩ .

[630])إن قضية أبراج الخبر التي قامت وزارة العدل الأمريكية بفتحها في حزيران ٢٠٠١ ، تشير إلى تورط حرس الثورة الإيراني ، ووزارة المخابرات والأمن في التخطيط للهجوم الذي أوقع ١٩ قتيلا من الموظفين الأمريكيين في الظهران ، في المملكة العربية السعودية في حزيران من العام ١٩٩٦ وتمويله . راجع : كينيث آر . تيمرمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠٦ .

([631])قام اللوبي اليهودي إيباك في الولايات المتحدة بتوزيع منشور في بداية نيسان ١٩٩٥ وبواقع ٧٤ صفحة لصالح مشروع السيناتور داماتو . راجع : د. مهدي شحادة و د. جواد بشارة ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢١ . وأمريكا في فكر الإمام الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

نية إدارة بوش ضرب العراق ، حيث قال الإسرائيليين لنظرائهم الأمريكيين " إن العراق ليس هو العدو ، بل إيران " . وقد بعث الإسرائيليين برسالة واضحة للرئيس الأمريكي يقولون له فيها أنه " إذا أدرت زعزعة ميزان القوى في المنطقة ، إفعل ذلك مع العدو الرئيس " ، أي إيران . إن الرسالة الصهيونية تلك لم تكن تدعو لضرب إيران بشكل فوري ، إلآ أنها كانت تحذر من أن غزو العراق والإطاحة بالرئيس العراقي السابق صدام حسين سوف يلهي الإدارة الأمريكية عن التركيز على التهديد الأساس المتأتي من إيران ([٦٣٢]) .

يقول الصحافي الأمريكي ، بوب وودورد في كتابه " خطة الهجوم " ، أنه بعد طلب رامسفيلد من قائد المنطقة الوسطى طومي فرانكس تحضير مسودة الخطة لضرب العراق ، طلب رئيس الوزراء " الإسرائيلي " أرييل شارون مقابلة الرئيس الأمريكي لمناقشة نية واشنطن غزو العراق . وقد أرسل شارون قبل إجتماعه ببوش رسالة واضحة له يحذره فيها من " أن إيران تشكل الخطر الأكبر " ، كما نقل حينها مراسل صحيفة الواشنطن بوست . وقد صرح حينها وزير الدفاع الصهيوني بن إليعازر الذي كان برفقة شارون إلى واشنطن ، من " أن الجميع اليوم مشغول بالعراق والعراق بنظرهم هو المشكلة . عليكم أن تعلموا أن إيران اليوم هي أشد خطرا من العراق " . وقد نصح شارون بوش أثناء تلك الزيارة بعدم إحتلال العراق ، وفقا لمستشار رئيس الوزراء السابق ليهود باراك ، ليوسي آلفر . كما أن شارون قد ذهب أبعد من ذلك حين قال لبوش " ان إسرائيل لن تدعم الخطة الأمريكية لإسقاط نظام صدام حسين ([٦٣٣]) .

وقد صرح حينها رئيس الإستخبارات العسكرية الإسرائيلية السابق أهارون فاركش ، أن العراق لا يملك صواريخ قادرة على ضرب " إسرائيل " مباشرة ، وتحدى الإدارة الأمريكية أن تثبت أن بإمكان العراق إمتلاك السلاح النووي قبل سنوات عدة

---

[632]) فنسان الغريب ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

[633]) المصدر نفسه ، ص ١٦٨ – ١٦٩ . وبوب ودورد ، خطة الهجوم ، تعريب فاضل جتكر ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٣٢ .

بالمقابل ، شدد فاركش على : " أن إيران تشكل خطرا نوويا أكبر من العراق " ، بحسب غاريت بورتر . إن المحللين الستراتيجيين " الإسرائيليين " كانوا يعملون حينها أن إسقاط نظام الرئيس العراقي السابق ، صدام حسين سوف يتسبب بإخلال توازن القوى القائم بين العراق وإيران ، الذي سبق واختل لصالح إيران بعد احداث حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١(٦٣٤) .

في العام ١٩٩٠ ، أخذ المحافظين الجدد ، المعروفين بصلاتهم الوثيقة مع حزب الليكود الصهيوني ، يدافعون أمام " الإسرائيليين " عن فكرة توحيد " الرؤية الستراتيجية لإسقاط " أعداء" إسرائيل في المنطقة ، الواحد تلو الآخر، بدء بالعراق ، ووضع نظام بديل موال للكيان الصهيوني هناك . هذا كان مضمون التقرير الذي أعده ريتشارد بيرل لمؤسسة الدراسات الستراتيجية اليمينية الصهيونية . إلآ أن معظم القادة والمحللين الستراتيجيين الصهاينة (بمن فيهم شارون) ، لم يقتنعوا بوجهة نظر المحافظين الجدد تلك ، وذلك بسبب إختلاف المصالح السياسية والعسكرية بين كل من واشنطن وتل أبيب (٦٣٥) .

لقد كان الكيان الصهيوني مهتما بالتهديد العسكري لكل من إيران والعراق على حد سواء ، في حين كان المحافظون الجدد يركزون على تغيير النظام في العراق كونه الطريق الأقل تكلفة بنظرهم لإحدات التغييرات في المنطقة . فمن وجهة نظر هؤلاء كان الضعف العسكري العراقي يجعل من هذا البلد " الهدف المنطقي " لإستخدام القوة العسكرية ضده لإحداث هذه التغييرات . إلآ أن نتيجة غزو العراق قد برهنت على صحة وجهة النظر الصهيونية مقابل خطأ وجهة نظر المحافظين الجدد حيث أن إسقاط نظام الرئيس العراقي السابق ، صدام حسين قد تسبب بزعزعة إستقرار المنطقة ، وفشل مشروع إستكمال خطة تغيير الأنظمة الأخرى ، كما تسبب وهو الأهم بإختلال ميزان القوى لصالح إيران " العدو اللدود للكيان الصهيوني "،

---

[634] فنسان الغريب ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٩ .

[635] المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .

الأمر الذي يشكل تهديدا جديا لها اليوم ، مع بروز إيران ك" قوة " إقليمية كبرى ، نتيجة وقوع الإدارة الأمريكية في خطا الحسابات الستراتيجية ، وسوء تقدير المحافظين الجدد قدرة الشعوب على المقاومة (٦٣٦) .

مع كل هذه الخلافات بين القيادتين الأمريكية والصهيونية حول العراق وإيران – وهي خلافات في الدرجة وليس في الهدف – كان للإدارة الإمريكية وجهة نظر حول التغييرات في العراق ، وفي هذا المجال ، قال الرئيس بوش للسفير السعودي في واشنطن ، الأمير بندر بن سلطان في لقاءهما في البيت الأبيض في ١٥ تشرين الثاني : " ستتمخض التغييرات في العراق عن تغير نهج معالجة الأمور ، ليس في العراق فقط ، بل وحتى في إيران " (٦٣٧) .

وفي هذا الشأن لابد من تقويم سياسة إحتواء إيران ، هناك من يرى أن هذه السياسة قد ألحقت ضرراً كبيراً بإيران أكثر من التواجد الأمريكي نفسه . وهنا لابد من القول إذا كانت إدارة بوش استخدمت سياسة (العصا والجزرة) القائم على أن (النوايا الطيبة تثمر نوايا طيبة) ، قامت إدارة كلينتون باستخدام أساليب متعددة لعزل إيران في العلاقات الدولية ومن خلال إبعاد إيران من أي ترتيبات إقليمية تتعلق بمنطقة الخليج ، حيث قامت بتزويد دول مجلس التعاون الخليجي بالسلاح والمعدات الحربية ولاسيما السعودية وإبرام معاهدات دفاعية معها وإجراء مناورات عسكرية خاصة بها أو مشتركة في المياه الإقليمية لدول الخليج العربي . وقد أصبحت دول المنطقة من أكثر مناطق العالم تسليحاً ، حيث أنفقت دول هذه المنطقة مبلغ ١٥٧ مليار دولار على المشتريات العسكرية في المدة الواقعة بين ١٩٨٩-١٩٩٢(٦٣٨).

---

636) المصدر نفسه ، ص ١٦٩ – ١٧٠ .

637) بوب ودورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣٢ .

(٦٣٨) محسن ميلاني ، سياسة إيران في الخليج العربي من المثالية والمجابهة إلى البراجماتية والاعتدال في إيران والخليج البحث عن الإستقرار ، من إعداد جمال سند السويدي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الستراتيجية ، ص ١٣٤ .

والحق ، بلغت نفقات الأسلحة من ١٩٩١ – ٢٠٠١ ، ٦١٢ مليار دولار وبالشكل الآتي :

تركيا ٨٧ مليار دولار ، الكيان الصهيوني ٨٩ مليار دولار ، سوريا ٤٦ مليار دولار ، إيران ٦٦ مليار دولار ، مصر ٢٦ مليار دولار ، الأردن ٧ مليارات دولار ، الكويت ٣٦ مليار دولار ، البحرين ٨٢,٦ مليار دولار ، السعودية ٢٠٦ مليارات دولار ، الإمارات ١٧ مليار ، عُمان ٢١ مليار دولار ، اليمن ٤،٩ مليارات دولار[٦٣٩].

وهناك من يرى عكس ذلك ، إذ أن سياسة الإحتواء كانت سياسة غير فاعلة وباعتراف من مارتن أنديك الذي قال : (إن احتواء إيران يعد مهمة أكثر صعوبة حيث لا تمتلك وسائل التغيير المؤثرة نفسها على إيران كما هو الحال في العراق إذ ليست لدينا قرارات وعقوبات صادرة من الأمم المتحدة ، كما لا يتوفر لدينا ذلك النوع من الإجماع الدولي .

أخفقت الولايات المتحدة في إقناع حلفائها الغربيين واليابان وروسيا الإتحادية والصين في فرض العقوبات التجارية على إيران ، وفي نهاية الأمر كان لهذا الحظر تأثيرات على الشركات الأمريكية[٦٤٠].

---

(٦٣٩) Hurriyet , 20-8-2002 .

(٦٤٠)مثنى حمدي توفيق الثويني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٦ ؛ ورياض نجيب الريس ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٠–٤١ .لاقت إدارة كلينتون دعما لجهودها المبذولة في سبيل استئناف العلاقات التجارية مع إيران من خلال شركات النفط الأمريكية الكبرى التي شنت حملة ضغط واسعة من أجل رفع العقوبات الأمريكية عن إيران . راجع : كينيث آر . تيمرمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩٤
وفي رد على مشروع قانون أقره مجلس النواب الأمريكي لتهديد الشركات الأجنبية هدد حلفاء واشنطن الأوربيون الذين لديهم شركات نفط ذات استثمارات في إيران مثل شركة توتال الفرنسية التي وقعت مع إيران في ١٩٩٧ عقداً لتطوير الغاز الطبيعي قيمته ألفا مليون دولار بالإنتقام إذا اتخذ الرئيس إلى السابق ليونل جوسيين أن من غير الجائز للولايات المتحدة فرض قوانينها على العالم وإلاّ فسوف يكون العالم مكاناً مختلفاً ولن تعود هذه الأمة العريقة المستقلة" . ووصف مسؤول ألماني مبادرة الولايات المتحدة

والحق ، اقرت الشركات الأمريكية ان الولايات المتحدة وشركاتها هي التي خسرت الكثير جراء هذا القانون وليس إيران ([٦٤١]) .

وتعليقا على قانون داماتو ، أشار الناطق الرسمي لوزارة الخارجية الفرنسية ، من ان القانون له مخاطر على الامن والتنمية الإقتصادية ، وان موضوع الغاء الإتفاقية لبيع طائرات ايرباص الأوربية الصنع ، والمحاولات الأمريكية الواسعة النطاق للحد من وصول التكنولوجيا الى إيران ، يعد حصارا إقتصاديا لها ، من شان ذلك الحاق الضررعلى الإقتصاد الأوربي ([٦٤٢]) .

أما فيما يخص ألمانيا ، فإنها أكدت ضرورة الإستمرار في الحوار مع إيران ، بدلا من انهاء حل العقود ، فضلا عن انتقادها للولايات المتحدة التي تعد من المشترين الرئيسين للنفط الإيراني . [٦٤٣]

اما الصين الشعبية ، وكوريا الشمالية ، فانها ادانتا قانون داماتو ، الذي يعد بمثابة التدخل في الشؤون الداخلية ، وفي الوقت نفسه ، أكدتا ببذل الجهود بزيادة حجم التبادل التجاري مع إيران . اما روسيا الإتحادية ، فانها رفضت اي شرط قد يفرض عليها من الولايات المتحدة ، وانها سوف

تزامن وصول محمد خاتمي إلى رئاسة الجمهورية ، ودعوته للحوار مع الولايات المتحدة ، ودعوة الأخيرة في منتصف عام ١٩٩٧ ، إلى إعادة النظر في "

بأنها خطأ ، وقال وزير خارجية فرنسا السابق ألان جوبيه : "إننا لا نؤمن بالحظور الأحادية الجانب" ، أما فيما يخص بريطانيا فإنها هي الأخرى أعربت عن معارضتها لقانون داماتو .

أما التحدي الأكبر لسياسة الولايات المتحدة هذه ، فقد جاء من تركيا ، الدولة العضو في حلف شمال الأطلسي ، عندما أبرمت عقداً للغاز الطبيعي وعلى عهد رئيس الوزراء السابق أربكان بقيمة عشرين ألف مليون دولار . والنتيجة أن دولتين فقط في العالم عدتا ستراتيجية الحظر جيدة : الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ، راجع : فواز جرجس ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٨ .

[641]) الدكتور هاشم مير لوحي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٣ .

[642]) سيد حسين الموسوي ، " سياسات أمريكا وإسرائيل ازاء إيران " ، مجلة شؤون الشرق الأوسط، العدد ١٠٦ ، مركز الدراسات الإستراتيجية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ١٨٢ .

[643]) واشنطن بوست ، ٢٧ حزيران ، ١٩٩٦ .

سياسة الإحتواء المزدوج " ، والعقوبات التي فرضت على إيران بموجب قانون داماتو ، من خلال تقرير شهير شارك في إعداده كل من زبغنيو بريجنسكي ، وبرنت سكوكروفت وريتشارد مورفي ، بعد أن شعرت الإدارة الأمريكية ، بأن هذه السياسة " مكلفة وعديمة الجدوى .. ولا يمكن أن تشكل سياسة أمريكية طويلة المدى .. ولأن المطلوب أن تكون هذه السياسة أكثر دقة وتمايزا فتبدأ بالإعتراف بأن المحاولات الأحادية من جانب الولايات المتحدة لعزل إيران مكلفة وغير فعالة .. وأن تطبيق هذه العقوبات بدون تأييد حلفاء الولايات المتحدة هو مثابة منخل مثقوب ، وعلى الولايات المتحدة أن تستعيض عن هذه السياسة بأخرى أكثر ديناميكية تعتمد مبدأ تبادل المصالح " ([٦٤٤]) .

وفي الوقت نفسه ، إعترف ، مستشار الأمن القومي الأمريكي على عهد كلينتون ، والذي يعد المهندس الحقيقي ل " سياسة الإحتواء المزدوج " بأن " مهمة إحتواء إيران أكثر صعوبة لأنها لا تمتلك وسائل التغيير نفسها كما هو الحال في العراق . إذ ليس لدينا قرارات صادرة عن الأمم المتحدة ولا ذاك النوع من الإجماع الدولي " ([٦٤٥]) .

وقد أكد معدو التقرير ، بأن " سياسة الإحتواء المتمايز ، تقوم على النقاط الآتية : - ([٦٤٦])

١ – تصحيح سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران بوساطة مشاركتها وجهات نظر الأوربيين واليابانيين وحلفائها الخليجيين لتحديد سياسات متعددة الأطراف تجاه إيران .

٢ – إستمرار الوجود العسكري الأمريكي في الخليج العربي لتبديد أي قلق من تزايد القوة الإيرانية ، ولدرء أي تهديد إيراني من أي نوع .

---

[644]) طلال عتريسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦ .

[645]) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

[646]) طلال عتريسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦ – ٥٧ .

٣ – السير قدما في عملية التسوية في المنطقة العربية ، ومعارضة دولة ما لهذه العملية لا يجب أن يكون سببا لعزلها دوليا .

٤ – ينبغي على الولايات المتحدة عدم تحويل الإسلام إلى " خطر أخضر " وإلى شيطان مقارنة مع " الخطر الأحمر " حتى في حالة إستخدام إيران الإسلام كغطاء للإرهاب . لأن عدم ديناميكية النظام السياسي في إيران أفقده التأييد في البيئتين الداخلية والخارجية . فضلا من أن الخلافات الطائفية والدينية والجغرافية في العالم الإسلامي تشير إلى عدم إمكانية ظهور خطر موحد بزعامة إيران .

٥ – إن تأييد إيران للعنف بحاجة إلى إدانة قوية من المنظمة الدولية ، وردا أمريكيا واضحا . أما لمواجهة الإرهاب عامة فالرد لا يكون بالإحتواء .

٦ – إن مايثير القلق من التصرف الإيراني هو محاولتهم للحصول على السلاح النووي . وعلى الإدارة الأمريكية بدلا من السعي لمعاقبة إيران ، أن تؤكد على أهمية التفتيش والمراقبة ، ووضع عراقيل من وصول المساعدات للبرنامج النووي الإيراني . ودعوة إيران إلى الموافقة على إخضاع منشآتها النووية لمراقبة وكالة الطاقة الدولية ، فضلا عن وضع القيود على برنامجها النووي السلمي . كما أن من شأن هذه السياسات أن تتم بترتيب مع الصين الشعبية وروسيا الإتحادية ، وأن تخفف بدرجة كبيرة من التوتر في المنطقة .

٧ – سعي الولايات المتحدة بعودة شركات النفط الأمريكية إلى إيران . عندما قامت الإدارة الأمريكية بإلغاء عقد بقيمة بليون دولار بين إيران وشركة " كونوكو " الأمريكية ، كان المستفيد الوحيد من هذه العملية هو شركة " توتال " الفرنسية .

توصل معدو هذا التقرير في النهاية ، " أن المرونة في التعامل مع إيران قد تمهد لإتصالات دبلوماسية بين البلدين .

وفي هذا المجال يقول كيسنجر : (يستند الخلاف في أحد جوانبه على ما إذا كانت العلاقات مع إيران ، مع أنه أمر مرغوب فيه من حيث المبدأ ، يواجه عوائق محلية كبيرة في طهران بسبب رفض الحكام هناك وإفشالهم أية محاولة للتقارب) [٦٤٧].

إن للولايات المتحدة ثوابت سياسية في إيران تعكسها حقائق سياسية وستراتيجية تنطلق من مصالح أمريكية ثابتة ، فهذه المصالح لم تعتمد على شخصية واحدة ،([٦٤٨]) ففي أثناء الحرب الباردة كانت مصلحة الولايات المتحدة تقتضي المحافظة على استقلال إيران بعيداً عن الخطر السوفيتي . لو حاولنا أن نرجع إلى المصادر التاريخية وابتداء من القرن التاسع عشر ، حاولت بريطانيا الدفاع عن إيران من أجل الوصول إلى الهند والطرق البحرية إليها دون وقوع أجزاء كبيرة من إيران تحت السيطرة الروسية كما حصل مع دول آسيا الوسطى المجاورة التي احتلها القياصرة ، ولولا تدخل الولايات المتحدة في عام ١٩٤٦ ، لكان إقليم أذربيجان شمال غربي إيران سيقع تحت السيطرة السوفيتية كتمهيد على تقسيم البلاد ، وخلال الحرب الباردة ساعدت إيران في مقاومة السوفيت في أفغانستان والتغلغل إلى الشرق الأوسط . وعليه نرى أن المصلحة الأمريكية سارت مع أهداف إيران في الإستقلال ، حيث كان هناك اعتقاد عند صانعي القرار في الولايات المتحدة في تلك الحقبة عن الدعم العميق للشاه للولايات المتحدة أيام الحرب الباردة

---

(٦٤٧) هنري كيسنجر ، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٨ .

648) يقول مرشد الثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي : "أن الولايات المتحدة تسعى منذ عشر سنوات إلمحاربتنا نظريا وعقائديا وأخلاقيا بالتوازي مع العملية ، مستهدفة قطع العلاقة بين النظام والجماهير من خلال إيجاد التردد والشبهة في أذهان الناس حول الأصول الأعتقادية والقيم الأخلاقية والثورية ، مما يؤدي لإضعاف العلاقة بين الشعب والنظام ، فضلا عن تهيئة الرأي العام العالمي لإجراءاتها العسكرية أو شبه العسكرية . أن تجربة العراق صورة واضحة لأسلوب الولايات المتحدةالذي يتلخص في نقطتين : فصل الشعب عن النظام ، أيجاد مجموعة تتأثر بالخوف وتقبل الإستسلام " راجع : محمد السعيد عبد المؤمن ، " إيران ورسم خريطة جديدة للمنطقة " ، مختارات إيرانية ، العدد ٢٨ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٤ .

إن الحافز للولايات المتحدة لم يكن العاطفة بقدر تقدير الأهمية الجغرافية لإيران ومواردها والتعداد السكاني لها[٦٤٩].

في هذا المعنى يقول كيسنجر : (لا يوجد حافز جيوسياسي أميركي للعداء بين إيران والولايات المتحدة ، غير أن إيران مستمرة في توفير الأسباب التي تبقي أمريكا بعيدة عنها .

فقد عبرت الولايات المتحدة من خلال العديد من الإدارات عن استعدادها لتسوية العلاقات مع إيران . وتعد إيران لعب دور حيوي وحاسم أحياناً في الخليج وفي العالم الإسلامي ، ولا تحتاج الحكومة الأمريكية الحكيمة إلى أية توجيهات بشأن الرغبة في تحسين العلاقة مع إيران) [٦٥٠].

ويردف كيسنجر قائلاً : (هناك أوقات يتعين فيها أن تكون المصالح الاقتصادية مستعدة للخضوع للمصالح الأمنية الأوسع . والزعامة الأمريكية ضرورية للتوصل إلى هذه المقايضة . الشركات الأوربية والشركات الأمريكية المقيمة في أوربا تخضع للجزاءات التي أجازها الكونغرس الأمريكي ضد منتهكي العقوبات ، فمن الصعب تبرير تطبيق قوانين خارج حدود الأراضي الأميركية على الحلفاء ، وهذا يتطلب إعادة النظر في الموقف) [٦٥١].

وفي هذا المعنى ، يقول الكاتب الأمريكي kenneth m . Pollack : " ... ويالرغم من هذه الحقائق المخيبة للآمال ، فإن الولايت المتحدة ليست في موقع يجعلها ببساطة قادرة على تجاهل إيران أيضا . فإيران بلد له أهميته في ذلك الجزء المهم من العالم . وبالرغم من أن دور طهران في خلق المشكلات في منطقة الشرق الأوسط هو أمر مبالغ فيه غالبا ، فمما لا شك فيه أنها استفادت من تنامي عدم الإستقرار في المنطقة (هي نفسها تعد بشكل جزئي نتيجة عن سوء التصرفات

---

(٦٤٩) هنري كيسنجر ، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية ؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٧-١٩٨ .

(٦٥٠) المصدر نفسه ، ص١٩٨ .

(٦٥١) المصدر نفسه ، ص١٩٩ .

الأمريكية) لإحراز مكاسب مهمة ، غالبا ما تكون على حساب واشنطن ، وفي الوقت نفسه ، أوضح تقرير الإستخبارات الوطنية لعام ٢٠٠٧ حول إيران بشكل مناسب ، وحذر من أن طهران من المحتمل أن تمتلك القدرة على تصنيع أسلحة نووية في وقت ما من العقد القادم "(٦٥٢) .

إزاء إخفاق سياسة الإحتواء المزدوج ، بدأت السياسة الأمريكية تولي الاهتمام بإيران ، لأن إيران لها تأثير كبير في منطقة بحر قزوين ووسط آسيا نتيجة اضمحلال النفوذ الروسي ، من هذا المنطلق تعد إيران لاعباً جيوستراتيجياً"(٦٥٣).

كما أن إيران تعد ابتداء محوراً جيوبوليتيكياً مهماً ، أن إيران توفر دعماً مثبتاً للتنوع السياسي الجديد في أسيا الوسطى ، وذلك بسبب تحكمها بالساحل الشرقي من منطقة الخليج العربي ، وتعد كحاجز أمام أي تهديد روسي على المدى البعيد(٦٥٤).

كما أن المنافسة الحالية في البلقان الأوراسية تدور بين دول ثلاث متجاورة هي روسيا الاتحادية وتركيا وإيران مع فرضية احتمال دخول الصين كمنافس رئيس في نهاية الأمر(٦٥٥).

يتحدث بريجنسكي في كتابه "رقعة الشطرنج الكبرى" عن البلقان الأوراسية محدداً تسع دول : كازاخستان وطاجاكستان وتراكمانستان وأذربيجان وأرمينيا

---

(652) Kenneth m . Pollack and Others , Which path to Persia ? Options for A new American Strategy Toward Iran , The Saban Center For Middle East policy at The Brookings , Institution , Analysis Paper , Number 20 , June 2009 , P. 1 .

(٦٥٣) زبغنيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى ، ترجمة أمل الشرقي ، الدار الأهلية للنشر ، عمان ١٩٩٩ ، ص٦٦ . و

Abbas Malek , "The Caspian and Environment Necessities: Cooperation for Confronting Problems" Amu Darya the Iranian Journal of Central Asian Studies, vol.2 , No 14 & 15 , Spring & Summer 2003 , p.79 .

(٦٥٤) زبغنيو بريجنسكي ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٦ .

(٦٥٥) المصدر نفسه ، ص٦٦ .

وجورجيا وأفغانستان ، مضافاً إليها تركيا وإيران . هذه الدول التي لها دور جيوستراتيجي في المنطقة المذكورة[٦٥٦].

والحق ، أن الأقطاب الأطلسية الصرفة في العالم الإسلامي سواء أكانت علمانية ، كما في حالة تركيا أم إسلامية كما في حالة العربية السعودية (نظريا) لا يمكنها أن تؤدي وظيفة القلب الجنوبي لأوراسيا في المشروع الكوني للأمبراطورية القارية . وتتبقى "الأصولية الإيرانية " و " العروبية " ذات الاتجاه اليساري [٦٥٧] .

من وجهة نظر الثوابت الجيوبوليتكية تتمتع إيران دون شك ، بالأولوية في هذه المسألة ، كونها تستجيب لجميع المعايير الأوراسية ، فهي دولة قارية كبرى ، ترتبط ارتباطا شديدا بآسيا الصغرى وتقليديا لها موقف سلبي من الولايات المتحدة ، وتركز في الوقت ذاته على نصرة المستضعفين والمساكين . وعلى خارطة الأرض تحتل إيران ذات الموقع الذي يجعل إقامة محور موسكو – طهران يحل عددا ضخما من المشاكل بالنسبة للأمبراطورية الجديدة . فبإدخاله إيران قطبا جنوبيا في الأمبراطورية يمكن لروسيا الإتحادية أن تصل على الفور الوصول إلى الهدف الستراتيجي الذي ماانفكت تسير إليه (بطرق خاطئة) بضع مئات من السنين وهو الخروج إلى المياه الدافئة . وهذا الأفق الستراتيجي (غياب مثل هذا الخروج لدى روسيا الاتحادية) كان الورقة الرابحة الأهم في يد الجيوبولتيكا الأطلسية منذ أيام

---

(٦٥٦) منطقة أوراسيا تشمل الأراضي الممتدة من أوربا الغربية إلى غربي الصين . تدل اتجاهات تكنولوجيا الإنتاج والاتصال والمعلومات على أن أوربا وآسيا ستشكلان كياناً متكاملاً تترابط أجزاءه ، ويعتمد بعضها على البعض ، وسيحقق كل منهما فائدة كبيرة من انتماءه لهذا الكيان الواحد . راجع : وزارة الخارجية التركية ، إسماعيل جيم ، في تركيا والعالم ٢٠١٠- ٢٠٢٠ ظهور طرف فاعل جديد على السياسة العالمية ، ص٣ .

657) الكسندر دوغين ، أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي ، ترجمة الدكتور عماد حاتم ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، طرابلس ، الجماهيرية العظمى ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٨٧ .

بريطانيا الاستعمارية التي هيمنت كلية على آسيا والشرق مستخدمة بالذات عامل انعدام وصول روسيا إلى الشواطىء الجنوبية للقارة ([658]) .

وإقامة محور موسكو – طهران سيخترق " الأناكوندا " دفعة واحدة في اضعف نقاطها ويفتح لروسيا الاتحادية آفاقا لا حدود لها نحو الحصول على جسور جديدة وجديدة داخل الأوراسيا وخارجها وتلك هي النقطة الأكثر جوهرية([659]) .

إيران من الناحية الجيوبوليتكية هي آسيا الوسطى مثلما أن المانيا بكل دقة أوربا الوسطى . وعلى موسكو ، كمركز للأوراسيا أن تسلم لإيران . في إطار الإمبراطورية الجديدة ، رسالة إقرار " السلام الإيراني **Pax Persica** " في هذه المنطقة وإقامة حلف جيوبولتيكي آسيوسطوي قادر على مواجهة التأثير الأطلسي في المنطقة بأسرها . وإيران المعادية تقليديا لكل من تركيا والعربية السعودية ستنهض بهذه المهمة بطريقة أفضل بكثير مما يمكن أن ينهض به الروس الذين لن يحلو مشاكلهم الجيوبوليتكية في هذا المركز المعقد إلا بالمؤازرة الستراتيجية للجانب الإيراني . إلا أن الحديث هنا ، وعلى نحو ما كان الأمر بالنسبة لألمانيا، لا ينبغي أن يدور حول إقامة الأمبراطورية الإيرانية أو حول أرينة آسيا الوسطى . بل يببغي رالحديث عن " إمبراطورية آسيا الوسطى " التي يمكنها على أسس فيدرالية أن تقيم التكامل بين مختلف الشعوب والثقافات والأثنيات في حلف جيوبولتيكي جنوبي موحد ، وتصوغ بذلك التشكيل الإسلامي المتجانس ستراتيجيا والتعددي اثنيا وثقافيا والمرتبط أوثق الإرتباط بمصالح كامل الإمبراطورية الأوراسية ([660]) .

وفي مسألة محور موسكو – طهران تلعب المسألة الأرمنية دورا مهما لأنها من الناحية التقليدية مركز الاضطراب في ما وراء القوقاز . ويشغل الأرمن أراض ذات أهمية ستراتيجية بالغة ، فعبر أرمينيا وأرتساغ يمتد الطريق من تركيا إلى أذربيجان فآسيا الوسطى . وفي محور موسكو – طهران تغدو يريفان بصفة آلية

---

[658]) المصدر نفسه ، ص ٢٨٧ – ٢٨٨ .

[659]) المصدر نفسه ، ص ٢٨٩ .

[660]) المصدر نفسه ، ص ٢٩٠ .

الحلقة الستراتيجية الأهم التي توثق بين روسيا الاتحادية وإيران توثيقا إضافيا ، وتعزل تركيا عن الأراضي الداخلية القارية . وعند إمكانية إعادة توجه باكو من أنقرة نحو إيران ضمن المشروع المشترك موسكو – طهران تحل بوتيرة سريعة مسألة كاراباخ إذ إن الأطراف الأربعة ستكون مهتمة اهتماما حيويا بترسيخ الإستقرار الفوري في هذه المنطقة المميزة بأهميتها الستراتيجية (وفي حالة المعاكسة ، أي باحتفاظ أذربيجان بتوجهها الموالي لتركيا ، تخضع هذه البلاد للتقطع بين إيران وروسيا وأرمينيا)([661]) .

والأمر نفسه تقريبا يتعلق بمناطق القوقاز الأخرى : الشيشان وأبخازيا وداغستان وغيرها ، والتي ستبقى بؤرا للصراعات والاضطرابات بمجرد أن تتصادم فيها المصالح الجيوبولتيكية لتركيا الأطلسية مع روسيا الأوراسية . وإدخال الخط الجيوبولتيكي الإيراني في هذا المضمار سيجرد المضمون فورا من مظهرية الصدام بين " الإسلام والأرثوذوكسية " والذي يحاول عملاء تأثير الأطلسية ، الأتراك والروس ، إسقاطه على النزاع في هذه البقعة ، ويسود السلام والتناغم ([662]) .

ومن المهم من وجهة النظر الروسية أنه لابد من ضرورة إلزام تركيا بدور مهم في هذا المشروع ، لأن مصالح هذه الدولة في كازاخستان وفي آسيا الوسطى لن تؤخذ على العموم في الحسبان ومن المحتمل ، فضلا عن ذلك ، فإن روسيا الاتحادية تؤكد على دعم الانفصالية الكردية ، في تركيا نفسها ([663]) .

إن محور موسكو – طهران هو أساس المشروع الجيوبولتيكي الأوراسي والإسلام الإيراني هو الصورة الأفضل للإسلام من وجهة نظر روسيا الاتحادية من أجل الدخول في حلف قاري ، وهذه الصورة بالذات يجب أن تحظى بأفضلية الدعم من موسكو ([664]) .

---

[661]) المصدر نفسه ، ص ٢٩١ .

[662]) المصدر نفسه ، ص ٢٩١ .

[663]) المصدر نفسه ، ص ٢٩٢ .

[664]) المصدر نفسه ، ص ٢٩٢ .

تركيا وإيران من وجهات نظر بريجنسكي هي أكثر أهمية وحيوية من الدول الأخرى في المجالين السياسي والاقتصادي ، كما أن كليهما تعدان متنافسين على النفوذ الإقليمي داخل البلقان الأوراسية ، وبذلك تكون كل منهما لاعباً جيوستراتيجياً مهماً في المنطقة(٦٦٥).

تشغل تركيا وإيران في إقامة حد من التأثير في منطقة بحر قزوين ووسط آسيا مستفيدين من تقهقر النفوذ الروسي . ولهذا السبب يمكن عدها لاعباً جيوستراتيجياً . إلاّ أن كلا من الدولتين لها مشكلات داخلية خطيرة . كما أن قدرتهما على إحداث تحولات إقليمية رئيسة في توزيع القوى تعد محدودة ، وهما فضلاً عن ذلك متنافستان الأمر الذي يجعل أثر الواحدة يلغي أثر الأخرى . ففي أذربيجان مثلاً ، عندما حصلت تركيا على دور مؤثر ، كان الموقف الإيراني قد جاء لصالح الروس(٦٦٦).

ومن وجهة نظر بريجنسكي أن كلاً من تركيا وإيران تعدان ابتداءً محاور جيوبولتيكية مهمة . تعمل تركيا على تثبيت استقرار منطقة البحر الأسود ، وتسيطر على النفاذية منه إلى البحر الأبيض المتوسط ، وتعادل روسيا في القفقاس ، وتوفر مصدراً مهماً ضد الحركات الإسلامية ، وتؤدي دور المرساة الجنوبية لحلف شمال الأطلسي .

إن من شأن تركيا مزعزعة أن تشيع المزيد من العنف في جنوب البلقان في الوقت نفسه تسهل فيه إعادة فرض السيطرة الروسية على الدول حديثة الاستقلال في القفقاس . أما إيران فعلى الرغم من غموض موقفها من أذربيجان فإنها هي الأخرى ، توفر دعماً مثبتاً للتنوع السياسي الجديد في وسط آسيا فهي تتحكم في الساحل الشرقي للخليج العربي في حين يعمل استقلالها ، رغم العداء الإيراني

---

(٦٦٥) Zbigniew Brzezinski, The Grond Chess board American Primacy and its Geortrategic Imperatives , New York , 1997 , p.47 .

(٦٦٦) Ibid.

الحـالي للولايـات المتحـدة ، كحـاجز بوجـه أي تهديـد روسـي علـى المـدى البعيـد للمصالح الأمريكية في منطقة الخليج العربي[٦٦٧].

إن إيران ليست مهمة لدورها كلاعب جيوستراتيجي فحسب بل لكونها محوراً جيوبولتيكياً أيضاً تمتلك ظروفها الداخلية أهمية حاسمة لمصير المنطقة ، تعد قوة متوسطة الحجم[٦٦٨] ولها تطلعات إقليمية قوية[٦٦٩].

ولهذه الأسباب ، بدأت الإدارة الأمريكية تبحث عن السبل الكفيلة للتقارب مع إيران ، وفي هذا الشأن يقول كيسنجر : (تقتضي الدبلوماسية التقليدية ضرورة تحسين العلاقات إما مع العراق ، وإما مع إيران بحيث تشكل إحدى هاتين الدولتين جزءاً من توازن القوى في المنطقة .. وتحسين العلاقات بخصوص إيران . وفي الوقت نفسه إذا تحول الحلف إلى ركوب مجاني لطرف واحد فإنه لن يحظى بمساندة الرأي العام .. ينبغي بذل مجهود رئيس للتوصل إلى إجماع عبر أطلسي يربط الدبلوماسية بضغوط معقولة ومقترحات دبلوماسية متفق عليها تجاه إيران وباتباع سياسة ثابتة ومتماسكة وتصالحية يمكن استعمال اليوم الذي تصبح إيران فيه مستعدة لاتخاذ إجراءات ملموسة تمثل الأساس الوحيد الذي يعتمد عليه من أجل علاقة تعاون بعيدة المدى) .

إن الرغبة الأمريكية في تحسين العلاقات مع إيران ، أصبحت أكثر إلحاحاً منذ أن فاز محمد خاتمي في الانتخابات التي جرت في إيران في ٢٣ أيار

---

(٦٦٧) Ibid. p. 125 .

(٦٦٨) فيبي مار ، الخليج العربي بعد العاصفة ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٧ .

(٦٦٩) المصدر نفسه ، ص١٦٩ .

كشف استطلاع الرأي العام في الولايات المتحدة عن وجود تغيير مناسب في سلوك الرأي العام الأمريكي تجاه إيران . راجع : كلمة الدكتور رمضاني في مقر الأمم المتحدة في نيويورك في خريف ٢٠٠٠ ، "دور إيران على الصعيد الدولي في الألفية الجديدة إطلالة من الخارج" ، مجلة العلاقات الإيرانية الدولية ، العدد ٣ ، طهران ، آذار ٢٠٠١ ، ص١٣ .

١٩٩٧[٦٧٠] الذي حصل على ما يقارب ٧٠% من أصوات الناخبين الذي يمثل التيار المعتدل في داخل المؤسسة الدينية في إيران ، وله وجهات نظر فكرية من الحضارة الغربية ، يقول في هذا الشأن الخاتمي ، ((تفصل بين الحضارة الإسلامية القديمة (أو حضارة المسلمين على الأصح) ، وبين حضارتنا المعاصرة (حضارة الغرب) ، وهي حضارة إيجابياتها ليست بالقليلة وسلبياتها ليست بالأقل وكانت إيجابيات حضارته وسلبياتها حقيقة قائمة يتأثر بها على نحو ما مصير البشرية جمعاء)) [٦٧١].

---

(٦٧٠) حصل خاتمي في إنتخابات رئاسة الجمهورية حوالي ٧٠% من المقترعين .. مرشد الجمهورية بإمكانية إقالته متى شاء، الدستور الإيراني ١٩٧٩ والذي تم تنقيحه في ١٩٨٩ يمنح للمتشددين والإصلاحيين من الصلاحيات المتضاربة ما يجعلهم جميعاً يؤولونه كما يريدون ويجدون فيه ضالتهم ، الدستور الإيراني يخول المواطنين حق انتخاب رئيسهم ومجالسهم النيابية والبلدية والدينية .. المرشد الأعلى القادر على كل شيء والذي تجاوز سلطاته جميع سلطات الشعب والفقهاء الذين اختاروه ، فإن مجلس الوصايا بإمكانه ليس فقط الرقابة على الإنتخابات وإنما قسمها حتى قبل أن يحدث ذلك وذلك من خلال غربلة الترشيحات ورفض من يريد وقبول من يريد دون تقديم شروحات . راجع :

العرب ، العدد ٦١٦٧ ، ٢٠٠١/٦/٢١ . يعلق يفجيني بريماكوف على فوز الخاتمي في هذه الإنتخابات قائلا : " وفي أعوام التسعينات حدثت تغيرات ايجابية في السياسة الداخلية الايرانية ، فقد تحول تأييد الشعب الإيراني من المركز الديني في قم ، الى الشخصية الدينية المعتدلة محمد خاتمي المعروف بضبط النفس وبدعواته الى التخلي عن الظواهر المتطرفة في الحياة الإجتماعية والدينية ، وفي السياسة الخارجية ، والى اجراء الإصلاحات وضمان حرية الصحافة . وتجلت التغيرات في اتجاه التفكير في إيران بشكل متناقض للغاية في أثناء إنتخابات الرئاسة التي فاز خاتمي فيها باكثرية الأصوات ، وفي الإنتخابات البرلمانية لعام ٢٠٠٠ والتي أسفرت عن فوز الإصلاحيين بغالبية المقاعد . راجع : يفجيني بريماكوف ، العالم بعد ١١ سبتمبر وغزو العراق ، تعريب : عبد الله حسن ، الناشر مكتبة العبيكان ، الرياض – السعودية ، ٢٠٠٤ ، ص ١٥ .

(٦٧١) د. محمد خاتمي ، مدينة السياسة فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب ، دار الجليل ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص١٧

يقول خاتمي : "إن ثقافة الغربي منسجمة مع حضارته ، على الأقل وهو بالتالي لا يعاني من اهتزاز في الشخصية ، أما نحن فمشكلتنا مضاعفة لأن حياتنا الشخصية والإجتماعية متأثرة

ويردف الخاتمي قائلاً : (فقد رأى البعض في الغرب تجلياً من تجليات الشيطان وبؤرة للخبث والفساد ، فأوصوا بإيصاد كل الأبواب بوجهه صوناً لفكرنا وحياتنا من التلوث ، غافلين أن الحضارة الغربية أمر واقع ذو جذور في التاريخ متسع باضطراد ، نشأ في سياق ويتحرك في سياق ، وأن رفض الحضارة الغربية والزراية عليها لايغيران من واقع وجودها وقيامها شيئاً ولا يحيدان من نفوذها وتأثيرها في مجتمعنا وحياتنا وهو ما نشهده كل يوم)) [٦٧٢].

فضلاً عن ذلك ، فقد أشار الخاتمي في اجتماع الدورة الثامنة لمؤتمر القمة الإسلامي في طهران إلى حوار الحضارات ، ناهيك عن شمول خطابه إلى أمور تؤكد على الحوار الثقافي بين الأمم[٦٧٣]. وقد أكد الخاتمي الموضوع نفسه أثناء كلمته

أشد تأثراً بالغرب ومن دون أن نأخذ بأسس الحضارة الغربية. راجع: د. محمد خاتمي ، مطالعات في الدين والإسلام والعصر ، ط٣ ، دار الجديد ، بيروت ، ص٢١-٢٢.

فضلاً عن ذلك ، قامت إيران وعلى عهد السيد خاتمي في تحسين علاقاتها مع الأقطار العربية إذ استأنفت العلاقات الدبلوماسية مع المملكة العربية السعودية عام ١٩٩١ ثم مع الكويت عام ١٩٩٩ وتهدئة الوضع حول ترسيم الحدود البحرية مع الكويت والمملكة العربية السعودية حول حقل الدرة البحرية للغاز الطبيعي ، وإبرام اتفاقية أمنية مع السعودية في نيسان ٢٠٠١ ، وقيام السيد خاتمي بزيارة السعودية في ١٤ أيلول ٢٠٠٢ ، واستقباله للشيخ حمد بن عيسى ملك البحرين في طهران في آب ٢٠٠٢ . راجع : د. طلال بنان ، "إيران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية" ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠ .

(٦٧٢) المصدر نفسه ، ص١٩ . ومحمد خاتمي ، مطالعات في الدين والإسلام والعصر ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٦-١٣٧ ، ١٣٩-١٤٠ . وللمزيد من التفاصيل حول أدبيات الخاتمي حول حوار الحضارات راجع : مصطفى اللباد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٠ – ٢٩٢ .

كان هناك إهتمام إقليمي ودولي ، حول دعوة الرئيس محمد خاتمي في مقابلته الأولى مع شبكة CNN ، الذي أكد على الحوار مع الولايات المتحدة على مبدأ الإحترام المتبادل وعدم التدخل في الشأن الإيراني . راجع : طلال عتريسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ .

(٦٧٣) مثنى حمدي توفيق الثويني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩١-١٩٢ ؛ وهنري كيسنجر ، هل أن أمريكا بحاجة إلى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٠ .

أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثالثة والخمسين عام ١٩٩٨[٦٧٤]. وأكثر من هذا فقد استخدم الخاتمي تعبير "الشعب الأمريكي العظيم" كمبادرة منه للتقارب من الولايات المتحدة[٦٧٥].

وفي هذا الشأن ، بعث خاتمي رسالة إلى الأمريكيين جاء فيها : "فإذا كان القرار الأمريكي يؤخذ في واشنطن ، وليس في تل أبيب ، فإن المصالح القومية للأمة الأمريكية لا تبرر مطلقاً استمرار القطيعة بين الأمتين الأمريكية والإيرانية ، ناهيك عن انعدام الحوار بينهما"[٦٧٦].

وقد كشف خاتمي ، شروط نجاح أي حوار ، سواء أكان مباشراً أو غير مباشر بين واشنطن وطهران بقوله : "إن على الولايات المتحدة إذا ما أرادت أن تفتح ثغرة حقيقية في جدار الثقة المزمن بين الجانبين ، أن تتخلى قبل كل شيء

---

(٦٧٤) د. محمد السعيد جمال الدين ، ((حوار الحضارات في الخطاب السياسي الإيراني)) ، مختارات إيرانية ، العدد ١٠ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، مايو ٢٠٠١ ، ص٦١ ؛ و د. وليد عبد الناصر ، ((خاتمي وحوار الحضارات)) ، مختارات إيرانية ، العدد ١٠ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، مايو ٢٠٠١ ، ص٦٤-٦٧ .
ومما جاء في خطاب الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢١ أيلول من العام ١٩٩٨ مايلي : " أقترح بإسم الجمهورية الإسلامية أن تبادر الأمم المتحدة بخطوة أولى إلى تسمية عام ٢٠٠١ م عام حوار الحضارات ، على أمل أن يحقق الحوار هذه الخطوات الضرورية الأولى في سبيل العدل والحرية العالمية . فمن أهم مكاسب القرن العشرين الإقتناع بضرورة الحوار والحؤول دون اللجوء إلى القوة ، وتعزيز عملية التنسيق والتفاعل في المجالات الثقافية والإقتصادية والسياسية ، إلى جانب تعزيز أسس الحرية والعدل وحقوق الإنسان " . راجع : محمد خاتمي ، قضية القرن الحادي والعشرين حوار الحضارات ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ .

(٦٧٥) محمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٥١ ؛ والرمضاني ، ((دور إيران على الصعيد الدولي في الألفية الجديدة إطلالة من الخارج)) ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦ .

(٦٧٦) المصدر نفسه ، ص١٦٥ .

عن سياسة اعتبار الدول الأخرى على قدم المساواة معها . وفي غير ذلك فإن أي حوار لن يكون مجدياً ولن يفضي إلى نتائج إيجابية"[٦٧٧].

تعد خطب وتصريحات الخاتمي حول الحوار مع الولايات المتحدة في إطار حضاري ، بمثابة التحول في السياسة الخارجية الإيرانية ، يصعب على الأمريكيين تحديه أو تجاوزه بسهولة عندما يقول : "آمل أن تفضي الحوارات الفكرية إلى تقريبنا من ظروف السلام والإستقرار أكثر فأكثر"[٦٧٨].

من جانب آخر ، أكد الخاتمي في مقابلة له مع شبكة الأخبار الأمريكية CNN في ٨ كانون الثاني ١٩٩٨ على المظاهرة الفكرية في جوهر الحضارة الأمريكية وعن إعجابه بالخليط الناجح للدين والحرية في الولايات المتحدة [٦٧٩]. ونفيه من أن إيران تسعى للحصول على قوة نووية ، وأن بلاده تسعى فقط لامتلاك طاقة نووية سلمية ، كما أشار في مناسبة أخرى إلى رفضه للإرهاب وإدانته قتل "اليهود" ، فضلاً عن تحسن سجل إيران في مجال مكافحة المخدرات ، ولاسيما في داخل إيران[٦٨٠].

تأتي مقابلة الخاتمي مع هذه الشبكة ، أمام شروط الإدارة الأمريكية في بدء حوار مع طهران والتي تتركز في شروط ثلاث أساسية هي : موقف إيران من أزمة

---

(٦٧٧) المصدر نفسه ، ص٢٧٠ .

(٦٧٨) المصدر نفسه ، ص٢٦٥ . للمزيد عن التفاصيل عن ذلك راجع : د. محمد خاتمي ، بين موج المشهد الثقافي في إيران : مخاوف وآمال ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٣-١٥٠ ؛ وسلسلة الحوار ، العدد ١ ، و محمد صادق الحسيني ، لماذا ، سلسلة الحوار ، طهران ، ربيع ٢٠٠٢ ، ص٧-٩ ،

(٦٧٩) أنوس احتشامي ، "النظام الإيراني الجديد ، التطورات المحلية ونتائج السياسة الخارجية" ، المستقبل العربي ، العدد ٢٥٨ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص١٨٣ .

(٦٨٠) مثنى حمدي توفيق الثويني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٢ ؛ و د. مهدي شحادة ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٠ – ١٩٢ .

الشرق الأوسط ، وعدم إنتاج إيران أسلحة الدمار الشامل ، وعدم دعمها أنشطة الإرهاب[٦٨١].

وفوق ذلك ، إن خاتمي لم يستبعد قيام دولة يهودية في الأرض المحتلة ، وأعلن أنه : " تجب إدانة الإرهاب بكامل أشكاله وظواهره " . ونديد أيضا بالعمليات العسكرية ضد المدنيين الصهاينة ، بينما لاحظ أن " دعم الشعوب التي تقاتل من أجل تحرير أراضيها ليس في نظرنا دعما للإرهاب . وبغض النظر عن هذا التوصيف ، بقيت ملاحظات خاتمي تشكل تحولا ملحوظا في موقف إيران . وسرعان ما ردد متحدثون إيرانيون آخرون أصداء إستعداد للقبول بوجود " إسرائيل " إذا توصلت إلى إتفاق مع الفلسطينيين ([٦٨٢]) .

([٦٨١]) مثنى حمدي توفيق الثويني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٧ . يقول ريتشارد كلارك : " أن إيران من بين الدول ذات الأولوية التي لاتقل أهميتها عن سواها في الحرب ضد الإرهاب ، وعندما تحدثت إدارة بوش عن العراق واصفة إياه بأنه بلد يدعم الإرهاب ، بما في ذلك إرهاب القاعدة ، وإنه بلد يعمل على تطوير أسلحة الدمار الشامل .. فإن حديثها هذا ينطبق في واقع الأمر على إيران ، وليس العراق ، فطهران هي التي مولت ووجهت حزب الله ، والقاعدة تستخدم الأراضي الإيرانية ملجأ لها ، ومسكنا للعبور منها ، لذلك فإن المراقب المحايد وغير المتحيز حين ينظر إلى الشواهد المتوفرة ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣ سوف يقول وبكل تجرد أن على الولايات المتحدة أن تكرس وقتها وإهتمامها للتعاطي مع التهديد الأمني القادم من إيران وليس العراق . " راجع : ريتشارد كلارك ، في مواجهة جميع الأعداء ، تعريب وليد شحاذة ، الحوار الثقافي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٦١ – ٣٦٢ .

ومن جانب آخر ، وصف مساعد وزير الخارجية الأمريكي أرميتاج موقف إيران من الحرب على العراق بأنه عامل مساعد ، من دون أن يدخل في تفاصيل الموضوع . وقد عزز هذا حديث حجة الإسلام محمد خاتمي عندما أشار قائلا : "إن الولايات المتحدة اصبحت جارتنا في الغرب ، كما في الشرق ، وعلينا أن نتعايش مع الواقع الأمريكي في المنطقة رغم مرارة ذلك . "راجع : رشا حمدي ، " موقف إدارة بوش تجاه البرنامج النووي الإيراني " ، السياسة الدولية ، العدد ١٥٣ ، أبريل ٢٠٠٣ ، ص ٣٠٨ .

[682]) ستيفت والت ، جون مير شايمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢٠ – ٤٢١ .

في أعقاب إشارات خاتمي التوفيقية ، قامت إدارة كلينتون ، بعدما دققت في ذلك مع الكيان الصهيوني وشخصيات أساسية في الكونغرس ، بعدد من الإيماءات الصغيرة لتحسين العلاقات بين إيران والولايات المتحدة . وأبدى كلينتون ووزيرة الخارجية مادلين أولبرايت ملاحظات متأسفة حول السلوك الإيراني في الماضي ، وخففت الولايات المتحدة القيود على تأشيرات السفر بين البلدين . وحتى مارتن إنديك ، مخطط الإحتواء المزدوج ، والذي كان يعمل عندها سفيرا في الكيان الصهيوني أبلغ المراسلون أن : " الولايات المتحدة أوضحت تكرارا أنه ليس لديها شيء ضد الجمهورية الإسلامية في إيران ... ونحن مستعدون للحوار " ([683]) .

لكن القيود التجارية بقيت سارية المفعول ، واستمر الإحتواء المزدوج طوال ما بقي من ولاية كلينتون الثانية . وهذا الفشل في تغيير المسار ، يعود في جزء منه إلى المحافظين في داخل إيران الذين عارضوا بشدة خطط خاتمي للتعاطي مع " الشيطان الأكبر " . إلآ أن الكيان الصهيوني ومؤيديه في الولايات المتحدة ، كان لهم أيضا دور أساسي في إحباط التقارب الأمريكي – الإيراني ([684]) .

ثم إنه ما إن اتضح ، في أواسط كانون الأول ١٩٩٧ ، أن خاتمي يدعو إلى علاقات أفضل مع الولايات المتحدة ، حتى تحرك مسؤولون " إسرائيليون " لوأد مبادرته . وأفادت " هآرتس " أن " إسرائيل أعربت لواشنطن عن مخاوفها من تقارير حول تغيير وشيك في سياسة الولايات المتحدة حيال إيران " . مضيفة أن رئيس الوزراء نتانياهو " طلب من الأيباك ... أن تعمل في الكونغرس بقوة لمنع مثل هذا التحول السياسي " ([685]) .

قامت الأيباك بما طلبه نتانياهو ، وبحسب غاري سيك ، وهو أحد الخبراء الأمريكيين البارزين في شؤون إيران ، فإن " التحسن التدريجي في العلاقات الأمريكية – الإيرانية بعد إنتخاب خاتمي ، لم يجد إنعكاسا له في مواقف الأيباك ،

---

683) المصدر نفسه ، ص ٤٢١ .

684) ستيفن والت ، جون مير شايمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢١ .

685) المصدر نفسه ، ص ٤٢١ – ٤٢٢ .

وفي الواقع ، مع أوائل ١٩٩٩ ، إستمرت الأيباك وحدها ، إلى جانب أنصار النظام الشاهنشاهي السابق في المنفى ، وقيادات " مجاهدي خلق " ، في الإصرار الذي لا يعني على أن الشيء القليل ، أو لا شيء على الإطلاق ، قد تغير في إيران ([٦٨٦]) .

وحتى بعدما قال السفير الصهيوني لدى الأمم المتحدة في ربيع ٢٠٠٠ ، إنه سيكون من المقبول لكلينتون السماح بتصدير المواد الغذائية والتجهيزات الطبية إلى إيران ، بقيت الأيباك مستمرة في حملتها ضد التشريع . ولم تعارض الأيباك قرار كلينتون رفع الحظر عن الكافيار ، والسجاد العجمي ، والفستق ، المستوردة من إيران ، إلآ أن المعارضة جاءت من الرابطة المناهضة للتشهير ومؤتمر رؤساء المنظمات الأمريكية اليهودية الرئيسة ([٦٨٧]) .

وفي النهاية عمل كلينتون بطريقته الخاصة في الحالتين ، لسبب رئيس هو أن كلا منهما تضمنت كميات صغيرة من التجارة والقليل من الجدل . إلآ أن الولايات المتحدة لم تبذل جهدا جديا للإمساك باليد التي مدها خاتمي على سبيل جس النبض ([٦٨٨]) .

في هذا الشأن ، طرح أفراييم سنيه ، وهو أحد طلائع الصقور الصهاينة تجاه إيران الفكرة بإيجاز : " نحن ضد الحوار الأمريكي – الإيراني .. . لأن مصلحة الولايات المتحدة لم تتقاطع مع مصلحتنا " ([٦٨٩]) .

وحتى الرئيس الأمريكي السابق ، جورج دبليو بوش ، الذي شجب التعاطي مع المحافظين في إيران بكونه استرضاء لهم ، سمح بالتعاطي غير المشروط مع إيران

---

[686]) المصدر نفسه ، ٤٢٢ .

[687]) المصدر نفسه ، ص ٤٢٢ .

[688]) المصدر نفسه ، ص ٤٢٢ .

[689] المصدر نفسه ، ص ٤٢٢ .

لمدة سنة ونصف السنة على أثر هجمات ١١ أيلول في ما عد أول اتصال دبلوماسي مباشر ومستدام بين واشنطن وطهران منذ تسوية أزمة الرهائن ([690]) .

وحالما بدأت الإستعدادات لغزو العراق تأخذ مجراها ، تسائل الكثير من الناس حول ما إذا كان ينبغي على إدارة بوش الإبن التركيز على إيران فعلا ، وليس على العراق ، وأعلن مسؤلو الإدارة ، مثل المتحدث بإسم وزارة الخارجية ريتشارد باوتشر أن لديها " أسبابا للقلق العميق لأن طهران تستخدم برنامجها النووي الذي يفترض أن يكون سلميا ، بما في ذلك بناء المفاعل في بوشهر ، كذريعة لتطوير برنامج أسلحتها النووية " . والحق ربما كانت إيران ما تزال بعيدة عدة سنوات عن إنهاء مثل ذلك المشروع ، مثلما اوضحت تقديرات الإستخبارات القومية وعدد من الخبراء الموثوقين المستقلين ، ولكنها قطعت رغم ذلك شوطا أطول مما كان معروفا سابقا ([691]).

إثر سقوط بغداد ، في ٩ نيسان ٢٠٠٣ ، أفادت " هأرتس " أن السفير الإسرائيلي في واشنطن يدعو الآن إلى تغيير النظام في إيران . ولاحظ أن الإطاحة بصدام غير كافية . وكما نقل عنه ، فإن على الولايات المتحدة أن تتابع حتى النهاية . فلا تزال تواجهنا أخطار من هذا الحجم الكبير ، آتية من سوريا ، ومن إيران " ([692]) .

بعد ذلك بعشرة أيام ، أفادت " نيويورك تايمز " أن واشنطن تزداد قلقا في شأن طموحات إيران النووية ، وهناك الكثير من التشديد الإسرائيلي علينا لأخذ هذه المشكلة على محمل الجد " . ثم أن شيمون بيريس ، نشر في ٢٥ حزيران مقالة في " الوول ستريت جورنال " بعنوان " علينا أن نتوحد لمنع سلاح آية الله النووي وبدا وصفه للتهديد الإيراني مشابها لوصفه السابق للتهديد من الرئيس العراقي

---

[690]) سوزان مالوني ، راي تكية ، " السبيل إلى التعايش سياسة أمريكية جديدة تجاه إيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٤ .

[691]) روجر هاورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١ – ٤٢ .

[692]) المصدر نفسه ، ص ٤٢٣ .

السابق صدام حسين ، مضيفا حتى إشارة شعائرية إلى الدروس المستخلصة من الإسترضاء في الثلاثينات . وشدد على أنه يجب إبلاغ إيران ، بكلام لا يحمل التأويل ، أن الولايات المتحدة وإسرائيل لن تتسامحا مع تحولها إلى دولة نووية (٦٩٣) .

وكتب وليام كريستول في ١٢ أيار في " الويكلي ستاندارد " ، " أن تحرير العراق هو الحرب الكبرى الأولى من أجل مستقبل الشرق الأوسط ... إلآ أن المعركة الكبرى التالية ، ونأمل ألآ تكون معركة عسكرية ، ستكون في إيران " (٦٩٤) .

وكتب مايكل ليدين ، وهو أبرز الصقور في شأن إيران ، في ٤ نيسان في " ناشيونال ريفيو أونلاين " : " لم يعد يتوفر المزيد من الوقت للحلول الدبلوماسية . سيكون علينا التعامل ، هنا والآن ، مع أسياد الإرهاب . وتقدم لنا إيران ، على الأقل ، فرصة إنتصار لا ينسى ، لأن الشعب الإيراني ينفر علنا من النظام ، وسيحاربه بحماسة لو أن الولايات المتحدة فقط تدعمه في صراعه المحقق (٦٩٥)

ومن بين الكتاب والباحثين الآخرين الذين عرضوا وجهات نظر مماثلة في هذا الوقت ، دانيال بايبس من منتدى الشرق الأوسط ، وباتريك كلاوسون من معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى ، اللذان نشرا في ٢٠ أيار ، مقالة في " الجيروزاليم بوست " بعنوان " زيدوا الضغط على إيران " ، وطالبا إدارة بوش بدعم مجاهدي خلق وهي مجموعة إيرانية معارضة متمركزة في العراق ، تعمل على قلب النظام في طهران ، لكن الإدارة الأمريكية عدتها " منظمة إرهابية " . وحاجج لورنس كابلان في ٩ حزيران في " النيو ريبابليك " بأن الولايات المتحدة تحتاج إلى أن تصبح أكثر تشددا مع إيران في شأن برامجها النووية ، التي خشي أن حققت تقدما أكثر بكثير مما يقر به معظم صانعي السياسة الأمريكيين (٦٩٦) .

---

[693]) المصدر نفسه ، ص ٤٢١ – ٤٢٢ .

[694]) المصدر نفسه ، ص ٤٢٤ .

[695]) المصدر نفسه ، ص ٤٢٤ .

[696]) المصدر نفسه ، ص ٤٢٥ .

شاركت " أميركان إنتربرايز إنستيتيوت " في ٦ أيار ، مع منظمتين أخريين مؤيدتين للكيان الصهيوني ، هما مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية ومؤسسة هدسون في رعاية مؤتمر إستغرق يوما كاملا حول مستقبل إيران . وكان المتحدثون جميعهم من المؤيدين الأقوياء للكيان الصهيوني ، من أمثال برنارد لويس ، والسناتور سام براونباك ، وأوري لوبراني (المستشار الرئيس للجيش الصهيوني ، والمنسق السابق لشؤون جنوب لبنان لدى الحكومة الصهيونية) ، وموريس أميتاي من المؤسسة اليهودية لشؤون الأمن القومي (والمدير التنفيذي السابق للأيباك) ، ومايكل ليدين ، ورؤيل مارك غيرشت من أميريكان إنتربرايز إنستيتيوت وميراف ورمسر من مؤسسة هدسون . وكان السؤال المطروح على مائدة النقاش هو السؤال الآتي : " ماهي الخطوات التي يمكن الولايات المتحدة أن تتخذها لتسويق الديمقراطية وتغيير النظام في إيران ؟ " . وجاء الجواب متوقعا : دعا كل من المتحدثين ، الولايات المتحدة إلى القيام بما هو أكثر بكثير من أجل إسقاط الجمورية الإسلامية ، وإستبدالها بدولة ديمقراطية (بالمفاهيم الأمريكية)([٦٩٧]) .

ومن أجل هذه الغاية ، أقام اللوبي اليهودي علاقة وثيقة مع رضا بهلوي ، نجل شاه إيران الراحل . ويعتقد أنه عقد لقاءات شخصية مع شارون ونتانياهو ، وله علاقات واسعة مع مجموعات وأفراد موالين للكيان الصهيوني في الولايات المتحدة . وهذه العلاقة المتدرجة ، تشبه كثيرا تلك التي سبق ونمتها مجموعات نافذة في اللوبي اليهودي مع المنفي العراقي أحمد الشلبي . وفي ما بدا أنها غير مدركة أن بهلوي (على غرار الشلبي) لايتمتع بشرعية كبيرة في بلده ، سوقت مجموعات موالية للكيان الصهيوني قضيته . وهو أوضح في المقابل ، أنه في حال بلوغه السلطة في إيران ، فسيتأكد من أن بلاده ستقيم علاقات ودية مع الكيان الصهيوني ([٦٩٨]) .

---

[697]) المصدر نفسه ، ص ٤٢٥ .

[698]) المصدر نفسه ، ص ٤٢٦ .

أعلن السناتور سام براونباك في ١٩ أيار ٢٠٠٣ ، أنه يخطط لطرح تشريع لتمويل مجموعات المعارضة ولنشر الديمقراطية في إيران . ولم يحظ ما يسمى قانون الديمقراطية في إيران ، بدعم المنفيين الإيرانيين وحسب ، بل أيضا نال دعم الأيباك ، والمؤسسة اليهودية لشؤون الأمن القومي ، ومايكل ليدين من أميركان إنستيتيوت . وطرح براد شيرمان (الديمقراطي من كاليفورنيا) ، وهو مؤيد آخر متكرس للكيان الصهيوني ، مشروع القانون في مجلس النواب . وبحلول أواخر تموز ، كان القانون قد مر في مجلسي الكونغرس ، إلآ أن التمويل سحب من التشريع النهائي ([٦٩٩]) .

في مطلع العام ٢٠٠٦ ، ظهرت شقوق صغيرة في كراهية إيران الرسمية المديدة للمحادثات المباشرة مع الولايات المتحدة . فقد أعلن آية الله علي خامنئي في آذار ٢٠٠٦ أنه : " لا يوجد أي اعتراض على التحادث مع واشنطن إذا رأى المسئولون الإيرانيون أن في مقدورهم جعل الأمريكيين يعون جيدا كنه المسائل المتصلة بالعراق " . إلا أنه حذر من " أننا لن نؤيد المحادثات ، إذا ما اتخذت وسيلة من جانب الطرف المستأسد العدواني والمخادع ، لغرض وجهات نظره الخاصة " ([٧٠٠]) . إعلانه هذا سجل ولأول مرة منذ الثورة الإيرانية موافقة الطيف السياسي الإيراني برمته ، وعلى أعلى المستويات ، موافقة علنية على التفاوض مع الولايات المتحدة ([٧٠١]) .

ولئن لم تر محادثات بغداد النور إلآ في أيار ٢٠٠٧ ، ولم تتمخض عن نتيجة ذات بال ، إلآ أن الإيرانيين حاولوا توسيع نطاق الحوار ليشمل مسائل أخرى ، وهي خطوة عارضها إدارة بوش مخافة أن تقوض دبلوماسيتها حول المسألة النووية . مع ذلك ، وبرغم الفائدة المحدودة للمحادثات والمناخ الإقليمي المتسم بالعداء ، عاد

---

[٢]) المصدر نفسه ، ص ٤٢٦ .

[700]) سوزان مالوني ، راي تكيه ، السبيل إلى التعايش سياسة أمريكية جديدة تجاه إيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٤ .

[701]) المصدر نفسه ، ص ١٠٤ .

آية الله خامنئي وأعرب من جديد عن استعداده لتشجيع المحادثات المباشرة مع واشنطن وكان ذلك مؤخرا فحسب في تموز ٢٠٠٨([٧٠٢]) .

في هذا المجال يعلق توماس فريدمان في النيويورك تايمز على ذلك قائلا : " أن التحدث مع إيران اليوم لا يختلف في شيء عن استرضائها ... لأن فريق بوش قد أسرف في تبديد القوة والصدقية الأمريكية في الشرق الأوسط ، وأخفق في وضع أية سياسة ناجعة للطاقة حيث يجب أن تكون ، بحيث إن التفاوض مع إيران يمكن أن ينتهي بنا خاوي الوفاض .. عندما تكون في يدك رافعة ضغط ، فاوض . وعندما لا تكون لديك رافعة ضغط ، احصل على واحدة ثم فاوض "[٧٠٣] .

ألقى ورمسر ، في ربيع ٢٠٠٧ سلسلة من المحاضرات في الأميريكان إنتربرايز إنستيتيوت وغيره من مراكز البحوث المحافظة في واشنطن ، قال فيها إن نائب الرئيس غير راض أبدا عن وزيرة الخارجية – وكذلك عن الرئيس بوش – لإلتزامهما الدبلوماسية في الملف الإيراني ، وأن تشيني مهتم بالعمل مع الكيان الصهيوني للخروج بستراتيجية عسكرية للقضاء على البرنامج النووي الإيراني يمكن تسويقها مع الرئيس . وعندما أصبحت نشاطات ورمسر معروفة من الرأي العام ، نفت رايس وجود خلافات داخل الإدارة حول إيران ، وشددت على أن نائب الرئيس يدعم كليا سياسة الرئيس ([٧٠٤]) .

ومن الجانب الإيراني ، فإن استقبال آية الله خامنئي وهو الرجل الأول في النظام للزعيم الإيطالي الذي جاء مبعوثاً للغرب في بادرة هي الأولى من نوعها وطمأنته بأن الحوار الحضاري والتعامل السياسي سياسة إجماع في إيران([٧٠٥]). الأمر الذي يفسر لنا ، أن هناك تغييراً في مسارات السياسة الخارجية الإيرانية والتي

---

702) المصدر نفسه ، ص ١٠٤ – ١٠٥ .

703) سوزان مالوني ، راي تكيه ، " السبيل إلى التعايش سياسة أمريكية جديدة تجاه إيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١١ – ١١٢ .

704) روجرد هاورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣٠ .

(٧٠٥) محمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٣٥ .

تتعارض مع طروحات آية الله الخميني منذ أحداث شباط ١٩٧٩ والتي استمرت نظرياً إلى وفاته في عام ١٩٨٩ .

هذه الأمور مجتمعة ، أسهمت إلى حد أن تعيد الإدارة الأمريكية وجهات نظرها عن إيران ، حيث أكد كل من بريجنسكي وسوكوكروفت وميرفي من أن سياسة الاحتواء المزدوج يجب أن لا تكون سياسة أمريكية طويلة الأمد في منطقة الخليج ، وأن المحاولات المنفردة للولايات المتحدة لعزل إيران تعد مكلفة وغير فعالة من دون وجود تأييد حلفاء الولايات المتحدة ، وعلى الولايات المتحدة تبني سياسة مبدأ تبادل المصالح الذي يعد أكثر ديناميكية ونشاطاً في العلاقات الدولية[٧٠٦].

من هذا المنطلق ، اعترف الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون في ١٧ نيسان ١٩٩٩ بأهمية إيران الجغرافية والستراتيجية ، والتوصل إلى السبل الكفيلة لبدء الحوار معها[٧٠٧]. ومن ناحية أخرى ، ألقت وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق مادلين أولبرايت خطابا في آذار ٢٠٠٠ أكدت فيه على أهمية العلاقات الأيجابية الجديدة بين الولايات المتحدة وإيران ، ودعت الى الحوار المفتوح بينهما دون أية شروط مسبقة لاسيما وأن حلفاء الولايات المتحدة الأوربيين كانوا في هذا الوقت في مرحلة الحوار الإنتقادي النشيط مع إيران . والحق ، أن دعوة أولبرايت لم تلق الإستجابة لدى ادارة بوش ، بالرغم من أن تعقيدات السياسة الداخلية الايرانية لم تخمد التغيرات الإيجابية في سياسة إيران .(٧٠٨) فضلاً عن ذلك ، فإن الولايات المتحدة بدأت تسعى إلى التقارب من إيران نتيجة للعوامل الأربع الآتية[٧٠٩]:

---

(٧٠٦) مثنى حمدي توفيق الثويني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٥ .

(٧٠٧) المصدر نفسه ، ص١٩٥ .

708) يفجيني بريماكوف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ .

أكد خمسة وزراء سابقين للخارجية الأمريكية بأنهم يحثون على إجراء حوار بناء مع طهران . وشدد هؤلاء الوزراء الخمس الذين عملوا في ظل حكومات سابقة وهم كولن باول ومادلين اولبرايت ووارن كريستوفر وجيمس بيكر وهنري كيسنجر على أن الحوار مع إيران مهم ، لأن الخيارات العسكرية المتاحة لواشنطن في مواجهة إيران لا تبعث على الارتياح ، لاسيما أن الإدارة الأمريكية في السنوات الأخيرة اعتمدت سياسة القوة المطلقة في التعاطي مع إيران ، فيما اعتمدت اغلب

١. تبني إيران سياسة الحياد أثناء حرب الخليج الثانية ، وعدم قيامها بوضع معوقات أمام الولايات المتحدة .

٢. إبقاء حدودها مغلقة مع أفغانستان مما شكل ممارسة الضغط على طالبان . والحق ، فان إيران أيدت منذ البداية العملية العسكرية الأمريكية في أفغانستان ، وساعدت في نجاح الولايات المتحدة عسكريا في المناطق الأفغانية التي تتمتع فيها بنفوذ عادة .([710])

٣. قامت إيران بفتح أجوائها لنقل المساعدات الأمريكية الإنسانية لأفغانستان .

٤. الأخذ في الاعتبار ، عدم إهمال المصالح الإيرانية بالنسبة لمستقبل أفغانستان .

والحق ، أن هناك سياسة الحذر من قبل الولايات المتحدة تجاه إيران ، هذه السياسة لها علاقة[٧١١]:

١. وجود الخلافات بين وجهات النظر الأمريكية والإيرانية .

٢. من الممكن أن يمارس الكيان الصهيوني ضغوطاً على الإدارة الأمريكية اعتقاداً من ان هذا الكيان بأن إيران تشكل مصدراً من مصادر تهديد الأمن القومي له .

الدول الأوربية سياسة التعامل والتعاطي مع إيران . راجع : مختارات إيرانية ، العدد ٩٩ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٨ ، ص ٦٦ .

(٧٠٩) د. محمد سعد أبو عامود ، "تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا" ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٩ .

710) يفجيني بريماكوف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ . تباينت الافكار السياسية بين إيران والشيخ أسامة بن لادن ، لان الأخير كان يؤيد جماعة طالبان في قتالها ضد التحالف الشمالي الذي ضم التاجيك والأوزبيك والهزاريين القاطنين في هذه المنطقة . راجع : يفجيني بريماكوف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ ، ١٢٩ .

(٧١١) د . محمد سعد أبو عامود ، " تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٩ .

المبحث الثالث

الولايات المتحدة الامريكية والبرنامج النووي الإيراني

حاولت إيران استرضاء واشنطن ، إذ سارعت إلى إدانة حوادث ١١ أيلول ٢٠٠١ ، وعرضت مساعدة الطيارين الذين كانت تسقط طائراتهم في حرب أفغانستان ، إلاّ أن العناصر المؤيدة للكيان الصهيوني في حكومة الرئيس بوش ، لم تكن مهتمة بتطوير علاقات الولايات المتحدة مع إيران ، مشيرة إلى نية طهران تطوير برنامج إيران للصواريخ بعيدة المدى ، وأسلحة الدمار الشامل وفي هذا المجال ، لابد من التاكيد من أن البرنامج النووي الإيراني ، يرجع إلى عهد الشاه حيث وقعت إيران في ١ تموز ١٩٦٨ معاهدة الحد من إنتشار الأسلحة النووية(NPT) كدولة غير نووية([712]) ، وصادقت عليها الحكومة في ٢ شباط عام ١٩٧٠ ، ([713])

---

[712]) وشانون كايل ، " الحد من الأسلحة النووية ومنع انتشاره" ، في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي ، الكتاب السنوي ٢٠٠٩ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٥٧٧ .

وقعت ٦٥ دولة على معاهدة حظر الإنتشار النووي الأولى في ١ تموز ١٩٦٨ . ويشار هنا إلى أن كل الدول غير النووية في منطقة الشرق الأوسط باستثناء الكيان الصهيوني أعضاء في المعاهدة ، ولذا ، فإن كل المنشآت الواقعة في هذه الدول ، التي تضم مواد نووية ، خاضعة لعمليات تفتيش الوكالة الدولية للطاقة الذرية . وجدير بالذكر أن دولا عدة قد وقعت معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية ، بينما صدقت عليها بعض الدول . لكن المعاهدة لما تدخل حيز التنفيذ بعد . ومن بين دول الشرق الأوسط التي لم توقع المعاهدة المذكورة ، العراق وسوريا ، بينما وقعتها كل من : الأردن والكويت وسلطنة عمان وقطر ودولة الإمارات المتحدة ، وصدقت عليها أيضا . كما وقعتها البحرين ومصر وإيران والكيان الصهيوني واليمن ، غير أن هذه الدول لما تصدق عليها بعد . ومن المؤكد ، أن قرار إجراء تجارب نووية لن يكون سهلا للدول في الفئتين الثانية والثالثة ، إذ ستكون حقا عرضة لمحاجة قانونية ، بأن أفعالها غير مشروعة ، وذلك انطلاقا من عوامل عدة من بينها : اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات ، وهذا ما قد يؤدي في المحصلة ، إلى أن يقوم مجلس الأمن بفرض عقوبات على الدول المخالفة . فضلا عن ذلك ، فإن هناك اتفاقا دوليا على تعليق التجارب النووية ، ومن المرجح أن مخالفة دولة مثل إيران ، مثل هذا الاتفاق ستعد عملا موجها ضده وسيجعلها عرضة لعقوبات مجلس الأمن . راجع : جون سيمبسون ، " القدرات النووية الإيرانية وإمكانية تطوير أسلحة نووية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ – ٣٢ . و دانييل روبيتشو ، فيليبا وينكر ، " المواجهة النووية الحقيقية : هل تهدد الولايات المتحدة شرعية معاهدة حظر الانتشار النووي ؟ " ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد ٢١ ، بيروت ، شتاء ٢٠٠٩ ، ص ١٥ .

ودخل إتفاقها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية (INFCIRC-214 بخصوص الضمانات الشاملة حيز التنفيذ في ١٥ أيار ١٩٧٤ ([٧١٤]) . وقد الزمت هذه الإتفاقية إيران باستيراد معدات وتقنيات نووية للأغراض السلمية . في مقابل ذلك ، يتعين على إيران اخضاع برنامجها للتفتيش من الوكالة الدولية للطاقة النووية.([٧١٥]) وهذا يعني أن إيران انضمت الى الوكالة الدولية في ٢ شباط ١٩٧٠ ، ووقعت اتفاقية الحماية ، او الضمانات مع الوكالة الدولية في ١٥ ايار ١٩٧٤ . علما ان إيران استئنفت برنامجها النووي في عام ١٩٨٣ .([٧١٦]) ويهذا

---

[713]) أن لإيران الحق في الانسحاب من المعاهدة كليا كما فعلت كوريا الشمالية ، فالمادة العاشرة من المعاهدة تنص على أنه يجوز لأي دولة الانسحاب من المعاهدة استنادا إلى أسباب تتعلق بالسيادة الوطنية ، شريطة إخطار الجهة التنظيمية التابعة للوكالة بعزمها على ذلك قبل ثلاثة أشهر من الانسحاب . راجع : المصدر نفسه ، ص ١٧ . وراي تاكيه ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٠ . وشانون كايل ، " الحد من الأسلحة النووية ومنع انتشاره" ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧٧ .

[714]) شانون ن . كايل ، " حظر الأسلحة النووية والحد من إنتشارها " ، في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي ، الكتاب السنوي ٢٠٠٧ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٧١٤ .وروجر هاورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٧ – ٢٠٨ . راي تاكيه ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٠ . والدكتور أحمد إبراهيم محمود ، البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٨ –٣٠ .

[715]) ديفيد فروم ، ريتشارد بيرل ، نهاية الشر كيفية الإنتصار على الإرهاب ، ترجمة فؤاد السروجي ، الاهلية للنشر والتوزيع عمان – الاردن ، ٢٠٠٤ ، ص ١١٣ . والدكتور محمود سريع القلم ، " التطورات في إيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٣ .

[716]) الدكتور رياض الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٩ ،٢٤٩ .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن مجاميع من المعارضة الإيرانية قامت بنشر معلومات مفصلة عن منشأتين نوويتين غير معلنتين وعن شركات ضالعة في شراء مواد ومعدات للبرنامج النووي الإيراني . وقد تم تشخيص إحدى هاتين المنشأتين ، والتي تقع على مقربة من مدينة أراك ،(وآراك مدينة تقع في وسط إيران ، على بعد ٢٤٠ كيلو مترا جنوب طهران) ، كمصنع لإنتاج الماء الثقيل ، أما الأخرى ، التي كانت لاتزال قيد الإنشاء قرب مدينة نتانز(في هوة تتوسط جبلين ، وعلى بعد ما يقارب ٥٠ كيلو مترا جنوبي غربي ناتنز ، تبعد مدينة ناتنز مايقارب ١٦٠ كيلو مترا إلى الشمال من أصفهان) ، فقد حددت كمنشأة تقام تحت الأرض لغرض إنتاج الوقود النووي .وجاء أحد التقديرات حول الكلفة المرتفعة لهذا المشروع من طول المدة التي يستقرأها بناءه . ويتم بناء هذا المشروع في منطقة صحراوية قاحلة ، ويقال إنه انطلق عام ٢٠٠٠ ، وأن انجازه لن يتأخر عن العام ٢٠٠٣ أو نحو ذلك . ويوافق معظم الخبراء على الرقم الذي قدمته قوى معارضة حول تكاليف هذا المشروع التي تبلغ مايقارب ٣٠٠ مليون دولار ، ولكن آخرين يتوقعون أن تصل الكلفة إلى مليار دولار ، والذي يعد تقويما أكثر واقعية . راجع : روجر هاورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٩ . وبروس ريدر ،غاري سامور ، " تدبر

أمر الانتشار النووي في الشرق الأوسط " في ريتشارد هاس وآخرون ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ١٣٨ .
علي حسين باكير ، " سيناريوهات الضربة الإسرائيلية ضد إيران " ، السياسة الدولية ، العدد ١٨٠ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أبريل ٢٠١٠ ، ص ١١٨ . ووفقا لتقديرات غير حكومية ، يستطيع معمل آراك عند الإنتهاء من بنائه إنتاج بين ٨ – ١٠ كيلو غرامات من البلوتونيوم سنويا . وبعد زيارة قام بها مفتشو الوكالة الدولية للطاقة الذرية لهذين الموقعين في شباط التالي ، اتضح أن البرنامج النووي الإيراني " متطور للغاية " ، وأكثر مما كان يتوقعه معظم الخبراء المستقلين . راجع : السياسة الدولية ، العدد ١٦٦ ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٦ ، ص ٢٠٥ . وسكوت ريتر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ . وروجر هاورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١ . كان مصدر هذه المعلومات هو مجاهدو خلق الذي كشف عن ذلك في مؤتمر صحفي عقده في واشنطن في ١٤ آب عام ٢٠٠٢ . وقد حدد هؤلاء موقع هذه المنشأة الممتدة ٢٥ ميلا جنوبي غربي كاشان . كما أعطوا أبعادا تقريبية لمبنى الإنتاج وادعوا أنهما وضعا على عمق ٢٥ قدما تحت الأرض ، وكسيا بالواح من الإسمنت المسلح تبلغ سمكها ٨ أقدام . بدأت أعمال التنقيب والبناء منذ سنتين من قبل شركتين إيرانيتين هما " **jahad-e towseeh**"، **towseeh – sakhteman**"،ادعى مجاهدو خلق أن مجلس الأمن الوطني الأعلى أنفق ١١٠ ملايين دولار ، على بناء المنشأة من خارج ميزانية الدولة العادية . وفي هذا المؤتمر ادعى هؤلاء أن القادة الإيرانيين ، وفيما كان البرادعي متوجها إلى طهران ، عملت بإزالة الآلات من المصنع الأرضي بعيد التسريبات الأولية . كما أنهم كشفوا أن منظمة الطاقة النووية الإيرانية أسست شركة كواجهة لها في طهران اسمها " كالا إيلكتريك " كانت تقوم بشراء المعدات والآلات للمنشآت من الهند والصين وكانت تدير المشروع بالكامل . أول من فوجيء بالخبر كان وزير الخارجية الأمريكي كولن باول . وفي حديث لبرنامج "لايت إديشن " بث على شاشة ال " سي أن أن " في ٩ آذار ٢٠٠٣ ، قال باول : " نكتشف فجأة أن إيران متقدمة أكثر مما ظننا ، وأن لديها برنامج لتطوير الأسلحة النووية أكثر نشاطا مما توقعنا .. ترى كيف يمكن أن تبقي دولة مصممة ولديها النية لتطوير سلاح نووي عملية التطوير سرية بعيدا عن المفتشين والغرباء في حال كانوا بالفعل مصممين على المضي قدما في هذا المجال " . راجع كينيث آر . تيمرمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥ ، ٢٨٥ – ٢٨٧ . وأيفو دالدر وآخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ . وروجر هاورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٩ .

لكن باول ، عاد وقال : " إن المنشقين يكونون مصيبين أحيانا وغير مصيبين أحيانا أخرى " . راجع جون بولتون ، الاستسلام ليس خيارنا دفاعا عن أميركا في الأمم المتحدة والعالم أجمع ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٩٢ . وروجر هاورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١ .

في هذا المجال ، يقول سكوت ريتر : " ومما زاد في الأمر غرابة حقيقة أن المجلس الوطني للمقاومة في إيران ، كانت تقدم عرضا عن وضع البرنامج النووي الإيراني ثبت أنه أكثر دقة من أي شيء قدمه المؤتمر الوطني العراقي وزعيمه أحمد الجلبي للولايات التحدة .. حيث عرض مواطن إيراني تلقى تعليمه في الولايات المتحدة ، واسمه علي رضا جعفر زادة ، إيجازا شاملا محشوا بالمتفجرات ، فقد وقف جعفر زادة مسؤول الإرتباط الرئيسي لدى الكونغرس والمتحدث الصحافي باسم المكتب التمثيلي للبرلمان الإيراني في المنفى ، والمجلس الوطني للمقاومة في إيران ، أمام حشد من المراسلين في ٨ تموز ٢٠٠٣ ، وأوجز لهم بعض المعلومات الجديدة عن البرنامج النووي الإيراني . من ناحية أخرى ، كشف علي رضا جعفر زادة للوكالة الدولية للطاقة الذرية في ١٤ آب ٢٠٠٢، أن إيران لا تملك فقط مصنعا معلنا للطاقة النووية في بوشهر ، وإنما أيضا مرفقين نووين آخرين غير معلنيين : مصنع لتخصيب اليورانيوم في ناتانز ، وآخر للماء الثقيل في آراك . (ولد علي رضا جعفر زادة في مدينة مشهد ، وسافر إلى الولايات المتحدة لإكمال دراسته الجامعية قبل نشوب الثورة في إيران في العام ١٩٧٩ . إنضم جعفر زادة إلى مجاهدي خلق بعد ذلك بوقت قصير ، وأصبح عضوا فاعلا ومتحمسا في المنظمة ،

أصبحت إيران المرتبة السادسة أو السابعة من بين ١٣٥ التي تتمتع بعضوية الوكالة الدولية للطاقة الذرية من حيث حجم المساعدات التقنية التي تتلقاها طهران ، والتي تصل قيمتها إلى نحو مليون دولار سنويا .([٧١٧])

من هذا المنطلق ، ترى إيران بأن لها الحق في مواصلة برنامجها النووي بما يتفق مع بنود معاهدة حظر الانتشار النووي ، وعليه نرى أنها سمحت لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بدخول منشآتها النووية لبعض الوقت . فيما تسوق إيران حجة أخرى مفادها التركيز على الهند وباكستان اللتين لم توقعا على المعاهدة المذكورة ، بل وتلقيان معاملة مختلفة من الولايات المتحدة والغرب مقارنة بما تلقاه إيران([٧١٨]) .

في هذا السياق يقول الرئيس الإيراني السابق ، محمد خاتمي : " قوى إقليمية تمتلك أسلحة نووية ، وهو تصريح ينطوي على إشارة شبه صريحة إلى إسرائيل ، فهي الدولة الوحيدة التي تملك أسلحة نووية في الشرق الأوسط . ووفقا للرؤية الإيرانية ، التي ترى ظلما في معاملتها من الولايات المتحدة والدول الأوربية مقارنة

لدرجة أنه تطوع لإحراق نفسه خارج مبنى مقر الأمم المتحدة في نيويورك للفت الإنتباه إلى قضية المنظمة . وفي العام ١٩٨٩ ، سافر علي رضا إلى العراق ، حيث تلقى تدريبات عسكرية في أحد معسكرات المنظمة " فضلا عن ذلك ، أن إيران في ١٠ أيلول من العام ٢٠١٠ نفت مزاعم جماعات معارضة بوجود منشأة نووية سرية قرب قزوين . راجع : سكوت ريتر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ – ٢٠ ، ١٤٤ . وشهرام تشوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣ .

[717]) الدكتور محمود سريع القلم ، " التطورات في إيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٣ .

بدأت الوكالة الدولية للطاقة الذرية تكتشف أن إيران متورطة في شبكة واسعة من موردي السوق السوداء التابعة للعقل المدبر النووي الباكستاني الدكتور عبد القدير خان ، (تخرج خان من احدى الجامعات الأوربية كخبير في المعادن ، وحصل على الدكتوراه من جامعة لوفن الكاثوليكية في بلجيكا في العام ١٩٧٢ . عمل خان مدة ١٥ عاما في الصناعة النووية الأوربية وأسهم في بناء مصنع نابذات تخصيب اليورانيوم في بلدة ألملو الهولندية خلال عمله لدى مورد لاتحاد أورنكو ، حصل على عرض بناء شبكة بعيدة للموردين النوويين . تم الكشف عن هويته للمرة الأولى في شريط وثائقي عرض على شاشة بي بي سي في العام ١٩٨٠ تحت عنوان " المشروع ٧٠٦ – القنبلة الإسلامية " . كان المشروع ٧٠٦ هو الاسم الرمزي لمصنع كاهوتا) . قام خان بزيارة علنية لإيران في العام ١٩٨٦ ووقع إتفاقية إستشارية نووية مع الإيرانيين في عام ١٩٨٧ . راجع : كينيث آر . تيمرمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦ – ٧ ، ٤٥ – ٤٦ ، ٢٩٢ – ٢٩٤ .

[718]) دانييل روبيتشو ، فيليبا وينكر ، " المواجهة النووية الحقيقية : هل تهدد الولايات المتحدة شرعية معاهدة حظر الانتشار النووي ؟ " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ .

بالكيان الصهيوني . فقد أفاد الرئيس خاتمي " بأن إيران ضحية " ازدواج المعايير " كيف لا تواجه هذه القوى بالغضب أو الضغوط من أوربا والولايات المتحدة لإخلاء الشرق الأوسط من هذه الأسلحة ؟ "([719]) .

والحق ، فإن إيران ، وعلى عهد الشاه قامت ببناء قاعدة تكنولوجية نووية ، منذ عام ١٩٧٤ لتنفيذ برنامجه النووي المتضمن بناء ٢٣ مؤسسة طاقة نووية كبيرة بقدرة ٢٠٠٠٠ ميغا واط ([720]) وبناء على ذلك ، أصرت إيران على حقها بمقتضى معاهدة حظر الانتشار النووي في متابعة برامج كانت الولايات المتحدة قد دعمتها فيها عندما كان يحكمها الشاه ([721]) . وكان سبق لكيسنجر أن قال عندما كان الشاه في الحكم وهو وزيرا للخارجية ، " إن من شأن استعمال الطاقة النووية أن يلبي الحاجات المتزايدة للاقتصاد الإيراني ، ويحرر في الوقت نفسه الاحتياطي النفطي المتبقي لأغراض التصدير والتحويل إلى مواد بتروكيمياوية " ([722]) . ونتيجة لهذه التطورات قام فريق من الخبراء الألمان واليابانيين مساعدة إيران في هذا المجال . ففي عام ١٩٧٤ ، وبمبادرة من الإدارة الأمريكية ، وقع " معهد ماساشوستي للتكنولوجيا " عقدا مع شاه إيران لتأجير دائرة الهندسة النووية في المعهد ([723]) ، أو قسم كبير منها على الأقل ، لإيران كي تبعث بعدد لا يستهان به

---

[719]) دانييل روبيتشو ، فيليبا وينكر ، " المواجهة النووية الحقيقية : هل تهدد الولايات المتحدة شرعية معاهدة حظر الانتشار النووي ؟ " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ .

[720]) البرنامج النووي الإيراني (التطور والخيار) ، دراسات سياسية ، العدد ١٠٣ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ،١٩٩٦ ، ص ٣٩ . و :

Jalil Roshandel,"Iran Nuclear Technology And Itnernational Security " , The Iraian Journal Of International Affaris , Vol .V111 , No. 1,Spring 1996 , P.153 .

[721]) نعوم تشومسكي ، الدول الفاشلة إساءة استعمال القوة والتصدي على الديمقراطية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٧ – ٩٨ .

[722]) المصدر نفسه ، ص ٩٣ . والدكتور أحمد إبراهيم محمود ، البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ .

[723]) قامت إيران في عام ١٩٥٩ بشراء أول مفاعل صغير للأبحاث النووية من الولايات المتحدة في إطار خطة للشاه رضا بهلوي حينها تقضي بإنشاء ٢٣ مفاعلا ، بحلول العقد الأخير من القرن العشرين . راجع : دانييل روبيتشو ، فيليبا وينكر

من المتخصصين الإيرانيين في الهندسة النووية لتلقي التدريب على تخصيب اليورانيوم وغيره من تقنيات) ([٧٢٤]) . أن عددا من المهندسين ممن تلقوا تدريبهم في المعهد هم فيما يظهر من يديرون اليوم البرامج النووية الإيرانية ، هذه البرامج التي كانت تحظى بدعم أمريكي قوي في منتصف السبعينات من القرن الماضي ([٧٢٥]) . وتحديدا من عام ١٩٧٥ ، قدم معهد ستانفورد للأبحاث ، تقريرا مفاده ، أن إيران بحاجة إلى تأسيس محطة لتوليد الطاقة النووية لإنتاج ٢٠ ألف ميغاوات من الطاقة . وفي الوقت نفسه ، أكد هؤلاء إقامة إيران محطة نووية وبمدة لاتتجاوز ٢٠ عاما ، وذلك لأغراض التنمية الأقتصادية والتقنية .([٧٢٦])

مرت ايران في مراحل متعددة لبناء وتطوير برنامجها النووي ، يمكننا ايجازها في الاتي : مرحلة التاسيس والنشاة ١٩٦٧ – ١٩٧٩ ، ومرحلة التوقف والعودة ١٩٧٩ – ١٩٩٠ ، ومرحلة الاندفاع المكثف ١٩٩١ – ٢٠٠٤ ([٧٢٧]) .

، " المواجهة النووية الحقيقية هل تهدد الولايات المتحدة شرعية معاهدة حظر الانتشار النووي ؟ " مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ .

[724]) نعوم تشومسكي ، أميركا ... مانقوله نحن يمشي محاورات حول القوة الأميركية في عالم متغير ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨١ . ونعوم تشومسكي ، الدول الفاشلة إساءة استعمال القوة والتصدي على الديمقراطية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٣ .

٢) يقول نعوم تشومسكي : " عند مناقشة هذا البرنامج المتعلق بإيران في " معهد ماساشوستس " في عام ١٩٧٤ ، وقد كنت شخصيا هناك ، كان هناك قدر كبير من الإحتجاج عليه ، الأمر الذي أفضى إلى إجراء استفتاء بينهم ، فكامن نسبة المعترضين على العقد المبرم ٨٠ % أو شيئا من هذا القبيل . عندئذ كان الأمر قد تسبب باضطراب كاف لعقد اجتماع عام للكلية ، لقد حضر الجميع تقريبا ودار سجال مفعم بالحيوية . ثمة نفر صغير من الطلاب فقط – وكنت واحدا منهم – أعربوا عن معارضتهم للاتفاق ، بينما صوتت الكلية بشكل كاسح لصالحه . وقد نفذ الإتفاق بالفعل ، واستمر إلى حين سقوط الشاه " . راجع : المصدر نفسه ، ص ١٨١ – ١٨٢ .

[726]) الدكتور محمود سريع القلم ، " التطورات في إيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٣ .

تزايدت الأدلة على أن البرنامج النووي الإيراني الذي بدأ قبل عدة سنوات في عهد الشاه ، كان مدعوما ببعض المساعدة الفرنسية وربما الصهيونية المبكرة . راجع : زبيغنيو بريجنسكي ، الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأميركية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٠ .

[727]) الدكتور رياض الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٣ – ١٢٩ . والدكتور أحمد إبراهيم محمود ، البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٤ – ٣٦ و ٤٠ – ٤٢ .

عادت إيران لتكتشف فائدة الطاقة النووية في نهاية الحرب العراقية – الإيرانية ، وبالتحديد في عام ١٩٨٦ ، فسعت طهران لإعادة إحياء مشروع بوشهر النووي غير المكتمل ، بالرغم من قصفه من قبل العراق ، وتخلي الخبراء الألمان عنه . وعندما رفضت ألمانيا ، بضغط من الولايات المتحدة ، إستئناف بناء وإنهاء المشروع ، تحولت إيران إلى الإتحاد السوفيتي . وكانت الفكرة هي محاولة دمج التكنولوجيا السوفيتية النووية مع الأساسات الموجودة المنشأة من قبل ألمانيا . هكذا أصبح الإعتماد على المساعدة السوفيتية ، والصينية لاحقا ، جزءا من برنامج إيران النووي خلال التسعينات (٧٢٨) .

لقد تأثرت نظرة إيران إلى الأسلحة النووية بالدروس التي إستقتها من حربها مع العراق ، وخاصة في ما يخص الإعتماد على الذات والإستعداد المسبق (تجنب المباغتة) . كما أن التدقيق في رد فعل المجتمع الدولي على حالة كوريا الشمالية

تتركز المنشات النووية الايرانية في : مركز اصفهان التكنولوجي النووي ، ومركز طهران للبحوث النووية ، ومركز خرج للبحوث الطبية والزراعية ، وموقع دارخوين النووي (الكارون) ، ومركز كورجان الكبير ، معلم كلاية (كازفان) ومنجم صفند (ساكند) ، ومركز بوناب لبحوث الطاقة النووية واستي جلال ، ومركز ابن الهيثم ، ومركز جامعة الشريف ومجمع بوشهر النووي وموقعي ناتاز واراك . راجع : المصدر نفسه ، ص ١٣٧ –١٤٦ . تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن الطائرات الحربية العراقية ،قامت بقصف مصنع بوشهر في آذار ١٩٨٤ ، حيث أصابت قبة أحد المفاعل النووية التي كادت تكون مكتملة. كان حجة الإسلام هاشمي رفسنجاني حصل على موافقة آية الله الخميني بالمباشرة مجددا بالبرنامج النووي.. وبعد الغارة العراقية على مصنع بوشهر بمدة قصيرة ، تدبر أمر زيارة فريق من أربعين تقنيا من شركة **KWU** إلى بوشهر لتقويم المدة اللازمة لإكمال أحد المفاعلين على الأقل . بعد شهر من الغارة الأولى على مصنع بوشهر ، قام الطيران العراقي بقصف المعهد التقني للأمير كبير في طهران الذي كان يضم مفاعلا نوويا للأبحاث تبلغ قوته ٥ ميغاواط ، وكانت الولايات المتحدة قد بنته في الستينات من القرن الماضي .وعلى العكس من ردة فعلها تجاه قصف بوشهر ، أخفقت إيران في رفع تقرير بالأضرار إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية (**LAEA**) في فينا ، على الرغم من أن المفاعل كانت تحت الحراسة الدولية ، وأن مفتشي الوكالة كانوا يزورونه بشكل دوري للتأكد من عدم وجود أي نقصان في وقود اليورانيوم المعد للأسلحة . راجع : كينيث آر تيمرمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ – ٤٤ .

تعلم الإيرانيون درسا من تدمير الكيان الصهيوني للمنشاءت النووية العراقية في اوزيراك عام ١٩٨١ ، وعليه فانهم قاموا بتوزيع برنامجهم عبر اراضيهم الواسعة النطاق والتي تبلغ ضعفي مساحة ولاية تكساس الامريكية . راجع : المصدر نفسه ، ص ١١٤ .

[728]) شاهرام تشوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ . والدكتور أحمد إبراهيم محمود ، البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦ .

في العام ١٩٩٤ قدم لها درسا آخر ، إذ لم يوح رد مجلس الأمن على تلك الأزمة بوجود أية مخاطر زائدة في ما يخص تطوير أسلحة نووية أو بحتمية مجابهة ذلك بجبهة موحدة في ذلك المجلس ([٧٢٩]) .

إن إعادة تفعيل البرنامج النووي الإيراني في منتصف الحرب العراقية – الإيرانية وتحت ظروف معاكسة كانت بسبب دوافع أمنية . لكن التهديد النووي للعراق أزيل أو تم إحتواءه على الأقل بحلول العام ١٩٩١ ، أي قبل مدة طويلة من إنطلاق البرنامج النووي الإيراني ، مما يوحي بأن الدافع المستمر وراء هذا البرنامج كان ناتجا عن رغبة حذرة ، وغامضة ، بتحصين الذات ضد مستقبل غير مضمون ([٧٣٠]) .

وفي هذا السياق ، كتب المؤرخ العسكري الصهيوني ، مارتن فان كرفلد ، مكررا الخلاصة القائلة إن غزو العراق زاد من خطر الانتشار النووي مثلما تكهن الكثيرون ، وأضاف قائلا : " لقد شهد العالم كيف هاجمت الولايات المتحدة ، العراق ، وكما اتضح لاحقا من غير ما سبب على الإطلاق ، وفي حال ثبت إن الإيرانيين لم يحاولوا صنع أسلحة نووية ، يكونون أناسا مخبولين " ([٧٣١]) .

كانت الصين الشعبية خلال المدة ١٩٨٥ – ١٩٩٧ الشريك النووي الرئيس لإيران . حصلت إيران من الصين الشعبية عام ١٩٩١ على ١٠٠٠ كغم من الغاز هكسافلوريد اليورانيوم ، و ٤٠٠ كغم من مادة تترافلوريد اليورانيوم ، فضلا عن ٤٠٠ كغم من مادة ديوكسيد اليورانيوم ([٧٣٢]) ، دون ابلاغ الوكالة الدولية بذلك

[729]) المصدر نفسه ، ص ٣٢ . والدكتور أحمد إبراهيم محمود ، البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦ – ٦٠ .

[730]) الدكتور أحمد إبراهيم محمود ، البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣ – ٦٠ .

) نعوم تشومسكي ، الدول الفاشلة إساءة استعمال القوة والتصدي على الديمقراطية ، مصدر سبق ذكره ، ص

[732]) وقع سفيرا الصين الشعبية وإيران في ١٦ آب ١٩٧١ لدى باكستان في إسلام أباد اتفاقية لإقامة علاقات على مستوى السفراء بين الدولتين ، وفي تلك الاتفاقية اعترفت إيران بأن جمهورية الصين الشعبية هي " الحكومة القانونية الوحيدة في

الصين " . في ٢٩ آب ١٩٧٨ وصل هواه جو فنج إلى طهران ، كانت أول زيارة على الإطلاق يقوم بها القائد الأعلى الصيني ، أو رئيس الحزب الشيوعي ، إلى دولة غير شيوعية .

أفصح آية الله خميني عن عدم ثقته بالصين الشعبية في أواخر عام ١٩٧٨ مع تصاعد الحركة الثورية في إيران ، ففي خطاب في تشرين الأول ، بعد وقت قصير من تركه العراق للمنفى في باريس ، حذر آية الله خميني من " أن شبابنا يجب أن يعرفوا أن الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي ، مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ، تتغذيان على دماء شعبنا ، وطلبي منكم هو تحاشي الشعارات التي تصب في مصلحة الشاه ، أن تحاولوا أن تكونوا مستقلين دون أي ميل نحو الشرق أو الغرب . لا تنخدعوا بالنهابين الدوليين " .

وقد لاحظ الدبلوماسيون الصينيون خلال الجيشان الثوري في المدة ١٩٧٨ – ١٩٧٩ شعارات مكتوبة على الجدران تلعن الصين الشعبية ، إلى جانب كل من الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي .

وكان موقف الصين الشعبية من الحرب العراقية الإيرانية هو الحياد ، مع اعترافات بالصداقة والتجارة المستمرة مع كل من المتحاربين . وفي اليوم التالي لنشوب الحرب أعد رئيس الوزراء شو شيانج الخطوط العريضة لموقف الصين الشعبية واضعا ثلاثة مبادىء سوف توجه السياسة الخارجية الصينية خلال الحرب : ١ – لم يكن النزاع في صالح أي من العراق وإيران ، وينبغي أن تسوى النزاعات بين الدولتين سلميا عبر المفاوضات . ٢– يجب ألا تتدخل القوى العظمى في النزاع . ٣ – يجب ألا يمتد القتال خشية أن يهدد سلام واستقرار منطقة الخليج .

وقد توسع تعليق لصحيفة رنمين ريبو في استعراض موقف الصين الشعبية . كانت كل من إيران والعراق دولة إسلامية تنتمي إلى العالم الثالث " ومن ثم لا يوجد تضارب بين المصالح الأساسية بينهما " . ولن تكون النزاعات المسلحة بين دولتي العالم الثالث هاتين مفيدة في إيجاد حل للمشكلات المعقدة " ولكنها سوف تحزن شعبيهما وتسر أعداهما " . وقد حذر التعليق من أن الحرب سوف " توفر الأعذار للتدخل الخارجي ، ومن ثم تورط هذه المنطقة في التنافس بين القوى الكبرى " . بقي سفير الصين الشعبية جياو رويو في منصبه أثناء الانتقال الثوري للسلطة في أواخر عام ١٩٧٨ وأوائل عام ١٩٧٩ في طهران . وفي ٢١ نيسان نجح جياو في ترتيب مقابلة مع بازرجان لكي ينقل عن بكين " التحيات الطيبة والتهاني للقادة الايرانيين " ، وليعبر عن الرغبة في تطوير العلاقات بين البلدين على أساس المبادىء الخمسة للتعايش السلمي " . في ١٤ شباط ، في اليوم التالي لاستلام الحرس للقوات الثورية ، وبعد ثلاثة أيام من تشكيل الحكومة الثورية الإيرانية ، أرسل رئيس الوزراء هواه جو فنج برقية إلى رئيس الوزراء مهدي بازرجان اعترف فيها رسميا بالحكومة الانتقالية لإيران وهنأ بازرجان بأنه أصبح رئيسا للوزراء . وأضاف هواه الأمل التالي " فليستمر نمو العلاقات الودية بين الصين وإيران في القوة على أساس المبادىء الخمسة ... لعدم التدخل في الشئون الداخلية للآخر ، والمساواة والفائدة المتبادلة ... ولتشهد الصداقة التقليدية بين شعبينا تطورا جديدا " . في أول أيار ١٩٨٢ تسلم أول سفير لإيران مهام منصبه في بكين . وقد اعترف ممثلو الصين الشعبية صراحة وبشكل روتيني بسلطة إيران القوية . فمثلا عند استقبال أول زيارة وزارية من إيران للصين الشعبية في أيلول ١٩٨٣ ، أشار الرئيس لي شيان نيان إلى أن إيران دولة لها " أهمية استراتيجية " . وعندما قام الرئيس شانج كون في عام ١٩٩١ بأول زيارة لرئيس دولة صيني إلى إيران منذ عام ١٩٧٩ تابع حديث " الألفي سنة من التبادل الودي بين الشعبين " . وفي أيلول ١٩٩٢ قام الرئيس الإيراني الأسبق رفسنجاني بزيارة استغرقت أربعة أيام للصين الشعبية يرافقه وزير الدفاع علي أكبر توركان ومسئولون عسكريون كبار آخرون . راجع : جون جارفر ، الصين وإيران شريكان قديمان في عالم ما بعد الإمبريالية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي ، ٢٠٠٩ ، ص ٢١ ، ٣١ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٧ – ٨٨ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١٠٣ ، ٢١٨ . .

([733]) وحتى وقتها ، ظل كثير من وجوه العلاقة سرا ، وأميط عنها اللثام فقط بعد عقد لاحق . وفي حزيران ١٩٨٥ خلال زيارة رفسنجاني لبكين ، وقعت الصين الشعبية وإيران سرا بروتوكولا للتعاون مع إيران في الاستخدامات السلمية للطاقة النووية ، وبموجب هذه الاتفاقية ساعدت الصين الشعبية ، إيران في تطوير مركز البحوث النووية في أصفهان . ولم يعلن مركز أصفهان للبحوث النووية للوكالة الدولية للطاقة الذرية كمنشأة نووية حتى عام ١٩٩٢ . وما أن أعلن للوكالة الدولية للطاقة الذرية حتى تم تفتيشه وعد حميدا ، ولكن التفتيش الأكثر إحكاما في عام ٢٠٠٣ وجد أنه يحتوي على عدد من الغرف السرية الضخمة البناء تستخدم للأنشطة النووية السرية التي لم يعلن عنها في السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية ، فهل كان الخبراء الصينيون يعملون في مركز أصفهان للبحوث النووية يعرفون هذه المنشآت السرية والبرامج أم لا ؟ وبموجب اتفاقية ١٩٨٥ ، زودت الصين الشعبية ، إيران بأربعة مفاعلات صغيرة للتدريس والبحوث لمركز أصفهان للبحوث النووية وهي : مجمع شبه حساس يستخدم وقود اليورانيوم الطبيعي المخفف بالجرافيت ، ومفاعل صفري يستخدم وقود اليورانيوم الطبيعي المخفف بالماء الثقيل (بمعنى مفاعل ماء ثقيل صفري) ، ومفاعل مصدري صغير بسعة ٢٧ كيلو واط يستخدم أقل من كيلو جرام من اليورانيوم المرتفع التخصيب . وبدأ تشييد المفاعل الأول في كانون الثاني ١٩٨٨ وأصبح المفاعل حساسا في كانون الثاني ١٩٩٢ . وبدأ تشييد المفاعلات الثلاثة الأخرى معا في كانون الثاني ١٩٩٠

---

[733]) تعد إيران في الوقت الحاضر ، ثاني أكبر مصدر للنفط إلى الصين الشعبية ، وإيران تزود الصين الشعبية بنحو ١٣ بالمائة من مواردها النفطية ، فضلا عن وجود مائة مشروع مشترك بين الدولتين ، كما أن الصين الشعبية لها إسهام في مشروعات إنشائية عملاقة في إيران ، في مقدمتها تنفيذ شركة نورينكو التابعة للمؤسسةالعسكرية الصينية لمشروع قطارات الأنفاق في طهران بقيمة تصل إلى ٩٠٠ مليون دولار في المرحلة الاولى فقط . وكان من نتائج ذلك ، إبرام مجموعة سينوبك الصينية للغاز إتفاقا كبيرا بلغ قيمته ١٠٠ مليار ، للإسهام في تطوير حقول النفط والغاز في إيران على مدى ٣٠ عاما . راجع : سمير زكي البسيوني ، " كيف تدير إيران علاقاتها مع القوى الكبرى ؟" ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٥ ، القاهرة ، يوليو ٢٠٠٦ ، ص ١١٣ – ١١٤ . وتوماس فريدمان ، العالم مسطح تاريخ موجز للقرن الواحد والعشرين ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٤٩ . ودنيس روس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٩ .

، وحزيران ١٩٩٥ على التوالي . ووفرت الصين الشعبية المواد الانشطارية للمفاعلات الأربعة . وبحلول عام ١٩٨٧ قالت التقارير إن خمسة عشر مهندسا من منظمة الطاقة الذرية الإيرانية كانوا يتلقون التدريب في الصين الشعبية . ومع بروز التقارير عن التعاون النووي بين الصين الشعبية وإيران ، أنكرت وزارة الخارجية الصينية في شباط ١٩٨٦ وجود أي تعاون نووي بين الصين الشعبية وإيران . وافقت الصين الشعبية في عام ١٩٨٧ على تزويد مركز أصفهان للبحوث النووية بماكينة تدعى كالوترون calutron أي إلكترون كاليفورنيا ، نسبة لجامعة كاليفورنيا التي اخترعت الأداة في أوائل أربعينات القرن العشرين) ، وقد نقلت الأداة بعد سنتين . ويستخدم الكالوترون المغناطيس لفصل أعمدة الأيون في نظائر لليورانيوم من نوى ذرية متفاوتة بقدر ضئيل ، ومن ثم فصلها من الكتل ، إذ أن اسمها الملائم هو فصل النظائر المغناطيسي . وقد استخدم مشروع القنبلة الذرية الأمريكية في الحرب العالمية الثانية كالوترونات لإنتاج مادة القنبلة الانشطارية . في عام ١٩٨٩ بدأ الجيولوجيين من الصينيين ن في مساعدة منظمة الطاقة الذرية الإيرانية في استكشاف اليورانيوم . في عام ١٩٩٠ وقع نائب مدير مفوضية الدفاع القومي الصينية للعلوم والتقنية والصناعة الجنرال جيانج هوا ووزير الدفاع الإيراني علي أكبر توركان اتفاقية لمدة عشر سنوات تشمل توفير المزيد من التعاون النووي . وقد قدمت الصين الشعبية وإيران وثائق مهمة عن تلك العلاقة إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ٢٠٠٣ ، وبينما تشير تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية للعام ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤ فقط إلى " مزودين أجانب " و " دول أجنبية " بدون تسمية ، فإن هذه الإشارات يمكن غالبا مسحها ثلاثيا مع معلومات أخرى للتأكد بيقين معقول أن أيا من هذه الدول الأجنبية كانت الصين الشعبية ([٧٣٤]) . والحق ، تحاول الصين الشعبية من وراء دعم الملف الإيراني تأمين إمدادات النفط التي تصلها إلى طهران ، والذي تحتاج إليه بكين بشدة

[734]) جون جارفر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٥ ، ٢١١ – ٢١٥

لمواجهة النمو السريع في الإقتصاد الصيني ، وهو ما يتكشف من توقيع إتفاقيات بين البلدين لإستخراج الغاز الطبيعي والنفط من حقول إيرانية بتكلفة إنشاءات تقترب من ٣٠٠ مليون دولار ([735]) .

وحسب المصادر الصهيونية أن هناك جهازين حربيين ذوي طبيعة نووية قد وصلت من روسيا الى ايران ، ([736]) وهي في الوقت الحاضر في حوزة الحرس الثوري . وفي عام ١٩٩٣ ، أبرمت روسيا مع أيران عقدا لبناء مفاعلين روسيين في بوشهر في الجنوب الغربي لإيران ([737]).

ومن ناحية أخرى ، وقعت روسيا الإتحادية في كانون الثاني من العام ١٩٩٥ صفقة ذرية مع إيران يحتاج تنفيذها ٨٤ شهرا وحسب التقديرات الأولية فإن هذه الصفقة تقدر بما يقارب ٢و٧ مليار دولار . فضلا عن ذلك ، قام وزير الخارجية الروسي وقتئذ بريماكوف أثناء زيارته لطهران في نهاية عام ١٩٩٦ بالتوقيع مع إيران على تعهد بعدم إنتاج وتصدير الأسلحة ذات الدمار الشامل . عدت هذه الوثيقة هامة بالنسبة لروسيا الإتحادية كي تقنع الولايات المتحدة بأن المفاعل الذي

---

735) راي تاكيه ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٦ .

736) عوملت روسيا الإتحادية والصين الشعبية كشريكين ستراتجيتين لإيران ، وعدت البلدان الصناعية الآسيوية بديلا لأوربا . راجع : ريتشارد هاس وميجان أو سوليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٩ .

737) الدكتور رياض الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٩ –١٣١ . والدكتور عبد العزيز كامل ، " أزمة الخليج الرابعة العالم ... ونوايا إيران النووية " ،البيان ، العدد ٢٢٨ ، دار الأركان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، سبتمبر ٢٠٠٦ ، ص ٦٣ .وكيبث آر . تيمرمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٣ – ٧٤ ، ١٢٠ - ١٢١ ، ١٣٧ ، ١٧٩ ، ٢٢٤ – ٢٢٦ . الدكتور أحمد إبراهيم محمود ، البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٥ – ١٠٠ .

أقنعت الولايات المتحدة ، أوكرانيا بالتخلي عن عقد أبرمته في أيام الإتحاد السوفيتي الأخيرة لإقامة منشأة نووية في بوشهر في إيران . غير أن الولايات المتحدة لم تف لاحقا بتعهدها بالتعويض على المنشأة الأوكرانية في خارخيف التي اضطرت إلى التوقف عن طريق إقامة المنشاة الإيرانية . وازدادت القضية تعقيدا في أوائل سنة ١٩٩٥ ، عندما توصلت روسيا الإتحادية إلى ترتيب مع إيران لإكمال المنشأة المبنية جزئيا . راجع : زبيغنيو بريجنسكي ، الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأميركية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٢ – ١٠٣ .

تبنيه إيران بمساعدتها لإنتاج الطاقة الكهرذرية سوف لا يستخدم للأغراض العسكرية ([٧٣٨]) .

وللهدف نفسه ، قام الرئيس الإيراني الأسبق ، محمد خاتمي بزيارة إلى موسكو في آذار من العام ٢٠٠١ ، حيث تم الإتفاق في بناء مفاعلين أو ثلاثة في محطة بوشهر الذرية تقدر قيمتها ب ٢ إلى ٣ مليار دولار ، فضلا عن بناء محطة كهربائية أخرى تعمل على الوقود في أصفهان وأخباز [٧٣٩] .

وجاء تعزيز التعاون بين الجانبين إستجابة لدوافع متباينة من الجانبين ، حيث تسعى روسيا الإتحادية من جانبها إلى دعم نفوذها في عدد من مواقعها القديمة إبان الإتحاد السوفيتي السابق ردا على تضاؤل المساعدات الأمريكية إليها خلال السنوات الماضية ، وإصرار الولايات المتحدة على المضي قدما في تطور البرنامج الدفاعي الصاروخي الذي تراه روسيا الإتحادية إنتهاكا لمعاهدة حظر الصواريخ المضادة للصواريخ . وعلى الجانب الإيراني ، فإن تعزيز العلاقات مع روسيا الإتحادية يعمل على كسر حالة العزلة الدولية التي تفرضها الولايات المتحدة لفرضها على إيران ، ولاسيما فيما يخص الصعيد العسكري ([٧٤٠]) .

أما فيما يخص كوريا الشمالية ، ([٧٤١]) فإنها زودت إيران بصواريخ قادرة على حمل الأسلحة النووية ، وأسهمت في تهيئة المسرح الدولي لمايسميه الأمريكيون ب (الهرمجدون) .([٧٤٢])

---

[738]) الدكتور فريد حاتم الشحف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٨ – ١٣٩ .

[739]) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .

[740]) راي تاكيه ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٣ .

[741]) إذا كانت إيران تسعى لإحداث أمر واقع شبيه بالنموذج الكوري الشمالي ، لكنها أخفقت في ذلك بسبب إفتضاح أمر أنشطتها السرية في منتصف العام ٢٠٠٢ . راجع : شاهرام تشوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣ .

[742]) الدكتور عبد العزيز كامل ، " أزمة الخليج الرابعة العالم .. ونوايا إيران النووية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣ .

كان سبرفار رضائي (بعد أن عمل والده في الشركة الوطنية للنفط الإيراني في عهد الشاه ، تمكن سبزفار في صغره من الإلتحاق بثانوية الشركة (NIOC) التقنية في الأهواز في أوائل السبعينات من القرن الماضي ، وهي تقع بالقرب من الحدود الجنوبية مع العراق) الدور الكبير لإدارة تطوير القذيفة البالستية . اتجه رضائي نحو طهران بعد إطلاق

تبقى هناك مسألة كلفة برنامج الأسلحة النووية والتي ستبقى مرتفعة حتى إذا عمل مجمع ناتنز بأقصى طاقته نظرا لتكاليف إنتاج الوقود النووي الذي يتم تصنيعه في عدة مواقع أخرى ، فضلا عن تلك الموجودة في ناتنز . ويعتقد بعض علماء الذرة الروس ، على سبيل المثال ، أن تبر اليورانيوم الإيراني ليس مناسبا لإنتاج الوقود النووي ، ولهذا ستكون كلفة الجهود المحلية لإنتاج اليورانيوم المخصب أعلى بضعفين أو ثلاثة من الكلفة العادية . ونقل عن ستانيسلاف غولوفنسكي ، نائب رئيس شركة تفيل الروسية ، التي تنتج الوقود النووي لمحطات توليد الطاقة الكهربائية ، قوله : " إن إحتياطات إيران من اليورانيوم ضئيلة . أن كلفة إستخراجه ستكون مرتفعة جدا لجعل مثل هذا المشروع مقبولا من الناحية المادية . أن كلفة إستخراج اليورانيوم تقع في ثلاثة فصول جودة متمايزة ، وأن تصنيف اليورانيوم الإيراني يدخل في أقلها " (٧٤٣) .

سراحه من جهاز السافاك ، حيث التحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا لدراسة الهندسة الميكانيكية . ذهب رضائي في عام ١٩٧٨ إلى لبنان ليخضع لتدريب عسكري ، في مخيم منظمة التحرير الفلسطينية في وادي البقاع اللبناني . خلال وجوده في المخيمات الفلسطينية ، نشأت علاقة بينه وبين أحمد الخميني ، نجل آية الله الخميني . وعند نفي الشاه خارج إيران ، نزل رضائي وأتباعه إلى الشوارع لقيادة الثورة التي أوصلت آية الله الخميني إلي السلطة ليلة ١١ – ١٢ شباط ١٩٧٩ . وقد شارك رضائي شخصيا في التصدي على المقر الرئيس للقوة المسلحة الجوية ، وهي القاعدة الأولى التي سقطت أمام الثوار . كان لأتباع رضائي الدور الكبير في تصفيةاعضاء النظام الشاهنشاهي . كان رضائي أحد المؤسسين الاثني عشر الأوائل للحرس الثوري . أمر آية الله الخميني ، رضائي المثول أمامه أسبوعيا لإعلامه بتطور عملية إنشاء جهاز الاستخبارات الجديد . سافر رضائي في حزيران ١٩٨٥ إلى الصين الشعبية لتحديد أسس صفقة سلاح ضخمة بلغت قيمتها ١،٦دولار ، وقعها رفسنجاني في زيارة رسمية إلى الصين الشعبية في تموز من السنة نفسها . فضلا عن ذلك ، سافر رضائي إلى كوريا الشمالية طلبا لمساعدتها في ما يخص صواريخ سكود – بي العاملة على الوقود السائل .بدأ المهندسون الإيرانيون بعد هذه الزيارة بالعمل مع الكوريين الشماليين ، من أجل توسيع صاروخ " نو – دونغ " . أما الصاروخ الذي عاينه رضائي مع فريق العمل خلال رحلتهما إلى كوريا الشمالية في كانون الثاني ١٩٩٣ ، فقد خضع لتعديلات هامة وبات اليوم معروفا بصاروخ " شهاب – ٣ " . راجع : كنيث آر . تيمرمان ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٩ – ٧٠ ، ٧٤– ٧٥ – ٧٦، ١٤٠ – ١٤١ ، ٢٢٩ – ٢٣٠ .

[743]) روجر هاورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٠ .

وفي السياق نفسه ، قامت باكستان وبوساطة الدكتور عبد القادر خان ([٧٤٤]) من بيع تقانة أسلحة نووية إلى إيران([٧٤٥]) وليبيا ([٧٤٦]) . وقد كشفت عن ذلك

---

[744]) ولد الدكتور عبد القادر خان ، من عائلة متواضعة في بوبال ، في الهند عام ١٩٣٦ ، هاجر إلى باكستان عام ١٩٥٢ ، بعد خمسة أعوام من إنشاء الدولة الإسلامية الجديدة . تركت ذكريات حمام الدم الذي تلى الإنفصال عن الهند عام ١٩٤٧ تأثيرا عميقا عليه ، وتفيض مشاعره المناهضة للهند من وقع تلك التجربة . انتقل خان بعد تخرجه من جامعة كراتشي ، إلى أوربا عام ١٩٦١ لمتابعة دراسته . في البداية ذهب إلى المانيا حيث التحق بالجامعة التقنية في برلين الغربية ، ثم إلى هولندا ، حيث حصل على إجازة في هندسة المعادن عام ١٩٦٧ ، ثم حصل على درجة الدكتوراه في علم المعادن من جامعة ليفون الكاثوليكية في بلجيكا عام ١٩٧٢ . عمل في السبعينات في مصنع لتخصيب اليورانيوم يديره اتحاد الشركات البريطانية – الهولندية يورينكو في ألميلو ، في الأراضي المنخفضة – هولندا .التقى هناك أيضا زوجته الهولندية هندرينا ، وعمل خان على تصميمين مبكرين لأجهزة الطرد المركزي ، وتم تكليفه عام ١٩٧٤ بترجمة وثائق تصميم جهازين ألمانيين متطورين هما جي ١ وجي ٢ ، واللذين كانا يعدان الأكثر تطورا في تقانة تخصيب اليورانيوم الصناعي في العالم في ذلك الوقت . عرض خان خدماته على الحكومة الباكستانية سنة ١٩٧٥ ، وطلب إليه العودة إلى باكستان ، وبعد عودته إليها ، كان يستطيع التجول بحرية في كل أنحاء المصنع . وقد حظيت جهوده بتقدير كبير بحيث أعادت باكستان في النهاية تسمية منشأة الأبحاث مختبر خان للأبحاث تكريما له .كان خان يشارك الآخرين خبرته خارج حدود باكستان . وكان نطاق صلاته الدولية واسعا ، في الصين الشعبية وكوريا الشمالية ، وفي كل أنحاء العالم الإسلامي . وفي هذا السياق ، يقول جورج تنيت : " إكتشفنا مقدار إتساع شبكة خان الخفية التي تمتد من باكستان إلى أوربا والشرق الأوسط وآسيا . وقد جمعنا أجزاء صورة المنظمة بعضها إلى بعض ، وكشفنا فروعها وعلماءها والشركات التي تشكل واجهة لها وعملاءها وماليتها ومعاملها . وتمكن جواسيسنا من الحصول على المعلومات من خلال سلسلة من العمليات الجريئة على مدى عدة سنوات " . هناك اعتقاد بأنه دون ملاحظات شاملة خلال تلك المدة استفاد منها في عمله المستقبلي في باكستان . كانت تلك أيضا هي المدة التي قررت فيها باكستان تصنيع سلاح نووي ، وفي السنوات التالية حصلت باكستان على جميع المواد الأخرى والتقنيات التي تحتاجها بوساطة شبكة سرية مقرها الرئيس في الدول الأوربية المتقدمة . وكانت الهند أيضا تقوم بتطوير ترسانتها النووية أثناء تلك السنوات . وربما كان كلا الطرفين يحصلان على ما يحتاجانه من المصدر نفسه ، أي من الجهات غير الحكومية التي تعمل على نشر التقنيات النووية وفي السبعينات كان رئيس الوزراء ذو الفقار علي بوتو يشرف على البرنامج النووي بالتعامل المباشر مع خان ، وضعت أموال تحت تصرف الأخير ، ولم تجر أية تدقيقات حسابية ، بل ترك أمر سرية البرنامج للدكتور خان نفسه . بعد ذلك عندما تسلم السلطة الرئيس ضياء الحق تم الإبقاء على الإتصال نفسه بين الرئيس والعلماء . وبعد وفاة ضياء الحق عام ١٩٨٨ ، أصبح غلام إسحق خان رئيسا ، ولأنه كان مدنيا أوكل الأمر إلى رئيس أركان الجيش . ومنذ ذلك الوقت أصبح رئيس أركان الجيش يدير البرنامج النووي نيابة عن الرئيس ، ويتعامل مباشرة مع الدكتور خان . وفي أيار من العام ١٩٩٨ ، أصبح خان " أبو القنبلة الأسلامية " ، حيث أصبح بطلا قوميا . وعندما تسلم برويز مشرف زمام رئاسة الدولة في ١٢ تشرين الأول من العام ١٩٩٩ ، أصبح هو وحده المسؤول عن جميع البرامج الستراتيجية الباكستانية . راجع : زاهد حسين ، جبهة باكستان الصراع مع الإسلام المسلح ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٠٦ . وبرويز مشرف ، على خط النار مذكرات الرئيس الباكستاني ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٦٢ –٣٦٥ . وجورج تنيت بالإشتراك مع بيل هارلو ، في قلب

الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، التي ذهبت إلى القول ، من أن علاقة باكستان مع برنامج إيران النووي تعود الى العام ١٩٨٧ ، عندما وافقت حكومة الجنرال ضياء الحق (٧٤٧) العسكرية على طلب قائم منذ مدة طويلة من الحكومة الإيرانية بعدم الإعلان عن تعاونهما في ما يخص برنامج الأخيرة النووي السلمي . لكن التعاون كان محدودا بآفاق غير عسكرية (٧٤٨) . هناك اعتقاد أن نقل التقانة تم في العام ١٩٨٩، كانت تلك المدة التي عرض فيها الجنرال إسلام بيك اقتراحه بتشكيل " ممانعة ستراتيجية " تضم تحالفا مناهضا للولايات المتحدة من باكستان ، وإيران ، وأفغانستان . أثارت العقوبات المتعلقة بالتجارب النووية التي فرضتها الإدارة

العاصفة السنوات التي قضيتها في السي آي إيه ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٩٦ – ٢٩٧ .

[745]) تم كشف أسرار ذلك في سنة ٢٠٠٣ ، حيث إقتنت إيران تكنولوجيا ومعدات نووية من خلال شبكة تهريب نظمها الرئيس السابق لبرنامج السلاح النووي الباكستاني السابق عبد القدير خان . راجع شانون ن . كايل ، " حظر الأسلحة النووية والحد من إنتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧١٤ . الدكتور أحمد إبراهيم محمود ، البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ .

[746]) أظهرت الوثائق من إيران وليبيا أن شبكة الدكتور خان عرضت بيع تعليمات تشغيل لخطوات تصنيع معقدة مثل تنقية اليورانيوم ، وتحويله إلى نواة نووية ، وصنع المتفجرات التي تضغط على النواة وتطلق التفاعل المتسلسل . خلافا لتصميم القنبلة نفسها ، قد يستغرق البلد سنوات أو عقودا في تعلم هذه الأسرار التصنيعية لوحده . راجع : زاهد حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٥ ، ٢١٩ – ٢٢٠

[747]) جاء الجنرال ضياء الحق من خلفية متواضعة للطبقة الوسطى ، ورغم فقر والده استطاع توفير تعليم لائق لإبنه . تلقى ضياء علومه في كلية سانت ستيفنز في دلهي قبل أن يحصل على عمل في الجيش الهندي الملكي عام ١٩٤٢ . كان برتبة نقيب في الوقت الذي انفصلت فيه باكستان عام ١٩٤٧ . كان ضابطا مجدا . اشترك ضياء الحق منذ شبابه في الحركة الإسلامية الشهيرة جماعة التبليغ ، وهي احدى أكثر الحركات الإسلامية نفوذا في جنوب القارة الآسيوية . اختار ذو الفقار علي بوتو ، الجنرال ضياء الحق ، ليتولى قائد الجيش في العام ١٩٧٦ ، مفضلا اياه على ستة من الضباط البارزين . كان ضياء الحق ، مسلما ورعا . في ٥ تموز من العام ١٩٧٧ ، قام بإنقلاب عسكري ضد بوتو الذي استمر ست سنوات ونصف . بعد سنتين ، في نيسان من العام ١٩٧٩ ، تم اعدام بوتو شنقا حول اتهامات بقتله لخصم سياسي ، قيل أنها نفذت بناء على تعليماته عندما كان في الحكم . قتل الجنرال ضياء الحق في حادث تحطم طائرة غامض في آب ١٩٨٨ ، وقد وضع موته حدا لحياة أطول حكومة عسكرية في باكستان . راجع : المصدر نفسه ، ص ٣٢ ، ٤١ وإعداد الدكتور عبد الوهاب الزنتاني ، ذو الفقار علي بوتو ، إذا ما اغتالوني ، ط ٣ ، مركز دراسات العالم الإسلامي ، مالطة ، ١٩٩٣ ، ص ٧ ، ١٦

[748]) زاهد حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٧ .

الأمريكية على باكستان في آب ١٩٩٠ مشاعر قوية معادية للأمريكيين بين الجنرالات الباكستانيين الذين عدوا أن الأعمال الأمريكية بمثابة خيانة لهم ([٧٤٩])

.

والحق ، وعد الجنرال بيك ، في العام ١٩٩١ ، القيادة الإيرانية خلال زيارة قام بها إلى طهران في المدة نفسها ، بأن القيادة الباكستانية ستقدم لها التقانة النووية . وفي هذا المجال ، أكد إسحاق دار ، العضو البارز في مجلس وزراء نواز شريف ، أن بيك عاد بعرض من طهران قيمته خمسة مليارات دولار مقابل نقل المعرفة النووية ، لكن شريف رفضه ([٧٥٠]) .

أشار الدكتور خان في اعترافاته للمحققين الباكستانيين ، إلى أن الجنرال بيك هو من ضمن آخرين متورطين في الصفقة . وصف رئيس أركان الجيش السابق الإتهام بأنه خبيث ، ولكنه دافع في الوقت نفسه عن الدكتور خان قائلا إنه لم يفعل شيئا خاطئا بنقل التقانة النووية إلى دول أخرى . تقاعد الجنرال بيك في آب من العام ١٩٩١ ، وحل محله ضابط مؤيد للغرب هو الجنرال آصف نواز ، الذي أوقف الصفقة مع إيران . تأثرت العلاقات الباكستانية الإيرانية سلبا نتيجة لذلك ، وتم إيقاف أي تعاون في الحقل النووي بشكل تام ([٧٥١]) .

والحق ، هناك اعتقاد بأن خان ، سافر إلى إيران في أواخر الثمانينات وبداية التسعينات . وفي هذا المجال ، ذكر خان أنه تم تصدير أجهزة تخصيب اليورانيوم والطرد المركزي إلى إيران عبر وسيط ، وكان يتم استخدام طائرات القوة الجوية الباكستانية في نقل البضائع إلى دبي ، حيث يتم شحنها من هناك إلى مقصدها النهائي . ثم نقل مخططات بيانية ومواد نووية أخرى أيضا إلى الخارج سرا . حدثت معظم عمليات النقل عبر وسيط سيريلانكي يتخذ من دبي مقرا له يدعى بخاري سيد أبو طاهر يدير شركة حواسيب في دبي إستخدمها بمثابة شركة واجهة لشبكة خان

---

[749] المصدر نفسه ، ص ٢١٧ .

[750]) المصدر نفسه ، ٢١٧ .

[751]) المصدر نفسه ، ص ٢١٨ .

، وعمل كمسؤول مالي رئيس وغاسل أموال للشبكة ([752]) ، الذي اعتقلته الشرطة الماليزية في شباط ٢٠٠٤ . قال أبو طاهر ، ألذي عاش في ماليزيا أيضا للمحققين أنه شحن حاويتين من قطع أجهزة الطرد المركزي المستعملة من باكستان إلى إيران عامي ١٩٩٤ و ١٩٩٥ . ثم نقل الحاويتين من دبي إلى إيران على متن سفن تجارية إيرانية . وفقا لأبو طاهر " دفع إيراني مجهول ثمن الشحنة . جاءت الأموال ، التي وصلت إلى ثلاثة ملايين دولار ، في حقيبتي ، تم وضعها في شقة كان يستخدمها الدكتور خان كدار ضيافة في كل مرة يزور فيها دبي " ([753]) .

والحق ، أمر خان في المدة الواقعة بين ١٩٩٤ – ١٩٩٥ بتصنيع ٢٠٠ من أجهزة (ب ١) للطرد المركزي والتي كانت باكستان قد تخلت عن استخدامها منذ منتصف الثمانينات ، وجرى نقلها إلى دبي ليتم توزيعها من هناك . وهذا يعني أن خان كان يدير شبكة شخصية سرية لنقل التكنولوجيا النووية إلى العالم من قاعدته في دبي . إن فرع دبي ، قام بأعمال الوساطة والتوزيع وضم عدة أشخاص ، وشركات أوربية مختلفة . في حين كان أحد فروع شبكته في مختبرات أبحاث خان والذي كان يضم ٤ –٦ علماء من مجموع الآلاف الذين كانوا يعملون هنالك ، تبين أن معظمهم كانوا مشاركين من غير قصد ، وينفذون أوامر خان دون أن يدركوا الغاية الحقيقية ، أو النتائج المترتبة عليها ([754]) .

ووفقا لما ذكره خان ، فيما يخص الأجانب الذين كانوا يعملون في شبكة دبي ، كانوا من سويسرا وهولندا وبريطانيا وسريلانكا . وكان لبعض هؤلاء الموجودين في دبي وأوربا في ذات الوقت أنشطة يقومون بها لحسابهم الخاص وبصورة مستقلة .

---

[752]) جورج تنيت بالإشتراك مع بيل هارلو ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٨ .

[753]) زاهد حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٨ .

قام بخاري سيد أبو طاهر بإجراء الترتيبات لشحنة من ٥٠٠ فرازة عاملة على الطرد المركزي في العام ١٩٩٥ ، محققا أرباحا بلغت ٣ ملايين دولار لصالح شبكة خان وشريكه الألماني يورس تينر . وقد تم توقيف طاهر في ماليزيا في تشرين الثاني من العام ٢٠٠٣ ، في حين أوقف تينر في ألمانيا في تشرين الأول من العام ٢٠٠٤ . وقد صادرت الشرطة الماليزية دوار فرازة الطرد المركزي . راجع : كينيث آر . تيمرمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨٠ .

[754]) برويز مشرف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧١ .

فضلا عن ذلك ، فإن الشبكة ، استخدمت عددا من الهنود الذين اختفوا وأصبحوا أثرا بعد عين . هنالك احتمال كبير أن يكون لبرنامج الهند لتخصيب اليورانيوم علاقة أو جذور في شبكة دبي ، وقد يكون نسخة مطابقة لبرنامج الطرد المركزي الباكستاني . وقد ألمح لهذا أيضا محلل أمريكي بارز في مجال منع انتشار المعلومات النووية ([٧٥٥]) .

وفي هذا المجال ، يقول الرئيس الباكستاني برويز مشرف : " وفي مناسبة أخرى ، علمت بأن الدكتور خان طلب ترخيصا لطائرة نقل مستأجرة قادمة من دولة ثالثة إلى إسلام آباد " وضمن برنامجها التوقف للتزود بالوقود ذهابا وإيابا في مطار زهدان بإيران " . أثار هذا الشكوك ثانية . وعندما سألت عن السبب قيل لي إن الطائرة ستجلب ذخيرة مدفعية تقليدية . غير أن ذلك ، لا يفسر لماذا يتوجب على الطائرة الهبوط والتوقف في إيران ذهابا وإيابا ، فوافقت على مسألة الذخيرة ، ولم أوافق على الهبوط في إيران . وبعد أيام علمت بأن الطائرة لم تأت إلى باكستان . ومن الواضح أن الذخيرة كانت غطاء لأمر آخر " ([٧٥٦]) .

وفي خضم هذه التطورات ، قرر مشرف في عام ٢٠٠٠ ، من حيث المبدأ إحالة الدكتور خان على التقاعد عندما ينتهي عقد عمله في شهر آذار من العام ٢٠٠١ . وفي الماضي كان عقده يتجدد بصورة تلقائية ولعدة مرات . وفي ٣٠ آذار من العام ٢٠٠١ أحيل الدكتور خان كرئيس لمختبرات أبحاث خان على التقاعد ، وكان هذا يعني قطع صلته بقاعدته . . ولتخفيف وقع الضربة عينه مشرف مستشارا بدرجة وزير فيدرالي ([٧٥٧]) . وعلى الرغم من تقاعده ، يبدو أن الدكتور خان ، كان يعمل بحيوية أكثر من خلال فرع شبكته في دبي ([٧٥٨]) .

---

[755]) المصدر نفسه ، ص ٣٧٣ .

[756]) المصدر نفسه ، ص ٣٦٧ .

[757]) المصدر نفسه ، ص ٣٦٧ – ٣٦٨ .

[758]) المصدر نفسه ، ص ٣٦٨ .

أصدر مشرف ، بعد وقت قصير من نشر الوكالة الدولية للطاقة الذرية نتائج تحقيقها عن إيران في رسالة من صفحتين في تشرين الثاني من العام ٢٠٠٣ ، أوامره بأن تقوم وكالة الإستخبارات الباكستانية وخلية التطوير والتخطيط الستراتيجي ، التي تسيطر على برنامج البلاد النووي ، بالتحقيق في اتهامات نشر الأسلحة النووية . . سافر مسؤولو وكالة الإستخبارات الباكستانية إلى ماليزيا ، ودبي ، وإيران ، وليبيا للبحث عن دلائل على تورط الدكتور خان في نقل التقانة النووية . تم اعتقال ثلاثة علماء بارزون في مختبرات أبحاث خان بعد أن وجد المحققون أن الإتهامات صحيحة ([٧٥٩]) .

لكن الجزء الأصعب كان مواجهة ، الدكتور خان نفسه . تم اسناد مهمة استجواب الرجل المركزي في فضيحة الإنتشار النووي إلى مدير عام وكالة الإستخبارات الباكستانية ، الفريق إحسان الحق ، ورئيس خلية التطوير والتخطيط الستراتيجي اللواء خلد أحمد قيضاوي . التقى الأول الدكتور خان في كانون الأول في دارته على سفوح تلال مرغالا . في البداية أنكر الدكتور خان ارتكاب أي مخالفة . قال للجنرالين إن نشاطاته كانت معروفة لرؤساء أركان الجيش ([٧٦٠]) .

كتب الدكتور خان ، لإخفاء الآثار التي تدل إليه ، إلى مسؤولين إيرانيين في تشرين الثاني من العام ٢٠٠٣ يحثهم على تدمير بعض منشآتهم والقول للمحققين إن الباكستانيين الذين ساعدوهم توفوا ([٧٦١]) .

والحق ، تصاعد الضغط على باكستان ، عندما هددت الولايات المتحدة بنشر المعلومات حول الدكتور خان علانية . وفي هذا المجال ، قال وزير خارجية الولايات المتحد الأسبق كولن باول لمشرف : " ينبغي عليك التعامل مع هذا قبل أن تتعامل معه " ([٧٦٢]) .

---

[759]) زاهد حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٨ .

[760]) المصدر نفسه ، ص ٢١٨ – ٢١٩ .

[761761]) المصدر نفسه ، ص ٢١٩ .

[762]) المصدر نفسه ، ص ٢١٦ – ٢١٧ . وبرويز مشرف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٩ .

والحق ، فرض الرئيس بوش عقوبات على مختبرات أبحاث خان فقط . كما استمرت الضغوط على باكستان للتحقق من قيام خان بنقل معلومات نووية محظورة .وقد حاولت باكستان وبطرية سرية اكتشاف معلومات جديدة ، لكنها لم تفلح ([٧٦٣]) .

حدثت مفاجأة كبيرة أخرى ، في منتصف عام ٢٠٠٣ ، وأثناء قيام وكالة الطاقة النووية الدولية بالتفتيش في إيران ، كان من نتائجه ، ظهور أدلة على الإنتشار النووي ، عند اكتشاف تلوث نووي بمستويات عالية في المنشآت الإيرانية . أثار ذلك في الحال شكوك القيادة الباكستانية ، باحتمال وجود علاقة بين ذلك وبين خان ، وفي وقت لاحق ، عثر مفتشو وكالة الطاقة النووية الدولية على آثار تلوث في أجهزة الطرد المركزي في إيران والتي عزاها المسؤولون الإيرانيون إلى الجهة الخارجية التي زودتهم بالأجهزة . ([٧٦٤])

والحق ، عرف العالم قبل هذا التاريخ ، وتحديدا في شهر آب ٢٠٠٢ من أن إيران حققت جزءا من قدرة الطرد المركزي **centrifuge** الذي تحتاجه لتخصيب اليورانيوم . وهذه عملية تشمل أولا تحويل اليورانيوم إلى غاز ويلي ذلك استخدام نوع من الطرد المركزي لزيادة تكثيف أحد النظائر المشعة **Isotope** في اليورانيوم ٢٣٥ (التكثيف الأدنى لليورانيوم ٢٣٥ هو الأفضل لزيادة الطاقة الكهربائية ، أما التكثيف الأعلى فهو للأسلحة) ومع أن التخصيب لأغراض توليد الطاقة الكهربائية مسموح به بموجب معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ، فإن إيران لم تحقق التزام الأطراف الأعضاء في المعاهدة بإبلاغ الوكالة الدولية للطاقة الذرية ما تفعله . وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى قرع نواقيس الإنذار في سائر أنحاء العالم ([٧٦٥]) .

---

[763]) برويز مشرف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٩ .

[764]) المصدر نفسه ، ص ٣٦٩ – ٣٧١ .

في أواخر عام ٣٠٠٣ وجد في سفينة تسمى " بي بي جاينا " في عرض البحر الأبيض المتوسط مكونات حساسة للطرد المركزي مرسلة من ماليزيا إلى ليبيا . وتبين أن الأجهزة في ماليزيا كانت مرتبطة بالدكتور خان . راجع : المصدر نفسه ، ص ٣٧١ .

[765]) ريتشارد ن . هاس ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٨ – ١٢٩ .

ثم جاءت واحدة من أكثر اللحظات إحراجا لمشرف ، بعد لقاءه الرئيس بوش في أيلول من العام ٢٠٠٣ في مؤتمر القمة الخاص بالأمم المتحدة . الذي أكد له بضرورة اللقاء بمدير المخابرات المركزية الأمريكية جورج تنيت ، قائلا له : الأمر خطير جدا ، وهام جدا بالنسبة لك " ([766]) .

وبعد اللقاء بين الرئيس الباكستاني برويز مشرف ، ومدير المخابرات المركزية جورج تنيت في ٢٤ أيلول ٢٠٠٣ ، تناول الأخير بعض الأوراق ووضعها أمام برويز ، والتي تشير إلى مخططات تفصيلية لبرنامج الطرد المركزي النووي الباكستاني طراز (ب ١) ، حيث أن باكستان لم يكن يستخدمه في ذلك الوقت . عندئذ ، ساورت الشكوك عند مشرف ، بأن الدكتور خان كان هو الفاعل ، رغم أن تينيت لم يقل ذلك ، ولم تتضمن الأوراق اسمه ([767]) .

في هذا السياق ، يقول جورج تنيت : " بدأت بشكر الرئيس برويز مشرف على مساندته الشجاعة للحرب على الإرهاب ، وأبلغته أنني سأنقل إليه أخبارا سيئة . قلت : " عبد القادر خان يخون بلده . لقد سرق بعض أكثر أسرار بلده حساسية وباعها إلى من يدفع أعلى الأسرار .. سرق خان أسرار الأسلحة النووية ، ونحن نعرف ذلك لأننا سرقناها منه . أخرجت من حقيبتي بعض المخططات التفصيلية ورسوما لتصاميم نووية سرقت من الحكومة الباكستانية . لست عالما نوويا ، ولا الرئيس مشرف ، لكن أطلعني فريقي بشكل جيد بحيث يمكنني أن أشير إلى علامات على الرسوم تثبت أن التصاميم يفترض أن تكون في خزنة حديدية في إسلام آباد لا في فندق في نيويورك . وأخرجت مخططا تفصيليا لتصميم جهاز الطرد المركزي الباكستاني P 1 " لقد باع ذلك إلى إيران " . ثم أخرجت تصميما للجيل الثاني من أجهزة الطرد المركزي P 2 " باع هذا إلى عدة بلدان " . وبسطت بدون توقف

---

766) برويز مشرف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٠ .

767) المصدر نفسه ، ص ٣٧٠ .

مستندا آخر أمام الرئيس مشرف " هذه هي رسوم مصنع معالجة اليورانيوم التي باعها إلى ليبيا " ([٧٦٨]) .

ويضيف تنيت قائلا : " أبلغته بأنني أعرف منذ آذار ٢٠٠١ تقييد سفر عبد القادر خان خارج البلاد . ثم أعطيته لائحة مفصلة عن عشرات الرحلات الخارجية التي قام بها خان على الرغم من التقييد . بل إن خان كان يقوم برحلة مبيعات دولية فيما نحن نتحدث معا . قلت سيدي الرئيس ، إذا حصل بلد مثل ليبيا أو إيران ، لا سمح الله ، أو منظمة مثل القاعدة ،[٧٦٩] على جهاز نووي يعمل ، وعلم العالم أنه جاء من بلدك ، فإنني أخشى من أن تكون النتائج مدمرة " ([٧٧٠]) .

ويردف تنيت قائلا : على الرغم من أن مشرف اعترف لاحقا بأن تلك اللحظات كانت الأكثر حرجا في رئاسته ، فإنه لم يظهر أمامي أي إنفعالات . لطالما وجدت أنه زبون بارد يبدو أنه يتقبل أي كلمة تقولها له " ([٧٧١]) .

كانت أكبر المخاوف في إسلام آباد تتعلق بإمكانية أن يؤدي التحقيق الدولي إلى سلسلة من الفضائح التي تطاول الجيش نفسه ، والذي لطالما كان المدافع عن برنامج البلاد النووي . أجبر الضغط الخارجي الكبير ، الجنرال مشرف على مواجهة المشكلة القائمة . أكد مشرف لإدارة بوش ليس تعاونه الكامل في تحقيقاتها المتعلقة بإيران وحسب ، وإنما تشديد الرقابة على الصادرات أيضا ([٧٧٢]) .

وفي خضم هذه التطورات ، وقع الدكتور خان – عندما شاهد الدليل على نشاطاته وحساباته المصرفية في دبي التي تحوي عدة ملايين من الدولارات والتي فتحها وكيل عنه بإسم بديل – في ٢ شباط ٢٠٠٤ ، اعترافا يصف فيه بالتفصيل شبكته

---

[768]) جورج تنيت بالإشتراك مع بيل هارلو ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٩ .

[769]) نجحت الولايات المتحدة ، إلى إصدار قرار مجلس الأمن المرقم ١٥٤٠ ، والذي يطالب الدول بسن قانون وطني لتنفيذ معاهدة حظر إنتشار الإسلحة النووية ، ومنع إنتقال المواد إلى أيدي الجماعات المسماة بالإرهابيين . راجع : شاهرام تشوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤١ .

[770]) المصدر نفسه ، ص ٣٠٠ .

[771]) المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ .

[772]) زاهد حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٧ .

المحظورة[٧٧٣] . ثم طلب لقاء الرئيس مشرف ليسأله الرأفة ، التقى الرئيس والعالم في اليوم التالي مدة ٤٥ دقيقة . بدأ اللقاء بجو متوتر ، لكن أخيرا تم الإتفاق . لن يكون هناك المزيد من الكلام عن التعاون العسكري الباكستاني مع شبكة نشر الأسلحة النووية . أكد مشرف لخان أنه سيصفح عنه إذا اعتذر للأمة . تسلم الخان بيانا مطبوعا من صفحتين ، وطلب إليه قراءته عبر التلفزة القومية ، حيث قرأه فعلا في ٤ شباط من العام ٢٠٠٤ ، بصوت متهدج ، قائلا : " اتحمل مسؤولية كاملة عن أعمالي ، وأطلب عفوكم " . حول الإعتراف المثير الذي دام ثلاث دقائق البطل القومي إلى شخصية يكللها العار . وعبر عن عميق الإحساس بالأسف والألم والندم قائلا : " إن أفعاله تمت بنية حسنة ، لكنها كانت ناتجة عن أخطاء في الحكم " ([٧٧٤]) . سقط الرمز من مجده لخيانة ثقة شعبه . اكتمل مشهد السقوط عندما أعلن مشرف في اليوم التالي في خطاب متلفز للأمة العفو عن الخان بسبب خدماته لباكستان ، قال مشرف " إنه بطلي ، وبطل الأمة ، وسيبقى كذلك ، لأنه حول باكستان إلى قوة نووية ([٧٧٥]) .

تحدث الرئيس مشرف ، بعد عدة أيام في مقابلة مع فايننشال – تايمز ، قائلا : " كانت تلك لحظة عاطفية صعبة جدا علي التعامل معها ، وكانت تخص شخصا قام

---

[773]) في كانون الأول تسربت أنباء عن تحقيق كبير يجري فيما يخص أنشطة مختبر خان للأبحاث . وفي ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٤ ، أعلن المحققون الباكستانيون أن خان قدم مساعدة تقنية غير مأذون بها إلى برنامج إيران النووي مقابل عشرات ملايين الدولارات . وبعد ستة أيام ، صرف خان من منصبه " كمستشار علمي " . ثم في أوائل شباط ، أعلنت الحكومة الباكستانية أن خان وقع على إعتراف يقر فيه بمساعدة إيران وليبيا وكوريا الشمالية بتقديم تصاميم وأجهزة لبرامج الأسلحة النووية لديها . راجع : جورج تنيت بالأشتراك مع بيل هارلو ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٠ .

[774]) جورج تنيت بالإشتراك مع بيل هارلو ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٠

٢) زاهد حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢١ . وبرويز مشرف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٢ – ٣٧٣ .

تم وضع الدكتور عبد القدير خان في إقامة جبرية منذ شباط ٢٠٠٤ ، لكن تم رفع ذلك في ٦ شباط ٢٠٠٩ ، وإعادة الحقوق له . إلا أن الولايات المتحدة طلبت ضمانات بأن خان لم يعد ضالعا في أي أنشطة نووية . وقال المتحدث بإسم البيت الأبيض روبرت غيبس : " لقد سمعنا بالتأكيد حول رفع الإقامة الجبرية عن عبد القدير خان ، ولكن لم نحصل على أي بيان رسمي من الحكومة الباكستانية والإدارة الأمريكية ضمانات بأن الدكتور خان لم يعد ضالعا في إحدى النشاطات التي أدت إلى توقيفه . وكانت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون قالت : " أنها قلقة للغاية من إطلاق سراح خان " .

بعمل خاطىء صدف أنه بطلي أو بطل الأمة ، لأنه قام بعمل عظيم للأمة . لكن عندما نظرت إلى حقيقة الأمر عندها وجدت أن ذلك الشخص الذي كان السبب في ولادة طفل ذي أهمية قومية قد قام بأشياء كادت تؤدي فعلا إلى قتل ذلك الطفل الذي ساعد في إنجابه ([٧٧٦]) .

من الواضح ، أن العفو عن الدكتور خان ، نزع فتيل التوتر على المستوى الداخلي في باكستان ، وكان مقبولا من الناحية الشكلية من الإدارة الأمريكية . لكن توازن الموقف الدقيق لم يضع حدا لمشاكل مشرف في السياستين الداخلية والخارجية على حد سواء . استمر مشرف بمجابهة منفصلة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، التي طالبت بالكشف الكامل عن برنامج باكستان النووي لضمان عدم بيع المزيد من الأسرار النووية إلى دول أخرى . لم تكن الولايات المتحدة والأقطار الغربية الأخرى ترغب بمعرفة ما حدث في الماضي وحسب ، وإنما تسعى للحصول على ضمانات بعدم تكرار ذلك في المستقبل ([٧٧٧]) .

وبناء على ذلك ، طالبت واشنطن ، إيران بتفكيك جميع المعدات والمرافق التي بنتها على مدى العقدين الماضيين لصنع المواد النووية . وفي هذا السياق ، ذكرت صحيفة ال " نيويورك تايمز " " أن المسؤولين الأمريكيين ومسؤولي الوكالة الدولية للطاقة الذرية يعربون جميعا عن القلق من أنه مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الإيرانية في حزيران ٢٠٠٥ ، تتسارع وتيرة حملة شعبية ذات نفس سياسي لإطلاق البرنامج النووي من جديد ([٧٧٨]) .

هناك مجموعة من الدوافع التي تدفع إيران ، الحصول على السلاح النووي ، من بينها كيفية الحصول على الطاقة الكهربائية امام حاجات الاستهلاك المحلي للطاقة ، ورغبة إيران في الاحتفاظ على النفط والغاز كمصدر اساس لتوفير العملات الصعبة . وفي هذا الشأن يقول ريتشارد هاس : " أنه من السذاجة أن نصدق أن

---

[٣]) زاهد حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٢ .

[777]) المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ .

[778]) نعوم تشومسكي ، الدول الفاشلة إساءة استعمال القوة والتصدي على الديمقراطية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٢ .

إيران ، البلد الذي ينعم باحتياطيات هائلة من الغاز الطبيعي وثاني أكبر مخزون ثابت من احتياطيات النفط في العالم ، تحتاج حقيقة إلى الطاقة النووية لتوليد الكهرباء " ([779]) . يرى البعض الاخر من المهتمين بالبرنامج النووي الإيراني انه من بين الدوافع هو تجاوز حالة الردع الى كونه سلاحا هجوميا ، ولاسيما بعد احتلال افغانستان والعراق ، والتهديدات الصهيونية والأمريكية ضد إيران ([780]) . وقد ترجم هذه الدوافع آية الله علي خامنئي في شباط ١٩٨٧ ، عندما بعث برسالة الى منظمة الطاقة الذرية الايرانية جاء فيها : " فيما يخص الطاقة الذرية ، نحن نحتاجها الآن .. امتنا – كما هي العادة – مهددة من الخارج ، الشيء الاخير الذي يمكننا فعله لمواجهة هذا الخطر هو ان ندع اعداءنا يعرفون باننا نستطيع ان ندافع عن انفسنا ، وعليه ، فان اي خطوة تتخذونها هنا هي من اجل الدفاع عن بلدكم وتقدمكم ، ولاجل ذلك عليكم العمل بقوة وباقصى سرعة " ([781]) .

ومن ناحية اخرى ، اكدت العناصر المؤيدة للكيان الصهيوني ، من أن إيران باستطاعتها أن تمتلك قنبلة نووية بحلول عام ٢٠٠٥ ([782]) . كما اتهمت إيران

---

[779] ريتشارد ن . هاس ، الفرصة لحظة أميركا لتغيير مجرى التاريخ ، ترجمة أسعد كامل إلياس ، العبيكان للنشر ، الرياض ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣٠ .

[780] للمزيد من التفاصيل حول ذلك ، راجع : أيفو دالدر وآخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤ – ١٥ .

[781] كنيث آر . تيمرمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٦ ، ١٠٨ – ١٠٩ ، ١٧٥ .

[782] من وجهة نظر الكيان الصهيوني ان الدولة القادرة على تخصيب اليورانيوم ، كحالة ايران ، ستكون قادرة من الناحية الفعلية على انتاج السلاح النووي متى ارتاءت ذلك . راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٦٧ . في حين أن معظم التقديرات الأمريكية والأوربية تقترح الحقبة الواقعة بين ٢٠١٢ – ٢٠١٥ موعدا لإمتلاك إيران هذا السلاح . راجع : أيفو دالدر وآخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ . قارن مع : راي تاكيه ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٨ – ٨٩ .

قال رئيس الموساد الصهيوني مائير دوجان ، ان إيران ستحصل على اليورانيوم المخصب خلال سنة أو سنتين على أقل تقدير ، إذا لم يتم التخلص من برنامجها النووي ، أما إذا استمرت على وتيرتها في النشاط ، فإن حصولها على السلاح النووي ، سيصبح مجرد مسألة فنية . راجع : الدكتور عبد العزيز كامل ، " أزمة الخليج الرابعة العالم ... ونوايا إيران النووية " مصدر سبق ذكره ، ص ٦٢ – ٦٣ . وأضاف دوغان قائلا : " تعد أيران أكبر خطر على وجود إسرائيل منذ قيامها " . تجدر الإشارة في هذا المجال ، أن هيئة الأركان الصهيونية ، أكدت في بداية عام ٢٠٠٣ ، قبل العدوان على العراق ، أنه من الأفضل والأولوية توجيه ضربة على إيران . ولكن في واقع الأمر ، كما أشاراليه جانير ، في المجلة العسكرية البريطانية ، في حزيران من العام ٢٠٠٢ : " من أن لدى إسرائيل خطة هجوم وقائي ضد البنى التحتية لأبحاث التطوير النووي

الإيراني ، ولكن تنفيذ ذلك ، يتوقف بإذن من الولايات المتحدة " . راجع : صحيفة الوسط ، ٢٧ أيلول ٢٠٠٣ ، ومجموعة مؤلفين إسرائيليين ، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني ، ترجمة أحمد أبو هدبة ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ١٥ .

والحق ، بعد أن أعلنت إيران أنها تمتلك ٣٠٠٠ الآف إسطوانة ، المستخدمة في تخصيب اليورانيوم ، خرج نائب رئيس الوزراء الصهيوني ، شاؤول موفاز في ٨ تشرين الثاني من العام ٢٠٠٧ ، ليقول ، : " إن مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي ، يغض النظر عن البرنامج النووي الإيراني ، لأن ذلك قد يؤدي إلى تهديد السلام في العالم " . وعليه ، دعا الكيان الصهيوني ، إقصاء البرادعي من رئاسة الوكالة الدولية للطاقة الذرية . ومن جانب آخر ، أكد وزير الدفاع الصهيوني : " أن كل الخيارات مع إيران قائمة بما فيها ، إستخدام القوة ، لمنعها من إمتلاك هذا السلاح ، ولاسيما إذا عرفنا أن إيران ، سوف تمتلك ذلك في نهاية عام ٢٠٠٩ . " .

فعندما سئل رئيس أركان الجيش الصهيوني ، دان حالوتس ، عن المدى الذي بلغه إستعداد " إسرائيل " للذهاب إلى إيران ، ووضع حد لبرنامج الطاقة النووية ، قال : " ألفا كيلومتر " وهي مسافة التحليق الجوي . وكشفت مصادر الجيش الصيوني بصفة خاصة عن قيام شارون بإصدار الأوامر للقوات المسلحة في الكيان الصهيوني للإستعداد لغارات جوية على مواقع تخصيب اليورانيوم في إيران . راجع : جايمس بتراس ، سطوة إسرائيل في الولايات المتحدة ، ترجمة حسان البستاني ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٢٦ .

بدأ شارون يدفع الولايات المتحدة علنا بإتجاه مجابهة إيران في تشرين الثاني ٢٠٠٢ ، عبر الإدلاء بحديث مهم في التايمز اللندنية ، واصفا إيران ب " مركز الإرهاب العالمي " ، والساعي إلى حيازة الأسلحة النووية ، أعلن شارون أن على إدارة بوش أن تمد ذراعها القوية إلى إيران في اليوم التالي لإجتياح العراق . وأواخر نيسان ٢٠٠٢ كتبت هآرتس تقول " إن السفير الإسرائيلي في واشنطن يدعو الآن إلى تغيير النظام في إيران " .

كتب آلان سيبرس مقالة في واشنطن بوست في ٧ شباط ٢٠٠٢ تحت عنوان " إسرائيل تؤكد التهديد الإيراني " ، مع وصول شارون إلى واشنطن ، حيث بين بوضوح من " أن تل أبيب تكثف جهودها الرامية إلى تحذير إدارة بوش من أن إيران تشكل خطرا أكبر من النظام العراقي في ظل صدام حسين " .

في هذا المجال ، قال السفير الصهيوني في واشنطن : " إن إطاحة صدام لم تكن كافية ، ولابد للولايات المتحدة من أن تكمل المهمة . ما زلنا نواجه تهديدات كبيرة بالضخامة نفسها صادرة عن سوريا ، وإيران " .

ثم قام شيمون بيريس بنشر تعليق في الوول ستريت جورنال بتاريخ ٢٥ حزيران ٢٠٠٣ تحت عنوان : " علينا أن نتوحد لنحول دون ظهور سلاح نووي بيد آيات الله " . بدأ وصفه للتهديد الإيراني شديد الشبه بوصفه السابق للتهديد الصادر عن الرئيس العراقي السابق صدام حسين . وقد أكد أن من الضروري إفهام إيران بعبارات لا تقبل اللبس : " أن الولايات المتحدة وإسرائيل لن تطيقا أن تصبح نووية " . راجع : جون جي . ميرشايمر ، ستفن إم . والت ، أمريكا المختلطة اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية ، ترجمة فاضل جتكر ، العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٦ ، ص ١٤٣ – ١٤٤ .

أكد وزير الدفاع الصهيوني شاؤول موفاز ، في ٩ كانون الأول ٢٠٠٥ ، أنه نظرا لخطط إيران النووية ، يفترض بتل أبيب " ألا تعتمد على المفاوضات الدبلوماسية بل الإستعداد لحلول أخرى " .

من هذا المنطلق ، كان الكيان الصهيوني ، في طليعة أولئك الذين سعوا لإقناع روسيا الإتحادية في عهد الرئيس السابق يلتسين بمخاطر نقل التكنولوجيا النووية إلى إيران . إن إمتلاك إيران قدرات نووية يثير مجموعة كبيرة للكيان الصهيوني

من الولايات المتحدة بعلاقتها مع حزب الله في لبنان . وقد أ كد على ذلك زلماي خليل زادة عندما قال أن إيران تشكل الخطر بامتلاكها أسلحة كيمياوية ودعمها للإرهاب .بموجب تقارير جاءت من الوكالةالدولية التي اشارت ،ان ايران اجرت في المدة الواقعة بين ١٩٨٩ _١٩٩٣ تجارب لانتاج بلوتونيوم _٢١٠ (٢١٠ _ po) ، هو عنصر تقصير "العمر "وغير مستقر وله استخدامات تجارية قليلة جدا لكنه استخدم في الماضي كبادىء نيوترونات من اجل اسلحة نووية .وقد ابلغت ايران الى الوكالة ان تجاربها مع 210 _ po ؛ كانت من اجل بطاريات نووية لسواتل يفترض ان تستخدم في برامج فضاء إيرانية في المستقبل . في العام ٢٠٠٢ اعلنت ايران خططا لانشاء ،على مدى الاعوام العشرين التالية ، معامل

تمتد من ميل إيران للمجازفة ، إلى محاولتها إرسال أسلحة رادعة إلى حزب الله ، إلى سلوكها ومواقفها في الأزمات ، إلى محاولتها حماية نفسها بالإسلحة النووية وإستمرارها في دعم الجماعات الإسلامية . راجع : شاهرام تشوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٣ – ٢٠٤ .

من الواضح ، أن الرأي العام " الإسرائيلي " لم يشاطر النخبة السياسية خططها المتعلقة بتوجيه ضربة عسكرية إلى البرنامج النووي الإيراني . أظهر تقرير لرويتر في ١٦ كانون الأول ٢٠٠٥ حول إستفتاء نشرته صحيفة يديعوت " الإسرائيلية " أن ٥٨ % من " الإسرائيليين " المستفتين يعتقدون أنه يفترض معالجة الجدال حول البرنامج النووي الإيراني دبلوماسيا ، في حين أن ٣٦ % قالوا إنه يجب تدمير المفاعلات بوساطة ضربة عسكرية . راجع : جايمس بتراس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٨ .

تقول إيران ، إن الكيان الصهيوني لايملك القدرة على تهديدها ، وأن إحتمال شنه الهجوم على منشآتها النووية يعد مستحيلا .

وفي السياق نفسه ، صرح وزير خارجية إيران ، منوشهر متقي قائلا : " إن إسرائيل لا يمكنها أن تغامر بضرب إيران . وأن تهديداتها هي حرب نفسية " .

أما رفسنجاني ، فقد علق قائلا : " إسرائيل ستندم إذا نفذت تهديداتها وهاجمت إيران . وأن تهديداتها جزء من الحرب النفسية ضدنا " .

وفي المعنى نفسه ، قال قائد الحرس الثوري الإيراني الجنرال محمد علي جعفري : " إسرائيل بمرمى صواريخنا " .

وفي خضم ذلك ، صرح محمد البرادعي قائلا : " أن أي هجوم على إيران سيحيل الشرق الأوسط إلى كرة من لهيب " . الدكتور أحمد إبراهيم محمود ، البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٥ .

طاقة نووية بقدرة اجمالية تبلغ ٦٠٠٠ ميغاواط كجزء من سياسة طاقة طويلة الاجل للتعويض عن الاستنفاد المتوقع لاحتياطي ايران الكبير من الوقود الانشطاري . (٧٨٣)

وأعرب البيت الأبيض في ١٣ كانون الأول ٢٠٠٢ عن قلق كبير بشأن مصنعين نوويين سريين إيرانيين ادعت واشنطن أنه يمكن استخدامهما لإنتاج أجزاء من أسلحة نووية ، وأعلن الناطق باسم البيت الأبيض آري فلايشر أن إيران تبني مصنعاً من الممكن استخدامه لإنتاج اليورانيوم عالي التخصيب ، ومصنعاً للماء الثقيل قادراً على تشغيل مفاعل ينتج البلوتونيوم من النوعية الصالحة للأسلحة .

وبعد عام ٢٠٠٢ ، لم تعد هذه الأدلة مقصورة على الهيئات الاستخباراتية ، بل باتت معروفة لدى العامة ، وذلك نتيجة لرغبة الوكالة الدولية للطاقة الذرية IAEA في توثيق النشاطات النووية الإيرانية وتحديد مداها وتفاصيلها . وقد أخفقت الوكالة الدولية في العثور على أدلة دامغة ، تتعلق ببرنامج تطوير الأسلحة النووية ، وإن كانت أثبتت أن إيران قد حصلت سرا على تقنيات ، لتركب أجهزة طرد مركزي ، مناسبة لتخصيب اليورانيوم ، وربما نماذج من أجهزة الطرد المركزي نفسها عبر قنوات شراء غير نظامية ومن أطراف ليسوا دولا . كما تحققت الوكالة الدولية ، من أن إيران كانت في خضم بناء منشآت تجريبية وصناعية ، لتشغيل أجهزة الطرد المركزي ، القادرة عند الحاجة على إنتاج يورانيوم ذي درجة تخصيب كافية لتكون محور أجهزة تفجير نووية (٧٨٤)

في حين أعلنت إيران ، أن مواقع البناء المشكوك فيها هي للأغراض السلمية ، وأنها مفتوحة تماماً أمام الخبراء النوويين التابعين للأمم المتحدة . وأن أي إنتهاكات لإجراءات الحماية كانت طفيفة في طبيعتها ، منها التخلف عن إبلاغ

---

783) شانون ن . كايل ، الحد من الاسلحة النووية ، وحظر الانتشار ، في التسلح ونزع السلاح والامن الدولي ، الكتاب السنوي ٢٠٠٥ ، لبنان – بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٩٢ ، ٧٩٥ .

784) جون سيمبسون ، " القدرات النووية الإيرانية وإمكانية تطوير أسلحة نووية " ، في البرنامج النووي الإيراني الوقائع والتداعيات ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٠ ، ٥٠ – ٥١ .

الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن نشاطات معينة مسموح بها ([٧٨٥]) .وقال رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي ، أن المواقع لم تصبح جاهزة للعمل بعد ، لكنه انتقد إيران للتكتم على تفاصيل المشروع .([٧٨٦])

بيد أن ثمة قلقا في أوربا والولايات المتحدة وسواهما إزاء محاولة إيران ، تحت ستار برنامج طاقة نووية مدنية ، إعداد مرافق دورة الوقود الحساسة اللازمة لإنتاج بلوتونيوم ويورانيوم عال التخصيب (HEU) من أجل أسلحة نووية ([٧٨٧]) .

يحق لإيران تطوير الطاقة النووية لأغراض سلمية وفقا لأحكام معاهدة القضاء على أنتشار الأسلحة النووية . بموجب المادة الرابعة من معاهدة القضاء على أنتشار الأسلحة النووية ، يتمتع جميع الأطراف بحق ((غير قابل للتحويل)) في أجراء الأبحاث حول الطاقة النووية وأنتاجها وأستعمالها ((لأغراض سلمية من دون أي تمييز)) . وتنص المادة الرابعة أيضا على أن يتعين على ((أطراف المعاهدة القادرين على ذلك)) الأسهام في تطوير الطاقة النووية لأغراض سلمية .([٧٨٨]) نرى

---

[785]) رأى مسؤولون إيرانيون بأن البلد أرغم على تنفيذ بعض النشاطات النووية المدنية بصورة سرية ليتفادى محاولات الولايات المتحدة إعاقة برنامج إيران النووي ، وهي محاولات مخالفة لإلتزامها بموجب المادة الرابعة من معاهدة عدم الإنتشار (NPT) . راجع : شانون ن . كايل ، " حظر الإسلحة النووية والحد من إنتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧١٤ .

) صرح رئيس جمهورية إيران السابق محمد خاتمي في ١٨ كانون الأول من العام ٢٠٠٢ ، بأن إيران تعمل تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، وإيران دولة موقعة على معاهدة منع إنتشار الإسلحة النووية وهي لا تسعى لإمتلاك أسلحة نووية ، رافضا إدعاءات أمريكية تقول أن إيران تطمح لتطوير قدراتها من أجل تصنيع الأسلحة النووية . ومن ناحية أخرى ، أشار خاتمي عند زيارته لواشنطن في الأسبوع الأول من أيلول عام ٢٠٠٦ من أن البرنامج النووي الإيراني أعد لأغراض سلمية، وأن محرقة اليهود " حقيقة تاريخية وواقعية " . فضلا عن ذلك ، أبدى عن أسفه من احتلال الطلاب الإيرانيين للسفارة الأمريكية في عام ١٩٧٩ ، الذي جاء كرد فعل على عقود " من الاستغلال الأمريكي لإيران " . راجع : محمد عباس ناجي ، " الملف النووي الإيراني .. مرحلة تقريب المسافات " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٦ ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٦ ، ص ١٧٧ . وشاهرام تشوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣ .

[787]) شانون ن . كايل ، " حظر الأسلحة النووية والحد من إنتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧١٤ .

[788]) شانون ن . كايل ، (الحد من الأسلحة النووية وحظر أنتشارها) ، في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي ، الكتاب السنوي ، ٢٠٠٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٨٤.

أن إيران تتمسك بهذا الحق لحمل المجتمع الدولي بالإقرار في تخصيب اليورانيوم لتشغيل محطات الطاقة .([٧٨٩])

وعليه نرى بأن إيران ، تحاول تصوير حقها في التكنولوجيا بموجب المادة الرابعة من معاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية على أنها قضية تهم كل الدول النامية ، التي يمكن أن تتأثر بحرمان إيران من حقوقها ، وبذلك تعرض المعاهدة نفسها للخطر . غير أن تكتيكات إيران تركتها مع القليل من المدافعين عنها من بين دول عدم الإنحياز ([٧٩٠]) ، لإسباب كثيرة ، في مقدمتها ، الضغوطات الإمريكية على هذه الدول ، وعدم إسقلالية القرار فيها ([٧٩١]) .

وأعلن رئيس المنظمة الإيرانية للطاقة الذرية غلام رضا أغا زادة في ١٠ شباط أن العمل سيبدأ قريباً في مصنع لمعالجة اليورانيوم في مدينة أصفهان الواقعة في وسط ايران ، وأن الأشغال التمهيدية بدأت لإنشاء مصنع لتخصيب اليورانيوم ، وكان من

وشانون ن . كايل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٩٣ . وبروس ريدل ، غاري سامور ، " تدبر أمر الانتشار النووي في الشرق الأوسط " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٩ .

الموقف الأمريكي الحالي يعرض التوكيد مجددا على حق إيران في " طاقة نووية للأغراض السلمية حصرا " ، الآ أنه لا يعترف صراحة بالتخصيب النووي كجزء لا يتجزأ من هذا الحق . راجع : بروس ريدر ، غاري سامور ، " تدبر أمر الانتشار النووي في الشرق الأوسط " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٠ .

[789]) الدكتور محمود سريع القلم ، " التطورات في إيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٤ . ودنييل روبيتشو ، فيليبا وينكلر ، " المواجهة النووية الحقيقية : هل تهدد الولايات المتحدة شرعية معاهدة حظر الانتشار النووي ؟ " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ .

[790]) شاهرام تشوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

[791]) عشية انعقاد مؤتمر المراجعة في أيار ٢٠٠٥ ، حذر توماس غراهام ممثل كلينتون الشخصي في محادثات الحد من التسلح من أن " معاهدة حظر الانتشار النووي لم تكن في يوم من الأيام على هذه الدرجة من الضعف أو كان المستقبل أقل يقينية مثلما هو اليوم " . وألمح إلى أنه في حال سقطت المعاهدة فقد يصبح " عالم الكابوس النووي " حقيقة واقعة . أدرك غراهام أنه في الوقت الذي تتشارك فيه سائر القوى النووية في المسؤولية ، فإن الخطر الأساس الذي يتهدد معاهدة حظر الانتشار النووي هو السياسة التي تنتهجها الإدارة الأمريكية . قد لا تكون معاهدة حظر الانتشار النووي قد لفظت أنفاسها الأخيرة بعد ، لكن مؤتمر أيار ٢٠٠٥ كان بمثابة ضربة قاسية جدا لها . وهكذا نمضي قدما ، سيرا على خطى زعمائنا ، نحو " هرمجدون من صنع أيدينا " . راجع : نعوم تشومسكي ، الدول الفاشلة إساءة استعمال القوة والتصدي على الديمقراطية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٩ – ١٠٠ .

المقرر أن يبدأ في أوائل عام ٢٠٠٤ العمل في أول مفاعل نووي إيراني منتج يجري بمساعدة روسية . وفي خضم هذه التطورات أعلن الرئيس خاتمي أن إيران لا تخطط لصنع مثل هذه الأسلحة . وأضاف قائلاً : "لقد اكتشفت إيران احتياطات من اليورانيوم واستخرجت بعضاً منه . ونحن عازمون على استخدام التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية " . وحث رئيس الوزراء البريطاني توني بلير في محادثاته مع وزير الخارجية الإيراني السابق كمال خرازي في لندن ، طهران على القبول بإجراءات تفتيشية أكثر شمولية كأن توقع مثلاً على بروتوكول إضافي يسمح بعمليات تفتيش أكثر عمقاً ومن دون سابق إنذار لبرنامجها النووي .

وسبق لواشنطن أن انتقدت روسيا الاتحادية لمساعدتها إيران في برنامجها النووي لكن موسكو قدمت ضمانات بأن كل الوقود المستهلك في المفاعل سيعاد إلى روسيا الاتحادية للتأكد من عدم استخدامه في تطوير أسلحة نووية . وعلق دبلوماسي أوربي قائلاً : "يبدو أن إيران تعلن بكل تمهّل عما تملكه من قدرات" .

وفتحت إيران في ٢١ شباط ٢٠٠٣ منشآتها النوويتين في ناتانز وآراك لتفتيشهما من قبل محمد البرادعي وغيره من مسؤولي الوكالة الدولية للطاقة الذرية . إلاّ أن واشنطن لم تقتنع باستنتاجات الوكالة .

وفي مناسبة أخرى ، وتحت ضغط من الولايات المتحدة ، أعلن البرادعي أن إيران خرقت معاهدة عدم الانتشار النووي ([792]) . وفي هذا المجال ، صرح وزير

مانقوله نحن يمشي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٤ – ٩٥ . [792]) أكدت المادة السادسة من معاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية ، الدعوة إلى التفاوض بحسن نية للتخلص تماما وكليا من الأسلحة النووية . لكن أيا من الدول النووية لم تف بهذا الواجب . وقد إنتهكت الولايات المتحدة المعاهدة أكثر من سواها . إنها المجلية دائما في انتهاك بنود معاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية . وقد اعلنت إدارة بوش الإبن جهارا أنها غير ملزمة بالمادة السادسة من المعاهدة ، وتعكف على تطوير منظومات جديدة من الأسلحة النووية . إن معاهدة حظر إنتشار الإسلحة النووية ماهي إلا أداة واحدة من مجموعة معاهدات ، وقد عملت إدارة بوش الإبن على تفكيك وعرقلة المعاهدات الأخرى . لابل أن الولايات المتحدة أبرمت منذ عهد قريب إتفاقية مع الهند ، صادق عليها الكونغرس ، تجعل من جوهر معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية هباء منثورا .

إن تطوير أسلحة نووية خرج نطاق المعاهدة مثل الكيان الصهيوني يبقى بالطبع أخطر وأسوأ مما تفعله إيران حاليا .

الخارجية الأمريكي السابق كولن باول في آذار ٢٠٠٣ : "هذا هو البرهان على أن دولة مصممة على تطوير السلاح النووي يمكنها المحافظة على السرية حتى عن المفتشين أو المراقبين الخارجيين لو أرادت ذلك"(٧٩٣) .

وتجدر الأشارة في هذا المجال ، من أن إيران أبرمت أتفاقية الوقاية مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ١٣ كانون الأول ١٩٧٤ المشار اليها انفا حيث تنص المادة ٣٤ (ج) من الاتفاقية على أن ((أي مادة نووية ذات تركيبة ونقاوة تسمح بتصنيع الوقود أو تم تركيزها نظائريا أو أي مادة نووية تم أنتاجها لاحقا في دورة الوقود النووي تخضع لجميع أجراءات الوقاية المنصوص عليها في الأتفاقية)) . وبموجب الأحكام الأصلية لأتفاقية الوقاية ، لم تكن أيران ملزمة بتزويد الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالمعلومات حول المنشأت النووية الا قبل ١٨٠ يوما من تاريخ أدخال المواد النووية في المنشأة (٧٩٤) .

والهند حتى ليست بدول موقعة على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية ، وقد قامت بتطوير الأسلحة النووية من دون أن تأبه لشيء . أشار غري ميلهولين ، أحد كبار الإختصاصيين في الأسلحة النووية ، في مقالة نشرت له في مجلة كارنت هيستوري ، " إلى أن موقف الولايات المتحدة هذا يمزق جوهر المعاهدة شر ممزق ، إذا كانت الولايات المتحدة قادرة على إبرام صفقات كهذه ، فلم يتعذر ذلك على دول أخرى ؟ وهذا ما فعلته حقا الصين بعقدها إتفاقية مماثلة مع الهند وكذلك مع باكستان " . راجع : نعوم تشومسكي ، أميركا ...

[793] (Paul – Marie de la Gorce , Le monde diplomtique, p.2 وسيمونز ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢٢-٢٢٥ .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن رئيس الوفد المفاوض الإيراني ، حسن روحاني ، وقع في ٢١ تشرين الأول ٢٠٠٣ ، مع وزراء خارجية كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا ، إتفاقا يقضي بقيام إيران في إستخدام الطاقة النووية لأغراض سلمية ، والحصول على المدى البعيد على التكنلوجيا النووية المتقدمة . في مقابل ذلك ، علقت إيران جميع أنشطتها النووية بمحض إرادتها . راجع : الدكتور محمود سريع القلم ، " التطورات في إيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٤ .

[794]) شانون ن . كايل ، ((الحد من الأسلحة النووية وحظر أنتشارها)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٤٦ ، ٨٤٨ – ٨٤٩ . والدكتور أحمد إبراهيم محمود ، البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٦ .

ادعى الدكتور خضر حمزة بأنه صانع قنابل العراق ، والذي فر من الأخير سنة ١٩٩٤ ، وبدأ ينشر منذ ذلك الحين قصصا عن طموحات العراق النووية . شهد حمزة ، مستدلا بمصادر إستخباراتية ألمانية ، بأن

وفي خضم هذه التطورات ، أعلن خضير حمزة المدير السابق للبرنامج النووي العراقي والمقيم في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٩٤ من أن إيران تمتلك مفاعلات لأغراض مدنية . علماً أن لا شيء يشير إلى إمتلاك إيران لسلاح مكتمل جاهز للإستخدام (٧٩٥) .

وفي هذا المجال ، يشير بريجنسكي عن الحذر الشديد بخصوص معلومات استخبارية عن تطوير الأسلحة في البلدان الأخرى ، وخصوصاً عندما تأتي تلك المعلومات من مصادر أجنبية ومن الأمثلة على ذلك ، القصة التي حملت العنوان : "إيران قد تكون قادرة على صنع قنبلة ذرية في غضون خمس سنوات هذا ما يخشاه المسؤولون الأمريكيون والإسرائيليون" (٧٩٦) التي نشرتها صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ ٣ كانون الثاني ١٩٩٥ تل أبيب وهي تفيد بأن "مسؤولاً رفيع المستوى" يؤكد أنه إذا لم يتم إيقاف برنامج إيران بوساطة قوة أجنبية ما ، فسوف تمتلك

العراق يحتفظ بأكثر من عشرة أطنان من اليورانيوم وبطن واحد من اليورانيوم المخصب ، مما يوفر للعراق كمية من اليورانيوم الذي يصلح للإستخدام العسكري تكفي لصنع ثلاث قنابل نووية بحلول العام ٢٠٠٥ . راجع : سكوت ريتر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦

[795]) أريك لوران ، أسرار النزاع التي لا يمكن الاعتراف بها ، ترجمة : سلمان حرفوش ، دار الخيال ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص١٤٦-١٤٧

يقول حجة الإسلام محمد خاتمي : " إن حق استخدام هذه التقنية لايمكن المساومة عليه ، لا من حكومتي ولا أي حكومة تأتي في المستقبل ، لأنها مسؤولية أمام الشعب نلتزم بها جميعا بكل أطيافنا وتياراتنا وتوجهاتنا ، ذلك أننا اكتسبناها بجهد ذاتي ، ولم نأخذها من أحد حتى نتخلى عنها بطلب غير مشروع من أحد . " ومن جانب آخر ، حذر وزير الدفاع الإيراني علي شمخاني في ١٩ آب ٢٠٠٤ لكل من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني من أن إيران مستعدة لشن ضربات إستباقية لمنعها من مهاجمة مرافقها النووية . " راجع : الخليج في عام ٢٠٠٤ ، مركز أبحاث الخليج ، دبي ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٢١ ، ٣٢٣ .

والحق ، فإن كل الأنظمة السابقة ، من المحافظين والبرغماتيين والإصلاحيين ، كان لها برنامج نووي ، وحتى لو ظل ذلك البرنامج ، على الأرجح ، في أيدي العناصر الأكثر تشددا المرتبطة بالحرس الثوري فقد كان هناك دائما " إجماع وطني على تطوير المقدرة النووي. راجع : دنيس روس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٤ .

[796]) في مداخلة لرئيس جهاز الإستخبارات الصهيونية " الموساد " مئير داغان أمام لجنة الشؤون الخارجية والأمن في الكنيست الصهيوني ، أشار داغان قائلا : " أن البرنامج النووي الإيراني يشكل أكبر تهديد لوجود إسرائيل منذ قيامها عام ١٩٤٨ " . راجع : طلال عتريسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣ .

القنبلة خلال خمس سنوات تقريباً" ، وبعد ذلك بسبع سنين في ١٩ آذار ٢٠٠٢ أدلى مدير المخابرات المركزية بشهادة أمام الكونغرس يقول : "إن معظم وكالات الاستخبارات تتوقع أن الولايات المتحدة ستواجه على الأرجح بحلول العام ٢٠١٥ تهديدات بصواريخ بالستية عابرة للقارات تطلقها كوريا الشمالية وإيران ..

اما فيما يخص مساعد وزير الدفاع الأمريكي السابق ريتشارد بيرل فانه اشار بان ايران اصبحت قاب قوسين ، ربما بعد ثلاث سنوات بموجب تقديرات للمخابرات المركزية الامريكيةاو ربما ما بين ١٢ – ١٨ شهرا حسب التقديرات الصهيونية ([797]).

وقد تكون طهران قادرة بجهود ذاتية على إنتاج ما يكفي من المواد الإنشطارية لصنع سلاح نووي في أواخر هذا العقد" ([798]) .

والحق ، تتخذ التحركات الأمريكية ضد إيران في هذا الإطار شكلاً محدداً هو التهديد بتحويل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن ، واستخدام ورقة إخضاع الملف النووي الإيراني لقدرات دولية كرادع لإيران عن المضي قدماً في تنفيذ برنامجها النووي ، باعتبار أن انتقال الملف النووي إلى مجلس الأمن سيسمح لواشنطن باستصدار قرار دولي أو أكثر يكفل لها ليس رفع الشرعية عن هذا البرنامج وحسب بل أيضاً ربما الحصول على تخويل دولي بموجب الفصل السابع

---

[797]) ريتشارد بيرل ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٣ – ١٠٤ . وطلال عتريسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣ ، ٦٨ .

هنا لابد من الإشارة ، إلى فضيحة التجسس الصهيونية في وزارة الدفاع الأمريكية ، حيث أتهم في هذه القضية لاري فرانكلين . كان من مهمات هذا الجاسوس ، تزويد الكيان الصهيوني بالمعلومات عن السياسة الأمريكية إزاء إيران ، إذ كان هناك إعتقاد من أن الإدارة الجمهورية لا تتخذ إجراءات كافية لمنع إيران من إمتلاك القنبلة النووية . وفي هذا السياق يقول شيمون بيريز : " إن العمل العسكري ضد إيران ، إذا حصل في النهاية ، ينبغي أن تقوم به الولايات المتحدة وليس إسرائيل ، لأن للولايات المتحدة أدوات أكثر من تلك التي نمتلكها ، ومجال أوسع للمناورة .. وأن إيران بخلاف الرئيس العراقي وزعت مفاعلاتها النووية في أنحاء البلاد ، مما يجعل شن هجوم عسكري صعبا . يجب أن نعترف بحدودنا " . راجع : طلال عتريسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧١ ، ٧٦ .

[798]) زبيغنيو بريجنسكي ، الاختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم ، ترجمة : عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ٢٠٠٤ ، ص٥١ .

من ميثاق الأمم المتحدة يسمح لواشنطن بتوجيه عمل عسكري لإيران تحت عنوان منعها من انتهاك القرارات الدولية وإرغامها على الانصياع لإرادة المجتمع الدولي القاضية بعدم انتشار أسلحة الدمار الشامل . ويمثل هذا الاتجاه في الإدارة الأمريكية كوندليزا رايس مستشارة الأمن القومي الأمريكي السابق ووزيرة الخارجية التي وجهت للمرة الأولى تهديداً صريحاً لإيران باستخدام الوسائل كافة لوقف البرنامج النووي الإيراني ومنع طهران من امتلاك أسلحة نووية . وتتزامن تصريح رايس مع تهديد إسرائيلي مباشر بضرب المنشآت النووية الإيرانية([٧٩٩])، وإذا كانت التحرشات الإسرائيلية بإيران متوقعة ومستمرة ، فإن الجديد هو التهديد الأمريكي المباشر .([٨٠٠]) وفي الآونة الأخيرة ، ربما للمرة الأولى منذ سنوات ، أخذت

---

799) يقول مارتن أنديك : " أن الولايات المتحدة ستشن هجوما على العراق وسوف تتخذ إجراءات صارمة بحق إيران إذا نجحت في إسقاط نظام صدام ، حينها ستواجه إيران اسوأ كابوس تحلم به ، نظام ذي توجه غربي موال للولايات المتحدة على حدودها الشرقية (أفغانستان) ونظام مع قوات أمريكية على حدودها الغربية في بغداد ، وسيجعل الولايات المتحدة تتحدث معها بلطف ، فيما نحمل عصا غليظة في يدنا ، ، والحق ، عصاتين وإذا تلازم مع الضغط الدولي ليضعنا في موقع نستطيع من خلاله التأثير في سلوكهم وبشكل إيجابي مع الزمن " . راجع : أحمد سليم البرهان ،" اللوبي الصهيوني والاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط " ، السياسة الدولية ، العدد ١٥٠ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٤ . وتجدر الإشارة في هذا المجال ، أن الولايات المتحدة تعتمد في هجومها على إيران على إستخدام المقاتلات المتقدمة من طراز " الشبح " والقاذفات الثقيلة مثل بي – ٥٢ . ويتم القصف على المنشآت النووية الإيرانية الموجودة في شمال إيران من خلال أراضي شمال المتوسط مستخدما الأجواء التركية ، بينما ستتجه إلى المنشآت الواقعة في غرب إيران من خلال جنوب المتوسط ، مرورا بشبه الجزيرة العربية . ومن الجنوب ، ستنطلق طائرات الشبح من القواعد العسكرية الأمريكية في المحيط الهندي ، مدعومة بإسنادبحري من غواصات وقطع بحرية معاونة تابعة للأسطول الأمريكي . ومن الشرق تقوم الولايات المتحدة بإستخدام قاعدتين عسكريتين لها في أفغانستان ، لقصف المنشآت النووية الإيرانية في وسط إيران ، من أجل إبطال مفعول الدفاعات الصاروخية الإيرانية ، ولاسيما الموجودة في شرق ووسط إيران . راجع : سامح راشد ، " العرب و " نووية إيران " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٥ ، القاهرة ، يوليو ٢٠٠٦ ، ص ١٢٣ .

800) تخشى إيران من قيام دول الخليج العربي بتقديم تسهيلات للولايات المتحدة ، لكي تجهز عليها ، وفي محاولة لتبديد تلك الشكوك والمخاوف قام رئيس مصلحة تشخيص النظام هاشمي رفسنجاني بزيارة إلى الكويت ، حيث حصل على ضمانات بعدم تقديم التسهيلات للولايات المتحدة ضد إيران . ومن ناحية أخرى ، أن رئيس جمهورية إيران أحمدي نجاد وجه لأمير قطر خلال زيارته الأخيرة لإيران سؤالا تضمن : " ماهي وظيفة القواعد الأمريكية الموجودة في قطر ، وما هو دورها إذا وقع صدام بين الولايات المتحدة وإيران ؟ " فبين الأمير أنها مجرد مراكز تموين وتخزين وإسعافات طبية ، لن تستعمل كتسهيلات ضد أحد من دول الجوار ، فرد عليه أحمدي نجاد : " اسمع يا شيخ حمد ، عليك أن تعرف أن أول صاروخ

التفاعلات الإيرانية – الأمريكية خصوصاً على المستوى السياسي اتجاهاً عكسياً للخط السائد منذ مدة ليست بالقليلة ، فعلى مدة ما يقرب من أربعة أعوام أي منذ وقوع تفجيرات الحادي عشر من أيلول والإدارة الأمريكية الحالية تشن هجومات متتالية على طهران بعضها إعلامي وبعضها سياسي وبعضها اقتصادي ، وكان من الواضح أن الهجوم العسكري هو الخطوة التالية وأن المسألة فيها مسألة توقيت وظروف مواتية .[٨٠١].ازاء هذه التطورات ،فاجاءت ايران المجتمع الدولي ومتحدية اياه ،عندما اعلنت في ١١ نيسان ٢٠٠٦ في انها انتجت ١١٠ اطنان من غاز اليورانيوم بهدف التخصيب ،مشيرة انها اصبحت ثامن دولة في العالم ،تتمكن من تنصيب اليورانيوم منخفض المستوى . وقد جاء هذا الاعلان ،على لسان رئيس الجمهوريه محمود احمدي نجاد في احتفال رسمي اقيم في مشهد بمناسبة المولد النبوي الشريف ، الذي اشار الى استكمال بلاده دورة الوقود النووية ،ونجاح بلاده في تخصيب اليورانيوم ،وتاكيده على حق ايران لتطوير ذلك للاغراض السلمية ،

ستطلقه إيران في حال تعرضها لهجوم أمريكي ، سيكون من نصيب قطر ، لأنها أصبحت قاعدة أمريكية في الخاصرة الإيرانية" .

راجع : " الدكتور عبد العزيز كامل ، " أزمة الخليج الرابعة العالم ... ونوايا إيران النووية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣ . والحق ، تأتي هذه التصريحات من القادة الإيرانيين ، ولاسيما بعدما أعلن مرشد الثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي عندما أشار قائلا : " إذا تعرضت إيران لأي هجوم أمريكي فإنها سترد في أي مكان في العالم ضد الولايات المتحدة " . راجع : محمد بن شاكر الشريف ، " ماذا وراء الحرب في لبنان ؟ " ، البيان ، العدد ٢٢٨ ، دار الأركان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٦ ، ص ٧٣ . وفي خضم هذه التصريحات ، أكدت دولة الإمارات العربية بعدم سماحها للولايات المتحدة بالتجسس على جمهورية إيران الإسلامية من أراضيها .

ومن ناحية أخرى ، أعلن علي لاريجاني في أبو ظبي " أن القلق في بعض الأوساط الخليجيةمن مفاعل بوشهر النووي الإيراني غير مبرر " ." مشيرا أن جمهورية إيران الإسلامية أنفقت مبالغ طائلة من أجل سلامة منشآتها النووية ومنع حدوث تسرب إشعاعي منها ، لتبديد المخاوف من تسريب نووي من المفاعل .. " ورحب لاريجاني بأي دور لمجلس التعاون الخليجي للإسهام في إيجاد حل للبرنامج النووي الإيراني . وفي الوقت نفسه ، رفض لاريجاني كون أي دور خليجي من هذا النوع ، بمثابة ضغط خليجي تمارسها الولايات المتحدة على إيران . راجع : الدكتور محمد السعيد إدريس ، " الخليج والأزمة النووية الإيرانية "، السياسة الدولية ، العدد ١٦٥ ، القاهرة ، يوليو ٢٠٠٦ ، ص ١٠٤ .

[801] سامح راشد ، "إيران وواشنطن .. حسابات متداخلة وضغوط متبادلة " ، السياسة الدولية ، العدد١٥٨ ، ٢٠٠٤ ، ص١٦٣.

وعلى الغرب احترام ذلك ،الا ان نجاد ،اشار من جانب اخر عدم سعي بلاده الى امتلاك السلاح النووي . والرغبة في ممارسة الانشطة النووية تحت نظر الوكالة الدولية للطاقة الذرية . واضاف نجاد في هذا الصدد، من ان ايران التحقت بنادي الدول النووية . كما اشار نجاد ، من ان قوة إيران النووية ستكون في صالح استقرار المنطقة والعالم اجمع . وابدى رغبة ايران في توقيع معاهدة عدم اعتداء مع الدول المجاورة والاقطارالعربية .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، ان الولايات المتحدة تحاول منذ مدة من نقل الملف النووي الايراني من الوكالة الدولية للطاقة الذرية الى مجلس الامن ، لاستصدار قرارات شبيهة بالقرارات التي صدرت ضد العراق قبيل الاحتلال . ورغم ان قرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية الصادر في ٢٧ شباط ٢٠٠٣ اكتفى بادانة ايران دون تصعيد الامر بنقل الملف الى مجلس الامن ، فان الضغط الأمريكي ادى الى توقيع إيران على بروتوكول إضافي للوكالة الدولية للطاقة الذرية ، يتيح لها حق التفتيش المفاجئ على اي من المنشأت النووية الايرانية في اي وقت تشاء دون موعد مسبق . كل هذه التطورات ادت الى قبول إيران باعلان توقفها عن تطوير معدات نووية ابتداءا من ٩ نيسان ٢٠٠٤ ، وهو مأعلنه غلام رضى اغا زاده رئيس مؤسسة الطاقة الذرية الإيرانية . والحق كانت هناك محاولات لمدة عامين من الولايات المتحدة لوقف برنامج تخصيب اليورانيوم في إيران ، وقد تم تحقيق ذلك بموجب اتفاق مبدئي في تشرين الثاني ٢٠٠٤ ([٨٠٢]) . لم يلق هذا الإتفاق ترحيبا من الولايات المتحدة ، إلا ان الاخيرة عدته خطوة الى الامام ، وان لم تكن مؤثرة ، لانها لاتعدو ان تكون مناورة ايرانية لكسب المزيد من الوقت حتى يتسنى لطهران استكمال نشاطات برنامجها النووي العسكري سرا . في بداية شهر كانون الثاني ٢٠٠٥ ، اشار محرر مجلة نيويورك الأمريكية سيمورهيرش في تقرير له ، إلآ أن

---

[٨٠٢] جورج بيركوفيتش ، " البرنامج النووي الإيراني بعد الانتخابات الرئاسية الإيرانية عام ٢٠٠٥ " ، في البرنامج النووي الإيراني الوقائع والتداعيات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥ .

إيران ستكون هي الهدف القادم للستراتيجية الامريكية ضد مايسمى الارهاب بعد افغانستان والعراق . وذكر هيرش ان وحده خاصة ضاربة من قوات الكوماندوز الامريكية قد تم انشائها في جنوب اسيا منذ عام ٢٠٠٣ ، وهي تعمل بالتنسيق مع مجموعة من العلماء والفنيين الباكستانيين الذين سبقوا وان تعاونوا مع طهران في برنامجها النووي على مدى عقدين من الزمن من اجل جمع المعلومات المطلوبة عن مواقع ومستودعات الصواريخ الإيرانية والمنشات النووية الموجوده فوق سطح الارض وتلك التي تتوارى سطحها استعدادا لمهاجمة ايران من ناحية الشرق عبر افغانستان وبمساندة باكستانية ، حيث يرى الطاقم المدني في البنتاغون ،ان المفاوضات التي تجريها الترويكا الأوربية مع إيران لن تسفر عن اي تقدم على صعيد منع ايران من انتاج السلاح النووي ، وان الدبلوماسية لاتجدي نفعا لمنع إيران من ذلك ، إلا اذا شعر القادة الإيرانيون ان ثمة تهديدا جادا وحقيقيا بعمل عسكري يحيط بهم . في الوقت الذي نرى ان الإدارة الأمريكية قامت بنفي ماجاء في تقرير هيرش ، في حين ان الدلائل تشير علىمصداقية تقرير هيرش من خلال زيادة وحدة التصعيد في الخطاب الامريكي ، منذ حفل تنصيب وزيرة الخارجية كوندليزا رايس في كانون الثاني ٢٠٠٥ (١) . أبلغت إيران الوكالة الدولية للطاقة الذرية بقرار استئناف نشاطات تحويل اليورانيوم في مفاعل اصفهان ، وهي مرحلة تسبق عملية التخصيب [٨٠٣] ومن خلال رسالة وجهت الى الوكالة في ١٠ كانون الثاني ٢٠٠٦ بدأت إيران تزيل أختام الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن أجهزة طرد مركزي ومعدات أخرى في المعمل التجريبي لتخصيب الوقود (PFEP) في نطائز وفي إثنين من فروع منظمة الطاقة الذرية الإيرانية (OFEP) . الأمر الذي دفع

---

[803]) يعتقد أن إيران حققت مستوى التخصيب ٥ و ٣ % الذي أعلنه الرئيس الإيراني أحمدي نجاد بإستخدام **UF6** صيني المصدر بدلا من **UF6** منتج محليا ، وقيل أن الأول ملوث بجسيمات معدنية جعلته غير ملائم للإستخدام كمادة خام كجهاز طرد مركزي غازي . راجع : شانون ن . كايل ، " حظر الأسلحة النووية والحد من إنتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢١ .

الوكالــة الــى إرســال اربعــة مفتشــين إضــافيين للاشــراف علــى معــاودة بــرامج التحويل. ([804]).

وردا علـى ذلـك ، ، أصـدر وزراء خارجيـة الـدول الـثلاث وسـولانا بيانـا أدان قـرار إيـران بوصـفه " رفضـا واضـحا لعمليـة التفـاوض " ، وأشـاروا إلـى أن مجلـس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية كان قد طلب سابقا أن تواصل إيران التعليق فيما تعمل الوكالة على حل المسائل المتعلقة بنشاطات إيران النووية السالفة . وهم إذ أكدوا أن الوقت حان " لكي يصبح مجلس الأمن مشاركا في تعزيز سلطة قرارات الوكالـة الدوليـة للطاقـة الذريـة " ، أعلنوا أن الحكومـات الـثلاث سـتدعوإلى " إجتمـاع غير عادي لمجلس الوكالة بقصد أن يتخذ الإجراء اللازم لهذه الغاية "[805] .

ونتيجـة لهـذه التطـورات ، صـوت مجلـس الشـورى الايرانـي فـي ١٥ كـانون الثـاني ٢٠٠٦ علـى طلـب قدمـه اعضـاؤه بشـان الـزام الحكومـة بتطـوير دورة وقـود نـووي ، تـم اقراره بواقـع ١٨٨ عضوا من مجمـوع ٢٥٠ عضـوا ، وقـد جـاء فيـه ان الحكومة ملزمة باتخاذ اجراء للحصول على التكنولوجيا النووية السلمية بما في ذلك دورة الوقـود بتوريـد ٢٠ الـف ميغـاواط مـن الكهربـاء . وقـد ادى هـذا الاجـراء مـن مجلس الشورى الاسلامي ، ان فضت ايران اختام الأمم المتحدة في منشاة ناتـان نيـوم مهيئـة الظـروف لمواجهـة بينهـا والعـالم الغربـي . وفـي هـذا المجـال ، اكـد الاوربيون انـه في حالـة قيام ايران برفع الاختام عن منشئاتها النوويـة ، فـان هـذا قـد

---

٢) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤ ، ص ٢١٩ – ٢٢٠ ، والتقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥ ، وسامح راشد ، " ايران في مواجهة الضغوط الخارجية " ، السياسة الدولية ، العدد ١٥٥ ، يناير ٢٠٠٤ ، ص ١٥٣ ، ١٥٦ . والدكتور جمال مظلوم ، " سيناريوهات العمل العسكري ضد المنشاءت النووية الايرانية " ، السياسة الدولية ، العدد ١٥٩ ، القاهرة ، يناير ، ٢٠٠٥ ، ٢٦٥ – ٢٦٦. وسامح راشد ، " السياسة الخارجية الايرانية في عهد نجاد ..حدود التغيير " ، السياسة الدولية ، العدد ، ١٦٢ ، القاهرة ، اكتوبر ٢٠٠٥ ، ص ١٧٤ . وشانون . كايل ، " الحد من الاسلحة النووية وحظر انتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٥٤ .وكنيث آر. تيمرمان ، مصدرسبق ذكره ، ص ٣٦٦ . وشانون ن . كايل ، " حظر الأسلحة النووية والحد من إنتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧١٥ . وجون بولتون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩٩ .

805) شانون ن . كايل ، " حظر الأسلحة النووية والحد من إنتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧١٥ .

يؤدي الى احالة الملف النووي الايراني الى مجلس الامن . علما ان ايران كانت قد اخذت وعدا من الاقطار الاوربية بغلق الملف النووي في حالة فتح المنشات النووية وايقاف تخصيب اليورانيوم لنقاوة عالية ، مقابل ان تحصل على جميع التكنولوجيا الحديثة لاستخدام الطاقة النووية للاغراض السلمية ، وقد قامت فعلا ايران بايفاء الجزء الكبير من التزاماتها ولكنها لم تحصل بالمقابل على ماوعدت به ، بل على العكس من ذلك زاد الغرب من حدته في تصعيد الموقف .

وفي خلال مفاوضات الإتحاد الاوربي مع الإيرانيين ، بادر الاول بمشروع قرار الى مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، تضمن الاتي ([٨٠٦]) : -

---

[806]) الدكتور رياض الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٧ .

[٢] المصدر نفسه ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

اعترفت الترويكا الأوربية (الترويكا الأوربية تتألف من بريطانيا وفرنسا وألمانيا) بأن " البروتوكول الإضافي (وافقت الحكومة الإيرانية في ١٠ كانون الأول ٢٠٠٣ بعد الكثير من النقاش ، التوقيع على البروتوكول الإضافي الذي يلزمها بالسماح بإجراء عمليات تفتيش خاطفة لمنشآتها النووية ، ومنح مجلس الوزراء الإيراني ، وزير خارجية إيران إذنا بتوجيه الأمر إلى ممثل إيران لدى الوكالة الدولية بالتوقيع على البروتوكول الإضافي الملحق بمعاهدة عدم إنتشار الأسلحة النووية) . لا يراد منه بحال من الأحوال الإنتقاص من سيادة أو كرامة أو الأمن القومي للدول المشاركة " وأنه ينبغي أن تمهد القرارات الإيرانية بالتعاون الطريق أمام مجلس الوكالة الدولية لحل " عاجل للموضوع " . وصرح أعضاء الترويكا الأوربية بأنهم يعتقدون بأن التعاون الإيراني " سيمهد الطريق أمام الدخول في حوار على أساس التعاون بعيد المدى الذي سيوفر للأطراف كافة ضمانات مرضية تتعلق ببرنامج إيران لتوليد الطاقة النووية " وأشارت الترويكا الأوربية إلى أنه " متى تمت إزالة الهواجس الدولية بالكامل ، بما في ذلك تلك التي تساور الحكومات الثلاث ، يمكن لإيران أن تتوقع إمكانية الحصول بطريقة أسهل على التكنولوجيا الحديثة والإمدادات في جملة من النواحي " . ومن ناحية أخرى ، توصل أعضاء الترويكا الأوربية بمساعدة من منسق السياسة الخارجية للإتحاد الأوربي خافيير سولانا ، إلى إتفاق مع إيران عرف بإسم إتفاق باريس في ١٥ تشرين الثاني ، والأخير وثيقة شاملة حددت التفسيرات المتعلقة بما يتوجب على إيران أن تقوم به فيما يختص بتعليق نشاطات التخصيب ، مع الإشارة إلى أن الإتفاق طوعي وغير ملزم من الناحية القانونية . وبموجب هذا الإتفاق ، تعترف الترويكا الأوربية " بحقوق إيران التي تنص عليها معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية المطبقة بما ينسجم وواجباتها المنصوص عليها في المعاهدة وبدون تمييز " في حين أعادت إيران التأكيد على أنها " بموجب المادة الثانية من معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ، لا تسعى ولن تسعى إلى امتلاك أسلحة نووية " ، مضيفة إلى أن إيران " تلزم نفسها بالتعاون والشفافية الكاملة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية " . كما وعدت إيران " بالإستمرار في تنفيذ البروتوكول الإضافي طوعا في إنتظار المصادقة عليه " . أشار الإيرانيون إلى أنه " بعد ما يزيد على ثلاثة شهور من المفاوضات عقب إتفاق باريس(وافقت إيران على إتفاقية باريس في ١٥ تشرين الثاني ٢٠٠٤ ، لتحل محل إتفاقية طهران في تشرين الأول من العام ٢٠٠٣ ، حيث علقت تخصيب اليورانيوم والأنشطة النووية الأخرى بعد مباحثات مع الترويكا الأوربية . ويقول حسن روحاني بأنهم فعلوا ذلك " من أجل

١ – إستجابة إيران ، بصورة فورية وايجابية ، على تقارير ومطالب المدير العام ، الداعية الى امكانية الوصول الى الاماكن والاشخاص والمعلومات الخاصة باتفاقيات الميثاق في اي وقت ، فضلا عن قيامها بتقديم مزيد من المعلومات حول برنامجها النووي .

٢ – تمسك وتعلق إيران بالبروتوكول الاضافي ، والمصادقة عليه وبدون تاخير (٨٠٧) .

تحسين العلاقات مع الغرب " . يقدم البرادعي تقريرا للوكالة الدولية يقول فيه إن كل المواد النووية الإيرانية المعروفة تم إتلافها ، لكن الوكالة لا تستطيع إتلاف المواد غير المعلن عنها . نوه مسؤول إيراني رفيع المستوى ، في سياق تبريره للمفاوضات مع الترويكا الأوربية ، إلى أن : " ثوريتنا لا تعني بأن علينا أن ننبذ كل شيء ، ونضع أنفسنا في مواجهة بقية العالم " . راجع : شاهرام تشوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ ، ٣٥ ، ٤٥ .) ، تبين أن الترويكا الأوربية يريد ببساطة مفاوضات مطولة وعقيمة ، مما يضر بممارسة إيران لحقها الذي لا يمكنها التفريط فيه في استئناف نشاطات التخصيب المشروعة ، وهو ليس لديه نية أو قدرة على عرض اقتراحاته المتعلقة بتقديم ضمانات موضوعية حول الطبيعة السلمية للبرنامج النووي الإيراني ، فضلا عن تقديم ضمانات أكيدة بالتعاون االإقتصادي والتكنولوجي والنووي وتقديم التزامات قاطعة بالقضايا الأمنية " . راجع : سكوت ريتر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥١ – ١٥٢ ، ١٦١ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦ . وللمرة الاولى ، هددت القوى الأوربية طهران بشكل من اشكال العقوبات الاقتصادية من خلال رفض توسيع الروابط التجارية ما لم توافق إيران على تعليق نشاطاتها التخصيبية . وحاولت الأقطار الأوربية الثلاث ابتكار اتفاق مع طهران يمنح إيران منافع اقتصادية جديدة مقابل تعليق دائم لنشاطاتها النووية . راجع : أيفو دالدر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣ . والدكتور أحمد إبراهيم محمود ، البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٧ – ٢٤٨ ، ٢٥٩ .

807) وقعت إيران على البروتوكول الإضافي في عام ٢٠٠٣ ، وإيران بامكانها الانسحاب من البروتوكول الإضافي الذي وقعته الحكومة السابقة وأحيل إلى حكومة نجاد الحالية ، لكنه لم يحظ بتصديق مجلس الشورى الإسلامي على الإطلاق . ومع ذلك ، فإنه دون تصديق المجلس التشريعي تصديقا كاملا على البروتوكول الإضافي للمعاهدة ، تكون إيران في موقف يخولها كامل الحق في الانسحاب من البروتوكول . وفي ضوء ذلك قامت لجان تفتيش الوكالة الدولية للطاقة الذرية والمدير العام بعدد من جولات التفتيش ، قدم المدير العام للوكالة تقريرا مفصلا عن الزيارات للمنشآت النووية الإيرانية إلى مجلس المحافظين للوكالة ، وكان آخر تقرير قدم بتاريخ ٢٨ آب ٢٠٠٩ .هذا يعني أن تأخر إيران في تقديم تلك المعلومات للوكالة لا يسهم في بناء الثقة ، علما أن إيران سمحت مرة أخرى للمفتشين الدوليين بإجراء التفتيش والمراقبة خلال عام ٢٠٠٨ . هنا لابد من الإشارة أن تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية أشارت إلى أنه تم العثور على أجهزة ومعدات تظهر عمليات الفحص بأن عليها مواد نووية مشعة وهو ما زاد من شكوك مفتشي الوكالة بأن إيران قد تطور برنامجا نوويا لصنع سلاح نووي وذلك عام ٢٠٠٣ . وقد بررت إيران وجود تلك المواد المشعة بأنها استوردتها وهي على تلك الحالة . تمسكت إيران

٣ – قيام إيران ، تعليق النشاطات المتعلقة بتخصيب اليورانيوم ، ولاسيما انتاج قطع اجهزة الطرد المركزي .

٤ – على إيران مراعاة عدم بناء مفاعل الابحاث بالمياه الثقيلة في اراك .

٥ – ضرورة التعاون الكامل والفوري مع الوكالة من جميع الدول الثلاثة لتوضيح بعض القضايا ، ولاسيما موضوع التلوث . .

٦ – تقويم نوايا إيران طبقا لاتفاقية الميثاق ، ومطالب مجلس الحكام من ايران .

قال جاك شيراك في ٨ شباط ٢٠٠٥ لوزيرة الخارجية الأميركية كوندليزا رايس : " النظام الإيراني يتصف بكل الصفات ما عدا الديمقراطية ، فإذا امتلك السلاح النووي ، فسوف يكون هذا كارثة عالمية أسوأ من كوريا الشمالية . في الوقت نفسه، لا يجب عزل إيران ووضعه في الزاوية لأن النتيجة الوحيدة سوف تكون توحيد الشعب الإيراني. يجب إذا لا تكلم معه . إنها على كل حال الطريقة الوحيدة لتشجيع معارضة النظام . فكثير من الإيرانيين يريدون الانفتاح "([٨٠٨]) .

برأي شيراك ، لم تكن المعركة الدبلوماسية خاسرة بالكامل " إذا كنا حازمين ، قد نتوصل إلى إتفاق . إيران بلد له ثقافة عريقة ، وشعبها شعب تجار . فلا يستطيع

برفض الدعوة الصادرة من مجلس الأمن باتخاذ عدد من الخطوات ، من المصادقة على البروتوكول الإضافي لاتفاقياتها الخاصة بالضمانات الشاملة على وجه الخصوص ، التي عدها مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية ضرورية لكي تستعيد إيران الثقة الدولية بالطبيعة السلمية حصرا لبرنامجها النووي . للمزيد من التفاصيل ، حول البروتوكول الإضافي بين إيران ووكالة الطاقة الدولية للأبحاث النووية ، أفرايم إسكولاي ، " البروتوكول الأضافي بين إيران ووكالة الطاقة الدولية " ، في مجموعة مؤلفين ، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني ، ترجمة أحمد أبو هدبة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٥ – ١٢٤ . ودانييل روبيتشو ، فيليبا وينكلر ، " المواجهة النووية الحقيقية : هل تهدد الولايات المتحدة شرعية معاهدة حظر الانتشار النووي ؟ " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ . وشانون كايل ، " الحد من الأسلحة النووية ومنع انتشارها " ، في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي ، الكتاب السنوي ٢٠٠٩ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٥٧٧ . والبند الفرعي ٤ (ج) من جدول الأعمال المؤقت ، الوثيقة ٧٣ /٢٠٠٩ /Gov المقدم من المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية في ٢٨ آب ٢٠٠٩ . والفقرة(٤) من الوثيقة ٥٥ /١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٨ الوكالة الدولية للطاقة الذرية . وموقع IAEA تقرير المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية ، الوثيقة ٣٥ /٢٠٠٩ Gov .

[808]) فنسان نوزيل ، أسرار الرؤساء وكالة المخابرات المركزية . البيت البيض . الإليزيه : الملفات السرية ١٩٨١ – ٢٠١٠ ، ترجمة فاطمة علي الخوجة ، سناء خوري ، هناء خوري ، موريس شربل ، جروس برس ناشرون ، طرابلس ، لبنان ، ٢٠١١ ، ص ٦٥٥ .

أن يبتعد عن المجتمع الدولي . لن يتبع الرأي العام باضرورة قادته . يجب أن نكون منفتحين جدا من حيث الشكل وحازمين جدا من حيث المضمون . تعارض كل من روسيا الإتحادية والصين الشعبية إنتشار السلحة النووية يمكن أن نجذبهما إلى طرفنا بفضل ضغط مشترك ، يجب ان ننجح " . ([809])

كانت رايس تشاطره الرأي : " لقد تفاجأ الإيرانيون بالقرار الأخير للوكالة الدولية للطاقة الذرية ، الذي حصل على دعم روسيا الاتحادية والصين الشعبية . يجب ان نبقى حازمين معا . المسألة الرئيسة هي أن لا تتمكن إيران من تخصيب الأورانيوم على اراضيها . هناك أفكار تدور حاليا ، كأفكار روسيا الإتحادية (خلق تجمع شركات عالمية على الأراضي الإيرانية) . نحن نبيع خطي أوربا . إذا وجدنا حلا مع الروس ، سنكون وراءه .. وإذا لم نتوصل إلى ذلك ، سيتوجب علينا الذهاب أبعد من ذلك . ([810])

علق جك شيراك على هذه التطورات قائلا : " حصل الأوربيون الثلاثة على نتيجة أولى : وهي تعليق التخصيب . من الواجب أن نكون حذرين . شخصيا أنا قليل التفائل .. إن حصول إيران على سوف يكون أسوأ وضع ممكن . ويجب أن يكون هدفنا الأولي منع ذلك . يجب إذا تشجيع القوى التي يمكن أن تساعدنا " . برأي شيراك بعض المبادرات قد تسهم في ذلك ، كتسليم طائرات بوينغ وآرباص ، أو انفتاح منظمة التجارة العالمية على إيران ، إذ كما يقول : " يجب أن يفهم تجار البازار في طهران أننا لا نرغب في التخلي عنهم . المسالة هي في استعمال الجزرة أكثر من العصا ([811]) .

---

[809]) المصدر نفسه ، ص ٦٥٨ .

[810]) المصدر نفسه ، ص ٦٥٨ .

[811]) استقبل شيراك ، في الإليزيه ، حسن روحاني أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني في ٢٤ شباط ٢٠٠٥ الذي كرر له أن على إيران إعطاء " ضمانات موضوعية " لواقع أن برنامجها النووي ليس له هدف عسكري وأن الأوربيين يؤيدون حوارا شاملا مع إيران . راجع : المصدر نفسه ، ص ٦٥٥ – ٦٥٦ .

كان جورج بوش أمامه وقد بدا أنه يلتقط الرسالة ، وهو يهنىء نفسه على " العمل الممتاز الذي أنجزته البلدان الأوربية . وأكد أن الرأي العام الأميركي " لا يقبل قط بقنبلة إيرانية " . قبل ان يضيف قائلا : " نحن أيضا لدينا قصة طويلة مع هذا النظام . علي ان افكر في النتائج الداخلية لقراراتي . فبالنسبة لمنظمة التجارة العالمية مثلا ، هل هو طلب تكتيكي من قبل طهران ؟ وماذا نفعل إذا قال آيات الله بعد منظمة التجارة العالمية أن هذا غير كاف وهددوا بإيقاف المفاوضات إذا لم يحصلوا على شيء آخر ؟ " ([٨١٢]) .

من ناحية أخرى ، لم يبد شيراك شديد التاييد للعقوبات المالية ضد نظام طهران التي تدافع عنها واشنطن . فاقترح قائلا : " يجب تفحص سياسات انفتاح محتملة ز الإيرانيون يسافرون ويعقدون صفقات تجارية : فالبازار موجود ويمارس تاثيرا سياسيا يجب التصالح معه . إذا ثبت أن الإيرانيين يريدون الحصول على مفاعلات نووية مدنية ، فهذا يستحق التوقف عنده . بالإمكان التفكير في سلوك هذا السبيل شرط أن يخضعوا لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الدولية ويضعوا حدا للمسار الحالي . لكن يجب الحصول على موافقة الولايات المتحدة لذلك " . لم تكن ريس متحمسة جدا لهذه الأفكار ، إذ قالت : " من الأفضل اتخاذ إجراءات مالية وتجنب قرارات الأمم المتحدة " . [٨١٣]

سأل عدة صحفيين شيراك في نهاية كانون الثاني ٢٠٠٧ بموضوع السلاح النووي المقبل الذي قد تمتلكه إيران ،أجاب قائلا : " إن امتلاك قنبلة نووية ليس بالأمر الخطير جدا ، الخطر ليس في القنبلة التي ستحصل عليها ولن تفيدها في شيء . إلى أين سترسل هذه القنبلة ؟ على إسرائيل ؟ لن تجتاز مائتين متر في الجو حتى تكون طهران قد اختفت على وجه الأرض " . في اليوم التالي تراجع

---

[812]) في ٦ أيار ٢٠٠٤ ، تبنى مجلس الواب قرارا يدعو الحكومة الأميركية إلى استعمال " كل الوسائل المناسبة لردع إيران ومنعها من امتلاك أسلحة نووية " . لم يصوت مجلس الشيوخ على القرار نفسه . لكن ذكرت خطط عسكرية من قبل عدة كتاب . راجع : فنسان نوزيل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٦ – ٦٥٧ .

[813]) المصدر نفسه ، ص ٦٦٠ .

شيراك عن تصريحه هذا قائلا : " الخطر الرئيس لقنبلة إيرانية متصل بانتشار السلاح النووي في المنطقة " . حتى لا يجرح شعور أي من حلفائه في شرق أوسط معقد للغاية . [٨١٤]

والحق ، فان للدول الاوربية الثلاث ، رؤية خاصة في المشروع النووي الايراني ، يمكننا ايجازها في الاتي : ([٨١٥])

١ – لحين توصل إيران الى اتفاق مع دول الإتحاد الاوربي ، عليها تعليق عملية تخصيب اليورانيوم لمدة غير محدودة .

٢ – في حالة تعليق إيران التخصيب حسب الشروط الأوربية ، فان الاتحاد الاوربي له الاستعداد في اعادة المفاوضات التجارية مع إيران .

٣ – دعم الإتحاد الأوربي لانضمام إيران الى منظمة التجارة العالمية .

٤ – تعاون الإتحاد الأوربي مع ايران في مجال مكافحة الإرهاب ، مع ابقاء منظمة مجاهدي خلق منظمة أوربية ([٨١٦]) .

٥ – تعاون الإتحاد الأوربي مع إيران في مكافحة تهريب المخدرات .

٦ – مبادرة دول الإتحاد الأوربي مع إيران الى السعي لازالة اسلحة الدمار الشامل من منطقة الشرق الاوسط ، والتعاون في امور تخص الصادرات والنقل والرقابة " على الامكانات الخاصة بتكنولوجيا انتاج هذه الاسلحة والتكنولوجيا ذات الاستخدام المزدوج " .عد رئيس الجمهورية الإيرانية محمود احمدي نجاد الاقتراح الاوربي بانه اهانة كبيرة للشعب الايراني مشددا في الوقت نفسه على الافادة السلمية من الطاقة النووية بوصفها حقا بديهيا لايران لايمكن لاحد تجاهل ذلك .ومن جانب آخر ، أعلن الدكتور علي لاريجاني الامين العام للمجلس الاعلى للامن القومي عزم ايران

---

[814]) المصدر نفسه ، ص ٦٦٦ .

[816]) في ١٠ من نيسان ١٩٩٧ خلصت المحاكم الألمانية إلى أن مسئولين إيرانيين على مستوى عال ، كانوا مسئولين عن قتل أعضاء المعارضة الكردية في برلين . كان هذا كافيا من إيقاف الحوار مع الغرب ، وسحب جميع السفراء الأوربيين من طهران لمدة سبعة شهور ، إظهارا لتضامن غير مسبوق داخل الإتحاد الأوربي . راجع : ريتشارد هاس وميجان أو سوليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ .

علـى مواصـلة المفاوضـات مـع الاوربيين ، لكنـه اكد فـي الوقت نفسـه ان طهـران ماضية قدما فـي برنامجها النـووي ، وان إيـران تـرفض قـرار الوكالـة الدوليـة للطاقـة الذرية الذي يطالبها بوقف التخصيب.

هنـا لابد مـن التأكيـد مـن أن إيـران أخذت تقـول إنهـا لـن تعلق أنشطة تخصيب اليورانيوم إلا إذا وافقت الترويكا الأوربية على إغلاق ملف إيران في اجتمـاع الوكالـة الدولية للطاقة الذرية في شهر أيلول ([817]) .

وفـي ١٢ تشـرين الأول ٢٠٠٣ ، توصـلت إيـران والـدول المسـماة مجموعـة الثلاث الأوربية " الترويكا " إلى اتفاق تقوم إيران بموجبه طوعا بتعليق كل نشاطات تخصيب اليورانيوم وإعادة المعالجـة . وفـي المقابل ، فإن دول الترويكا الأوربيـة ، ومن ثم الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، ستعلق عملية إحالـة الملف النـووي الإيرانـي إلى مجلس الأمن وهو الأمر الذي ينص عليـه النظام الأساسي للوكالـة الدوليـة فـي حالة مثل الحالـة الإيرانية . وينص الاتفـاق الـذي تم التوصل إليـه بـين الطرفين أنـه إثر زوال " المخاوف الدولية بشكل كامل ... فإنـه يمكن إيران أن تتوقع وصولا سـهلا إلى التقنية والإمدادات الحديثة فـي عدد مـن المجـالات " ، وأن الترويكـا الأوربيـة " " ستتعاون وإيران في تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة ،
بما في ذلك جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل "([818])

أن هذه الأجندة التفاوضية تنطوي علـى صراعي كبيرين لابد مـن الإشارة إليهمـا هنا : ([819])

---

[817]) جون بولتون ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧ .

في أعقاب انتصار بوش في الانتخابات الرئاسية في ٢ تشرين الثاني ٢٠٠٤ ، قدمت الترويكا الأوربية آخر اقتراحاتها إلى إيران ، على أمل أن تحصل على قرار إيران الحدي الحاسم بتعليق كل أنشطة التخصيب وإعادة المعالجة . راجع : المصدر نفسه ، ص ٣٨٩ .

[818]) جورج بيركوفيتش " البرنامج النووي الإيراني بعد الانتخابات الرئاسية الإيرانية عام ٢٠٠٥ " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢ .

[819]) المصدر نفسه ، ص ٥٢ – ٥٣ .

الأول ، أن الترويكا الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية ودولا أخرى عدة قد شعرت أن السجل النووي الإيراني مقرونا بدعمها للجماعات المسلحة وعدم اعترافها بالكيان الصهيوني ، إنما يعني أن العالم لن يكون آمنا في حال امتلكت إيران ، القدرة على إنتاج الأسلحة النووية ، لذا فإن هدف هذه الدول كان تسوية الأزمة بطريقة تقضي أن تلبي إيران حاجاتها إلى الطاقة النووية ، من دون إنتاج مواد انشطارية على الأراضي الإيرانية . وبالمقابل ، فإن إيران شعرت أن مصلحة أمنها القومي ، إنما تقضي امتلاكها القدرة على إنتاج الوقود النووي على الأراضي الإيرانية .

أما الصراع الثاني فهو أن الترويكا الأوربية والكثير من الدول الأخرى لم تشعر بحاجة ملحة إلى اختتام المفاوضات مادامت إيران واصلت تعليق نشاطاتها النووية بينما كانت إيران تأمل في الاستفادة من التهديد بإنهاء التعليق ، وسيلة للضغط على المجتمع الدولي للاستسلام لمطالبها . وعلى حين كان من الممكن أن تواصل الترويكا الأوربية مفاوضاتها إذا ما واصلت إيران تعليق نشاطاتها ، فإن هدف إيران كان على النقيض من ذلك تماما ، إذ كانت تسعى إلى إنهاء التعليق حالما أضحت مستعدة للمضي قدما في تطوير قدراتها ، في مجال دورة الوقود النووي . دافع المسئولون الإيرانيون عن المفاوضات مع الترويكا الأوربية في الداخل([٨٢٠]) من خلال الإشارة إلى أنه بدون تلك المفاوضات كانت ستحدث أزمة مع مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، فضلا من أن العقود الكبيرة التي وقعتها إيران مع دول الوكالة الدولية في ميدان النفط والغاز كانت ستكون مستحيلة ([٨٢١]) .

لتحسين موقعها التفاوضي ، سرعت إيران برنامجها لتخصيب اليورانيوم إستعدادا للمفاوضات ، ثم في اللحظة الأخيرة ، أصرت على إستثناء عشرين جهاز

---

[820]) تظهر إستطلاعات الرأي العام أن ٦٠ % من الإيرانيين يؤيدون حصول إيران على التكنولوجيا النووية بوصفها حق يعكس المنزلة العلمية المتطورة لإيران ويسهم في تحقيقها . ولهذا السبب ، يتذرع القادة الإيرانيون بالمطالبة الشعبية في مفاوضاتهم الدولية . راجع : شاهرام تشوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦١ .

[821]) المصدر نفسه ، ص ١١٣ .

طرد مركزي من التعليق ، فرفضت الترويكا الأوربية هذا الطلب . وفي النهاية ، صور الإتفاق على أنه نصر " نجحت فيه إيران في إبطال التهديدات ضدها ، والدفاع عن حقوقها . وتكرر الأمر نفسه في العام ٢٠٠٥ ، حين سعت إيران مجددا إلى توسيع رقعة الأنشطة المسموح بها ([٨٢٢]) .

يقول المفاوض الإيراني ، سيروس نصيري : " الأوربيون بحاجة إلينا سياسيا " . وفي هذا السياق يقول روحاني : " إذا تمكنا من النجاح ، وأنهينا هذه القضية ، سينتج عن ذلك تأسيس روابط هامة مع أوربا " ([٨٢٣]) .

مازالت الأقطار الأوربية في السنوات العشرين المنصرمة تركز على أربعة أمور أساسية في تعاملها مع إيران ، يمكننا ايجازها في الآتي : - ([٨٢٤])

١- سعيها لإمتلاك أسلحة دمار شامل (أسلحة نووية بالدرجة الأولى) .

٢- دعمها لما يسمى بالإرهاب الدولي ومشاركتها به .

٣- معارضتها الشديدة لإقامة سلام بين الكيان الصهيوني والأقطار العربية .

٤- سجلها في الانتهاكات المحلية لحقوق الإنسان .

---

[822]) المصدر نفسه ، ص ١١٧ .

[823]) المصدر نفسه ، ص ١٢٤ .

[824]) أيفو دالدر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ .

تهربت الدول الأوربية الأربع من مناقشة مسألة ما إذا كانت إيران تملك أسلحة ذرية أم لا ، أم أنها تقوم بتصنيعها ، وركزت بدلا من ذلك على مهاجمة قدرة إيران على إنتاج الطاقة النووية ، أي إنتاج اليورانيوم المخصب . فطرحت مسألة من خلال دمج عملية إنتاج اليورانيوم المخصب بالتهديد النووي ، والقدرة النووية بخطر الهجوم النووي الوشيك على الدول الغربية والكيان الصهيوني . وكان للأوربيين ، ولاسيما بريطانيا ، خياران في ذهنهما : حمل إيران على الموافقة على وضع حدود لسيادتها ، وبصفة خاصة فيما يخص سياسة الطاقة ومراقبة التلوث المميت للهواء في مدنها الرئيسة ، وإيجاد موارد طاقة أقل تلويثا ، أو حمل إيران على رفض الفقرة الإضافية التعسفية في إتفاقية الحد من إنتشار الأسلحة ، ومن ثم الترويج على أن الرفض دلالة على عزم إيران على صناعة قنابل ذرية لإستهداف بلدان موالية للغرب . عندها تردد وسائل الإعلام الغربية موقف الحكومات الأوربية والأمريكية المتمثل بتحمبل إيران مسؤولية إنهيار المفاوضات .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أنه تم إستبدال وزير الخارجية البريطاني جاك سترو والذي كان يعد الحرب مع إيران" أمرا لا يمكن تخيله " ، وذلك بعد إتصال غاضب من الرئيس بوش الإبن . راجع : جايمس بتراس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٦ .

من وجهة نظر الغرب ، إنه في حالة امتلاك إيران للسلاح النووي ، فإن ذلك قد يؤدي إلى تهديدين لمصالحه الحيوية ، حيث يتمثلان في : – [825]

١ – التهديد المباشر الذي قد ينجم عن اعتقاد إيران بأنها لن تكون عرضة لانتقام عسكري تقليدي خارجي (أمريكي مثلا) إذا امتلكت رادعا نوويا ، فيكون بامكانها إذ ذاك العودة إلى السياسة الخارجية المعاكسة للوضع الراهن والتي اعتمدتها في أوائل التسعينات من القرن العشرين .

٢ – أما التهديد الثلني ، فيتمثل بما يحدثه برنامج التطوير النووي الإيراني من حث على انتشار هذا البرنامج في المنطقة والعالم . وبما أن العديد من الدول تخشى من أن تعتمد إيران سياسة خارجية عدائية ما أن تمتلك أسلحة نووية ، فقد تقرر دول شرق أوسطية أخرى ، ولا سيما المملكة العربية السعودية ، السعي وراء امتلاك هذا النوع من الأسلحة للحيلولة دون هجوم إيراني (سري أو علني) . كما وأن أولئك الموجودين خارج المنطقة ، والذين يفكرون بالحصول على اسلحة نووية أم لا ، قد يستخلصون العبر من الحالة الإيرانية (كوريا الشمالية وباكستان) ، ويعدون أنه بالامكان تحمل عقاب تطوير سلاح نووي أقل مما كانوا يخشونه .

حاولت الولايات المتحدة ، التأثير على الترويكا الأوربية ، ودعم الصين وروسيا الأتحادية التي أعلنتا أنهما ليستا مع توقيع عقوبات ضد أيران ، لتقديم الملف النووي الأيراني الى مجلس الأمن ، الا أن الدول دائمة العضوية لم تتوصل الى أجماع حول ذلك . فضلا عن ذلك ، كان هناك تحرك من الكيان الصهيوني ، الذي قام بأرسال وفد الى موسكو لتبادل وجهات النظر حول الملف النووي الأيراني ولاسيما أذا عرفنا ، بأن روسيا الأتحادية عرضت على أيران ، تخصيب اليورانيوم

---

[825]) أيفو دالدر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ – ١٨ .

في أراضيها . أزاء هذه التطورات ، قامت أيران بسحب أرصدتها من البنوك الأوربية وتوديعها في بنوك أخرى ([826]).

ثمة شركات أوربية كبرى مثل تايسن – كروب وشركة النفط الإنكليزية العملاقة Bp قد سحبت مشاريعها الاستثمارية الرئيسة من إيران ، خشية من عقوبات تفرضها الإدارة الأمريكية أو من تداعيات أخرى لأعمال مناوئة للولايات المتحدة . كذلك أفيد عن أن الضغوط الأمريكية قد حملت اليابان على الرجوع عن خططها لتطوير بئر نفطي ضخم في إيران([827]) .

وفي خضم هذه التطورات ، أشار الأمين العام لمجلس الأمن القومي الإيراني في مقابلة له مع صحيفة الأهرام القاهرية في عددها الصادر في ١٣ مايس من العام ٢٠٠٦ : " إن مايتردد عن خيار الإدارة الإمريكية إلى استخدام القنوات القتالية ضد الجمهورية الأسلامية الإيرانية ، يدخل في إطار الحرب النفسية وهذه ليست الحالة الأولى ، التي يلوحون فيها إستخدام القوة ضد إيران ، وتبعا لمعلوماتنا ، أن من له الرغبة القيام بذلك ، لايعلنها صراحة ، ومن جانبنا ، نرى ذلك ، أنه بمثابة ضعف لها أكثر منه شعورا بالقوة " ([828])

والحق ، تحاول ايران ، حصولها على الاعتراف الاوربي والدولي فيما يخص تخصيب اليورانيوم كما هي الحالة في البرازيل وجنوب افريقيا ، وسعيها الى ابرام اتفاقيات تجارية مع الاتحاد الاوربي ، فضلا عن تاكيد دورها الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط ، ومحاولتها من رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها من الولايات المتحدة منذ مدة ليست بقصيرة ([829]) .

من ناحية أخرى ، تبنى مجلس الأمن بأغلبية ١٤ صوتا مقابل صوت واحد (قطر) القرار رقم ١٦٩٦ الذي طالب إيران بتعليق نشاطاتها كافةالمرتبطة

---

[826]) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٦٠ .

[827]) نعوم تشومسكي ، الدول الفاشلة إساءة استعمال القوة والتصدي على الديمقراطية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٤ .

[828]) عادل الجوجري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣ –٥ .

١) الدكتور رياض الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٩ .

بتخصيب اليورانيوم ، وإعادة معالجة البلوتونيوم ، بما في ذلك عمليات البحث والتطوير . ومن المقرر أن يتم التحقيق من التعليق من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية بحلول ٣١ آب ، وسيتم إتخاذ التدابير المناسبة في حال لم تمثل إيران للقرار (٨٣٠) .

وقد سارع المفاوض الإيراني ، علي لاريجاني ، إلى شجب القرار ١٦٩٦ بوصفه قرارا " غير قانوني " ، وأعلن أن إيران ستواصل برنامج التخصيب إلى ما بعد مهلة التعليق النهائية التي حددها مجلس الأمن (٨٣١) .

وفي خضم هذه التطورات ، اعطى مجلس الامن في آب ٢٠٠٦ لايران ، مهلة شهر واحد للرد عن تراجعها لتخصيب برنامجها النووي .(٨٣٢) وبعد إنتهاء هذه المدة في ١أيلول ٢٠٠٦ ، فان ايران لم تتراجع عن برنامجها النووي . وفي هذا الشأن ، جدد رئيس الجمهورية أحمدي نجاد ، عن حق بلاده في امتلاك الطاقة النووية ، لاستخدامها في الاغراض السلمية ، وأن إيران لن تتنازل قيد أنملة عن حقها في ذلك .

والحق ، هناك خوف من الأطراف المعنية من النوايا النووية الإيرانية ، مبعثه الأمور الآتية : - (٨٣٣)

١ - تذهب الإدارة الأمريكية ، من أن تفسير الإيرانيين بشأن الأهداف السلمية لبرنامجهم لا تبدو منطقية ، لأن المفاعلات النووية تكلف إيران مليارات الدولارات

830 التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي ، الكتاب السنوي ٢٠٠٧ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٧ ، ص ١٠١٨ .

831) المصدر نفسه ، ص ٧٢٤ .

832) قال نائب المسئول النووي الإيراني محمد سعيدي أن إيران تنوي الانتقال إلى تخصيب اليورانيوم على نطاق واسع بتشغيل ٥٤ ألف جهاز طرد مركزي ، مما يبعث بإشارة عن عزم البلاد على توسيع برنامجها النووي . وتأتي تصريحات المسئول الإيراني بعد يوم من إعلان إيران أنها تمكنت من تخصيب اليورانيوم على نطاق محدود لأول مرة باستخدام ١٦٤ جهاز طرد مركزي في منشأة تابعة لها في ناتانز .

833) الدكتور عبد العزيز كامل ، " أزمة الخليج الرابعة العالم ... ونوايا إيران النووية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٢ .

بالعملة الصعبة ، على الرغم من أنها غير ذات جدوى كبيرة في المجال الاقتصادي بسبب ثراء إيران بالنفط والغاز الطبيعي ، وهو ما يغنيها عن الطاقة النووية .

٢ – قامت إيران ، من بناء مفاعلاتها النووية في الجنوب ، في حين أن منشآتها الصناعية تقع في الشمال ، وهو ما يقلل إمكانية الاستفادة من المفاعلات في النواحي السلمية .

٣ – أنشأت إيران كثيرا من المنشآت السرية النووية ، وهذا ما تتناقض مع النوايا السلمية .

٤ – إن إعلان رئيس جمهورية إيران من تخصيب اليورانيوم الذي يستخدم في صناعة الأسلحة النووية ، يعد دليلا من أن إيران أقامت فعلا منشآت خاصة لهذا الغرض .

٥ – عدم تعاون إيران مع الوكالة الدولية للطاقة النووية التابعة للأمم المتحدة .

٦ – أظهرت الأقمار الصناعية مواقع لا يعرف عنها المفتشون الدوليون أي شيء .

٧ – هناك مخاوف اقتصادية من الإدارة الأمريكية ، من توجه إيراني نحو تنفيذ خطة لتحويل عملة التبادل النفطي من الدولار الأمريكي إلى اليورو الأوروبي ، فقد أعلنت إيران في شهر حزيران ٢٠٠٤ ، عن نيتها في إنشاء بورصة للنفط ، تستخدم فيها اليورو ، بدلا من الدولار ، وقد أيدتها بعض الدول المنتجة للنفط ، وهو ما تعده الولايات المتحدة إعلانا للحرب ، من شأنه أن يؤدي إلى انهيار الاقتصاد الأمريكي .([٨٣٤])

وكان هناك ردود فعل من المجتمع الدولي إزاء تصريحات رئيس الجمهورية أحمدي نجاد ، حيث بدأ الاتحادالاوربي، بحث عقوبات على إيران مع المحافظة

---

[834]) من الممكن أن نذهب إلى القول ،أنه من بين الأسباب الرئيسة نحو سعي الولايات المتحدة بإسقاط نظام الحكم في العراق ، هو توجه الأخير نحو أوربا ، وكان إحتلال العراق فرصة لتثبيت قيمة الدولار في الأسواق النفطية ، وخطوة للهيمنة على نفط الوطن العربي ، في إطار مخططات النفط مقابل الديمقراطية ، وتأتي التهديدات الأمريكية بإيران خطوة أخرى في هذا المشروع لأهمية إيران في مجال النفط ، من هنا جاء تأكيد الولايات المتحدة من نشر نموذج ديمقراطيتها في إيران . راجع : المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

على خيار الحوار . وفي هذا المجال ، أعرب رئيس الوزراء الفرنسي دومينيك دوفيلبا عن أسفه بشدة من الموقف الإيراني بعد إنتهاء المدةالمحددة ، حيث ان المجتمع الدولي لم يتمكن من إثبات دعوة ايران في برنامجها النووي للاغراض السلمية .

وتحت هذه الظروف ، دعت الولايات المتحدة ، مجلس الأمن لاعداد عقوبات ضد إيران([٨٣٥])أمام تقرير وكالة الطاقة الذرية القائل من أن إيران لم توقف نشاطها النووي . أما المنسق الأعلى للسياسة الخارجية للإتحاد الاوربي خافير سولانا ، أعلن قائلا : " ليس من الحكمة التوجه نحو العقوبات على طهران خلال مدة الحوار معها " . أما روسيا الاتحادية ، فإها اشارت : أن العقوبات ليست السبيل في حل البرنامج النووي الايراني .

ومن ناحية أخرى ، قام الامين العام للامم المتحدة كوفي عنان بزيارة الى طهران في ٢ أيلول ٢٠٠٦ ، حيث أجرى مباحثات مع القادة الإيرانيين حول البرنامج النووي الإيراني ، وقد أكد الرئيس الإيراني أحمدي نجاد لعنان رفض بلاده وقف تخصيب اليورانيوم قبل مفاوضات بشأن برنامجها النووي . ولكنه من جانب آخر ،

---

[835]) استضافت إدارة الرئيس بوش الابن لوفود من المعارضة الإيرانية في تشرين الأول ٢٠٠٥ بمبنى الكابيتول تم الاستماع خلالها عبر الأقمار الصناعية لخطاب ألقته من فرنسا المعارضة الإيرانية مريم رجوي زعيمة المجلس الوطني الإيراني للمقاومة والتي حذرت في خطابها من مساعي إيران لإقامة هلال شيعي يبدأ من العراق ، الذي عدت رجوي الوجود الإيراني فيه بعد سقوط ما سمته " نظام صدام حسين " أخطر من مساعيها لامتلاك السلاح النووي .

أن المجلس الوطني الإيراني للمقاومة يتخذ من حركة مجاهدي خلق الإيرانية ذراعا عسكريا له ، وهي الحركة التي كانت الولايات المتحدة عدتها إرهابية في السابق ، في حين نرى أن هناك جهود مضنية من نواب مؤثرين في داخل الكونغرس الأمريكي إلى رفعها من قائمة المنظمات الإرهابية للخارجية الأمريكية . وقد دعا ما يزيد على مائة معارض إيراني تابعين للمجلس كان لهم حضور في هذا اللقاء إلى الاعتراف بهذا المجلس بكونه حكومة شرعية لإيران في المنفى كبديل عن النظام الموجود في طهران في الوقت الحاضر ، وطالبت رجوي بنزع الشرعية عن النظام الحاكم في الأخيرة ، وغيره من النظم الإستبدادية في العالم . راجع : التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٥ -٢٠٠٦ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٤ .

والحق ، خصصت الولايات المتحدة ، أموالا أمريكية لدعم المعارضة الإيرانية في منتصف العام ٢٠٠٣ ، ليدفع القادة الإيرانيين للتفكير بجدية في مسألة التهديد بتغيير النظام . راجع : شاهرام تشوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢ .

أشار الى تعاونه الكامل مع الامم المتحدة بشأن القرار ١٧٠١ الخاص بالهدنة بين الكيان الصهيوني وحزب الله ([٨٣٦]) .

وقد كشف تقرير نشرته صحيفة (نيويورك) الأمريكية في منتصف آذار ٢٠٠٦ لسيمور هيرش ، الذي أشار من أن الرئيس جورج دبليو بوش يدرس بصورة جدية تنفيذ خطة جرى إعدادها بالفعل ، لشن هجوم على المفاعلات النووية الإيرانية ([٨٣٧]) ، وأن هذا الهجوم نفسه قد يكون نوويا ، وقد يتوازى مع الإعلان عن خروج الأمريكيين الاضطراري من العراق ، أمام ضربات المقاومة العراقية ، حيث سيكون من مسوغات الضربة العسكرية ضد إيران ، استعادة شيء من الهيبة الأمريكية العسكرية في العراق ، فضلا عن الهدف الأصلي من تلك الضربة ، وهو إنهاء حالة القلق المزمن التي تنتاب الدولة العبرية من وجود نووي على مقربة منها . ([٨٣٨])

---

[836]) بحث الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان مع رئيس الجمهورية الإيرانية الإسلامية أحمدي نجاد ، مناقشة تنفيذ القرار ١٧٠١ الذي يتعامل مع الوضع في لبنان . أن عنان الذي زار سوريا في نهاية آب ٢٠٠٦ ، وطلب منها حظر شحنات الاسلحة إلى لبنان ، وتعزيز القرار ١٧٠١ ، وطلب من إيران ذات المطلبين . ومن ناحية أخرى ، حث عنان ، إيران على الالتزام بحظر على تصدير السلاح الى المقاومة اللبنانية مثلما طالب قرار مجلس الأمن ١٧٠١ الذي دشن هدنة اعتبارا من ١٤ آب ٢٠٠٦ . وفي الوقت نفسه ، عمل عنان جاهدا ، لطلب مساعدة إيران في تأمين إطلاق سراح جنديين صهيونيين أسرهما حزب الله في ١٢ تموز ٢٠٠٦ .

[837]) نشطت المنظمات الموالية للكيان الصهيوني في الولايات المتحدة ، تحديدا في شهر آذار ٢٠٠٦ ، من جمع غالبة في الكونغرس للضغط في إتجاه قيام مجلس الأمن بفرض عقوبات إسرائيلية على إيران ، أو تأييد عمل " إسرائيلي " دفاعي إذا فشلو في ذلك . لقد جندت لهذه الغاية آلاف الجماعات الوطنية والمحلية الموالية " لإسرائيل " بهدف الترويج لبرنامج العمل الصهيوني عبر وسائل الإعلام ، وزيارات إلى ممثلي الشعب في الكونغرس الأمريكي .

ويرغب اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة في إستبدال رامسفيلد بالسيناتور جوزف ليبرمان ، وهو من المتحمسين لتقديم مصالح الكيان الصهيوني على سواها بلا قيد أو شرط ، وكلاهما مشبعان بالروح الحربية . ولم تقع الحرب بعد بالطبع ، ولكن التهديد رفع مستوى الضغط الذي تمارسه واشنطن على مجلس الأمن لفرض عقوبات إقتصادية شديدة على إيران .

راجع : جايمس بتراس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩ – ٢٣٠ .

[838]) د. عبد العزيز كامل ، " أزمة الخليج الرابعة منطقة الخليج بين خطرين " ، البيان ، العدد ٢٢٩ ، دار الأركان ، الرياض ، ٢٠٠٦ ، ص ٧٢ – ٧٣ .

بالنسبة إلى الكيان الصهيوني ، وبفشل محاولته لتسريع هجوم عسكري أمريكي على إيران في نهاية شهر آذار ٢٠٠٦ بسبب الخسلئر التي تتكبدها الولايات المتحدة في العراق ، قرر إذ ذاك رفع مستوى حالة التوتر من خلال إجتياح غزة ولبنان

وكـان زيغنيـو بريجينسـكي ، المستشـار الأسـبق لشـؤون الأمـن القـومي الأمريكـي قـد حـذر لجنـة الشـؤون الخارجيـة بمجلـس النـواب الأمريكـي مـن تكـرار محاولات تلفيق تقارير مخابرات كأدلة ، لتبرير ضرب إيران ، كما حدث في الورطة الأمريكية في العراق [٨٣٩].

على مدى الأعوام الخمسة عشر الماضية ، تبارت هذه الصيغة التصادمية في التعامل مع برنامج إيران النووي ، مع ستراتيجية أخرى أكثر توافقا مع المصلحة القوميـة الأمريكيـة . وتشـدد هـذه المقاربـة البديلـة علـى أنـه ، برغم تفضيل الولايات المتحدة ألا تحصل إيران علـى أسلحة ذريـة ، فـإن هنـاك أسبابا جيدة للإعتقاد أنـه يمكن إحتواء إيران نوويـة وردعها ، تماما كما تم إحتواء الإتحاد السوفيتي إبان الحرب البـاردة . وهـي تحـاجج أيضا بـأن الطريقـة الأفضل لوقـف إيران عن إنتـاج أسلحة ذرية ، هي في إعادة العلاقات الدبلوماسية معها ، ومحاولة تطبيع علاقاتها مـع الولايـات المتحـدة . وتتطلـب هـذه السـتراتيجية رفـع التهديـد بحـرب وقائيـة عـن الطاولـة ، لأن تهديـد إيـران بتغييـر النظـام فيهـا ، إنمـا سيعطي قادتهـا ، ببسـاطة ، سببا إضافيا للحصول على رادع نووي خاص بهم . فالإيرانيون يدركون ، على غرار الأمريكيين والإسرائيليين ، أن الأسلحة الذريـة تشكل أفضل أشكال الحمايـة المتوفرة لدولة معرضة للإستهداف من دولـة أخرى . وعلـى مـا كتبـه خبير الشؤون الإيرانيـة فـي مجلـس العلاقـات الخارجيـة ، راي تاكـاي : " فـإن حسـابات إيـران النوويـة غيـر مستمدة من أيديولوجيا غير عقلانيـة ، بل مـن محاولـة حصيفة لإنتـاج قدرة رادعـة قابلـة للحياة في مواجهة حيز متنام من التهديدات ... وترى القيادة الإيرانيـة بوضوح نفسـها فـي مرمـى واشـنطن ، وهـذا الإدراك هـو بالتحديـد مـا يحـرك برنامجهـا النـووي المسرع " ([٨٤٠]).

وقصف المدنيين على نطاق واسع ، والعمل على تدمير حزب الله بصفة خاصة ، وهو حليف إيران ، آملا في إثارة رد عسكي إيراني . راجع : جايمس بتراس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٨ .

[839]) راي تاكيه ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ .

[840]) ستيفن والت ، جون مير شايمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٣ – ٤١٤ .

قال رئيس الوزراء الصهيوني أولمرت ، في تشرين الثاني ٢٠٠٦ في مقابلة مع " نيوزويك " إنه لا يعتقد أن إيران ستقبل " بتسوية إلآ إذا توفرت لها أسباب جيدة للخوف من مغبة عدم التوصل إلى تسوية ، بعبارات أخرى ، ، يجب على إيران أن تبدأ بالخوف " ([٨٤١]) .

ويحلول ربيع ٢٠٠٧ ، أخذ أولمرت في تشديد حملة تسويق الخيار العسكري ، وأبلغ في أواخر نيسان ، مجلة " فوكوس " الألمانية ، " ربما يستحيل تدمير كامل البرنامج النووي ، لكن يمكن الإضرار يه بطريقة ستعيده أعواما إلى الوراء . وقدر أولمرت أن الأمر " سيأخذ عشرة أيام ، ويتطلب إطلاق ألف صاروخ كروز من نوع توماهوك " ([٨٤٢]) .

إلآ أن جنرالا صهيونيا تسائل إذا كان بوش يملك " ما يكفي من السلطة السياسية لمهاجمة إيران " . وأوحى بالتالي بأنه على إسرائيل أن تساعده بتمهيد الطريق بالقيام بالضغط على الحزب الديمقراطي ... ومحرري الصحف الأمريكية ... وتحويل قضية إيران إلى قضية تهم الحزبين " ([٨٤٣]) .

أبلغ جون هاجي ، الذي يرأس " المسيحيين المتحدين من أجل إسرائيل " ، " جيروزاليم بوست " في ٢٠٠٦ " أنني آمل أن تنضم الولايات المتحدة إلى إسرائيل في ضربة عسكرية وقائية للقضاء على القدرة النووية الإيرانية ، من أجل خلاص الحضارة الغربية " ([٨٤٤]) .

ولم يخيب أمل الحضور في مؤتمر آذار ٢٠٠٧ ، وقد أبلغهم " أننا في ١٩٣٨ ، وإيران هي ألمانيا ، وأحمدي نجاد هو هتلر الجديد . علينا وقف التهديد النووي الإيراني ، والوقوف بشجاعة مع إسرائيل " ([٨٤٥]) .

---

[841]) المصدر نفسه ، ص ٤٣٤ .

[842]) المصدر نفسه ، ص ٤٣٤ .

[843]) المصدر نفسه ، ص ٤٣٤ .

[844] المصدر نفسه ، ص ٤٣٦ .

[845]) المصدر نفسه ، ص ٤٣٦ .

وفي تعارض مع ذلك ، أفادت " نيويورك بوست " أن السيناتور هيلاري كلينتون " استدرت دمدمات ساخطة " في الشهر السابق ، عندما اقترحت على حضور للأيباك أنه ربما من الحكمة الإنفتاح على إيران قبل إستخدام إجراءات أشد وأقوى (٨٤٦) .

وفي هذا الشأن ، يقول سكوت ريتر في كتابه " إستهداف إيران " " حتى لا يكون هناك أي شك : إذا حصلت حرب أمريكية مع إيران ، فإنها ستكون حربا صنعت في إسرائيل ، وليس في أي مكان آخر " (٨٤٧) .

والحق ، هناك فريقان في داخل الإدارة الأمريكية للتعامل مع إيران ، يرى الفريق الأول – وجلهم من اليهود – ضرورة اللجوء للقوة لحسم المشكلة الإيرانية من جذورها كما حدث في أفغانستان والعراق (٨٤٨) أما الفريق الأخر ، فيرى أن الأفضل للولايات المتحدة أن تتعاون مع إيران النفطية القوية في المرحلة الحساسة العاجلة(٨٤٩) ، بدلا من خسارتها بسبب ملفات نووية أجلة يمكن تفادي خطرها بخطط أخرى . (٨٥٠)

---

[846]) المصدر نفسه ، ص ٤٣٦ .

[847]) المصدر نفسه ، ص ٤٣٨ .

[848]) أفادت " الصنداي تايمز " اللندنية في أواخر شباط ٢٠٠٧ أن " بعض أرفع القادة العسكريين الأمريكيين الكبار على إستعداد للإستقالة إذا أمر البيت الأبيض بشن غارة على إيران ، وذلك إستنادا إلى مصادر رفيعة المستوى في الدفاع والإستخبارات " . راجع : المصدر نفسه ، ص ٤١٥ .

[849]) وجد إستطلاع أجري في تشرين الثاني ٢٠٠٦ مباشرة قبل أن تنشر مجموعة دراسة العراق تقريرها ، أن ٧٥ % من الأمريكيين يعتقدون أنه على الولايات المتحدة " أن تتعاطى أساسا مع حكومة إيران من خلال بناء علاقات أفضل " . " وأيد ٢٢ % فقط الضغط عليها من خلال تهديدات مبطنة بأن الولايات المتحدة قد تستخدم القوة العسكرية " . وتوصية مجموعة دراسة العراق (وهي لجنة من الحزبين مؤلفة من شخصيات معروفة) بالتعاطي مع إيران ، هي مؤشر آخر إلى إتساع دعم المفاوضات . بل أن توماس ل . فريدمان من " النيويورك تايمز " وهو ينسجم عادة مع مصالح الكيان الصهيوني ، وتعاطف معه ، لاحظ في أوائل ٢٠٠٧ أن إيران " حليف طبيعي " للولايات المتحدة . راجع : المصدر نفسه ، ص ٤٤١ .

[850]) المصدر نفسه ، ص ٧٤ . نشر وليام كريستول الذي يعد من رموز المحافظين اليهود الجدد ، ورئيس مشروع القرن الأمريكي الجديد مقالا في مجلة ويكلي أستندارد في آذار ٢٠٠٤ بعنوان نهاية البداية ، جاء فيه " أن معركة تحرير العراق ، كانت كبرى المعارك من أجل مستقبل الشرق الأوسط ، وان المعركة الكبرى التالية ، هي معركة تحرير ايران ، لأن إيران اكبر

في حقيقة الأمر ، قامت وزارة الدفاع الأمريكية على عهد رامسفيلد باقتراح حول تغيير قانون استخدام السلاح النووي ، إذ كان القانون يقضي بعدم استخدام السلاح المذكور ضد دولة غير مالكة له ، ونتيجة لذلك تمت الموافقة على إلغاء ذلك . وقد فهم ذلك ضمنيا ، أن هذا الإجراء موجه ضد إيران ([851]) .

إزاء ذلك ، عد بريجنسكي هذا الموقف من إدارة الرئيس بوش ، بعدم معرفة مشكلة فهم إيران حيث أن غيابها " لوقت طويل عن التواصل مع إيران والتواجد في داخلها قد أضعف الفهم الأمريكي للواقع الإيراني الداخلي ، ولدورها الإقليمي ، ودينامياتها الخارجية " ([852]) .

ولتقديم هذه الصورة للرأي العام الأمريكي ، يقول بريجنسكي : " إيران هي أمة ذات إرث تاريخي عريق ، وينبغي أن يكون لها دور مهم في المنطقة . أعتقد بأن إيران ستجد شكلا من أشكال التوافق مع المجتمع الدولي ، على الأقل بشكل أسرع وأسهل مما يمكن أن تصل إليه كوريا الشمالية " ([853]) .

ولأهمية إيران في جلب الإستقرار إلى منطقة الخليج العربي ، أكد بريجنسكي ، على القنوات الدبلوماسية في التعامل معها ، ومما ذكره في هذا الشأن : " في المدى البعيد ، إن مصلحة الولايات المتحدة في تحقيق الإستقرار في منطقة الخليج العربي ، يمكن التوصل إليها عبر إشراك إيران في مفاوضات مع جيرانها للتوصل

عقبة في طريق إعادة تشكيل الشرق الأوسط الكبير " أضاف أستندارد قائلا " لو ذهبت إيران ، فسوف تحدث تغييرات إيجابية مسانده للغرب ، في كل من سوريا والسعودية " . راجع المصدر نفسه ، ص ٧٣ . جاء على لسان علي اكبر ولايتي مستشار المرشد الأعلى ، ووزير الخارجية الإيرانية لمدة ١٦ عاما مانصه : " أنه بإطاحة نظام طالبان في كابل ، ودكتاتورية البعث في بغداد ، خلقت الولايات المتحدة فرصة تاريخية لإعادة صياغة الشرق الأوسط . ومع رحيل طالبان وصدام حسين ، تشعر إيران بالأمان على حدودها ويمكنها أن تنتقل إلى الهجوم سعيا لتحقيق طموحاتها الإقليمية . راجع : عبد المنعم شفيق ، " حزب الله على أي أساس يقاتل ؟ " ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٩ .

[851]) هادي قبيسي ، السياسة الخارجية الأميركية بين مدرستين : المحافظية الجديدة والواقعية ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ١٣٩ .

[852]) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .

[853]) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .

إلى إنشاء منظمة تضمن التعاون الإقليمي والإستقرار . وفيما يخص منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي نحتاج إلى الإقناع لا الإكراه ، وبالتحديد نحتاج لإشراك إيران وأن ترتيب العلاقات مع المجتمع الإيراني سيؤدي إلى تحقيق أهداف الولايات المتحدة في جلب الإستقرار والأمن للشرق الأوسط " ([854]) .

يؤكد بريجنسكي ، من أن السلوك الأمريكي إزاء إيران ، سوف يؤدي إلى دفع إيران نحو التطرف ، لإن هذا السلوك دمج الروح القومية الإيرانية مع مفهوم ما يسميه بريجنسكي (الأصولية الإسلامية) ([855]) .

ومن هذا المنطلق ، رأى بريجنسكي في الحرب على إيران مدخلا لمستنقع جديد ، أكثر اتساعا وعمقا من العراق ، وينقل دايفيد اغناطيوس في الواشنطن بوست عنه قوله : " أعتقد بأن الحرب مع إيران ستنهي دور الولايات المتحدة الحالي في العالم ، في حرب معها سيسقط بلدنا لمدة تتراوح من ٢٠ إلى ٣٠ عام ، سيلومنا العالم أجمع ، وسنفقد موقعنا في العلاقات الدولية " ([856]) .

يقدم لنا بريجنسكي ، أربعة أسباب قهرية في مواجهة الهجوم الجوي الإستباقي ضد البرنامج النووي الإيراني ، يمكننا ايجازها في الآتي : -

١ _ في حالة غياب تهديد مباشر وآني ، فإن الهجوم سيكون بمثابة اعلان حرب من جانب واحد . وفي حالة اتخاذ هذا القرار من دون موافقة الكونغرس ، سيعد ذلك قرارا غير شرعي ، ولابد في هذه الحالة محاسبة الرئيس على ذلك ، فضلا عن ذلك ، أنه في حالة اتخاذ هذا القرارمن الولايات المتحدة أو بمشاركة (إسرائيل) دون موافقة مجلس الأمن ، فسيكون انتهاكا لمبادىء القانون الدولي العام .

٢ – إن اعلان الحرب على إيران ، سيؤدي إلى زيادة الأعباء التي تواجه الجيش الأمريكي في العراق وأفغانستان ، ناهيك عن قيام حزب الله بأعمال عنف

---

[854]) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ – ١٤١ .

[855]) المصدر نفسه ، ص ١٤١ .

[856]) المصدر نفسه ، ص ١٤٣ – ١٤٤ .

في لبنان ، ومن المحتمل أن ينشغل وجودنا في المنطقة لعقد أو أكثر . يبلغ نفوس إيران ٧٠ مليون نسمة ، وشن الحرب عليها ، ستجعل المغامرة الفاشلة في العراق تبدو أمرا بسيطا إلى حد السخرية ، على الرغم من تفوقنا على العالم ، فإن ذلك لا يمنحنا الإمكانية ، فضلا عن عدم المساندة على المستوى الداخلي ، لفرض ارادتنا أو اخضاع مقاومة طويلة الأمد ، ومكلفة . وتجربتنا في فيتنام والعراق واضحة في هذا المجال .

٣ – إن اتخاذ قرار الحرب من قبلنا على إيران ، سيؤدي إلى إرتفاع قياسي في أسعار النفط ، وانعكاس ذلك على الإقتصاد العالمي ، وفي هذه الحالة ، سيلومنا العالم على ذلك .

٤ – تكون الولايات المتحدة في هذه الحالة ، أكثر عرضة للإرهاب ، ومعزولة وضعيفة على المستوى الدولي، وإستحالة الوصول إلى إيجاد حل بين (إسرائيل) والعرب . وعندما تكون الولايات المتحدة مكانا وهدفا للأعداء ، سنصل إلى نهاية مرحلة قيادتنا في العلاقات الدولية بشكل غير ناضج .

إزاء ذلك ، يطرح بريجنسكي رؤيته لحل أزمة الولايات المتحدة مع إيران ضمن ستراتيجية عامة يعبرعنها في الآتي : " الستراتيجية الأمريكية ، ينبغي أن يتم تحقيقها من خلال القنوات الدبلوماسية الجادة وليس الشعارات ، وعند التعامل معها ينبغي فصل الروح القومية الإيرانية عن الأصولية الدينية " ([٨٥٧]) .

وبناء على ذلك ، يؤكد بريجنسكي ، الإعتماد على الإقتصاد للتأثير على إيران من عدة جهات ، طارحا سيناريوهات يمكن تسميتها ب " الجزرة والعصا " وليس " العصا والجزرة " ، حيث تقع الأولوية للمحفزات على العقوبات والتهديد . من هذا المنطلق ، يطرح بريجنسكي ، مفاوضات في قضايا الإستثمارات الأمريكية في إيران مع أطراف اقتصادية إيرانية ، والتوصل إلى اتفاقات لا يتم تطبيقها إلا في حال التوصل إلى حلول للقضايا السياسية المختلف عليها . إن عودة الإستثمارات

---

[857]) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ .

الأمريكية إلى إيران سيساعد على التخفيف من أحادية التيار الإسلامي في السلطة من خلال مشاريع القطاع الخاص ، وتعزيز وضع الطبقى الوسطى فيها ، واستغلال الفرص لإدخال القيم الأمريكية في البيئة الداخلية الإيرانية ([٨٥٨]) .

رغم تفاؤل بريجنسكي من طروحاته هذه ، فإنه لا يبالغ في توقع صفقة كبرى بين الولايات المتحدة وإيران ، ويعدها بإنها غير ممكنة ، في ظل عداء وتباعد ربع قرن ، والذي تمثل في خلافات كثيرة ومعقدة ، أمام هيكلية سياسية متباينة لكلا البلدين ، حيث لا تسمح بالتوافق بينهما في الوقت القريب ([٨٥٩]) .

إزاء هذه التطورات ، صوت مجلس الأمن بالإجماع على مشروع قرار يحمل رقم ١٧٣٧ بموجب المادة ٤١ من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة في ٢٣ كانون الأول ٢٠٠٦ ، ([٨٦٠]) الذي رعته البلدان الأوربية الثلاثة ، مستندا إلى مشروع قدم في تشرين الأول ، وعدل مرات عدة بعد صدور اعتراضات عن الصين الشعبية ([٨٦١]) وروسيا الاتحادية ([٨٦٢]) . فرض القرار عقوبات على إيران بسبب فشلها في الإمتثال للقرار رقم ١٦٩٦ ولمطالب مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية بوقف نشاطات وإعادة المعالجة ([٨٦٣]) ، بسبب

---

[858]) المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .

[859]) المصدر نفسه ، ص ١٤٧ .

[860]) البرنامج النووي الإيراني الوقائع والتداعيات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

[861]) أتبعت الصين الشعبية ذلك بمعارضة أي تحرك لتحويل ملف محاولات إيران لتطوير وقود للأسلحة النووية إلى مجلس الأمن . راجع : توماس فريدمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤٩ .

[862]) شانون ن . كايل ، " حظر الأسلحة النووية والحد من إنتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢٦ .وإعداد سمير زكي البسيوني ، " هل توقف العقوبات التخصيب " ، مختارات إيرانية ، العدد ٩٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، سبتمبر ٢٠٠٨ ، ص ١٧. وروجر هاورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩١ – ٩٢ .

[863])تم إدخال عدة تعديلات على مشروع القرار ، بسبب الإعتراضات التي قدمتها كل من الصين الشعبية وروسيا الإتحاديةعليه . وبعدما شكل الموقف الروسي العائق الرئيس أمام تبني مشروع القرار ، أعلن المندوب الروسي أمام مجلس الأمن ، أن بلاده لا ترى مانعا في تبنيه مذكرا بأنه لا يجيز استخدام العنف ضد طهران .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، أن مشروع القرار السابق يتضمن بندا يتعلق بحظر ملزم على السفر إزاء العشرات من المسئولين الإيرانيين المعنيين بالبرنامج النووي ، غير أن روسيا الإتحادية عارضته كونه عقوبة غير ضرورية . وشانون ن . كايل

رفضها وقف تخصيب اليورانيوم ([864]) . وتضمنت العقوبات التي وردت في هذا القرار والذي وافقت عليه جميع الدول الأعضاء أل ١٥ ، حظر إمداد إيران بأي مواد أو تكنولوجيا نووية ، وإعادة المعالجة والمفاعلات التي تعمل بالماء الثقيل ، فضلا عن أنظمة الصواريخ الحاملة للرؤوس ، وتجميد بعض الأموال الإيرانية التي تعود إلى أفراد وشركات أساسية ، وضرورة توخي الحيطة بشأن سفر ١٢ شخصية إيرانية تعد المسؤولة عن الملف النووي ([865]).

ويأتي القرا كما بينا ضمن الفقرة ٤١ من البند السابع لميثاق الأمم المتحدة حيث يتيح لمجلس الأمن فرض عقوبات غير عسكرية مثل قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية جزئيا أو كليا ، فضلا عن عقوبات في ميدان النقل والاتصال ([866]) .

وإذا لم تستجب إيران لما يتضمنه القرار ، إن المجلس سيتخذ " إجراءات مناسبةأخرى تحت الفقرة نفسها من البند نفسه .

ويحظر القرار واردات وصادرات المواد والتكنولوجيا المتصلة بتخصيب اليورانيوم أواعادةالمعالجة ، ومفاعلات الماء الثقيل إلى جانب أنظمة إطلاق

، " الحد من الأسلحة النووية وعدم إنتشارها " ، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي ، الكتاب السنوي ٢٠٠٨ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ، ٥٤١ .

[864]) التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٧١ " .

[865]) التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي ، الكتاب السنوي ٢٠٠٧ ، مصدر سبق ذكره ص ١٠٢٤ . ومحمد عباس ناجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣ . وسفير لودجارد ، " هل يمكن تجنب قصف إيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٤ .

قبل التصويت بساعات ، ناقش الرئيس الأمريكي جورج بوش ، ونظيره الروسي فلاديمير بوتين ، الملف النووي الإيراني هاتفيا . وقد شددا على اتخاذ موقف مشترك بخصوص هذه القضية .

[866])تنص المادة ٤١ من ميثاق الأمم المتحدة على ما يلي : " لمجلس الأمن أن يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير التي لا تتطلب استخدام القوات المسلحة لتنفيذ قراراته ، وله أن يطلب إلى أعضاء الأمم المتحدة تطبيق هذه التدابير ، ويجوز أن يكون من بينها وقف الصلات الإقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وقفا جزئيا أو كليا وقطع العلاقات الدبلوماسية " . راجع : الدكتور علي صادق أبو هيف ، القانون الدولي العام ، ط ٧ ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، مصر ، ١٩٦٤ ، ص ٩٧٨ .

الصواريخ الذاتية الدفع . وطلب القرار إلى المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية أن يرفع تقريرا إلى مجلس الأمن ، خلال ٦٠ يوما حول مدى التزام إيران بالقرار[٨٦٧]

رفضت إيران قرار ١٧٣٧ فورا بوصفه " باطلا " و " غير شرعي " وصرحت بأنها ستعيد النظر في تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية[٨٦٨] .

اتهم محمد جواد ظريف مندوب إيران الدائم في الأمم المتحدة ، مجلس الأمن بتطبيق معايير مزدوجة . ووصف ظريف في كلمة أمام مجلس الأمن ، القرار بأنه غير عادل وغير شرعي ، وخارج نطاق سلطة مجلس الأمن ، وهو يعاقب الشعب الإيراني .

وأشار ظريف إلى مسيرة التعاون بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية ، وقال في هذا السياق : " إن الولايات المتحدة تحاول من خلال مجلس الأمن الضغط على إيران ، لا مجال للنقاش في أن الأسلحة النووية في أيدي الكيان الصهيوني صاحب السجل منقطع النظير من عدم الالتزام بقرارات مجلس الأمن ، تمثل تهديدا خطيرا بصورة فريدة للأمن والسلام العالميين والإقليميين . أن الكيان الصهيوني يرفض التوقيع على معاهدة حظر الانتشار النووي، وعدم سماحها للمفتشين الدوليين بتفتيش منشآته النووية ، وكذلك عدم التزامها بأي قرار دولي . أن إيران وقعت على معاهدة حظر الانتشار النووي ، وسمحت بتفتيش منشآتها النووية وغير النووية ، ولم تعثر الوكالة الدولية على أي دليل يؤكد انحراف البرنامج النووي الإيراني عن طبيعته السلمية ([٨٦٩]) .

---

867) سفير لودجارد ، " هل يمكن تجنب قصف إيران ؟ " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٤ .

868) شانون ن . كايل ، " الحد من الأسلحة النووية وعدم إنتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤١ .

869) من وجهة النظر الغربية ، أنه في حالة بلوغ إيران حد تطوير أسلحة نووية ، لانسحبت من معاهدة الحد من انتشار الأسلحة ، وما تعاني منه المعاهدة هو اضطرارها لمواجهة انسحاب كوريا الشمالية ، وهو الأول من نوعه ، عام ٢٠٠٣ . ومن المنطقي الاعتقاد بأن انسحابا ثانيا قد يكون ضربة قاضية للنظام مع ما قد ينتج عن ذلك من عواقب محتملة ليس على ديناميات الانتشار في الشرق الأوسط فحسب ، بل أيضا في مناطق أخرى من العالم ، ولا سيما في شمال شرق آسيا حيث قد تعمد اليابان ، وكوريا الجنوبية ، وتايوان ، إلى اعادة النظر بخياراتها في البقاء دون اسلحة نووية ، خاصة على ضوء القدرة النووية المتنامية للصين وكوريا الشمالية . راجع : أيفو دالدر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١ .

في أول رد على قرار مجلس الأمن بخصوص الملف النووي الإيراني ، وصفه وزير الخارجية الإيراني منو شهر متقي في جنيف بالتصرف الخاطئ ، مشددا على عزم إيران الحفاظ على حقوقها غير القابلة للتصرف .

ومن جانب آخر ، أصدرت وزارة الخارجية الإيرانية في ٢٣ كانون الأول ٢٠٠٦ بيانا أدانت فيه القرار الصادر عن مجلس الأمن ضد برنامجها النووي ، الذي وصفته بأنه سلمي ، كما اتهمت المجلس بتطبيق معايير مزدوجة . وجاء في بيان الخارجية الإيراني : " إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعد القرار الجديد في مجلس الأمن بشأن البرنامج النووي السلمي الإيراني إجراء غير قانوني ، وخارج إطار مسؤوليات هذا المجلس ، ويأتي خلافا للبنود الصريحة التي يتضمنها ميثاق الأمم المتحدة .

وأتهم البيان، الولايات المتحدة وبريطانيا باستغلال مجلس الأمن " كوسيلة " مضيفا أن هذه القوى لم تلتزم بتعهداتها وفقا لمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية لاسيما في المادة الأولى المتضمنة عدم نقل المواد والتكنولوجيا والمعدات العسكرية النووية ، وبادرت في الوقت ذاته إلى تطوير ترسانتها النووية . وجاء في البيان أيضا : " إن اتخاذ مثل هذه الإجراءات السياسية وغير القانونية من جانب مجلس الأمن لا يمكنه تقييد حقوق الدول المشروعة أو أن تعمل على عرقلتها ، بل أنها تؤدي فقط إلى إضفاء صفة عدم المصداقية على قرارات مجلس الأمن " . كان هناك رد فعل واضح في إيران حول قرار مجلس الأمن إزاء برنامجها النووي ، حيث قررت تشغيل ٣ آلاف جهاز طرد مركزي كرد على فرض العقوبات عليها . وبناءا على ذلك ، أعلن محمود أحمدي نجاد " " أنه من مصلحة الدول الغربية الاعتراف بإيران كدولة نوويةوهي كذلك شئتم أم أبيتم " .وأضاف نجاد قائلا : " قرار العقوبات ليس الاًمجرد قطعة ورق" .

وفيما يخص ، رد فعل الولايات المتحدة ، ذكر نائب المندوب الأمريكي بأن القرار " الذي يأتي ضمن البند السابع " ، يفرض على إيران التعاون الكلي والشامل

والفوري مع المجتمع الدولي ، وطالب طهران بتبني البروتوكول الإضافي . والحق ، كانت الولايات المتحدة تبغي مزيدا من العقوبات على إيران . ومع ذلك ، أعلنت الولايات المتحدة تجميد موجودات مصرف حكومي إيراني كخطوة أولى لتطبيق العقوبات عليها([870]) .ومن جانب آخر ، جمدت وزارة الخزانة الأمريكية أصول ٣ شركات إيرانية ([871]) . أما برلين ، فإنها عدت العقوبات على إيران " إشارة تصميم قوية من جانب المجتمع الدولي " . وفي الوقت نفسه ، فرضت اليابان عقوبات تجارية نووية على إيران . في حين علق محمد برادعي على ذلك قائلا : " إن الوكالة الدولية ستواصل تحرياتها بشأن البرنامج النووي الإيراني " .

إن أكثر فئتين من العقوبات الاقتصادية فاعلية عموما ، هما : الاستثمارات الأجنبية ، والصادرات إلى إيران ، حيث أن إيران في أشد الحاجة إلى الاثنين معا . إن منع الاستثمارات في إيران ، لن يحرم المستثمرين من المكاسب الآنية بل سيجعلهم ينتقلون باستثماراتهم ، للاستفادة من الفرص السانحة في دول أخرى . أما منع الصادرات إلى إيران فقد يكون أكثر إشكالية . غير أن مثل هذه العقوبات قد يكون دائما بالفعل ، إذا تم توجيهه . كما ينبغي ([872]) .

وقد حدد كبير المفاوضين الإيرانيين السابق حسن روحاني معالم المواجهة في مقابلة مع صحيفة كيهان الإيرانية ، إذ قال : " إنه عندما كشفت النشاطات

---

870)ذكر الرئيس بوش الإبن في إحدى القواعد العسكرية الأمريكية في إحدى الولايات الأمريكية أنه : " في حالة إخفاقنا في العراق ، فإن إيران ستملك السلاح النووي " .

871) لم تتأخر الولايات المتحدة في استغلال تقرير الوكالة الدولية للطاقة النووية في فرض مزيد من العقوبات على ٦ شركات إيرانية عسكرية تشارك في برنامج طهران الصاروخية والنووية ، وعلى كبرى شركات إيران للشحن البحري و١٨ شركة من الشركات المنتمية لها أم المتفرعة عنها ، وذلك لنقلها أسلحة ذات طبيعة عسكرية ومواد ذات علاقة بها . فيما وجهت السلطات الفدرالية في فلوريدا اتهامات إلى شبكة عالمية من ٨ شركات و٨ أفراد بالاحتيال لتوريد قطع غيار إلكترونية لطهران تستخدم في تصنيع أسلحة الدمار الشامل . راجع : حسام سويلم ، " أبعاد جديدة للمواجهة الإيرانية – الأمريكية – الإسرائيلية وتأثيراتها على منطقة الشرق الأوسط " ، مختارات إيرانية ، العدد ، ٩٩ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٨ ، ص ٨٤ .

872) جورج بيركوفيتش ، " البرنامج النووي الإيراني بعد الانتخابات الرئاسية الإيرانية عام ٢٠٠٥ " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠ .

السرية الإيرانية أول مرة ، اتحد العالم ضد إيران . وأضاف في هذا السياق الآتي : " لقد تعطلت جميع النشاطات الاقتصادية الإيرانية تقريبا ... وساد تراجع واضح في نشاطات الأعمال ، وامتد أثر ذلك إلى النشاطات التجارية الاعتيادية " ([٨٧٣]) .

من جانب آخر ، أشارت وزيرة خارجية بريطانيا ، ماركريت بيكت : " بأن القوى الست (الأعضاء الخمسة الدائميين مع ألمانيا) وافقوا في ١حزيران ٢٠٠٦ ، على دراسة رزمة مهمة من الحوافز لإقناع إيران لإيقاف تخصيب اليورانيوم ([٨٧٤]) .

وتتضمن الصفقة المساعدة في تطوير محطات الوقود النووية المرخص بها ، وإحدى هذه المحطات الذرية يقوم الروس ببناءها والتي ستستمر حتى العام ٢٠٠٧ ، وهي جزء أيضا من الحوافز المقدمة كمحاولة لكسب الدعم الروسي لفرض العقوبات على طهران ، حيث أسقطت إحدى الشركات الإيرانية من قائمة أولئك الذين يواجهون تجميد موجوداتهم .[٨٧٥]

فضلا عن ذلك ، تسهيل دخول إيران إلى الاقتصاد الدولي بوساطة الاشتراك في المجموعات مثل : منظمة التجارة العالمية ، وتحديث صناعة إتصالاتها ، وأيضا تذكر الحوافز رفع القيود على المنتجين الأوربيين الذين يرومون تصدير طائرات مدنية إلى إيران على استئناف المفاوضات لتعليق كل ما يخص بتخصيب اليورانيوم ، وإعادة النشاطات .

ولكن إيران عدت ذلك غير مجدي ، حيث أوضح الناطق بلسان وزارة الخارجية الإيراني " محمد علي حسيني " " بأن موقف إيران فحواه بأنك لا تستطيع استعمال الجزة والعصى في الوقت لأنها سياسة عاجزة ، وهي ستؤدي إلى الفشل ([٨٧٦])

---

873) المصدر نفسه ، ص ٧٦ .

874) CNN , Irans Broposal On Nuclear Program Falls Sort , U.S Says, August 23 ,2006 .

875) Associated Press , Security Council Sanction on Iran , 23 December , 2006 .

٢) Reuter S, Nuclear Carrot and Stick Approach Doomed Iran , Oct 22,2006

وفي خضم هذه التطورات ، أقر مجلس الشورى الإسلامي الإيراني في ٢٧ كانون الأول ٢٠٠٦ ، قانونا يلزم الحكومة بمراجعة تعاونها مع وكالة الطاقة الذرية([٨٧٧]) . ومن ناحية أخرى ، أكدت إيران أن صادراتها النفطية لن تتوقف بعد قرار مجلس الأمن ضدها .

وأكثر من هذا ، قال رئيس الجمهورية محمود أحمدي نجاد ، في كلمة ألقاها في مدينة الأحوازفي ٢ كانون الثاني ٢٠٠٧ : " إن قرار مجلس الأمن غير ملزم لإيران ، وأنها لن تتراجع عن برنامجها النووي . وستستمر قدما في برامجها النووية ، وأنها تهدد برفض التعامل مع أي دولة تعمل على حرمانها من برنامجها النووي " .

فضلا عن ذلك ، علق الرئيس الايراني محمود أحمدي نجاد على القرار قائلا : " ان القرار الذي صدر من مجلس الأمن ، ولد ميتا عشية السنة الميلادية " . وفي خضم ذلك ، قامت ايران باجراء مناورات عسكرية في ٢١ كانون الثاني ٢٠٠٧ مستخدمة صواريخ قصيرة المدى .وفي هذا المعنى ذكر نجاد قائلا : " لن نغير سياستنا النووية حتى لو صدرت ١٠ قرارات ضدنا ، فان ايران تعدها لا قيمة لها . ان الولايات المتحدة منذ ثلاثين عاما تفرض عقوبات علينا ، اذن فما قيمة ذلك . لماذا يسمح لهم انتاج قنابل وصواريخ في مدار الأسبوع أو مدار الشهر ، ولا يسمح لنا هذا الحق " . وبناء على ذلك ، منعت ايران ٣٨ مفتشا من الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ٢٢ كانون الثاني ٢٠٠٧ من دخول أراضيها . وحسب التقارير الغربية ، أن عقوبات مجلس الأمن قد تؤدي الى زعزعة الاستقرار الداخلي الإيراني . والحق ، كان من نتيجة هذه العقوبات ، هي الإنشقاق الذي حصل في داخل كتلة المحافظين في مجلس الشورى الإسلامي ، احتجاجا لسياسة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في السياسة الخارجية .

---

[877]) أعلنت إيران في ٢٩ أيلول ٢٠٠٧ ، بأن الإتفاق مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، إطار وحيد لحل أزمة البرنامج النووي . وعلى هذا الأساس ، أكدت الحكومة الإيرانية ، بأنها ستواصل التعاون معها لتجنب العقوبات .

فضلا عن ذلك ، قامت إيران بإجراء تجربة صواريخ جديدة في ٨ شباط ٢٠٠٧ ، تبلغ مداها ٣٥٠ كيلو مترا ، قادرة على ضرب كل السفن الكبيرة وإغراقها . وفي خضم هذه التطورات ، ذكر مرشد الثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي ، في خطاب له أمام أئمة المساجد بأن " الطغاة في هذا العالم يعلمون تماما بأننا لا نملك أسلحة نووية . لكن ما يقلقهم هو وصول الأمة الإيرانية إلى التكنولوجيا النووية " ([٨٧٨]) . ومن جانب آخر ، هدد آية الله علي خامنئي ، بضرب المصالح الأمريكية عبر العالم ، إذا استهدفت إيران ، مشيرا : " نحن لا نستهين بقوة العدو ، وعلى الأخير أن لا يستهين بقوتنا ، إننا أقوياء ، والأمريكيون يدركون بذلك ، قوتنا تأتي من إرادتنا المادية والمعنوية . وينبغي أن نؤكد في هذا الشأن ، أن الطاقة النووية مستقبل ومصير إيران " . وأضاف آية الله علي خامنئي قائلا " سنستهدف مصالح كل من يفكر في توجيه ضربة لإيران " ([٨٧٩]) .

في غضون ذلك ، أعلن الرئيس بوش والبيت الأبيض أنهما لا يفكران بضرب إيران .

وفي الوقت نفسه ، علقت الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ٩ شباط ٢٠٠٧ نصف مساعداتها الفنية لبرنامج إيران النووي . ومن ناحية أخرى صادقت الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ٨ آذار ٢٠٠٧ على خفض المساعدة الفنية لإيران بعد رفضها تعليق أنشطتها النووية الحساسة . الآ أن إيران قللت من انعكاسات خفض المساعدة التقنية من الوكالة الدولية للطاقة الذرية، مشيرة بعدم تأثير ذلك في برنامج التخصيب . ومن جانب آخر ، علق المسئول النووي الإيراني علي لاريجاني([٨٨٠]) على قرار الوكالة قائلا : " الوكالة خفضت تعاملها معنا لعجزها عن الإيفاء بالتزاماتها " .

---

[878]) شاهرام تشوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٩ .

[879]) خصصت إيران ٤ و ١ مليارات دولار لبناء مفاعلات نووية .

[880]) استقال أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني والمسئول النووي الإيراني علي لاريجاني من وظيفته في ٢٠ تشرين الأول من العام ٢٠٠٧ ، حيث حل محله نائب وزير الشئون الخارجية سعيد جليلي ، على أثر تصاعد خلافات

وإزاء هذه التطورات ، أعلنت إيران البدء في إنتاج طائرة استطلاع بلا طيار لا تكشفها أجهزة الرادار .

على المستوى الدولي ، أشار رئيس جمهورية روسيا الإتحادية فلاديمير بوتين في مؤتمر ميونيخ للأمن الدولي الذي عقد في ألمانيا بمشاركة أكثر من أربعين دولة في ١٠ شباط ٢٠٠٧ قائلا : " على إيران أن تجيب على أسئلة وكالة الطاقة الذرية بشكل كامل " .أما مستشارة ألمانيا الاتحادية أنغيلا ميركل ، فإنها أشارت في المؤتمر نفسه ، قائلة : " المجتمع الدولي مصمم على الحؤول دون امتلاك إيران سلاحا نوويا، وأن طهران بين خيار التعاون أو العزلة " (٨٨١).

لاريجاني مع الرئيس محمود أحمدي نجاد ، بعد زيارة رئيس جمهورية روسيا الإتحادية إلى إيران . ومع كل هذه التطورات ، قررت إيران إيفاد لاريجاني ، مع جليلي ، وبموافقة من مرشد الثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي إلى اجتماعات روما في ٢٢ تشرين الأول من العام ٢٠٠٧ للإجتماع مع المنسق الأعلى للسياسةالخارجية خافيير سولانا حول الملف النووي الإيراني ، في ظل مخاوف أوربية من تعثر المفاوضات بعد استقالة لاريجاني ، لتشدد جليلي في موضوع البرنامج النووي الإيراني . وفي هذا الشأن صرح الناطق الرسمي بإسم وزارة الخارجية الإيرانية محمد علي حسيني قائلا : " إن استقالة علي لاريجاني لا تأثير له على المسيرة النووية في إيران .

فسر بعض المراقبين تعيين جليلي ، وهو أحد المتحمسين في تأييد الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ، بأنه يعكس نفوذ نجاد المتزايد في عملية صنع القرارات في السياسة الخارجية الإيرانية ضمن القيلدة الإيرانية . راجع : شانون ن . كايل ، " الحد من الأسلحة النووية وعدم إنتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥٠ .

881) أعطى مجلس الأمن مهلة لإيران ، لوقف عمليات تخصيب اليورانيوم ، كانت تنتهي في ٢١ شباط ٢٠٠٧ ، لكن رئيس جمهورية إيران محمود أحمدي نجاد ، بعد إنتهاء المهلة الدولية المقررة ، أكد موقفه الثابت من الملف النووي في تحد جديد للأمم المتحدة . في الوقت الذي حث بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة إيران الامتثال بقرار مجلس الأمن المرقم ١٧٣٧ . أما الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، فإنها أعلنت بأن إيران رفضت الإذعان لطلب مجلس الأمن وقف تخصيب اليورانيوم . إزاء ذلك ، أشار رئيس وزراء الكيان الصهيوني إيهود اولمرت في لقاء معه مع ممثلي الصحافة الأجنبية في التاريخ المذكور أعلاه ، من ممارسة مزيد من الضغوط على إيران للتخلي من برنامجها النووي ، من خلال تشديد العقوبات عليها . وفيما يخص فرنسا ، فإنها طالبت بقرار من مجلس الأمن بفرض عقوبات على إيران . أما وزيرة الخارجية الأمريكية كوندليزا رايس ، فإنها صرحت قائلة : " نشترك مع الأوربيين والروس في تشجيع إيران على تعليق تخصيب اليورانيوم . في حين قال رئيس الوزراء البريطاني توني بلير : " أن إيران ترتكب خطأ كبيرا برفضها وقف تخصيب اليورانيوم . أمام هذه المواقف الدولية ، أعلن وزير خارجية إيران ، منو شهر متقي ، من أن طهران لن توقف أبدا عمليات تخصيب اليورانيوم كما يطالب الغرب .

ذكر أن إيران سعت في كانون الثاني ٢٠٠٧ إلى رفض منع تأشيرات دخول عن منتسبي الوكالة للطاقة الذرية الذين هم مواطنون في بلدان صوتت لمصلحة القرار الرقم ١٧٣٧ . " . وفي شباط ٢٠٠٧ أبلغ المدير العام للوكالة محمد

وفي واقع الأمر ، بحثت ميركل في أكثر من مناسبة واحدة موضوع إيران مع الرئيس بوش الابن ، وفي أثناء ذلك ، أوضح الأخير صعوبة المباحثات الأمريكية الثنائية المباشرة مع ذلك البلد . وفي هذا المجال قالت ميركل : " هناك رغبة واسعة في أوربا لكي تقيم الولايات المتحدة علاقات مباشرة مع إيران " . فرد بوش قائلا : " لكن عندئذ سنصبح البلد الشرير . لا يمكن أن نحل هذه القضايا إذا كنا في المقدمة ، فسيتراجع الاتحاد الأوربي ... وسيلومننا على أي مشكلة " . وأردف بوش قائلا : " وبخاصة إذا كنت المفاوض ، إذ أن العديدين في الاتحاد الأوربي لن يدعموا أي موقف أمريكي ، وسيقولون إننا عدنا إلى الأحادية ثانية ، وأننا متشددون " . وأجابت ميركل قائلة : " نعم ، إنكم تتعرضون للنقد سواء تفاوضتم أم لا " ([882]) .

ونتيجة لعدم إمتثال إيران بنداءات الوكالة الدولية للطاقة الذرية بعدم تخصيب اليورانيوم ، قدمت الدول الأوربية والولايات المتحدة مشروع قرار إلى مجلس الأمن ، حيث تم تبنيه بالإجماع تحت رقم ١٧٤٧ في ٢٤ آذار ٢٠٠٧ ([883]) . وبموجب هذا القرار ، طلب مجلس الأمن من الدول كافة توخي اليقظة والتشدد حيال توفير الأسلحة الثقيلة والخدمات ذات الصلة بها لإيران ، وطلب من الدول والمؤسسات المالية الدولية كافة عدم الدخول في التزامات جديدة بتقديم المنح والمساعدة المالية والقروض الميسرة لحكومة إيران ، إلا لأغراض إنسانية وإنمائية([884]) .

البرادعي مجلس محافظي الوكالة أن إيران لم تقم بتعليق أعمال التخصيب أو غيرها من نشاطات دورة الوقود النووي الحساسة . وذكر أن هيئة الطاقة الذرية الإيرانية ركبت أجهزة طرد مركزي غازية P – 1 في كل من المعمل التجريبي لتخصيب الوقود " PFEP "ومعمل تخصيب الوقود (FEP) قرب نطانز . راجع : شانون ن . كايل ، " الحد من الأسلحة النووية وعدم إنتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤١ – ٥٤٢ .

[882]) جون بولتون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠١ – ٤٠٢ .

[883]) التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧١ – ١٧٢ . وشانون ن . كايل ، " الحد من الأسلحة النووية وعدم إنتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤٢ .

[884]) إعداد سمير زكي البسيوني ، " هل توقف العقوبات التخصيب " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ . وشانون ن . كايل ، " الحد من الأسلحة النووية وعدم إنتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٧٦ – ٧٧٧ .

أدى تحدي إيران للقرارين الرقم ١٧٣٧ والرقم ١٧٤٧ إلى مناقشات مطولة بين الصين الشعبية وفرنسا والمانيا وروسيا الإتحادية وبريطانيا والولايات المتحدة (الأعضاء الدائمين زائدا ١) حول السبيل إلى إغراء القيادة الإيرانية بالإستجابة لمطالب مجلس الأمن أو إرغامها على فعل ذلك . وجرت المناقشات على خلفية تقرير البرادعي المقدم إلى مجلس الوكالة في أيار ، والذي جاء فيه أن إيران زادت نشاطاتها في مجال تخصيب اليورانيوم وواصلت العمل على إنشاء المفاعل IR-41 ، متحدية القرارين . وكان البرادعي قد أثار في مؤتمر صحفي قبل نشر التقرير خلافا بقوله إن " حقيقة الأمر من منظور الإنتشار هي : " أن أحد غايات التعليق " – منع الإيرانيين من التمكن من تكنولوجيا الطرد المركزي – قد " تخطته الأحداث " في إيران ([٨٨٥]) .

قدمت حكومة جنوب أفريقيا مقترحات لتخفيف العقوبات المزمعة ضد إيران الآ أنها رفضت من مجلس الأمن ، ولكنها صوتت على قرار العقوبات السالفةالذكر.

وفيما يخص أندنوسيا ، نرى أنها قدمت مقترحات لإيجاد حل دبلوماسي للأزمة مع إيران ، وفي الوقت نفسه ، دعمت أندنوسيا مبدأ ضرورة إخلاء منطقة الشرق الأوسط من الأسلحة النووية .

والحق ، تمت المصادقة بالإجماع –من الأعضاء الخمسة عشر – على تشديد العقوبات ضد إيران ، بما فيها دولة قطر والمجموعة العربية .

مشروع القرار هذا يحظر صادرات الأسلحة ، ويفرض عقوبات مالية ، والدعوة إلى وقف تخصيب اليورانيوم على الأقل خلال مرحلة المفاوضات ، وحظر التعاون مع المسؤولين في الحرس الثوري ، والمؤسسات الصناعية النووية ، والتوصية بحظر تصدير التكنلوجيا النووية إلى إيران ، وحظر التعاون مع الصناعات والمصارف المعنية بالمشروع النووي ، وحظر السفر مع بعض

---

[885]) شانون ن . كايل ، " الحد من الأسلحة النووية وعدم إنتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤٥ .

المسؤولين الذين لهم علاقة مع البرنامج النووي ، وحظر تزويد إيران بالأسلحة التقليدية وتكنولوجيا الصواريخ البالستية .

وبموجب هذا القرار ، تم إعطاء إيران مدة ستين يوما لوقف برنامج تخصيب اليورانيوم .

وكان من المؤمل ، أن يحظر الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد، مناقشات مجلس الأمن لشرح موقف بلاده عن البرنامج النووي ، لكنه لم يستطع الوصول الى الولايات المتحده ، بسبب تأخر الأخيرة من منح سمة الدخول له، هذا من ناحية، فضلا عن المناقشات الداخلية في إيران والتي توزعت بين مؤيدين ومعارضين لهذه الزيارة حالت دون ذلك، من جانب أخر .

وفي خضم هذه التطورات أعلنت إيران عن رفض هذا القرار، وعدته بأنه غير قابل للتطبيق، مؤكدة من ان هذا القرار سيولد ميتا ، مقللة من أهميته ، وانها ستحدد من تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية. أما فيما يخص الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد ، فأنه اعلن من أن إيران لن تغير موقفها عن تخصيب اليورانيوم ولو لثانية واحدة ، وان إيران لن تنسى مع من وقف مع القرار أو أتخذ موقفا معارضا منه . أما رد فعل النواب الأيرانيين فقد تمثل من أن إيران تعلمت كيف تدير أقتصادها في اوقات الأزمات .

أما على المستوى الدولي ، فقد جاء رد الفعل من الولايات المتحدة ، حيث اشار مندوبها في مجلس الأمن ، أنه ينبغي على إيران ضرورة الأمتثال للقرار الدولي ، ولكنه من جانب أخر، جدد الدعوة لحل الأزمة بالوسائل السلمية . أما مندوب روسيا الإتحادية في مجلس الأمن ، تحدث قائلا "أن القرار الدولي اشارة واضحة تجاه إيران " . في حين اكد مندوب الصين الشعبية في مجلس الأمن ، من أن العقوبات الدولية يتم تعليقها عند إمتثال إيران لقرارات مجلس الأمن. أما الكيان الصهيوني فأنه رحب بتشديد مجلس الأمن على العقوبات على إيران (٨٨٦) .

---

886) طبقت ثلاثة وسبعون دولة قرار العقوبات على إيران .

وفي ظل هذه التطورات ، أعلن محمد البرادعي : " من أن إيران قد تنتج قنبلة نووية بين ٣ – ٨ سنوات إذا اختارت ذلك" . ولكن من ناحية أخرى ، بين برادعي في آب ٢٠٠٧ من أن إيران أتاحت مايكفي من حرية وصول إلى أفراد ، وردت بأسلوب مناسب زمنيا على أسئلة ، وقدمت إيضاحات وتفصيلات حول مسائل أثيرت في سياق خطة العمل " (٨٨٧) .

في الوقت نفسه ، بين تقرير البرادعي أن تعاون إيران في الإجابة عن أسئلة الوكالة كان " تفاعليا وليس استباقيا " ، وشدد على أن" تعاون إيران الفعال وشفافيتها الكاملة أمران لا غنى عنهما في مجال تطبيق خطة العمل تطبيقا كاملا وفوريا " . فضلا عن ذلك ، حذر التقرير من أن الوكالة ليست في موقع يمكنها من أن تقدم ضمانات يعول عليها بشأن وجود مواد أو نشاطات نووية غير معلنة في البلد . ولاحظ ان الوكالة لم تتلق منذ أوائل عام ٢٠٠٦ معلومات من النوع الذي كانت إيران تقدمه سابقا وفقا للبروتوكول الإضافي " ، وهو ما عنى أن كانت الوكالة تعرفه عن برنامج إيران النووي الحالي كان يتضاءل (٨٨٨) .

ولاحظ التقرير أيضا أن إيران أدخلت سداسي فلوريد اليورانيوم إلى المجموعات التعاقبية ، لكن معدل التغذية بسداسي فلوريد اليورانيوم " بقي دون الكمية المتوقعة من أجل منشأة هذا التصميم . وارتفع معدل التغذية بصورة مطردة في المدة ١٣ آب – ٣ تشرين الثاني ٢٠٠٧ ، عندما ارتفع عدد المجموعات المتعاقبة العاملة من ١٢ مجموعة إلى ١٨ مجموعة . وبحسب أحد التقديرات ، أنتج معمل تخصيب الوقود ما معدله ٢٢ كغ من اليورانيوم المنخفض التخصيب والبالغ درجة الوقود في الشهر خلال هذه المدة . وكانت هذه الكمية أقل كثيرا من الإستطاعة الكاملة للوحدة ، وكانت مؤشرا على أن إيران لا تزال تواجه مشكلات في تشغيل عدد كبير من المجموعات التعاقبية في وقت واحد وبالتوازي . ولاحظ تقرير

---

887) شانون ن . كايل ، " الحد من الأسلحة النووية وعدم إنتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥١ .

888) المصدر نفسه ، ص ٥٥٢ .

البرادعي أن مفتشي الوكالة الدولية لم يلحظوا وجود تحضيرات في معمل تخصيب الوقود لتركيب أجهزة طرد مركزي أو أعمال تمديد أنابيب أجهزة طرد مركزي أو أعمال تمديد أنابيب أجهزة طرد مركزي خارج وحدة المجموعات التعاقبية الأصلية ال ١٨ . ودل هذا على احتمال أن تكون إيران قد قررت أن تتوقف مؤقتا عند الوحدة المفردة على الرغم من أنها بقيت ملتزمة هدف إقامة معمل من ٥٤٠٠٠ جهاز طرد مركزي وكان ثمة سؤال أساسي لدى الكثير من المحللين وهو ما إذا كانت إيران قد أوقفت أعمال التركيب لأنها افتقرت إلى القدرة على صنع أكثر من ٣٠٠٠ جهاز طرد مركزي كانت قد صنعتها بالفعل ، أم أنها فعلت ذلك لأسباب سياسية ودبلوماسية ([889]).

ونتيجة لذلك ، صرح برنار كوشنير وزير خارجية فرنسا ، في ١٦ أيلول ٢٠٠٧ قائلا : " من أن على العالم أن يتوقع الأسوأ بشأن ملف إيران النووي " . وعليه فقد طلبت فرنسا من شركائها ، عدم المشاركة في أي عطاء تطرحه إيران . ولكن من ناحية أخرى ، أكدت فرنسا ، على ضرورة بذل الجهود كافة لمنع اندلاع حرب مع إيران . مشيرة من أن التوتر مع إيران على أشده ، لكن الدبلوماسية مازالت متاحة .

وفي اعتقادنا ، تأتي تصريحات كوشنير ، كمحاولة لكسب تنازلات من إيران حول ملفها النووي ، وكجهود مشتركة بين فرنسا والولايات المتحدة للضغط عليها في هذا المجال . كما أن هذه التصريحات ، كانت متزامنة مع تصريحات الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ، عندما أعلن قائلا : " أن الرئيس الفرنسي ، سركوزي لا يفقه إلى ما يريد " . مشيرا ، أن كل دول العالم تقريبا تعترف بحق إيران في امتلاك التكنولوجيا النووية .

أبدى الكيان الصهيوني ارتياحا للتصريحات الفرنسية بشأن إيران ، واصفا إياها بالإيجابية . وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الصهيونية مارك ريغيف : "

---

[889]) المصدر نفسه ، ص ٥٥٣ – ٥٥٤ .

أن التصريحات الحازمة عبر العالم التي تظهر أنه لن يبقى مكتوف الأيدي . هي إيجابية لأنها توجه رسالة واضحة إلى طهران " ([٨٩٠]) . وذكر أن هذه المسألة كانت طرحت أثناء محادثات كوشنير في الإسبوع الماضي في القدس المحتلة " . في الوقت الذي حذرت إيران الكيان الصهيوني من ضربه ، في حال شن حرب عليها .

وفي هذا المجال ، توعد نائب قائد سلاح الجو الإيراني الجنرال محمد علوي الكيان الصهيوني ، بأنه سيتعرض لقصف جوي وصاروخي في حال مهاجمته إيران وأضاف علوي قائلا : " لقد أعددنا خطة لنرد الضربة على الكيان الصهيوني بوساطة قاذفاتنا إذا ارتكب هذا النظام أي خطأ أحمق " . وأكد علوي " أن كامل أراضي هذا النظام يقع في مدى صواريخنا " .

إزاء تصريحات علوي حول الكيان الصهيوني ، وصف الناطق باسم وزارة الخارجية الصهيونية مارك ريغيف بأنها " لغة قتالية ومتطرفة وكارهة " . وأضاف ريغيف قائلا : " نحن نأخذ التهديد على محمل الجد ، وكذلك يفعل المجتمع الدولي "

وتحت ظل هذه الظروف ، أعلن الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد من خلال مؤتمر صحفي بعد إلقاء كلمة في البرلمان الإيراني في ١٨ أيلول ٢٠٠٧ ، أنه لا ينظر بجدية إلى تصريحات وزير الخارجية الفرنسي برنار كوشنير . مشيرا إلى أن التعليقات الإعلامية مختلفة عن المواقف الحقيقية . ومن جانب آخر ، قال نجاد ، وهو يقوم كوشنير : " يتوجب علينا ، منح كوشنير ، فرصة للتدرب في وظيفته " .

أمام هذه التصريحات ، خرج الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية محمد علي حسيني ، قائلا : " أن تصريحات برنارد كوشنير تسيء إلى مصداقية فرنسا ،

---

[890]) هناك بديل آخر لسياسة إحتواء إيران ، والتي تتركز في قيام الولايات المتحدة بتوجيه ضربة جوية تدمر المنشأت النووية في إيران ، وتعييق البرنامج برمته . وفي الوقت الحاضر لا يوصي بهذه السياسة إلا قليلا ، ولا سيما أن وكالات المخابرات الغربية لا تعتقد بأنها تملك معلومات وافية عن البرنامج النووي الإيراني تزودها بالمواقع كافة التي يجب توجيه ضربات اليها . راجع : أيفو دالدر وآخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ .

ونتمنى أن لا تعبر هذه التصريحات الموقف العام في فرنسا ، أن استخدام عبارات استفزازية تثير التوتر ، أمر يتعارض مع مكانة فرنسا التاريخية والثقافية والحضارية " كما أعرب حسيني عن أمله بأن تكون التصريحات شكلية ، ولا تعكس مواقف فرنسا الحقيقية والستراتيجية ، مشيرا إلى احتمال أن تكون مواقف كوشنير ناتجة عن " اقتراحات خاطئة ، ومعلومات غير دقيقة أمدته بها أطراف أخرى " . ومن جانب آخر ، قال رئيس المنظمة الإيرانية للطاقة الذرية رضا آغا زادة أمام مؤتمر أعمال الجمعية العامة للوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا : " أن الدول الغربية اختارت منذ أمد بعيد طريق المواجهة بدلا من التفاهم والعلاقات الودية مع إيران . أن الغرب لا يتسامح إزاء بروز المزيد من الدول المستقلة والدول النامية التي تسعى حاليا إلى حيازة تكنولوجيا حديثة " .   وعليه نرى أن إيران ، انتقدت بشدة في ١٧ أيلول ٢٠٠٧ ، تصريحات كوشنير بشأن احتمال شن حرب عليها .

وفيما يخص موقف الولايات المتحدة ، من التطورات الأخيرة في إيران ، صرح وزير الدفاع الأمريكي روبرت غيت قائلا : " أن كل الخيارات مطروحة أمام إيران ، ولكن السبيل الأمثل لحل هذه القضية هو الأسلوب الدبلوماسي " . وهذا يعني ، أن البيت الأبيض ، بدأ تنفيذ برنامج تصعيدي ، يقود إلى مواجهة مع إيران وفي هذا المجال ، حددت الولايات المتحدة ، أكثر من ألفي هدف في ضرب المنشآت النووية الإيرانية . وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية شون ماكورماك : " أن رئيس الولايات المتحدة لا يسحب أي خيار عن مائدة المفاوضات " معدا " أن فرنسا تشاطرنا الأهداف ذاتها ، هذا النظام " الإيراني " لا يمكن أن يمتلك سلاحا نوويا " . مشيرا إلى أن تعليقات كوشنير ، تؤكد جدية الموقف الفرنسي.

أما وزيرة الخارجية الأمريكية السابق ، كوندليزا رايس ، فإنها انتقدت الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومديرها العام محمد البرادعي ، داعية إلى اعتماد

دبلوماسية " ذات أنياب " لإنهاء البرنامج النووي الإيراني ، لكنها قالت أيضا " نعتقد أن المسار الدبلوماسي يمكن أن ينجح ، لكن النجاح مرتبط بمجموعة من الحوافز ، ومجموعة من العقوبات " .

وفي تطور جديد ، أكد الرئيس بوش الابن في ٢٠ أيلول ٢٠٠٧ ، عن رغبته بحل الأزمة الإيرانية بالطرق الدبلوماسية ، قائلا : " إني ملتزم بالسبل السلمية بشأن ملف إيران النووي ، وأتعهد بمواصلة الضغط على طهران " . ومن جانب آخر ، انتقد الرئيس بوش ، في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي عقد في ٢٥ أيلول ٢٠٠٧ صمت مجلس الأمن إزاء الملف النووي الإيراني " . ومن ناحية أخرى ، استبعد الرئيس بوش ، في مقابلة مع قناة العربية في ٥ تشرين الأول ٢٠٠٧ ، توجيه ضربة عسكرية لإيران ، مؤكدا مرة أخرى على الخيار الدبلوماسي ، ولكن من ناحية أخرى ، ذكر بوش في ١٧ تشرين الأول من العام ٢٠٠٧ ، " أنه يجب منع إيران من تملك سلاح نووي ، والآ وقعت حرب عالمية ثالثة " . (٨٩١) وبناء على ذلك ، خرجت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس في ٢١ أيلول من السنة نفسها لتقول : " الدبلوماسية ما تزال الحل المفضل لواشنطن بشأن إيران " (٨٩٢) .

---

[891]) رفضت إيران ، تصريحات الرئيس بوش ، حول حرب عالمية ثالثة ، في حالة حصول إيران على السلاح النووي ، مشيرة بأنها تندرج في إطار الحرب النفسية . من ناحية أخرى ، يصر أحد المحللين الإيرانيين على أن " طلب التخلي عن برنامجنا النووي يعد أهانة ، فكأنهم يقولون إننا لا يمكن أن نطلب طعاما في مطعم يتناول فيه الجميع الطعام " . راجع : باراج خانا ، العالم الثاني السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد ، ترجمة دار الترجمة ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٢٨ .

[892]) أدانت إيران قرار الكونغرس الأمريكي في ٢٦ أيلول ٢٠٠٧ ، الذي عد " الحرس الثوري الإيراني " بأنه منظمة إرهابية . مقابل ذلك ، أتخذ مجلس الشورى الإيراني قرارا في ٢٩ أيلول ٢٠٠٧ ، أعلن بموجبه ، بأن الجيش الأمريكي ، والمخابرات المركزية الأمريكية مؤسستان إرهابيتين . ومن ناحية أخرى ، عاقبت الإدارة الأمريكية في ٢٥ تشرين الأول من العام ٢٠٠٧ ، عدة منظمات إيرانية وفي مقدمتها ، الحرس الثوري الإيراني ، وجيش القدس ، وثلاث مؤسسات مالية إيرانية . وقد نددت إيران في ٢٦ تشرين الأول من العام ٢٠٠٧ بالعقوبات الأمريكية الجديدة ، وعدتها مخالفة للقانون الدولي . في حين عد ، المندوب الدائم الأمريكي في الأمم المتحدة ، زلماي خليل زاد ، العقوبات بأنها مواجهة لسلوك إيران في

مع كل هذه التصريحات الأمريكية المتناقضة ، إزاء الملف النووي الإيراني ، دخلت الولايات المتحدة في مواجهة مع إيران في مضيق هرمز في مستهل شهر كانون الثاني من عام ٢٠٠٨ ، بحجة تعرض السفن الإيرانية لزوارق أمريكية . وقد حاولت الولايات المتحدة من تضخيم هذه الحادثة . وفي هذا الصدد ، علق وزير خارجية إيران منوشهر متكي على ذلك قائلا : " أن الولايات المتحدة ، فقدت هيبتها بعد إعلانها عن الحادث البحري في مضيق هرمز " ([٨٩٣]) .

وفي خضم هذه التطورات ، جاءت زيارة الرئيس بوش إلى منطقة الخليج العربي في ١٢ كانون الثاني من العام ٢٠٠٨ ، حيث دعا إيران من دولة الإمارات العربية إلى الإصغاء لرغبة الشعب الإيراني ، وهو يتحدث عن الحريات في إيران ، وفي الوقت نفسه ، عد بوش إيران بأنها تهدد دول العالم . وفي تصريح له في أبو ظبي قال بوش : " أن إيران تهدد الإستقرار في الخليج العربي والشرق الأوسط ، من خلال دعمها للعمليات الإرهابية " .

من وجهة النظر الغربية ، أنه في حالة تملك إيران بالسلاح النووي ، فإن هذا قد يؤدي إلى تحكم إيران بمنطقة الخليج العربي بشكل أفضل ، مؤكدة سيادتها على مضيق هرمز على سبيل المثال ، مع ما يلي ذلك من عواقب تشمل تكاليف ضمان نقل النفط ، والحاجة المحتملة إلى عمل عسكري غربي . وثانيا ، قد تحاول إيران الدفاع عن مصالحها بحزم أكبر إزاء جيرانها ، بمن فيهم أربع دول لها دور

العراق ولبنان وأفغانستان . وقد علق ، نائب رئيس الجمهورية الإيرانية على ذلك قائلا : " على قادة إيران تجنب الشعب ويلات هذه العقوبات "

[893]) علق عضو مجلس الشورى الإسلامي الإيراني ، أكبر علامي لصحيفة نيويورك تايمز في كانون الثاني من العام ٢٠٠٦ : " الولايات المتحدة معرضة جدا للخطر في الوقت الحاضر ، وفي حالة اقدامها على عمل يفتقر إلى الحكمة (لمعاقبة إيران على سعيها وراء برنامجها النووي) ، فسوف تتحمل بالتأكيد وغيرها من الدول قسطا من الضرر " . راجع : بيتر و . غالبريث ، نهاية العراق كيف تسبب القصور الأميركي في إشعال حرب لا نهاية لها ، ترجمة أياد أحمد ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ش . ل . م ، بيروت ٢٠٠٧ ، ص ٩٠ .

حاسم في مستقبل الحرب على ما يسمى بالإرهاب وهي العراق ، والمملكة العربية السعودية ، وأفغانستان ، وباكستان ([894]) .

أما فيما يخص موقف الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد من زيارة بوش لمنطقة الخليج العربي ، فإنه ربطها بالإنتخابات الأمريكية .

علق وزير خارجية إيران منوشهر متكي على زيارة بوش إلى منطقة الخليج العربي ، قائلا : " تصريحات بوش بشأن إيران ، تؤكد فشل مهمته في الشرق الأوسط " .

وفي هذا المعنى ، قال سفير إيران في دولة الإمارات العربية : " زيارة بوش للمنطقة ، جعلت واشنطن أكثر إنعزالا " .

أعلن بوش أثناء زيارته للمملكة العربية السعودية ، إلتزامه قدما في صفقة أسلحة كبيرة للسعودية .

وقد تزامنت ، زيارة بوش لمنطقة الخليج العربي ، الزيارة التي قام بها الرئيس الفرنسي نيقولا ساركوزي ، إلى المنطقة نفسها ، حيث دعا ساركوزي ، في المملكة العربية السعودية في ١٣ كانون الثاني من العام ٢٠٠٨ ، المجتمع الدولي إلى تشديد الضغوط على إيران ، بسبب برنامجها النووي .

وقد تكللت زيارة ساركوزي ، إلى دولة الإمارات العربية المتحدة ، أن قامت الأخيرة بإبرام معاهدة مع فرنسا للتعاون النووي السلمي . وفي الوقت نفسه ، تم الإتفاق بين الدولتين في إنشاء قاعدة عسكرية فرنسية في دولة الإمارات العربية المتحدة .

والحق ، أن الموقف الأمريكي من الملف النووي الأمريكي له علاقة بقوى إقليمية في الشرق الأوسط ، مثل الكيان الصهيوني ، وعلاقة إيران بالأخير ، ومن المكن معرفة ذالك من اللقاء الذي أجراه الرئيس بوش الابن مع قناة العربية في الاسبوع الأول من شهر تشرين الأول من العام ٢٠٠٧ ، حيث ذكر بوش قائلا : "

---

[894]) أيفو دالدر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠ .

إن من أهداف إيران ، هي تدمير إسرائيل ، وقراراتها الخاطئة إزاء النظام الدولي ، كل ذالك قد أدى إلى عزلها عن العالم . ونحن نعمل جاهدا ، تغيير سلوكها ، كي تنتهج اسلوبا جديدا ، وفي هذا المجال ، اعلن عن التزامي بعدم الموافقة عن تخصيب إيران لليورانيوم " .

أما ألمانيا الاتحادية ، فإنها أشارت باسم الحكومة الألمانية اولريش فيلهلم : " أنه علينا بذل كل ما في وسعنا لعدم الوصول إلى وضع تمتلك فيه إيران السلاح النووي " فيما قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الألمانية مارتن ياغر : " من الخطأ التحدث عن تهديدات بشن حرب على إيران ، بل على العكس ، نعد ذلك دليلا على أن أصدقاؤنا الفرنسيين ينظرون إلى الوضع بجدية ، ويجهدون ناشطين معنا للتصدي لمثل هذه التطورات " .

وانسحبت الإنتقادات إلى تصريحات كوشنير ، على العديد من ممثلي العواصم الغربية ، وقالت وزيرة الخارجية النمساوية اورسولا بلاسنيك " أن الزميل كوشنير ، هو الوحيد القادر على توضيح ما قصده . لا يسعني أن أفهم لجوءه إلى خطاب عسكري في هذه المرحلة . إنني أؤيد مواصلة العمل على حل بالتفاوض " .

بدوره ، حذر وزير الخارجية الإيطالي ماسيمو داليما من أن " حربا ضد إيران لا يمكن الآ أن تولد مآسي . قبل التحدث عن حروب جديدة ، يجب إمهال المبادرات السياسية والدبلوماسية ، الوقت الضروري . ثمة عقوبات قررتها الأسرة الدولية ، وهناك في الوقت ذاته عرض قدم لإيران بالتفاوض من أجل التوصل لحل سلمي " .

وفي باريس ، قال وزير الخارجية الهولندي مكسيم فيرها : " نحن أثر لقاء مع كوشنير ، أن بلاده على استعداد لتطبيق عقوبات أوربية ضد إيران بشأن ملفها النووي في حال فشل مجلس الأمن في الاتفاق على عقوبات إضافية ضد طهران . كما قال كوشنير حول هذه العقوبات أن " البريطانيين والألمان مهتمون كذلك بالحديث عن هذا الأمر . سنسعى إلى إيجاد موقف أوربي موحد " .

وقال مسئول أوربي تعليقا على التحركات الفرنسية : " أنه منذ خطاب ساركوزي الشديد اللهجة أمام السفراء الفرنسيين في نهاية شهر آب حيال إيران ، حصل منعطف فرنسي ، في الوقت الذي كانت فيه الأولوية تمنح دائما للبقاء داخل الأمم المتحدة ، فإن عقوبات محتملة من خارج الأمم المتحدة لم تعد من المحرمات. أما بريطانيا ، فإنها أعلنت عن دعمها لموقف برنار كوشنير وزير خارجية فرنسا من الملف النووي الإيراني .

في حين استبعد مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي ، اللجوء إلى القوة ضد إيران . مشيرا : " أنه لابد من استخدام السبل كافة قبل اللجوء إلى الحرب ، كون الخيارات الأخرى لم تستنفذ بعد . ولا اعتقد إطلاقا أننا وصلنا إلى هذه المرحلة ". وأضاف البرادعي قائلا : " نحن نتعامل مع ملف وثيق الارتباط بالسلام والأمن الإقليمي في الشرق الأوسط ، لذلك أطلب من الجميع عدم الإنجرار إلى الحرب ، إلى أن نصل إلى نهاية عملية التحقق " . وتابع البرادعي قائلا : " أوضحت جليا إنني لا أرى في الوقت الحاضر خطرا واضحا بشأن البرنامج النووي الإيراني ، استنادا إلى عمليات التفتيش الأخيرة التي قامت بها الوكالة الدولية في إيران . أظن أن ما علينا القيام به ، هو تشجيع إيران على العمل مع الوكالة لتوضيح القضايا العالقة . سيكون في وسعنا بحلول شهر تشرين الثاني أو كانون الأول ، معرفة ما إذا كانت طهران تتصرف بحسن نية ، وسنكون بوضوح عندها أمام وضع آخر " .

أمام هذه التطورات ، أعربت روسيا الاتحادية عن قلقها من تقارير تفيد بأن خيار ضرب إيران بات يدرس بجدية . وعليه نرى ، بأن موسكو ، انتقدت فرض عقوبات أحادية على إيران بسبب برنامجها النووي .

أكدت روسيا الاتحادية ، أنها تقف ضد أي قرار لحل الملف النووي الإيراني عسكريا ، ولكنها لم تستبعد احتمال إجلاء الخبراء الروس من إيران بسبب أنباء تتحدث عن مخططات أمريكية للهجوم على إيران .

وقال نائب وزير الخارجية الروسي الكسندر لوسيوكوف في مقابلة مع صحيفة فريميا نوفوستي : " إن قصف إيران سيكون خطوة خاطئة تقود إلى عواقب كارثية ، أو أنه سيكون خطوة كارثية تقود إلى عواقب خاطئة " . وأعرب لوسيوكوف عن أمله بعدم تصعيد التوتر في المنطقة ، وعدم تنفيذ السيناريو العسكري ضد إيران ، لأن ذلك سيجعل الوضع يحتدم في الشرق الأوسط إلى حد كبير ، وسيثير أيضا ردود فعل سلبية جدا في العالم الإسلامي ، وسيكون خطيئة كبيرة دبلوماسيا وسياسيا من قبل الولايات المتحدة ، مؤكدا قناعة بلاده ، بأنه لا وجود لحل عسكري للملف النووي الإيراني .

ومن جانب آخر ، رفضت موسكو خططا لواشنطن ، وعواصم أوربية أخرى لفرض عقوبات جديدة على طهران في مجلس الأمن .

أما الصين الشعبية ، فإنها هي الأخرى ، عارضت التهديدات بالتحرك عسكريا ضد إيران ، حيث قالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية جيانغ يو : " إننا نعتقد أن المفاوضات الدبلوماسية تبقى الوسيلة الفضلى لتسوية المشكلات .. إننا نعارض التهديدات المستمرة باللجوء إلى القوة في الشئون الدولية " .

ومن ناحية أخرى ، أوضحت الصين الشعبية في نهاية عام ٢٠٠٤ ، أنها ستعارض تحويل البرنامج النووي الإيراني إلى مجلس الأمن ([٨٩٥]) .

حاول رئيس الوزراء الفرنسي فرانسوا فييوف ، تلطيف الموقف الفرنسي ، إزاء الملف النووي الإيراني ، قائلا : " ينبغي بذل كل الجهود لتجنب الحرب " . معدا أن دور فرنسا هو أن تقود الطريق نحو حل سلمي لوضع قد يصبح شديد الخطورة لبقية العالم " . لكنه رأى في الوقت ذاته ، أن كوشنير كان على حق في قوله : " أن الوضع خطير ، وينبغي التعامل معه بجدية" ، مشددا على أن التوتر على أشده في العلاقة بين إيران وجيرانها ، وفي العلاقة مع إسرائيل " .

---

[895]) إيفو دالدر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٩ .

وإزاء هذه الإنتقادات لتصريحات كوشنير ، تراجع الأخير عنها بعد يوم واحد من وصوله موسكو ، حيث صرح هناك قائلا : " الإعلام تلاعب بتصريحاتي ، ولم أهدد بالحرب ضد إيران " .

أمام هذه التفسيرات والانتقادات ، لتصريحات كوشنير إزاء الملف النووي الإيراني ، خرج الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي في ٢٠ أيلول ٢٠٠٧ ، لتهدئة تصريحات وزير خارجيته كوشنير ، على الرغم من موقفه السابق المتشدد مع إيران أي بعد أيام من ذلك ، ليقول : " إيران تحاول امتلاك قنبلة نووية ، لكن باريس لا تريد الحرب " . وفي اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة ، التي عقدت في نيويورك في ٢٥ أيلول ٢٠٠٧ ، ذكر الرئيس الفرنسي ساركوزي ، قائلا : " أن تزود إيران ، بسلاح نووي مجازفة غير مقبولة بالاستقرار في المنطقة ، والعالم ، وعليه ، ينبغي التعامل معها بحزم " . وأضاف قائلا : " لن نقبل بحلول وسط بشأن أزمة إيران ، مالم تلتزم الأخيرة بوقف برنامجها النووي " .

ومن الممكن تفسير ذلك ، ما تعرض لها فرنسا من انتقادات حتى من الأوربيين أنفسهم ، فضلا عن الموقف الدولي المعارض لاستخدام القوة ضد إيران ، مما حدا بساركوزي ، تخفيف تصريحات كوشنير .

والحق ، إن تصريحات كوشنير حيال إيران ، لها علاقة بالسياسة الخارجية للرئيس الفرنسي ساركوزي التي تتباين مع السياسة الخارجية لشيراك (٨٩٦) ،

---

[896]) فيما يخص التحرك السياسي الخارجي إزاء فرنسا ، نرى أن باريس رغبت في إعادة توازن علاقاتها مع طهران منذ وصول جاك شيراك إلى منصب رئيس الوزراء فالرسالة التي بعث بها ميتران إلى آية الله خامئني ، جاء التأكيد فيها على : (تطبيع العلاقات بين فرنسا وإيران ، والزيارة التي قام بها إلى طهران منتصف نيسان أندريه روس الأمين العام لوزارة الخارجية ، والزيارة الرسمية التي قام بها إلى باريس نائب رئيس الوزراء علي رضا معايري قد أسهمت في إعادة فتح الحوار بين الدولتين. راجع : بول ماري رولا غورس ، أمام الأنظمة المعادية ، اللوموند دبلوماتيك ، نيسان ١٩٨٦ .

وقد أكد شيراك، على تعزيز علاقة فرنسا مع إيران ، حيث جاء في تصريح له في ٣١ تشرين الثاني ١٩٨٦ : (إن فرنسا وإيران تواصلان تحسين علاقتهما على الرغم من رفض فرنسا توريد أسلحة لطهران) (٨٩٦).

والحق ، أن هناك جملة مشاكل بين فرنسا وإيران وبالإمكان إيجازها في : -

١. مسألة المعارضة الإيرانية التي لجأت إلى فرنسا .
٢. النزاع حول قرض إيراني قيمته مليار دولار .
٣. روابط باريس مع العراق .
٤. احتجاز رهائن فرنسيين في لبنان .

ونتيجة لوجود هذه المشاكل بين الدولتين ، هناك جهود دبلوماسية بين الدولتين لإزالة تلك المشاكل ، وفي هذا المجال قال شيراك : (لقد بدأنا عملية إعادة العلاقات الى طبيعتها أنها عملية مستمرة ، وستستمر حتى الوصول إلى النقطة التي يمكن بمقدورنا استئناف علاقات طبيعية .

وقد رحب الجانب الإيراني بتصريحات شيراك ، وفي هذا المجال صرح أحد المسؤولين الإيرانيين : (يبدو أننا على حافة تغيير أساسي في موقف فرنسا والغرب من إيران) .

أما فيما يخص ، صفقة الأسلحة الأمريكية – الإسرائيلية لإيران ، لم يكن هناك استجواب قد قدم إلى البرلمان الفرنسي (الجمعية الوطنية الفرنسية) . وتصريحات المسؤولين الفرنسيين قلت من إشارة واضحة إلى الصفقة ، ولكنها تضمنت بأن فرنسا تطبع علاقاتها مع إيران في سبيل إطلاق الرهائن وليس في الأمر أي صفقة . راجع : الإتصالات الثلاثية الأمريكية الإسرائيلية ، مركز البحوث والمعلومات ، مجلس قيادة الثورة ، بغداد ، (بلا) ، ص ٢٦٠ – ٢٦١ .

أما عن بيع فرنسا سلاحاً إلى إيران ، في وقت كانت فرنسا تسعى لعقد مفاوضات دقيقة ومهمة في الشرق الأوسط ، تحاول عن طريق هذه المفاوضات إطلاق سراح مواطنين فرنسيين كانوا قد احتجزوا كرهائن في لبنان وقد تسربت أنباء إلى الصحافة الفرنسية ، مفادها أن كميات ذات أهمية من قذائف المدفعية قد شحنت وأرسلت سراً إلى إيران من ميناء نورماندي ، وعلى أثر ذلك قررت الحكومة الفرنسية فتح تحقيق في هذه القضية . راجع : **Financial Times , 1 April 1985.**

ونتيجة لهذه التطورات قال وزير الخارجية الإيرانية السابق علي أكبر ولايتي : (انه لا يرى من حيث المبدأ أية عقبات من جانب إيران أمام إقامة علاقات طبيعية مع فرنسا) . راجع : صحيفة الوطن الكويتية ، العدد ، ٢٠ كانون الثاني ١٩٨٧ .

وتأتي هذه التصريحات ، عشية اجتماع ساركوزي مع السفراء الفرنسيين في نهاية شهر آب ٢٠٠٧ ، الذي تحدث بلهجة شديدة ، ضد إيران ، وقد أدى ذلك إلى منعطف فرنسي جديد في السياسة الخارجية إزاء إيران . وهذا يعود في اعتقادنا ، إلى طبيعة العلاقات الفرنسية الأمريكية في الوقت الحاضر من ناحية ، وقوة اللوبي الصهيوني في فرنسا ، من ناحية أخرى([٨٩٧]) .

تأتي تصريحات كوشنير ، عشية زيارة الأخير إلى روسيا الإتحادية ، كمحاولة لتأديبها في المنطقة ، وافتتاح مؤتمر للوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا في ١٧ أيلول ٢٠٠٧ ، وقبل أيام من اجتماع الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن لفرض عقوبات على إيران .

وهنا يمكننا أن نشير ، إلى تطابق سياسة الرئيس الفرنسي سركوزي مع الولايات المتحدة إزاء إيران ، كتطابق سياسة رئيس وزراء بريطانيا السابق بلير مع الرئيس بوش الابن حول العراق قبل احتلاله .

وفي ظل هذه التطورات ، استعرضت إيران غواصات في ٢٢ أيلول ٢٠٠٧ وذلك بمناسبة مرور ٢٧ عاما على الحرب العراقية الإيرانية ، تحمل صاروخا

---

[897]) زار الرئيس الفرنسي ، نيقولاي ساركوزي ، الأرض المحتلة في ٢٢ حزيران من العام ٢٠٠٨ ، حيث ألقى كلمة أمام الكنيست الصهيوني في ٢٣ من الشهر نفسه ، هاجم فيها إيران ، مطالبا إياها بوقف برنامجها النووي ، مشيرا إلى أن إمتلاك إيران للسلاح النووي هو أمر غير مقبول ، وأن فرنسا مع إسرائيل في الدفاع عنها .

جديدا يبلغ مداه ١٨٠٠ كيلو متر ، قادر كما تقول إيران على بلوغ الكيان الصهيوني . وفي هذا المجال ، فإن إيران قامت بزيادة قدرة صاروخ يحمل اسم " شهاب ٣ " إلى ألفي كيلو متر .

وفي هذا الشأن ، يمكننا أن نقول ، أن لدى إيران ٦٠٠ صاروخ شهاب ، حيث تقول إيران ، قادرة على إصابة أي هدف في الكيان الصهيوني . وبناء على ذلك ، فإن إيران وجهت هذه الصواريخ نحو مواقع أمريكية في العراق ، جاهزة للإطلاق في أي لحظة . ومن ناحية أخرى ، حذر مرشد الثورة الإيرانية أية الله على خامنئي ، من عواقب وخيمة ، في حالة أي هجوم عسكري على إيران .

وفي ظل هذه الظروف ، صرح وزير خارجية روسيا الاتحادية لافروف ، قائلا : " أي حرب على إيران قد توقف تدفق النفط إلى الغرب " .

علقت مجلة أمريكية على الصاروخ المطور في إيران ، بأنه يمكن إيران من ضرب وسط أوربا .

باستعراض مثل هذه الصواريخ ، إيران تريد أن تبلغ رسالة للعالم أنها مستعدة للحرب .

الحق ، أن الصواريخ الإيرانية البالستية على أنواعها قليلة الدقة ، هي استعراضية أكثر منها حقيقية ، وأنها قد تؤدي وقوع إيران في الفخ الأمريكي .

من ناحية أخرى ، قدمت الولايات المتحدة في ٢٢ شباط من العام ٢٠٠٨ مشروع قرار في مجلس الأمن ، يقضي بفرض مزيد من العقوبات على إيران ، في الوقت الذي ، قدم مدير الوكالة للطاقة الذرية ، محمد البرادعي تقريرا إلى مجلس الأمن ، جاء فيه : " تحقيقاتنا في أنشطة إيران النووية حققت تقدما ، لكنه غير كاف " .

إزاء ذلك ، رحبت الحكومة الإيرانية بتقرير البرادعي ، واصفا إياه بالإيجابي ، مؤكدة بأن الوكالة هي المرجعية الوحيدة في البرنامج النووي الإيراني ، وأن فرض عقوبات على إيران ، يعد خطأ كبيرا . وفي هذا المعنى صرح الرئيس

الإيراني محمود أحمدي نجاد ، إن مناقشة مشروع قرار في مجلس الأمن ، يقضي بفرض عقوبات على إيران ، تعد غير قانوني ، بعد تقرير البرادعي الأخير عن البرنامج النووي الإيراني ، وفي حالة فرض العقوبات على إيران ، فإن هذا يؤثر في صدقية الوكالة الدولية للطاقة الذرية . في حين ، أشارت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندليزا رايس ، أنه على الرغم من هذا التقرير ، فإن إيران بحاجة إلى عقوبات .

ومن جانب آخر ، حذرت روسيا الإتحادية ، إيران من تأييد العقوبات ، إذا لم توقف تخصيب اليورانيوم . ويعد هذا بمثابة تطور جديد في العلاقات الإيرانية – الروسية ، لأن روسيا الاتحادية كانت طرفا في البرنامج النووي الإيراني ، حيث قدمت مساعدات فنية لإيران في هذا الشأن ، وفي حالة فقدان إيران لها ، تكون قد فقدت أهم لاعب دولي في خلافها مع الغرب في ملفها النووي([٨٩٨]) .

وعلى الرغم من التقرير الإيجابي لمدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، محمد البرادعي حول البرنامج النووي الإيراني ، شدد مجلس الأمن العقوبات على إيران في ٣ آذار من العام ٢٠٠٨ وبموجب قرار رقم ١٨٠٣ ، ([٨٩٩]) وقد جاء هذا التشديد من خلال موافقة اربعة عشر عضوا من أعضاء مجلس الأمن على ذلك

---

[898]) ظلت الولايات المتحدة تحاول طوال السنوات القليلة الماضية إقناع الحكومة الروسية بالحد من مبيعات الصواريخ والتكنولوجيا النووية لإيران عن طريق شركات روسية خاصة . وفي نظام الحرب الباردة ، لم تكن الولايات المتحدة تشعر بالقلق مما تفعله الشركات الروسية الخاصة بمفردها . فلم يكن هناك شيء كهذا . لم يكن هناك سوى مبيعات أسلحة روسية رسمية يمكن ردعها بالتهديد رسميا بإرسال أسلحة أمريكية أو بوسائل أخرى من دولة إلى دولة . ولا تستطيع الولايات المتحدة بمفردها ، فرض قيود على التصدير للشركات الروسية الخاصة . لقد كان على إدارة كلينتون في حالة بيع الأسلحة الروسية إلى إيران ، أن تذهب شوطا بعيدا بفرض عقوبات اقتصادية على جامعة ومعهدين للتعليم الفني في روسيا ومحاولة اقناع الأوربيين بأن يحذو حذوها ، لأنه كان من المعتقد أن الخبراء الروس في هذه الكليات يعملون لإيران ، وأن الحكومة الروسية لم تفعل ، أو لم تكن تستطيع أن تفعل شيئا حيال ذلك . في الحرب الباردة كان بوسع الولايات المتحدة بمفردها وقف مثل هذه المبيعات . أما الآن فإنها لا تستطيع قطعها إلا إذا تصرفت مثل قائد الأوركسترا . راجع : توماس ل . فريدمان ، السيارة ليكساس شجرة الزيتون محاولة لفهم العولمة ، ترجمة ليلى زيدان ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٠١ – ٣٠٢ .

[899]) إعداد سمير زكي بسيوني ، " هل توقف العقوبات التخصيب " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ .

وقد امتنعت أندنوسيا من التصويت ، حيث أشار مندوب أندنوسيا في الأمم المتحدة من أن إيران تعاونت مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، وأن مزيدا من العقوبات عليها ليس هو الطريق الصحيح . في حين صوتت كل من ليبيا وجنوب أفريقيا مع تشديد العقوبات على إيران ، وقد علق مندوب ليبيا على ذلك قائلا : " قررنا الإنضمام إلى إجماع مجلس الأمن ، حرصا منا على وحدته " .

وقد أيدت الصين الشعبية قرار ١٨٠٣ ، بلسان مندوبها في الأمم المتحدة الذي قال : " نحن نؤيد قرار ١٨٠٣ ، لدفع جولة جديدة في المحادثات " .

من هذا المنطلق ، حثت كل من روسيا الإتحادية والصين الشعبية ، إيران على التجاوب مع قرار مجلس الأمن المرقم ١٨٠٣ .

أسف القرار رقم ١٨٠٣ لعدم قيام إيران " بتعليق شامل ومستمر لكافة الأنشطة المتعلقة بالتخصيب وإعادة المعالجة وبالمشاريع المتعلقة بالماء الثقيل " . وشدد القرار الجديد بدرجة متواضعة العقوبات التي تستهدف البرامج البالستية والنووية الإيرانية التي كان مجلس الأمن قد أقرها بموجب المادة ٤١ من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة في القرارين ١٧٣٧ ، ١٧٤٧[900] .

وقد وسع القرار نطاق العقوبات المفروضة على عمليات نقل التكنولوجيا النووية إلى إيران لتشمل المعدات كافة ذات الاستخدام المزدوج والمواد التي تفصلها مجموعة الموردين النوويين (NSG)[901] .

وبموجب قرار ١٨٠٣ طلب مجلس الأمن من الدول الأعضاء كافة اتخاذ الحيطة في مجالات الدعم المالي المقدم من القطاع العام للتجارة مع إيران ، وفي المعاملات المصرفية مع إيران ، ولاسيما مع مصرف مللي ومصرف سديرات ، وأن تقوم في مطاراتها وموانئها ، بتفتيش الشحنات المتوجهة إلى إيران والقادمة منها ، المحملة في الطائرات أو السفن التي تملكها أو تشغلها شركتان إيرانيتان ، بشرط أن

---

[900]) شانون كايل ، " الحد من الأسلحة النووية ومنع انتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧٧ .

[901]) المصدر نفسه ، ٥٧٧ .

تكون هناك مبررات معقولة للاعتقاد بأن الطائرة أو السفينة تنقل بضائع محظورة بمقتضى القرارات ١٧٣٧ أو ١٧٤٧ ، أو ١٨٠٣([902]) . ومن ناحية أخرى ، حثت الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، إيران على مزيد من التعاون معها ، لتفادي العقوبات عليها([903]) . في حين ذكر مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي في كلمة له أمام مجلس المحافظين ، من أن إيران تعاونت مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، إلا أن هناك اعتبارات سياسية في مجلس الأمن لمناقشة ذلك " وأضاف البرادعي قائلا : " إنه قلق من أن إتخاذ مزيد من العقوبات الدولية بحق إيران ، سيعمل فقط على تصعيد الأمور " ([904]) ، ورفض البرادعي فكرة قيام الكيان الصهيوني أو الولايات المتحدة بمهاجمة منشآت إيران النووية عسكريا ، واصفا ذلك " بالجنون المطبق " إن هجوما كهذا من شأنه فقط أن يقوي ساعد المتشددين في إيران ، ويدفع ببرنامجها النووي إلى الخفاء " . ([905]) أما مندوب الولايات المتحدة في الأمم المتحدة زلماي خليل زاد فإنه علق على ذلك قائلا : " إن العالم لا يمنع من إمتلاك إيران للسلاح النووي المدني ، إلا أنه يبدي قلقه لقيام إيران من تخصيب اليورانيوم ".

---

[902]) المصدر نفسه ، ص ٥٧٧ .

[903]) إعداد سمير زكي البسيوني ، " هل توقف العقوبات التخصيب " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ .

وبالرغم من أن العقوبات التي أقرت كانت محدودة جدا ، فقد أثارت انتقادات صريحة للرئيس محمود أحمدي نجاد داخل إيران . فقد اتهمته جريدة " جمهوري إسلامي " المقربة من المرشد الأعلى باستخدام الموضوع النووي لتحويل أنظار الناس عن مشاكل الحكومة . كما رأت صحيفة " همشهري " في اليوم نفسه أن كلام الرئيس جعل الموقف الإيراني في الموضوع النووي يبدو مرة ثانية في موضع شك . راجع : دنيس روس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧١ .

[904]) نعوم تشومسكي ، أميركا ... ما نقوله نحن يمشي محاورات حول القوة الأميركية في عالم متغير ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ .

[905]) المصدر نفسه ، ص ١١٢ .

انتقد المسئولون الإيرانيون بشدة القرار رقم ١٨٠٣ ووصفوه بأنه قرار " جائر تجاوز فيه مجلس الأمن صلاحياته المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة ([906]) .

علق سفير إيران لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية في جنيف على عقوبات مجلس الأمن على بلده قائلا : " إن فرض أي عقوبات على إيران ، يضعف مصداقية الوكالة الدولية للطاقة الذرية " .

وقد كان هناك رد فعل كبير في إيران ، حيث أشار مندوب إيران في الأمم المتحدة ، محمد خزاعي ، إلى رفض بلده لهذه العقوبات قائلا : أن مجلس الأمن رضخ لسياسة أعضاءه ، وأن إيران لا تقبل ولن تقبل هذا القرار ، التاريخ يطلعنا أنه مهما بلغت الشدة على امتنا ، فإنها لا ترضخ على ذلك " .

أما الناطق الرسمي بإسم وزارة الخارجية الإيرانية ، محمد علي حسيني ، فإنه علق على قرار مجلس الأمن قائلا : " إن قرار مجلس الأمن لا قيمة له " .

وفي الوقت نفسه ، أصدر وزراء خارجية الدول الخمس دائمة العضوية ، زائدا واحدا ، " الصين الشعبية وروسيا الاتحادية والمملكة المتحدة والولايات المتحدة ، زائدا ألمانيا الاتحادية " بيانا بالتزامن مع اعتماد القرار رقم ١٨٠٣ ، يجدد التأكيد على التزامهم بتسوية دبلوماسية للمسألة النووية توفر لإيران " فرصا جوهرية " لتحقيق مكاسب سياسية وأمنية واقتصادية . واتفقوا بموجب ذلك على عرض رزمة حوافز اقتصادية وسياسية متجددة بناء على اقتراح سبق أن عرضوه على إيران في حزيران ٢٠٠٦ ، ويهدف إلى إقناع الشعب الإيراني بالمزايا المتأتية من تعليق بلادهم برنامج تخصيب اليورانيوم([907]) . على أن إيران رفضت العرض

---

[906]) شانون كايل ، " الحد من الأسلحة النووية ومنع انتشارها "مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧٨ .

[907]) فضلا عن مواصلة إيران برنامجها لتخصيب اليورانيوم ، تواصل بناء المفاعل الحراري **IR-40** المهدأ بالماء الثقيل بقوة إنتاجية مقدارها ٤٠ ميغاواط بالقرب من أراك . وأشار البرادعي إلى أن إيران رفضت في تشرين الأول ٢٠٠٨ السماح للمفتشين بزيارة مقررة للموقع للتحقق من معلومات التصميم (**DIV**) . وقد استند رفض إيران إلى قرارها الذي اتخذته في آذار ٢٠٠٧ بتعليق اتفاقية ضمانات مكملة من جانب واحد تتعلق بتوفير معلومات مسبقا عن تصميم المنشآت التي

الأصلي واشتكت من أن التعليق المؤقت للتخصيب كما تتصور مجموعة خمسة ، زائدا واحدا ، يعادل من الناحية الفعلية وقفا نهائيا للبرنامج([908]) .

من الملاحظ أن القرار الثالث بخصوص إيران يعد شديدة الوطئة عليها ، بسبب أنه غير مسبوق في قرارات مجلس الأمن إزاءها ، الذي أكد على تفتيش الطائرات والسفن من وإلى إيران ([909]) ، فضلا من أن إيران بدأت تفقد لاعبين دوليين كروسيا الإتحادية والصين الشعبية ، أما على صعيد الأقطار العربية فإنها فقدت ليبيا ، حيث دخلت معها في علاقات وطيدة منذ بداية الثمانينات من القرن الماضي . وفي مثل هذه الحالات فإن إيران بحاجة إلى ترتيب دبلوماسيتها مع هذه الوحدات الدولية وفقا للتغيرات الجديدة ([910]) .

من الواضح ، أن إيران لا تريد إتباع منهج ليبيا في علاقتها مع الولايات المتحدة . حيث أشار روحاني إلى أن النموذج الليبي من الناحية التقنية " لا يعني أنها ستجمع كل أجهزة الطرد المركزي لديها ، وتضعها على سفينة وترسلها إلى واشنطن . النموذج الليبي يعني الذهاب في طريق الإعتراف بالكيان الصهيوني ، ويعني قطع العلاقات مع حركات التحرر في العالم " ([911]) .

إذا ، لكي تتبع إيران النموذج الليبي ، ينبغي عليها أولا أن تتوقف عن سعيها لأن تكون نموذجا يحتذى كدولة ثورية إسلامية ، والتخلي عن طموحاتها في القيادة الإقليمية ([912]) .

تشملها الضمانات " النص المعدل للمدونة٣ .١ للترتيبات المكملة " . وقال البرادعي إنه نتيجة للقرار الإيراني ، اقتصرت المعلومات المتوفرة لدى الوكالة عن وضع المفاعل على المعلومات التي وفرتها صور الأقمار الصناعية . راجع : شانون كايل ، " الحد من الأسلحة النووية ومنع انتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨٥ .

[908]) شانون كايل ، " الحد من الأسلحة النووية ومنع انتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧٨ .

[909]) تعاملت الوكالة الدولية مع قضية إيران بنجاح كبير . فبحسب أحد التقديرات ، أجرت الوكالة ما يزيد عن ألف وستمائة عملية تفتيش ، بمعدل ثلاث عمليات تفتيشية في اليوم الواحد .راجع : شاهرام تشوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٤ .

[910]) بدأت إيران في ١١ آذار من العام ٢٠٠٨ في تشغيل ٤٩٢ جهاز طرد مركزي لتصيب اليورانيوم .

[911]) شاهرام تشوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ .

[912]) شهرام تشوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ .

إلى ذلك ، طرح المدير السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية ، محمد البرادعي على اجتماع فيينا الذي عقد في المدة الواقعة بين ١٩ – ٢١ تشرين الأول ٢٠٠٩ مشروع اتفاق يقضي بحصول إيران على متطلباتها من اليورانيوم المثري بالنسبة المطلوبة للأغراض الطبية . وذلك بأن يبرم اتفاق رسمي بين إيران وروسيا الاتحادية وفرنسا ، برعاية وإشراف الوكالة الدولية ، تسلم إيران بموجبه ما لديها من كميات يورانيوم مثري بنسبة منخفضة (٥ .٣ – ٥ %) إلى روسيا الاتحادية . لترفع نسبة إثرائه إلى نحو ١٨ % قبل أن تسلمه بدورها إلى فرنسا لإدخال تعديلات عليه ، وتحويله إلى قضبان بنسبة إثراء٧ ، ١٩% ثم ينقل إلى إيران لاستخدامه في المجالات الطبية ، على أن يعاد الوقود المستنفد بعد استخدامه إلى روسيا الاتحادية مرة أخرى([٩١٣]) .

ومع كل هذا التطور ، حدثت مفاجئة ، إذ رفضت إيران مشاركة فرنسا في الاتفاق بل ومشاركتها في مباحثات فيينا ذاتها ، وذلك وفقا لما أعلنته طهران بسبب تقاعس باريس عن الوفاء بالتزامات نووية سابقة عليها تجاه إيران ، في إشارة إلى اتفاق أبرم بين الجانبين منتصف السبعينات ، كان يقضي بتولي فرنسا تزويد إيران بوقود نووي للأغراض السلمية . إلا أن قيام الثورة في إيران عام ١٩٧٩ ، وتوتر العلاقة بين إيران والغرب ، أدت إلى توجس فرنسا من السياسات الإيرانية الجديدة ، خصوصا لجهة استخدام كميات اليورانيوم المثري التي ستحصل عليها إيران . ومع ذلك ، تم تسوية هذا الخلاف ، بناء بعرض صيغة الاتفاق التي أعدها البرادعي على الأطراف كلها ([٩١٤]) .

ومن ناحية أخرى ، صوت مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة بأغلبية كبيرة يوم ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٠٩ على قرار يوبخ إيران على بناء موقع لتخصيب اليورانيوم في منشأة فردو النووية الجديدة قرب

---

[913]) سامح راشد ، " الملف النووي الإيراني .. تفاعلات بلا تقدم " ، السياسة الدولية ، العدد ١٧٩ ، مؤسسة الأهرام ، يناير ٢٠١٠ ، ص ١٢٧ .

[914]) سامح راشد ، " الملف النووي الإيراني .. تفاعلات بلا تقدم " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ .

مدينة قم ([915]) . صدر القرار بموافقة ٢٥ دولة ، ورفض ثلاث دول هي فنزويلا وماليزيا وكوبا ، وامتنعت ست دول عن التصويت هي أفغانستان والبرازيل ومصر وباكستان وجنوب أفريقيا وتركيا ، في حين غابت أذربيجان عن الإجتماع لحظة التصويت([916]) . يطالب القرار ، إيران بتزويد الوكالة الدولية للطاقة الذرية بمعلومات عن أهداف هذه المنشأة الجديدة والبرنامج الزمني لأعمال بنائها ، ويطالب إيران كذلك بأن " تؤكد أنها لم تصدر إي قرار يتعلق ببناء أو الترخيص ببناء إي منشأة نووية من أي نوع كان لم يتم إبلاغ الوكالة الدولية للطاقة الذرية

ولقي القرار دعما نادرا من روسيا الإتحادية والصين الشعبية اللتين سبق أن أعاقتا في الماضي محاولات دولية لعزل إيران وهي شريك تجاري كبير للدولتين

ودعت الخارجية الروسية ، إيران إلى التعامل " بجدية كاملة مع الإشارة الواردة في القرار ... وأن تضمن التعاون الكامل مع الوكالة " . وحثت وزارة الخارجية الروسية في بيان وزع في موسكو ، إيران بالحاح على تنفيذ قرارات مجلس الأمن ذات الصلة واتخاذ جميع الإجراءات الكفيلة بإستعادة ثقة المجتمع الدولي حيال الطابع السلمي للبرنامج النووي الإيراني " . من الجدير بالذكر أن روسيا الإتحادية حثت طهران في ٢٦ من شهر تشرين الثاني ٢٠٠٩ على ضرورة

---

[915]) اعترفت إيران بوجود منشأة فوردو في أيلول بعد سنتين على الأقل من البدء في إنشائها مما سبب صدمة لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية . وقال دبلوماسيون غربيون أن إيران اضطرت للإعلان عن المنشأة بعد أن علمت أن وكالات التجسس الغربية اكتشفت وجودها . وطمأنت إيران الوكالة الدولية للطاقة الذرية في عام ٢٠٠٨ إلى أنها لا تخفي أي أنشطة نووية تنتهك قواعد الشفافية . وأجج ظهور منشأة فوردو بشأن وجود المزيد من المنشآت السرية تنوي إيران استخدامها في صنع اسلحة نووية حيث قال خبراء أن قدرة المنشأة أصغر كثيرا من أن تكفي لتغذية منشأة نووية سلمية لكنها كبيرة بما يكفي لصنع مواد لازمة لإنتاج أسلحة نووية . وقالت إيران للوكالة أنها طورت موقع فوردو سرا ليعمل بدلا من منشآت أخرى معلن عنها إذا ما قصفتها إسرائيل . هناك معلومات تشير أن إيران ستقيم ٥ محطات نووية في الجبال وسط إيران ، لأن ذلك يؤدي أن يعزز الدفاعات من حولها .

[916]) أن العدد الكبير للدول التي امتنعت عن التصويت يشير إلى أن دولا نامية مهمة تشعر بإستياء تجاه إيران بشأن تحديها النووي وخاصة تعطيلها لإتفاق الوقود " . لكنهم قالوا " أن قرار الوكالة للطاقة الذرية قد يؤدي بالمتشددين الإيرانيين إلى إستغلاله كمبرر لمزيد من التقييد لعمليات التفتيش ، وإعادة تجميد المحادثات وهو ما من شأنه أن يقضي على خطة وقود المفاعل " .

الإلتزام بالإتفاقيات التي تم التوصل إليها بين إيران ومجموعة الدول الستة في جنيف في الأول من شهر تشرين الأول ٢٠٠٩ . وكانت الدول الستة والوكالة الدولية للطاقة الذرية قد اقترحت قيام دولة ثالثة بتخصيب اليورانيوم خارج إيران والالتزام بتزويد طهران بالوقود النووي لتشغيل مفاعل نووي تجريبي في طهران . ويعد دعم موسكو وبكين حيويا لنجاح الضغوط الدولية على إيران كي تكبح نشاطها النووي وتفتحه بلا قيود أمام تفتيش وتحقيق الوكالة الدولية للطاقة الدولية .

ولكن من ناحية أخرى ، أعلن محمود رضا سجادي ، سفير إيران في موسكو ، أنه تلقى تطمينات من روسيا الإتحادية بأن إيران ستتسلم منظومة الصواريخ اس – ٣٠٠ التي تأخرت بعد أن أثارت إحتجاجات في الغرب . وفي هذا المجال قال سجادي خلال مؤتمر صحافي في موسكو : " يقول البعض إن هذه المنظومة لن ترسل إلى إيران ، لقد استفسرنا لدى المسؤولين الروس ونفوا هذه الأنباء . حان وقت تنفيذ العقد ، ولكن الجانب الروسي يتحدث عن مشكلات فنية قالوا إنه سيتم حلها . بناء على لهجة الحديث ، أشعر بأن المشكلة ستحل خلال شهرين أو إثنين " ([٩١٧]) .

وحث القرار إيران على توثيق الجدول الزمني للعمل وتوضيح الغرض الأصلي من إقامة منشأة فوردو ، وتأكيد عدم وجود المزيد من المنشأت الذرية السرية أو أي خطط سرية لبناء أي منها . وقالت إيران أن هذه المطالب تتجاوز الإلتزامات القانونية الإيرانية .

وعكس التصويت السخط على إيران لإنسحابها من إتفاق مبدئي ترعاه الوكالة الدولية للطاقة الذرية يتضمن تزويدها بالوقود اللازم لمفاعل نووي يعمل لأغراض طبية إذا وافقت على التخلي عن جزء من اليورانيوم المخصب الذي تمتلكه والذي يمكن أن يتحول إلى مادة لصنع قنبلة ذرية إذا مر بعمليات تخصيب إضافية

---

[917] صرح الجنرال حسن فيروز أبادي رئيس هيئة الأركان الإيرانية في ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٩ : " أن روسيا تأخرت حتى الآن ستة أشهر عن موعد تسليم الصواريخ " .

وهذا أول قرار ضد إيران يتخذه مجلس محافظي الوكالة المكون من ٣٥ دولة منذ أربع سنوات ، كما يعد مؤشرا على تنامي القلق من فشل طهران في تبديد مخاوف من سعيها لصنع قنبلة نووية .

وفي هذا الشأن قال جلين ديفيز ، مندوب الولايات المتحدة بالوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة : " إن الصبر الدولي بشأن إيران بدأ ينفذ ، وأن مجموعة من ٦ قوى عالمية لا تستطيع مواصلة " جولة بعد جولة " من المحادثات غير المثمرة ، كما لوحت بلاده بعواقب إذا لم تتفاوض إيران جديا مع القوى الدولية وقال البيت الأبيض : " أن تصويت الوكالة الدولية للطاقة الذرية يشير إلى الحاجة الماسة كي تتعامل إيران مع إفتقار العالم للثقة في نواياها . أن الوقت ينفذ أمام إيران لتفي بإلتزاماتها بشأن برنامجها النووي ، وأنها مسؤولة عن التبعات " .

من جانبها ، عدت طهران أن من شأن هذا القرار أن يعرض للخطر البيئة المطلوب توفرها للحوار مع القوى الكبرى حول برنامجها النووي . وأعلن ممثل إيران لدى الوكالة الدولية علي أصغر سلطانية أن بلاده ستدرس خيارات أخرى لتخصيب اليورانيوم . وقال " إنه في ما يخص مفاعل طهران للأبحاث ، فإن إيران بحاجة إلى الوقود النووي في أسرع وقت ممكن" . وأكد أن بلاده مستعدة للتفاوض من أجل الحصول عليه ، ولكن إذا لم تحصل على رد إيجابي فليس بإستطاعتها الإنتظار أكثر . ووصف سلطانية ، القرار الذي تضمن أيضا مطالبة إيران بوقف العمل فورا في منشأة فوردو لتخصيب اليورانيوم المخبأة في حصن جبلي بأنه : " خطوة متسرعة وفي غير وقتها ، وليس لها أساس قانوني " .

وأضاف سلطانية قائلا : " الأمة الإيرانية العظيمة لن تنحي أبدا للضغط والتخويف إزاء حقها غير القابل للتصرف في الإستخدام السلمي للطاقة النووية .. لن ننفذ كلمة منه لأنها خطوة مدفوعة سياسيا ضد الأمة الإيرانية .. إن القرار سيسمم المناخ أمام المزيد من المحادثات مع الولايات المتحدة وروسيا الإتحادية وفرنسا وبريطانيا والصين الشعبية وألمانيا الإتحادية التي بدأت في جنيف في الأول

من تشرين الأول حيث تمت الموافقة من حيث المبدأ على خطة تزويد إيران بالوقود النووي لمفاعل طهران .. هذه الخطوات هي بالتأكيد مدمرة ، أنها تفسد مناخ التعاون الموجود حاليا لكن لا العقوبات ولا التهديد بهجمات عسكرية يمكن أن يعطل أنشطتنا النووية السلمية ولو حتى لثوان " .

وكان سلطانية ، قد لوح قبل صدور القرار ، بتقليص طهران تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى الحد الأدنى في حال تبنت مشروع قرار الإدانة . إلا أنه أكد بعد صدور القرار أن طهران لن تنسحب من معاهدة حظر الإنتشار النووي .

لكن لم يتبين بعد إذا ما كان الغرب يستطيع الآن إجتذاب موسكو وبكين للإنضمام إلى فرض عقوبات أشد قسوة ضد إيران ، وهو أمر أعاقته الدولتان في الماضي في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة .

من ناحيته ، قال ديفيد ميليباند وزير الخارجية البريطاني ، إن القرار الذي تبنته الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، يوجه أقوى إشارة ممكنة إلى طهران لجهة ضرورة أن تعيد النظر في برامجها النووية . وأكد مليباند أن أعمال إيران ونواياها تبقى مدعاة قلق كبير للمجتمع الدولي .

ورحبت فرنسا بدورها بمصادقة مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية على هذا القرار بأغلبية كبيرة جدا . وقال المتحدث بإسم وزارة الخارجية الفرنسية برنا فاليرو إن باريس وعلى غرار المجتمع الدولي ، لا تزال تنتظر أن ترد إيران بخطوات ملموسة على المخاوف التي يثيرها برنامجها النووي . وأضاف أن باريس تدعو طهران إلى الإلتزام من دون تأخير القرار الذي يطالب إيران بتجميد أعمال البناء في منشأة فردو النووية الجديدة ، وأكد أنه في حال لم تلتزم إيران بالقرار ، فإنه لن يكون أمام المجتمع الدولي خيار آخر غير تحميلها العواقب .

من جهتها رحب الكيان الصهيوني بالقرار ، وقالت الخارجية الصهيونية في بيان لها : " أن تبني القرار بأغلبية كبيرة يظهر أن المجتمع الدولي توصل إلى

خلاصة مفادها أن البرنامج النووي الإيراني أصبح مصدر خطر جدي وملح على السلام العالمي " ، داعيا المجتمع الدولي إلى " يضمن بأنه سيكون لهذا القرار بعد ملموس عبر تحديد جدول زمني ملزم لتطبيقه وعقوبات قاسية في حال عدم إلتزام إيران به " ودعت الخارجية الصهيونية ، المجتمع الدولي إلى التأكد من أن القرار يحمل : " أهمية عملية بوضع جدول زمني لطلب فرض عقوبات أشد قسوة على إيران ردا على أي إنتهاكات " .

وردا على قرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، أقرت طهران خطة لبناء ١٠ محطات جديدة لتخصيب اليورانيوم . الأمر الذي دفع وزير خارجية فرنسا أن يصرح في ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٠٩ قائلا : " تجاهل إيران لمطلب الوكالة الدولية ببناء مصانع تخصيب اليورانيوم أمر خطير " .

على الرغم من هذه التطورات ، صرح علي لاريجاني ، رئيس مجلس الشورى الإيراني قائلا : " الفرصة الدبلوماسية سانحة للتعامل مع إيران ، ومن مصلحة الغرب إنتهازها " . وأضاف لاريجاني قائلا : " على الولايات المتحدة أن تعيد مراجعة سياستها الخارجية تجاه إيران " .

وتحت ظل هذه الظروف ، تثار أسئلة متعددة ، حول إمكانية قيام الولايات المتحدة من توجيه ضربة عسكرية على إيران ، أو قيامها استخدام المفاوضات للتوصل إلى تفاهمات متبادلة ، وتحقيق غايات محددة . والحق ، تعتقد إيران ، أن لها تأييد من العراق ، لسياستها في المنطقة ، ولاسيما بعد فشل الولايات المتحدة كليا فيه ، فضلا عن أهمية عاملها الجغرافي، وتوزيع منشآتها النووية في أكثر من منطقة في إيران ، يستحيل على الإدارة الأمريكية من توجيه ضربة لهذه المنشآت . ومعارضة الحزب الديمقراطي لسياسة بوش الابن في العراق وإيران ، لأن أي تورط في إيران يؤدي إلى عراق ثان . كما أن هذه الضربة ستهدد الإمدادات

النفطية للقوى الصناعية الكبرى بصورة خاصة ([918]) بما فيها الولايات المتحدة نفسها ، ناهيك عن حدوث آثار وإشعاعات نووية ضارة بالمنطقة كلها عند ضرب مفاعلات ، ومراكز تخصيب نووية([919]) . ونتيجة لذلك ، فإن صانع القرار الإيراني ، يشير إلى عدم نجاح سياسة الرئيس بوش الابن في إيران في حالة شن حرب عليها .

إن إصرارإدارة بوش على توسيع إطار الهيمنة الأمريكية في هذه المنطقة ، يمكن تحقيقه فقط ، برأي غاريت بورتر ، من خلال التهديد بإستخدام القوة . وفي حال فشل هذا التهديد ، يمكن الرجوع إلى إستخدام القوة العسكرية ، كما يدعو إلى ذلك وبقوة ، نائب الرئيس الأمريكي السابق ، ديك تشيني ([920]) .

لقد أصبح من الواضح ، برأي بورتر ، أن نائب الرئيس ديك تشيني كان من نيته للدفع بإتجاه ضرب إيران . كما أن السناتور الأمريكي جو ليبرمان هو طرف نشط في تلك المحاولة . وهذا يعني أن تشيني كان يحاول شن حملة قصف جوي مكثف ضد الأهداف النووية الإيرانية ، ومراكز عسكرية وإقتصادية أخرى في إيران . ويحسب بعض الصحف الأمريكية ، وبدل إنتظار إتخاذ الرئيس بوش قرار الهجوم على إيران ، فإن تشيني كان يأمل بأن يوافق الرئيس بوش على شن هجوم على

---

[918]) من المعروف ، أن الدخل القومي الإيراني يعتمد بنسبة ٨٥ % على النفط ، كما أن نسبة ٨٠ % من الاقتصاد الإيراني تخضع لإشراف الدولة، بما يعني أن القطاع الخاص (الأكثر تأثرا في المعتاد بالعقوبات) لن يؤثر بشكل حاد في الإقتصاد الإيراني نظرا لضآلة حجمه كنسبة من إجمالي الإقتصاد الإيراني . راجع : الدكتور أسامة مخيمر ، " المواجهة الأمريكية – الإيرانية .. تصعيد أم تهدئة ؟ " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، إبريل ٢٠٠٧ ، ص ١٤٠ .

في ٩ كانون الأول من العام ٢٠٠٤ ، عندما قارب سعر النفط الخام ٥٠ دولارا للبرميل ، أوردت مجلة " إيكونوميست "تقريرا خاصا من إيران قالت فيه : " لولا الارتفاع الحاد لأسعار النفط الحالية لكان الاقتصاد الإيراني في ضائقة شديدة . فالنفط يوفر نحو نصف إيرادات الحكومة و٨٠ % على الأقل من عائدات الصادرات . لكن بتأثير من المتشددين في البرلمان ، يتم إهدار عوائد النفط على تعزيز الدعم بدلا من إنفاقها على التنمية والتكنولوجيا الجديدة " . راجع : توماس فريدمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠٢ .

[919]) المصدر نفسه ، ص ١٣٩ .

[920]) فنسان الغريب ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٦ .

معسكرات تدريب الميلشيات الشيعية العراقية داخل إيران . وقد اقترح تشيني شن هذا الهجوم في حال تبين تورط إيران ، وبالوقائع الدامغة ، في دعم تلك المجموعات الشيعية المناهضة للوجود الأمريكي في العراق . إلآ أن وزيرة الخارجية ووزير الدفاع الأمريكيين كوندوليزا رايس ، وروبرت غيتس كانا قد رفضا هذا الإقتراح مفضلين القنوات الدبلوماسية ([921]) .

إن إقتراح تشيني هذا بشن هجمات جوية ضد بعض قواعد التدريب في إيران ، يهدف إلى أمر واحد وهو : جر إيران إلى الرد على الهجوم الأمريكي ، ما سوف يستتبع رد أمريكي أقسى وأشمل ضد إيران . وفي هذا المعنى ، أشارت مستشارة مجلس الأمن القومي لشؤون إيران والخليج العربي ، هيلاري مان في تصريح لها في شباط ٢٠٠٧ على شاشة السي . أن . أن ، أن إدارة بوش تدفع بإتجاه إفتعال سلسلة من الحوادث ما سوف يستتبع بالضرورة ردا إيرانيا يعطي بالتالي المبرر للإدارة الأمريكية لشن هجمات محددة ضد مواقع ستراتيجية في إيران ([922]) .

إن مسعى تشيني لضرب إيران كان يؤيده بشدة السناتور ليبرمان الذي ظهر على شاشة السي . بي . أس . ليقول : " إنه يجب علينا الإستعداد لشن عملية عسكرية ضد إيران لجعلهم يتوقفون عن قتل الأمريكيين في العراق " . وهو أمر يستدعي برأيه " القيام بضربات جوية داخل الحدود الإيرانية تستهدف قواعد تدريب العناصر الشيعية التي تعود إلى العراق لقتلنا " ([923]) .

إن هذا التوجه لضرب إيران يعتمده فريق المحافظين الجدد وكان يسعى جاهدا لإقناع الرئيس بوش به . كما أنه يعمل جاهدا لإقناع الرأي العام الأمريكي بفوائد تلك الضربة . وهو توجه يعتمده أيضا القادة العسكريين الأمريكيين داخل العراق ، حيث أشار كيفين بيرغنر ، المتحدث بإسم القائد العسكري في بغداد ، إلى

---

[921]) المصدر نفسه ، ص ١٦٦ .

[922]) المصدر نفسه ، ص ١٦٧ .

[923]) المصدر نفسه ، ص ١٦٧ .

الدور الإيراني في التخطيط للهجوم الذي شنته برأيه " الميلشيا الشيعية " في كربلاء حيث قتل خمسة أمريكيين ، كما أشار إلى إستخدام إيران " المجموعات الخاصة لدى " المجموعات الشيعية المارقة " على حد تعبيره لزعزعة الإستقرار داخل العراق([٩٢٤]) .

إن هذه الحملة الدعائية الأمريكية التي تستهدف طهران تندرج ، برأي بورتر ، ضمن إطار " مؤامرة " ضرب إيران ، حيث توفر " الدليل " الممكن إستخدامه من قبل تشيني لتبرير الحرب . وبعبارة أكثر وضوحا ، وبهدف تعبئة الرأي العام الأمريكي ضد إيران ، صرح ليبرمان لوسائل الإعلام " إن قتل عناصر من القوات المسلحة الأمريكية من قبل حكومة أجنبية أو عملائها ، هو أمر غير مسموح به ، ويشكل عملا عدوانيا ضد الولايات المتحدة الأمريكية ([٩٢٥]) .

في واقع الأمر ، أن الولايات المتحدة ، أقدمت منذ أواخر ربيع من العام ٢٠٠٦ على تغيير موقفها من شن حرب على إيران بسبب عاملين خارجيين ، هما : إدراكا منها ، أن الحرب المكلفة في العراق جعلت استخدام القوة ضد إيران خيارا أقل جاذبية ، وتزايد الوعي([٩٢٦]) بعدم جدوى المحاولات الأمريكية الإنفرادية إلى حد كبير في عهدي كلينتون وبوش ([٩٢٧]) للتعامل مع معضلة كوريا الشمالية النووية المماثلة ([٩٢٨]) .

---

[924]) المصدر نفسه ، ص ١٦٧ .

[925]) المصدر نفسه ، ص ١٦٧ .

[926]) أن الغالبية الساحقة من الرأي العام الأمريكي يحبذ الحلول الدبلوماسية ، وليس المواجهة مع إيران . لكن الرأي العام الأمريكي لا يعتد به ، تماما مثلما ما حصل مع تجربة العراق قبل العدوان عليه ، حيث اجتاحت تظاهرات عارمة في أكثر من ولاية ، ولكن دون جدوى . راجع : نعوم تشومسكي ، أميركا مانقوله نحن يمشي محاورات حول القوة الأميركية في عالم متغيير ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

[927]) عندما ورث ريتشارد نيكسون حرب فيتنام ، بدلا من أن يضع حدا لها ، قام بتوسيعها لتشمل كمبوديا ولاوس . فهل يتوقع الرأي العام الأمريكي تصرفا عقلانيا من إدارته غير العقلانية إزاء ذلك ؟ راجع المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .

[928]) زبيغيو بريجنسكي ، الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأميركية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧١ – ١٧٢ لا محيص ، من أن الولايات المتحدة ، حابت ضمنا تراكم الأسلحة النووية الهندية ، في أنها عارضت بشدة حصول كل من العراق وإيران عليها . راجع : المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .

والحق ، لا تستخدم المفاوضات للتوصل إلى تفاهمات متبادلة فحسب ، بل أيضا لتحقيق غايات محددة . عندما ذكر المفكر العسكري البروسي كارل فون كلاوشفيتز أعمال العنف الهادفة إلى تحقيق غايات سياسية ، فإنه كان يشير إلى أن الدول تخوض الحروب لتحقيق أهداف محددة . فإذا أمكن تحقيق تلك الأهداف بثمن أقل بوساطة الدبلوماسية فذلك أفضل . مع أن الإكراه يكون أفعل باللجوء إلى التهديد أو استخدام القوة الصارمة لإفهام الخصم مدى ما يخسره نتيجة لإعماله . ولا حاجة للمفاوضات بين المتعادلين ، وهذا لا يحدث إلا نادرا . فقد تشن الدول الحرب أحيانا لتغير الوضع الراهن وتدفع أخصامها إلى تغيير مواقفهم عبر عملية تفاوض (٩٢٩) .

فقد كان تفاوض الولايات المتحدة مع كوبا محظورا سنوات طويلة ، كما كان الموقف من العراق إبان حكم الرئيس السابق صدام حسين مماثلا ، وكذلك وضعت إيران وكوريا الشمالية في الفئة نفسها أحيانا (٩٣٠) .

إن المفاوضات مع إيران ، عملية ذات اتجاهين : في حالة مطالبة الولايات المتحدة ، إيران بالتنازل عن أمر ما فإنه سيطالب بالحصول على شيء في المقابل إن إيران لا يمكن أن تتنازل ببساطة عن طموحاتها وقدراتها النووية . فضلا عن المكافآت الاقتصادية والتكنولوجية ، تسعى إيران للحصول على ضمانات لبقائه . ولا شك ، بأن المحافظين الجدد لا يمكن أن يوافقوا على تلك المقايضة لأنهم يؤمنون بأن إيران تقع في تصنيف دول محور الشر ، وأنها تشكل خطرا مستمرا ولا يمكن ، بأي حال من الأحوال ، الاعتراف بشرعيتها وضمان أمنها . وما حدث فعلا خلال الولاية الأولى لبوش الابن هو أن إيمان المحافظين الجدد بتغيير النظام حال دون صياغة أي سياسة على الإطلاق ، أو على الأقل بالنسبة لإيران . فلم يكن هناك أي حل وسط بين الفريق الذي يحبذ تغيير النظام والفريق (المحيط بكولن

---

929) دنيس روس ، فن الحكم كيف تستعيد أميركا مكانتها في العالم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١١ .

930) المصدر نفسه ، ص ٢١٥ .

باول) الذي يدعو للتفاوض والاتفاق مع إيران . ونظرا لتردد الرئيس في اتخاذ موقف من أي من الطرفين لم توضع سياسة واضحة باستثناء القبول بأن يحاور الأوربيون ، إيران والنأي بالولايات المتحدة عن تلك المحادثات . وقد فرضت تلك السياسة نفسها نتيجة لعدم تسوية الخلاف داخل الإدارة ([٩٣١]) .

بدل الرئيس بوش الابن موقفه ، في بداية الولاية الثانية وقبل بأن يجرب المفاوضات غير المباشرة . وقضت السياسة الجديدة بعدم الانضمام إلى الأوربيين في المباحثات لكن بالتنسيق معهم وتكليفهم بعرض حوافز على إيران . وبما أن المحافظين الجدد في الإدارة المرتبطين بنائب الرئيس تشيني ووزير الدفاع رمسفيلد يظنون أن المفاوضات مع الإيرانيين لن تنجح وعندها ستتم العودة إلى خيار تغيير النظام([٩٣٢]) .

ومن هذا المنطلق ، ظل المحافظون الجدد يرفضون ما يجب أن يكون النتيجة الطبيعية لأي مفاوضات ، أي حصول كل من الطرفين على مكاسب . فأي مكسب لإيران يؤدي بنظرهم ، إلى تقويتها وإضعاف معارضيها . وهذا ما فاق كل تخوفاتهم الأخرى بما فيها الخطر النووي ([٩٣٣]) .

وهذا يوضح لنا كيف أن الإعتبارات المتناقضة تؤثر سلبا على مقاربة أي إدارة أمريكية أو زعيم سياسي أمريكي للمفاوضات مع الخصم . فمع إيران هناك سوء ظن تام بعلماء الدين الحاكمين في إيران ، ومدى دعمهم ما يسمى بالإرهاب، وعدائهم الدائم للولايات المتحدة وأصدقائها في الشرق الأوسط . فلا يستطيع أي رئيس أمريكي أن يتجاهل نظرة الرأي العام إلى إيران أو السلبيات السياسية التي قد تنتج عن التفاوض مع الإيرانيين خصوصا إذا كان الخيار الآخر الوحيد لمنع إيران من حيازة السلاح النووي هو استخدام القوة . لكن للاعتبارات المحلية شأنا كبيرا في

---

[931]) المصدر نفسه ، ص ٢١٥ .

[932]) المصدر نفسه ، ص ٢١٦ .

[933]

كيفية تناول المفاوضات وتصويرها علنا . فلا أحد يحب أن يظهر أمام الرأي العام بمظهر المتسائل أمام قادة إيران[934] .

وكذلك ، فإن المواقف السياسية المحلية قد أثرت بشكل واضح على استعداد مختلف الإدارات للتفاوض مع كوبا . فجميع الرؤساء ، من ليندون جونسون إلى جورج بوش الابن قد تأثروا بالوزن السياسي للجالية الكوبية في فلوريدا ونيوجيرسي إلى جانب الرغبة في تجنب أي عمل قد يقوي فيدل كاسترو[935] .

عد غلاة المحافظين الجدد في الولايات المتحدة ، قراراستكشاف المفاوضات مع إيران خيانة ([936]) من جانب الإدارة ([937]) ، إذ كانوا يؤملون بعمل عسكري أمريكي مباشر ، إما للقضاء على المنشآت النووية الإيرانية الأساسية ، وإما لإحداث " تغيير للنظام "([938]) . لكن القيود السياسية (التأثير الموهن لإنتكاسة القوات المسلحة الأمريكية في العراق) ، والإعتبارات السياسية (معارضة الإتحاد الأوربي وروسيا الإتحادية القوية لإستخدام القوة من قبل الولايات المتحدة) دفعت إلى قرار استكشاف إمكانية المفاوضات الجادة استنادا إلى المغريات والعقوبات على السواء ([939]) .

---

[934]) المصدر نفسه ، ص ٢١٦ .

[935]) المصدر نفسه ، ص ٢١٦ .

[936]) قال الرئيس بوش الإبن ، أثناء زيارته للأرض المحتلة في ١٥ مايس ٢٠٠٨ ، أمام الكنيست الصهيوني ، وذلك للإحتفال بمناسبة مرور ٦٠ عاما على إنشاء الكيان الصهيوني : " السماح لإيران بإمتلاك أسلحة نووية خيانة لا تغتفر للأجيال القادمة " .

[937]) أفاد سيمور هيرش بأن " البنتاغون قد أقام علاقات سرية مع الأكراد ، والآذريين ، وقبائل البلوش ، كما شجع وما يزال جهود هؤلاء الساعية إلى تقويض سلطة النظام في شمال وجنوب شرقي إيران " . راجع : نقلا عن نعوم تشومسكي ، أميركا .. ما نقوله نحن يمشي محاورات حول القوة الأميركية في عالم متغيير ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٨ .

[938]) اقترح بيل كريستول ، وهو من عتاة المحافظين الجدد ، في مقال نشره مؤخرا في ويكلي ستاندرد أن تفكر الولايات المتحدة جديا بتوجيه " ضربة عسكرية إلى منشآت إيران النووية ردا على القادة الإيرانيين " . راجع : نعوم تشومسكي ، أميركا .. ما نقوله نحن نمشي محاورات حول القوة الأميركية في عالم متغير ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .

[939]) نعوم تشومسكي ، أميركا .. ما نقوله نحن نمشي محاورات حول القوة الأميركية في عالم متغير ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٢ .

ومـن غيـر المسـتغرب ، أن رد فعـل ممـاثلا أصـدره أهـم أعضـاء اللـوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة الأمريكيـة ، أواخر عام ٢٠٠٥ ، فقد وجهت لجنـة الشئون العامـة الأمريكيـة الإسـرائيلية " أيبـاك " ، نقـدا قاسـيا إلـى إدارة الـرئيس جورج بوش ، لصبرها على إيران ، عبر دعم الجهود الراميـة إلى تسوية دبلوماسية . وقد وصفت " أيباك " جهود الرئيس بوش حول ما يخص إيران ، بأنها " خطيرة " ، " و " مشوشة " ، و " غير مناسبة " ([٩٤٠]) .

أظهرت قضية إيران ، أن إدارة بوش لا يمكنها التهرب إلى ما لانهاية من السياسة القائمـة علـى الواقـع . فقد اثبتت خمس سنوات من " إنشاء وقائع أخرى جديـدة " أنهـا أكثـر تكلفـة بكثيـر ، علـى الصـعيدين الـدولي والـداخلي ، ممـا توقعـه الـرئيس بـوش ومستشـاروه . وصـار مـن المحتم أن يولـد وضـع الإدارة المـؤلم فـي العراق ضغوطا من أجل التعديل ، واستعادة الإحترام المتبادل والتعاون الستراتيجي الوثيق بين جانبي الأطلسي ([941]) .

وهكذا عملت القضية الإيرانية كعامل حافز لإجراء تعديل ستراتيجي كبير ، وإن كان على مضض ، مدفوع بدعم فاعل لإستكشاف إمكانيـة التوفيق مـع إيران لا من بريطانيا وألمانيا وفرنسا فحسب ، وإنما من روسيا الإتحادية والصين الشعبية أيضا ([942]) .

وفي ظل هذه التطورات ، تسلمت إيران في ٦ حزيران ٢٠٠٦ رزمـة حوافزمن الصـين الشـعبية وفرنسـا وألمانيـا وبريطانيـا والولايـات المتحـدة بخصـوص الطاقـة النوويـة والتعـاون التكنولـوجي ومسـائل سياسـية وأمنيـة . وجـاء العـرض متزامنـا مـع رفع البرادعي تقريرا إلى مجلس الوكالة الدولية للطاقة الذرية يظهر أن إيران سرعت

---

[940]) جيمس نويز ، " البرنامج النووي الإيراني وتأثيره في أمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ط ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٩ .

[941]) نعوم تشومسكي أميركا .. ما نقوله نحن نمشي محاورات حول القوة الأميركية في عالم متغير " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٣ .

[942]) المصدر نفسه ، ص ١٧٣ .

نشاطات تخصيب اليورانيوم ، غير آبهة لبيان مجلس الأمن الرئاسي غير الملزم والصادر في آذار . وقد احتوى العرض على عدة بنود متعلقة بأمور نووية ، منها إنشاء مشروع متعدد الأطراف لتزويد إيران بمفاعل ماء خفيف (LWR) لتوليد طاقة ، ومنح إيران جزءا من ملكية منشأة تخصيب رسمية ، وتكوين " مخزون مؤقت " مدته خمس سنوات ليورانيوم مخصب مختزن في إيران تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية . وعدت الرزمة أيضا دعم عضوية إيران في منظمة التجارة العالمية ، ورفع القيود عن إستخدام تكنولوجيا أمريكية في الزراعة وتوريد قطع غيار أمريكية الصنع من أجل طائرات مدنية إيرانية ([٩٤٣]). فضلا عن ذلك قدم خافير سولانا في ١٤ حزيران من العام ٢٠٠٨ حزمة حوافز ([٩٤٤]) ، الذي ذهب قائلا : " الحوافز تدعم إيران في تطوير برنامج طاقة حديث " ([٩٤٥]) .

---

943 شانون ن . كايل ، " حظر الأسلحة النووية والحد من إنتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢٢ – ٧٢٣ .

944) طرحت البلدان الأوربية – الإتحاد الأوربي – بدعم من الولايات المتحدة ، عرضا يتعلق بمساعدة إيران بتكنولوجيا نووية في مقابل تعليق الأخيرة برنامجها الخاص بالتخصيب . وقد رفض العرض من طرف الرئيس الإيراني احمدي نجاد ، الذي شكا أن مطالبة إيران تقديم تنازل كبير من دون أي ضمانة تؤكد تجسد المنافع الموعودة ، بأن البلدان الأوربية الثلاثة (الإتحاد الأوربي) كانت تعرض " حلوى في مقابل ذهب " . راجع : شانون ن . كايل ، " حظر الأسلحة النووية والحد من إنتشارها " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢١ – ٧٢٢ .

من جانب آخر ، قدم المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي في محادثات فيينا التي جرت بين الوكالة الدولية للطاقة الذرية والدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن وهي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وروسيا الاتحادية والصين الشعبية +ألمانيا الاتحادية من جهة ، وإيران من جهة أخرى في تشرين أول ٢٠٠٩ مسودة اتفاق تتضمن أن تقوم إيران بإرسال ١٢٠٠ كغم من مخزونها المعروف من اليورانيوم المنخفض والبالغ ١٥٠٠ كغم إلى روسيا الاتحادية وفرنسا بحلول نهاية عام ٢٠٠٩ لتحويله إلى وقود لمنشأة نووية للأغراض الطبية في إيران ، بحيث تتولى روسيا الاتحادية تخصيب اليورانيوم بنسبة ٥ % إلى نسبة ١٩ /٧ % ، فيما تحوله فرنسا إلى قضبان وقود لتشغيل مفاعل طهران . أعلنت الدول الخمسة دائمة العضوية في مجلس الأمن + ألمانيا موافقتها على مسودة الاتفاق . وطلبت الوكالة الدولية للطاقة الذرية من إيران الإجابة على مسودة الاتفاق في أقرب وقت بالإيجاب لغرض إنهاء أزمة الملف النووي الإيراني ، كما أعلن مبعوث إيران إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية موافقة حكومته من حيث المبدأ على مسودة الاتفاق . ولكنها طرحت العديد من الأسئلة بخصوص جوانب أساسية للخطة ، وأن حكومته قد تطلب تعديلات . بعد أسبوع من قيام محمد البرادعي بتقديم مشروع مسودة الاتفاق كشفت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن مديرها العام محمد البرادعي تسلم بتاريخ ٢٩ تشرين أول ٢٠٠٩ موافقة مبدئية من إيران على اقتراحه بنقل جزء من اليورانيوم المنخفض التخصيب إلى خارج إيران للحصول على الوقود النووي . حيث قام مندوب إيران لدى الوكالة علي أصغر سلطانية بتسليم الرد الإيراني الرسمي مع

من ناحية أخرى ، فرضت دول الإتحاد الأوربي عقوبات على إيران بسبب برنامجها النووي ، حيث قامت بتجميد بنك ملي الإيراني ، الذي يعد من كبريات المصارف في أوربا . وقد نددت الخارجية الإيرانية بشدة بالعقوبات التي أقرها الإتحاد الأوربي على إيران .

أما هاشمي رفسنجاني ، فقد وصف العقوبات الأوربية على بلاده بالوقحة . وفي السياق نفسه ، طالب رفسنجاني القوى الكبرى بعدم إتباع سياسة الترغيب والترهيب مع إيران .

وفي الوقت نفسه ، وافق مجلس العموم البريطاني على رفع مجاهدي خلق من قائمة الإرهاب .

أدت هذه التطورات ، أن تتحدث إيران بلغة القوة مع الولايات المتحدة ، حيث صرح قائد الحرس الثوري الإيراني الجنرال محمد علي جعفري قائلا : " سيطرتنا

تعديل يؤكد استعداد إيران على تبادل اليورانيوم منخفض التخصيب مع اليورانيوم المخصب بنسبة ٢٠ % داخل الأراضي الإيرانية . راجع : تقرير المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية ، ٢٠٠٩ . والمنظمة الإيرانية للطاقة الذرية ، تصريحات رئيس المنظمة علي أكبر صالحي ، تقريره في تشرين أول ٢٠٠٩ ، وكالة أنباء مهر الإيرانية .

كان هناك رد فعل كبير في الكيان الصهيوني إزاء مسودة الاتفاق ، حيث قامت الصحافة الصهيونية من انتقاد البرادعي ، واصفة المسودة بأنها إنجاز لإيران وضربة قوية " لإسرائيل " . وقالت صحيفة " يديعوت " في عددها الصادر ٢١ تشرين أول ٢٠٠٩ بقلم محللها السياسي اليكس فيشمان : " يعد الاتفاق بمثابة ضربة لإسرائيل ، وأن مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي الذي قالت عنه وكالات استخبارية غربية منذ مدة أنه يتعاون مع إيران سيبيعنا بخسا ويعقد حياتنا . أن البرادعي سيسعى جاهدا بتحقيق حلم وطنه مصر وباقي العالمين العربي والإسلامي بالقضاء على المشروع النووي الإسرائيلي . أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا عن عدم رضاها بالتعديلات الإيرانية على مسودة الاتفاق وعدت ذلك تراجعا من قبل إيران على موافقتها السابقة على مسودة الاتفاق . على أثرها أعلن وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي أن طهران تبغي اجتماعا تقنيا جديدا لبحث مشروع الاتفاق . راجع : صحيفة يديعوت الإسرائيلية في ٢١ تشرين أول ٢٠٠٩ . وتصريح مندوب إيران لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية في صحيفة الوفاق الإيرانية في تشرين ثاني ٢٠٠٩ .

[945]) تجد ر الإشارة في هذا المجال ، من أن كوريا الشمالية تسلمت حزمة إقتصادية من الولايات المتحدة في عام ١٩٩٣ ، شريطة أن تقوم بتجميد برنامجها النووي . وتركزت هذه الحوافز ، في إستئناف الولايات المتحدة شحنات زيت الوقود ، ورفعها الحظر الإقتصادي عنها ، وشطب إسمها من قائمة الدول الراعية للإرهاب . راجع : الدكتور سعد حقي توفيق ، الإستراتيجية النووية بعد إنتهاء الحرب الباردة ، دار زهران للنشر ، عمان ، ٢٠٠٨ ، ص ١٣٤ .

على الخليج الفارسي ، ومضيق هرمز تشكل جزءا من قدراتنا " . محذرا من مغبة مهاجمة بلاده .

وفي الوقت نفسه ، هيأت إيران ٣٢٠ ألف قبر في المناطق الحدودية الإيرانية لدفن جنود الأمريكان .

وقد رد قائد الأسطول الأمريكي الخامس على تصريحات جعفري قائلا : " لن نسمح لإيران بإغلاق مضيق هرمز كون ٤٠ % من نفط العالم يمر من خلاله .

كان من نتائج هذا التوتر ، أن قامت إيران في ٩ تموز ٢٠٠٨ بإجراء تجارب على إطلاق تسعة صواريخ متوسطة وبعيدة المدى ، بينها شهاب ٣ طويل المدى ، منها صاروخ يبلغ مداه ٢٠٠٠كيلو متر .

وفي هذا الشأن ، ذكرت إيران ، أنه بإستطاعة هذه الصواريخ أن تصيب أهدافها في داخل الكيان الصهيوني ، والقواعد العسكرية في المنطقة .

أدانت الولايات المتحدة التجارب الصاروخية الإيرانية ، وعدتها إنتهاكا للقوانين والمواثيق الدولية . وفي هذا السياق صرحت وزيرة خارجية الولايات المتحدة قائلة : " التجارب الصاروخية الإيرانية تظهر أن التهديد الذي تمثله طهران ليس وهميا " .

ولكن من ناحية أخرى ،استبعد وزير الدفاع الأمريكي روبرت غيت ، مواجهة عسكرية بين الولايات المتحدة وإيران بعد تجارب صاروخية إيرانية ، مشيرا إلى أن الولايات المتحدة لا زالت متمسكة بالحلول الدبلوماسية والضغوط الإقتصادية للتعامل مع إيران لتغيير ستراتيجيتها .

والحق ، كان هناك تضارب في التصريحات بين القادة الإيرانيين حول الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ، ولعل من بين هذه التصريحات ، تصريح نائب

الرئيس الإيراني رحيم مشائي في ٢١ تموز ٢٠٠٨ الذي أشار بأن الولايات المتحدة والكيان الصهيوني دولتان صديقتان لإيران ([946]) .

من ناحية أخرى ، ذكر الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في ٢٦ تموز ٢٠٠٨ ، من أن لدى إيران مايقارب ٦ آلاف جهاز طرد مركزي لتخصيب اليورانيوم

وفي هذا المجال ، جاء في التقرير الأخير للوكالة الدولية للطاقة الذرية ما يلي : " أن إيران تعتزم تحويل ٣٧ طنا من خام اليورانيوم (U 3 O 8) إلى غاز Uf 6 على سبيل التجربة ، وذلك تشخيص غريب لمثل هذا التحويل الضخم الذي يسمح بتخصيب غاز Uf6 في الترتيبة التعاقبية الجديدة . إن التحويل إلى Uf 6 ثم تخصيب سبعة وثلاثين طنا من U3 O8 ينتج ما يقرب من مائة كيلو غرام من اليورانيوم العالي التخصيب ، وهو ما يكفي لصنع أربعة أو خمسة أسلحة نووية ([947]) .

وفي هذا السياق ، أعلن محمود أحمدي نجاد في ١٤ تشرين ، أن إيران تعتزم تركيب ستين ألف جهاز طرد مركزي في نطائز ، وأن العالم مستعد لقبول إيران كقوة نووية ([948]) .

وفي ظل هذه التطورات ، دعا علي لاريجاني ، في ٢٧ تموز ٢٠٠٨ مجموعة الدول الخمس زائدا واحد إلى البحث عن خيار ثالث يمثل حلا وسطا

---

[946]) أصدر آية الله مكرم شيرازي فتوى بضرورة إقالة المسئولين الذين يحملون مثل هذه الأفكار . وفي الوقت نفسه ، تظاهر عدد من الطلبة الإيرانيين في جامعة طهران في ١٤ آب ٢٠٠٨ ضد نائب الرئيس الإيراني رحيم مشائي ، وقد حملوا صور الشيخ أحمد ياسين ، وهتفوا بشعارات مؤيدة للشعب الفلسطيني ، حيث عدوا تصريحات مشائي بمثابة الخروج على ثوابت الثورة الإيرانية ، والإبتعاد عن نهج آية الله الخميني إزاء القضية الفلسطينية ، مطالبين تنحيته من وظيفته ، ومحاسبته في هذا المجال .

لكن رغم هذه الاعتراضات ، بدأ الرئيس الإيراني متمسكا بحضور مشائي إلى جانبه في الحكومة ، يبدو أن نجاد ، يروم من وراء ذلك ، كسب ود اليهود في الولايات المتحدة من أجل تطبيع العلاقات مع الإدارة الأمريكية ، سعيا لتخفيف العقوبات السياسية والاقتصادية على بلده . راجع : مختارات إيرانية ، العدد ٩٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، سبتمبر ٢٠٠٨ ، ص ٣٥ .

[947]) جون بولتون ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٩ .

[948]) المصدر نفسه ، ، ص ٤١٩ .

لأزمة بلاده النووية ، وأن مجلس الشورى الإيراني سيوافق على أي حل وسط للبرنامج النووي الإيراني .

وفي خضم ذلك ، ذكر الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في ٢٧ تموز ٢٠٠٨ قائلا " أن إيران ستتجاوب مع الولايات المتحدة إذا إعتمدت نهجا جديدا معها "

وفي واقع الأمر ، أعطت الدول الخمس + ١ ، لإيران مهلة إسبوعين لتجميد أنشطتها النووية ، وقد إنقضت هذه المدة ، وقد حذرت الولايات المتحدة طهران من العواقب ، محذرة إياها من مغبة فرض عقوبات جديدة عليها .

وفي هذا السياق ، قال نائب رئيس وزراء الكيان الصهيوني ، موفاز : " إيران قريبة من تحقيق إختراق في المجال النووي " .

وفي ظل هذه التهديدات ، أكدت إيران " بأنها ستقاوم أعداءها " .

إن أي ضربة توجهها الولايات المتحدة للمنشآت النووية الإيرانية التي قد ترتبط في عقول الرأي العام بالضربة الصهيونية الكبيرة للمفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١ تتطلب مناورات عسكرية مكثفة . وفي ضوء عدم معرفة المواقع النووية الإيرانية بدقة تامة ، والجهل بدرجة متانتها وعمقها ، وانتشار المرافق النووية في مواقع مختلفة ، فإن مثل هذه الضربة ستتطلب طلعات جوية عدة ، على أن يسبقها بطبيعة الحال شن هجمات مكثفة على الدفاعات الجوية الإيرانية ، ومنها صواريخ أرض – جو الروسية والكورية الشمالية ، والمدافع المضادة للطائرات ، والطائرات المقاتلة ، فضلا عن مرافق السيطرة والتحكم . وهنا يستشهد جيمس نويز بأحد الرؤساء السابقين لقسم الشرق الأوسط في وكالة الاستخبارات الدفاعية الأمريكية الذي يتوقع أن أي ضربة أمريكية لإيران ستتطلب نحو ألف طلعة جوية ، تشمل على ضربات جوية ، وضربات بصواريخ كروز متبوعة بضربات جوية متكررة عدة . وستمتد هذه الهجمات أياما عدة ، وستشمل حملة استباقي منسقة ، لإجهاض أي محاولات انتقامية إيرانية ضد دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، الحليفة

للولايات المتحدة الأمريكية ، وضد أهداف أمريكية في منطقة الخليج العربي . وكانت دراسة صادرة عن مجموعة أكسفورد البحثية في شباط ٢٠٠٦ قد خلصت إلى أن أي ضربة أمريكية رامية إلى تعويق البرنامج النووي الإيراني مدة خمسة أعوام ، يجب أن تستهدف مرافق الحرس الثوري الإيراني القريبة من العراق ، والقوات البحرية غير النظامية ، التي قد تشن هجمات انتقامية ، لتعطيل تدفق نفط الخليج ، أو سد ممرات عبوره (٩٤٩)

وفي ضوء ما سبق ، فإن ضربة أمريكية استباقي ضد إيران ستفرض على مجلس التعاون لدول الخليج سيناريو مدمرا . وفي ضوء عدم توافر خيار آخر أمام هذه الدول سوى الاستمرار في علاقاتها الدفاعية الأساسية بالولايات المتحدة الأمريكية ، فإنها ستتعرض لأضرار مادية واسعة ، وستجابه عواقب سياسية فادحة (٩٥٠) .

أكد الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ، في إجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي عقدت في نيويورك في ٢٤ أيلول ٢٠٠٨ ، الدفاع عن حقوق إيران في الملف النووي ، وفي الوقت نفسه ، هاجم الكيان الصهيوني متهما إياه بوقوفه مع الولايات المتحدة في هذا السياق .

وفي هذا الصدد ، قال المرشح الديمقراطي لرئاسة الجمهورية الأمريكية ، باراك أوباما : " على العالم الا يسمح لإيران بمحاصرة إسرائيل " . كما أدان أوباما بشدة خطاب الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في الجمعية العامة للأمم المتحدة

وفي هذا السياق ، لابد من الإشارة من أن هناك اختلاف في وجهات النظر بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي حول التعامل مع إيران . فالجانب الجمهوري يصف إيران صراحة بأنها " دولة مارقة " ، مشيرا إلى ممارسة المزيد من الضغوط

---

949) مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ .

950) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

الدبلوماسية والاقتصادية عليها ، مع رفضه بإجراء أي حوار معها ، إلا في حالة تخليها عن تخصيب اليورانيوم ودعم ما يسمى " الإرهاب "([951]).

والحق فأنصار اليمين يستهزئون بفكرة الإرتباط مع إيران بوصفها " استرضاء " ، في حين ينادي مؤيدو اليسار بضرورة تخلي الإدارة الأمريكية عن اللجوء إلى استعمال اشكال القوة كافة تحت أي ظرف من الظروف . حتى فيما بين أنصار الوسط المعتدلين ، هناك ارتباك بشأن منح الأولوية للمفاوضات أم الإحتواء ، وعن مزيج الحوافز والعقبات المناسب لإجبار طهران أو اقناعها . ويرجع السبب في اثارة هذا الإرتباك جزئيا إلى عدم استعداد المناصرين للتعمق بشكل أكبر في تحليلاتهم بدلا من رفع الشعارات ، ويرجع جزئيا إلى الجهود المدروسة التي بذلت للتعتيم على التكاليف والمخاطر الفعلية التي ترتبط بكل سياسة تجاه إيران . فضلا عن ذلك ، خلال السنوات الأخيرة ، ركزت المناقشات بشكل متزايد على مشكلة برنامج إيران لإنتاج أسلحة نووية بمنظورها الضيق (بوصفها شأن خطير بإعتراف الجميع) ، الأمر الذي جعلها تفقد المجال الأوسع للخلافات بين الأمريكيين وإيران ([952]) .

إن الجدل بين مؤيدي أحد الخيارات الدبلوماسية ، ومؤيدي أحد أشكال تغيير النظام ليس مجرد نقاش حول أفضل طريقة للإطاحة بالبرنامج النووي الإيراني ، بل أنه يتعلق أيضا بما إذا كان على الولايات المتحدة أن تقبل الجمهورية الإسلامية في الأساس من عدمه . وفي خضم هذه الإختلافات ، فإن الولايات المتحدة بحاجة إلى كينان أو كيسنجر جديد ليكشف للمجتمع الأمريكي عن الحل للمشكلة الأمريكية الإيراني ([953]).

من هذا المنطلق ، يشير ماكين في أكثر من مناسبة ، إلى قصف إيران بالقنابل ، فهذا يعني أن حربا أخرى في الشرق الأوسط ليس من المرجح أن تحتل

---

[951]) سوزان مالوني ، "قضية إيران في الانتخابات الرئاسية الأمريكية " ، السياسة الدولية ، ١٧٤ ، ترجمة د . ماهيتاب مكاوي ، العدد ١٧٤ ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٨ ، ص ١٦٨ .

[952]) **Kenneth m . Pollack and Others , Op . Cit . , PP . ٦ – ٧**

[953]) **Ibid . , p . 8 .**

مكانا متقدما في أولويات إدارة جمهورية جديدة . إن المحافظين الجدد ، الذين قد يشكلون فريق عمل السياسة الخارجية في إدارة ماكين الخارجية ، سيواجهون بالتداعيات نفسها غير المرغوبة لأي هجوم على إيران . إن المخابرات الأمريكية المحدودة لا تعطي ثقة كبيرة في أن أي هجوم عسكري من شأنه أن يقوض ، بشكل دائم أو حاسم من قدرات إيران النووية . إن الأمر يدعو أكثر للقلق هو المعضلة الستراتيجية الآتية : إن نجاح الضربة العسكرية لن ينهي طموحات إيران النووية ، ولكنه سيزيد من تصلب القيادة الإيرانية ، ومن المرجح أن يدفع إيران لإعادة بناء منشآتها المدمرة ، بينما يوفر المبرر لها لأن تكون أقل اكتراثا بالقانون الدولي والمفاهيم الدولية . وانتكاسة حقيقية لكل الأولويات الأمريكية الأخرى بما في ذلك تنشيط عملية ما تسمى " السلام العربية الإسرائيلية " ، وتحقيق الاستقرار في العراق ، والحد من انتشار ما يسمى " الراديكالية الإسلامية " في العالم الإسلامي من ناحية أخرى ، فإن أي خطط قد يضعها ماكين لتغيير النظام في إيران لن يقابلها النجاح في حالة إدخالها إلى حيز الأمر الواقع (٩٥٤) .

إن توجيه ضربة وقائية إلى إيران من شأنه أيضا أن يزيد من استعداء العالمين العربي والإسلامي حيث ينظر الكثيرون باشمئزاز إلى ازدواجية المعايير الأمريكية والدولية من حيث القبول ببرامج الأسلحة النووية لدى الكيان الصهيوني والهند . ثم أن جزءا كبيرا من السكان الإيرانيين قد يتكتلون فعلا حوله ، بما يجعل الجهود الخارجية الرامية إلى إحداث تغيير في نظام الحكم أقل احتمالا بكثير . ومهاجمة إيران من شأنها أن تؤدي أيضا إلى زيادات حادة ولمدة طويلة في سعر النفط (٩٥٥) .

---

[954]) سوزان مالوني ، " قضية إيران في الإنتخابات الرئاسية الأمريكية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٩

[955]) ريتشارد ن . هاس ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣١ . والدكتور أحمد إبراهيم محمود ، البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٧ – ٢٧٠ .

إن شن حرب وقائية لإسقاط النظام هو ببساطة طموح زائد عن الحد ، فإيران بلد تقرب مساحته من مساحة ألاسكا بعدد سكان يبلغ سبعين مليون إنسان أي ما يقرب من ثلاثة أضعاف عدد سكان العراق ، ولذلك فإن هذا العدد هو أكثر مما يكفي لجعل أي احتلال تعيسا ومكلفا ، وفي النهاية عقيما . وما كانت الولايات المتحدة لتتحاشى هذه التكاليف لو أن الكيان الصهيوني هو الذي يقوم بالضربة (وهذا سيناريو اقترحه نائب الرئيس الأمريكي السابق ديك تشيني في شهر كانون الأول ٢٠٠٥) إذ سينظر على نطاق واسع إلى الضربة الصهيونية وكأنها بطلب من الولايات المتحدة ([٩٥٦]) .

وهناك جدل كبير في داخل الولايات المتحدة نحو التعامل مع إيران حول ملفها النووي ، وفي هذا المجال يرى كل من فلنت ليفرت مدير مبادرة جيوبوليتكا الطاقة بمؤسسة أمريكا الجديدة والمدير السابق لشئون الشرق الأوسط بمجلس الأمن القومي الأمريكي ، وهيلاري مان ليفرت ، المديرة السابقة لشئون إيران وأفغانستان والخليج العربي بمجلس الأمن القومي الأمريكي : " إلى أن إدارة أوباما تفتقر إلى الجدية الدبلوماسية الكافية للتعامل مع إيران ، وأنها لم تتخذ الخطوات اللازمة لتهدئة المخاوف الإيرانية ، وإقناع إيران بأن الولايات المتحدة الأمريكية جادة في تغيير نهجها تجاه إيران . وفي هذا المجال لابد أن تسعى الولايات المتحدة إلى إعادة الاصطفاف الاستراتيجي مع طهران بشكل جدي كما فعل الرئيس نيكسون مع الصين الشعبية ، وسوف يتطلب هذا الأمر قيام الولايات المتحدة الأمريكية بخطوات إلى الأمام لتؤكد لإيران أن التقارب معها سيخدم الاحتياجات الاستراتيجية الإيرانية ([٩٥٧]) .

أما أصحاب الخيار الآخر ، فيتمثل في " الاحتواء والردع " ، وفي هذا الشأن كتب الكاتب الأمريكي فريد زكريا مقالة في مجلة نيوزويك في ١٢ تشرين أول تحت

---

[956]) المصدر نفسه ، ص ١٣١ .

[957]) صحيفة نيويورك تايمز ، ٢٩ أيلول ، ٢٠٠٩ .

عنوان : " احتواء إيران النووية " ، جاء فيها : " أن الخيارات الأخرى كافة مطروحة للتعامل مع إيران ، إلا أن الحل العسكري له كثير من العيوب ولن يكون مجديا ، إذ أن أي هجوم عسكري لا ينال كل الأهداف النووية الإيرانية إما لكونها مبنية داخل الجبال أو لوجود بعض المرافق النووية التي لا تعرف واشنطن عنها شيئا . كما أن تبعات ما بعد الهجوم العسكري ستكون وخيمة فقد تقدم إيران على زيادة حدة التوتر وعدم الاستقرار في كل المنطقة التي لديها نفوذ فيها وخاصة في العراق وأفغانستان " ([958]) .

ولكن زكريا ينتقد من جانب آخر ، خيار الاستمرار في التفاوض ، عندما يقول : " الاعتقاد السائد لدى البعض بأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تفهم المخاوف الإيرانية ، ولم تتفاوض بنية حسنة مع الحكومة الإيرانية ، وأن على واشنطن أن تبذل جهودا حثيثة لمحاورة الإيرانيين والإصغاء إلى مخاوفهم والتجاوب معهم ، وتوفير احتمال حقيقي بأن يتم الاعتراف بالجمهورية الإسلامية الإيرانية ، وإقامة علاقات طبيعية معها " ([959]) .

ومن وجهة نظر زكريا ، فإن خيار سياسة " الاحتواء والردع " يمكن تحقيقه تبعا للخطوات الآتية : - ([960])

١ - الإبقاء على العقوبات الحالية من دون الحديث عن عقوبات جديدة .

٢- تشكيل هيكل أو اتحاد أو معاهدة يمكن من خلالها للبلدان القلقة بشأن التهديد الإيراني أن تجتمع وتحدد الاستراتيجيات .

٣ - التوقف عن تضخيم التهديد الإيراني .

ومن ناحية أخرى ، أشار زكريا في مقالته : " إلى أن امتلاك إيران للسلاح النووي لن يكون نهاية العالم ، حيث أن بعض الدول في الشرق الأوسط لها أسلحة

---

958) مجلة نيوزويك ، ١٢ تشرين أول ٢٠٠٩ .

959) المصدر نفسه .

960) المصدر نفسه .

منذ عقود ، وإذا كانت ترسانة إسرائيل المقدرة ب ٢٠٠ رأس نووي لم تدفع الآخرين بتطوير أسلحة نووية خاصة بها "([٩٦١]) .

السياسة الخارجية لأوباما تجاه إيران :

لقد شكل نهوض إيران تحديا لكل من الولايات المتحدة وحلفائها المؤيدين في المنطقة . ومع تزايد نفوذها في العراق ولبنان وسورية وفلسطين واليمن ، وتوجهات سياستها الخارجية المناهضة للكيان الصهيوني والولايات المتحدة ، وبروز برنامجها النووي ، فإن إيران تمثل التحدي الأكبر للولايات المتحدة وحليفائها في الشرق الأوسط ([٩٦٢]) .

لقد فشلت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران في السنوات الأخيرة وأصبح حلفاء إيران أكثر جرأة ، وتزايد نفوذها ، كما ازدادت جرأة طموحاتها للهيمنة الأقليمية . إن فرض إدارة بوش العزلة من خلال العقوبات لم تكسر شوكة إيران . كما أن تعاطي أوباما مع الدولة لم تؤد إلى أية منافع ملموسة . ويتلقى حزب الله اللبناني مساعدات وأسلحة من إيران تبلغ مئات الملايين من الدولارات ، كما تؤكد اتفاقياتها الاقتصادية مع الصين الشعبية وروسيا الاتحادية وتصديرها النفط أنها مرتبطة بالاقتصاد العالمي ، كما تلقى برنامجها النووي مساعدة عن طريق الحصول على التكنولوجيا من السوق السوداء وتحويل التقنية العلمية من روسيا الاتحادية ([٩٦٣]) .

لقد أدى فشل الرئيس أوباما في الحوار مع إيران إلى تخفيف المخاوف من أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تحاول إقامة علاقة وثيقة مع إيران وعلى أوباما أن يدرك أن أي تقارب مع إيران دون إعطاء ضمانات لحلفائه في المنطقة العربية

---

[961]) المصدر نفسه .

[962]) فواز جرجس ، أوباما والشرق الأوسط مقاربة بين الخطاب والسياسات ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ٢٠١٠ ، ص ٦٤ – ٦٥ .

[963]) المصدر نفسه ، ص ٦٥ . والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ٢٠١٠ ، ص ٦٤ – ٦٥ .

– الذين يعدون التوسع الايراني خطرا – بأن الولايات المتحدة الأمريكية لا تسعى نحو تشجيع هذا التوسع ، سيؤدي إلى زعزعة العلاقات مع الوطن العربي ([964]) .

وفي الوقت نفسه ، يتعين على أوباما أن يستمر في محاولة إشراك إيران ، لأن وجود إيران مناوئة من شأنه أن يضر بالولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة . تشكل إيران تحديا كبيرا للسياسة الخارجية ، وحتى الآن لم يحقق أوباما نجاحا ، كما أنه لا يعد زعيما قويا في عيون النخبة الإيرانية . وبعد مضي أكثر من سنة على أوباما في الرئاسة ، فإنه لم يقم حتى الآن بتعديل استراتيجيته تجاه إيران ([965]) .

وعلى الرغم من ذلك ، منذ مجيء إدارة الرئيس أوباما إلى الحكم ، اختار أشخاص آخرون (يعمل العديد منهم في مجال الإعلام) أن يطلقوا على الطريقة الجديدة التي يتبعها الرئيس تجاه إيران إسم سياسة " الإرتباط " لأن الرئيس أعلن عن رغبته في البدء في مفاوضات مباشرة مع طهران . من المحتمل أن يثير ذلك ارتباكا عند دراسة الخيارات العديدة المتاحة أمام الإدارة الأمريكية ([966]) .

ونظرا لأن سياسة الرئيس أوباما تجاه إيران تتميز بأنها أكثر من مجرد عملية مفاوضات مباشرة ، وتمتاز على الأخص بالتهديد بمزيد من العقوبات إذا رفضت إيران أن تلتقي بالولايات المتحدة في منتصف الطريق مع إيران ، فقد قام بعض الكتاب الأمريكيين على وصف بديل لهذه السياسة وهو سياسة " الإقناع " . وفي واقع الأمر ، تمثل سياسة الرئيس أوباما شكلا محدثا للمنهج القديم الذي تشيع الإشارة إليه بإسم " سياسة العصا والجزرة " ([967]) .

ومن غير المتوقع ، أن ينغمس الرئيس أوباما في تقديم التنازلات لإيران كما ينكر عليه معارضوه . والحق ، إن رغبته في إجراء مفاوضات مع إيران ، واستعداده

---

[964]) فواز جرجس ، أوباما والشرق الأوسط مقاربة بين الخطاب والسياسات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٦ .

[965] المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

[966]) Kenneth and athers , op . Cit . , p . 9 .

[967]) Ibid . , p . 9 .

للاجتماع مع الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد لا تمثل سوى ارتداد إلى مبدأ أساسي في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران خلال العقود الثلاثة الماضية ، كما اتضح لنا في صفحات هذا الكتاب . إن محاولات الإدارة الأمريكية المتواصلة للدخول مع إيران في حوار مباشر ومستمر لم تنجح . والسياسة الحالية المتشددة للرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد تجاه الولايات المتحدة ستزيد من صعوبة إجراء أي مفاوضات في الوقت الحاضر . فضلا عن ذلك ، فقد واجه أوباما هجوما حادا حتى من المرشحين الديمقراطيين المنافسين لإعلانه عن استعداده من الاجتماع مع نجاد بشدة بسبب إنكاره للهولوكوست . وهذا ، يعني أن التفاوض مع إيران لن يكون سهلا أو بسيطا ، كما أنه لن يؤت نتائجه المرجوة بهذه العجالة ، ويجب على منتقدي أوباما أو مؤيديه عدم وقوعهم في وهم إمكانية تحقيق صفقة كبرى مع إيران في المستقبل القريب ([٩٦٨]) .

من ناحية أخرى ، دعا الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد ، في ٢٨ شباط ٢٠٠٩ ، الرئيس الأمريكي أوباما بعد تسلمه للسلطة إلى سحب قوات بلاده المنشرة من العالم كدليل على صدق رغبته في التغيير . وفي الوقت نفسه ، طالب نجاد الإدارة الأمريكية ، الإعتذار عن الجرائم الأمريكية بحق إيران .

وفي أول مقابلة لأوباما مع القناة الفضائية " العربية " ، أشار أوباما إلى أن الشعب الإيراني شعب عظيم له حضارة عريقة ، إلا أنها تصرفت بسلوك غير عقلاني ، عندما قامت بتهديد " إسرائيل " ، ومحاولتها من إمتلاك سلاح نووي . ومع ذلك ، لو مدت إيران يدها إلينا ، سوف نمد يدنا إليها .

في خضم هذه التطورات ، أعلن ناطق بإسم الخارجية الإيرانية ، بأن إيران تتوقع تغييرا جوهريا في السياسة الخارجية الأمريكية تجاهها ، مشيرا أنه من الضروري أن تبدي الولايات المتحدة ، التحدث مع إيران .

---

[968]) سوزان مالوني ، " قضية إيران في الإنتخابات الرئاسية الأمريكية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٩ .

وفي هذا المعنى ، صرح نائب الرئيس الأمريكي بايدن : " على إيران أن تختار بين الضغط والعزلة أو القبول بحزمة حوافز جيدة " . لكن بايدن من ناحية أخرى ، أكد إستعداد واشنطن للحديث مع إيران .

وعلى أثر ذلك ، قال الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد : " أن إيران مستعدة للتحاور مع واشنطن على أساس الإحترام المتبادل " .

وقالت كلينتون عقب تجديد الرئيس الأمريكي باراك أوباما دعوته لإجراء مباحثات مباشرة بين واشنطن وطهران بشأن العلاقات الثنائية بينهما منتقدة موقف ايران بعدم تخليها عن البرنامج النووي أن إصرار طهران على الامر يعد "مسلكا سيئا للغاية "مشيرة الى "اننا مازلنا مصرين على وجهة نظرنا بأنه لا ينبغي ان تحصل ايران على سلاح نووي". وقالت كلينتون للصحفيين في وزارة الخارجية "كما نأمل في اتاحة فرص في المستقبل لتعزيز تفاهم افضل فيما بيننا وتحديد طريق للمحادثات يثمر نتائج ايجابية للايرانيين".

وفي هذا السياق ، أعلنت وزيرة خارجية الولايات المتحدة ، هيلاري كلينتون ، عن رغبتها من مشاركة إيران في المؤتمر الدولي حول أفغانستان في نهاية شهر آذار ٢٠٠٩ .

ومن ناحية أخرى ، وجه الرئيس الأمريكي ، باراك أوباما رسالة إلى القادة الإيرانيين والشعب الإيراني بمناسبة عيد النوروز ، في١٩ آذار ٢٠٠٩ وهي رسالة غير مسبوقة ، وقد تميزت بعبارات التقدير والإحترام ، دعا خلالها إلى بداية جديدة بين البلدين ، مشيرا إلى

أن الخلافات مع إيران لن تحل عبر التهديد ، بل عبر الإحترام المتبادل ، وعلى إيران خيار آخر غير الإرهاب والسلاح . وأن إيران يجب أن تحتل موقعا مناسبا لدى دول العالم . وفي هذا المجال ، أكد أوباما ، من أن بلاده عازمة على فتح قنوات دبلوماسية لمعالجة القضايا العالقة بين إيران وواشنطن . وفي السياق

نفسه ، أكد ناطق بإسم البيت الأبيض من أن لواشنطن مبادرات أخرى في إطار الحوار مع إيران .

رحب أحد كبار مستشاري الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد علي أكبر برسالة أوباما ، ويدعوه إلى عمل ملموس . ومن ناحية أخرى ، رد مرشد الثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي ، في ٢١ آذار ٢٠٠٩ على رسالة أوباما ، قائلا : " إن أحدا لا يمكن وقف البرنامج النووي الإيراني . أن إيران لا ترى تغييرا في السياسة الأمريكية ، والأمريكان يقدمون شعار التغيير ، لكن لا تغيير هناك ، أن إيران بإنتظار أفعال لا أقوال من الإدارة الأمريكية .

أما رئيس مجلس الشورى الإسلامي الإيراني ، علي لاريجاني ، فإنه علق على رسالة أوباما قائلا : " كلمات أوباما " الطيبة " ليست كافية لحل الخلاف مع واشنطن " .

ومن جانب آخر ، صرحت وزيرة خارجية الولايات المتحدة ، هيلاري كلينتون ، مشاركة إيران في مؤتمر دولي حول أفغانستان في لاهاي . والحق ، شاركت إيران في المؤتمر المذكور في ٧ نيسان ٢٠٠٩ وبمشاركة ثمانين دولة ، حيث إلتقى وكيل وزارة الخارجية الإيرانية محمد مهدي خوند زادة مع المبعوث الأمريكي ريتشارد بروك . وفي هذا الشأن ، صرح خوند زادة ، من إستعداد إيران للمشاركة في إعادة إعمار أفغانستان .

وتبعا لذلك ، إتخذ ، حلف شمال الأطلسي ، قرارات تسمح لإعضائه الذين لهم قوات موجودة في أفغانستان بالتفاوض مع طهران حول طرق بديلة للتموين والإمدادات . في الوقت الذي أكدت فيه إيران من أن زيادة القوات الأجنبية في أفغانستان تتميز بعدم الفعالية .

وفي هذا المجال ، يمكننا أن نقدم بعض الملاحظات إزاء مبادرة أوباما حول إيران : –

١ – أن الرئيس أوباما ، لم تكن في لديه رغبة على إعادة إنتخاب الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في إنتخابات الرئاسة القادمة ، في حزيران ٢٠٠٩ ، في حين يبدو أن نجاد لم يكن قويا أمام الناخبين في ظل الأوضاع الحالية ، بسبب تردي الجانب الإقتصادي ، ١٥ % من البطالة ، و ٣٠ % من التضخم ، وتراجع سعر النفط إلى الثلث ، والأوضاع الإجتماعية ، حيث أن هناك ثمانية مليون إيراني تحت خط الفقر ، وضعف الطبقة الوسطى ، والأوضاع السياسية في ظل خسارة المحافظين للإنتخابات البلدية في عام ٢٠٠٦ ، والأوضاع الدولية بسبب تدهور علاقات إيران مع القوى الغربية ، وضعف تعاطف الناخبين العراقيين تجاه المجلس الإسلامي الأعلى في العراق خلال إنتخابات مجالس المحافظات الأخيرة .

٢ – هناك تردد من الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد من الدخول في حوار مع الرئيس أوباما لخشيته من الكلفة السياسية الداخلية للمصالحة مع (الشيطان الأكبر) ، حيث دخلت إيران في صراع مع الولايات المتحدة ، وقد عد ذلك أحد منطلقات السياسة الخارجية الإيرانية طيلة الحقبة الماضية .

٣ – ربما سيكون المبعوث الخاص في الشرق الأوسط ، دنيس روس مبعوثا خاصا للرئيس الجديد إلى إيران . في حين نرى أن روس من أنصار التشدد الدبلوماسي مع إيران ، بسبب مناداته بمزيد من الضغط الإقتصادي الأمريكي ، وقطع العلاقات التجارية من قبل الدول الأعضاء في الإتحاد الأوربي . ويحافظ أوباما من جانب آخر على وليام برنس ، مساعد وزير الخارجية للشئون السياسية الذي يشارك ويحضر بهذا الصدد في اللقاءات مع (P ٥ + ١) (الدول دائمة العضوية الخمسة فضلا عن ألمانيا) .

من جانب آخر ، أقر الرئيس باراك أوباما ، في كامته في جامعة القاهرة في ٤ حزيران ٢٠٠٩ ، أن يكون لكل دولة طاقة نووية سلمية ، شريطة الإلتزام بمعاهدة حظر التسلح النووي . من هذا المنطلق ، أكد أوباما ، أنه من حق إيران إمتلاك طاقة نووية سلمية إذا ما توافقت مع القوانين الدولية . وبخصوص ذلك جاء في

كلمة أوباما مايلي : " إن المصدر الثالث للتوتر يتعلق بإهتمامنا المشترك بحقوق الدول ومسؤولياتها بشأن الأسلحة النووية . لقد كان هذا الموضوع مصدرا للتوتر الذي طرأ مؤخرا على العلاقات بين الولايات المتحدة وجمهورية إيران الإسلامية ، التي ظلت لسنوات كثيرة تعبر عن هويتها من خلال موقفها المناهض لبلدي ، والتاريخ لبلدينا تاريخ عاصف بالفعل ، إذ كان للولايات المتحدة دور في أبان حقبة الحرب الباردة في الإطاحة بالحكومة الإيرانية المنتخبة بأسلوب ديمقراطي ، وكان لإيران دور منذ قيام الثورة الإيرانية في أعمال إختطاف الرهائن وأعمال العنف ضد القوات والمدنيين الأمريكيين . هذا التاريخ تاريخ معروف . لقد أعلنت بوضوح لقادة إيران وشعب إيران ، أن بلدي بدلا من أن يتقيد بالماضي ، يقف مستعدا للمضي قدما ، والسؤال المطروح الآن لا يتعلق بالأمور التي تناهضها إيران ، ولكنه يرتبط بالمستقبل الذي تريد إيران أن تبنيه . إن التغلب على فقدان الثقة الذي استمر لعشرات السنوات سوف يكون صعبا ، ولكننا سوف نمضي قدما مسلحين بالشجاعة وإستقامة النوايا والعزم ، سيكون هناك الكثير من القضايا التي سيناقشها البلدان ، ونحن مستعدون للمضي قدما دون شروط مسبقة على أساس الإحترام المتبادل . إلآ أن الأمر الواضح لجميع المعنيين بموضوع الأسلحة النووية هو أننا قد وصلنا إلى نقطة تتطلب الحسم ، وهي ببساطة لا ترتبط بمصالح الولايات المتحدة ، ولكنها ترتبط بمنع سباق للتسلح النووي قد يدفع بالمنطقة إلى طريق محفوف بالمخاطر . إنني مدرك أن البعض يعترض على حيازة بعض الدول لأسلحة لا توجد مثلها لدول أخرى ، ولا ينبغي على أية دولة أن تختار الدول التي تملك أسلحة نووية ، وهذا هو سبب قيامي بالتأكيد مجددا وبشدة على إلتزام الولايات المتحدة بالسعي من أجل عدم إمتلاك أي من الدول للأسلحة النووية ، وينبغي على أية دولة ، بما في ذلك إيران ، أن يكون لها حق الوصول إلى الطاقة النووية السلمية إذا إمتثلت لمسؤولياتها بموجب معاهدة منع إنتشار الأسلحة النووية ،

وهذا الإلتزام هو إلتزام جوهري في المعاهدة ، ويجب الحفاظ عليه من أجل حميع الملتزمين به ، وأملي أن يكون هذا الهدف هدفا مشتركا لجميع بلدان المنطقة " .

وفي ظل هذه التطورات ، طلب الرئيس الإيراني ، محمود احمدي نجاد في ٨ شباط من العام ٢٠١٠ البدء بإنتاج يورانيوم عالي التخصيب في مصنع نطنز بنسبة ٢٠ % . ولذلك سلمت إيران وكالة الطاقة الذرية رسميا مذكرة تبلغها قرار إنتاج يورانيوم بنسبة ٢٠ % . ومن ناحية أخرى ، أعلنت إيران أنها ستبدأ إنتاج صواريخ توازي صواريخ آس ٣٠٠ الروسية .

عدت القوى الكبرى ، قرار إيران تخصيب يورانيوم بنسبة ٢٠ % خرقا لقرارات دولية ، وحذرت من نفاد صبرها . الأمر الذي دفع وزير الدفاع الأمريكي ، غيتس أن يصرح قائلا : " العقوبات على إيران هي السبيل الوحيد المتاح " . ولذلك وردت أنباء من واشنطن في ٩ شباط من العام ٢٠١٠ تقول : أن الدرع الصاروخية لا تستهدف روسيا الاتحادية وإنما إيران . ومن جانب آخر ، عاقبت وزارة الخزانة الأمريكية شركات إنشاء إيرانية .

أما روسيا الاتحادية ، فإنها من جانبها أشارت بأن وضع إيران لمستوى تخصيب اليورانيم مخالفة واضحة لقرارات الأمم المتحدة ، معدة قرار إيران بالتخصيب العالي بأنه مثير للشكوك . مشيرة أن فرض عقوبات على إيران تعد أكثر واقعية بعد قرار زيادة تخصيب اليورانيوم .

وفي الوقت نفسه ، عبر مدير الوكالة الدولية عن قلقه من قرار إيران تخصيب اليورانيوم .

في حين قالت إيران أنها قررت رفع مستوى التخصيب بعد طول انتظار للرد على مقترحاتها .

وفي غضون ذلك ، تبنى مجلس الأمن قرار رقم ١٩٢٩ في ٩ حزيران ٢٠١٠ (الذي تقدمت به الولايات المتحدة بموافقة من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا) بأكثرية ١٢ صوتا من مجموع ١٥ الذي فرض عقوبات جديدة على إيران بسبب أنشطتها

النوويـة . أشار القرار علـى عدم تطبيق إيران للقرارات السابقة التي طلبت منها تعليق تخصيب اليورانيوم ، فضلا عن عدم تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية كما يشير إلى دور عناصر من الحرس الثوري في نشاطات يمكن أن تهدف إلى الانتشار النووي الإيراني ، فضلا عن تطوير رؤوس قادرة على حمل أسلحة نووية كما أشار القرار من أن إيران شيدت مصنعا للتخصيب في قم ، في انتهاك لالتزاماتها ، وأنها قامت بتخصيب اليورانيوم بنسبة ٢٠ % وأن هناك علاقة محتملة بين عائدات قطاع الطاقة في إيران وتمويل نشاطاتها النووية الحساسة . يؤكد القرار أن إيران لا يمكنها أن تبني وحدات جديدة لتخصيب اليورانيوم وهو يمنعها من الاستثمار في الخارج في نشاطات حساسة مثل استخراج اليورانيوم والتخصيب أو النشاطات المتعلقة بالصواريخ البالستية . في المقابل ، على الدول الأخرى أن تمنع إيران من القيام بمثل هذه الاستثمارات في شركاتها أو على أراضيها يحظر القرار البيع لإيران ثماني فئات من الأسلحة الثقيلة هي الدبابات القتالية والمدافع من العيار الثقيل والمقاتلات الجوية والمروحيات والعربات القتالية المصفحة والصواريخ وأنظمة الصواريخ . والدول مدعوة إلى الحذر والتريث قبل بيع أي نوع من الأسلحة إلى إيران . يوسع النص مجال عمليات التفتيش في عرض البحر – ممكنة لكنها ليست إلزامية – للحمولات البحرية المشتبه بها وآلاتية أو المتوجهة إلى طهران وهو ما كان قرار سابق يحصره بالمرفأ ، وفي حال اكتشاف أي حمولة ممنوعة ، على الدول أن تصادرها ولن يسمح لها بتقديم خدمات مرافئها إلى السفن المعنية . أشار القرار أيضا إلى تجميد أرصدة رئيس مركز التكنولوجيا النووية في أصفهان جواد رحيقي ، ومنظمة الطاقة النووية الإيرانية إلى لائحة الأفراد المرتبطين بالبرنامج النووي والباليستي الإيرانيين الذين تم تجميد أرصدتهم في الخارج ومنعوا من السفر . كما أضيفت أربعون مؤسسة إلى القائمة من بينها ٢٢ مرتبطة بنشاطات نووية أو بالستية و١٥ بالحرس الثوري ثلاثة في الشركة البحرية لإيران . يمنع القرار إيران من ممارسة أي نشاط مرتبط بالصواريخ

البالستية القادرة على نقل أسلحة نووية ، وعلى الدول الأخرى تقديم مساعدات أو تكنولوجيا لها علاقة بهذه النشاطات . والدول مدعوة إلى عرقلة أي تحويل مالي مرتبط بالانتشار النووي .كما هي مدعوة إلى رفض السماح لمصارف إيرانية يمكن أن تكون لها علاقة بالانتشار النووي بالعمل على أراضيها . كما عليها أن تمنع المصارف الإيرانية من فتح فروع لها إذا كانت مرتبطة بالانتشار النووي

صوتت البرازيل وتركيا ضد القرار ، في حين امتنعت لبنان عن التصويت .

وفي الوقت نفسه ، أشارت الوكالة الدولية للطاقة الذرية بأن واشنطن وباريس وموسكو سلمت مدير الوكالة ردها على اقتراحات إيران بشأن ملفها النووي

وقد جاء الرد من وزير خارجية إيران منوشهر متكي عندما ذكر قائلا : " أن بلاده تدرس كيفية الرد عليه " . فضلا عن ذلك ، صرح مندوب إيران لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية علي أصغر سلطانية : " إيران لن توقف تخصيب اليورانيوم رغم الحزمة الجديدة من العقوبات التي فرضها مجلس الأمن عليها " . عدت إيران قرار مجلس الأمن إجراءا خطئا ، لأنه يزيد الأزمة تعقيدا . وفي هذا المجال قال السفير الإيراني لدى الأمم المتحدة ، محمد خازائي : " إن السعي باتجاه العقوبات كشف عن أن بعض الدول تفضل المواجهة . ليس أمام إيران خيار سوى الرد بالطريقة التي تراها ملائمة . أنه خطأ تاريخي لمجلس الأمن ، إن أداء مجلس الأمن يثبت بأننا لا زلنا نواجه نظاما دوليا تمييزيا وغير عادل مبني على هيمنة القوى الكبرى . إن استخدام مجلس الأمن اللامحدود والمؤسف للمعايير المزدوجة سيصل يوما إلى نهاية المطاف . إنه في مثل ذلك اليوم ينبغي على بعض القوى الكبرى الأعضاء في مجلس الأمن أن ترد على تساؤلات الرأي العام العالمي المشروعة حول مواقفها الخاطئة في هذا المجلس " .

وأردف خازائي قائلا : إن الأساليب المستخدمة ضد إيران من قبل المجتمع الدولي ليست جديدة مشبها قرار مجلس الأمن الجديد بمثابة تكرار لما قامت به

بريطانيا في خمسينات القرن الماضي عندما اعترضت على مشروع قرار تأميم النفط . وأكد خازائي أن إيران باتت اليوم أقوي من أي وقت مضى .

قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية رامين مهمان برست : " أن القرار لن يجبر طهران على التنازل عن حقوقها النووية السلمية ، كما عد أن رفض دول كبيرة مثل تركيا والبرازيل ولبنان (امتنعت عن التصويت) لقرار العقوبات خطوة ثبتت بأن الزمن الذي كانت تفرض فيه الولايات المتحدة آراءها على الدول قد ولى بامكاننا أن نسلك طريقا جديدا في العلاقات الدولية من خلال المشاركة والتعاون مع الدول الكبيرة الجديدة والتي عبر التعاون تضمن جميع حقوق الدول الأخرى ، وتضع حدا لهذا النظام غير العادل " .

وجدد برست رفض بلاده وقف عمليات تخصيب اليورانيوم ، وهاجم الدول التي وافقت على قرار العقوبات بقوله : " هذه الدول ترتكب خطأ كبيرا فهي لم تتعلم من أخطائها السابقة ، وتمضي خلف السراب " . مؤكدا أنها لن تحقق أي نتيجة . وحول احتمال انسحاب إيران من " إعلان طهران " الذي توصلت إليه مؤخرا مع كل من تركيا والبرازيل ، قال برست : " لا نزال نبحث هذا الموضوع وسوف تعلن النتيجة في المستقبل " .

وأضاف برست قائلا : " ليس لديهم سواء الأمريكيين أو غيرهم بأن يتحدثوا عن شيء هو حق أساسي للشعب الإيراني . الأمريكيون هم المهتمون الأصليين في استخدام الأسلحة الذرية وأسلحة الدمار الشامل وهم المجرمون الوحيدين ، وليس من حقهم التحدث عن حقوق الشعوب الأخرى " .

وأعرب برست عن أسفه لعدم تطرق المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية يوكيا آمانو في تقريره الأخير إلى " إعلان طهران " الموقع مع تركيا والبرازيل بشأن تبادل اليورانيوم ، أن هذا الأمر يثير العتب والاستغراب .

من جانبه ، أكد أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني سعيد جليلي : " أن طريق المواجهة مع حقوق الشعوب هو طريق مسدود وفاشل ، وسيكلف

السائرين في هذا الدرب ثمنا باهضا . إن رزمة المقترحات الإيرانية التي قدمناها منذ أكثر من عامين مهدت أرضية مناسبة لإزالة حالات القلق المشتركة ، كما أنها وفرت الفرصة للتعاون بشأن القضايا الاقتصادية والسياسية والدولية " . وعد جليلي أن المقترحات الإيرانية هذه كانت فيما لو لقيت موقفا منطقيا من قبل الجانب الآخر لكان بالا مكان إيجاد فرص مناسبة للتناغم وحل الأزمة المفتعلة " . وأكد جليلي : " أن إيران ستواصل مساعيها الدعوية لإجراء الحوار والتعاون مع جميع الدول الراغبة في ذلك خاصة وأننا نشاهد اليوم تشكيل جبهة جديدة تضم دولا تواقة لإجراء الحوار وإبداء التعاون " .

من ناحية أخرى ، أكد النائب في مجلس الشورى الإيراني الشيخ موسى قرياني أن هذه العقوبات لن تؤثر على بلاده أبدا . هذه العقوبات لن تكون الأخيرة بحيث أن الدول الغربية يمكن أن تفرض في المستقبل أيضا عقوبات جديدة ، إلا أن إيران قادرة على مواجهة مثل هذه العقوبات وآثارها . وأكد أن إيران بعد إقرار الجولة الرابعة من العقوبات في مجلس الأمن ستعيد النظر من تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، وسوف تتعامل معها بالمثل لو طبقت هذه العقوبات " .

أما الرئيس الإيراني ، محمود احمدي نجاد فإنه علق على قرار مجلس الأمن قائلا : " عقوبات مجلس الأمن تستحق الرمي في سلة المهملات .. وأنها تفتقد إلى القيم القانونية " . يذكر أن نجاد كان قد هدد بأنه لن يعود إلى طاولة المفاوضات إن جرى فرض عقوبات على طهران معدا أن اتفاق مبادلة الوقود النووي مع تركيا " فرصة لا تتكرر " ورأى أن واشنطن ومن معها " على خطأ " إذا اعتقدوا أن بإمكانهم التلويح بمشروع القرار ثم الجلوس لإجراء مباحثات . كما أكد نجاد أن إيران ما زالت متمسكة بمحتوى " إعلان طهران " ، وتأمل بأن تنتهز الدول الغربية هذه الفرصة التاريخية ، وأن تعلن التزامها بمراعاة حقوق الشعوب .

ولكن من جانب آخر ، أن نجاد تجنب من انتقاد الصين الشعبية بسبب تصويتها لصالح العقوبات ضد بلاده ، ولاسيما إذا عرفنا أن ذلك اقترن بزيارة نجاد

إلـى بكـين . وفـي غضـون ذلـك ، أكـد برلمـاني إيرانـي كبيـر : " أن إيـران سـتفتش السفن الأجنبية في الخليج إذا طبقت الأمم المتحدة العقوبات على إيران " .

ومن جانبها ، قالت المندوبة الأمريكية لدى الأمم المتحدة ، سوزان رايس : " أنه بموجب القرار بات نظام العقوبات على إيران الأشد والأشمل في العالم . ولكن الخيار الدبلوماسي لا يزال ممكنا في حال اختارت إيران تطبيق التزاماتها الدولية " .

وفي أول رد فعل من الولايات المتحدة ، صرح الرئيس الأمريكي ، باراك اوباما قـائلا : " نحتـرم حـق إيـران فـي امـتلاك الطاقـة النوويـة للأغـراض السـلمية . إن العقوبات على إيران لا تغلق الباب في وجـه الجهود الدبلوماسية . ولكن العقوبات لا تغلق الباب في وجه المباحثات مع إيران . على الرغم من قسوة هذه العقوبات إلا أنها لا تستهدف الشعب الإيراني " .

أما وزيرة الخارجيـة الأمريكيـة ، هيلاري كلينتـون فإنهـا صرحت قائلـة : " تعد هذه العقويات من اشد عقوبات تفرض على إيران لحد الآن . إن حزمـة العقوبـات الجديدة التي فرضها مجلس الأمن على إيران ستساعد على إبطـاء البرنـامج النـووي الإيراني ، لكنها لا تغلق الباب في وجـه عودة طهران إلى طاولة المفاوضات . ولم تستبعد كلينتـون التـي كانـت تتحـدث خـلال زيارتهـا إلـى كولومبيـا اضـطلاع البرازيـل وتركيا بدور في المسألة النووية الإيرانية ، علمـا بأنهمـا صوتا ضد القرار كمـا رأينـا ضد العقوبات من أجل منح فرصة لنجاح اتفاق تبادل اليورانيوم مع إيران .

وأضافت كلينتون في حديث للصحفيين : " هدفنا النهائي هو منع إيران في الحصول على سلاح نووي ، أن هذه الخطوة إنجاز مهم ". ومضت هيلاري قائلـة : " إن العقوبـات الجديـدة ترسـل رسـالة إلـى القيـادة الإيرانيـة المختلفـة بشـأن تقويمهـا للموضوع ، وكيفية التعامل معه . الفرصـة لا تـزال حاضرة أمـام إيران للمشـاركة فـي المفاوضات " . وعندما سئلت بشأن إمكانيـة إشراك البرازيل وتركيا فـي المباحثـات ، أجابـت قائلـة : " نحـن منفتحـون علـى الدبلوماسـية الناجعـة " . لكنهـا أضـافت أنهـا

تتوقع من هاذين البلدين إنقاذ العقوبات رغم أنهما صوتا في مجلس الأمن ضدها ، مضيفة أنهما سيواصلان الاضطلاع بدور مهم في أي مساعي دبلوماسية مع إيران

ولكن من جانب آخر ، ذكرت صحيفة " نيويورك تايمز : " لا أحد في الإدارة الأمريكية مقتنع بجدوى العقوبات الجديدة على إيران " .

علقت وزارة الخارجية الروسية على هذه العقوبات قائلة : " العقوبات تستبعد تماما استخدام القوة أو التهديد باستخدامها ضد إيران " . ولكنها شددت على التزامها القوي بالعقوبات المفروضة على إيران . إلا أن مصدرا في الكرملين ذكر قائلا : " بان روسيا الاتحادية سلمت صواريخ إس ٣٠٠ لإيران وهذا يعد انتهاكا للعقوبات " . أما الصين الشعبية فإنها دعت من جانبها المجتمع الدولي إلى تطبيق شامل لقرار العقوبات ضد إيران .

ومع كل هذا ، فقد رأت الصين الشعبية وروسيا الاتحادية أن الفرصة لا تزال متاحة أمام اعتماد الخيار الدبلوماسي وعبرتا عن الأمل في أن ترى إيران في القرار إشارة لضرورة الاستجابة للمطالب الدولية . وفي هذا الشأن ، أكد المندوب الصيني الدائم لدى الأمم المتحدة في كلمته خلال جلسة التصويت أن قرار العقوبات الجديد يهدف بالدرجة الأولى إلى دفع إيران للعودة إلى طاولة المفاوضات مناشدا جميع الدول الأعضاء في المنظمة الدولية التنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن .

وفيما يخص مندوب فرنسا في مجلس الأمن فقد تحدث قائلا : " إيران بنت منشاة نووية في قم يمكن تحويلها للإنتاج العسكري " . فضلا عن ذلك ، فقد صدر بيان عن وزارة الخارجية الفرنسية جاء فيه : " إن الباب يبقى مفتوحا أمام إيران للحوار ، وإننا نأمل أن تختار إيران التعاون " . أما مندوب بريطانيا في مجلس الأمن فإنه أشار على ذلك قائلا : " قرار مجلس الأمن خطوة مهمة جدا . وإن عدم التزام إيران بالقرارات الدولية لا يمكن التساهل معه " . وقد علق وزير الخارجية البريطانية في تصريحات صحافية على ذلك قائلا : " أنها خطوة مهمة جدا إلى

الأمام ، وهي تكشف التصميم الدولي في هذا الصدد . إن التكتيك الإيراني الرافض بكل بساطة للتفاوض حول برنامجه النووي ليس تكتيكا قابلا للنجاح " .

ومن جهتها رحبت المستشارة الألمانية انجيلا ميركل بقوة بالعقوبات الجديدة التي تبناها مجلس الأمن بحق إيران مشددة على أن هذا القرار يقول بوضوح أن العالم سيتأكد من عدم امتلاك إيران أبدا للسلاح النووي .

أما الكيان الصهيوني فإنه أكد بأن العقوبات التي فرضت على إيران غير كافية داعيا لفرض عقوبات أشد على مختلف القطاعات في إيران . وقال نائب رئيس الوزراء الصهيوني سيلفان شالوم : " أن إسرائيل تعد العقوبات الجديدة على إيران التي صوتت عليها مجلس الأمن بسبب برنامجها النووي خطوة مهمة جدا " . في حين أكدت وزارة الخارجية التركية من خشيتها أن تعرقل العقوبات الجديدة التوصل إلى تسوية دبلوماسية للملف الإيراني، فضلا عن ذلك ، صرح مندوب تركيا في مجلس الأمن قائلا " أنقرة لا تريد لأي دولة في الشرق الأوسط أن تمتلك أسلحة نووية . أنها لا ترى أي بديل غير الحل الدبلوماسي للملف النووي الإيراني " .

وفيما يخص البرازيل ، قال الرئيس البرازيلي لولا دي سيلفا في معرض تعليقه على فرض مجلس الأمن حزمة عقوبات جديدة على إيران : " أن مجلس الأمن أضاع فرصة تاريخية للتفاوض مع إيران بشأن برنامجها النووي . وقالت الحكومة البرازيلية أنها غير متأكدة إذا كانت ستظل تشارك مع تركيا في مباحثات مع إيران بهدف إيجاد حل لأزمتها النووية . في هذه المرة إيران هي التي كانت تريد التفاوض وأولئك الذين لا يريدون التفاوض هم الذين يعتقدون أن القوة تحل كل شيء . إن اتخاذ هذا القرار كان خطأ ، وأنه نصر في غير محله ، يؤكد دعوات البرازيل المتكررة لإصلاح مجلس الأمن .

ومن جانبه ، علق الزعيم الكوبي فيدل كاسترو في مقال نشرته الصحافة المحلية : " إن العقوبات الجديدة على إيران لا تستطيع أن تغير مجرى الأحداث ، وسرعان ما سيصطدم الموغلون في رجعيتهم الذين يحكمون إسرائيل بالمقاومة

الإيرانية " . وتوقع كاسترو استخدام الكيان الصهيوني لترسانته النووية لتدمير المنشآت الإيرانية . أما أندونوسيا فإنها أعربت عن أسفها من فرض عقوبات جديدة على إيران .

ومن ناحية أخرى ، اتفق قادة الاتحاد الأوربي خلال اجتماعهم في العاصمة البلجيكية ، بروكسل في ١٧ حزيران ٢٠١٠ على فرض عقوبات إضافية من جانب واحد على إيران منها : " حظر توظيف الاستثمارات الأوربية في قطاعي النفط والغاز والصناعات التحويلية بالجمهورية الإسلامية " .

استعرض القادة الأوربيون الذين عقدوا قمة في بروكسل بالتفصيل سلسلة من القطاعات التي سيتخذ الاتحاد الأوربي بحقها تدابير جديدة لمعاقبة طهران على عدم تعاونها في ما يخص برنامجها النووي المدني تشتبه الدول العظمى في أنه غطاء لطموحات عسكرية .

يقترح الأوربيون انسجاما مع ما تدعو إليه الأمم إليه الأمم المتحدة فرض عقوبات على الشركة الإيرانية للنقل البحري (آي آر آي اس ال) أو توسيع لائحة الأشخاص الذين تطالهم عقوبة تجميد الأصول أو حظر منح عناصر الحرس الثوري تأشيرات دخول .

وورد أيضا في لائحة العقوبات قطاع الشحن الجوي ، وفي المجال المالي هناك تجميد أصول مصارف إيرانية ، وفرض قيود في قطاعي البنوك والتأمين .

كما وسعت الولايات المتحدة في التاريخ نفسه ، قائمة العقوبات المفروضة على إيران ، من خلال إضافة أسماء أفراد إلى القائمة ، وإضافة أسماء أكثر من ثلاثين شركة ، عدت واشنطن أنهم " يساعدون إيران على تمويل برنامجها النووي والصاروخي " . وترمي الإجراءات الأوربية والأمريكية إلى مواكبة قرار مجلس الأمن الذي صدر في ٩ حزيران ٢٠١٠ .

أعلنت وزارة الخزانة الأمريكية في ١٦ حزيران ٢٠١٠ عن عقوبات جديدة على إيران لتقييد برنامجها النووي منها إدراج بنك مملوك للدولة وشركات تعمل

كواجهة لشركة الملاحة الإيرانية وقيادتي القوات الجوية والصاروخية بالحرس الثوري الإيراني على القائمة السوداء .

وتحظر هذه الإجراءات التعاملات الأمريكية مع الكيانات المدرجة في القائمة السوداء ، وتسعى لتجميد أي أموال قد تكون خاضعة لولاية القضاء الأمريكي . واتخذت الخزانة أيضا خطوة منفصلة على قطاع الطاقة الإيراني إذ صنفت نحو ٢٠ شركة للنفط والبتروكيماويات على أنها خاضعة لسيطرة الحكومة الإيرانية وهو إجراء يمنع حصولها على أعمال أمريكية بموجب حظر تجاري عام .

وقال مسئولو الخزانة أن بعض هذه الشركات مقرها خارج إيران وروابطها بإيران ليست واضحة ، وأضافوا قولهم : " إن شركتي تأمين ستخضعان للحظر التجاري أحداهما مقرها في بريطانيا " .

وقال وزير الخزانة الأمريكي تيموئي جايتنر في إفادة صحفية : " أن مزيدا من الإجراءات لزيادة الضغوط المالية على إيران سيتخذ في الأسابيع القادمة. سنستمر في استهداف عدم دعم طهران للمنظمات الإرهابية ، سنستمر في التركيز على الحرس الثوري الإيراني . وسنستمر في كشف جهود إيران للإفلات من العقوبات الدولية " .

وقالت وزارة الخزانة الأمريكية أنها أضافت مصرف بوست الإيراني إلى قائمتها للهيئات التي تساعد في انتشار أسلحة الدمار الشامل ليكون البنك رقم ١٦ في إيران الذي تسعى الوزارة لعزله من النظام المصرفي الدولي .

وتسعى عقوبات وزارة الخزانة الجديدة أسلحة جديدة في الحرس الثوري الإيراني حيث أدرجت قيادتي القوات الجوية والصاروخية في القائمة السوداء بسبب أنشطتها في تطوير صواريخ ذاتية الدفع . واستهدفت العقوبات في السابق كيانات أخرى في الحرس الثوري الإيراني بسبب دعمها للأنشطة الإيرانية ، وبرامج إيران النووية والصاروخية .

وتضم القائمة الأمريكية السوداء أسماء عدد من قيادات الجيش الإيراني ، والحرس الثوري منهم احمد وحيدي وزير الدفاع ، ومحمد علي جعفري قائد الحرس الثوري الإيراني ، ومحمد رضا نقدي قائد قوات الباسيج .

انتقدت روسيا الاتحادية العقوبات الإضافية التي أقرها كل من الإتحاد الأوربي والولايات المتحدة على إيران ، وعدت أن هذه العقوبات " أحادية الجانب ، وقد تشكل عقبة أمام استمرار التعاون بين المجموعة السداسية الدولية المعنية بالملف النووي الإيراني " . وقال نائب وزير الخارجية الروسي ، سيرجي ريابكوف : " نحن محبطون بسبب أن الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي لم يستجيبوا لندائنا إلى الامتناع عن مثل هذه الخطوات " . وأضاف ريابكوف : " أن التدابير الأحادية الجانب ليست مضرة فحسب ، بل وتعيق أيضا التعاون مع شركائنا في إطار المجموعة السداسية المعنية بالملف الإيراني ، ومجلس الأمن في إشارة إلى مجموعة (٥ + ١) التي تضم الدول الخمسة دائمة العضوية بمجلس الأمن فضلا عن ألمانيا الاتحادية .

ومن ناحية أخرى ، صادرت ألمانيا الاتحادية في ٢٩ حزيران من العام ٢٠١٠ المواد التي أرسلتها روسيا الاتحادية ، وكان من نتائج ذلك ، أن قدمت الأخيرة شكوى إلى مجلس الأمن .

وفي المقابل ، ذكر دبلوماسي أمريكي لصحيفة " نيويورك تايمز " في ١٠ تموز من العام ٢٠١٠ : " إن القيادة الكردية متورطة في تهريب النفط ومشتقاته إلى إيران " . وقد أكد ذلك ، وكيل وزارة النفط العراقية ، عبد الكريم اللعيبي في تصريح له لصحيفة " نيويورك تايمز " عندما قال : " السلطات الكردية هي من تتحمل تهريب النفط ومشتقاته إلى إيران " .

وفي خضم هذه التطورات ، نفت حكومة كردستان قيام الإقليم بتهريب النفط الخام إلى إيران . مشيرة أن ما ينقل إلى إيران مشتقات نفطية يتم تصديرها بعقود قانونية .

ونتيجة لذلك ، بدأت الحكومة المركزية في بغداد في اتصالات بحكومة إقليم كردستان لوقف تهريب النفط إلى إيران . وقد قامت حكومة كردستان العراق بإصدار قرارات ثلاث للحد من تهريب النفط من الإقليم . ومن ناحية أخرى ، صرح أشتي هورامي وزير الموارد في كردستان في ٢٥ تموز ٢٠١٠ وهو في معرض الرد على وزير النفط العراقي حسين الشهرستاني قائلا : " تصريح الشهرستاني حول عدم شرعية تصدير نفط كردستان لإيران ورقة ضغط كي يتنازل الأكراد عن المناصب السيادية " . تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن قانون العقوبات الأمريكي يمنع بيع إيران من النفط ومشتقاته .

فضلا عن ذلك ، بدأت إيران باستخدام مصرف EIH الإيراني في ألمانيا للالتفاف على العقوبات . علما أن المصرف المذكور يدار من قبل مواطن ألماني . وفي هذا المجال لابد من الإشارة من أنه ليس لإيران تعاون مصرفي مع الولايات المتحدة منذ أكثر من ثلاثين سنة .

وعلى الرغم من كل هذه التطورات ، أعلن على أكبر صالحي ، من أن إيران أنتجت ٢٠ كيلو غرام من اليورانيوم المخصب . وفي هذا الشأن ، صرح مهدي كروبي قائلا : " تصريحات نجاد حول العقوبات سخيفة ([٩٦٩]) . وفي الوقت

---

[969]) في غضون ذلك ، اتهمت إيران ، الولايات المتحدة بخطف العالم النووي الإيراني شهرام أميري ، بعد اختفاءه بسنة ، حيث شوهد في السفارة الباكستانية (في مكتب رعاية المصالح الإيرانية في واشنطن في ١٣ تموز من العام ٢٠١٠) ، وقد طلب العودة إلى إيران . ونتيجة لذلك صرح وزير خارجية إيران منوشهر متكي قائلا : " طهران تأمل في عودة عالمها النووي شهرام أميري من دون عقبات " . فيما قالت وزيرة الخارجية الأمريكية ، هيلاري كلينتون : " العالم النووي الإيراني شهرام أميري حر في العودة والمجيء ساعة يشاء ، وأنه لم يكن مختطفا ، حيث دخل الولايات المتحدة بملأ إرادته " . إلا أن مسئولا أمريكيا ذكر قائلا : " حصلنا من شهرام أميري عن معلومات مفيدة " . وفي الوقت نفسه ، طالبت الولايات المتحدة ، إيران بإطلاق سراح ثلاثة طلاب أمريكيين الذين تم احتجازهم في إيران قبل سنة في كردستان العراق . ولكن طهران نفت أن يكون الإفراج عن أميري مرتبطا بأي تبادل محتمل مع ثلاثة أمريكيين محتجزين في إيران .

عاد شهرام أميري إلى طهران في ١٤ تموز ٢٠١٠ ، مشيرا إلى أنه اختطف في حزيران من عام ٢٠٠٩ أثناء أدائه العمرة في السعودية ، وبمساعدة الأخيرة وقد نفى أن يكون عالما نوويا ، وأنه مجرد خبير فيزيائي بسيط ، ولم يعمل في مواقع نووية إيرانية ، متهما واشنطن باختطافه ، وبمحاولة استغلاله سياسيا . واصفا اختطافه بأنه لعبة ، ومؤكدا بأن الأمريكيين عرضوا عليه ٥٠ مليون دولار للبقاء . وفي الوقت نفسه ، ذكرت صحيفة واشنطن بوست : " أن " سي . آي إي

نفسه ، أقر مجلس الشورى الإسلامي قانونا يلزم السلطات الإيرانية بتخصيص اليورانيوم بنسبة ٢٠ % لسد حاجة البلاد من الوقود النووي .

وفي خضم هذه التطورات ، تحدث الرئيس الأمريكي باراك أوباما قائلا : " على إيران أن تفهم أن تحدي المجتمع الدولي بشأن برنامجها النووي سيؤدي بها إلى مزيد من العزلة " .

ومن ناحيته ، حث الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد الدول الأوربية على تصحيح سياساتها تجاه إيران ، محذرا دول الإتحاد الأوربي من فرض عقوبات جديدة على طهران .

وفي الوقت نفسه ، هددت إيران بسحب أموالها ووقف التجارة مع الدول التي تفرض قيودا على أصولها في الخارج .

ومع كل هذا ، قامت دول الاتحاد الأوربي وكندا بفرض عقوبات جديدة على إيران في ٢٧ تموز ٢٠١٠ في قطاعي الغاز والنفط ، مع إدراج ٧٠ شخصية إيرانية في قائمة منع دخولهم إليها . وصفت ممثلة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوربي كاثرين آشتون ، العقوبات بأنها رسالة قوية إلى إيران .

وفي خضم ذلك ، أشادت الولايات المتحدة بذلك في حين عدت روسيا الاتحادية هذه العقوبات على إيران خارج إطار الأمم المتحدة أمرا غير مقبول . أما إيران فإنها تأسفت بعمق ، منددة بالعقوبات الجديدة التي فرضتها دول الاتحاد الأوربي . الأمر الذي دفع بالرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد أن يتهم الولايات المتحدة والكيان الصهيوني من التخطيط بحرب جديدة في الشرق الأوسط .

" دفعت لشهرام أميري ٥ ملايين دولار مقابل معلومات عن البرنامج النووي الإيراني " . ولكن أميري نفى تزويده واشنطن أي معلومات في شأن البرنامج النووي الإيراني ، قائلا أنه باحث بسيط . وأن الأمريكيين عرضوا مبادلته بثلاثة أمريكيين اعتقلوا في إيران إذا اعترف بأنه جاسوس إيراني ، وسعوا إلى دفعه إلى الكذب بشأن الملف بالنووي الإيراني مقابل ١٠ ملايين دولار . في الوقت الذي ذكرت فيه صحيفة " نيويورك تايمز " من أن أميري عمل مخبرا لوكالة المخابرات المركزية في إيران لسنوات عدة . وفي هذا الشأن ، قال مسئول أمريكي لواشنطن بوست : " خسارة الولايات المتحدة لأميري قد تكلفها غاليا على صعيد الاستخبارات " .

وفي هذا المجال يتبادر الى ذهننا هذا السؤال ، لماذا اخفت إيران برنامجها النووي لمدة ثمانية عشر سنة ؟ (٩٧٠) يمكننا الإجابة على هذا التساؤل في نقطتين رئيستين :-

اولا : تعد إيران نفسها أنها المنتصرة في العراق بعد حرب ٢٠٠٣ .

ثانيا : أنها منتصرة في لبنان من خلال وجود الحرس الثوري فيها .

يلاحظ المحلل الهندي آيجاز احمد ، أن إيران قد " تبرز في غضون العقد القادم أو نحو ذلك ، بوصفها الركيزة الفعلية قيد التكون لما باتت كل من الصين الشعبية وروسيا الاتحادية تعدها شبكة أمان لا غنى عنها مطلقا للطاقة الآسيوية ، وذلك من أجل خلخلة مفاصل السيطرة الغربية على إمدادات الطاقة العالمية وضمان مقومات النجاح للثورة الصناعية الكبرى في آسيا "(٩٧١) .

---

[970]) بيتر و . غالبريث ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٩ . تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن الإيرانيين ، أبقوا برنامجهم النووي في سرية تامة حتى سلسلة الإعترافات عام ٢٠٠٢ ، ومنذ ذلك الحين ، عد العديدون ، ولاسيما مسؤولو الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، إن ما قدمته إيران من تفسيرات حول نشاطاتها كان غير مقنع . ويذهبون إلى القول ، إذا كانت إيران ترغب بامتلاك قدرة لإنتاج الطاقة لأغراض مدنية فقط لقامت بهذا الأمر علانية في إطار الإجراءات التي تنص عليها معاهدة الحد من إنتشار الأسلحة ، بدلا من إنتهاك روح المعاهدة (لا نصها) بإخفاء هذه النشاطات . راجع : أيفو دالدر وآخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

يقول الكاتب اليهودي عمير ربابورت في هذا المجال : " فحتى يوم أمس حافظ الإيرانيون بسرية تامة على عملهم وبصورة ممتازة ، وكانت لديهم ثقة مبرمجة ومخططة ، ولم يتحدثوا أبدا عن الدرجة التي وصلوا اليها في برنامج أبحاثهم النووية ، ولطالما ساورت الغرب (والولايات المتحدة) الشكوك والمخاوف من وصولهم إلى مرحلة متقدمة ، والأكثر منهم ، كانت إسرائيل التي طالما حذرت من ذلك ، وقالت أن الإيرانيين يتقدمون في برنامجهم النووي أكثر مما تتحدث عنه تقارير الإستخبارات . وقد أتضح يوم أمس بأن تقديرات الإستخبارات الإسرائيلية كانت دقيقة ، ولكن منذ اللحظة التي كشف فيها الإيرانيون عن الأوراق ، فإنهم سينتظرون الرد الذي لن يتأخر على ذلك ، والسؤال هو من الذين سيترك إصبع الآخر أولا ؟

تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن الإيرانيين ، أبقوا برنامجهم النووي في سرية تامة ، وكانت لديهم ثقة مبرمجة ومخططة ، ولم يتحدثوا أبدا عن الدرجة التي وصلوا إليها في برنامج أبحاثهم النووية . راجع : عمير ربابورت ، " الرهان الإيراني " ، في مجموعة مؤلفين إسرائيليين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٨ .

[971]) نعوم تشومسكي ، الدول الفاشلة إساءة استعمال القوة والتصدي على الديمقراطية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٢ .

وفي نهاية هذا الفصل ، يمكننا أن نتوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات ، والتي تكمن في الآتي :

أولا : أن إيران لا تملك في الوقت الحاضر أسلحة نووية ، كما أنها لا تملك القدرة الكافية لإنتاجها ، على الرغم من إعلانها في ١١ آذار ٢٠٠٦ أنها باتت دولة نووية في ضوء إعلانها تخصيب اليورانيوم فإن ذلك لا يمثل دليلا قويا ، لإقناع الدول الأخرى بأنها تملك _ حاليا _ الإمكانية على إنتاج الأسلحة النووية ، فضلا عن إمكانياتها " العملياتية " في هذا المجال .

ثانيا : في حالة استمرار إيران على نهج معمل تخصيب اليورانيوم الضخم ، وبقائها ضمن الدول الموقعة على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ، فإن عليها أن تقرر حينئذ ، أنها تريد أن تخرج من هذه الاتفاقية ، وتواصل العمل نحو التخصيب العالي ، أو أنها ستخصب اليورانيوم عند مستويات أقل من ٥ % ، وتخزين المواد المنتجة من أجل أن تحقق إنجازا سريعا نسبيا في قدراتها النووية .

ثالثا : إذا ما انسحبت إيران من معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ، وواصلت تخصيب اليورانيوم ، فإن الأمر قد يستغرق نحو ثمانية عشر شهرا لا أكثر ، في الظروف المثالية من تلك النقطة ، لتملك كمية كافية من اليورانيوم ٢٣٥ ، لإنتاج أول أجهزتها النووية . كما أنه ستحتاج إلى ٢٤ – ٣٦ شهرا آخر ، لنشر مخزون نووي موثوق به مناسب ، علما أن القوة الصاروخية النووية ستستغرق أكثر من ذلك بكثير ، غير أن الظروف ستكون أبعد ما تكون عن المثالية ، حيث أنه من المؤكد فيه أن إيران ستخضع لنظام العقوبات المتصاعدة والتهديدات العسكرية ، إن لم تكن ستخضع للإجراءات العسكرية الفعلية ، فضلا عن فرض القيود الصارمة على صادراتها ، ولذا فإن مدد تطوير الأسلحة النووية وإنتاجها ونشرها ستكون طويلة كما يرجح .

عين الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ، علي أكبر صالحي مديرا لوكالة الطاقة النووية الإيرانية خلفا لغلام رضا آغا زادة . وعلى أثر ذلك ، صرح صالحي قائلا : " أن إيران والغرب بحاجة لبناء ثقة متبادلة لإنهاء الخلاف على البرنامج النووي " .

رابعا : إذا ما اختارت إيران أن تبقى ضمن الدول الملتزمة بمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ومخزونات اليورانيوم المنخفض التخصيب ، فإنه يمكنها أن تملك قدرة موثوقا بها ، لتصبح دولة نووية ، وتنتج أسلحة نووية خلال ١٢ شهرا . ويبدو أن الخوف من سيناريو " الانتشار الذكي " هو ما يحفز الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأخرى ، بما في ذلك الكيان الصهيوني ، على النظر إلى مرحلة بداية التخصيب على أنه " نقطة اللاعودة " ، أو " نقطة عبور الخط الأحمر " ، لأن المدة الزمنية اللازمة لتحويل مخزون اليورانيوم المتدني التخصيب 'إلى ٢٠ كيلو جراما من اليورانيوم العالي التخصيب المطلوب ، وهو تطوير قنبلة ستكون في حدود مدة من الشهر إلى ثلاثة أشهر . وإذا ما أتقنت إيران فن التخصيب في أراضيها ، فإن خيار مواصلة هذا الطريق سيكون متاحا لها على الدوام ، وكذلك نقل تقنياتها النووية إلى الدول الأخرى . أما حرمانها من هذا الأمر فلن يكن متاحا إلا عند هذه النقطة ، وإذا ما واصلت إيران التخصيب على نطاق واسع ، فإنها قد تنتقل إلى مرحلة وضعية الدولة النووية بسرعة كبيرة ، وعندئذ لن تجدي الوسائل الدبلوماسية نفعا في هذا الشأن .

خامسا : فإن أي تقويم يضعه الفنيين الإيرانيون ، أو أولئك الذين يحللون الأوضاع الراهنة من خارج إيران للمدة الزمنية اللازمة لامتلاكها أسلحة نووية كاملة بكميات مهمة وموثوقية تقنية عالية ، سيحدد تاريخا مستهدفا هو ٢٠١٣ – ٢٠١٤ فما بعد . كما أن قوة مبنية على " قدرات طوارىء " ، قد تصبح متاحة من بداية عام ٢٠٠٩ فما بعده . وعموما ، وفي أي الحالتين ، فإن القوة النووية التي تنشرها إيران ستكون خاضعة كما يرجح ل " هيمنة تصعيدي " من الدول النووية الحالية ، التي يمكنها أن تنشر الأسلحة النووية في أراضي الدول المجاورة ، أو في البحر من دون أي تهديدات عسكرية نووية موثوق بها لها . أما إذا كانت إيران قادرة على ردع هذه الإجراءات أو تحييدها ، من خلال توظيف القدرات اللاتماثلية ، والتهديدات الاقتصادية ، فهذا أمر آخر .

سادسا : أن الولايات المتحدة الأمريكية قد صعدت عن عمد النزاع النووي مع إيران ، من أجل دفع الإيرانيين إلى التعاون في تسوية المشكلات في العراق ، وهي المشكلات التي قد تظل عويصة من دون المساعدة الإيرانية ([٩٧٢]) .

موقف تركيا من البرنامج النووي الإيراني : -

في البداية ، رفضت تركيا التوسط بين طهران والغرب في الأزمة النووية وقد وضح ذلك أيضا من رفض تركيا مناقشة اقتراح إيراني - بدا أقرب إلى المناورة - في شأن تخصيب اليورانيوم في تركيا ، التي لا تملك تكنولوجيا تؤهلها لذلك ، كحل وسط للأزمة النووية الإيرانية مع الغرب . غير أن ذلك ، لا يعني عدم أخذها الأمر بجدية ، ، ذلك أنه ثمة تقارير أمنية سرية تركية حذرت بوضوح من حصول إيران على السلاح النووي إذ تعده أمرا جد خطير من شأنه أن يقلب الموازين في المنطقة ([٩٧٣]) .

يمكننا القول في هذا المجال ، أن البرنامج النووي الإيراني قد وضع تركيا في حرج كبير ، فهي من ناحية ، تعارض الموقف الأمريكي من إيران ، لما سيترتب على ذلك من ظاهرة عدم الإستقرار في المنطقة ، ومن ناحية ثانية ، عدم استطاعتها من تحمل النتائج المترتبةعلى اختلاف سياستها مع الولايات المتحدة في حال شن الأخيرة ، الحرب على إيران ، على النحو الذي بدا قبيل الحرب الأمريكية على العراق ، حيث أن تركيا رفضت علنا مطالب الإدارة الأمريكية بإنضمامها إلى جهود محاصرة ، وربما توجيه ضربة عسكرية ضد إيران ، ولاسيما إذا عرفنا ، أن هناك طرح من الحزب الديمقراطي الأمريكي حول ملف الأرمن ، وليس من بعيد اقتضاء الكونغرس الأمريكي بما فعلاه كل من الجمعية الوطنية

---

[972]) سفير لودجارد ، " هل يمكن تجنب قصف إيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٦ .

[973]) محمد عبد القادر ، " موقف تركيا من الأزمة النووية الإيرانية : مراهنة على عدم التصعيد " ، مختارات إيرانية ، العدد ٧١ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

الفرنسية والبرلمان الكندي في الآونة الأخيرة بخصوص إدانة موضوع ما يسمى " مذابح الأرمن " على أيام الدولة العثمانية ، وهو ما قد يثقل كاهل تركيا حال حدوثه بتعويضات مالية ، حيث أنه من الصعوبة بمكان تحمل الإقتصاد التركي عبء ذلك فضلا عن ذلك ، فإنه في حالة عدم استجابة تركيا للمطالب الأمريكية ، فإنها تفقد أهم داعم لها في محاولات انضمامها إلى عضوية الإتحاد الأوربي ([٩٧٤]).

وهنا لابد من التأكيد ، من أن تركيا ، خططت منذ أمد بعيد ، الإنضمام إلى عضوية الإتحاد الأوربي ، حيث عملت على سن تشريعات داخلية تتلائم مع طلبات دول الإتحاد ، وعليه نرى بأن الموقف التركي سيكون على الأغلب ملائما مع موقف الإتحاد الأوربي من الملف النووي الإيراني ، والإبتعاد عن أي تعارض أو تقاطع عن الترويكا الأوربية ([٩٧٥]) .

والحق فإن تركيا ، تدعم جهود إيران لإمتلاك تكنولوجيا نووية سلمية ، تسعى تركيا من الوصول اليها ، وفي الوقت نفسه ، ترفض أي توجه إيراني لإمتلاك سلاح نووي عسكري ([٩٧٦]) .

وهكذا فإن هناك خطرا واقعيا كبيرا بأن إيران نووية سوف تدفع تركيا وبعض أقطار الشرق الأوسط لمحاولة حيازة السلاح النووي أيضا لموازنة التهديدات الإيرانية المحتملة ، مما سيجعل الشرق الأوسط منطقة نووية خطرة ، ويحد من جهود منع الانتشار النووي على الصعيد العالمي([٩٧٧]) .

من ناحية أخرى ، ، فثمة معلومات وتقارير تشير إلى لقاءات مخابراتية على مستوى رفيع بين واشنطن والكيان الصهيوني وأنقرة ، كما أنه من المقرر ، أن

---

[974] المصدر نفسه ، ص ١٢٧ .

٢) الدكتور رياض الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٨ .

[976]) محمد عبد القادر ، " موقف تركيا من الأزمة النووية الإيرانية : مراهنة على عدم التصعيد " مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ .

[977])دنيس روس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٢ .

تجري مناورات عسكرية أمنية لمواجهة انتشار أسلحة الدمارالشامل في البحر الأسود بمشاركة أمريكية وعدد من الأقطار الأوربية ([٩٧٨]) .

وفي هذا الصدد ، أشارت صنداي تايمز البريطانية في ١٨ تموز من العام ٢٠٠٤ : " أن إسرائيل قد تشن هجوما استباقيا على مفاعل " بوشهر " بإستخدام المجال الجوي التركي " . وذهبت الصحيفة نفسها في ١٢ آذار من العام ٢٠٠٥ : " أن إسرائيل وضعت خططا لشن هجوم جوي ضد أهداف إيرانية نووية في حال اخفاق السبل الدبلوماسية ، معدا رسوما توضيحية لمراحل الهجوم " ([٩٧٩]) .

والحق ، فإن تركيا ، لها علاقة ستراتيجية مع الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٩٦ ، وبموجبها ، يقوم الطيارون من الكيان الصهيوني بالتدريب في الأجواء التركية . ولكن في ظل وجود حزب العدالة والتنمية على رأس السلطة في تركيا ، الذي له توجهات إسلامية ، فإن تركيا سوف لا تسمح استخدام اراضيها ضد إيران ، ويأتي هذا التوقع على غرار الموقف التركي من عدم السماح ، للولايات المتحدة من استخدام اراضيها قبل وخلال عملية غزو العراق التي بدأت في ٢٠ آذار من العام ٢٠٠٣ ، على الرغم من المغريات المالية الكبيرة المقدمة من الإدارة الأمريكية ، وممارسة الضغوط الدبلوماسية على تركيا للرضوخ على المطاليب الأمريكية ([٩٨٠]) .

ومع كل من هذه الأمور ، فإن التقرير الذي أعدته " مؤسسة الدراسات الدولية الستراتيجية التركية بعنوان " أزمة إيران النووية " حذر من أن هذه الأزمة قد تضع تركيا وإيران وجها لوجه ، ويعد التقرير أن امتلاك إيران لسلاح نووي ، سيشكل تطورا مهما من زاوية دول المنطقة وتركيا . حيث أن ذلك قد يؤدي إلى اختلال التوازن بين تركيا وإيران ، حيث سيتضاعف التأثير الإيراني في الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز . وستتضاعف مسعى إيران لنشر الإسلام ، وسيتم قبول دور إيران كزعيم للعالم الإسلامي في ظل مفهوم صدام الحضارات بين

---

[978]) محمد عبد القادر ، " موقف تركيا من الأزمة النووية الإيرانية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ .

[979]) الدكتور رياض الراوي ، مصدر سيق ذكره ، ص ٢٧٥ .

[980]) المصدر نفسه ، ص ٢٧٥ .

الغرب والإسلام(٩٨١). ولاسيما إذا عرفنا ، أن الحزب الحاكم في تركيا – حزب العدالة والتنمية –له توجهات اسلامية .

ويفرد التقرير التركي أيضا مكانا واسعا للاحتمالات الإقليمية لإي هجوم عسكري أمريكي على إيران بالقول إن المشاركة الصهيونية في الهجوم ستدفع بنشوب حرب بين سوريا والكيان الصهيوني ، وتنظيم هجمات انتحارية من جانب بعض المنظمات ضد اهداف أمريكية قد لا تكون تركيا ببعيدة عنها ، كما أن ثمة احتمال بوقف تدفق إمدادات الغاز الطبيعي الإيراني إلى تركيا ، ومواجهة الأخيرة لأزمة طاقة خانقة ، فضلا عن تجاوز سعر برميل النفط حيز المائة دولار (٩٨٢) .

في واقع الأمر ، إن دولة إيرانية مزودة بأسلة نووية ستكون تلقائيا في موقف مهدد لتركيا ، فمن غير المحتمل ألا يحرك حلفاء الولايات المتحدة الثلاثة هؤلاء ساكنا(٩٨٣) . فتركيا تشعر بأمان نسبي تحت مظلة حلف شمال الأطلسي الذي يمتاز ببعد نووي. وبالرغم من ذلك ، فقد لا تكون العلاقة الستراتيجية الأمريكية – التركية بالوثاقة التي كانت عليها إبان الحرب الباردة . والفكرة القائلة إن مواجهة أنقرة لتحد نووي ممكن قد يغريها بالشروع ببرنامج نووي خاص ليست بالأمر المستبعد كماكان الحال في السابق ، وإذا ما قررت تركيا السعي إلى خيار نووي ، فمن المحتل أن تحث دولا أخرى على التمثل بها ، لا سيما مصر بصورة خاصة (٩٨٤) .

وفي غضون ذلك ، قام الرئيس محمود أحمدي نجاد بزيارة أنقرة في ١٤ آب من العام ٢٠٠٨ بعد تردد دام سنوات وعلى أثر معارضة أمريكية – صهيونية ،

---

[981]) محمد عبد القادر ، موقف تركيا من الأزمة النووية الإيرانية : مراهنة على عدم التصعيد " مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ .

[982]) المصدر نفسه ، ص ١٢٧ .

[983]) بالرغم من عدم قدرة الصواريخ الإيرانية المتوافرة على بلوغ الأراضي الحالية للإتحاد الأوربي ، فهي قادرة على بلوغ تركيا ، وهي حليف أساسي لحلف شمال الأطلسي ، ومرشح للعضوية في الإتحاد الأوربي . راجع : أيفو دالدر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤ .

[984]) أيفو دالدر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩ .

وهي زيارة استهلها الرئيس التركي ، عبد الله غول ([985]) بتحذيرات شديدة من أن البرنامج النووي الإيراني قد قارب على تخطي المرحلة الحرجة وصولا إلى مرحلة أكثر تدهورا ، قد تزداد فيها مخاطر دوام إتباع إيران ستراتيجية " حافة الهاوية " التي مازالت تنتهجها في الوقت الحاضر . بل واستكمل غول تحذيره معلنا أن ثمة اختلاف واضح بين حالة إيران والوضع في العراق ، ومع ذلك ، فلكل طريق نهاية وأن استمرار السياسات الإيرانية الحالية سيؤدي إلى تشديد الحصار وبالتالي عزل إيران نهائيا عن العالم ، ولم يستبعد غول أن يتخذ الرئيس الأمريكي بوش قرارا بتوجيه ضربة عسكرية إلى إيران قبل مغادرته البيت الأبيض في نهاية عام ٢٠٠٨

---

[985]) قام الرئيس التركي عبد الله غول ، بتوجيه دعوة رسمية للرئيس الإيراني بزيارة تركيا ، وقد رافق الأخير ، وفدا رفيع المستوى ، يضم وزير الخارجية منوتشهر ، ووزير الطاقة ، برويز فتاح ، ووزير النفط ، غلام حسين نوذري ورئيس هيئة الميراث الثقافي والسياحة ، اسفنديار رحيم مشايي ، وعددا من أعضاء مجلس الشورى الإسلامي ، من أجل التباحث حول قضايا تهم الدولتين مثل الطاقة والكهرباء ، وتصدير الغاز والمشاركة في مشروع توسعة حقل بارس الجنوبي ، والسياحة والعلاقات التجارية والنقل ، فضلا عن القضايا الإقليمية مثل الموقف في جورجيا والشرق الأوسط ، والتعاون على المستوى الإقليمي والدولي في مجال الإرهاب والتصدي للجماعات الإرهابية (كان الرئيس الإيراني حريصا على عقد صفقة توازن في العلاقات الأمنية بين رغبة تركيا في وقف النشاط الكردي ، ورغبة إيران في وقف التوتر في شمال العراق) وتهريب المخدرات (استهدفت الزيارة تشكيل لجنة مشتركة بين إيران وتركيا لمواجهة حركة تجارة المخدرات بين أفغانستان وإيران وتركيا ، والقضاء عليها) ، بما في ذلك ، توسط تركيا لدى الولايات المتحدة حول الملف النووي الإيراني .

وكانت زيارة الرئيس الإيراني قد تأجلت لبعض الوقت ، بسبب تضمن برنامج الزيارة ، أن يقوم الرئيس الإيراني بزيارة مقبرة مصطفى كمال أتاتورك ، وتقديم التحية ووضع إكليل الزهور على قبره ، وقد طلب مساعدو نجاد من دائرة المراسيم والبروتوكول حذف هذا البند ، إلا أن هذا لم يحصل ، ونظرا لحاجة نجاد إلى مثل هذه الزيارة ، فقد اقترح أن تكون الزيارة خلال العطلة الصيفية فيتسنى له لقاء المسئولين الأتراك في استنبول مقر الإقامة الصيفي للحكومة التركية ، ويتجنب الذهاب إلى أنقرة ، حيث يحذف بند زيارة قبر أتاتورك تلقائيا . راجع : الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن ، " أسرار زيارة الرئيس الإيراني إلى تركيا " ، مختارات إيرانية " ، العدد ٩٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، سبتمبر ٢٠٠٨ ، ص ٢١ – ٢٢ . ومحمد عبد القادر ، " زيارة أحمدي نجاد .. مضامين واحتمالات " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٢ . وهادي محمدي فر ، " العلاقات الإيرانية – التركية : فرص وتحديات " ، مختارات إيرانية ، العدد ٩٩ ، مؤسسة الأهرام القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٨ ، ص ٣٩ .

مشيرا إلى أن مثل هذه الحالة من شأنها أن تؤثر بطريقة سلبية على إيران وتركيا وعلى منطقة الشرق الأوسط بأسرها ([٩٨٦]) .

تأتي زيارة الرئيس الإيراني نجاد إلى تركيا ، في ظل زيادة حدة الصراع بين الولايات المتحدة وإيران بسبب البرنامج النووي الإيراني . وفي ظل ظروف إقليمية تحيطها الحيوية والنشاط من حيث تبادل الزيارات وعلى مستوى كبير بين كل من تركيا وإيران وسوريا ، كمحاولة لتعزيز العلاقات بين هذه الدول ، وسعيا من قبل الأخيرتين من وجود تركيا في حلف شمال الأطلسي ، والاستفادة من ذلك ، لمنع فرض مزيد من العقوبات على إيران ، وتحسين العلاقات السورية الأمريكية ، فضلا عن سعي تركيا ، القيام بدور إقليمي ودولي في السياسة الدولية([٩٨٧]) .

في هذا السياق ، يقول المحلل التركي عارف كسكين " إن زيارة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد إلى تركيا تحمل رسالة إلى الغرب ، بأنه لم يستطع عزل إيران "([٩٨٨]) . وفي هذا المجال ، يقول الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد : " إن سفري إلى تركيا في حد ذاته يمثل رسالة صداقة وأخوة واحترام للشعب التركي وأن على الشعبين الإيراني والتركي أن يقفا معا ويتعاونا معا ، بكون المشتركات الثقافية والعرقية والحضارية بينهما ، حيث يحققا مصالحهما المشتركة ، ويحصلا على حقوقهما المشروعة "([٩٨٩]) .

فيما يخص الملف النووي الإيراني ، أكد الطرفان ، أن الحل الوحيد لهذه الأزمة هو الحوار الذي من شأنه إيجاد الحلول السلمية لها ، بما يعني عدم اشتراك تركيا في أي عمليات عسكرية ضد إيران ، أو استخدام قواعد في الأراضي التركية في هذه العملية ، ومن هنا يأتي عدم ارتياح الولايات المتحدة من زيارة الرئيس الإيراني

---

[986]) محمد عبد القادر ، " زيارة أحمدي نجاد لتركيا .. مضامين واحتمالات " ، مختارات إيرانية ، العدد ٩٩ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أكتوبر ، ٢٠٠٨ ، ص ٩١ .

[987]) المصدر نفسه ، ص ٩١ .

[988]) الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن ، " أسرار زيارة الرئيس الإيراني لتركيا " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ .

[989]) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

نجاد لتركيا ([990]) . والحق ، عارضت الولايات المتحدة ، زيارة الرئيس نجاد لتركيا ، كما أبدت رفضا لمساع كل من تركيا وإيران لتوقيع اتفاق بشأن مشاريع للغاز الطبيعي والكهرباء تقدر قيمتها نحو ٣٥ بليون دولار . وثمة من يرى أن هذه الضغوط الأمريكية كانت السبب الرئيس في فشل الدولتين في التوصل إلى اتفاق بهذا الشأن ، وذلك بعد أن كانت تركيا قد وقعت مع إيران في أيار من العام ٢٠٠٧ اتفاقا يقضي ببناء خط جديد لأنابيب نقل الغاز بهدف ضمان مصدر ثابت ومستمر لنقل الطاقة إلى أنقرة ([991]) .

وفي الوقت نفسه، انتقد الكيان الصهيوني ، زيارة نجاد لتركيا ، محذرا من عواقب " إضفاء الشرعية " على نجاد . وأكثر من هذا، استدعت وزارة الخارجية الصهيونية ، السفير التركي لديه ، مؤكدة له خيبة أمل الدولة العبرية من استضافة تركيا لنجاد فضلا عن ذلك، سلم السفير الصهيوني في أنقرة مدير عام وزارة الخارجية التركية مذكرة احتجاج جاء فيها : " إن إسرائيل تشعر بالقلق والانزعاج من الزيارة المتوقعة للرئيس الإيراني الذي دعا مرارا وتكرارا إلى القضاء على دولة إسرائيل "([992]) .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن الرئيس الإيراني ، في لقاءه مع الصحفيين الأتراك ، أكد على القضية الفلسطينية ، وحقوق الشعب الفلسطيني ، والهجوم على الكيان الصهيوني وجرائمه في الشرق الأوسط ، وعدم رده أراضي الفلسطينيين ، والجولان إلى سوريا ، ومزارع شبعا للبنان ، مشيرا أن موقف إيران من الكيان الصهيوني ينبغي أن يكون موقف كل دول المنطقة ، في تلميح للعلاقات المتزايدة والمتنامية بين الكيان الصهيوني وتركيا ، وهو ما دفع المصلين الأتراك إلى الهتاف " الموت لإسرائيل " عقب صلاة الجمعة التي أداها الرئيس نجاد في مسجد السلطان أحمد في استنبول ([993]) .

---

[990]) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

[991]) محمد عبد القادر ، " زيارة أحمدي نجاد لتركيا .. مضامين واحتمالات " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩١ – ٩٢ .

[992]) المصدر نفسه ، ص ٩٢ – ٩٣ .

[993]) الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن ، " أسرار زيارة الرئيس الإيراني لتركيا " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣ .

وأثناء تفاقم مشكلة الملف النووي الإيراني مع القوى الكبرى ، صرح عبد الله غول رئيس الجمهورية التركية في ٢٨ تشرين الثاني ٢٠٠٩ قائلا " إن تركيا مستعدة للتوسط بين القوى الكبرى وإيران بشأن ملفها النووي .. وفي حالة أي حرب محتملة فإن تركيا لن تشارك فيها " .

ومن ناحية أخرى ، وقعت إيران والبرازيل وتركيا في ١٧ أيار ٢٠١٠ بشأن تبادل الوقود النووي عالي التخصيب اللازم لتشغيل المفاعلات الإيرانية ستجري في تركيا برغم تكتم الجانبين على سير المحادثات حول الملف النووي . ويهدف هذا التبادل إلى تهدئة القلق الدولي إزاء الطموحات النووية لإيران .

عد المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية رامين مهيترست أن حضور أردوغان إلى طهران إشارة إلى تقدم في المفاوضات بشأن الملف النووي الإيراني . وقالت إيران أنها وافقت على تبادل ١٢٠٠ كيلو غرام من اليورانيوم منخفض التخصيب مقابل الحصول على وقود نووي عالي التخصيب يمكن استخدامه في مفاعل للأبحاث الطبية " . وأضافت " أن التبادل سيجري في تركيا "

وقال مسئول برازيلي : " إن الرئيس لويس ايناسيولولادا سيلفا لا يزال متفائلا حيال المحادثات حول الملف النووي " .

دافع الرئيس البرازيلي لويس ايناسيو لولادا سيلفا ورئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان عن الإنفاق الذي أبرماه مع إيران حول تبادل اليورانيوم والذي انتقدته الولايات المتحدة بصراحة غير مسبوقة .

أما رئيس الوزراء التركي ، رجب طيب أردوغان فقد تحدث قائلا : " إن منتقدي اتفاق التبادل النووي الذي أبرم بوساطة تركيا والبرازيل " يشعرون بالغيرة " لأن الاتفاق يمثل انفراجا دبلوماسيا " .

وصرح رئيس وزراء تركيا ، رجب طيب أردوغان في مؤتمر صحافي مشترك مع الرئيس البرازيلي لويس ايناسيو لولادا سيلفا : " إن الدول التي تنتقد هذا الاتفاق

تشعر بالغيرة ، لأن البرازيل وتركيا تمكنتا من التوسط ، وتحقيق نجاح دبلوماسي كانت دول أخرى تتفاوض بشأنه منذ سنين دون أن تحقق نتيجة " .

وفي الوقت نفسه ، صرح الرئيس البرازيلي لويس ايناسيو لولادا سيلفا للصحافيين قائلا : " إن على الوكالة أن تبدي تفهمها لهذه اللحظة السياسية الذي يمثلها اتفاق ١٧ أيار الذي وقعته إيران والبرازيل وتركيا " .

وبهذا الخصوص، قال الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد : " لزيارتكم أهمية خاصة نظرا لانطلاق التعاون الجاد بين الأمتين العظيمتين ، وأيضا لأن دولا كثيرة تنتظر تعاوننا الإضافي " .

وكانت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون أعلنت " أن هناك خلافات جدية بين الولايات المتحدة والبرازيل حول البرنامج النووي الإيراني رغم أن العلاقات بين البلدين جيدة في مجالات أخرى " .

ومن ناحية أخرى ، أكد الشيخ حمد جاسم بن جبر آل ثاني رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية تأييد دولة قطر للجهود التركية البرازيلية التي أثمرت عن اتفاق ثلاثي مع إيران بخصوص الملف النووي الإيراني .

وعلى الرغم مما ورد حول أن رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان طمأن طهران بأنه لن يسمح باستخدام المجال الجوي التركي في هجوم صهيوني على إيران ، فقد بذلت واشنطن مساعي دبلوماسية جدية في أوائل عام ٢٠٠٦ في تجنيد تركيا في عملية الضغط على إيران ، بما في ذلك استخدام التهديد العسكري . وقد قاومت أنقرة هذه المحاولات حتى الآن ، ومن شبه المؤكد أنها لن تشارك ، بل لن تقدم تسهيلات لهجوم صهيوني أو أمريكي على إيران ، إلا إذا أصبحت تصرفات إيران تنطوي حقا على التهديد في نظر أنقرة ([٩٩٤]).على المستوى غير الرسمي ، أشار استطلاع للرأي في حزيران ٢٠٠٣ بشأن إمكانية حدوث مواجهة أمريكية إيرانية إلى

---

[994]) جراهام فولر ، الجمهورية التركية الجديدة تركيا كدولة محورية في العالم الإسلامي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ٢٠٠٩ ، ص ١٥٩ .

أن ٥٥ % من الأتراك أفادوا بأنهم يفضلون البقاء على الحياد في هذه المسألة ، بينما فضل أقل من ٢٤ % الوقوف مع إيران ، ورغب أقل من ١٧ % الانحياز إلى الولايات المتحدة [٩٩٥] .

ومع كل هذه التطورات الإيجابية التي حصلت بين البلدين ، وكانت عامل جذب بينهما ، إلا أن الأيام الأخيرة شهدت نوع من تحول هذه العلاقات نتيجة تأثيرات إقليمية ودولية لغير صالح هذه العلاقات ، كان في مقدمتها ، الإحتجاجات في سوريا ، وتصريحات أردوغان حول الإسلام العلماني في ليبيا وتوني ومصر ، ونشر نظام للرادار في تركيا ، قلبت الأمور على عقبيها .

فيما يخص سوريا ، دخلت العلاقات التركية السورية في مسار آخر ، نتيجة موقف حكومة رجب طيب أردوغان من الإحتجاجات في سوريا ، والذي صب في صالح المحتجين . المر الذي دفع ، أردوغان أن يصرح قائلا : " أتوقع الإطاحة بالرئيس السوري " عاجلا أو آجلا " ، وأبدي استعدادي لفرض عقوبات على دمشق رغم استخدام روسيا الإتحادية والصين الشعبية حق النقض " الفيتو " لإعاقة اتخاذ إجراء في الأمم المتحدة ضد سوريا " .

أما الموقف التركي ، من التطورات السياسية في كل من تونس ومصر وليبيا ، فكانت في صالح المحتجين ، فضلا عن ترويج أردوغان بمصطلح " الإسلام العلماني " أثنا زيارته لهذه البلدان ، ودعوته لها إلى تبني ديمقراطية على النهج التركي .

يأتي هذا التوتر أيضا بين البلدين ، بعيد موافقة تركيا على نشر حلف شمال الأطلسي نظام رادار للانذار المبكر التي يعتمد الدرع الصاروخي الأمريكي على اراضيها لرصد الصواريخ الإيرانية .

في الوقت الذي نرى ، بأن الرئيس الأمريكي باراك أوباما قد أعلن في ١٧ أيلول ٢٠١١ عن تعليق الدرع الصاروخية في بولندا والتشيك ليثير تساؤلات جادة في

---

995) المصدر نفسه ، ص ١٥٩ .

واشنطن وموسكو بشان دوافع هذا القرار وتداعياته على العلاقات الروسية الأميركية وعلاقة الولايات المتحدة بحلفائها في شرق أوربا . فضلا عن حدود التغير التي ادخلها أوباما على سياسة الدفاع الصاروخي الأميركية في مشروع الدفاع الصاروخي البديل لأسباب تتعلق بأمور مالية وعالمية . ناهيك عن كلفته السياسية ومحدودية فاعليته على المستوى العسكري . على مستوى الكلفة المالية للمشروع قدرت ادارة بوش " الابن " كلفة نشر الدرع الصاروخي في شرق أوربا بنحو ٤ مليارات دولار حتى العام ٢٠١٥ .

كان الاعلان الأميركي عن الانسحاب رسميا عن معاهدة الحد من الصواريخ البالستية في ١٣ كانون الأول ٢٠٠١ ، وتدشين مشروع الدفاع الصاروخي المضاد للصواريخ البالستية أحد أبرز تجليات السياسة الأحادية التي اتبعها الرئيس بوش " الابن " .

وكان انسحاب الولايات المتحدة من معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ ، الموقعة مع الاتحاد السوفيتي ، الخطوة الأولى نحو تقويض سياسات الحد من التسلح ، ومن ثم الوفاق الأمريكي – الروسي الذي بنى عليها ([996]) .

على الرغم من ذلك ، استمرت الإدارة الأميركية في انتهاج سياسات أحادية فيما يخص مشروع الدفاع الصاروخي وبدأت العام ٢٠٠٧ الترويج لإنشاء قاعدة للدفاع الصاروخي في جمهورية التشيك ، ونشر عشر بطاريات من الصواريخ المضادة في بولندا وهو ما اعاد أجواء الحرب الباردة ([997]) . مثلت منطقة شرق أوربا دوما أهمية خاصة بالنسبة للأمن القومي الروسي، وكانت بولندا وتشيكوسلوفاكيا على وجه الخصوص هي البوابة التي عبر من خلالها الغزاة إلى روسيا على مر العصور ([998]) .

---

[996]) د . نورهان الشيخ ، " العلاقات الروسية – الأورو – الأطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الغستراتيجية " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٧٠ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، اكتوبر ٢٠٠٧ ، ص ٤٨ .

[997]) المصدر نفسه ، ص ٤٩ .

[998]) المصدر نفسه ، ص ٤٩ .

كذلك تعارض روسيا الإتحادية مشروع الدرع الامريكية المضادة للصواريخ الذي أعلنته الولايات المتحدة في كانون الثاني ٢٠٠٧ ، ويتضمن إقامة المنطقتين الأولى والثانية على اراضيها في الاسكا وكاليفورنيا([٩٩٩]) .

تؤكد روسيا الاتحادية أن الدرع الصاروخية هي في الواقع موجهة ضدها ، لا ضد إيران ولا ضد كوريا الشمالية ، كما تقول واشنطن . وعد الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف في ١٥ آب ٢٠٠٨ أن نشر تجهيزات صاروخية دفاعية جديدة في اوربا موجه ضد روسيا الاتحادية .

كان المبرر الرئيس الذي أعلنه أوباما لتجميد برنامج الدرع الصاروخية ([١٠٠٠]) هو أن برنامج إيران للصواريخ الطويلة المدى لم يتطور بالسرعة التي جرى تقليدها في السايق . في الوقت الذي ابرزت فيه وسائل الاعلام الإيرانية في ١١تشرين الأول ٢٠١١ تصريحات لوزير الخارجية التركي ، أحمد داود أوغلو " بأن تركيا ستقف بوجه من يحاول الهجوم عسكريا على إيران ، وعدم استطاعة أي جهة الهجوم على إيران من الأراضي التركية . وقال : " إن أي بلد ينوي الهجوم العسكري ضد إيران سيجد تركيا ضده " . من جانب آخر ، اكد أوغلو وهو في معرض رفضه استخدام الأراضي التركية ضد إيران " أنه لا يستطيع أحد الدفاع عن إسرائيل عبر الأراضي التركية " . خرج أهم مستشار عسكري للمرشد الإيراني الأعلى آية الله علي خامنئي ، والقائد السابق للحرس الثوري الإيراني الجنرال رحيم صفوي ليهدد تركيا بخفض العلاقات السياسية والاقتصادية بسبب موقفها المؤيد للمحتجين في سوريا ، ملوحا بتأزم العلاقات التركية مع كل من طهران وبغداد ودمشق .

---

[999]) د . نورهان الشيخ ، " روسيا ومحاولة استعادة الفرص الضائعة " في الجوار القريب " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٧٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، اكتوبر ٢٠٠٩ ، ص ١٠٥ .

[1000]) أحمد دياب ، " النزاع في القوقاز .. حسابات خاطئة وتداعيات إقليمية خطيرة " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٧٤ ، مؤسسة الأهرام ن القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٨ ن ص ٢١٥ .

وفي الوقت الذي ، دعا فيه صفوي إلى ما وصفه بالتعاطي الشفاف في تعاملها مع إيران ، أضاف قائلا : " إن سلوك السلطات التركية تجاه إيران وسوريا خاطىء ، وانا اتوقع أنهم يتحركون في سياق الأهداف الأميركية . وتحدث صفوي ملوحا بموقف إيراني وسوري وعراقي مشترك تجاه تركيا قائلا : " عدم توقف السياسات الخاطئة لتركيا سيؤدي إلى نفور الشعب التركي في الداخل ، وسيؤثر ذلك على علاقات دول الجوار التركي كالعراق وإيران وسوريا بها . وفي معرض الإشارة إلى رغبة تركيا في رفع مستوى التبادل التجاري مع طهران ليبلغ ٢٠ مليار دولار ، دعا تركيا إلى نمط من التناغم السياسي مع بلاده .

نستنتج من تصريح صفوي مجموعة من الملاحظات، يمكننا إيجازها في نقطتين رئيستين هما:-

١- هناك خطاب موجه إلى الداخل التركي ، المتمثل في شيعة الأتراك ، حيث ان هناك أقلية شيعية تعيش في تركيا ، والغالبية العظمى منها قد صوتت إلى جانب حزب العدالة والتنمية في إنتخابات أعوام ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٧ ، ٢٠١١ . وهذه هي إشارة بعدم وقوف هؤلاء إلى جانب حزب أردوغان في الإنتخابات القادمة .

٢- يبدو ان هناك نوع من التنسيق في المواقف في السياسة الخارجية لكل من إيران وسوريا والعراق على المستوى الإقليمي والدولي .

٣- هناك تلويح بالأداة الإقتصادية التي من شأنها إيقاع الضرر على الاقتصاد التركي من خلال عدم رفع مستوى التبادل التجاري الذي تم إبرامه بين إيران وتركيا مؤخرا .

٤- يمكننا أن نضيف هنا العامل الكردي في تهديدات إيران ضد تركيا ، حيث نرى أن إيران قد تستخدم الورقة الكردية في الداخل التركي ، وبالتنسيق مع سوريا ، إذا عرفنا من أن للأخيرة كانت لها علاقات جيدة مع حزب العمال الكردستاني pkk قبل إلقاء القبض على عبد الله أوجلان في عام ١٩٩٨ .

وفي خضم هذه التطورات ، تبنى pkk في ١٨ تشرين الأول ٢٠١١ هجومين على الجيش في محافظة هكاري بشرق تركيا ، والذي أودى بمقتل ٢٤ جنديا تركيا ، الأمر الذي دفع بالجيش التركي أن تتوغل في شمال العراق وتقتل ١٥ من متمردي pkk .

٥ – إن الكيان الصهيوني من الممكن أن يستغل هذه التطورات ، لصالح pkk ، ولاسيما إذا عرفنا أن هناك فتورا بينه وبين تركيا في الأيام الأخيرة ، وهذا ما دفع برئيس وزراء تركيا ، رجب طيب اردوغان أن يصف pkk بأنه أداة بيد قوى خارجية لضرب الأمن والاستقرار في تركيا . من ناحية أخرى ، انتقد في شهر تموز ٢٠١١ من خلال اسبوعيته الرسمية " صبح صادق " ، الحكومة التركية بشدة ، بسبب مواقفها من الاحتجاجات ضد الرئيس السوري بشار الأسد ، مؤكدا أن طهران ستفضل دمشق على انقرة في الخلافات الدائرة بين البلدين بخصوص الموقف عن الرئيس السوري .

وفي السياق ذاته ، انتقد رحيم صفوي ، محاولات تركيا لترويج ما تدعوه ب " الاسلام العلماني " في العالم العربي ، أو تحمل العواقب ومواجهة المشكلات من شعبها ومع جيرانها . ووصف صفوي ، دعوة رئيس وزراء تركيا ، رجب طيب اردوغان ، الدول العربية إلى تبني ديمقراطية على النهج التركي بأنها " غير متوقعة ولا يمكن تصورها " . وأضاف صفوي قائلا : " أعتقد أن الأتراك يسيرون في طريق خاطىء الي رسمه لهم الأميركيون .. ارتكب الأتراك حتى الآن عددا من الأخطاء الاستراتيجية ن أحدهما زيارة اردوغان لمصر ، وترويجه للأنموذج العلماني هناك ، هذا المر غير متوقع ولا يمكن تصوره ، لأن الشعب المصري شعب مسلم "

يصف مرشد الثورة الإسلامية ، آية الله علي خامنئي ، الانتفاضات العربية بأنها " صحوة اسلامية " ، وتوقع أن الشعوب التي اطاحت بانظمة دكتاتورية ومدعومة من الغرب ، في الشرق الأوسط ستتبع الطريق الذي سلكه إيران بعد ثورة عام ١٩٧٩ .

من الملاحظ ، أن خامنئي في حديثه عن هذه الانتفاضات ، وتأييده لها لم يتناول طبيعة الحركة الشعبية في سوريا ، وهويتها الإسلامية ، مع الملاحظة أن الإنتفاضات في العالم العربي جمعت بين الصفة الإسلامية ، والاتجاه العلماني .

وفي اعقاب اعلان الحكومتين التركية والأميركية مؤخرا عن نشر نظام للرادار يساعد على تحديد التهديدات الصاروخية ضد أوربا من إيران . انتقد أحمد وحيدي وزير الدفاع الإيراني هذا الإجراء قائلا : " أن طهران لن تتغاضى عن أي اعتداء على مصالحها الوطنية " .

أكثر من هذا ، فإن إيران هددت وعلى لسان قائد القوات الجوية في الحرس الثوري ، الجنرال أمير علي حاجي زادة ، وبناء على تعليمات من مرشد الثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي للمرة الأولى في ٢٧ تشرين الثاني من العام ٢٠١١ بإستهداف قواعد الدرع الصاروخية التابعة لحلف شمال الأطلسي المرتقب نشرها في تركيا وأهداف أخرى في حال تعرض الجمهورية الإسلامية الإيرانية لأي تهديد عسكري . وفي السياق نفسه ، صرح عضو لجنة الأمن القومي بمجلس الشورى الإسلامي حشمت الله فلاحت بيشة ، قائلا : " تعد الدرع الصاروخية لحلف شمال الأطلسي والمزمع اقامتها في تركيا خطرا على إيران . لنا علاقات جيدة ومتميزة مع تركيا ، إلا أن مصدر إتخاذالقرار في الأخيرة يكمن في مجلس الأمن القومي التركي المتمثل في المؤسسة العسكرية " .

والحق ، أن العلاقات الإيرانية السورية وطيدة منذ الثمانينات من القرن الماضي حيت كانت سوريا حلقة وصل بين إيران وليبيا بخصوص قيام الأخيرة بتزويد إيران بصواريخ سكود بعيدة المدى وصواريخ مضادة للطيران وصواريخ أرضية متوسطة المدى خلال الحرب العراقية الإيرانية . وفي هذا الشأن يمكننا ان نعود إلى الوراء قليلا ، إذ زار رئيس المجلس الشورى الإسلامي وقتئذ ، علي أكبر هاشمي رفسنجاني ، دمشق ولقائه مع الرئيس السوري السابق حافظ الأسد في ٢٣ حزيران ١٩٨٥ . وخلال الحديث عن الحرب طلب رفسنجاني من الرئيس الأسد الأسلحة

السالفة الذكر ، فلم يعطه الأسد جوابا بالقبول والرفض وإنما تجاوز الطلب إلى حديث آخر(١٠٠١) . يقول عبد الحليم خدام في هذا الصدد : " سألني الرئيس حافظ الأسد عن رأي حول ذلك فأجبته : فعلا نحن أمام مشكلة كبيرة إذ يجب الأخذ في الإعتبار ردة فعل الشعب العراقي والرأي العام العربي ، خلال حرب تشرين جاء الجيش العراقي يقاتل مع جيشنا وها نحن نرسل صوارخ لضربه ، هذا الأمر سيحدث شرخا في العلاقات بين الشعبين ، والحل في رأي إبلاغ الرئيس رفسنجاني أن ظروفنا معقدة ونشرحا له ولكننا سنساعدهم بالحصول على طلبهم من ليبيا ، لأن ظروف ليبيا ليست معقدة كظروفنا ، وإننا مستعدون للاتصال مع ليبيا . وافق الرئيس حافظ على اقتراحي " (١٠٠٢) .

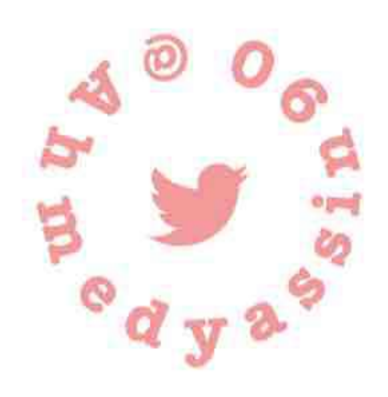
هنا ينبغي علينا ان نؤكد على حقيقتين : -

١ - سواء تم تزويد إيران بالأسلحة من قبل سوريا أو ليبيا فإن النتيجة هي واحدة ، هي الإتفاق على ضرب العراق . وتبني الموقف الإيراني في الحرب .

٢ - كانت سوريا مع قوى التحالف الدولي ، في حرب عام ١٩٩١ ، ومشاركتها فعليا معه في الحرب ضد العراق .

1001) عبد الحليم خدام، التحالف السوري الإيراني والمنطقة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٩ . .

٢) المصدر نفسه ، ص ١٠ .


@Ahmedyassin90

الفصل السادس

السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الإتحاد السوفيتي وروسيا الإتحادية

المبحث الأول

السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الإتحاد السوفيتي

قامت روسيا القيصرية عام ١٨٠٠ بالاستيلاء على جزء من بلاد فارس التي أقامها محمد خان قاجار عام ١٧٩٥ ، وهذا الجزء هو في جمهورية جورجيا الحالية . واندلعت على أثر ذلك مواجهة بين روسيا القيصرية وبلاد فارس عام ١٨٠٧ ، وهزم فيها القاجاريون ، حيث تم إبرام معاهدة جولستان مع روسيا القيصرية في تشرين الأول من عام ١٨١٣ ، وبموجب ذلك تم الإقرار بالتخلي عن نفوذ بلاد فارس في القوقاز (أذربيجان الحالية وداغستان وشرق جورجيا الحالية) والقبول بانفراد الأسطول الروسي بالتواجد في بحر قزوين([١٠٠٣]) .

توالت بعد ذلك ، الهزيمة الثانية للقاجاريين من جانب روسيا القيصرية في الحرب التي نشبت بينهما خلال المدة الواقعة بين ١٨٢٦ – ١٨٢٨ ، وعلى أثر ذلك تم إبرام معاهدة تركمانشاي في شباط ١٨٢٨ وبموجبها حصلت روسيا القيصرية على جل أرمينيا الحالية ومعظم أذربيجان (ناخيتشفان وخانة تاليش) اللتين كانتا جزءا من بلاد فارس في ذلك الوقت ، وجعلت من نهر أراس الحد الفاصل بين الطرفين ([١٠٠٤]) .

[1003]) الدكتورة نورهان الشيخ ، " التعاون الاستراتيجي الروسي – الإيراني الأبعاد والتداعيات " ، السياسة الدولية ، العدد ١٨٠ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أبريل ٢٠١٠ ، ص ٣٩ .

[1004]) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

وقد استمر التوسع الروسي على حساب بلاد فارس ، حيث قامت روسيا القيصرية بالاستيلاء على طاشقند وبخارى عام ١٨٦٤ ، وعلى سمرقند عام ١٨٦٧ (وهي أجزاء من جمهورية أوزبكستان الحالية) . وتبعا لاتفاقية أخال التي أبرمها الطرفان في أيلول ١٨٨١ ، تنازلت فارس عن خوارزم لروسيا القيصرية ، حيث أحكمت الأخيرة هيمنتها على منطقة آسيا الوسطى ([1005]) .

انتابت جمهورية العلاقات الفارسية – الروسية ، بالترقب والحذر ، ولاسيما بعد وقوع الفارس تحت الهيمنة البريطانية ، بشكل تام ، حيث تخلت الحكومة الروسية عن معاهدة عام ١٩٠٧ مع بريطانيا ، وكان من نتائجها ، اتفاق روسيا وبريطانيا على تقسيم الفارس الى مناطق نفوذ ثلاثة : حيث اصبحت المناطق الشمالية تحت الهيمنة الروسية ، والثانية جنوبية محصورة بهما في هذه المنطقة ايضا ([1006]) .

أعلن رئيس الوزراء الإيراني ضياء الدين طباطبائي في ٢٦ شباط ١٩٢١ ، الغاء اتفاقية اب ١٩١٩ مع بريطانيا ، والتي سميت من الاخيرة ب " اتفاقية المساعدة البريطانية من اجل تقدم إيران ورفاهها " . وفي الوقت نفسه ، تم ابرام اتفاقية شباط ١٩٢١ بين الإتحاد السوفيتي وفارس ، نتج عنها رحيل القوات البريطانية عن الفارس ، ولكن من ناحية اخرى ، اعطت هذه الإتفاقية حق تدخل السوفيت في الشؤون الداخلية الفارسية ([1007]) . من جانب آخر ، ألغت هذه الإتفاقية جميع الإمتيازات القيصرية والديون المترتبة على إيران ، وحولت كل الممتلكات الروسية من طرق وبنوك وسكك حديدية وموانىء إلى الإيرانيين [1008] . ان اتفاقية ١٩٢١ لاتجيز دخول الفارس في اي حلف ذي طابع عسكري مضاد .

[1005]) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

[1006]) الدكتور عودة سلطان عودة ، والدكتور جهاد صالح العمر ، العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩١٧ – ١٩٤١ ، مركز الدراسات الإيرانية ، البصرة ، ١٩٩٠ ، ص ٤ .

[1007]) المصدر نفسه ص ١٠ .

[1008]) الدكتور فريد حاتم الشحف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١ .

ومع هذا ، فعندما اصبحت إيران دولة عضوة في حلف بغداد عام ١٩٥٥ ، لم يقطع السوفيت علاقاتهم الدبلوماسيةمع إيران ([١٠٠٩]) .

دخلت العلاقات الفارسية السوفيتية مرحلة جديدة ، عند انهيار النظام القاجاري في فارس في نهاية تشرين الاول ١٩٢٥ ، حيث أعلن السوفيت ، بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لفارس ، عند تسنم رضا شاه السلطة ، وكان من نتائج ذلك ، اعتراف السوفيت بهذا النظام في ٤ تشرين الثاني ١٩٢٥ ، ورفع تمثيلهم الدبلوماسي مع فارس الى مستوى سفارة ([١٠١٠]) .

والحق ، لم يستطع الجيش الايراني الذي انفق عليه رضا شاه بهلوي ، مبالغ هائلة من اجل تحديثه ، ان يقف امام القوات السوفيتية في ٢٥ اب ١٩٤١ ، حيث احتلت الاخيرة الجزء الشمالي من إيران ، في حين احتلت بريطانيا الجزء الجنوبي منها . واصبحت حصة السوفيت في جل المناطق الشمالية الخمسة المتمركزة في اذربيجان وكيلان واسترا باد ومازندران وخراسان . وكان من نتائج ذلك ، ان تخلى رضا شاه بهلوي عن السلطة لولده محمد رضا شاه بهلوي . [١٠١١]

أما فيما يخص السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الإتحاد السوفيتي نرى أن السوفيت في أيام الشاه ساعدوا إيران في بناء أنبوب غاز من إيران إلى جمهورية جورجيا السوفيتية وعدلوا عليه عندما خططوا لنظام توزيع الغاز الخاص بهم ، وقد اوقفت إيران بعد رحيل الشاه صادرات الغاز بعد نزاع بين الجانبين على الأسعار ([١٠١٢]).

[1009] محمد جاسم محمد النداوي ، أمن الخليج دراسة في صراع القوتين العظميين في الخليج العربي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب – جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٤ ، ١١، ٥٠ .

[1010]) الدكتور عودة سلطان عودة ، والدكتور جهاد صالح العمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤ .

[1011]) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

([١٠١٢]) أعلن آية الله خميني عند استيلائه على السلطة في إيران ، سياسة اللاشرقية واللاغربية ، وقد ترجم صادق قطب زادة وزير الخارجية السابق أدبيات آية الله خميني في السلوك الخارجي ، معلناً بأن إيران تناهض الإتحاد السوفيتي ، لأن الأخير في اعتقاده يثير الإضطرابات على الحدود ويستخدم المهاجرين الذين ينتمون إلى الجمهوريات الإسلامية المجاورة لإيران . راجع : أدور

وبعد الأحداث الأخيرة في إيران ، زار كروميكو طهران هو أعلى مسؤول سوفيتي يزور إيران منذ الإطاحة بالشاه ، وقد تمت هذه الزيارة في عام ١٩٨٢ .

وقد تحسنت العلاقات بين إيران والإتحاد السوفيتي بعد أن كانت في أدنى حالاتها منذ عام ١٩٨٣ عندما شنت إيران حملة على حزب تودة وطردت ثمانية عشر دبلوماسيا سوفيتياً .

وبالإمكان تحديد السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الإتحاد السوفيتي عن طريق الرجوع إلى تصريح نائب وزير الخارجية الإيراني السابق : (نحن نختلف كثيراً[١٠١٣] مع موسكو لاسيما في الأيديولوجية وفي قضية أفغانستان ، ولكن في الوقت نفسه لدينا حدود مع الاتحاد السوفيتي تبلغ ٢٥٠ كم . لقد أكد السوفيت رغبتهم في التمتع بعلاقات طيبة مع الجمهورية الإسلامية ، ومنذ حظر نشاط حزب تودة في إيران عرفت موسكو يجب عليها أن لا تسعى إلى التدخل في الشؤون الداخلية لجارتها . لهذه الأسباب كانت إيران تصبو زيادة روابطها التجارية مع الاتحاد السوفيتي ، وأن اللجنة الاقتصادية التي أنشئت بين البلدين يجب أن تكون

سابلييه ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٦٧ . وللمزيد من التفاصيل حول مفهوم سياسة لا شرقية ولا غربية ، راجع : دكتور بيزن إيزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٧-٨٢ ؛ والشيخ راتب عبد الواحد ، اللاشرقية واللاغربية في فكر الإمام الخميني ، في ثورة الفقيه ودولته ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣٣-٢٣٦ ،

(١٠١٣) أيد حزب تودة ثورة عام ١٩٧٩ ، وفي هذا المجال صرح كيا نوري الأمين العام لحزب تودة لمجلة News week منذ عشرين عاماً وخميني يناضل ضد الشاه وضد الأشكال المختلفة للهيمنة الإمبريالية وقد تطورت معتقداته السياسية وفق القوانين الإسلامية . ونحن نعلن عن مساندتنا التامة لمبادراته الخاصة بالإطاحة بالنظام الشاهنشاهي وإعلان الجمهورية الإسلامية وتشكيل المجلس المحلي التأسيسي للقيام بتدوين الدستور وإقامة حكومة وطنية تعمل على إنهاء السيادة الإمبريالية وضمان الديمقراطية للشعب ومكافحة الإضطهاد السياسي وإستغلال الثروات الوطنية لتحقيق الرفاه العام . وهذا التأييد ليس تكتيكاً مؤقتاً بل هو موقف جدي وواضح . راجع : News Week , 29 January, 1979 .

ناجحة وواحدة من عوامل النجاح هي إمكانية العودة إلى الدفع بالعملة المسكوكة لبيع الغاز الطبيعي الإيراني[١٠١٤].

إن لإيران مطالب متعددة تجاه السوفيت ، بالإمكان إيجازها في الآتي :

١. إن قضية أفغانستان[١٠١٥] إلى جانب قضية الشيوعيين الإيرانيين المعتقلين وإمداد الكرملين بغداد بالسلاح والمشاريع الصناعية السوقية هي من العوامل الأساسية في الخلاف بين طهران وموسكو .

(١٠١٤) Finansial Times , 1 April , 1979 .

(١٠١٥) هناك نحو مليون ونصف المليون لاجئ أفغاني يتواجدون في معسكرات خاصة في إيران ، وقد أدى ذلك إلى خلق الشعور العدائي الإيراني تجاه السوفيت . (خلال السنوات الماضية لم تعترف إيران بحكومة طالبان في أفغانستان إذ كانت تعد أن حكومة برهان الدين رباني هي الحكومة الشرعية المعترف بها . راجع : خالد خليل أسعد ، مقاتل من مكة القصة الكاملة لأسامة بن لادن ، الإعلام للنشر ، لندن ، ٢٠٠٠ ، ص١١٣) . عندما أطاحت قوات الولايات المتحدة بحكم طالبان في تشرين الثاني من عام ٢٠٠١ منحت ايران حق اللجوء لاكثر من مائتين وخمسين شخصا من كبار رجالات طالبان . راجع : ريتشارد بيرل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١ . ومن ناحية اخرى ، عبر بعض القادة الإرانيين ،عن تقديرهم للمساعدة الإيرانية للاجئين خلال سنوات الحرب في افغانستان ،في حين ،انتقد اخرون إيران ،لاستغلالها مشكلة اللاجئين للحصول على معونة مالية من الامم المتحدة وهيئات اخرى . وعلى الرغم من هذه الآراء المتعارضة ازاء ذلك ،فقد تم إتفاق بين إيران ومفوض الامم المتحدة لشؤون اللاجئين ،المباشرة بعملية اعادة اللاجئين ، ولم تعد السلطات الإيرانية راغبة في استقبال المزيد من اللاجئين . راجع: روزماري هوليس ،الشرق الأوسط الكبير ، في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي ، الكتاب السنوي ٢٠٠٥، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٥ ،ص ٣٥٤ . تجدر الإشارة في هذا المجال ، أن ميلشيات طالبان استولت على اكثر من ثلثي أفغانستان ، التي اعلنت بصراحة من أن الشيعة في افغانستان غير مؤمنين للعقيدة الإسلامية ، ومن ناحية اخرى أدانت إيران في عام ١٩٩٧ الطالبان ، مدعية بسلوك الاخير غير الإسلامية . راجع جون ل. اسبوزيتو ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧٣.تعهدت إيران بانفاق ٢٥٠ مليون دولار على مشاريع التنمية والاعمار في أفغانستان ،بما في ذلك الطرق ووصلة سكة حديدية .وقد جرى ايضا البحث في احتمال المشاركة الإيرانية في تدريب ضباط الجيش الافغاني في بداية عام ٢٠٠٥. وهنا لابد ان نؤكدفي هذا المجال ، ان ايران لاتساند فقط، القانون الأساسي المقترح من مجلس اللويا جيرغا "المجلس الكبير " الافغاني في كانون الثاني ٢٠٠٤ وانماتساند ايضا ماجاء بعد ذلك من انتخاب لحامد

٢. تريد إيران من الإتحاد السوفيتي إيقاف تزويدها العراق بالسلاح ولاسيما صواريخ أرض – أرض والطائرات البحرية المتطورة .

٣. فمنذ إلقاء القبض على الشيوعيين في إيران عام ١٩٥٤ لم يحاكم أحد منهم . إن كلاً من ١٢–١٦ من القادة البارزين للحزب ومن ضمنهم الأمين العام للحزب نور الدين كيا نوري قد اعترف بتهمة التجسس للاتحاد السوفيتي .

٤. هناك مشكلة ٥٠–١٠٠٠ خبير سوفيتي خرجوا فجأة من إيران في ربيع ١٩٨٥ ، إبان تصعيد حرب المدن تاركين ورائهم مشاريع إقتصادية كبيرة

قرضاي الذي قام بزيارة رسمية الى طهران في كانون الثاني ٢٠٠٥. راجع : روزماري هوليس ، الشرق الاوسط الكبير ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٤- ٣٥٥ والدكتور فوزي درويش ، " النفوذ الإيراني في الشرق الأدنى والعراق وأفغانستان " ، مختارات إيرانية ، العدد ٩٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، سبتمبر ٢٠٠٨ ، ص ١١ . والدكتور محمد السعيد عبد المؤمن ، " أبعاد الدور الإيراني في أفغانستان " ، مختارات إيرانية ، العدد ، ٩٩ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٨ ، ص ٣٧ .

و من ناحية أخرى ، قام السفير السوفيتي في طهران بتسليم رسالة من وزير الخارجية أندريه غروميكو إلى القادة الإيرانيين . وقد أكدت الرسالة ضرورة تطوير العلاقات بين موسكو وطهران ، وضرورة تسليم إيران الأسلحة التي تحتاجها بإلحاح ، ولكن بشرط أن تتوقف إيران عن مساعدة المعارضة الأفغانية ، وكذلك تحسين ظروف المعيشة للسجناء الشيوعيين في إيران ، وأخيراً التوقف عن استلام الأسلحة الصينية. راجع في هذا الصدد : The Economist , 4 April 1985 p Middle East, 21 March 1984.

فضلاً عن ذلك ، أثار حديث الدول الغربية عن إعادة محمد ظاهر شاه ملك أفغانستان المقيم في المنفى مخاوف من وجود خطة مشابهة لإرجاع الملكية إلى إيران ، وكانت المعارضة الإيرانية المقيمة في لوس أنجلوس تبث برامج تلفزيونية عبر الأقمار الاصطناعية إلى إيران في محاولة لاستدرار ذكريات الشعب الإيراني إلى حكم سلالة بهلوي .

والحق ، كان الإستقرار السياسي في إيران يتأثر بالبيئة الخارجية ، منها على سبيل المثال الحرب التي شنتها الولايات المتحدة في أفغانستان ، وأكدت إيران أنهاء الحركة الأخيرة في الطوق العسكري الأمريكي حول بلادهم ، ناهيك عن وجود القوات الأمريكية في باكستان قرب الحدود الشرقية لإيران ، وفي طاجكستان عند الحدود الشمالية . راجع : سيمونز ، مصدر سبق ذكره ، ص٢١٥ .

وعديـدة مثـل معملـي توليـد الطاقـة الكهربائيـة بقـوة الغـاز فـي الأهـواز فـي المنطقة الجنوبية الشرقية وأصفهان في وسط إيران .

ومـع وجـود هـذه الخلافـات فقـد وافـق كـلا الطـرفين علـى استئناف الـرحلات الجويـة المباشرة بين طهران وموسكو وعودة اجتماعات اللجان الاقتصادية المشتركة على مستوى الوزراء وقد وافق السوفيت على مساعدة إيران للتنقيب عن النفط في بحر قزوين . وعدت إيران مقابل ذلك أن تأخذ بنظر الاعتبار بيع الغاز الطبيعي بسعر منخفض إلى الاتحاد السوفيتي وهي اتفاقية كانت موقعة بين الطرفين سابقاً إلاّ أنه توقف العمل بها بعد الثورة .

ولكن من جانب آخر حاول السوفيت التقرب من إيران إذ قام السوفيت ومعهم مستشارون من الكتلة الشرقية[١٠١٦] بتزويد إيران بالدعم الفني في حقول النفط

(١٠١٦) كان هناك تحرك لإيران مع الكتلة الاشتراكية أيضاً ، إذ قام رفسنجاني بزيارة إلى ألمانيا الشرقية ، طلب منهم أسلحة تتضمن الدبابات والطائرات المقاتلة ، وبالمقابل طلب من تشيكوسلوفاكيا ذخيرة وأسلحة خفيفة على أن يكون التسليم مقابل النفط ، وفيما يخص الإتحاد السوفيتي ، نرى أنهم يفضلون الغاز الطبيعي وبأسعار مخفضة ، وتطبيقاً لهذه السياسة قام غورباتشوف بإرسال رسالة إلى حافظ الأسد والقذافي طلب منهما أن يكونا حذرين من مساندتهما لإيران وأن يتشاورا مع السوفيت .

يحاول القادة الإيرانيون تطعيم وزارة الخارجية الإيرانية بأعضاء بارزين في النظام ، بغية ترجمة قواعد السلوك السياسي الداخلي على مستوى العلاقات الدولية من ناحية ، ومن أجل إيصال النظام إلى دولة مصدرة للنفط من الدرجة الأولى ، وبلد يمكن أن يستورد أجزاء مهمة من حاجاته ، والغاية من ذلك فتح حوار مع عدد لا بأس به من الدول . راجع : Financial Times , 1 April 1985 .

و د. بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٠-١٠٢ .

وحري بالذكر ، أن الرئيس السابق صدام حسين قد قوم العلاقات الإيرانية السوفيتية ، عندما قال : "في حالة تطوير علاقات العراق مع الولايات المتحدة فإنه سيجد إيران تهاجم العراق بالأسلحة السوفيتية) . راجع : The Economist, Op. Cit. .

وقد استخدمت إيران في الهجوم على العراق في السنوات الأخيرة صواريخ Sagger السوفيتية . عندما أعطت كل من سوريا وليبيا صواريخ سكود إلى إيران ، تظاهر السوفيت بعدم

الإيرانية ، كما أن السوفيت كانوا يدربون الإيرانيون على كيفية توجيه الطائرات في المطارات . إن ذلك يمكن أن يفسر :

١. الاّ تستخدم إيران كقاعدة عسكرية معادية للاتحاد السوفيتي .
٢. ألاّ تستخدم كقاعدة لإثارة شعوب آسيا الوسطى السوفيتية والقوقاز وإثارة الفتن بينهم[١٠١٧].
٣. ألاّ تتحول إلى مركز للمعدات الإلكترونية الحديثة الخاصة بالمراقبة والرصد والتصنت وأعمال التجسس الأخرى .
٤. أن تظل الممرات المائية (الخليج) والجوية والأرضية مفتوحة أمامه أسوة بباقي القوى الأخرى .
٥. أن يكون له علاقة طبيعية دبلوماسية وتجارية وإقتصادية وثقافية .

ولابد أن نسجل بعض الملاحظات حول العلاقات السوفيتية الإيرانية بالإمكان إيجازها في نقطتين :

١. يتخوف غورباتشوف من اتساع رقعة الحرب الدينية من الأراضي الإيرانية كما يحدث في باكستان ، خاصة وأن عدد اللاجئين الأفغان في إيران يزيد عن المليون ونصف المليون شخص ، من هنا كانت الحاجة إلى هدنة سياسية أملتها مصالح السوفيت المشدودة بين ضربات المعارضة الأفغانية من جهة ، واستثمار الأقليات والطوائف لإستعادة هويتها الدينية من جهة أخرى .

الاهتمام . وقد أرسلت سوريا خبراء لتدريب الإيرانيين على استعمال هذه الصواريخ ، وكذلك فإن كلاً من بولندا وبلغاريا ورومانيا بدأت بتقليص شحنات الأسلحة إلى العراق . راجع :
Ibid .

(١٠١٧) أدخل الاتحاد السوفيتي الإسلام في حساباته المتعلقة بالسياسة الخارجية وبصفة خاصة وهو يرى كيف أنه في المناطق الإسلامية في داخل الاتحاد السوفيتي ذاته هناك اتجاه عام يدمج الأمور الدينية مع السياسة . وقد أدى هذا الأمر إلى أن يقلق القادة السوفيت من ذلك . راجع : حامد عبد الله ربيع ، حرب الخليج والتفاعلات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤ . وراجع أيضاً
Zabih , Sepchr, Op. Cit. , p.p. 192-173 .

٢. إن أزمة الرهائن الأمريكيين دفعت الدول الغربية إلى فرض حصار اقتصادي وسياسي حول إيران ، ولقد استفاد السوفيت من هذه الأزمة ، لأنه أخرج إيران من عزلتها التجارية ورفع حجم التبادل معها ، وهذا واضح من اعترافات رئيس حزب تودة نور الدين كيا نوري : "إن موسكو كانت تنمي هذا الاتجاه بدليل أن الحزب اشترك في عملية الخطف ، وفي إطالة مدة الاحتجاز لإعاقة ترميم العلاقات مع الولايات المتحدة" .

وهنا لابد من الإشارة إلى تحسين العلاقات الإيرانية – السوفيتية ، ومن خلال وسائل عديدة ، من بينها تأييد موسكو جهود الأمم المتحدة للتوسط في إيجاد حل للصراع فمارست الضغط بالتناوب على كل من طهران وبغداد لحسم الصراع بينهما ، ولتنفيذ هذه الغاية ، إقترح السوفيت في عام ١٩٩٠ عقد اجتماع لوزراء خارجية كل من الإتحاد السوفيتي وإيران والعراق في موسكو لتسهيل الوساطة ، وكان هناك ترحيب من العراق وإيران بالإقتراح السوفيتي ، وأجريا مباحثات مباشرة في جنيف في تموز ١٩٩٠ ، وهي الأولى من نوعها منذ قرار وقف إطلاق النار عام ١٩٨٨[١٠١٨].

إن وقف إطلاق النار بين العراق وإيران ، ووفاة آية الله الخميني في ٣ حزيران سنة ١٩٨٩ ، والإنسحاب السوفيتي من أفغانستان ، تعد من الأسباب الرئيسة في تحسين العلاقات الإيرانية – السوفيتية[١٠١٩].

(١٠١٨) ملفين جودمان ، موسكو والشرق الأوسط خلال التسعينات ، في امتطاء النمر تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة ، تحرير فيبي مار ووليم لويس ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ١٩٩٦ ، ص٣٤ .

(١٠١٩) قبل ستة أشهر من وفاة آية الله الخميني وبالتحديد في كانون الثاني ١٩٨٩ ، قام آية الله الخميني بارسال رسالة إلى غورباتشوف ، امتدحه فيها على مواجهة الحقائق وقيامه بمراجعة العقيدة الشيوعية ، وبعد انقضاء وقت قصير على هذه الرسالة قام وزير خارجية الإتحاد السوفيتي السابق شيفرنادزة بزيارة طهران خلال سبعين عاماً . وكان من نتائج هذه الزيارة توقيع العديد من الإتفاقيات التجارية بينهما . راجع المصدر نفسه ، ص٣٤-٣٥ . وحميد أنصاري، مصدر سبق ذكره ، ص١٦٦-١٦٨.

احتوت الرسالة على معانٍ كثيرة ، من بينها إشارة آية الله الخميني إلى انهيار دولة الإتحاد السوفيتي ، إذ جاء في رسالته : إنكم الآن بصدد إنتهاج نهج جديد في بلادكم ، فأحذروا من التطلع صوب الغرب وأمريكا وجعلهم يسيطرون على شؤونكم .. من المحتمل على نحو الإثبات أن لا تكونوا معرضين على بعض جوانب الماركسية ، وأن تظهروا عبر مقابلاتكم – مستقبلاً– إيمانكم الكامل بها ، ولكنكم انفسكم تعلمون على نحو الثبوت أن الواقع غير ذلك . لقد وجه الزعيم الصيني الضربة الأولى للشيوعية ، وها أنتم توجهون الثانية ، ويبدو أنها القاضية ، فلم يعد اليوم في عالمنا المعاصر شيء يوجد باسم الشيوعية ، ولكني أطلب منكم بإلحاح أن تحذروا الوقوع في سجن الغرب والشيطان الأكبر وأنتم تحطمون جدران أوهام الماركسية . آمل أن تنالوا الشرف الحقيقي لإنجاز مهمة استئصال آخر الأعشاش المتهرئة لحقبة السبعين عاماً من انحراف العالم الشيوعي من وجه التاريخ ومن بلدكم" . وأضاف آية الله الخميني قائلاً : "إن التدبر والتوجيه الجاد للإسلام ، يمكن أن ينقذكم وإلى الأبد من مشكلتكم في أفغانستان وأمثالها في العالم ، إننا نعد مسلمي العالم كافة كمسلمي بلدنا ، ونرى أنفسنا على الدوام شركاء مصيرهم" . راجع : دعوة التوحيد ، رسالة الإمام الخميني زعيم الثورة الإسلامية ومؤسس الجمهورية الإسلامية إلى الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف ، ط٢ ، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الأمام الخميني (س) ، الشؤون الدولية ، طهران ، ١٣٢٣ ق ، ص١٣ ، ١٧ . وأمريكا في فكر الإمام الخامنئي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٩ و . Moosavi, Op. Cit. , pp. 225-228 .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، أن الوفد الثلاثي (تكون من عالم الدين والجامعي والمرأة) الذي غادر طهران إلى موسكو في ١٩٨٩/١/٣ ، وفي معيته رسالة من آية الله الخميني إلى غورباتشوف وحسب ما أشار إليها أحد المنتسبين في وزارة الخارجية الإيرانية كان يهدف إلى دعوة الرئيس السوفيتي غورباتشوف إلى الإسلام ، علماً أن مبدأ الدعوة إلى الإسلام يعد مبدأ من مبادئ السياسة الخارجية الإيرانية . راجع : الدكتور علي قادري ، الخميني روح الله سيرة ذاتية ، الجزء الأول ، ترجمة منير مسعودي ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ، الشؤون الدولية ، إيران ، طهران ، ٢٠٠٣ ، ص٣٣–٣٤ . وعادل رؤوف ، الإمام الخميني الخطاب – الدولة – الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الإسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٥٤ ، ٥٠٨–٥١٢ . والدكتور فتحي يكن ، الإمام الخميني في مواجهة الانحرافات الفكرية والشيطنة الأمريكية ، في ثورة الفقيه ودولته قراءات في عالمية مدرسة الإمام الخميني ، إعداد وحوار : حميد حلمي زادة ، ط٢ ، الجمعية التعاونية للطباعة ، دمشق ، ٢٠٠٣ ، ص٤١ . وزينب حكيم شحادة ، مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني ، إعداد وحوار: حميد حلمي زادة ، مصدر سبق

وهنا لابد من تسجيل بعض الملاحظات على علاقات إيران الخارجية منذ وصول رفسنجاني إلى السلطة ، والذي أكد على قنوات عديدة للسياسة الخارجية الإيرانية منها :

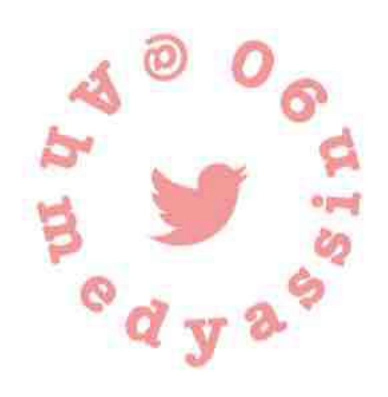
١. الإعلان عن رغبتهم في التوصل إلى تسوية محدودة لخلافاتهم مع الغرب .
٢. استفادة إيران كثيراً من حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ والتي قلبت ميزان القوى لصالحها بإضعاف خصمها العراق .
٣. استفادت إيران من انهيار الإتحاد السوفيتي ، فاختفاء قوة عظمى تهدد حدودها الشمالية وبالتالي إنشاء منطقة عازلة من دول ضعيفة قلصا من مشاكل إيران الأمنية(١٠٢٠).

وانطلاقاً من ذلك ، وبعد استقلال أذربيجان والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى ، طورت إيران علاقاتها معها ، وفي هذا المجال ، قام وزير خارجية إيران السابق علي اكبر ولايتي بزيارة إلى هذه الجمهوريات في تشرين الثاني ١٩٩٠ استغرقت عشرة أيام ، تم خلالها إبرام اتفاقات أكدت توسيع التعاون مع أذربيجان وتركمانستان وطاجكستان وقيرغستان وكازاغستان في المجالات الإقتصادية والفنية ، وفي الوقت نفسه أقامت إيران العلاقات مع مجلس التعاون الإقتصادي للبحر الأسود ومن خلاله بدأت إيران تمارس الدور القيادي على هذه الدول(١٠٢١).

ذكره ، ص٢٤٨ . ولمزيد من التفاصيل حول هذه الرسالة راجع : المصدر نفسه ، ص٦٩٧-٧٠٢ .

(١٠٢٠) فيبي مار ، الخليج العربي بعد العاصفة ، في امتطاء النمر تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة ، تحرير : فيبي مار ووليم لويس ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٦ . قارن مع شاهرام تشوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٣ .

(١٠٢١) Mulahir Ahmed , (Radical Islam and Central Asia) , Eurasian Studies , No.3 , Ankara , Fall , 1994 , p.58 /


@Ahmedyassin90

المبحث الثاني

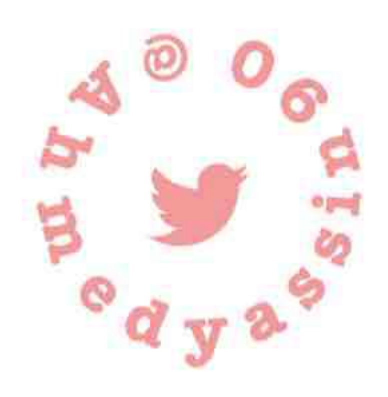
السياسة الخارجية الإيرانية تجاه روسيا الإتحادية

بدأت إيران تركز على أذربيجان ، إذ دخلت معها في علاقات ثنائية ، وفي هذا المجال فتحت إيران جامعاتها لإستقبال الطلاب الأذربيجانيين ، فضلاً عن ذلك أن إيران فتحت مكتبة كبيرة في باكو ، إلى جانب ذلك وقعت إيران عدة اتفاقيات مع أذربيجان في مجال النفط في عام ١٩٩٣[١٠٢٢].

وفيما يخص الحرب في شيشان ، زادت روسيا الإتحادية من إنتقاداتها لإيران ، واضعة إياها في قائمة دول أخرى تقدم المساعدة للشيشانيين ، ومع إستمرار الحرب في شهر رمضان في شيشان ، ازداد الإنتقاد الإيراني لروسيا الإتحادية . وفي هذا السياق قال وزير الخارجية الأسبق كمال خرازي لنائب وزير الخارجية الروسي جيورجي كاراسين خلال زيارته موسكو على رأس وفد لمنظمة المؤتمر الإسلامي في كانون الثاني من العام ٢٠٠٠ : " بأن إستمرار الفاجعة في الشيشان مرفوضة من العالم الإسلامي ، وسوف تعطي صورة غير نزيهة عن روسيا الإتحادية في المنطقة وفي العالم الإسلامي " . والحق ، عادت العلاقات الروسية الإيرانية إلى وضعها الطبيعي بعد إنتهاء الحرب الشيشانية ([١٠٢٣]) .

(١٠٢٢) Yasin Aslan , (Turkey Nolds the key to the Caucaus Conflict) Eurasian Studies, No. 1 , Ankara Spring, 1994 , p.64 .

1023) الدكتور فريد حاتم الشحف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٦ – ١٤٧ .


@Ahmedyassin90

الفصل السابع

السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الكيان الصهيوني

المبحث الأول

السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الكيان الصهيوني على عهد الشاه

أن هناك بعدا استراتيجيا في العلاقات الإيرانية – الصهيونية منذ حقبة ليست بالقصيرة ، فقد نظر الكيان الصهيوني خلال المدة المنصرمة إلى إيران بكونها تشاركها ذعرا متبادلا ، إزاء تطور الإمكانيات العسكرية للأقطار العربية . وقد شكلت هذه الرؤية الأساس لتعاون واسع النطاق بين الجانبين قبل نشوب ثورة شباط عام ١٩٧٩ في إيران ، وهو الذي شمل التمويل والتطوير لنظم إطلاق صواريخ ، يمكن تعديلها ، لتتوافق والاستخدامات النووية([١٠٢٤]).

أما عقيدة " استراتيجية الأطراف " فقد وضعها ديفيد بن جوريون أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني ، وذلك في الأعوام التي تلت قيام الكيان الصهيوني . وتكمن وراء هذه الاستراتيجية مفهوم مفاده " أن لإسرائيل مصلحة طبيعية مشتركة مع الدول غير العربية ، والدول غير الإسلامية بصورة كبرى " ، وكذلك مع الأقليات " ومنهم المسيحيون الموارنة والأكراد في المنطقة " . وقد أقام الكيان الصهيوني تحالفات سرية وعلى نطاق واسع والأنظمة في أثيوبيا وتركيا ولبنان وإيران ، حيث كان كل واحد يعاني خلافات وخصومات إزاء الأقطار العربية المجاورة . أما العلاقات الصهيونية بالقيادة المارونية في لبنان ، فقد كانت قائمة على الكراهية المشتركة إزاء القومية العربية . كما أقام الكيان الصهيوني علاقات عسكرية بأكراد العراق

[1024]) جيفري أرونسون ، " إسرائيل والانعكاسات الاستراتيجية لاحتمال امتلاك إيران أسلحة نووية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٩ .

الذين قاموا برعاية من شاه إيران بالتمرد ضد السلطة في بغداد ، لم تنته إلا عندما سحبت طهران رعايتها للتمرد عام ١٩٧٤ ([١٠٢٥]) .

اعترفت إيران على عهد الشاه بالكيان الصهيوني إعترافا واقعيا (Defacto) في عام ١٣٧٠ هجرية (١٩٤٩) ، وكان هذا تمهيدا للإعتراف الرسمي به . ولكن خلال المدة التي عين الدكتور محمد مصدق رئيسا للوزراء اي منذ سنة ١٣٧٢ هجرية ، وبجهود من اية الله الكاشاني ، تم سحب هذا الاعتراف . إلا أن اليهود بداوا في التسلل في المرافق المهمة في ايران ، والنفوذ في الشؤون السياسية والعسكرية ، وتسنم المناصب الادارية الاكثر حساسة فيها ، ومن خلال مساندة البهائيين ، ونشاط الوكالة اليهودية ([١٠٢٦]) في المدن الإيرانية مثل : خوزستان ، وشيراز واصفهان ، قامت حكومة الشاه بالإعتراف رسميا بالكيان الصهيوني في عام ١٣٨١ هجرية (١٩٦٠) .([١٠٢٧]) حيث تم تبادل العلاقات

[1025]) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ .

[1026]) تجدر الإشارة في هذا المجال ، ان المنظمة الصهيونية تحل احيانا محل الكيان الصهيوني حين يتعذر وجوده . ففي ايران في الستينات على سبيل المثال ، نظرا لتعذر وجود مندوب للكيان الصهيوني ، هناك مندوب باسم الوكالة الدولية يقوم بجميع المهات التي يتوقع ان يقوم بها سفير اية دولة واتصاله المباشر هو مع وزارة الخارجية الصهيونية . راجع : ابراهيم العابد ، سياسة إسرائيل الخارجية اهدافها ووسائلها وادواتها ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ١٠٥ . قارن مع : فهمي هويدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩ .وتريتا بارزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤ .

[1027]) دار التوجيه الإسلامي ، موقف الخميني تجاه إسرائيل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ – ٢٣ . و مارك . ج . كازيورسكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٦ – ٣٢٨ . و

Peter Avery, Op. Cit. , p.492 .

قطعت الجمهورية العربية المتحدة علاقاتها مع إيران ، بسبب إعتراف الاخيرة بالكيان الصهيوني ، وفي هذا المجال ، طلب الشيخ محمود شلتوت في برقية له ، من الشاه ، ان يقطع علاقاته مع الكيان الصهيوني ، فضلا عن برقيات اخرى تم ارسالها من علماء الدين في العالم الإسلامي ، عبروا فيها عن استنكارهم وشجبهم عن اعتراف الشاه بالكيان الصهيوني كما واعلن اية الله البروجردي اثناء لقاء تم بينه وبين مسؤول ايراني كبير ، شجبه وادانته لعملية الإعتراف بالكيان الصهيوني ، وانذر بمغادرة إيران ، في حالة إستمرار ذلك . راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

القنصلية معها ، بدلا عن التمثيل الدبلوماسي ، خوفا من رد الفعل من جانب الرأي العام الإيراني (١٠٢٨) .

(١٠٢٩) وخلال تلك السنوات تم إيفاد عدد كبير من الضباط العسكريين وموظفي وأقيمت على أثرها علاقات صداقة بين الشاه والكيان الصهيوني ، السافاك إلى الأرض المحتلة ليكتسبوا الخبرات من ضباط الموساد الصهيوني ، كما جاء إلى إيران مئات الضباط من الكيان الصهيوني لينظموا الجيش الإيراني ومنظمة المخابرات(١٠٣٠) .

[1028]) فهمي هويدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩ .

[1029]) في تشرين الأول ١٩٦٢ ، قدمت حكومة أسد الله علم ، لائحة جديدة حول المجالس المحلية للمصادقة عليها في مجلس النواب الإيراني ، وقد عدها علماء الدين في قم والتجمعات الإسلامية ، مغايرة للإسلام والدستور . وفي هذه اللائحة ألغت الحكومة شرط " الإسلام " في إنتخاب المنتخبين والمرشحين ، ووضعت بدل " القسم بالقرآن الكريم " كلمة القسم ب " الكتاب السماوي " ، ومع تصويب هذه اللائحة فقد مهدت الحكومة الطريق لمحاربة الإسلام ، وشيوع الثقافة الغربية وتسلط اليهود على مصالح ومصير مسلمي إيران . راجع : مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ، القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني ، ط٤ ، طهران ، ١٩٩٥ ، ص ٥١ .

[1030]) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

قامت الكثير من الشخصيات الصهيونية بزيارة طهران ، بما فيهم ديفيد بن غوريون ومناحيم بيغن . والزيارة السرية لكل من موشي ديان وإسحاق رابين . شكلت الزيارة الأولى التي قام بها بن غوريون لإيران في العام ١٩٦١ سابقة في البروتوكول السري . فقد أبقيت الزيارة سرا ، واتبعت الرحلات المتتالية التي قام بها رؤساء الوزراء " الإسرائيليون " لإيران البروتوكول نفسه . بعد ذلك بسنين قليلة ، حث الدبلوماسيين " الإسرائيليون " في طهران رئيسة الوزراء غولدا مئير على انتهاج خط هجومي أكثر مع الشاه في هذه المسألة وعلى تغيير البروتوكول . . وكانت إيران أهم مصدر لتأمين النفط للكيان الصهيوني . وقد قابل الكيان الصهيوني ذلك بتقديم المساعدات لطهران في مجال الإستعداد العسكري ، وجعله إلى حد ما شريكة لها في معلوماته الإستخبارية وحتي في تأمين المساعدة الفنية . لكن طهران أبقت زيارات مسؤوليها للكيان الصهيوني سرا ، فكان الإيرانيون يسافرون إلى الكيان الصهيوني عبر تركيا من غير تختيم جوازات سفرهم لدى وصولهم إلى الكيان الصهيوني . وقد ضمن هذا الإجراء إحتواء جوازات السفر على زيارات تركيا فقط من غير أن يظهر للكيان الصهيوني أثر في العملية (ولغاية اليوم ، لا يزال اليهود الإيرانيون المسافرون للكيان الصهيوني يسلكون المسار نفسه بموافقة ضمنية من السلطة الإيرانية) . وحتى نشر الدبلوماسيين الإيرانيين في الكيان الصهيوني أبقي سرا . . ففي سبعينات القرن الماضي ، كلف ستة دبلوماسيين إيرانيين بمهمة سرية في الكيان الصهيوني ، ولكن سجلاتهم أشارت إلى أنهم كانوا يخدمون في بيرن بسويسرا . وكان يشار إلى السفارة الإيرانية في الكيان الصهيوني " بيرن ٢ " في وثائق وزارة الخارجية الإيرانية . راجع : المصدر نفسه ، ص ٧٠ .وتريتا بارزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠ – ٥١ .

وكان التبادل التجاري بين إيران والكيان الصهيوني في أواخر عهد الشاه قد بلغ أربعمائة مليون دولار ، إذ أوصى الشاه بصفقة واحدة لشراء السلاح من الكيان الصهيوني بقيمة ستمائة مليون دولار [١٠٣١] .

لعل أكثر السفراء الأجانب في إيران إطلاعا على أوضاعها كان الممثل الصهيوني الذي رغم درجته الرفيعة في السلك الدبلوماسي الصهيوني لم يكن يتمتع في إيران بصفة دبلوماسية رسمية . ومع أن العلاقات بين إيران الشاه والكيان الصهيوني كانت متينة وحميمة إلا إن الشاه كان يفضل بقاء التمثيل الدبلوماسي بين البلدين على أساس غير رسمي بسبب إنتماء إيران إلى العالم الإسلامي . كان عدد الجالية اليهودية في إيران يزيد على ٨٠ ألف شخص تمكنوا من التغلغل في كل ناحية من نواحي الحياة ، وبذلك أصبح لدى الكيان الصهيوني شبكة لجمع المعلومات لا تضاهيها أية شبكة أخرى للإستخبارات [١٠٣٢] .

والحق ، حدثت في عام ١٩٥٨ بعض التطورات السياسية ، أثرت على تعزيز علاقات إيران مع الكيان الصهيوني ، يمكننا إيجازها في حدثين رئيسين هما[١٠٣٣]:

١. الوحدة الإندماجية التي تمت بين مصر وسوريا في شباط عام ١٩٥٨ .
٢. الثورة التي قامت في العراق في ١٤ تموز ١٩٥٨ .

أعربت إيران عن قلقها إزاء التطورات التي أدت إلى إقامة الوحدة الإندماجية بين مصر وسوريا ، واصفة إياها بأنها أداة رئيسة تستطيع من خلالها السيطرة والهيمنة على منطقة الشرق الأوسط[١٠٣٤].

[1031]) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

[1032]) وليم ساليفان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥ .

(١٠٣٣) سيجيف شموئيل ، المثلث الإيراني العلاقات السرية الإسرائيلية الإيرانية ، ترجمة غازي السعدي ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ١٩٨٣ ، ص٩٢ .

(١٠٣٤) المصدر نفسه ، ص٩٢ .

حاول الكيان الصهيوني استمالة الولايات المتحدة إلى جانبه ، حيث أرسل بن غوريون رسالة إلى أبا إيبان سفير الكيان الصهيوني في واشنطن ، جاء فيها : ((في الخطة المقترحة توجد حلقة واحدة ضعيفة هي تركيا ، فهذه دولة عضو في حلف شمال الأطلسي ولا علاقة لها بحلف بغداد ، وتتمتع تركيا أيضاً بدعم أمريكي أكثر من إيران وكرهها للعرب أقل من كره الإيرانيين لهم .. على الرغم من أنه توجد آمال معينة لنجاح خطتنا فهناك واقع عملي في الشرق الأوسط يفتح أمامنا باباً للنجاح . فإذا ما تبنت الولايات المتحدة لنفسها فكرة حلف بين إسرائيل وإيران وتركيا والحبشة فسيكون من المحتمل خلق شيء عام من ذلك ، وعلاقتنا مع إيران والحبشة هي على مستوى عالٍ جداً ، في إيران مع الشاه ، ومع الامبراطور في الحبشة ، ولا ضرورة لأن نقيم فوراً حلفاً رسمياً . والشؤون الإقتصادية ستكون لها أهمية كبرى . والعلاقات مع إيران والحبشة تزداد قوة أكثر فأكثر . فإذا حصل لقاء مع الأتراك فسيكون ذلك خيطاً "ثالثاً" له احتمالات كثيرة ، وأن حسن العمل من جانب الولايات المتحدة من شأنه المساعدة في تنفيذ هذه الفكرة)) [١٠٣٥].

ساعدت ظروف أخرى على بلورة "سياسة دولة الإطار" منها ظهور الكيان الصهيوني ككيان قوي في المنطقة في هذه الحقبة أصبح عقبة في وجه الفكر القومي العربي ، فضلاً عن ذلك ، مارس الشاه ضغوطه على تركيا بغية إلغاء تحفظات تركيا تجاه التعاون المشترك مع الكيان الصهيوني[١٠٣٦].

وقد استدعى فطين رشدي زورلو وزير خارجية تركيا وقتئذٍ الياهو ساسون للإجتماع في استنبول وخلال اللقاء اكد زورلو "بأن تركيا تعمل على فكرة إسرائيل فيما يخص سياسة دول الإطار"[١٠٣٧]. نتيجة لذلك أبلغ ساسون بن غوريون بموافقة الأتراك على عقد لقاء بين رئيسي الحكومتين[١٠٣٨].

(١٠٣٥) المصدر نفسه ، ص٩٣ .

(١٠٣٦) المصدر نفسه ، ص٩٤ .

(١٠٣٧) المصدر نفسه ، ص٩٤ .

(١٠٣٨) المصدر نفسه ، ص٩٤ .

ولتنفيذه هذه الفكرة ، بعث بن غوريون برسالة إلى أيزنهاور جاء فيها : ((لكي نضع سداً منيعاً في وجه الموجة الناصرية السوفيتية ، بدأنا بتوثيق علاقاتنا مع عدد من دول الدائرة الخارجية للشرق الأوسط وهي إيران وتركيا وأثيوبيا ، وأوجدنا علاقات صداقة وثيقة متبادلة مع الشاه الإيراني وأمبراطور الحبشة ، كما توثقت علاقتنا مع تركيا مؤخراً ، لكنها خارج الصعيد الدبلوماسي المتعارف عليه . وهدفنا خلق مجموعة قادرة على الصمود بصلابة في وجه مد التوسع السوفيتي بوساطة عبد الناصر وإنقاذ حرية لبنان وربما سوريا في وقت ما أيضاً"[١٠٣٩].

وحث بن غوريون أيزنهاور على جعل تركيا وإيران وأثيوبيا تشعر أن تعاوناً مع "الكيان الصهيوني يحظى بتأييد الولايات المتحدة"[١٠٤٠]. ونتيجة لذلك أبلغ أيزنهاور وزير خارجيته للإصال مع حكومات الدول الثلاث حول تنفيذ مشروع بن غوريون[١٠٤١].

وقد أجرى بن غوريون إتصالات مع رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس ووزير خارجيته في أنقرة في ٢٨ آب ١٩٥٨ ، كما دخل في تفاهم مع إيران وأثيوبيا ، كل هذه التطورات أدت إلى بلورة "حلف دول الإطار"[١٠٤٢].

وفي الحقيقة ، جرى التعاون بين الدول الأربع في مجالات عديدة ، لكنه لم يصل إلى مستوى حلف رسمي ، فتركيا كانت عضواً في حلف شمال الأطلسي ، لكنها كانت مع إيران في حلف بغداد ، أما الكيان الصهيوني وأثيوبيا ، فكانتا خارج أي حلف دفاعي ، وكان التعاون الكبير بين هذه الدول الأربع يتوقف على المتغيرات الدولية ونظرة كل دولة إلى الدول الأخرى في المنطقة أو خارجها[١٠٤٣].

(١٠٣٩) المصدر نفسه ، ص٩٤ .

(١٠٤٠) المصدر نفسه ، ص٩٤ .

(١٠٤١) المصدر نفسه ، ص٩٤-٩٥ .

(١٠٤٢) المصدر نفسه ، ص٩٥ .

(١٠٤٣) المصدر نفسه ، ص٨٤ .

إن تركيا تركت هذا المشروع جانباً في أعقاب إنقلاب ٢٧ مايس ١٩٦٠ ، وبعد سقوط هيلاسيلاسي ، بدأ انهيار الضلع الأثيوبي من "سياسة دول الإطار" ، واختفى هذا الضلع نهائياً في خريف ١٩٧٨ بناء على أوامر أعطيت من قبل منجستو يلا مريم(١٠٤٤).

في كانون الأول ١٩٥٧ التقى رئيس الوزراء التركي السابق عدنان مندريس المبعوث الصهيوني الياهو ساسون ، وتلى ذلك زيارات سرية لمسؤولين في الموساد الصهيوني الذي كان يرأسه وقتئذٍ – روزفين شيلوح ، وفي الوقت نفسه قام بن غوريون بزيارة إلى أنقرة . فضلاً عن ذلك ، دخلت غولدا مائير في اجتماعات سرية مع الأتراك في استنبول .

وقد توصل القادة الأتراك في نهاية الأمر إلى إبرام اتفاق مع الموساد الصهيوني في عدد من المجالات ، وفي الوقت نفسه ، توصل السافاك الإيراني إلى عقد اتفاق مع الموساد الصهيوني(١٠٤٥) ولاسيما إذا عرفنا ، أن القادة الأتراك في هذه الحقبة الزمنية ، كانوا يخشون من تحركات الأكراد في شرقي تركيا ، وعلى طول الحدود مع إيران والعراق وسوريا(١٠٤٦).

(١٠٤٤) المصدر نفسه ، ص٨٤ .

(1045) بعد نحو أربع سنوات من نشوء جمهورية إيران الإسلامية في العام ١٩٧٩ ، لم يكن القادة الإيرانيون قد أسسوا بعد وزارة رسمية للإستخبارات ، لأن هؤلاء كانوا يتشكون من قسوة جهاز الاستخبارات والأمن الإيراني (السافاك) ، الآ أنهم أعلنوا في عام ١٩٨٣ عن إنشاء وزارة المخابرات والأمن . راجع : كينيث آر . تيمرمان ، مصدرسبق ذكره ، ص ١٣ – ١٤ . وتريتا بارزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠ .

(١٠٤٦) جون كوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٩-٧٠ .

يقول الشاه في هذا الصدد : "إن تعاوننا مع إسرائيل لا يقتصر على المخابرات فقط ، بل أنه أوسع من هذا بكثير ، فقد أرسلت مجموعات من كل أسلحة الجيش وفروع الإدارة المدنية للتدريب في إسرائيل" .

راجع : محمد حسنين هيكل ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٣ .

وفضلاً عن ذلك ، فقد دخلت تركيا وإيران في علاقات استخبارية مع الكيان الصهيوني ، من خلال تشكيل منظمة " ترايدنت – السنان المثلث – " [١٠٤٧]) وذلك في أواخر عام ١٩٥٨ ونتيجة لذلك فقد قامت علاقات رسمية ثلاثية بين الموساد الصهيوني وجهاز الأمن القومي التركي والمنظمة القومية للأمن والمخابرات في إيران "السافاك"[١٠٤٨].

وبموجب هذه المنظمة ، قامت الموساد من خلال مساعدات الشين بين خلال السنوات الماضية بكسر الطوق العربي المكتنف بالكيان الصهيوني عن طريق تركيا وإيران[١٠٤٩].

ويتضمن اتفاق ترايدنت التبادل المستمر للمعلومات ، فضلاً عن اجتماعات شبه سنوية على مستوى رئاسة جهاز المخابرات . وبموجب هذا الاتفاق تقدم الموساد المعلومات حول نشاط الوكلاء السوفيت في تركيا مقابل المعلومات عن

1047) ففي العام ١٩٥٧ ، أمر الشاه الإستخبارات الإيرانية بإقامة علاقات مع وكالة الإستخبارات الصهيونية (الموساد) وإدارة تعاملات إيران الحساسة مع الكيان الصهيوني ، والتي غالبا ما أخفتها عن وزارة الخارجية الإيرانية . كان نظام الشاه منذ عام ١٩٥٨ ، وحسب الوثائق التي تم الحصول عليها أثناء أزمة الرهائن الأمريكان في طهران عام ١٩٧٩ ، عضوا رسميا في منظمة ثلاثية تتشكل من المنظمات الأمنية الإيرانية والتركية والصهيونية بإسم " السنان المثلث " . راجع : القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٩ .

(١٠٤٨) الوثائق السرية للمخابرات الأمريكية (المخابرات الإسرائيلية) ، ترجمة وإعداد : مجدي نصيف ، مطبوعات الوطن العربي ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص٦٦-٦٨ .

اقر مجلس الشورى الوطني الإيراني عام ١٩٥٦ لائحة تاسيس منظمة الاستخبارات والأمن القومي (السافاك) وقد اسست هذه المنظمة رسميا في عام ١٩٥٧ . وكانت مهمتها الرئيسة مواجهة المعارضين للنظام . كان للسافاك ارتباط وثيق مع المخابرات المركزية الأمريكية والموساد الصهيونية حتى اصبحت مقار السافاك مراكز للمخابرات الأمريكية في الشرق الأوسط . وقد بلغت قسوة السافاك درجة جعلت الامين العام لمنظمة العفو الدولية يعلن في سنة ١٩٧٥ منشورا جاء فيه : (ليس في العالم اي بلد اسوء من إيران في مايخص حقوق الانسان .وقد تم حل هذه المنظمة في عام ١٩٧٩ . راجع : حميد أنصاري، مصدر سبق ذكره ، ص١١١- ١١٢.

(١٠٤٩) الوثائق السرية للمخابرات الأمريكية (المخابرات الاسرائيلية) ، مصدر سبق ذكره، ص٦٨ .

الوكلاء العرب ، والنوايا العربية المقدمة من جهاز الأمن القومي التركي إلى الكيان الصهيوني[١٠٥٠].

ونتيجة لهذا الإتفاق قدم جهاز الأمن القومي التركي معلومات عن نشاط وشخصيات وكلاء الجمهورية العربية المتحدة وقتئذٍ الذين كانوا يعملون ضد الكيان الصهيوني ، أما فيما يخص الموساد فإنها قدمت التدريبات اللازمة للأتراك في حقل الجاسوسية المضادة والتقنية[١٠٥١].

إن البرنامج السري الذي أطلق عليه اسم "الرمح الثلاثي" أصبح معروفاً ضمن وثائق المخابرات المركزية الأمريكية ، إذ سيطر عليها الإيرانيون أثناء حادثة الرهائن الأمريكان بعد سقوط شاه إيران[١٠٥٢].

وفي حقيقة الأمر ، بعد أزمة السويس في العام ١٩٥٦ ، ساعدت إيران على تمويل بناء خط أنابيب بقطر ٢٠ سم لنقل النفط من إيلات في جنوب الأرض المحتلة عبر بئر السبع إلى الشريط الساحلي المتوسطي للكيان الصهيوني . وصل خط الأنابيب هذا ، الذي أطلق عليه خط أنابيب إيلات – أشكلون ، خليج العقبة بالبحر المتوسط ، ومكن الصادرات الإيرانية من تجاوز قناة السويس الضعيفة من

(١٠٥٠) المصدر نفسه ، ص٦٨ . و

E. Gruen , George , "Turkey's Relations with Israel and its Arab Neighbors, Middle East Review , Vol. XVII , No. 3 , Spring, 1985 , p.35 .

(١٠٥١) الوثائق السرية للمخابرات الأمريكية (المخابرات الإسرائيلية) ، مصدر سبق ذكره ، ٦٨ ؛ وكوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٠ .

(١٠٥٢) E. Gruen , George, "Turkeys Relations with Israel and its Arab Neighbors" , op. cit. , p.35 .

في العام ١٩٦٧ وبمناسبة احتلال اليهود للقدس أقامت السفارة الصهيونية في طهران احتفالاً كبيراً حضره رئيس الوزراء وكبار ضباط الجيش الإيراني ، وفي العام ١٩٦٨ أقيم احتفالاً عالمياً بمناسبة مرور ألفي عام على ولادة كورش الذي حكم بلاد فارس وهو من أم يهودية استخلصها والده "داريوس" من سبي بابل وقد حضر الحفل المسؤولون الإيرانيون . راجع : الآلوسي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٦١ .

الناحية الستراتيجية . كان التقليل من الإعتماد على قناة السويس التي تسيطر عليها مصر هدفا في غاية الأهمية بالنسبة إلى الشاه لأن ٧٣ في المائة من مستوردات إيران و ٧٦ في المائة من صادراتها النفطية تمران عبر القناة . أبرم الإتفاق ، الذي استغرق التوصل إليه عدة أيام ، في ضواحي تل أبيب في صيف العام ١٩٥٧ أثناء زيارة سرية قام بها مندوب من شركة النفط الإيرانية الوطنية . جرى مد خط الأنابيب في وقت قياسي بلغ مائة يوم ، وبدأت المرحلة التشغيلية في أواخر العام ١٩٥٧ ، وصار ينقل النفط الإيراني إلى الكيان الصهيوني بسعر ٣٠. ١ دولار للبرميل . وجرى تطوير خط الأنابيب بعد ذلك ليصبح بقطر ٤٠ سم بعد مفاوضات مباشرة جرت بين رئيس الوزراء الصهيوني ليفي إشكول والشاه في العام ١٩٥٨.([١٠٥٣])

كان يوجد أسباب أخرى لتنمية علاقات أقوى بين الكيان الصهيوني وإيران . ففي إيران ، تقيم جالية يهودية كبيرة ، وكان الكيان الصهيوني متلهف لإنتقالها إلى الدولة اليهودية ، وكانت طهران على استعداد لتوفير ممر آمن لليهود العراقيين للوصول إلى الأرض المحتلة أيضا ([١٠٥٤]) .

[1053]) تريتا بارزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ .

[1054]) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

المبحث الثاني

السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الكيان الصهيوني على عهد الثورة

بعد قيام الثورة في إيران[١٠٥٥] نرى أن القادة الجدد قطعوا العلاقات مع الكيان الصهيوني[١٠٥٦] ، وعليه نرى أن إيران بدأت في انتقاد الأقطار العربية بأنها ،

(١٠٥٥) قام ياسر عرفات بزيارة طهران في ١٧ شباط ١٩٧٩ ، وفي ١٩ منه افتتح سفارة فلسطين في إيران رسمياً ، وعين هاني الحسن مديراً لمكتب طهران . عندما إحتل الطلاب المناصرون لآية الله الخميني ، السفارة الأمريكية في طهران ، طلب من الرئيس عرفات ، من خلال وكيل تابع لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية في بيروت ، أن يتوسط مع آية الله الخميني لحل هذه الأزمة . والحق كان هناك إستغراب من القيادة الإيرانية لدى تلقيها خبر وصول وفد فلسطيني برئاسة سعد صايل ، وهو عضو في اللجنة المركزية ، وقائد العمليات العسكرية في فتح ، إلى طهران ، للقيام بالوساطة المطلوبة . فشل التحرك ، فتأثرت علاقة عرفات بإيران سلبا . راجع : طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ٤٢٧ ؛ وجفري كمب ، "انعكاسات السياسة الخارجية الإيرانية على الأمن الإقليمي : المنظور الخارجي في إيران والخليج" ، مركز الإمارات ، ص١٨١ . وزكي شهاب ، حماس من الداخل القصة غير المروية عن المقاومين والشهداء والجواسيس ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ١٦٦ – ١٦٨ .

تجدر الاشارة في هذا المجال ، انه في خلال حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ ، اصدر اية الله الخميني بيانا ، ناشد فيه الاقطار العربية والإسلامية ، تجاوز خلافاتهم ، والتعان فيما بينهم ، وانقاذ فلسطين من المحتلين اليهود ، وفي الوقت نفسه ، حرم البيان ، بيع النفط والأسلحة للكيان الصهيوني ، وتقديم اي عون له ، وعدم استخدام منتوجاته ، والتعامل معه .

في مقابلة لآية الله الخميني مع ممثل منظمة الفتح في عام ١٩٦٨ ، ناشد الاول المسلمين ، بالإلتحاق بصفوف الفلسطينيين ، ودعمهم ، وتقديم المساعدة لهم ، وحث الفدائيين في الوقت نفسه ، على المزيد من الصمود والتضحية والإستمرار في كفاحهم المسلح ضد الكيان الصهيوني . راجع : دار التوجيه الإسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٤ ، ١٢٧ .

مع تعزيز عرفات لعلاقاته مع منظمة مجاهدي خلق الإيرانية ، زاد تدهور علاقاته بآية الله الخميني ، وبحلول تشرين الثاني ١٩٨٠ ، دخل الفتور على العلاقات الإيرانية الفلسطينية ، مع رفض آية الله الخميني الإعتراف بجهود وساطة فلسطينية بإطلاق سراح الدبلوماسيين الأمريكان

أخفقت في حل القضية الفلسطينية ، وفي هذا المجال يقول نائب وزير الخارجية الإيراني : " إن الدول العربية أخفقت في حل القضية الفلسطينية ، وما يحتاجه الفلسطينيون لحماية حقوقهم هو حركة شعبية ، وإيران لا تنوي التدخل في دعم جماعة ضد جماعة أخرى ، ولكنها ستدعم كل المنظمات التي تلتحق بالحركة الإسلامية ، وعلى الفلسطينيين أن يستفيدوا من الأحداث في لبنان " .

على الرغم من هذه التصريحات ، فإن العلاقات الإيرانية الصهيونية دخلت في طور جديد بعد الحرب العراقية الإيرانية ، وقد برز تياران داخل الكيان الصهيوني بشأن هذه العلاقات هما:

١. يقول التيار الأول أن الثورة الإيرانية ستكون تجربة عابرة ولن تعمر طويلاً ، لذلك يجب أن تحافظ "إسرائيل"[١٠٥٧] على علاقاتها وروابطها المختلفة مع

الذين احتجزهم طلاب إيرانيون في السفارة الأمريكية بطهران . راجع : تريتا بارزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٩ .

واثناء نشوب حرب تشرين ١٩٧٣ ، قدم نصيحته للدول العربية بعدم الاهتمام بوعود الأقطار الغربية ، وعدم الاخذ بتوصيات المنظمات المرتبطة وعدم توصية المنظمات المرتبطة بها ، من اجل وقف اطلاق النار ، وناشدهم جميعا بتوحيد الصفوف والتحلي بالصبر عملا بقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصلوا بالصبر ، والمثابرة في مواصلة كفاحهم التحرري العادل حتى النصر ، كما طلب من الدول المنتجة للنفط بقطع إمدادات النفط عن حماة اليهود ، وتجهيز جميع امكانياتها وبذل كل مساعيها في سبيل تحرير فلطين والقضاء التام على الكيان الصهيوني .

وفيما يخص موقف إيران من القضية الفلسطينية راجع : آراء ومواقف أحمد الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٥-١٧٨ ، ١٨٧-١٨٨ .

[1056]) صرح آية الله الخميني لصحيفة النور في ٣ حزيران من العام ١٩٦٣ قائلا : " لقد أخبروني اليوم أنه تم إستدعاء عدد من الخطباء إلى مديرية الأمن (السافاك) ، وطلبوا منهم أن لا يتدخلوا في ثلاثة أمور ، وليقولوا بعدها ما يشاؤون . الأول : لا شأن لهم بالشاه ، والثاني : لا شأن لهم بإسرائيل ، والثالث : هو أن لا يقولوا إن الدين في خطر . حسنا فلو تركنا هذه الأمور الثلاثة فماذا يبقى لدينا لنقوله ؟ إن كل مصائبنا نابعة من هذه الأمور الثلاثة . راجع : القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ٥٣ .

(١٠٥٧) وزارة الخارجية العراقية ، التعاون التسليحي الإسرائيلي ، ١٩٨٧ ، ص٥٥ .

القوى الصديقة أو الحليفة لها في إيران ، على أن يتم ذلك في إطار من الحذر الشديد واستعداداً لمرحلة ما بعد سقوط إيران(١٠٥٨).

(١٠٥٨) عندما وصل آية الله الخميني إلى طهران في (١) شباط ١٩٧٩ استقبله الحاخام الأكبر ليهود إيران الحاخام بدياشونيط ، وقد حمل اليهود صورة آية الله الخميني ، وكتبوا لافتات تقول : ((المسلمون واليهود أخوان) ، كما خرجت تظاهرة نظمها اليهود في شباط ١٩٧٩ من الكنيس الرئيس في طهران في مسيرة إلى مقر آية الله الخميني ، معربين عن تأييدهم له . راجع : سيجيف ، شموئيل ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧٥ .

عقب وصول آية الله الخميني إلى طهران ، جرى نقله إلى ميدان شاهياد جنوب غرب طهران (والذي اطلق عليه بعد ذلك ميداني أزادي ، أو ميدان الحرية بعد الثورة) ، حيث تجمع الملايين من مناصريه لإستقباله . وهناك وقف الملحق العسكري الصهيوني إسحاق سيغيف ، ورئيس الموساد الصهيوني إليعازر تسافرير ، إلى جانب الثوريين الإيرانيين ، يراقبان مجريات الأمور فيما كانا يحاولان الإندماج مع الجمهور . مر أحد المشايخ بالقرب من الصهيونيين وسألهما بالفارسية عن سبب عدم حملهما صورا فوتوغرافية لآية الله الخميني . قدما اعتذارهما بعبارات فارسية متقنة ، وتسلم كل منهما صورة كبيرة لقائد الثورة . ثم انضما إلى الحشود وهما يصرخان " الله أكبر " خميني راهبار (أي قائد) . راجع : تريتا بارزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

على غرار أغلب اليهود الروس الذين هاجروا إلى الكيان الصهيوني بعد سقوط جدار برلين ، لا يزال اليهود الإيرانيين يفضلون لغتهم الخاصة على العبرية وهم يتمسكون بثقافتهم الإيرانية بإخلاص كبير . وهم يحتفلون بعيد النوروز بصخب يجعل مهرجانات لوس أنجلس أو طهران تبدو متواضعة عند مقارنتها به . راجع المصدر نفسه ، ص ٣٠ .

وعليه نرى ، أن جمعية المثقفين اليهودية الإيرانية (جامعة روشنفكر أن يهودي إيران) ، التي نشأت على عهد الشاه ، باشرت عملها في العهد الجمهوري ، وأعلنت عن مبادئها التي تضمنت النقاط الآتية :

١. المشاركة في النضالات الثورية والمطالبة بحقوق الأمة الإيرانية .
٢. النضال ضد الصهيونية وعملائها .
٣. إيجاد منظمات للمجتمع اليهودي الإيراني تتناسب مع ظروف الثورة . راجع : د. محمد وصفي ابو مغلي ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٨٢-٣٨٣ ، للمزيد من التفاصيل حول اليهود في ايران ، راجع : كوولي ، مصدر سبق ذكره : ص٥٦-٦٢ .

عند نجاح الثورة الإسلامية في إيران ، التقى آية الله الخميني مع جمع من اليهود الإيرانيين في ١٩٧٩/٥/١٤ إذ تحدث معهم قائلاً : ".. الإسلام للجميع ، ويريد أن يعيش الجميع في سعادة ورفاه . فنحن في الجمهورية الإسلامية لا نظلم ولا نُظلم . لقد كانت هذه

القضايا تطرح وهي كيف سيتعامل المسلمون مع اليهود ، وها أنتم ترون المسلمين قد انتصروا ولم يعملوا شيئاً لا ضد اليهود ولا ضد الزرادشتيين ولا ضد بقية الطوائف . وسترون فيما بعد – إن شاء الله – عندما تستقر الحكومة الإسلامية بالشكل الذي يريده الله تبارك وتعالى ، أن الإسلام سيتعامل مع جميع فئات الشعب بما يفوق تعامل كل الإتجاهات الفكرية الأخرى" . ويردف آية الله الخميني قائلا : " فلا يحق لأحد التعرض لليهود الموجودين في إيران ، فهم تحت حماية الإسلام والمسلمين ، لا يحق لأحد التعرض لليهود أو النصارى فهؤلاءأتباع مذاهب رسمية .. سوف تقطع كل العلاقات مع إسرائيل ، غير أن اليهود مخيرون بالبقاء في إيران والعيش في أجواء أكثر حرية من العهد الشاهنشاهي ، ذلك لأن الإسلام يحترم جميع الأديان . " راجع : مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ، قسم الشؤون الدولية ، مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٩٩ . والقضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ – ٣٦ . تجدر الإشارة في هذا المجال أن هناك في إيران ، اثني عشر كنيسة ، وأربع معابد يهودية .

بعد نجاح الثورة الإيرانية ، تمت محاكمة شخص صهيوني يدعى " القانيان " ، حيث حكم عليه بالإعدام ، فأصدر الكونغرس الأمريكي بالإجماع بيانا ، أعد من قبل عضو مجلس الشيوخ جاكوب جاوتيس – يهودي – أدان فيه محاكمات محاكم الثورة . وضمن إعتراض آية الله الخميني على قرار الكونغرس ، عدت الحكومة الإيرانية هذا العمل تدخلا في السياسة الداخلية الإيرانية ، وأجلت سفر سفير الولايات المتحدة إلى إيران ، وأعلن الرأي العام الإيراني عن معارضته للإجراء الذي إتخذه الكونغرس الأمريكي .

كانت عائلتي " ثابت باسال " و " القانيان " من العوائل المرتبطة بالصهيونية العالمية في إيران ، وكانت شريكة لعائلة بهلوي والرأسماليين الأجانب والإيرانيين . وكان جانب من نشاطات العمل الصهيوني ثابت باسال الإقتصادية يتمثل في البنك الإيراني البريطاني ، وبنك إيران والشرق الأوسط ، ومؤسسات صناعية مثل صناعة إيران ، والتطور ، والصناعة والمعادن الإيرانية ، والمؤسسات الإنتاجية والتجارية ، وبيبسي كولا ، وفولكس واكن ، وإسمنت مشهد ، وبلاسكوكار ، وجنرال تاير واربر ، وإيران فارواك ، وسيكاب وفانس بيك . أما " القانيان " فقد كان مالكا لشركة ليلاند موتور إيران ، وكودريج إيران ، ومعامل بارس وأمريكا ، وشركة أس . آر . أس ، وعشرات الشركات . راجع : القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥ . قارن مع : الدكتور عصام السيد عبد الحميد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٩ .

وقد تحدث آية الله الخميني عن الكيان الصهيوني في ١٩٨٢/٦/٥ قائلاً : "إنني أعدّ استقلال إسرائيل والإعتراف بها ، فاجعة للمسلمين وانتحاراً للدول الإسلامية ، وأعتقد أن

مخالفة ذلك فريضة إسلامية كبرى وأني أبرأ إلى الله تبارك وتعالى من هذه المشاريع التي يخطط لها أدعياء الإسلام ضد الإسلام" .

وفي هذا المعنى يقول آية الله الخميني : " لو أن المسلمين اتحدوا وأخذ كل واحد منهم دلوا من الماء وصبها على إسرائيل ، دولة الفتن هذه ، التي يأكل بعضها بعضا وهي ما تزال حية ، لكانت غرقت سريعا " .

راجع : الدكتور علي عقلة عرسان ، العلاقات الدولية وتطبيقاتها في المشروع النهضوي للإمام الخميني ، في ثورة الفقيه ودولته قراءات في عالمية مدرسة الإمام الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٢ . وعادل رؤوف ، الإمام الخميني الخطاب – الدولة- الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الإسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص٤١١-٤٣٤ . راجع : أبو سلمان إبراهيم بن عبد الرحمن التركي ، " حرب الفرس والروم في لبنان " ، ٢٧ – ٧ – ٢٠٠٦ . وزئيف ماغين ، " القيادة الإيرانية وعلاقتها بإسرائيل " أبحاث إستراتيجية إسرائيلية ، العدد ٢١ ، مركز بيغن – السادات الإستراتيجية ، جامعة بار ايلان ، مداولات في الأمن الوطني ، تشرين الثاني ٢٠٠٦ .

ومن جانب آخر ، نرى أن إيران كانت طرفاً فاعلاً في المفاوضات التي جرت بين حزب الله وإسرائيل وبوساطة ألمانية في نهاية شهر كانون الثاني ٢٠٠٤ حول مصير ثلاثة جنود صهاينة في جنوب لبنان (نشأ حزب الله في لبنان عام ١٩٨٣ ، أي بعد الثورة الإيرانية بأربع سنوات عقب الغزو الصهيوني للبنان ، واحتلال جنوب لبنان عام ١٩٨٢ . كانت لبنان قبل الثورة الإسلامية في إيران تعد من المراكز المهمة للمعارضة الإيرانية ضد الشاه وذلك بعد اعتقال آية الله الخميني عام ١٩٦٣ ، وقاد هؤلاء السيد موسى الصدر . راجع : د. طلال صالح نبهان "إيران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية" ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠ ، وجون ل. اسبوزيتو، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٤) أسرى لبنانيين في سجون الكيان الصهيوني ، علماً أن هذه المفاوضات ترجع إلى ما قبل ثلاث سنوات ونصف ، وقد أشار إلى هذه الحقيقة حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله . وكانت نتيجة هذه المفاوضات ، قيام حزب الله تسليم رفات ثلاثة جنود صهاينة ، وإطلاق سراح العقيد الحنان نتنياوم في ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٤ ، أما فيما يخص الكيان الصهيوني ، فإنه سلم رفات ستين مقاتلاً لبنانياً إلى حزب الله ، وإطلاق سراح ثلاثة وعشرين أسيراً من اللبنانيين والعرب إلى حزب الله ، وأربعمائة أسير فلسطيني للسلطة الوطنية في فلسطين . والحق ، فقد أشاد الشيخ حسن نصر الله في خطابه في الاحتفالية التي أقيمت في لبنان ، وذلك بمناسبة إطلاق سراح الأسرى بآية الله الخميني ، ودور آية الله علي خامنئي مرشد الثورة الإسلامية واضح في عملية المفاوضات هذه .

وتجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن إيران واجهت مأزقاً في ظل علاقتها المتينة مع حزب الله في لبنان ، نتيجة للضغوط التي تمارسها الإدارات الأمريكية عليها وعلى كل من

٢. يذهب التيار الثاني : أن الثورة الإيرانية قلبت الأوضاع رأساً على عقب في إيران وأن القطيعة بين طهران وتل أبيب ستكون طويلة وعميقة . وظل المسؤولون الإسرائيليون حائرين تجاه تطورات الوضع في إيران إلى أن انفجرت الحرب العراقية الإيرانية .

ونتيجة لهيمنة التيار الثاني على القيادة الايرانية ، تزايدت صادرات الأسلحة الصهيونية لإيران منذ منتصف عام ١٩٨١ ، وإلى جانب صادرات أجزاء من دبابات وحوالي ٣٦٠ طناً من الذخيرة الإيرانية ، فقد قام (الكيان الصهيوني) على التوسط لدى جهات أوربية وتقدر المبالغ الإجمالية بـ(٥٠-١٠٠) مليون دولار ، إذ كان التفكير الاستراتيجي الأساسي للكيان الصهيوني يستهدف قمع العراق . وتشجيع إيران على موالاتها للغرب[١٠٥٩]. ومع ذلك كانت هناك دوافع للكيان الصهيوني بالإمكان إيجازها[١٠٦٠].

لبنان وسوريا لإنهاء حزب الله والحد من نشاطه على أقل تقدير . في ظل هذه الضغوط فإن إيران جمعت بين الإصرار على نفي الاتهامات القائلة بتقديم إيران الدعم اللوجستي لحزب الله عبر سوريا وتسليحه ، فضلاً عن حرص إيران على حماية حزب الله من الضغوط الخارجية ، ودفعه بالعمل على توفير بيئة داخلية له للبقاء والإستمرار وذلك بضرورة التكيف مع مؤسسات الدولة والعمل بالتنسيق معها والتركيز على الدور الثقافي والاجتماعي والسياسي له أكثر من الجانب العسكري . راجع : التقرير الإستراتيجي العربي ، ٢٠٠٢-٢٠٠٣ ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص٢٢٠ . وريتشارد بيرل ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٠ .

(١٠٥٩) انترناشنال فير رفيو الألمانية في آذار ١٩٨٥ ، ترجمة : وزارة الإعلام .

(١٠٦٠) حاول رفسنجاني تبرير التعاون التسليحي بين إيران والكيان الصهيوني بحجة أن إسرائيل مدينة لإيران بمبلغ ٤٥٠ مليون دولار ، حيث قال في هذا الشأن : (إن إيران كانت تطالب إسرائيل بقدر من المال منذ عهد الشاه وأن مجلس الدفاع الأعلى الإيراني قرر في إحدى جلساته أخذ أسلحة من إسرائيل مقابل الأموال الإيرانية) . للمزيد من التفاصيل راجع : كنيث آر . تيمرمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤ – ٦٥ .
إلاّ أن الأخبار التي تسربت من البنتاغون الأمريكي تشير إلى أن الصفقة الإيرانية – الصهيونية تزيد بكثير على المبلغ المذكور.

١. الرغبة في الحصول على ٣٠٠٠٠ يهودي ما زالوا يعيشون في إيران[١٠٦١].

٢. إمكانية قيام إيران بعملية تصدير النفط إليه وأن تصبح طرفاً تجارياً .

أما فيما يخص موقف إيران من اتفاقيات التسوية مع الكيان الصهيوني ، نرى أنها أدانتها ، حيث وصف آية الله خامنئي هذه الاتفاقيات بأنها "تسوية غير عادلة"[١٠٦٢].

والحق ، كما يقول الخبير في شؤون إيران تريتا بارسي : " فإن إلتزام إيران بحزب الله والفلسطينيين ، تفاوت على مر الزمن ، وغالبا كإستجابة لبيئة تهديدية شاملة . ولم تكن العلاقات بين نظام علماء الدين في إيران ومنظمة التحرير الفلسطينية التي تطغي عليها العلمانية ، حارة ووطيدة في الثمانينات ، ولم تبدأ إيران في دعم مجموعات فلسطينية مثل الجهاد الإسلامي إلآ بعد إستثنائها من مؤتمر مدريد على مشارف عملية سلام أوسلو . ودفعت هذه الأحداث بإيران إلى مقاومة ما رأت فيه ، أنه جهد أمريكي واسع لعزلها وحرمانها من دور إقليمي ذي مغزى ، وقامت بذلك من خلال دعم مجموعات تعارض إتفاق أوسلو هي الأخرى . وعلى ما سيذكره مارتن إنديك ، الذي كان له دور كبير في صياغة السياسة الخارجية الأمريكية في ذلك الوقت ، فإن " إيران إمتلكت الدافع لمواجهتنا في

(١٠٦١) كان يصل عدد اليهود في إيران قبل نشوء الكيان الصهيوني ٨٥ ألفاً كان منهم ٤٥ ألفاً في طهران وحدها ، ولهم تجمعات صغيرة في أصفهان وشيراز وعبادان ولا يزيد عددهم الآن عن ٣٠ ألفاً . يسيطر اليهود على أجزاء عريضة من الإقتصاد الإيراني كالبورصة والصيرفة والبنوك والشركات الإنتاجية الكبرى . وتعد عائلتا "لطيفيان" و"القانيان" من أكبر العوائل اليهودية الإيرانية الثرية ، وقد قامت عائلة القانيان بتقديم مساعدات مالية وقروض للشاه في حقب زمنية مختلفة ، كما كانت تقدم مساعدات للكيان الصهيوني . راجع : طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٣٢ .

(١٠٦٢) جفري كمب ، "انعكاسات السياسة الخارجية الإيرانية على الأمن الإقليمي : المنظور الخارجي" ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٢.

عملية السلام من أجل هزيمة سياسة الإحتواء والعزل التي نمارسها ، وصوبت بالتالي على عملية السلام " ([1063]) .

يلخص رابرت ساتلات المدير السابق لمؤسسة واشنطن لدراسات الشرق الاوسط ، وهي من المؤسسات المؤيدة للكيان الصهيوني ، سياسة ايران ازاء الأخير قائلا : " لايوجد هناك في ايران تباين بين اليمين واليسار حول رفض اسرائيل من ناحية ، وانتقادها لاتفاقيات السلام كافة الموقعة بين اسرائيل ومصر والاردن واتفاقيات اوسلو " ([1064]) .

إن المسئولين والمحللين " الإسرائيليين " ينطلقون في معاداتهم لإيران من مجموعة من المعطيات ، وفي مقدمتها من أن إيران تعد منافسا على النفوذ ، وبسط القوة في المنطقة ، إذ أنها تمثل تحديا ، لإقامة شبكة من الأنظمة المؤيدة والحليفة للولايات المتحدة الأمريكية ، بزعامة الكيان الصهيوني في المنطقة في حقبة ما بعد الحرب الباردة ، حيث تسعى إيران إلى القضاء على الرؤية الصهيونية للمنطقة ، التي تفترض أن الكيان الصهيوني هو دولة مهيمنة والدولة النووية الوحيدة فيها . وكان رئيس الوزراء الصهيوني في بداية تسعينات القرن الماضي إسحاق رابين قد ندد بإيران " ونزعة جنون العظمة التي تجعلها تفكر في أن تكون القوة العظمى في الشرق الأوسط ، مع الاستفادة من الإسلام الراديكالي بكل أوجهه لزعزعة استقرار الأنظمة العربية " وقد وضع رابين خلال توليه منصبه ، السياسة والإطار " المفاهيمي " اللذين يوجهان صانعي القرار الصهيوني في هذا الشأن إلى يومنا هذا . فقد كان رابين يعتقد أن إيران هي مصدر " كل التهديدات التي قد تمثلها الأصولية الإسلامية ، وأنها عبر تعاونها وموردين أوربيين وصينيين قد شرعت في تطوير أسلحة دمار شامل ، بما في ذلك القدرات الكيمياوية والنووية والبيولوجية ، التي تشكل تهديدا بعيد المدى لإسرائيل ، يفوق ما يمكن أن تشكله سوريا . من

[1063]) ستيفن والت ، جون مير شايمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٢ .

[1064] سيد حسين موسوي ، "سياسة أمريكا وإسرائيل ازاء إيران " مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٢ .

هذا المنطلق ، يكون رابين قد أطلق تحذيرا واضحا ، بان الآفاق النووية الصهيونية تشمل العالمين العربي والإسلامي وإيران ([1065]) .

وفي المعنى نفسه ، يقول الجنرال المتقاعد إفرام سسنيه ، وهو أحد المقربين إلى رابين : " إذا واجهنا برغم كل الإجراءات الاحترازية ، إيران بوصفها دولة تملك أسلحة نووية ، والتقنيات المتقدمة اللازمة لإطلاقها ، فإننا سنكون في وضع أفضل إذا ما حيدنا الصراع العربي – الإسرائيلي ، عبر إبرام اتفاقيات سلام مع سوريا والأردن والفلسطينيين " ([1066]) .

أن شمعون بيريز مثل سلفه إسحاق رابين كان يهاجم النظام السياسي في طهران ، بوصفه نظاما شيطانيا ، فقد وصفه رابين من قبله بأنه " خمينية من دون الخميني " . وفي كلمة أمام نادي الصحافة الوطني في واشنطن ، عرض بيريز عندما أصبح رئيسا للوزراء ، رؤيته الاستراتيجية لإبرام معاهدات سلام بين " إسرائيل "والدول العربية قائلا : " علينا أن نبذل جهودا دائبة ومخلصة ، لترتيب أمورنا ضد السحابة الجديدة التي باتت " تغيم " على منطقة الشرق الأوسط _ الأصولية – والتي تتخذ من إيران مقرا لها ، وذلك في ضوء محاولاتها الحصول على أسلحة غير تقليدية ، واستخدام الإرهاب في كل مكان .. إن إيران هي الخطر الأعظم على العرب والإسرائيليين والسلام في منطقة الشرق الأوسط برمتها بل خارجها . إنهم يخادعون ، ويكذبون ، ويشنون حملة ضارية في كل مكان ، ويمولون ويدربون ويقودون " حماس " و " والجهاد " ... بل فوق كل ذلك فإنهم يحاولون أن يحصلوا على أسلحة نووية . وإن التقاء رياح الشر مع الأسلحة غير التقليدية من شأنه أن يشكل أعظم خطر علينا جميعا " ([1067]) .

[1065]) جيفري أرونسون ، " إسرائيل والانعكاسات الاستراتيجية لاحتمال امتلاك إيران أسلحة نووية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١١ ، ١١٤ .

[1066]) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

[1067]) المصدر نفسه ، ص ١١٢ – ١١٣ .

من هذا المنطلق ، توجه القادة الإيرانيون إلى بعض الفصائل الإسلامية في الأرض المحتلة للتنسيق معها ضد الإحتلال الصهيوني ، كان في مقدمتها منظمة الجهاد الإسلامي ، التي تم إنشاؤها في لبنان بوساطة كل من الدكتور أحمد فتحي الشقاقي([١٠٦٨]) والشيخ عبد العزيز عودة ([١٠٦٩]) بعد إبعادهما من الأرض المحتلة في نيسان | آب من عام ١٩٨٨ ([١٠٧٠]) .

وفي هذا المجال يرى الدكتور الشقاقي ، والشيخ عودة ، بأنه يجب أن تعطى قضية أخرى إلى فكرة الكفاح الفلسطيني والتي تكمن في البعد الإسلامي . وقد سعيا إلى توحيد الحركات المختلفة ضمن حركة إسلامية واحدة ، وضمن شعب إسلامي وعربي واحد . لقد عبر الدكتور الشقاقي عن هذه الفكرة بعد نشوب الإنتفاضة الفلسطينية في أواخر عام ١٩٨٧ بقوله : " إن الثورة أكدت على أهمية فلسطين في العالم الإسلامي ، وهذه الثورة تعد تدعيما للاسلام ، وهذه الظاهرة لا

[1068]) تخرج الدكتور أحمد فتحي الشقاقي من جامعة الزقازيق في مصر ، يعد من أبرز قادة الجهاد الإسلامي ، ألقي القبض عليه في آذار ١٩٨٦ . راجع : عنات كورتس ، ومشخيت يورجين ودافيد طل ، إسرائيل والارهاب الإسلامي (حزب الله ، الجهاد الإسلامي الفلسطيني ، حماس) ، ترجمة الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، القاهرة ، (بلا) ، ص ١٠٨ .

[1069])الشيخ عبد العزيز عودة من مواليد عام ١٩٥١ ، تخرج من جامعة الزقازيق في مصر ، وكان متخصصا في اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، ويعد المنظر الرئيس لمنظمة الجهاد الإسلامي منذ بداية نشاطها في الأرض المحتلة ، ألقت السلطات المصرية القبض عليه في عام ١٩٧٥ ، ثم إبعاده عن مصر بسبب نشاطه الإسلامي . قام بالتدريس في دول الخليج العربي في المدة الواقعة ١٩٧٥ – ١٩٨١ ، وفي عام ١٩٨١ ، ذهب إلى غزة ، حيث ألقى محاضرات في الجامعة الإسلامية ، وعمل إماما لأحد المساجد هناك . وفي عام ١٩٨٤ أتهم الشيخ عودة بعمليات التحريض ، وصدرت ضده أوامر بعدم الدخول إلى الجامعة الإسلامية ، وفي آب ١٩٨٤ ، حكم عليه بالسجن لمدة ١١ شهرا بتهمة التحريض . راجع : المصدر نفسه ، ص ١٠٨ . والدكتور أحمد الموصللي ، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا ، مركز دراسات الوحة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٥١ .

[1070]) بعد مدة قصيرة من وصول كل من الدكتور الشقاقي والشيخ عودة إلى غزة ، قاما بتشكيل عدد من خلايا الجهاد الإسلامي في القطاع . وفي السنوات الأولى من تشكيل خلايا الجهاد ، لم تشترك هذه الجماعات في الكفاح المسلح ، لكنهم وبتوجيه من الإخوان المسلين أسهموا في نشر الوعي الإسلامي بين الجماهير . والحق ، ترجع هذه الحركة في جذورها إلى الإخوان المسلمين ، حيث كان ظهورها إحتجاجا على طروحات الإخوان المسلمين ومواقفهم وأسلوب عملهم طويل النفس حيال القضية الفلسطينية . راجع : المصدر نفسه ، ص ١٠١ ، ١٠٨ . ومجموعة من المؤلفين ، المدخل إلى القضية الفلسطينية ، ط٢ ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان – الأردن ، ١٩٩٧ ، ص ٣٩٧ –٣٩٨ . والدكتور أحمد الموصللي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٦ – ٢٢٧ .

يمكن أن تكون منفصلة عن الثورة الإسلامية العامة في مختلف أنحاء العالم " ([1071]) .

وهناك مصدر هام آخر لتأكيد هذه الفكرة ، هو الثورة الإيرانية ، حيث وجد أعضاء منظمة الجهاد الإسلامي ، أن هذه الفكرة هي الأساس ، وعدوها منهاجا لنشاطهم ([1072]) .

كان للثورة الإيرانية تأثير كبير على سلوك أعضاء منظمة الجهاد الإسلامي ، وفي هذا المجال ، يقول الشيخ عودة : " إن الثورة الإيرانية هامة جدا ، وتعد محاولة جدية للتحرك الإسلامي "([1073]) .

ولتحقيق هذه الغاية ، زار إيران كل من الشيخ التميمي ([1074]) ، والشيخ عودة ، والدكتور الشقاقي . وفي حزيران من العام ١٩٩٠ حصل الشيخ التميمي على مساعدات مالية وعسكرية من إيران من أجل الإنتفاضة ([1075]) .

يمكننا أن نذهب إلى القول ، من أن إيران تعمل على تعزيز العلاقات بين حزب الله ، ومنظمة الجهاد الإسلامي ، كما أن جناح الدكتور الشقاقي كان يعمل في لبنان تحت إشراف سوريا ، وكثيرا ما كانت هذه القوات تتعاون مع قوات حزب الله ([1076]) .

١٠٧١) المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .

1072) المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .

1073) المصدر نفسه ، ص ١١٢ . ومجموعة من المؤلفين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩٧ ، ٣٩٩ . والدكتور أحمد الموصللي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٨ .

1074) قاد الشيخ أسعد التميمي في أوائل عام ١٩٩٠ حركة الجهاد الإسلامي في بيت المقدس ، وهي جماعة فدائية ، أعتقلت السلطات الأردنية العديد من أعضائها ، حيث أتهموا بارتكاب أعمال ضد السياح الأجانب . لكن قيادة الحركة ، أنكرت بعدم قيامها بأي من تلك الأعمال ، ما عدا في الضفة الغربية وقطاع غزة . وأنكرت أي علاقة لها أيضا مع الجهاد الإسلامي في لبنان . راجع : الدكتور أحمد الموصللي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .

1075) المصدر نفسه ، ص ١١٢ .

1076) المصدر نفسه ، ص ١١٢ .

وفي نيسان ١٩٩٢ أعد رجال هذه المجموعة كمينا ضد القوات الصهيونية في جنوب لبنان ، إنتقاما لقتل الشيخ عباس الموسوي من الهجمات الجوية الصهيونية في جنوب لبنان ([١٠٧٧]) .

وفي آب ١٩٩٢ جرى بعد لقاء في دمشق بين رجال منظمة الجهاد الإسلامي في فلسطين ومنظمة أحمد جبريل المقربة لطهران ، وقد أعلنت منظمات الرفض أن الأمل في تحقيق النصر ، وتحرير فلسطين يرجع إلى الإستمرار في الجهاد والكفاح المسلح ، ورفض أية حلول يسعى العدو إلى فرضها على الفلسطينيين ، وقد دعوا الجماهير العربية ، وكذلك الجماهير الفلسطينية للإشتراك في هذا الكفاح من أجل تحرير فلسطين العربية من العدو الصهيوني ([١٠٧٨]) .

وهنا لابد ان نؤكد ، من ان هناك ثوابت في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الكيان الصهيوني ، وهي ترجع اساسا الى ثورة شباط عام ١٩٧٩ ([١٠٧٩]) ، وقد جسد هذه الثوابت رئيس جمهورية إيران الإسلامية محمود احمدي نجاد بعد فوزه في الانتخابات الاخيرة ، حيث اشار في خطاب له ألقاه بمناسبة الذكرى السابعة والعشرين للثورة الإيرانية في طهران في ١٢ شباط من العام ٢٠٠٦ ، قائلا : " إن المحرقة الحقيقية هي التي تحصل الآن يوميا في فلسطين والعراق .. إنه وعلى مدى أكثر من ستين عاما أتاحت هذه الخرافة للصهاينة أن يبتزو الأقطار الغربية ، ويبرروا قتل نساء وأطفال ، وجعلهم لاجئين في الأراضي المحتلة "([١٠٨٠]) . واكد

[1077]) المصدر نفسه ، ص ١١٢ .

[1078]) المصدر نفسه ، ص ١١٢ – ١١٣ .

[10791079]) اتهمت الولايات المتحدة ، إيران بقيامها بتفجير السفارة الصهيونية في بوينس ايرس عام ١٩٩٢ والتي قتل فيها ٢٩ شخصا . كما اتهمت ايران بمسؤوليتها بتفجير المركز اليهودي في بوينس ايرس عام ١٩٩٤ والذي ادى الى مقتل ستة وثمانين شخصا وجرح مائتين . راجع : ريتشارد بيرل ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٠ – ١١١ . وكينيث آر . تيمرمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠ . إلاّ أن إيران نفت الاتهامات بضلوعها في تفجير المركز اليهودي في بوينس ايرس عام ١٩٩٤

[1080]) الهولوكست من وجهات النظر الصهيونية : " هو الإبادة الجماعية التي تعرض لها اليهود على أيدي النازيين أبان الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) . وهو يختلف في التسمية وليس الممارسة من البوجروم **Pogrom** وهي كلمة تطلق على الإبادة الجماعية لليهود في روسيا القيصرية وأوربا الشرقية ولاسيما بولندا . في هذا الشأن يقول نورمان ج .

عليه في مؤتمر القمة الاسلامي الذي عقد في الطائف في المدة نفسها ، من ان محرقة اليهود في المانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية هي خرافة لا أساس لها من الصحة ، واذا كان الأوربيون يدافعون عن حق اليهود في العيش ، يحق عليهم اقامة دولة لهم في المانيا او بريطانيا ، من دون التاكيد على الأراضي الفلسطينية .(١٠٨١) وفي هذا الصدد ، صرح رئيس الوزراء الصهيوني ، أيهود

فنكلشتين : " أن كل شيء تغير بعد الحرب الإسرائيلية العربية في حزيران ١٩٦٧ ، فقد أصبح هناك بين يهود الولايات المتحدة ذكر دائم للهولوكست ، ثم إهتمامهم به بعد ١٩٦٧ بعزلة إسرائيل وتعرضها لخطر الإبادة من قبل العرب " . والهولوكست في قاموس السياسة الحديثة أصبح من المقدسات ، أي من المحرمات التي لا يجرؤ أحد على الشك فيها . أن المؤرخ البريطاني دافيد أرفنج تعلم درسا قاسيا عندما سولت له نفسه الشك في صحة الهولوكست النازي ، فقد قدم إلى المحاكمة في بريطانيا بسبب تشككه . يدعي كتاب " موسوعة الهولوكست " التي تقع في أربعة مجلدات أن العرب تحالفوا مع هتلر في سبيل إبادة اليهود . وتحدثنا هذه الموسوعة عن الدور البارز الذي قام به مفتي القدس الحاج أمين الحسيني في هذا التحالف . وعندما إجتمع عدد من ممثلي الأديان والطوائف المختلفة للإحتفال بذكرى مأساة معسكر الإعتقال النازي المعروف بإسم أو ستشوتيز إعترض ويزل على حضور عالم ديني مسلم لهذا الإحتفال قائلا : " نحن لا ننسى أن مفتي القدس الحاج أمين الحسيني كان صديقا للنازي هنريش هملر " . والحق ، لوكان هذا صحيحا لما تركه اليهود طليقا ، ولقدموه إلى المحاكمة كمجرم حرب كما فعلوا مع إيخمان . يذكر فنكلشتين ، أن الولايات المتحدة تضم أكثر من مائة مؤسسة وسبعة متاحف كبيرة تتوفر على دراسته وتوعية الناس به . راجع : الدكتور رمسيس عوض ، الهولوكست بين التأكيد والإنكار ، دار الهلال ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١١ – ١٢ ، ٣٨ – ٣٩ . ولقد خصص لضحايا أحداث النازية يوم حداد خاص ، كما تحدد يوم آخر لذكرى ضحايا الحروب العربية الصهيونية . ويبدأ اليوم الأول في ٢٧ نيسان بصفارات الإنذار التي تبعث دائما الرهبة في بلد تسوده حرب دائمة ، وتظل تدوي في أنحاء البلاد لمدة دقيقتين كاملتين في أشد ساعات الصباح نشاطا ، فتتوقف الحركة تماما ويقف المارة في أماكنهم . وفي أنحاء الأرض المحتلة تقام إحتفالات خاصة بهذه المناسبة فتغلق أماكن الترفيه والمسارح ودور السينما والبارات والنوادي الليلية ، وتصدر كبريات الصحف ملاحق خاصة ، ويعقد الكنيست جلسة خاصة ، وتبث الإذاعة والتلفزيون برامج خاصة وتحظر البرامج الخفيفة . وفي المدارس يرددون على مسامع التلاميذ ما حدث في أوشفيتس وترلينكا . راجع : الدكتور رشاد الشامي ، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ، دار الهلال القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٠١ – ٣٠٢ .

[1081]) التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٨ .وعادل الجوجري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٧ – ١٧٩ .

أثير موضوع ، محرقة اليهود في ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية ، مع الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ، في لقاءه مع أساتذة وطلاب جامعة كولومبيا ، في ٢٤ أيلول ٢٠٠٧ . وفي معرض رده على سؤال من رئيس جامعة كولومبيا حول ذلك ، أجاب الرئيس نجاد قائلا : " إذا كانت محرقة الهولوكوست حقيقة ، فلماذا لا يتم تقصي صحة هذه الحقيقة " . وأضاف نجاد قائلا : " لماذا يجب على الفلسطينيين أن يدفعوا ثمن هذه المحرقة ، وقد جرت في أوربا ، لماذا يجب على الفلسطينيين أن يدفعوا ضريبة محرقة ، لا ذنب لهم فيها " .

أولمرت لصحيفة بيلد الألمانية قائلا : إن محمود أحمدي نجاد مريض نفسيا ، ومعاد للسامية ، تشبه تصريحاته تلك التي كان يدلي بها أدولف هتلر قبل توليه السلطة .. إنه يتحدث عن التدمير الكامل ، والإبادة للشعب اليهودي .. أنه من واجب الجميع العمل على منع هذا الشخص من وضع يده على أسلحة غير تقليدية " . وفي السياق نفسه قالت وزيرة الخارجية الصهيونية تسيبي ليفني : " إن ذكرى الكارثة النازية حيوية بالنسبة للمجتمع الدولي بأسره ، وليس بالنسبة لإسرائيل أو الشعب اليهودي فقط . فمن خلال إنكار الكارثة يسعى الرئيس الإيراني إلى إضفاء صبغة الشرعية على نواياه الصحيحة بالقضاء على إسرائيل ، وإلى نشر الأفكار الإسلامية المتطرفة التي تتناقض وقيم العالم الحر . يجب أن تتظافر جهود دول العالم في توجيه كلمة وأفعال صريحة لكي تكتسب العبارة " لن تتكرر الكارثة أبدا " معناها الحقيقي " .

أكدت تسيبي ليفني ، على عباراتها السالفة حول إيران ، في كلمة لها أمام المنتدى العالمي لمحاربة اللاسامية في ١١ شباط من العام ٢٠٠٧ ، قائلة : " نحن نشهد مظاهر لا سامية واضحة يقودها بعض زعماء دول العالم ، وأكبر وأوضح مثال على ذلك هي إيران . إن إنكار الكارثة من جانب إيران هو وسيلة سياسية ، ونوع من الدعاية بغية شن حملة تهدف إلى نزع الشرعية عن دولة إسرائيل . من غير المقبول أن تنكر دولة عضو في الأمم المتحدة الحقائق المتعلقة بالكارثة ، أن تدعو إلى القضاء على دولة إسرائيل ، أن تسعى إلى صنع أسلحة دمار شامل ، وأن تواصل كونها عضوا شرعيا في أسرة الأمم ، إيران هي خطر وتهديد ، هي قضية واضحة ، والقضية السهلة هي الأكثر وضوحا لكن ولسوء الحظ يجب أن ندرك أيضا حقيقة وجود عمليات أخرى تحدث من وراء الكواليس " .

وإزاء تصريح الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ، نشطت الدعاية اليهودية لتاليب الراي العام العالمي ضد إيران(١٠٨٢) ، وعدها بانها خطر على

[1082]) تحدت إيران ، أوربا في تقديم أي دليل على وقوع المحرقة التي تعرض لها اليهود خلال الحرب العالمية الثانية .

المجتمع الدولي الامر الذي دفعت اللوبي اليهودي في الولايات المتحده من الفعالية والنشاط وذلك لتقديم الملف النووي الإيراني الى مجلس الأمن . وامام تهديدات اطلقت من الكيان الصهيوني لمهاجمة المشروع النووي الايراني ، اكدت إيران في حق الرد عليه بشكل سريع ومدمر .([١٠٨٣]) فضلا عن ذلك ، طالب قادة اليهود من شتى أنحاء أوربا بحرمان الرئيس الإيراني نجاد من دخول أوربا بسبب ذلك . بخصوص ذلك ، وافق المؤتمر اليهودي الأوربي ، الذي يضم قادة المنظمات اليهودية في ٤٠ دولة ويمثل ٥ و٢ يهودي من أنحاء أوربا كافة ، في اجتماع عقده مطلع الأسبوع الأخير من شباط ٢٠٠٦ في فيينا ، على إصدار بيان يدعو إلى التقدم بطلب رسمي للبرلمان الأوربي يطلب فيه من الدول الأعضاء في الإتحاد إعلان الرئيس نجاد " شخصا غير مرغوب فيه " ([١٠٨٤]) .

كما واجه اليهود الإيرانيون مآزق مشابهة في الأرض المحتلة . يمكن فهم حقيقة أن تشكيك نجاد في الإبادة الجماعية ودعوته إلى نقل الكيان الصهيوني إلى أوربا أثارا مخاوف عودة الفاشية بين أوساط اليهود الأشكيناز ، لكن اليهود الإيرانيين في الكيان الصهيوني كانوا أقل تأثرا وإن لم يكونوا أقل انزعاجا. وعلل سولي شافار ،

[1083]) ومن الناحية الجيوسياسية ، نرى أن هناك ، معوقات أمام الكيان الصهيوني ، توجيه ضربة عسكرية ضد المنشأت النووية الأيرانية ، حيث يصل عددها الى ما يقرب من ثلاثين مجموعة متفرقة في مختلف أنحاء الدولة

وكثير من هذه المواقع تكاد تكون سرية ومجهولة ، وموجودة تحت الأرض ، وأنعدام المعلومات الدقيقة أزائها . فضلا عن بعد المسافة الجغرافية بين أيران والكيان الصهيوني ، الأمر الذي يتطلب الى الأعتماد على قواعد عسكرية قريبة عنها ، لتنفيذ أهدافه . ناهيك ، أن الكيان الصهيوني ، والولايات المتحدة سيحسبان مسألة حجم وشدة الرد الإيراني ، المشار اليه أنفا . راجع التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٩ . إذا حاول الكيان الصهيوني من ضرب إيران ، فأمامه المحاور الآتية : ١– الاتجاه شمالا ، مرورا بالأراضي التركية واختراق الأجواء الإيرانية من الشمال الغربي . ٢ – الاتجاه شرقا مباشرة إلى إيران في خط مستقيم خلال الأجواء الأردنية والعراقية لضرب غرب ووسط إيران . ٣ – الإتجاه جنوبا خلال الأجواء الأردنية والبحر الأحمر ، والمرور بالاجواء السعودية شرقا لقصف المنشآت النووية في غرب إيران . ٤ – التحليق فوق مياه البحر الأحمر جنوبا ، ثم الإتجاه عبر باب المندب فالمحيط الهندي وبحر العرب ، واختراق الأجواء الإيرانية عند مضيق هرمز . في جميع هذه الامور ، فإن الكيان الصهيوني بحاجة إلى دعم لوجستي من الولايات المتحدة (مثل التزود بالوقود في الجو) بسبب طول المسافة التي ستقطعها الطائرات الصهيونية بين هذه الدول . راجع : سامح راشد ، " العرب و "ونووية " إيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

[1084]) التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٩ .

وهو يهودي إيراني يعمل مدرسا في جامعة حيفا ، ذلك بالقول : " يدرك اليهود الإيرانيون المصدر الذي تأتي منه الرطانة والخطاب الراديكالي " (١٠٨٥) .

وعلى مستوى السياسة الداخلية الإيرانية ، جاهر العضو اليهودي في مجلس الشورى الإسلامي ، موريس موهتامد بإدانته لتصريحات نجاد . فقد صرح موهتامد لصحيفة الغارديان : " عندما تحدث رئيسنا عن الإبادة الجماعية ، اعتبرت أن من واجبي كيهودي التحدث عن القضية فهذه الكارثة الأفظع في تاريخ البشرية موثقة في عشرات الآلاف من الأفلام والوثائق . وقلت بأن هذه الملاحظات تمثل إهانة كبيرة للمجتمع اليهودي بإيران بأكمله وللعالم أجمع " . وسرعان ما سلك هارون يشابي ، رئيس المجلس اليهودي بإيران ، الطريق نفسه فبعث إلى نجاد برسالة شديدة اللهجة يحتج فيها على ملاحظاته (١٠٨٦) .

فاز المجتمع اليهودي بدعم الرئيس السابق ، محمد خاتمي ، حيث أشار الأخير في ملاحظات لقيت انتشارا واسعا في مستهل العام ٢٠٠٦ : " لا تنسوا أن إحدى جرائم هتلر ، والنازية ، والإشتراكية القومية الألمانية ، هي إرتكاب مجزرة بحق أناس أبرياء ، من بينهم العديد من اليهود " (١٠٨٧) .

وقد سعت إيران لاحتواء الموقف ، حيث أكد وزير خارجية إيران منوشهر متقي في مؤتمر صحافي عقده في بروكسل خلال زيارته له إلى أوربا في شباط ٢٠٠٧ قائلا : "أن تصريحات نجاد قد أسيء فهمها من إسرائيل والمجتمع الدولي إذ أن نجاد كان يقصد تغيير النظام الحاكم في إسرائيل الذي لا تعترف إيران به من الناحية القانونية ، وتعديل سياسته إزاء الفلسطينيين وعلى المستوى الإقليمي ، وأن نجاد لم يكن يقصد بأي حال محو الدولة العبرية من الوجود ، لأن هذه الفكرة غير ممكنة من الناحية العملية " .(١٠٨٨) ولكن متقي اعترف أيضا أمام لجنة الشئون

[1085]) تريتا بارزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ .

[1086]) تريتا بارزي ، مصدر سيق ذكره ، ص ٢٧ – ٢٨ .

[1087]) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

[1088]) المصدر نفسه ، ص ٢٤٩ .

الخارجية في البرلمان الأوربي ، بأن المحارق النازية لليهود خلال الحرب العالمية الثانية حقيقة ، وأن بلاده لا تشكك في حدوثها ، لكن الرئيس نجاد يعبر عن موقف بلاده الرافض لأن يدفع المسلمون ثمن ذلك .

ومن جانب آخر ، نظم مكتب الدراسات السياسية والدولية بوزارة الخارجية مؤتمرا دوليا في طهران في ١١ كانون الأول ٢٠٠٦ ' حول مناقشة حقيقة وحجم ما يعرف بالمحرقة اليهودية ([١٠٨٩]) بمشاركة عدد من الجامعيين الأجانب ، منهم أعضاء في منظمات يهودية ضد الصهيونية بلغ عددهم ستون باحثا من المشككين في حقيقة هذه الظاهرة التاريخية([١٠٩٠]) . وقد ألف المؤتمر لجنة دولية لدراسة

[1089]) للمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع : عدنان حسين أبو ناصر ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية إنجازات وإنتصارات متواصلة على طريق التقدم والتنمية ، دمشق ، ٢٠٠٧ ، ص ١٠٤ – ١٠٧ . وستيفن والت ، جون مير شايمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠٧ – ٤٠٨ .

إستنكر الكيان الصهيوني هذا المؤتمر ، حيث جاء في بيان صادر من الخارجية الصهيونية على مايلي : " إن حكومة إسرائيل تشجب بشدة مبادرة الحكومة الإيرانية المخزية لعقد مؤتمر دولي لإنكار وقوع الكارثة النازية ، فقد تم في إيران السخر من ذكرى الكارثة النازية من خلال مسابقة الرسوم الكاريكاتيرية للهولوكوست ، وعندما قام الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ، والذي يدعو بإستمرار إلى القضاء على دولة إسرائيل بين معسكر الإبادة النازي أوشفيتس ، وبين إسرائيل مشوها بذلك ما حدث في الماضي ، وما يحدث في الحاضر ، إن تصريحات الرئيس الإيراني وأفعاله تتناقض والحقائق بشكل واضح ، وتتناقض تماما والتاريخ ، كما يراه بالإجماع المجتمع الدولي بأسره . فمن خلال إنكار الكارثة النازية أو التشكيك في وقوعها ، وهي أخطر عملية إبادة جماعية حتى أيامنا هذه ، يتحدى محمود أحمدي نجاد جوهر مبدأ حقوق الإنسان العالمية ، والذي قام المجتمع الدولي بتحديده بعد الكارثة النازية أو بسببها . يجب عد تصريحات نجاد بشأن رغبته في القضاء على دولة إسرائيل ، وهي دولة عضو في الأمم المتحدة ، تصريحات تهدد بوقوع عملية إبادة جماعية أخرى . إن مثل هذه المواقف التي تتناقض وميثاق الأمم المتحدة حول منع جريمة الإبادة الجماعية ، والمعاقبة على إرتكاب هذه الجريمة ، والذي صادقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٩ كانون الأول من العام ٢٠٠٦ تعرض الحضارة الإنسانية للخطر ، وتستوجب رفضا عالميا لها " .

[1090]) شارك في هذا المؤتمر ، علماء وباحثون من بريطانيا وفرنسا وأستراليا وألمانيا والسويد وكندا والولايات المتحدة وروسيا الإتحادية واليابان وبلجيكا والنمسا وإيطاليا والهند وأفغانستان وطاجيكستان وهنغاريا والبحرين وكينيا وماليزيا وتركيا والأردن وسوريا والجزائر . راجع : عدنان حسين أبو ناصر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٥ – ١٠٦ .

المحرقة ([١٠٩١]) . تحدث رئيس جمهورية إيران محمودأحمدي نجاد حول ذلك قائلا " ستزول إسرائيل قريبا على غرار الإتحاد السوفيتي" ([١٠٩٢])

وفي هذا السياق ، وصف وزير خارجية إيران ، منوشهر متقي ، هذا المؤتمر ، بالمؤتمر العلمي الهادف إلى تقديم إجابات عن الموضوع المسماة بالمحرقة . مؤكدا بأن الغاية من المؤتمر هي ليست إثبات ونفي المحرقة ، وإنما فتح الطريق أمام باحثين أوربيين لإبداء آرائهم حول ذلك ([١٠٩٣]) .

من جانب آخر ، أكد الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ، وفي يوم القدس الذي أقيم في طهران في ١٩ أيلول ٢٠٠٩ على إنكاره ما تسمى بمحرقة اليهود ، الأمر الذي أدى إلى رد فعل في واشنطن ، حيث أدانت الأخيرة تصريحات نجاد بشأن ذلك ، أما موسكو فأنها أشارت بأن أقوال نجاد عن المحرقة غير مقبولة . كما انتقدت فرنسا تصريحات نجاد ازاء ذلك ، وقد ردت الخارجية الإيرانية على تصريحات القادة الفرنسيين قائلة : " أن الشعب الفرنسي يستحق قادة أفضل ، وأن ساركوزي يتدخل في الشأن الداخلي الإيراني " .

[1091]) يقول روجيه غارودي ودايفيد إيرفينغ : " من أبرز ضحايا تجريم مناقشة حقيقة المحرقة " .

[1092])كان من نتائج المؤتمر الدولي حول المحرقة الذي عقد في طهران في ١١ كانون الأول عام ٢٠٠٦ ، أن أعلن الكيان الصهيوني أنه في النية ملاحقة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد أمام محكمة العدل الدولية بتهمة محاولة إبادة " الإسرائيليين " . وفي هذا المجال ، أعلن بنيامين نتياهو " أنه لابد من محاكمة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد دوليا للتحريض على الابادة الجماعية " . وأضاف نتنياهو قائلا : " ما يحدث في إيران شبيه بما يحدث في ألمانيا النازية في الثلاثينات .

[1093]) عند قيام مجموعة من الصحف الدنماركية ، بنشر رسوم كاريكاتيرية ، للإساءة بالرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم ، دعت إيران إلى تنظيم مسابقة دولية حول رسم المحرقة ب " الكاريكاتير " . الأمر الذي دفع الأمين العام السابق للأمم المتحدة ، إدانة معرض الرسوم الذي ترعاه صحيفة " همشري " الإيرانية عند زيارته لإيران في أيلول من العام ٢٠٠٦ .

وفي هذا المعنى ، ذكر المستشار بالبعثة الصهيونية لدى الأمم المتحدة ، جيلاد كوهين ، : " أن الأمم المتحدة مطالبة برفض تنظيم أي مؤتمرات تشكك بالمحرقة ، وعدم السكوت عليها " .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، أنه كانت هناك ، محاولات في بيروت لإقامة مؤتمر من هذا القبيل حول الهولوكوست ، إلا أنها باءت بالفشل .

وقد حاول المرشد الأعلى للثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي أن يخفف من تصريحات الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في الخطبة التي ألقاها في المسجد الجامعي في طهران في كانون الثاني من العام نفسه قائلا : " نحن الإيرانيون ، لسنا معنيين بالمس بأي أمة ، ولن نكون أول من نهاجم أمة ما . لسنا ننكر حق كيان سياسي ما في مكان ما على الأرض في أن يوجد ويزدهر . نحن شعب نحب السلام ، مطمحه الوحيد أن يعيش – وأن يسمح بالعيش – في سلام " ([١٠٩٤]) .

أثارت تصريحات نجاد موجة من الغضب بين أوساط اليهود في شمال أمريكا أكثر بكثير مما أثارته هذه التصريحات بين اليهود في الشرق الأوسط ([١٠٩٥])

وعلى المستوى الدولي ، أدانت المستشارة الألمانية الغيلا ميركل في ١٢ كانون ٢٠٠٦ المؤتمر الإيراني حول المحرقة . في حين حذر الفاتيكان من مغبة السكوت عن المشككين في المحرقة اليهودية .

وفيما يخص بريطانيا ، أعلن راينولدز مراسل الشؤون الخارجية في محطة " بي بي سي " " بأن وزارة الخارجية البريطانية لا ترى دعوة الرئيس نجاد إلى إبادة إسرائيل قولا يشهد على نية سياسية جديدة أو يهدد على نحو خاص ، بل تراها أكثر شاهدا على عدم تجربته ، وعلى صرف عناية محلية جدا عند حكومته " ([١٠٩٦]) .

يعلق الكاتب الصهيوني ، زئيف ماغين على ذلك قائلا : " ما يزال حليب أم المدير العام على شفتيه ، وما يزال هاويا في الدقائق الدبلوماسية . وحامض

[1094]) أعلن آية الله علي خامنئي في الخطبة التي ألقاها مؤخرا في حضور طلاب في جامعة طهران قائلا : " كما أتى صلاح الدين الأيوبي من المشرق ليوقع الضربة الحاسمة برأس الشاطىء الصليبي الذي كان يوشك أن ينهار ، تطمح الجمهورية الإسلامية كذلك إلى أن تأتي من الشرق لتخلص دار الإسلام من إسرائيل بمرة واحدة وإلى الأبد " . زئيف ماغين ، " القيادة الإيرانية وعلاقتها بإسرائيل " ، مصدر سبق ذكره .

[1095]) ألوف بن ، " المظلة الأمريكية وفائدتها " ، في مجموعة مؤلفين إسرائيليين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٥ .

[1096]) المصدر نفسه .

الكبريت الذي يسكبه مخصص قبل كل شيء للإستهلاك المحلي .. أن تصريحات نجاد الخطرة تهدف قبل كل شيء إلى إكتساب الأصدقاء، وإلى التأثيرعلى الشارع العربي . وهي في آخر الأمر أيضا ورقة مساومة في الطريق إلى تطبيع العلاقات مع واشنطن " ([١٠٩٧]) .

ويردف زئيف ماغين إلى ذلك قائلا : " إن سعي إيران إلى التسلح الذري ليس أكثر من أداة أو ورقة مساومة لخلق علاقات مع واشنطن ، والحصول على حوافز مهمة منها " ([١٠٩٨]) .

والحق ، فإن إيران ليس بمقدورها في أي وقت قريب ، أن تضرب المدن الأمريكية بصواريخ ذرية ، إلآ أنه يمكن إستخدام أي أسلحة تقوم بتطويرها ، ضد القوات الأمريكية المتمركزة في الشرق الأوسط ، أو ضد دول أوربية ([١٠٩٩]) .

يكتب أستاذ العلوم السياسية نادر –ايه – انتصار قائلا : " لا يوجد أي إختلاف أو فرص لبدء اعمال عدائية حقيقية بين إيران وإسرائيل ، فضلا عن تبادل الضربات الذرية " ([١١٠٠]).

وفي هذا المعنى، يقول مدير مركز سياسة الأمن في جنيف نقلا عن افراسبا بي : " يصعب أن نجد اليوم خبيرا ما بشؤون إيران الخارجية ، يرى أن هناك أساسا لنزاع ستراتيجي بين إيران وإسرائيل "([١١٠١]) .

تشير وسائل الإعلام الغربية ([١١٠٢]) ، من أن النازيين قاموا بقتل ستة مليون يهودي . ([١١٠٣]) وقد استقر هذا الرقم في اذهان المواطن الغربي . الاان

[1097]) المصدر نفسه .

[1098]) المصدر نفسه .

[1099]) ستيفن والت ، جون مير شايمر ، اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٠٧ .

[1100]) المصدر نفسه .

[1101]) المصدر نفسه .

[1102]) قدم البابا يوحنا بولس الثاني اعتذار المسيحيين عن المذابح ضد اليهود . وحري الإشارة في هذا المجال ، أن حرية التعبير في الغرب لا تتوقف الآعند حرمة الهولوكوست . إن إنكار المحرقة جريمة في كل من فرسا والمانيا والنمسا وبلجيكا وسويسرا . وفيما يخص الأمم المتحدة ، نرى أنها اعتمدت في عام ٢٠٠٥ قرارا بكون ٢٧ كانون الثاني من كل عام يوما دوليا للمحرقة . أما الولايات المتحدة ، فإنها وزعت في الأمم المتحدة مشروع قرار يدين أي إنكار لمحرقة اليهود ، وفي الوقت نفسه ، يدعو مشروع القرار إلى رفض أي إنكار شامل أو جزئي للمحرقة . كما أن إنكار المحرقة في المشروع الأمريكي ، يعزز تجاهل الواقع التاريخي ، ويزيد مخاطر تكرارها . ولكل هذه الأسباب ، ذهبت الإدارة الأمريكية ، أنه في حالة إمتلاك إيران بالأسلحة النووية ، إن هذا يؤدي إلى محرقة ثانية لليهود . إن التحرك الأمريكي جاء بعد عدة أسابيع من عقد مؤتمر المحرقة في إيران .

[1103]) ففي السنة الأولى من قيام الرايخ الثالث أي في عام ١٩٣٣ ،كان اليهود قد حرموا من الوظائف العامة ، والخدمة في الحكومة ، والعمل في الصحافة ، والإذاعة والصحافة والزراعة والتعليم والمسرح والأشرطة السينمائية . وفي العام ١٩٣٤ أخرجوا من الأسواق المالية (البورصة) . وعلى الرغم من أن حرمانهم من ممارسة المهن الحرة كالمحاماة والطب ، وأمن العمل في التجارة ، لم يصبح مشروعا بحكم القانون الآ في عام ١٩٣٨ ، الآ أنهم كانوا قد أبعدوا عن هذه المجالات قبل نهاية السنوات الأربع الأولى من حياة الحكم النازي .وفي هذا المجال يرى لينارد : " أن اليهودي يفتقر بصورة جلية إلى تفهم الحقيقة ... إذا ما قورنت بالعالم البحاثة الآري ، المعروف بارادتهاالدقيقة والجدية في تحري الحقيقة . وهكذا فليست الفيزياء اليهودية الآ شبحا وظاهرة طبيعية تشير إلى إنحلال أسس الفيزياء الألمانية " .

حرمت القوانين المسماة بقوانين نورمبرغ الصادرة في ١٥ أيلول ١٩٣٥ اليهود من الجنسية الألمانية ، وإحالتهم إلى مرتبة الرعايا لا المواطنين ، وحظرت كذلك التزاوج بين اليهود والآريين والعلاقات غير الزوجية بينهما ، وحرمت على اليهود استخدام فتيات آريات دون الخامسة والثلاثين في بيوتهم . وصدر في السنوات القليلة التالية نحو من ثلاثة عشر قانونا لاستكمال قوانين نورمبرغ ، ولتحويل اليهود إلى أناس لا شرعية لوجودهم كلية .

أزيلت في شهر آب من العام ١٩٣٦ وأثناء إقامة الألعاب الأولمبية في برلين اللافتات التي تحمل عبارة " لا نرحب باليهود " والتي كانت مرفوعة على الحوانيت والفنادق والحانات وأماكن اللهو ، كما توقف اضطهاد اليهود والكنيستين المسيحيتين بصورة مؤقتة . راجع : وليام شيرر ، تاريخ ألمانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث ، تعريب خيري حماد ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص ٤٢٦ – ٤٢٨ ، ٤٥٧ – ٤٥٨.

فاليهود والسلاف ، أقوام دون البشر ، وليس من حقهم في رأي هتلر أن يعيشوا ، الآ إذا كانت هناك حاجة إلى البعض منهم ، ولاسيما من السلاف لفلاحة الأرض ، واعمل في المناجم كعبيد أرقاء للسادة الألمان . لا يقتصر هذا الموضوع على إزالة مدن وارشو وموسكو ولننغراد من الوجود وإنما يتعدى ذلك إلى طمس معالم كل ما للبولنديين والسف من حضارة وتحريم التعليم الرسمي عليهم تحريما تاما . ومن الواجب فك كل ما في هذه البلاد

من مصانع مزدهرة وشحن آلاتها إلى ألمانيا ، وحصر السكان في العمل الزراعي ، لإنتاج المواد الغذائية التي يحتاج إليها الألمان ، مع السماح لهم بالاحتفاظ بما يسد رمقهم منها . لكن هناك شرطا أساسيا في عرف القادة النازيين ، وهو أن تخلو أوربا كلها من اليهود . راجع : وليام شيرر ، تاريخ ألمانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث ، تعريب خيري حماد ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ١١ – ١٢ .

هناك جدل ازاء ذلك في أوساط علمية يهودية وغير يهودية ([1104]) ، ومن الممكن في هذا المجال ان نشير الى راؤول هيلبرج في كتابه (تدمير يهود اوربا) ، والمنشور في عام ١٩٨٥ الذي بين وبدراسة إحصائية بان عددهم كان في قرابة خمسة مليون، اما سيسيل روث ، في موسوعته اليهوديه ، اشار ان الهلوكوست قام بتنفيذ هذه العملية ، بطريقة يتعذر من خلالها تقديم ارقام دقيقة حول ذلك ، وعليه فقد قدم ارقاما تقديرية تتراوح بين اربعة ملايين ونصف المليون وستة ملايين يهودي . ولو حاولنا ان نرجع الى المؤرخ اليهودي الأمريكي هوارد ساخار ، فانه يميل الى الرقم اربعة ملايين ونصف المليون . وهناك من يشير الى صحة ، ماجاء ساخار من هذا الرقم ، بسبب التفاوت في احصائيات عدد اليهود في العالم في المدة الواقعة بين عام ١٩٣٩ – ١٩٥٠ ([1105]).

في حين ، شكك المؤرخ اليهودي يهودا باور ، بالرقم ستة مليون ، اما المؤرخ الفرنسي جورج ديلير ، فانه اشار الى ان العدد الاجمالي الذين قضوا نحبهم قدر ب ١،٦ مليون وليس اربعة ملايين ، هؤلاء ماتوا ليس من خلال افران الغاز ، وانما بسبب الجوع والمرض والموت . وهنا لابد من الاشارة ، ان الذين اكدوا على ستة مليون يهودي ، لم يذكروا لنا في ظاهرة اختفاء اليهود ، الى العوامل الطبيعة مثل الزواج المختلط وسوء التغذية والغازات والاوبئة ([1106]) .

[1104]) يقول بنيامين نتنياهو " إنه عام ١٩٣٨ ، وإيران هي ألمانيا . وإيران تسابق لتسليح نفسها بقنابل ذرية " . راجع : نعوم تشومسكي ، أميركا .. ما نقوله نحن نمشي محاورات حول القوة الأميركية في عالم متغير ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١١ . ومادلين أولبرايت ، مذكرة إلى الرئيس المنتخب كيف يمكننا إستعادة سمعة أميركا ودورها القيادي ، ترجمة عمر الأيوبي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٠٤ .

١) الدكتور عبد الوهاب المسيري ، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ رؤية حضارية جديدة ، ط٣ ، دار الشروق، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص١١٣–١١٤ .يذكر على سبيل المثال ، وليام شيرر ، بأن عدد اليهود في عام ١٩٣٩ في المناطق التي احتلتها قوات هتلر كان نحو من عشرة ملايين . راجع : وليام شيرر ، تاريخ ألمانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث ، الجزء الرابع ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٤ – ٨٥ .

[1106] – الدكتور عبد الوهاب المسيري ، مصدر سبق ذكره ، ص١١٤ .وللمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع : وليم شيرر ، تاريخ ألمانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥ – ٦٧ ، ٧٢ ، ٨٠ – ٨١ .

٢– المصدر نفسه ، ص٢١ ، ٢٥ .

ذكر شاهدان من رجال الحرس النازي في نورمبرغ أن الرقم الإجمالي يتراوح بين خمسة ملايين وستة ملايين ، وكان الرقم الذي قدم في لوائح الادعاء العام في نورمبرغ ٠٠٠ ٧٠٠و ٥ وهو يتفق مع أرقام المؤتمر اليهودي العالمي . أما ريتلينغر فيؤكد في دراسته أن هذا الرقم أقل من ذلك ، ويتراح بين ٢٠٠ و ١٩٤ و٤ و ٢٠٠ و ٥٨١ و ٤ ([1107]) .

وفي هذا المجال ، يقول احمد هوبر ، وهو صحفي أوربي ، قام بدراسات كثيرة عن موضوع الهولوكوست ، وبعد زيارته لمتحف التحمل : " ان العديد من الصور التي علقت على جدران المتحف ، لاعلاقة لها اساسا باليهود ولا بالمجازر المزعومة التي تعرضوا لها . لكن اليهود وبوساطة هذه الصور يسعون الى تضخيم قتل اليهود عتى يد هتلر من اجل ان يعطف عليهم الناس " ([1108]) .

في اعتقادنا ، هناك إشكاليات كثيرة ، مرتبطة بسياسة ادولف هتلر ازاء اليهود ، هذه الإشكالية لها علاقة بظاهرة التشكيل الحضاري الغربي الحديث بصورة عامة ، وظاهرة التشكيل الحضاري الالماني بصورة خاصة ، بوصفه الامتداد للحضارة الغربية ، لأن تعامل ألمانيا النازية مع اليهود خلال الحرب العالمية الثانية نابع عن اسباب ثقافية وحضارية ونفسية، الى جانب العوامل الإقتصادية والسياسية كوسيلة لحل بعض معضلات المجتمع الالماني .(٢)

والحق ، كما يقول المؤرخ اليهودي الأمريكي ، نورمان فلنكستاين ، الذي ندد صناعة الهولوكوست التي تستغل فيها المحرقة لإبتزاز البنوك الألمانية والسويسرية في تعويض ذوي الضحايا ([1109]) .

٣- المصدر نفسه ، ص٢٢٦ .

1107) وليام شيرر ، تاريخ ألمانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث ، الجزء الرابع ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٤ .

1108 – الدكتور السيد هاشم مير لوحي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٧ .

1109 استبدلت مدينة ثيينبوثويلوس الإسبانية في ٢٧ كانون الثاني ٢٠٠٧ ذكرى محرقة اليهود بذكرى التطهير العرقي للشعب الفلسطيني .

وفي تقويم لهتلر لليهود ، يقول الأول : " في حداثتي كنت اعد يهود بلادي مواطنين . ولا ا قيم كبير وزن لاختلاف الدين والعادات . وفي " لانز " وبخت صديقا لي لأنه أهان تلميذا يهوديا ، لأنه يهودي ، وظلت هذه نظرتي إلى اليهود إلى أن انتقلت إلى فيانا ، وتوفرت لي بعد ذلك على دراستي هذا العالم الجديد ، فبرزت أمامي المسالة اليهودية في زحمة المسائل التي تواجه النمسا ، حكومة وشعبا... وقد زاد في اهتمامي بمسألتهم ظهور الحركة الصهيونية ، وانقسام يهود فيانا إلى فئتين : فئة تحبذ الحركة الجديدة وتدعو لها ، وفئة تشجبها ... " ([١١١٠]) .

ولابد أن تكون هناك أسباب أمام تغيير موقف هتلر من اليهود ، يمكننا إجمالها في الآتي : -([١١١١])

١- يذهب هتلر في كتابه " كفاحي " ، إلى تماثل الجانب المادي مع الجانب النفسي عند دراسة الطابع القومي اليهودي . حيث أن اليهود كانوا وراء كل فعل مغاير ، وجريمة ترتكب ضد المجتمع .

٢- تغلغل اليهود في الصحف ، وفي ميادين الفنون والآداب والتمثيل ، حيث امتد هؤلاء إلى هذه الميادين جميعا ، وفرض سيطرته عليها ووسمها بطابعه .

٣- ترويج اليهود للإباحية المطلقة وللماركسية .

٤- تكالبهم على جمع المال ، وسلوك معظمهم السبل الملتوية لبلوغ هذه الغاية .

٥- ترويج اليهود سوق الدعارة ، وفي الإتجار بالرقيق الأبيض ([١١١٢]) .

[1110]) أدولف هتلر ، كفاحي ، ترجمة لويس الحاج ، دار صادر للطباعة والنشر – دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص١٨ – ١٩ .

[1111]) اودلف هتلر ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩ – ٢٠ .

[1112]) وفي هذا المجال يقول هتلر : " فقد سرت القشعريرة في جسدي ، عندما اكتشفت ان اليهودي ، هذا المخلوق الوديع ، هو الذي يستثمر البغاء السري والعلني ويجعل منه تجارة رابحة " . راجع المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

وهنا لابد من التاكيد ، ان ماشار اليه رئيس جمهورية إيران الإسلامية ، حول هذا الموضوع ، كان يعني به محاولة العالم الغربي إقحام السلوك السياسي النازي داخل المجتمع الإسلامي ، ولتبرير إيجاد الدولة العبرية في الأراضي الفلسطينية ، تعويضا لليهود عما لحق بهم من إضطهاد في اطار التشكيل الحضاري الغربي ، وفي داخل حدود أوربا الجغرافية.(٣)

بعد فوز حماس([1113]) في الإنتخابات التشريعية الفلسطينية التي جرت في ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٦[1114] ، بادرت ايران بتهنئة الحماس ([1115]) ، معبرة

[1113]) تأسست حركة المقاومة الإسلامية " حماس " عام ١٩٨٧ . إن ثمة تلازما تاريخيا بين الإنتفاضة وحركة " حماس " ، فمع إنطلاقة الإنتفاضة في ٨ كانون الثاني ١٩٨٧ ، كانت انطلاقة حركة " حماس " التي صدر أول بيان لها في الإنتفاضة في ١٤ كانون الثاني ١٩٨٧ . وقد كلف الشيخ أحمد ياسين ، أمين المجمع الإسلامي في غزة(وهو من مواليد عام ١٩٣٨ في قرية الجورة القريبة من مدينة المجدل ، في ما كان يعرف تحت الإنتداب البريطاني بفلسطين الجنوبية . المجدل هي اليوم مدينة عسقلان الصهيونية) ، وكان أحد قادة الإخوان المسلمين هناك أحد أعضاء الجماعة في الضفة الغربية العمل على إنشاء تنظيم لحماس في الضفة الغربية . مر البناء التنظيمي لحركة " حماس " بمرحلتين ، بدأت الأولى منذ إندلاع الإنتفاضة وحتى إنطلاق العمل العسكري للحركة عام ١٩٩٢ ، وكانت تضم بنية " حماس " في المرحلة الأولى ثلاثة أجهزة ، وبعد هذا التاريخ بدأت المرحلة الثانية للتطور البنيوي لحماس . شكل الشيخ أحمد ياسين الجناح العسكري الذي يعرف اليوم ب " كتائب عزالدين القسام ، تيمنا بذاك الرجل الذي أبصر النور في العام ١٨٨٢ في جبلة جنوب اللاذقية ، على الساحل السوري للبحر الأبيض المتوسط ، والذي أنيطت قيادته حينها بصلاح شحاذة ، وسمي هذا الجناح " المجاهدون الفلسطينيون " ، وضم مجموعة من الخلايا المترابطة بشكل وثيق . وتألفت كل واحدة منها من مقاتلين أو ثلاثة . الخلية الأولى كانت تدعى " مجاهدوالمغراقة " وكان يقودها يحيى الغول . تم تأسيس هذه المجموعة في العام ١٩٨٥ . المجموعة الثاني سمت نفسها ، مجموعة ٤٤ " ، وكان يقودها صلاح شحاذة بنفسه ، لقد تأسست في العام ١٩٨٦ . وثمة خلية أخرى عرفت بإسم " خلية ١٠١ " ترأسها محمد الشراتحة وتشكلت قبل أشهر قليلة من إنطلاق الإنتفاضة الأولى . وفي العام ١٩٨٦ ، جمع إسم " المقاومة الإسلامية" بين كل هذه الخلايا .) راجع : مجموعة من المؤلفين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨٥ – ٣٨٧ . والدكتور أحمد الموصللي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٧ . وعنات كورتس وآخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٤ –١٣٩ . و زكي شهاب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٩ .

[1114]) شارك في إنتخابات ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٦ ، ١٠٧٣٠٠٠ فلسطيني في الإقتراع ، كانت النتيجة النهائية على الشكل التالي : حصلت حماس ٧٤ مقعد من أصل مقعدا ١٣٢ في المجلس التشريعي الفلسطيني مقابل ٤٥ مقعدا لفتح . راجع : زكي شهاب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ ، ٢٢ .

[1115]) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٥–٢٠٠٦ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥١ .

عن سرورها بمواصلة الناخبين الجهاد لمقاومة الاحتلال . وقد عبر عن هذا الموقف مرشد الثورة الإيرانية آية الله علي الخامنئي ، خلال زيارة رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل لطهران ،مشيرا " بأن طهران لن تترك حماس وحدها في مواجهة إسرائيل والولايات المتحدة" .([١١١٦]) مؤكدا لتقديم مساعدة مالية سنوية للفلسطينيين . ومن جانب آخر ، أكد القادة في إيران " أن الخزائن الإلهية لن تنفذ لدعم القضية الفلسطينية "([١١١٧]) وترجم الإيرانيون هذا الموقف وبشكل رسمي في ٨ اذار ٢٠٠٦ ، ومن خلال تصريحات امين المجلس الاعلى للامن القومي الإيراني علي لاريجاني الذي أشار أن دولته ستقدم المساندة المالية لحكومة حماس للوقوف امام المخططات الأمريكية .[١١١٨]) وفي الوقت نفسه ، صدق

قام زعيم حركة حماس الشيخ أحمد ياسين بزيارة رسمية إلى طهران في أيار ١٩٩٨ ، ساعيا إلى تجديد الدعم المالي الذي تمنحها إياه الأخيرة ، وقد وافقت حكومة محمد خاتمي على تخصيص مبلغ ٥٥ مليون دولار سنويا للحركة المذكورة . راجع : كينيث آر . تيمرمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٢ .

[1116]) أشرف كشك ، " التحالفات الإقليمية لإيران .. السياسة تتجاوز الأيديولوجيا " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٥ ، القاهرة ، يوليو ٢٠٠٦ ، ص ١١٨ . والتقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥١ .

قال ممثل حماس في طهران ، في عام ١٩٩٤ أسامة حمدان : " لا يوجد إي دليل أو برهان على دعم مالي وفرته إيران لحماس وللجهاد الإسلامي وسواهما من الفصائل الفلسطينية التي أقامت علاقات بإيران . إن هذه مجرد شائعات وتكهنات . .. أن الميزانية التي خصصتها إيران عام ١٩٩١ لدعم الإنتفاضة الفلسطينية ، خصصت لتمويل حملات سياسية تهدف إلى توعية الجمهور الإيراني حيال القضية الفلسطينية .. . أن مؤسسة الشهداء هي المنظمة المسؤولة عن مساعدة ودعم ما يقارب أريعمائة عائلة من عائلات الشهداء والعتقلين الفلسطينيين . لقد أنشئت " مؤسسة الشهيد " في إيران في العام ١٩٨٠ ، خلال الحرب العراقية الإيرانية ، بهدف توفير الدعم المالي لعائلات القتلى والمفقودين والأسرى. فهي واحدة من " الوسائل التي تعتمدها إيران لتصدير الثورة ، وبالتالي ، فإن لها فروع في أنحاء العالم كافة " . راجع : زكي شهاب ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧١ – ١٧٢ ، ١٨٠ .

[1117]) تجدر الإشارة في هذا المجال ، أن إيران قد استضافت مؤتمرا لدعم الإنتفاضة في فلسطين خلال شهر نيسان ٢٠٠٦ ، حيث دعا المرشد الأعلى للثورة الإيرانية آية الله علي خامنئي خلال المؤتمردول العالم الإسلامي لعد فلسطين قضيتها الأولى . راجع : المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

[1118]) أعلنت إيران على لسان وزير خارجيتها منو شهر متقي في ١٥ مايس ٢٠٠٦ أنها قررت التبرع بمبلغ ٥٠ مليون دولار للشعب الفلسطيني لسد العجز عن تخفيض المساعدات لغربية . ولكن من جانب آخر ، أشار وزير الخارجية الإيراني (منو شهر متقي) في مؤتمر صحفي عقده في طهران : (إن إجراءات الاسهام بخمسين مليون دولار لا تزال في مرحلة صنع القرار . والحق لم يتم سداد المبلغ لحد الآن) . راجع : أبو سلمان إبراهيم بن عبد الرحمن التركي ، مصدر سبق ذكره .

مجلس الشورى الإسلامي الإيراني على تشكيل لجنة دعم الثورة الاسلامية في فلسطين لمقاومة الاحتلال .[1119])

أما خالد مشعل في معرض حديثه عن القضية الفلسطينية استعاد تشبيه آية الله الخميني إسرائيل ب " ورم خبيث يجب أن يختفي مشيرا " إن الشعب الفلسطيني مازال يذكر تلك الجملة " .([1120])

والحق يأتي التحرك الإيراني في وقت تقترب فيه الحكومة الفلسطينية من حافة الإفلاس بعد أن قطعت الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي المساعدات عنها ، في الوقت الذي جمد فيه الكيان الصهيوني تحويل عائدات الضرائب والجمارك بسبب عدم استجابة حكومة حماس للمطالب الدولية بالاعتراف بالكيان الصهيوني ونبذ ما يسمى بالإرهاب .

ومن ناحية أخرى ، أكد مرشد الثورة الإسلامية في إيران آية الله علي خامنئي في خطبة الجمعة في جامع طهران في ١٣ تشرين الأول ٢٠٠٦ من تأييده

وللمزيد من التفا صيل حول ذلك راجع : أشرف كشك ، " التحالفات الإقليمية لإيران .. السياسة تتجاوز الأيديولوجيا "مصدر سبق ذكره ، ص ١١٨ .

[1119]) التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ ، ص ٢٥١ – ٢٥٢ .

تحدث رئيس وزراء الكيان الصهيوني اولمرت امام الكونغرس الأمريكي خلال زيارته لواشنطن في ٢٤مايس ٢٠٠٦ ، الى ان ايران تشكل خطرا على العالم ، لمراعاتها الإرهاب ، ولابد من دراسة ملفها النووي بجدية تامة . ان النظام الإيراني الذي يدعو الى تدمير دولة إسرائيل علنا ، ويعد الولايات المتحدة عدوا ، يبذل كل جهد مستطاع لنفيذ ايديولوجيته الدينية الاصولية وذلك مع تجاهل فظ لمطالب المجتمع الدولي . ان التهديد الإيراني ليس تهديدا لاسرائيل فحسب ، انه تهديد لاستقرار الشرق الأوسط والعالم باسره . وقد يشكل بداية سباق تسليح خطير وغير مسؤول في الشرق الأوسط . نحن نكن التقدير لجهود الرئيس بوش لكبح تطلعات ايران الذرية بما في ذلك بوساطة مجلس الأمن ، انها ذات اهمية حاسمة . المجتمع الدولي لايمكنه ان يسلم بوضع يقوم فيه نظام ذو ايديولوجية متطرفة ، وتراث طويل من سلوك غير مسؤول يتسلح باسلحة ذرية ، انها ساعة الحقيقة لم يفت الوقت بعد لمنع ذلك . راجع : كلمة رئيس وزراء الكيان الصهيوني اولمرت امام الكونغرس الأمريكي في ٢٤ مايس ٢٠٠٦ .

وفي ظل هذه الظروف ، صرح الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ، في ١٧ كانون الثاني من العام ٢٠٠٨ قائلا : " إن شعوب المنطقة لا تقبل بوجود الكيان الصهيوني ، وتعده محتلا لفلسطين .. إن الكيان الصهيوني ، ليس لديه الجرأة على مهاجمة إيران ، وعلى مجلس الأمن تصحيح مواقفه من بلدنا " .

[1120]) أشرف كشك ، " التحالفات الإقليمية لإيران .. السياسة تتجاوز الأيديولوجيا " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٨ .

المطلق بحركة حماس والمنتخبة من الشعب الفلسطيني ، ووقوف إيران إلى جانبها أمام المخططات الصهيونية والولايات المتحدة .

ويشار في هذا السياق ، إلى أن إيران لم تشارك في الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني ، وقدمت له ما يقارب ١٢٠ مليون دولار . وفي ظل هذه التطورات ، جاءت زيارة رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية إلى طهران في ٧ كانون الأول ٢٠٠٦ ، وقد أصدر مجلس الوزراء الفلسطيني بيانا بعد إنتهاء زيارة هنية الى طهران ، جاء فيه : " أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية وعدت هنية بدعم مالي مباشر للشعب الفلسطيني يقدر بنحو ٢٥٠ مليون دولار . وفصل مجلس الوزراء الفلسطيني المساعدات الإيرانية على النحو الآتي : -

١ - قدمت إيران مبلغ مالي قدره ١٠٠مليون دولار لسنة ٢٠٠٧ دعما للشعب الفلسطيني .

٢ - تبني إيران رواتب الموظفين الحكوميين الفلسطينيين لوزارة الشؤون الإجتماعية والعمل والأسرى لمدة ستة أشهر قادمة ، ودفع مستحقات الأسربوذويهم لمدة ستة أشهر قادمة . والمبلغ الإجمالي للوزارات الثلاثةوللاسرى يصل الى ٤٥ مليون دولار .

٣ - المساعدات الإيرانية شملت تقديم مساعدات للعمال الفلسطينيين العاطلين عن العمل ، وعددهم مائة ألف عامل بواقع ١٠٠ دولار لكل عامل شهريا لمدة ستة أشهر ، المبلغ يصل إلى ٦٠ مليون دولار .

٤ - تعهدت إيران تقديم مساعدة عاجلة لصيادي البحر في قطاع غزة ، وعددهم ٣٠٠٠ صياد ، بواقع ١٠٠ دولار لكل منهم ، ولمدة ستة أشهر بمبلغ يصل إلى ١٨٠٠٠٠٠ .

٥ - شملت المساعدة الإيرانية تغطية تكاليف إنشاء القصر الثقافي ومكتبات وطنية بمبلغ يصل إلى ١٥ مليون دولار .

٦ – تعهدت إيران لتغطية الفارق في شراء زيت الزيتون الفلسطيني بملغ ٥ مليون دولار .

٧ – ستدفع إيران ثمن ٣٠٠ سيارة للحكومةالفلسطينية ، وقدرها ٣ مليون دولار .

٨ – تعهدت إيران بتسديد بعض الإتفاقات السابقة ، ومنها بناء ثلاث مستشفيات في الضفة الغربية ، وقطاع غزة يتسع الواحد منهم إلى ١٠٠ سرير ، وبناء ١٠ عيادات طبية ، وتقديم طائرة للحكومة الفلسطينية ، وإصلاح الطائرتين اللتين تعملان في الخطوط الجوية الفلسطينية .

في هذا المعنى ، ذكر القيادي في حركة حماس ، وزير الخارجية السابق محمود الزهار في حكومة إسماعيل هنية في حديث له لمجلة (دير شبيجيل) الألمانية في ٢٤ حزيران ٢٠٠٧ من أنه نقل شخصيا مساعدات مالية من إيران إلى غزة قائلا : " حماس تلقت في الماضي أموالا من بلدان عدة ، فليبيا دعمتنا بخمسين مليون دولار ، وأنا شخصيا جلبت مرتين أموال من إيران .. مرة ٢٠ مليون في حقيبة من إيران إلى قطاع غزة ، وفي المرة الثانية ٢٢ مليونا . وكان ذلك بالطبع عبر معبر رفح ، وقد تكرر الأمر نفسه مع إسماعيل هنية الذي حمل معه حقائب بها ٤٠ مليون دولار حصل عليها من إيران وتوجه بها عبر معبر رفح إلى غزة ، الأمر الذي أثار تساؤلات عدة في مصر حول مدى صحة هذا الأسلوب لوصول الأموال ، ولماذا لايتم عبر البنوك المصرية ؟ "([١١٢١]) .

الحق ، تتابعت زيارات قادة حركة الحماس إلى طهران ، حيث زار رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل طهران في ٦ آذار ٢٠٠٧ ، وفي خلال ذلك ، أجرى مباحثات مع الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ، وكبار المسئولين

[1121]) حسام سويلم ، " الدور والمصالحة الإيرانية في الحرب الإسرائيلية على غزة " ، مختارات إيرانية ، العدد ١٠٣ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، فبراير ٢٠٠٩ ، ص ١٠٨ .

الإيرانيين . وقد حث نجاد ، مشعل على تجنب أي اقتتال داخلي فلسطيني ، ومواصلة مقاومة الكيان الصهيوني ([1122]) .

وعندما قام الكيان الصهيوني ، بفرض الحصار على قطاع غزة من قطع التيار الكهربائي ، وعدم وصول المواد الغذائية إليه في ٢٣ كانون الثاني من العام ٢٠٠٨ ، كان الموقف الإيراني أكثر وضوحا من حيث الوقوف مع أهالي القطاع ، حيث ندد رئيس مجلس صيانة الدستور أحمد جنتي في خطبة الجمعة ، بهذا الحصار ، وعد ذلك بمثابة إبادة للشعب الفلسطيني ، حيث جاء على أثر زيارة بوش لمنطقة الخليج العربي ، وأشار جنتي في خطبته إلى الصمت إزاء ذلك من العالمين العربي والإسلامي ، داعيا إلى إجتماع عاجل لمنظمة المؤتمر الإسلامي لبحث ذلك والحق ، تحولت خطبة الجمعة إلى تظاهرة من المصلين لنصرة الشعب الفلسطيني في قطاع غزة .

من ناحية أخرى ، عندما نشبت المعارك بين حماس والكيان الصهيوني في ٨ كانون الثاني من العام ٢٠٠٩ في قطاع غزة ، قامت إيران بإرسال الأمين العام لمجلس الأمن القومي ، سعيد جليلي إلى دمشق ، حيث اجتمع مع الأمين العام لحركة حماس ، والأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي الدكتور رمضان عبد الله شلش لبحث التطورات في غزة .

ولأهمية غزة بالنسبة لإيران ، قال رئيس مجلس الشورى الإسلامي ، علي لاريجاني : " إن غزة مرتبطة بالأمن القومي الإيراني ، كما عدت إيران " حزب الله " جزء من هذا الأمن القومي " ([1123]) .

[1122]) هاجم الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ، في مؤتمر صحفي عقده في في ٥ تشرين الأول ٢٠٠٧ ، الكيان الصهيوني ، وقد تعهد بالكفاح لتحرير فلسطين .

وفي تطور آخر ، قام عدد من يهود إيران وبواقع أربعين يهوديا من الهجرة إلى الأرض المحتلة عبر بلد ثالث . تجدر الإشارة في هذا المجال ، أن عدد اليهود الذين غادروا إيران ألى الأرض المحتلة خلال عام ٢٠٠٧ ، بلغ مائتان يهودي مقارنة إلى العام ٢٠٠٦ ، حيث بلغ عددهم ٦٥ يهوديا .

[1123]) محمد عبد القادر ، " الدور الإقليمي لتركيا وإيران .. جصاد غزة " ، مختارات إيرانية ، العدد ١٠٣ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، فبراير ٢٠٠٩ ، ص ١٠١ .

برغم حركة التصعيد للعقل الجمعي الإيراني ضد الهجمات الصهيونية في غزة مال مرشد الثورة الإسلامي آية الله علي خامنئي إلى تعطيل قرار الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد حول ارسال استشهاديين إلى غزة .

في هذا الشأن ، يرى خبير سياسي أمريكي ، رئيس المعهد الأمريكي العالمي ، " جوان كول " أن طهران تعمل على مراوغة الكيان الصهيوني ، لتجنب خططها المستمرة بتوجيه ضربة عسكرية كبيرة لإيران ، لا لأنها تخشى من حريق حقيقي في المنطقة وحسب ، إنما لأنها لا تريد أن تخسر إحتمالية ، إقامة علاقات جيدة مع الولايات المتحدة في عهد باراك اوباما .

وتبعا لذلك ، يقول " جوان كول " : " يبدو أن إيران هي التي تقيد حزب الله في لبنان ، وتمنعه من القيام بمبادرة شبيهة بمهمة الانتحاريين الإيرانيين .. إن حالة الركون إلى ضبط النفس في إيران تعتمد على رؤية أن إسرائيل لن تقدم على مهاجمة إيران مباشرة .. أن الحالة خطرة طالما أن إسرائيل مستمرة بهجمتها على غزة ، إن مقاتلي حزب الله المتعصبين بمستوى أدنى يمكن أن يبدؤوا بإشعال الحريق . أما " المنتظرون " من القائمين بالعمليات الإنتحارية ، فيمكن أن يعصموا ويراوغوا " خامنئي " ويجدوا طريقة لخلق استفزازات تقود إلى قيام إسرائيل بأعمال انتقامية . ولحد الآن ، يظهر الإيرانيون وزملائهم العرب بإستثناء حماس الكثير من الحذر " .

في هذا السياق ، استشهد " جوان كول " ، برأي الخبير الأمريكي " وليام لند " الذي يؤكد أن " بنيامين نتنياهو وحزبه الليكود الذي سينتخب في العاشر من شباط من العام ٢٠٠٩ ، سوف يقصف إيران .

فوق ذلك ، أفتى مرشد الثورة الإسلامية ، آية الله علي خامنئي في ١٣ كانون الثاني من العام ٢٠٠٩

بتحريم إبرام صفقات لصالح الكيان الصهيوني ، موضحا في فتواه بأنه : " لا يجوز لأي أحد استيراد وترويج البضائع الصهيونية ، كما أنه لا يجوز للمسلمين شراء تلك السلع " .

وأضاف آية الله علي خامنئي قائلا : " يجب على جميع المسلمين أن يمتنعوا عن شراء واستخدام البضائع التي يعود ربح إنتاجها وبيعها للصهاينة الذين هم في حالة حرب مع الإسلام والمسلمين " .

وحول افتتاح وكالات السفر إلى الكيان الصهيوني في الدول الإسلامية ، قال آية الله خامنئي : " إن هذا العمل لا يجوز بسبب الأضرار التي تلحق بالإسلام والمسلمين ، وكذلك لا يجوز لأي مسلم القيام بأعمال تنتهك الحظر المفروض من قبل المسلمين على الكيان الصهيوني " .

كما حرم آية الله خامنئي : " شراء السلع المنتجة في الشركات اليهودية والأمريكية والكندية التي تعزز الكيان الصهيوني الغاصب ، أو تستخدم في سبيل العداء مع الإسلام والمسلمين " .

وحل شراء وبيع السلع الأمريكية أو السلع المنتجة في الدول الغربية الأخرى قال آية الله خامنئي : " لو أن شراء السلع المستوردة من الدول غير الإسلامية واستخدامها يؤديان إلى تعزيز الدول الاستعمارية وأعداء الإسلام أو تقوية إمكانياتهم المالية للعدوان على الأراضي الإسلامية أو المسلمين في العالم ، فمن الواجب أن يتجنب المسلمون شراء هذه السلع والاستفادة منها ، وأن هذا الحكم لا يقتصر فقط على المسلمين في إيران " .

ومن ناحية أخرى ، طالب الرئيس الإيراني ، محمود أحمدي نجاد ، في ١٥ كانون الثاني من العام ٢٠٠٩ في رسالة للعاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز ب " كسر صمته " إزاء مجازر الصهاينة في غزة ، وحملات الإبادة الجماعية التي يمارسها كيان الإرهاب الصهيوني منذ ثلاثة أسابيع ضد أبناء الأمة الإسلامية في غزة . وقال : " أن القادة العرب ليسوا ضعفاء وليسوا أذلة .. نتمنى

أن يعيشوا بكرامة .. أنا أتعجب كيف تسمح ٢٢ دولة لشرزمة(إسرائيل) بارتكاب هذه الجرائم " .

وفي خضم صمود أهل غزة في حربهم مع الكيان الصهيوني ، بعث آية الله خامنئي برسالة إلى رئيس وزراء فلسطين المقالة ، إسماعيل هنية ، في ١٦ كانون الثاني من العام ٢٠٠٩ ، جاء فيها : " إن جهادكم ومقاومتكم استطاعا حتى الآن أن يفضحا أمريكا والنظام الصهيوني والأمم المتحدة وجميع المنافقين في العالم الإسلامي . إنكم حتى الساعة أنتم منتصرون ، ومع استمراركم في المقاومة والثبات والصمود ، ستزيدون في هزيمة هذا المحتل الغاصب عدو البشرية . ونقول للخائنين اعلموا أن مصيركم لن يكون أفضل من مصير اليهود في حرب الأحزاب "

فضلا عن ذلك ، شاركت إيران في قمة غزة الطارئة التي عقدت في الدوحة برعاية الحكومة القطرية في ١٦ كانون الثاني من العام ٢٠٠٩ . وفي هذا السياق قال الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ، في كلمة له في القمة المذكورة : " إلى ضرورة قطع العلاقات مع الكيان المحتل ومقاطعة البضائع الإسرائيلية والشركات ذات العلاقة بإسرائيل " . وأشار نجاد إلى " الشعار الذي رفعته الإدارة الأمريكية الجديدة القائم على التغيير في سياسات هذا البلد ، وأوضح في الوقت نفسه ، أن الشعب الأمريكي ينتظر أيضا حصول تغييرات أساسية في السياسات التي تتبناها حكومة هذا البلد . إن الحكومة الأمريكية الجديدة قدمت وجهات نظر حول تغيير مواقفها إزاء فلسطين ، ومن الأفضل أن تكون هذه التغييرات في سياق إدانة الكيان الإسرائيلي وليس في تقديم الدعم له " .

أكثر من هذا ، أكد أمين مجلس أمناء الدستور وإمام جمعة جامع طهران آية الله أحمد جنتي في ١٦ كانون الثاني من العام ٢٠٠٩ ، أن الصمود الذي أبدته حركة المقاومة الإسلامية " حماس " والصبر الذي سجله أهالي غزة أذهلا القوى الكبرى ، مشيدا بهذا الصمود الإيماني المنقطع النظير . إن إستشهاد أكثر من ألف فلسطيني مسلم بريء بينهم الكثير من الأطفال ، وعدد كبير من النساء

والشيوخ ، وإصابة أربعة آلاف آخرين بجروح ، لا يمكن أن يتحمله المسلمون ، ما أثار غضب كل الشعوب الإسلامية وغيرها " .

وفي الوقت نفسه ، بعث رئيس السلطة القضائية في إيران آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي برسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة بان غي مون حول الأوضاع في قطاع غزة ، جاء فيها : " إلى أن ميثاق الأمم المتحدة يؤكد على الحقوق الأساسية للبشر حتى لو كانوا ينتمون لشعوب صغيرة ، وأن أحد أهداف هذا الميثاق حفظ الأمن والسلم العالميين " . كما أشار الشاهرودي إلى معاهدات جنيف التي تنص على حماية المدنيين والأماكن السكنية خلال الحروب ، معدا أن الجرائم الصهيونية بحق النساء والأطفال والشيوخ تشكل خرقا صارخا لهذه المعاهدات "

ودعا شاهرودي مجلس الأمن إلى تشكيل لجنة لتقصي الحقائق في غزة وتقديم نتائج تحقيقات هذه اللجنة إلى المحكمة الجنائية الدولية .

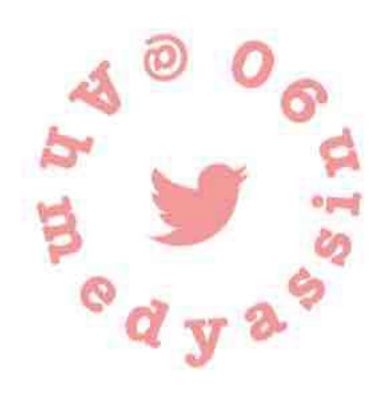
أما فيما يخص وزير خارجية إيران ، منوشهر متكي ، فقد دعا الأسرة الدولية في ١٨ كانون الثاني من العام ٢٠٠٩ ، إلى أن تبدي ردودا جادة ومؤثرة في الأوساط الدولية ومنظمة الأمم المتحدة حول الكارثة الإنسانية في غزة . واختتم متكي رسالته إلى بان كي مون ، بالتأكيد على أن أقل ما يجب القيام به في هذا المجال ، هو إدانة هذه الجرائم من قبل منظمة الأمم المتحدة ، ومنظمة حظر استخدام الأسلحة الكيمياوية ، وإتخاذ سائر الإجراءات اللازمة في هذا الشأن ، من أجل تسكين آلام ومصائب أهالي فلسطين وإزالة المخاوف الجادة لدى المجتمع الدولي " .

فضلا عن ذلك ، أسهمت إيران من إقامة أربعة آلاف منزل في غزة ، ومستشفيات متنقلة فيها لمعالجة المصابين ، وتشكيل لجنة لإغاثة قطاع غزة ، وإعادة إعماره .

من هذا المنطلق ، جاءت زيارة الأمين العام لحركة حماس ، خالد مشعل إلى إيران في ١ شباط ٢٠٠٩ ، ولقائه مع مرشد الثورة الإيرانية ، آية الله علي خامنئي

ومن ناحية أخرى ، صرح مرشد الثورة الإسلامية علي خامنئي قائلا : " إن السلطة الفلسطينية في رام الله ، تعمل لصالح إسرائيل ، زرعوا الحقد في داخل الفصائل الفلسطينية ، مهمتهم ملاحقة واعتقال المواطنين " .

رد رئيس السلطة الفلسطينية ، محمود عباس قائلا : " إن إيران تعوق الشرح الفلسطيني ، كفوا عن تدخلكم في شؤوننا ، هذا ليس في صالح الوطن ، ويعد تعطيلا لصالح الوحدة الوطنية ، وأن على إيران يجب أن تلتفت لشؤونها " .


@Ahmedyassin90

الفصل الثامن

السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العالم الإسلامي

المبحث الأول

مبدأ تصدير الثورة في العالم الإسلامي

أكد قادة إيران منذ انتصار ثورتهم على الشاه ، على مفهوم تصدير الثورة ، وعلى نطاق واسع في العلاقات الدولية ، ومن وجهات نظر الإيرانيين ، إن رواج هذا المفهوم في هذه الحقبة التاريخية ، إنما كان مرده أسباب ثلاث[١١٢٤].

١. حاجة القوى الدولية لتخويف الحكام في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط لحثهم الاتجاه نحو الأقطار الغربية ، وتوظيف هذا الرعب والاتجاه لهم .

٢. ما جاء في بعض البيانات والسلوك السياسي الخارجي الإيراني سواء أكان متعمداً أو تلقائياً لاستخدام هذا المفهوم ومن خلال استخدام القوة لتفجر الثورات في العلاقات الدولية .

(١١٢٤) دكتور بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٢ ؛ قارن مع : خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود ، أمن منطقة الخليج من منظور وطني ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ١٩٩٧ ، ص١٨ .

رفض آية الله الخميني الإقرار بالحدود الجغرافية فيما بين الدول ، معترفاً فقط بالحدود الآيديولوجية . راجع : د. وليد عبد الناصر ، ، يقول آية الله الخميني في هذا المجال : ((أنه ليس عبر السيف تصدر ا لثورة وتصدير الأفكار عبر الثورة لا يعد تصديراً)). راجع : د. عبد الله يوسف سمير محمد ، "السياسة الخارجية : تحليل لصناعة القرار" ، مصدر سبق ذكره . وللمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع : منهجية الثورة الإسلامية ، ط٢ ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٣٢-٤٤٩ . والسيد فاضل النوري ، الإمام الخميني تجسيد الخلق الإسلامي ، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في إيران ، طهران ، ١٩٩٦ ، ص١٩٥-٢٠٢ .

٣. نشر مفاهيم الإتجاهات الثورية ، وبروز نشريات عناصرها ، على الرغم من أن الأخيرة وقتئذٍ لم تكن لتملك مناصب رسمية في الدولة فضلاً عن أن وزارة الخارجية الإيرانية وقتئذٍ أصدرت بيانات وتصريحات أكدت على هذا المفهوم . ومن وجهات نظرهم أن هذه الأمور جميعاً سواء أكانت رسمية أو غير رسمية إنما اقترنت بالحكومة الإيرانية الجديدة .

ولكن من جانب آخر ، كان هناك تأكيد من المسؤولين الإيرانيين ، من أن مفهوم تصدير الثورة ، هو مفهوم يدخل في إطار السياسة الثقافية وليس بالقنوات القتالية أو الإجبارية(١١٢٥).

يعزز أحمد الخميني مبدأ تصدير الثورة قائلاً : (.. إن إيران الإسلامية ستكون المقر الكبير للثورة ، ومركزاً لجهاد المسلمين الأفريقيين والشرق أوسطيين ومسلمي سائر أنحاء العالم . علينا أن نسعى لنكون كما كنا في السابق محل اعتماد الأبناء الثوريين للإمام الخميني في شتى أنحاء العالم) (١١٢٦).

وفي هذا الصدد ، يقول هاشمي رفسنجاني : " أنه يجب التفرقة بين فرض الثورة على الناس وهو أمر مرفوض ، فضلا عن أنه متعذر ، وبين إيصال صوتها إليهم ، وهو ما لاتجد الثورة حرجا في الجهر به والسعي إليه ما وجدت إلى ذلك سبيلا . إن الدعوة إلى الإسلام تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة ، وهو ما نحاول أن نتمثله مدركين أننا من خلال هذا الأسلوب نستطيع ليس فقط أن نوصل

(١١٢٥) آراء ومواقف أحمد الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣١ .

(١١٢٦) المصدر نفسه ، ص ١٣١ .

يقول آية الله الخميني : "يا مسلمي العالم ، ويا أيها المستضعفون الرازحون تحت نير الظلمة انهضوا ومدوا يد الاتحاد بعضكم على بعض وذودوا عن الإسلام وعن مقدراتكم ولا ترهبوا صخب السلطويين ، إن هذا القرن بحول الله القادر ، قرن غلبة المستضعفين على المستكبرين والحق على الباطل" . راجع : د. محمد خاتمي ، بيم موج المشهد الثقافي في إيران : مخاوف وآمال ، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥ .

صوتنا إلى الناس في هدوء ، ولكن أيضا أن نوفر إمكانية الإستماع إليه وقبوله من جانبهم " ([١١٢٧]) .

ويردف رفسنجاني قائلا : " وقد حاول الأعداء دائما إيهام من حولنا بأننا نسعى إلى إثارة القلاقل في بلادهم ، وقلب الأوضاع بها ، من خلال مقولة تصدير الثورة " ([١١٢٨]) .

أكثر من هذا ، وضح رفسنجاني هذا الموضوع قائلا : " إن الجميع أبلغوا في أوائل الثمانينات بأن الثورة لا ترغب في أن تكون طهران مركزا لأي نشاط موجه لدولة أخرى في الخارج ، إلا في حدود الجهد الإعلامي الذي يصب في إتجاه المطالبة برفع المظالم عن المسلمين عامة والشيعة خاصة ، بوصفهم أقلية لها تاريخ في الإضطهاد "([١١٢٩]) .

من هذا المنطلق ، فإن إيران بدأت تولي اهتماماً كبيراً لامتلاك قواعد شعبية وعقائدية في بعض الدول مثل لبنان كي تكون قاعدة وإنطلاقة نحو الدول الأخرى . وقد استند هؤلاء على تجربة الإتحاد السوفيتي في اتباع المنهج الآيديولوجي في العلاقات الدولية ، وتجربة الكومنترن والكسمينفورم واضحة في هذا المجال ، فضلاً عن تأسيسها قاعدة لها في فرنسا وإيطاليا ومن خلال إيجاد أحزاب شيوعية فيها([١١٣٠]).

وقد حسم آية الله الخميني مبدأ تصدير الثورة في مستهل عام ١٩٨٤ ، عندما طلب إلى وزير الخارجية أن يعمل من خلال وزارته وسفاراتها ، على تحسين العلاقات مع جميع الدول بإستثناء الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وجنوب

[1127]) فهمي هويدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٢ .

[1128]) المصدر نفسه ، ص ٢٠٣ .

[1129]) المصدر نفسه ، ص ٢٠٥ .

اختارت إيران في بداية الثورة ، العراق كهدف أساسي لنشر مبدأ تصدير الثورة ، الأمر الذي أدى إلى نشوب الحرب بين البلدين في أوائل الثمانينات من القرن الماضي . راجع : مارتن إنديك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٩ – ٥٠ .

(١١٣٠) الدكتور بيزن إيزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤ .

أفريقيا . وهو التوجيه الذي يعد نقطة إنطلاق جديدة في السياسة الخارجية الإيرانية الأمر الذي دفع أن يعلق وزير الخارجية على مقولة آية الله الخميني الذي قال فيه لمسئولي وزارته : " لقد إنتصرنا أخيرا والحمد لله " ([١١٣١]) .

يقول نيكسون في هذا المجال : ((وتضارع تكتيكات إيران تكتيكات (الكومنترن) السوفيتي قبل الحرب العالمية الثانية ، هكذا يراها رئيس الوزراء الإسرائيلي رابين عند لقائنا وإياه في نيويورك عام ١٩٩٣ . فهي بدلاً من دعم الحركات الموالية لها في البلدان التي ترنو للهيمنة عليها ، تعمل على مساندة حركات المعارضة الوطنية التي تحمل سمة التطرف الإسلامي الأصولي ، بالضبط مثلما دعم الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي الأحزاب الشيوعية في البلدان غير الشيوعية . إن من شأن هذا التصرف ، كما أوضح رابين ، أن يجعل من الرجل المصري مثلاً موالياً إلى الأصولية الإسلامية المتطرفة المرتبطة بإيران ، مع الحفاظ على ولائه لمصر في عين الوقت تماماً كشأن أعضاء الأحزاب الشيوعية التي يسيطر عليها الاتحاد السوفيتي في الغرب أثناء الحرب الباردة الذين صاروا شيوعيين دون فقدان ولائهم الواضح لبلدانهم . وعليه نجد اليوم على طول العالم الإسلامي وعرضه حركات أصولية متسارعة النمو يبدو أعضائها موالين لبلدانهم بيد أن ولائهم الأول ينحو صوب دين الجماعات الإسلامية الأصولية المتطرفة الذي تعود جذوره إلى إيران.. تنطوي ستراتيجية إيران مثلما كان شأن الستراتيجية السوفيتية على مد نفوذها والهيمنة على بلدان أخرى بفضل إغراء أفكارها بدلاً من اللجوء للقوة العسكرية المباشرة . وثمة تشابه مذهل آخر بينهما يتمثل في استخدام إيران الإرهاب لدعم العدوان)) ([١١٣٢]).

[1131]) فهمي هويدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٥ .

([١١٣٢]) ريتشارد نيكسون ، ما وراء السلام ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥١ ، و د. بيزن إيزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٠ .

وفي اعتقادنا ، أن مفهوم تصدير الثورة كان له علاقة بمفهوم أم القرى الذي برز إلى الوجود في عام ١٩٨٤ ، وبعدها مباشرة استنتجت فروعها في الأبعاد العملية (١١٣٣) ، حيث أن القادة الإيرانيين ، بدأوا في استخدامه في أقوالهم وخطبهم . يشير هذا المفهوم إلى معانٍ عديدة ، يمكننا إيجازها في الآتي(١١٣٤):

١. يشير مفهوم أم القرى إلى مفهوم الوحدة للعالم الإسلامي .

بهذا المعنى ، أن العالم الإسلامي ، أمة واحدة ، وهذا العالم يقصد به مجموع المسلمين وليس محل سكناهم ، كما لو قيل مثلا العالم المسيحي أو العالم الأرمني . في حين أن العالم الإسلامي أمة واحدة والأمة مجموعة من الناس منسجمة في إتجاهاتها وحركتها الموجهة نحو الهدف

٢. يستند هذا المفهوم على مبدأ ولاية الفقيه ، حيث أن هذا الأخير يعد من وجهات نظرهم سر الوحدة للعالم الإسلامي .

1133) الدكتور محمد جواد اللاريجاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٨ .

قيدت المادة الحادية عشر من الدستور الإيراني السياسة الخارجية بمبدأ أن " المسلمين أمة واحدة " ، فتفرض بهذا على الحكومة أن تسعى لتوحيد الأمة الإسلامية . راجع : الدكتور أصغر شيرازي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١ .

(١١٣٤) يقول علي أكبر ناطق نوري بهذا الشأن : ((إن المسؤولية (مسؤولية الرئاسة) مسؤولية كبيرة ، فبالإضافة إلى مسؤولية ٦٠ مليون شخص هم الشعب الإيراني تقع في عاتق رئيس الجمهورية أيضاً مسؤولية مليار ومائتي مليون مسلم ، إذ أن إيران هي أم القرى وأمل المسلمين . ويقول محمد جواد لاريجاني قائلاً : ((بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران ، أصبحت إيران أم قرى دار الإسلام ، وإذا أصبح بلد ما أم القرى ، يجب على قيادته في هذه الحالة ، أن تأخذ بالحسبان ، مصالح كل الأمة ، كما ويصبح الحفاظ عليه من جهة أخرى ، فرض على كل الأمة ومقدم على أي أمر آخر ويحسب نظرية أم القرى ، فإن تصدير الثورة والدفاع عن الأمة الإسلامية التي هي أمة واحدة ، حالة عجينة مع جوهر أم القرى . وإذا تعرض الإسلام إلى الهجوم أو اعتدى على حقوق المسلمين في أي بقعة من العالم يجب على أم القرى أن تهب للدفاع)) ، راجع : حجت مرتجى ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٧-٩٨ .

أكد على دور صانعي القرارات الرسميين وعن طريق إدراكات الفاعلين الدوليين واختياراتهم وتوقعاتهم ، ومن وجهات نظرهم أن هذه الأمور جميعاً هي عمليات متواصلة في حلقات مترابطة . راجع : د. جمال علي زهران ، "عملية صنع القرار في السياسة الخارجية المصرية في نصف قرن (السمات والتحديات)" ، السياسة الدولية ، العدد ١٤٩ ، ص٢٣ .

٣. إن مفهوم أم القرى ومن خلال نظرية ولاية الفقيه لا حدود جغرافية لـه ([١١٣٥]) وغير قابل للتقسيم([١١٣٦]) في حالـة التعارض بين مفهوم أم القرى ومفهوم تصدير الثورة ، أنه لابد في مثل هذه الحالـة ، وبنـاء علـى التوجهات الفكرية لآيـة الله الخمينـي ، أنـه ينبغي التمسك باحتياجات إيران أولاً ، وهذا ما أكد عليه الدكتور لاريجاني الناطق الرسمي السابق باسم الحكومـة الإيرانيـة أنـه : (فـي حالـة التعارض بينهما فالأولويـة تكون لتلبيـة إحتياجـات إيران) ([١١٣٧]). بمعنـى آخـر : " أن إيـران ، تـدافع عـن الإسـلام والمسـلمين فـي التجمعـات الدولية ، ولكن من الناحيـة العمليـة فإن مصالـح إيـران كدولـة مستقلة تكون لهـا الأولويـة " ([١١٣٨]) . ويـردف اللاريجـاني قـائلا : " نحـن لا نعد أنفسنا مسـؤولين عـن حـل المشـاكل السياسـية والإقتصـادية والإجتماعيـة لجميـع

[1135]) يقول الدكتور محمد جواد اللاريجاني : " قبول الحدود الجغرافية الموجودة يترتب عليه آثار داخلية وخارجية بالنسبة لإيران والذي يؤثر بدوره على عمل الحكومة الإسلامية ، وأول نتيجة لهذا القبول هو حصر مشروعية النظام بالحدود الجغرافية ، وهكذا فإن إمكانات الدولة يجب أن تصرف لأجل مصالح هذه البلاد فقط ، وفي الموارد التي يكون الصرف لما وراء الحدود ، يجب أن تكون مباشرة لما يدعم المصالح داخل الحدود " . راجع : **الدكتور محمد جواد اللاريجاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨ .**

[1136]) يشير الدكتور محمد جواد اللاريجاني في كتابه الإستراتيجية القومية دراسات في معالمها وأهدافها : " أن العالم اليوم منقسم إلى دويلات صغيرة وكبيرة بحدود جغرافية وحقوق قومية معينة ، وهذا التقسيم ليس على أساس عقلي وعادل . لكنه محصول مشروع تاريخي طويل وملىء بالظلم والجور والتسلط والعدوان والقتل وأحداث مختلفة أخرى . العالم الإسلامي هو الآخر قطع إربا خلال هذا المشروع والشعوب الإسلامية محاصرة بوساطة حدود مختلفة . نحن نقبل مجبرين بهذا التحديد ، لأن عدم قبوله يعني الحرب الشاملة بين المسلمين والكافرين وحتى بين المسلمين أنفسهم . الحرب ليست لها أية نتيجة سوى إزهاق الأنفس وتدمير الإمكانيات .. صحيح أنه في بعض الأوقات ، ولأجل الحفاظ على أم القرى يجب التعامل بلين مع بعض الدول على الرغم من فسادها وظلمها وهذا أيضا أمر من الزهر لولي الأمر ، ولكنه ولإجل صياغة أم القرى يمكن أن نتجرع السم " . راجع : الدكتور محمد جواد اللاريجاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ – ٢٩ ، ٥٧ – ٥٨ .

مصدر سبق ذكره ، ص ٥٩ .

أشار القادة الإيرانيون إلى مفهوم (الوسع) هذا المفهوم لا يخرج عن كونـه من أن كل مسؤول أو حكومـة إسلامية مسؤولة عن حدود واسعة ، أي أن الفرد المسلم قدر إمكانه أن يلبي مسلماً في طلباتـه . راجع : المصدر نفسه ، ص٦٤ .

[٢]) الدكتور محمد جواد اللاريجاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٩ .

مسلمي العالم ، وإنما نحن الأخ الطيب القلب والعطوف الذي يحترق قلبه عليهم ونساعدهم على قدر إستطاعتنا ، وبإعتقادنا إن إعمار إيران هو أفضل أسلوب في الدعوة للإسلام ، ولذلك نضع كل همنا وهاجسنا حول هذه المسألة ([١١٣٩]) .

يؤكد آية الله الخميني على ذلك قائلاً : ((إن لمصالح حكومتنا الأولوية فوق أي اعتبار إسلامي بما في ذلك الصلاة والصيام والحج إلى مكة)) [(١١٤٠)]

في هذا السياق ، يقول ر . ك . رامازاني في بحثه الموسوم " إيران : دفن الأحقاد " والمنشور في السياسة الدولية : " إلى أن هناك نزعة مصلحة وطنية ظهرت حتى في المرحلة الأيديولوجية المبكرة ، الأكثر تفجرا للسياسة الخارجية الإيرانية . وفي ضوء تاريخ السياسة الخارجية الإيرانية فإن هذا الرأي لا يجب أن يثير دهشة كبيرة

[1139]) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

(١١٤٠) رياض نجيب الريس ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٧ .

أقر جهاز السياسة الخارجية الإيرانية نظرية ما تسمى بنظرية نمو المحور التي أكدت على شعارات القومية والوطنية ، ونتيجة لذلك ظهر إلى الوجود مبدئا "مصالح الإسلام والمصالح القومية كقاعدتين أساسيتين لاتخاذ القرار في مجال السياسة الخارجية . وأصبح هذا الجهاز ولأول مرة يتابع أنموذج الأمن الجمعي ، ويحاول أن يحقق مفهوم السلام الإيراني ، ومن خلال التعاون الإقليمي والدولي . ومرجعية تحديد المصالح القومية تحددها انماذج ثلاث في اتخاذ القرار هي :

١. الأنموذج الديمقراطي ومعياره من وجهات نظرهم دور الرأي العام الداخلي في عملية صنع القرار .
٢. الأنموذج النخبوي ، هنا يأتي دور الفرد أو الجماعة بعينها في عملية صنع القرار .
٣. أنموذج القاعدة الفردية ، يتم التأكيد في هذا الأنموذج على رأي الزعامة والإدارة .

وهنا لابد من الإشارة إلى أن إيران تميل إلى تحديد مصالحها في السياسة الخارجية إلى أنموذج النخبة ، وهو ملقىً على عاتق الزعامة "الفقيه الجامع للشروط" ، راجع : حيدر فرهادي نيا ، "المصالح القومية للجمهورية الإسلامية الإيرانية" ، مختارات إيرانية ، العدد ٣ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٠ ، ص١٢ .

فالسياسات الخارجية في عهد الدولة الأخمينية والدولة الساسانية والدولة الصفوية قد أولت اعتبارا لمصالح الدولة ، فضلا عن وجود أيديولوجية دينية ([١١٤١]) .

أكد هذه الحقيقة ، علي أكبر هاشمي رافسنجاني في ٥ نيسان ٢٠٠٣ ، عندما ذكر قائلا : " على أن الأهمية النسبية للأيديولوجية " الإسلام " والمصلحة الوطنية في عملية صنع القرارات السياسية تعتمد على ظروف كل حالة على حدة وتوقيتها " ([١١٤٢]) .

وربما كان المثال الأوضح على هيمنة العوامل البرجماتية على المؤثرات الأيديولوجية في السياسة الخارجية الإيرانية خلال حياة آية الله الخميني ، الصفقة السرية لشراء الأسلحة من الولايات المتحدة " الشيطان الأكبر " والكيان الصهيوني " الشيطان الأصغر " . فقد أدت الحرب الإيرانية ضد العراق إلى الإقدام على اتخاذ مثل هذا القرار ([١١٤٣]) .

وما أثار دهشة العديد من المراقبين أن أول تصريح واسع أدلى به الرئيس محمد خاتمي بشأن السياسة الخارجية كان موجها للرأي العام الأمريكي . ففي خطابه عقد خاتمي مقارنات بين الثورتين الأمريكية والإيرانية مشددا على التوافق بين الدين والحرية ([١١٤٤]) .

وربما كانت أهم نتيجة لسياسة خاتمي التصالحية من البعد الأيديولوجي هي توسيع علاقات إيران مع أوربا . فقد أشار خاتمي في مؤتمر صحفي ٢٢ أيلول ١٩٩٨ في نيويورك ، إلى إلغاء فتوى إهدار الدم التي أصدرها آية الله الخميني ضد سلمان رشدي . مشيرا إلى أن هذه الفتوى كانت تعبيرا عن رأي آية الله الخميني كفقيه

[1141]) ر . ك . رامازاني ، " الأيديولوجيا والبرجماتية في سياسة إيران الخارجية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢ .

[1142]) المصدر نفسه ، ص ٥٢ – ٥٣ .

[1143]) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

[1144]) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .

إسلامي . أضاف خاتمي قائلا : " يجب أن نعد مسألة سلمان رشدي مسألة منتهية تماما " ([1145]) .

وبعد يومين من ذلك ، أبلغ وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي ، وزير الخارجية البريطاني روبين كوك بأن " حكومة جمهورية إيران الإسلامية لا تعتزم ، ولا هي بصدد اتخاذ أي إجراء من أي نوع يهدد حياة مؤلف كتاب آيات شيطانية ، أو أي شخص له صلة بكتاب سلمان رشدي ، ولا تشجع أو تساعد أي شخص للقيام بذلك "([1146]) .

وقد حاولت حكومة خاتمي بجدية وضع مصلحة إيران الوطنية فوق الأيديولوجية ، عندما أدانت إيران بشكل قاطع الهجمات على البرجين والبنتاغون في الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ ، وساعدت إدارة بوش على تدمير نظام طالبان ، وساعدت في تشكيل حكومة حميد قرضاي المؤقتة ، وأسهمت بما يزيد على ٥٠٠ مليون دولار في جهود إعادة الإعمار في أفغانستان ([1147]) .

بهذا المعنى ، يعرف الدكتور محمد جواد اللاريجاني مفهوم أم القرى بالآتي : " تلك الدولة تكون أم القرى بالنسبة للعالم الإسلامي التي فيها قيادة لائقة لقيادة كل الأمة "([1148]) .

من وجهات النظر الإيرانية ، أنه بعد نجاح الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩ ، أصبحت إيران أم القرى لدار الإسلام ، وشعرت بأنها مسؤولة عن قيادة العالم الإسلامي ، وأصبحت وظيفة الأمة أن تختار ولايته ، بمعنى آخر ، أن إيران أصبحت تمتلك قيادة كل الأمة الإسلامي([1149]) .

[1145]) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

[1146]) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

[1147]) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

[1148]) الدكتور محمد حواد اللاريجاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦١ .

[1149]) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

من هذا المنطلق يقول الدكتور محمد جواد اللاريجاني : " فالحقيقة ، هي أن إيران " أم القرى لدار الإسلام " ، إنتصار أو إندحار إيران ، يعني إنتصار أو إندحار الإسلام ، من ناحية أخرى ، فإيران تعد أحد مواطن الإسلام الحقيقي والأصيل ، أين تجدون في العالم الإسلامي حكومة يكون " الإسلام " فيها هو المحور في كل الأمور ؟ "([١١٥٠]) .

والحق ، أن نظرية أم القرى جاءت لإعطاء الجواب لهذا السؤال : " دائما تكون مصالح الأمة مقدمة ، إلا أن يمس جوهر أم القرى ، والتي يكون حفظها واجبا على جميع الأمة وليس فقط على شعب أم القرى "([١١٥١]) .

وتبعا لذلك ، إذا حصل عدوان على الإسلام أو تجاوز على حقوق المسلمين في إي بقعة من بقاع العالم ، فإن أم القرى تنهض للدفاع عن ذلك ([١١٥٢]) .

هناك من يقول ، أن الثورة الإسلامية في إيران قد حولت الاهتمام إلى المصلحة الوطنية البراجماتية في صنع السياسة الخارجية الإيرانية . في هذا السياق يقول آية الله الخميني : " إن الإسلام ليس موجها لدولة بعينها ، أو لعدد من الدول ، أو لمجموعة ، أو حتى للمسلمين ، فالإسلام دين للبشرية ، ويسعى الإسلام إلى وضع البشرية جمعاء تحت مظلة عدله " ([١١٥٣]) .

وهنا أيضا عد ذلك تمسكا قويا بالتقليد الإيراني المتعلق بالدعوة العالمية . ويمكن ملاحظة هذا الإقحام الأكثر وضوحا لهذا المثال العالمي الذي جسده آية الله الخميني في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الاتحاد السوفيتي من ناحية ، ودول الخليج من ناحية أخرى . ففي خطابه في الأول من كانون الثاني من العام ١٩٨٩ إلى الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف ، انتقد آية الله الخميني بشدة إفلاس " الفراغ الأيديولوجي " للشرق والغرب ، مشيرا أن القيم الإسلامية وحدها هي التي

[1150]) المصدر نفسه ، ص ٥١ – ٥٢ .

[١]) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

[٢]) المصدر نفسه ، ٦٣ .

[1153]) ر . ك . رامازاني ، " الأيديولوجيا والبرجماتية في سياسة إيران الخارجية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١ .

يمكن أن تكون وسيلة لرفاهية وخلاص جميع الأمم " بما فيها بالطبع الاتحاد السوفيتي . أما بالنسبة لدول الخليج ، فقد عبر آية الله الخميني عن أمله بأن يرى حكوماتها تتبنى نموذجا مشابها ، إن لم يكن مطابقا للنموذج الإيراني ، وأن تقطع علاقاتها التخريبية مع القوى الكبرى ، وأن تسعى للسلامة تحت مظلة الأمن الإيرانية(١١٥٤) .

عندما بدأ مجلس الأمن في تشرين الأول ٢٠٠٦ ، يناقش موضوع فرض عقوبات على إيران بسبب برنامجها النووي ، وصل هاشمي رفسنجاني إلى حد الإذن بنشر رسالة سرية كان آية الله الخميني قد كتبها ليعلل رغبته في إنهاء الحرب مع العراق في عام ١٩٨٨ ، وهو القرار الذي اتخذه – آية الله الخميني – وفقا لما أوردته إحدى الصحف الإيرانية ، لأنه لم يكن يسمح للإيديولوجيا بأن تمنع " التفهم الواقعي للوضع الدولي " .

انطلاقاً من ذلك تحاول إيران في تحركها السياسي الخارجي مع الأقطار الإسلامية إثارة عملية الإطاحة بالشاه ، ومن ثم عملية خطف الدبلوماسيين الأمريكيين ، وتعدها واحدة من أكبر الهزائم التي مرت بالولايات المتحدة في الشرق الأوسط منذ الحرب العالمية الثانية . وتواصل إيران استعراض هذه الأحداث كمثل يحتذي به الآخرون(١١٥٥).

وعلى هذا الأساس ، بدأت إيران بعد ثورة عام ١٩٧٩ ، دعوة الأقطار الإسلامية إلى انتهاج سياستها الخارجية مع العالم الخارجي(١١٥٦).

وقد أدت هذه التطورات ، بآية الله الخميني عام ١٩٨٤(١١٥٧) إلى تحويل مهمة مكتب حركات التحرر(١١٥٨) إلى هيئتين آخريين خارج (حرس خميني) هما

[1154]) المصدر نفسه ، ص ٥١ .

(١١٥٥) Financial Times , Op. Cit. ,

(١١٥٦) Ibid.

[1157]) كتب مهدي هاشمي (مسؤول جهاز حركات التحرر في حرس الثورة الإيراني بعد ثورة شباط عام ١٩٧٩ ، وأخو هادي الهاشمي مسؤول مكتب آية الله المنتظري الذي أقيل من منصب قائم مقام قائد الجمهورية الإسلامية بتاريخ ٢٧ آذار

١٩٨٩ . أعدم مهدي الهاشمي في ٢٩ أيلول بتهمة التآمر ضد إيران والقتل .كان مهدي هاشمي من الثوار المتحمسين ، وكان مشروعه تصدير الثورة خارج الحدود ، وكانت له ارتباطات وثيقة بالحركات التحررية في كل من الخليج ولبنان وفلسطين ومورو . وكان يترأس كتائب حرس الثورة الإسلامية في اصفهان وقهدريجان ممثلا للشيخ منتظري في مكتب دائرة الحركات التحررية في الحرس الثوري . ذكر منتظري في مذكراته : " ففي أحد المرات جاءني الشيخ هاشمي رفسنجاني إلى البيت ، وقال توجد حسابات بالغة بالنسبة للسيد مهدي هاشمي ، والأفضل أن نبعثه إلى خارج البلد كسفير في إحدى البلدان ، ولكني رفضت وعرفت أنهم يخططون وراء الكواليس . اعتقل مهدي هاشمي عام ١٩٨٦ ومباشرة بعد زيارة مبعوث الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغان ومستشاره في الأمن القومي مكفرلين قام بزيارة سرية لإيران ، حيث التقى مع هاشمي رفسنجاني ، وقد عقد صفقة اسلحة مع السلطات وكان حاملا في طائرته معدات من الأسلحة . وقد افتضح أمره في الرابع من تشرين الثاني من العام ١٩٨٦ بوساطة مجلة الشراع اللبنانية والتي اشتهرت بفضيحة (إيران –كونترا) في الولايات المتحدة . حينما اطلع مهدي هاشمي على الزيارة السرية لمستشار الرئيس الأمريكي أرسل تقريرا إلى مجلة الشراع اللبنانية ، وقد أثارت هذه القضية فضيحة كبيرة في الأوساط السياسية الإيرانية والأمريكية.) لوحده أكثر من خمس وثلاثين مقالة في صحيفة " صبح آزادكان " في نقد نظرية أم القرى ، كونها تعني النفعية البحتة . في هذا المجال يقول الدكتور محمد جواد اللاريجاني : " الخطأ الأساسي الذي وقع فيه هؤلاء هو أنهم لم يلحظوا مفهوم أم القرى في معناه الدقيق المبني على أساس الولاية الإسلامية الحقة . ولكنهم فهموها على أساس أنها مرادفة للأهمية الستراتيجية وأمثالها . لذلك فإنهم وجدوا أم القرى معادلة للمفهوم العرفي في حفظ الدولة وصيانتها ، ومن الطبيعي في هذه الحالة أنهم لم يجدوا في ذلك مكانا للرسالة الإسلامية في الثورة والكفاح ضد الكفر وسلطة الأجنب وغيرها " . راجع : الكتور محمد جواد اللاريجاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٨ – ٦٩ ، ٧٨ . وبادامجيان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٧ .

(١١٥٨) **أنشأ محمد منتظري (توفي في عام ١٩٨١ على أثر انفجار المقر الرئيس للحزب الجمهوري الإسلامي) منظمة ساتجا التي تدعو لدعم مكتب حركات التحرر الإسلامي في العالم في عام ١٩٧٩ . كان مهدي هاشمي هو الساعد الأيمن له . وقد دعم حسين علي منتظري الهاشمي ، وهو ينشيء مرة أخرى مكتباً لدعم حركات التحرير في العالم الإسلامي ، وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى أن حسين علي منتظري لا يهتم كثيراً بأسلوب العلاقات السياسية والدبلوماسية . راجع مجلة الشراع ، ص٢٥.**

تعد وزارة الخارجية الإيرانية من المنادين بمبداء تصدير الثورة بالوسائل السلمية ، في حين ظل الجيل الأول من القادة الإيرانيين يؤكدون على الوسائل المادية الفعالة ، ومن خلال منظمة ساتجا المشار اليها انفا ، حيث دخلت في علاقات مع عديد من الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي والعربي ، الأمر الذي ادى الى حدوث النزاع بين الحزب الجمهوري الإسلامي ، وبين الحكومة المؤقتة ، وكان من نتائج ذلك ، حل المظمة المذكورة . إلا أن آية الله محمد منتظري رئيس منظمة ساتجا ارتبط ب " الباسدران " ، في حين واصل مهدي هاشمي ، في مساندة ودعم الحركات الإسلامية المعارضة في العالم الإسلامي ، ومن خلال مكتب الثورة العالمية ، قبل مثوله وعددمن اتباعه امام القضاء الإيراني بتهمة الخروج عن التعاليم الإسلامية ، وادانتهم بعد ذلك . راجع : الدكتور رياض الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٦.

وزارة الخارجية بعد أن تولاها على أكبر ولايتي ، ووزارة الإستخبارات التي تولاها محمد ريشهري . وكان هذا يعني عملياً تقليص مهمات هاشمي وتحويل دوره من هيئة ثورية إلى هيئة حكومية وأمنية أي وزارتي الخارجية والإستخبارات[١١٥٩].

والحق ، كانت هناك ثلاثة خطوط ضمن القيادة الإيرانية بعد ثورة شباط عام ١٩٧٩ ، تتضمن أولها بما كان يسمى " الخط الأول " ، وهم مجموعة من الأشخاص المكتنفين حول آية الله الخميني وبعض أعضاء الشورى ، وعدد من مسئولي الدولة في الحكومة والقضاء ، والخط الثاني في الجبهة الوطنية ، متمثلا في شخص المهندس مهدي بازركان ، وعدد من الشخصيات في مقدمتهم كريم سنجابي وإبراهيم يزدي ، فضلا عن شخصيات سياسية ووطنية أخرى ، أما الخط الأخير ، فإنه يتمثل في الأشخاص المقربين إلى الشيخ حسين على منتظري ، منهم مهدي الهاشمي الذي أعدم ، وهو شقيق هادي الهاشمي المتزوج من ابنة الشيخ المنتظري ، ومحمد المنتظري ابن الشيخ المنتظري ، وشخصيات أخرى في الشورى ومجلس الوزراء ، الذين هم من مؤيدي الشيخ المنتظري .

تبنى الخط الثالث ، " خط الشيخ المنتظري " اعتماد العمل المسلح في أقطار العالم الإسلامي ، وتحديدا في الكويت والسعودية والبحرين وفي مناطق أخرى . وكان هناك تحفظ شديد من لدن الخط الأول إزاء ذلك ، حيث لم يقبلوا ذلك ، الأمر الذي أدى إلى بروز صراع بين الخطين . وقد أتضح ذلك فيما بعد إلى علم

(١١٥٩) المصدر نفسه ، ص٢٥ .

اقترح مرشد الثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي في الكلمة التي افتتح بها القمة الرئاسية لمظمة المؤتمر الإسلامي في طهران " أن يكون هنالك مقعد دائم في مجلس الأمن للدول الإسلامية الذي يمثل مليارا ونيفا من المسلمين ، ويكون لهذا العضو السادس حق الفيتو ، مادام هذا الحق معمولا به في المجلس ، ويمكن تعميم ذلك على الدول الأعضاء في حركة دول عدم الإنحياز . لقد حان الوقت ، كي نبادر من خلال الحوار والتفاهم إلى إلغاء حق الفيتو بما ينطوي عليه من تمييز ، كي نخطو خطوة أخرى لنعترف بحقوق متكافئة عادلة لجميع الدول الأعضاء " . راجع : محمد خاتمي ، قضية القرن الحادي والعشرين حوار الحضارات ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ .

السعوديين في قضية موسم الحج ، كان من شأن ذلك أن أدى إلى نشوء معضلات مع بعض الدول ، حيث اكتشفت القوات السعودية في المطار وجود متفجرات آتية مع حقائب الحجاج وهم من كبار السن ، ولا علم لهم بذلك كما أقروا ، ثم تبين أن مؤسسة الحج الإيرانية ، وكان على رأسها مجموعة من الخط الثالث ، تقف وراء الموضوع ، عندها تضايق قادة إيران من أعمال كهذه ، في حينه كان علي أكبر ولايتي وزيرا للخارجية ، وكان الشعور السائد بأن الخط الثالث يشوه صورة إيران في العالم الخارجي . فتحت المملكة العربية السعودية حوار خاص مع القادة الإيرانيين لتجاوز ذلك ، ويبدو أن الإيرانيين وعدوا بحسم هذا الموضوع من خلال اعتقال مهدي الهاشمي ، وتقديمه إلى المحاكمة ، فضلا عن اتهامات أخري وجهت إليه في مرحلة سبقت هذه المشكلة مما أدى به إلى ذلك المصير ([١١٦٠]) .

[1160] علي السعدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦١ – ٦٢ .

المبحث الثاني

السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الحركات الإسلامية

وقد دأبت الصحافة الإيرانية إلى إثارة المشاعر الدينية في قبرص ورومانيا ويوغسلافيا مؤكدة على الأقلية المسلمة التي تعيش في يوغسلافيا ويبلغ عددهم نحو مليوني نسمة ، مما دفع الصحف اليوغسلافية إلى أن تطلق على إيران أنها معقل التعصب الشمولي[١١٦١].

فضلاً عن ذلك ، فقد كان لإيران تأثيرها الفعال على الإتجاهات السياسية في مصر ولبنان وتونس . ففي تونس شهدت الحركة الدينية تطوراً وحركية ملحوظة فلأول مرة ينتقل هذا التيار من المجال العقائدي الأخلاقي إلى المجال السياسي ويعلن عن نفسه كتنظيم في عام ١٩٨١[١١٦٢].

(١١٦١) The Middle East, No. 2972, 17 January 1987.

(١١٦٢) واجهت السلطة في تونس في أواسط الستينات وبعد هزيمة حرب ١٩٦٧ تحركات كبرى قادتها القوى القومية والوطنية ، فمن الطبيعي أن يبحث النظام عن قوة أخرى يستند إليها لضرب القوى الرافضة لتوجهاته ، ولم تكن هذه القوى سوى التيار الإسلامي ، وللتدليل على دعم النظام لهذه الحركة يمكن ملاحظة الحقائق الآتية :

أ . السماح للعناصر المؤسسة (راشد الغنوشي وعبد الفتاح) باستثمار الجمعية القومية للمحافظة على القرآن الكريم كإطار ووسيلة لدعوتهم العقائدية – الأخلاقية .

ب. السماح لهم بإصدار مجلة (المعرفة) ، بل أكثر من ذلك تولت مطبعة الحزب الإشتراكي الدستوري طبعها .

جـ. دور الشيخ الحبيب المستاوي (عضو اللجنة المركزية للحزب الحاكم) في دعم وتشجيع هذا التيار ، وقد قام المستاوي على إصدار مجلة (جوهر الإسلام) في منتصف عام ١٩٦٨ . وقد قامت هذه المجلة على نشر مقالات لشيوخ الزيتونة وكتاب الفكر الإسلامي أمثال الطاهر بن عاشور وابنه الفاضل بن عاشور والشاذلي النير ومحمد الصالح وبسير العريبي ، كما فتحت المجلة أمام مقالات علالة الفاسي ومحمد إبراهيم نجات وفاضل الجمالي ، ومقالات لأبي الأعلى المودودي ويوسف القرضاوي وأبو الحسن علي الحسني الندوي .

ونتيجة لتنامي الحركة الدينية في تونس ، أعلنت تونس في ٢٧ آذار ١٩٨٧ إحباط محالة إنقلاب وإكتشاف شبكة تستهدف الإطاحة بالقوة بنظام الحكم في تونس وإقامة نظام اسلامي على غرار النظام في إيران . وكانت لإيران اليد الطولى في هذه الحركة ، حيث قامت السفارة الإيرانية في تونس بتوزيع أشرطة فيديو تشرح كيفية قيام الثورة الإيرانية، كما قامت السفارة بإيفاد طلاب تونسيين إلى الجامعات الإيرانية.

وفيما يخص تأثير إيران على لبنان ، نجده من خلال علاقة إيران بحزب الله حيث تم الأتفاق بين إيران وسوريا في عام ١٩٨٢ على ارسال وحدات من الحرس الثوري الإيراني للمشاركة في مقاومة الإحتلال الصهيوني للبنان([1163])، وعندما وصلت الوحدات الإيرانية الى دمشق ، تراجع رئيس جمهورية سوريا السابق حافظ الاسد ، خوفا من ازدياد نشاط الحركة الإسلامية في لبنان ، وجرى الإتفاق ان يقتصر دور هذه الوحدات على التدريب وحده ، دون مشاركتها في القتال ، ونتيجة لذلك ، تدفق ١٥٠٠ عسكري إيراني الى جنوب لبنان ، كان لهم وظيفة التدريب ، فضلا عن الإرشاد الديني ([1164]).

وفي ظل هذه الظروف ، تحركت الدبلوماسية الإيرانية ، في إطار الحركة الإسلامية في تونس ، وفي هذا المجال ، فقد خصص مكتب حركات التحرر في العالم الإسلامي والذي مقره في طهران ميزانية خاصة للحركة الإسلامية في تونس ، على الرغم من أن إيران في المدة الأخيرة قللت في وسائل إعلامها مبدأ تصدير الثورة الإيرانية إلى الخارج ، إن الدبلوماسية الإيرانية لم تحاول فقط نقل قواعد السلوك السياسي الداخلي إلى دول الخليج العربي بل بدأت تتعامل مع قوى جديدة خارج المنطقة . راجع : القيادة القومية ، مكتب المغرب العربي ، دراسة غير منشورة عن الظاهرة الإسلامية في تونس .

[1163]) جيمي كارتر ، فلسطين : سلام لا فصل عنصري ، ترجمة : ، أسامة إسبر ، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع ، سورية – دمشق ، ١٠٣ .

[1164]) أحمد فهمي ، " المرآة اللبنانية وانعكاسات الأزمة العربية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠ . والشيخ نعيم قاسم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٠ . والدكتور سمير غطاس ، حزب الله في المراجعة النقدية ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٧ . تجدر الإشارة في هذا المجال ، إن لسوريا علاقات مع حركة أمل ، ولاسيما اذا عرفنا ، أن الحركة المذكورة لها اتجاهات علمانية ، وحليفة سوريا في لبنان . وقد نشأ الصراع بين حركة أمل وحزب الله ، وتطور الأمر الى حد القتال بينهما في نهاية الثمانينات من القرن الماضي ولمدة عامين متصلين ، وكان من نتائج ذلك ، وقوع ٢٥٠٠

وقد أكد ، سفير إيران الأسبق في دمشق ، ووزير الداخلية السابق والأمين العام للمؤتمر الدولي لدعم الإنتفاضة في فلسطين ،علي أكبر محتشمي ، في أن أكثر من ١٠٠ ألف شاب تلقوا تدريبا عسكريا عندما تم تأسيس حزب الله في لبنان بحيث كانت كل دورة تدريب تتضمن ٣٠٠ مقاتل ، مع دورات عدة أقيمت في لبنان وإيران .(١١٦٥)

قتيل و ٥٠٠٠ جريح ،كان جلهم من حركة أمل ، وقد تم انهاء القتال بينهما وبجهود ايران وسوريا في بداية التسعينات من القرن الماضي . إمتد بمقتضاها إنتشار الجيش السوري إلى الأحياء الشيعية في جنوب المدينة . راجع : المصدر نفسه ، ص ٧١ وعنات كورتس ومشخيت يورجين ودافيد طل ، إسرائيل والإرهاب الإسلامي (حزب الله ، الجهاد الإسلامي الفلسطيني ، حماس) مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦ . فازت حركة أمل في الإنتخابات الأخيرة بخمسة عشر مقعدا . وفي إنتخابات ٢٠٠٥ فاز حزب الله ، وحركة أمل ٨٠ % من الأصوات في إقتراع جنوب لبنان . راجع : جيمي كارتر ، فلسطين : سلام لا فصل عنصري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٣ . والحق ترجع نشأة حزب الله إلى الانقسام الذي حدث في داخل حركة أمل التي أسسها آية الله موسى الصدر ، حيث إنقسمت الحركة بعد قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ إلى جناحين ، أحدهما رأى أن المرجعية الشيعية لحركة أمل ينبغي أن تكون من داخل لبنان ، في حين أكد الثاني الى إتخاذ آية الله الخميني كمرجع أعلى في العالم الإسلامي . راجع : أبو بكر الدسوقي ، " حزب الله .. النشأة والدور والمستقبل " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٦ ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٦ ، ص ٩٤ . في هذا المجال ، يقول حسين الموسوي : " إن حركة أمل هي تلك الحركة التي أسسها الإمام موسى الصدر . لكننا أبرزنا إسلامية الحركة خلال الغزو الإسرائيلي بعد أن خشينا من فقدان هويتها الإسلامية ، بعد أن عمل بعض زعماء الحركة بتنسيق مع الخطة الأمريكية واستسلموا أمام الضغط الإسرائيلي " . راجع : عنات كورتس ومشخيت يورجين ودافيد طل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ . فاز حزب الله بعدد من المقاعد النيابية تراوح بين ٧ و ٩ مقاعد بين عامي ١٩٩٢ و ٢٠٠٥ . تحالف حزب الله مع نواب مسيحيين ومسلمين سنة ، إلى درجة إستطاع من تشكيل كتلة برلمانية أطلقت عليها (كيلة الوفاء للمقاومة) من ٩ نواب للحزب و ٥ نواب آخرين في دوائر بيروت ، وبعبدا ، والجنوب ، والبقاع . شارك حزب الله في الحكومة الحالية من خلال وزارتي الطاقة والعمل . راجع : عدنان السيد حسين ، " مستقبل حزب الله .. بين الدور الداخلي والروابط الخارجية " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٦ ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٦ ص ١٠٤ . يقدر عدد العناصر المقاتلة لحزب الله ب ٢٠ ألف مقاتل . راجع : لواء د . جمال مظلوم ، " إدارة حزب الله للعمليات العسكرية في حرب لبنان " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٦ ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٦ ، ص ٩٧ . وعادل الجوجري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٨ – ١٠٩ . والدكتور عبد الخالق حسين ، حزب الله إمتداد إيراني لزعزعة إستقرار لبنان والمنطقة ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٧ – ١٤٨ .

[1165]) المنتقى ، العدد ١٤ ، مركز المسار للبحوث والدراسات ، بغداد – العراق ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٤ . والدكتور عبد الخالق حسين ، " حزب الله إمتداد إيراني لزعزعة لبنان والمنطقة ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٧ – ١٤٨ .

إن السفير الإيراني السابق في دمشق ، علي أكبر محتشمي ، كان مسئولا عن الإتصال بين إيران وحزب الله في الأعوام من ١٩٨٢ إلى ١٩٨٥ . وقد بلغ التعاون بين محتشمي وسوريا ذروته في حادث تفجير السيارة الملغومة في مقري

من ناحية أخرى ، أشارمحتشمي عن مشاركة مقاتلي حزب الله جنبا إلى جنب مع رجال الحرس الثوري في الحرب العراقية الإيرانية .([١١٦٦])

ويضيف محتشمي : " أنه بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢ ، تراجع الإمام عن فكرة إيفاد قوات ضخمة إلى لبنان وسورية ، بعبارة أخرى بعد أن حطت الطائرة الإيرانية الخامسة في دمشق التي نقلت وحدات من الحرس والبسيج ولواء ذو الفقار الخاص (الخالدون في عهد الشاه) عارض الأمام الخميني إرسال مزيد من القوات ، وكنت وقتذاك سفيرا في سوريا ، وأعيش قلقا حقيقيا حيال مصير لبنان وسوريا ، ولهذا ذهبت إلى طهران وقابلت الإمام الخميني فيما كنت متأثرا ومتحمسا فكرة إرسال قوات إلى سوريا ولبنان ، بدأت بالحديث عن مسؤولياتنا وما يدور في لبنان ، إلاّ أن الإمام هدأني وقال أن القوات التي قد ترسلها إلى سوريا ولبنان لابد ان يكون لها دعم لوجيستي كبير ، والمشكلة أن طرق الإسناد والدعم تمر عبر العراق وتركيا ، والأول في حرب شرسة معنا ، والثاني عضو في حلف

قيادة القوات المتعددة الجنسيات في بيروت في تشرين أول ١٩٨٣ ، بيد أنه سرعان ما بدأت سوريا على تقليص النفوذ الإيراني ازاء ازدياد قوة حزب الله السريعة ، نتيجة للأموال التي تلقاها ، والسلاح والأشخاص والمدربين الذين أمدتهم بها إيران . وكان لتعاظم قوة حزب الله في لبنان ، تأثيرات وانعكاسات أيضا على التفاعلات الداخلية في سوريا ذاتها ، حيث وجدت الأخيرة في اشتداد قوة التيار الإسلامي في العالم عاملا من شأنه أن يزيد أيضا من قوة المعارضة الإسلامية فيها .

وقد عملت سوريا على إغلاق إحدى قواعد حرس الثورة الإيراني في البقاع ، وتقليص عدد أفراده من ١٠٠٠ إلى ٤٠٠ رجل ، للحد من تدخل إيران في لبنان خلال عام ١٩٨٥ ، ثم قامت في النهاية على طرد السفير الإيراني محتشمي من دمشق . وكانت الجروح التي أصيب بها محتشمي من جراء إنفجار شحنة ناسفة أرسلت اليه في دمشق ، داخل إحدى المصاحف الكريمة سببا كافيا لإقناعه بضرورة العودة إلى طهران . بعد ذلك ، وفي أعتاب أزمة الثقة بين الدولتين إنتقل مركز ثقل العلاقات بين إيران وحزب الله من السفارة الإيرانية في دمشق ، إلى القنصلية الإيرانية ببيروت . راجع : عنات كورتس ومشخيت يورجين ودافيد طل ، إسرائيل والارهاب الإسلامي (حزب الله ، الجهاد الإسلامي الفلسطيني ، حماس) ، ترجمة الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، القاهرة ، (بلا) ، ص ٢٤ ، ٢٧ .

[1166]) الملتقى ، العدد ١٤ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤ .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، أن سوريا دخلت في تحالف ستراتيجي مع إيران بعد قيام الثورة في إيران عام ١٩٧٩ ، حيث يعد الرئيس السوري حافظ الأسد في مقدمة الرؤساء الذين إعترفوا بإيران . وفي هذا المجال ، قدم الأسد الدعم لإيران في سنوات الحرب العراقية الإيرانية . وقد تكرس هذا التحالف عبر إبرام عديد من الإتفاقيات ومنها : إتفاق التعاون الستراتيجي لعام ٢٠٠٤ ، وإتفاقية للدفاع المتبادل لعام ٢٠٠٦ ، وإتفاق للتعاون العسكري لعام ٢٠٠٧ .

شمال الأطلسي ومتحالف مع الولايات المتحدة . إن الطريق الوحيد للتصدي للصهاينة هو تعبئة الشبان اللبنانيين وتدريبهم . لقد بدأت مرحلة جديدة بعد ذلك بحيث تم تدريب الشباب الشيعة وولد حزب الله . ورأينا أنه بعد ١٨ سنة من إحتلال الجنوب تمكنت المقاومة من إخراج إسرائيل من لبنان " ([١١٦٧]) .

وفي هذا المجال ، أشار إبراهيم أمين السيد : " لقد نقل الإخوة الحرسيون من الجمهورية الإسلامية الى لبنان الروح الثورية والإستشهاد وخط الثورة وقيادة الإمام الخميني الى حد انه بدا وكأننا مرتبطون جغرافيا ارتباطا مباشرا بالجمهورية الإسلامية ، ولا نرى حدودا تفصلنا عنها .([١١٦٨]) "

وفي المعنى نفسه ، يقول أحد قادة حزب الله ، حسين موسوي : " إن حرس الثورة جاءوا إلى لبنان لسببين هما : نشر الإسلام ، والمساعدة في مواجهة إسرائيل " ([١١٦٩]) .

وجاء في بيان تأسيس حزب الله مايلي : " نحن أبناء أمة حزب الله نعد أنفسنا جزءا من أمة الإسلام في العالم ، إننا أبناء أمة حزب الله التي نصر طليعتها في إيران من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم ، نلتزم أوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثل بالولي الفقيه الجامع الشرائط " ([١١٧٠]) .

وكان جل الملاك الأول المؤسس لحزب الله هم من تلاميذ أية الله محمد باقر الصدر ، وقد حمل هؤلاء أفكارا ثورية ، لم تستطع المؤسسة الرسمية الشيعية في لبنان وهي المجلس الأعلى الشيعي الأعلى بزعامة محمد مهدي شمس الدين في حينها ، وحتى السيد حسن نصر الله نفسه تلقى العلوم الإسلامية على يد آية الله

[1167]) المصدر نفسه ، ص ٢٤ . وعدنان السيد حسين ، " مستقبل حزب الله .. بين الدور الداخلي والروابط الخارجية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٥ .

[1168] أحمد فهمي ، ، " المرآة اللبنانية وإنعكاسات الأزمة العربية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠ .

[1169]) عنات كورتس ومشخيت يورجين ودافيد طل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ .

[1170]

محمد باقر الصدر في النجف ، ثم ذهب الى مدينة قم ، ودرس على علمائها قبل عودته الى لبنان .(١١٧١)

يقول إبراهيم أمين السيد من احد علماء الشيعة اللبنانيين المؤسسيين لحزب الله : " نحن لانقول أننا جزء من إيران ، نحن إيران في لبنان ولبنان في إيران " .(١١٧٢)

1171) أحمد فهمي ، " المرآة اللبنانية وإنعكاسات الأزمة العربية " ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٠ وعنات كورتس ومشخيت يورجين ودافيد طل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ .

يقول أحمد الموسوي : " ثم استكملت الخطوط التنظيمية الاولى باختيار هيئة قيادية للحزب احتوت ١٢ عضوا هم : عباس الموسوي (ولد الموسوي في قرية " النبي شعيب " في قضاء بعلبك ، تلقى العلوم الإسلامية في النجف بالعراق ، وكان يعد من النواة التي أسست حزب الله ، وكان يعمل في السابق مديرا للمعهد الإسلامي في بعلبك ، وكان مسئولا عن الأمن الداخلي بالحركة ، وكان على إتصال بوحدة عملياتها العسكرية . وكان الموسوي رئيسا للمجلس العسكري لحزب الله المسئول عن القوة العسكرية بالحركة، وبحكم ذلك أصبح مسئولا عن تنسيق العمليات العسكرية ضد الجيش الصهيوني ، وجيش لبنان الجنوبي في جنوب لبنان . ثم عمل الأمين العام لحزب الله منذ مايس ١٩٩١ وحتى وفاته في الهجوم الذي قام به السلاح الجوي الصهيوني في ١٦ شباط ١٩٩٢ .) ، صبحي الطفيلي ، (ولد الطفيلي في منطقة البقاع ، كان أمينا عاما لحزب الله ، تم إبعاده عنه ، وكان من مؤيدي إبعاد الحزب عن إيران ، وكان يقول أن إيران خطر على التشيع في العالم ورأس حربة المشروع الأميركي والمقاومة في لبنان " خطفت " وأصبحت حرس حدود لإسرائيل .ويترأس حركة محلية الآن ، مجلس أعيان بعلبك | الهرمل ، التي تعمل ضد الحكومة اللبنانية وسياساتها التنموية .) حسين الموسوي ، (كان نائب رئيس حركة أمل ، أعلن انشقاقه عن حركة أمل وأعلن " أمل الأمل الأسلامية " التي تحولت فيما بعد إلى حزب الله . تجدر الإشارة في هذا المجال أن ميليشيا أمل تدربت على يد منظمة " فتح " الفلسطينية .) ، وحسن نصر الله ، وحسين خليل ، وإبراهيم أمين ، وراغب حرب ، ومحمد يزبك ، ونعيم قاسم ، وعلي كوراني ، ومحمد رعد ، ومحمد فنيش . وضم الحزب أيضا عشرات من الملاكات والشخصيات الإسلامية الأخرى من حركة أمل ، وحزب الدعوة ، وقوى ومجموعات تبلورت شخصيتها الإسلامية السياسية مع الثورة لإسلامية وقائدها الأمام الخميني ، وملاكات أمنية أخرى ما زالت أسماؤها طي السرية والكتمان " . وفي هذا المعنى ، أشار صاحب كتاب الحروب السرية في لبنان : " يتولى آية الله الخميني أعلى المسؤوليات في لبنان ، ونظرا لبعده عن لبنان ، يفوض صلاحياته التشريعية والتنفيذية والقضائية إلى نائبه محمد مهدي شمس الدين الذي يرأس لجنة ولاية الفقيه " . راجع : علي البياتي ، " حزب الله والمواجهة الجديدة " ، المنتقى ، العدد : ١٤ ، مركز المسار للبحوث والدراسات ، بغداد – العراق ، آب ٢٠٠٦ ، ص ٤٧ . وأبو سلمان إبراهيم بن عبد الرحمن التركي ، مصدر سبق ذكره . و أبو بكر الدسوقي ، " حزب الله .. النشأة والدور والمستقبل " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٤ .وعنات كورتس ومشخيت يورجين ودافيد طل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ ، ٣٥ . والدكتور أحمد الموصللي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣٢

1172) أحمد فهمي ، " المرآة اللبنانية وإنعكاسات الأزمة العربية " ، مصدر سبق ذكره ، ، ص ٧٠ .والدكتور أحمد أبو مطر ، مغزى إقالة حسن نصر الله من الحقيقة إلى النفي ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٤ .

أكثر من هذا ، يقول الشيخ صبحي الطفيلي في لقاء مع جريدة الشرق الأوسط اللندنية في عددها الصادر ٩٠٦٧ في ٢٥ من أيلول لعام ٢٠٠٣ : " من يقول في لبنان أن إيران لا تتدخل في الشأن اللبناني كاذب . القرار ليس في بيروت وإنما في إيران " ([١١٧٣]) .

وفي هذا المعنى ، يقول الشيخ حسن طراد من علماء الشيعة : " ان إيران ولبنان أمة واحدة ووطن واحد " .([١١٧٤]) وفي المقابل يقول أحد كبار علماء ايران : " نحن ندعم لبنان سياسيا وعسكريا ، كما ندعم أحدى محافظات إيران " . ([١١٧٥])

وعندما قيل للشيخ حسن نصر الله إن حزبه مستورد من الخارج أجاب قائلا : اللبنانيون هم الذين كان لهم التأثير الكبير في إيران على المستوى الحضاري والديني في القرون السابقة .([١١٧٦])

وفيما يخص الأفكار السياسية لحزب الله ، من الممكن معرفتها من خلال كتيب أصدره الحزب ، حيث جاء فيه : " نحن نلتزم بولاية المرجعية الرشيده التي يجسدها الولي الفقيه . وهذه المرجعية ليس لها صفة جغرافية أو مصلحية أو قومية أو غير ذلك " . ([١١٧٧]) ويقول السيد حسن نصر الله : " الفقيه هو ولي الأمر زمن الغيبة ، وحدود مسؤليته أكبر واخطر من كل الناس . نحن ملزمون بأتباع الولي الفقيه

[1173]) الدكتور أحمد أبو مطر ، مغزى إقالة حسن نصر الله من الحقيقة إلى النفي ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٤ ، ١٧٨ – ١٧٩ .

[1174]) المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

[1175]) المصدر نفسه ، ص ٧٠ . والدكتور أحمد أبو مطر ، مغزى إقالة حسن نصر الله من الحقيقة إلى النفي ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ١٧٣ – ١٧٤ .

[1176]) ميزانية حزب الله المدفوعة من إيران التي كانت في البداية لا تتجاوز عشرة ملايين دولار ، وصلت في عهد الشيخ حسن نصر الله إلى ما يتراوح بين ١٠٠ إلى ٢٠٠ مليون دولار كل عام . راجع : أبو سلمان إبراهيم بن عبد الرحمن التركي ، مصدر سبق ذكره . والحق ، أشار الأمين العام للحزب السيد حسن نصرالله إلى الدعم المالي ، والتسليحي ، واللوجستي ، من إيران ، مع التأكيد لقبول ذلك من الأقطار العربية والإسلامية . راجع : عدنان السيد حسين ، " مستقبل حزب الله .. بين الدور الداخلي والروابط الخارجية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٥ .

[1177]) أحمد فهمي ، " المراة اللبنانية وانعكاسات الازمة العربية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠ .والدكتور سمير غطاس ، حزب الله في المراجعة النقدية ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٠ .

ولايجوز مخالفته ، فولاية الفقيه كولاية النبي والإمام المعصوم . والذي يرد على الولي الفقيه حكمه فإنه يرد على الله وعلى أهل البيت " (١١٧٨) . اما نائب الامين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم فيقول في هذا الشأن : "ان إلتزام حزب الله بولاية الفقيه حلقة من هذه السلسلة ، انه عمل في دائرة الإسلام وتطبيق احكامه ، وهو سلوك في إطار التوجهات والقواعد التي رسمها الولي الفقيه . " ١١٧٩ (١١٨٠) وفي السياق نفسه ، يقول الشيخ نعيم قاسم في كتابه حزب الله : المنهج ، التجربة ، المستقبل : " لا علاقة لموطن المرجع بمرجعيته ، فالإمام الخميني كولي على المسلمين ، كان يحدد التكليف السياسي لعامة المسلمين في البلدان المختلفة " (١١٨١) . أما فيما يخص إبراهيم أمين السيد ، فأنه يقول في هذا الصدد : " أن هذه التبعيه للولي الفقية ليست قاصرة على الشؤون الدينية فقط بل تتعداها الى القرار السياسي . نحن لانستمد عملية صنع القرار السياسي لدينا الا من الفقيه ، والفقيه لاتعرفه الجغرافيا، فنحن في لبنان لانعد انفسنا منفصلين عن الثورة في إيران ، نحن نعد انفسنا – وندعوا الله أن نصبح– جزءا من الجيش الذي يرغب الإمام في تشكيله من اجل تحرير القدس الشريف، ونحن نطيع أوامره ".(١١٨٢) ويقول حسين الموسوي من قيادات حزب الله : " نحن على المستوى السياسي والديني والعقائدي نتبع عقيدة الإمام الخميني وفكره " .(١١٨٣)

[1178]) الدكتور سمير غطاس ، حزب الله في المراجعة النقدية ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٠ . وللمزيد من التفاصيل حول موقف حزب الله من ولاية الفقيه راجع : فنسان الغريب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٧ – ٢٤٠ .

[1179]) الشيخ نعيم قاسم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٦ . والدكتور عبد الخالق حسين ، حزب الله وولاية الفقيه ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦١ .

[1180]) المصدر نفسه ، ص ٧٠ – ٧١ .

[1181]) الدكتور عبد الخالق حسين ، حزب الله وولاية الفقيه ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٩ .

[1182]) أحمد فهمي ، " المرآة اللبنانية وإنعكاسات الأزمة العربية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧١ .والدكتور سمير غطاس ، حزب الله في المراجعة النقدية ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٩ .

[1183]) المصدر نفسه ، ص٧١ .والدكتور عبد الخالق حسين ، حزب الله وولاية الفقيه ، في حزب الله الوجه الآخر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٨ – ١٦٩ .

وفي هذا المعنى ، يقول الشيخ نعيم قاسم : " فالإمام الخميني كولي على المسلمين ، كان يدير الدولة الإسلامية في إيران كمرشد وقائد وموجه ومشرف على النظام الإسلامي هناك ، وكان يحدد التكليف السياسي لعامة المسلمين في البلدان المختلفة في معاداة الاستكبار والحرص على استقلال الموارد الذاتية لبلدان المسلمين عن سطوة المستكبرين ، والعمل من اجل الوحدة وخاصة في القضايا المصيرية المشتركة ، ومواجهة الغدة السرطانية المزروعة عنوة في فلسطين والتي تتمثل بالكيان الإسرائيلي ، ورفض ([١١٨٤]) أشكال الظلم والإنحراف ، ورعاية شؤون المستضعفين وتعزيز التكافل الإجتماعي بين الناس ، ثم خلفه الإمام الخامنئي في الموقع والصلاحيات نفسها . فالإرتباط بالولاية تكليف والتزام يشمل جميع المكلفين ، حتى عندما يعودون الى مرجع اخر في التقليد ، لآن الامرية في المسيرة الإسلامية العامة للولي الفقيه المتصدي . "

والحق ، يحدد الشيخ نعيم قاسم العلاقة بين إيران وحزب الله في الآتي : " عندما يستفيد حزب الله من دعم الجمهورية الإسلامية الإيرانية له ، كما تستفيد الدولة اللبنانية ، فهذا ينسجم مع قناعة إيران بسلامة خط حزب الله وحقه في الجهاد والمقاومة ، وحق لبنان باستعادة أرضه ، كحق الفلسطينيين باستعادة أرضهم " ([١١٨٥]) .

وأكثر من هذا ، تم تعيين محمد يزبك عضو مجلس شورى حزب الله ، والسيد حسن نصر الله الأمين العام للحزب من قبل مرشد الثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي وكيلين له في إستلام الحقوق الشرعية من شيعة لبنان وفي مقدمتها الخمس ،([١١٨٦]) كما ان مؤسسات خامنئي هي احدى اهم مصادر تمويل الحزب

[1184] المصدر نفسه ، ص ٧٥ .

[1185]) المصدر نفسه ، ص ٧٧ – ٧٨ .

[1186]) عندما تم إختيار نصر الله أمينا عاما لحزب الله ، جاء أحمدي نجاد مشرفا على (مؤسسة الشهداء الإيرانية) ، وعندما تم تنصيب نجاد رئيسا للجمهورية في إيران ، حضر السيد حسن نصر الله مراسم الاحتفال . راجع : عبد المنعم شفيق ، " حزب الله ... على أي أساس يقاتل ؟ " ، البيان ، العدد ٢٢٩ ، دار الأركان ، الرياض ، ٢٠٠٦ ، ص ٧٧ .

الخارجية ، وقد صرح مرشد الثورة الإسلامية في إيران آية الله علي خامنئي تعليقا على المطالبة بنزع سلاح حزب الله كشرط اساس بالقول " الولايات المتحده طالبت بنزع سلاح حزب الله ، هذا لن يحصل " أن أي محاولة لذلك سواء من الصهاينة أو من الشيطان الأكبر سوف تواجه برد فعل العالم الإسلامي .([1187]) والحق ، فإن إيران أثنت من خلال القنوات الدبلوماسية أو على مستوى الخطاب السياسي على الأداء العسكري لحزب الله والأداء السياسي للأحزاب السياسية اللبنانية كافة خلال الحرب([1188]) . وعليه ، يمكننا ان نذهب الى القول من ان العلاقة بين إيران وحزب الله تأتي من خلال النقاط الآتية : -([1189])

١ – إيمان كل منهما بنظرية ولاية الفقيه ، وان آية الله الخميني هو القائد الولي الذي يعد مترجما لها في الوقت الحاضر .

٢ – تبني إيران نظام الحكم الإسلامي ، وهو مايؤمن به حزب الله .

٣ – إيمانهما برفض هيمنة الإستكبار ، والتاكيد على الاستقلال ، ومساندة حركات التحرر ولاسيما في مقاومة الإحتلال الصهيوني .

وأكثر من هذا ، أن عددا من مستشاري رئيس الجمهورية أحمدي نجاد ، وفي مقدمتهم وزير الدفاع السابق الذي كان له الدور الكبير في إنشاء حركة أمل ودعم حزب الله ، هم على رأس السلطة . راجع : أشرف كشك ، " التحالفات الإقليمية لإيران .. السياسة تتجاوز الأيديولوجيا " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٩ .

[1187]) المصدر نفسه ، ص٧١ .

حصل حزب الله في الإنتخابات الأخيرة على ١٤ مقعدا من أصل ١٢٨ مقعدا في مجلس النواب اللبناني . راجع : جيمي كارتر ، فلسطين : سلام لا فصل عنصري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٣ .

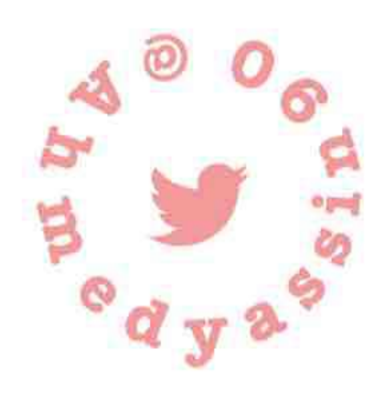
[1188]) سامح راشد ، " إيران وسوريا .. حول لبنان " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٦ ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٦ ، ص ١٣٦ . عبرت إيران في بداية الأمر عن عدم رضائها من القرار ١٧٠١ عند صدوره ، وقد جاء ذلك على لسان وزير الخارجية الإيراني منو شهر متكي . فضلا عن ذلك ، أبدت إيران التحفظ على بعض بنود القرار ، تضامنا مع تحفظات الحكومة اللبنانية وحزب الله . بيد أن إيران وفي مرحلة لاحقة عبرت عن تأييدها التام للقرار . راجع : خليل العناني ، " القرار ١٧٠١ .. دلالات ومآلات " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٦ ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٦ ، ١٤٤ . ص ١٤٤ .

[1189]) الشيخ نعيم قاسم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٠ – ٣٤١ .

أشار تقرير صهيوني في ٥ آذار من العام ٢٠٠٨ ، من أن إيران تستخدم الأراضي التركية لتزويد حزب الله بالأسلحة .

يتضح مما تقدم ، أن السياسة الخارجية الإيرانية ، مرت بمرحلتين تكمن المرحلة الأولى ، أنها اتسمت بجمود دبلوماسي ، متخذة دبلوماسية الصوت العالي مع القوى الكبرى وخاصة الولايات المتحدة ، وكان من نتائج تلك الدبلوماسية ، احتلال الطلاب الإيرانيين ، السفارة الأمريكية بطهران . وبالإمكان تفسير ذلك ، أن القيادة الإيرانية في بداية الثورة ، كانوا بحاجة إلى مساندة حزب توده إيران والاتجاهات اليسارية في إيران ، وتوصف هذه المرحلة ، بأنها مرحلة تعبوية للرأي العام الإيراني . وعلى هذا الأساس فإنهم طرحوا في هذه المرحلة ، فكرة تصدير الثورة الإيرانية إلى الخارج ، وكانت الدبلوماسية هي إحدى القنوات الرئيسة التي لعبت الدور الملموس في عملية جمع المعلومات من الأقطار المجاورة للتعامل مع الحركات الإسلامية .

أما المرحلة الثانية ، هي مرحلة الانفراج في العلاقات بين إيران والقوى العظمى ، وفي هذه المرحلة ، هدأت إيران دبلوماسية الصوت العالي مع هذه القوى بصورة نسبية ، وقللت الحديث عن تصدير مبدأ الثورة الإسلامية ، وكانت طرفاً في الوساطة في موضوع الرهائن . ولكنها من جانب آخر استخدمت الدبلوماسية السرية في التعامل مع القوى العظمى لإكتساب أوضاع إقتصادية وسياسية فيها ، واتبعت الطريقة نفسها في بعض الأقطار العربية والإسلامية ، والتجربة التونسية واضحة في هذا المجال .


@Ahmedyassin90

الخاتمة

أتضح لنا من أن إيران مرت بتجارب دستورية متعددة اعتباراً من عام ١٩٠٦ هذه التجارب التي أكدت وعلى عهد الشاه ، قوة علماء الدين وتأثيرهم على الرأي العام الإيراني ، وقد جاء هذا التأثير من خلال وجود خمسة من علماء الدين في لجنة الدستور التي أعدت دستور عام ١٩٠٦ ، وكان من نتائج ذلك تضمين المادة الأولى من الدستور التي تنص أن دين الدولة هو الإسلام ، والمادة الثانية كانت لا تجيز مرور أي قانون من المجلس الوطني دون موافقة لجنة من علماء الدين حتى لا يصدر أي قانون عن المجلس ويكون فيه مخالفة للشريعة ، كما ورد في هذه المادة ما يمنع إلغاءها أو تعديلها حتى ظهور الإمام الغائب . وقد وضعت هذه المادة إرضاءً للشيخ فضل الله نوري وبعض العلماء .

اختبر النظام السياسي في إيران وبموجب دستور عام ١٩٠٦ وحتى قيام الثورة فيها في عام ١٩٧٩ ، قيام الأحزاب السياسية ، والتي صنفت وقتئذٍ غلى أحزاب حكومية وقومية ويسارية . وفي خضم هذه التطورات ، كان للمرجعية في إيران ، فضلاً عن دور البازار والذي ساند علماء الدين ، من دور كبير في ثورة ١٩٧٩ ، والتي تعد تجربة جديدة في النظام السياسي الإيراني وبموجب دستور عام ١٩٧٩ والمعدل في عام ١٩٨٢ والذي أعطى صلاحيات كبيرة للولي الفقيه ، وكان من نتائج ذلك أن انقسم علماء الدين في إيران من مؤيد إلى غير مؤيد لمفهوم ولاية الفقيه والذي تنامى وعلى حساب بقية المؤسسات الدستورية في إيران . وقد أصبح للفقيه جميع ما للإمام من الوظائف والأعمال في مجال الحكم والإدارة والسياسة وسلطة مطلقة على شؤون البلاد باعتباره الوصي على شؤونهم في غيبة الإمام المنتظر . وهنا يمكننا أن نذهب إلى القول أن نظرية ولاية الفقيه التي دعا إليها آية الله الخميني منذ أربعينات القرن الماضي تمثل من وجهة نظر فقهية

وتاريخية شذوذاً عن المذهب واتجاهاته العامة ، وخروجاً عن المألوف المستقر من الآراء والاعتقادات بين فقهاء المذهب .

قام النظام السياسي في إيران على مؤسسات دستورية متعددة منها على سبيل المثال مجلس الشورى الإسلامي حيث لا يسيطر وحده على المؤسسة التشريعية بل يشاركه في ذلك مؤسسات تشريعية أخرى . أما فيما يخص حق تكوين الأحزاب السياسية ، فإن المادة السادسة من الدستور تشير إلى حق الأفراد من تكوين منظماتهم السياسية والنقابية ، الأمر الذي أدى إلى انبثاق عدد من الأحزاب السياسية منذ الثورة الإسلامية ولحد الآن وأخذت مكانتها في داخل مجلس الشورى الإسلامي ، وممارسة دورها في إطار الشرعية الدستورية القائمة على دولة المؤسسات .

أما فيما يخص السياسة الخارجية الإيرانية ، فقد أتضح لنا إلى أن هناك مصادر رسمية لعملية صنع القرار ، والتي تتركز في : الدستور ، ومرشد الثورة الإسلامية، ومجلس الشورى الإسلامي ، والمؤسسة التنفيذية والتي تكمن في رئاسة الجمهورية ، ومجلس الأمن الوطني ، ووزارة الخارجية .

والحق ، أعطى دستور عام ١٩٧٩ أهمية كبيرة لمرشد الثورة الإسلامية في السياسة الخارجية ، حيث منحت المادة ٥٧ منه ، صلاحيات واسعة له في مجال عملية صنع القرار . الأمر الذي دفع بعض الكتاب في الفقه الدستوري ، أن يقيم خطا للتشابه بين دور المرشد في النظام السياسي الإيراني ، ووضع رئيس الجمهورية في النظام الرئاسي .

أتضح لنا أيضا ، من خلال فصول الكتاب ، بأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، حددت أهدافها في سياستها الخارجية ومنذ عهد قائدها آية الله الخميني حيث غدت من الثوابت في التحرك الخارجي لصانعي القرار ، إلى وقتنا هذا في النقاط الآتية : –

١ – موقف إيران إزاء القوى الكبرى المؤثرة ، والتي من الممكن أن تقدم المساندة للشاه المخلوع .

١ –اعتبارات الوظيفة الداخلية للسياسة الخارجية ، كون السياسة الخارجية هي امتداد للسياسة الداخلية .

٣ – اعتبارات النظام الجديد ، والتي تتركز في أن العداء لإيران لا يأتي فقط من الولايات المتحدة ، بل يأتي أيضا من التكتلات الإقليمية .

وهنا لابد من الإشارة ، من أن السياسة الخارجية الإيرانية ترتكز في تماسها مع العالم الخارجي على عدد من مراكز البحوث الإستراتيجية ، فضلا عن لجان المشورة ، ومجالس الخبراء في ميادين الاقتصاد والدفاع والإستراتيجية ، الأمر الذي أدى إلى جعل القرارات المتخذة أن تتعامل بقوة مع القضايا المختلفة بعقلانية ومهنية كبيرة . يتوجب علينا في هذا المجال ، أن نشير إلى صدور قرارين من المرشد الأعلى للثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي ، بعد انتخابات الرئاسة الأخيرة وفوز الرئيس محمود احمدي نجاد ، يتمثل الأول بتعيين هاشمي رفسنجاني مشرفا على قضايا الشئون الخارجية ، والثاني قيام لجنة خبراء من وزيري الخارجية السابقين علي أكبر ولايتي وكمال خرازي ، ووزير الدفاع السابق علي شمخاني ، ووزير التجارة السابق محمد شريعتي ، وقيام اللجنة من تقديم تقاريرها إلى آية الله علي خامنئي .

ومن الاستنتاجات التي تم الوصول إليها ولاسيما بعد إعلان نتائج انتخابات الرئاسة وفوز محمود احمدي نجاد ، وتشكيك المعارضة بنتائج فوز الأخير ، فضلا عن إثارة الخلاف بين المحافظين والإصلاحيين ، على الرغم من انتماء رموزها إلى جيل الثورة الأول ، مثل مهدي كروبي ، ومير حسين موسوي ، وهاشمي رفسنجاني من أن الولايات المتحدة الأمريكية من الممكن أن تحرك مسألة الأقليات في إيران لزعزعة أركان النظام . وهنا لابد أن نشير إلى كتاب المؤلف الأمريكي جون برادلي والموسوم ب " الأقليات الإيرانية الغاضبة " ، حيث يشير فيه من أن الولايات

المتحدة لم يولي الاهتمام الكافي بذلك مقترحا على الإدارة الأمريكية توظيف ذلك لزعزعة النظام من الداخل . يحاول الكاتب وبلغة إحصائية الإشارة إلى أن الأقليات الغير الفارسية هو نصف سكان الدولة .

كما لابد من الإشارة ، إلى مؤلف رئيسة مركز بحوث بحر قزوين في جامعة هارفرد برندا شافيير والموسوم ب " الأخوة والحدود في إيران وتحدي الآذريين " والتي ذكرت من إيران لم تكن تستوعب مسألة الأقليات ، مشيرة إلى صحوة الآذريين ومطالبتهم من الحصول على مزيد من الحقوق ، ودعوة بعضهم من الانفصال .

كما لا يفوتنا مؤلف كتاب " نهاية العالم " ، آمانويل فالرشتاين ، والذي اقترح فيه على اليمين المحافظ الأمريكي في الإدارة الأمريكية من إضعاف أركان النظام السياسي في إيران ومن خلال الوسائل الآتية : -

أولا : - القيام بتوجيه ضربة قوية لبرامج التسلح الإيراني والتي تطورت في السنوات الأخيرة من خلال المساعدات الروسية والصينية والهندية والأوكرانية والكورية الشمالية .

ثانيا : - إضعاف التيار المحافظ في إيران ومن خلال القيام التغلغل في هيكلية التنظيم ، وممارسة الاغتيالات لقياداته .

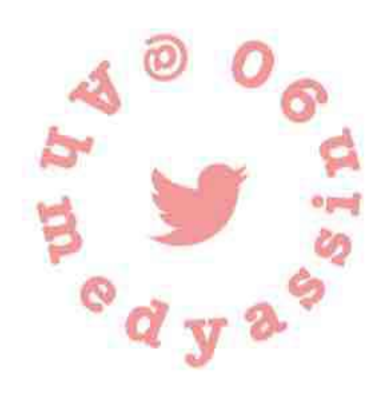
ثالثا : - إضعاف إيران من الداخل ، من خلال استغلال الآذريين بعد أفول واضمحلال أهمية الأحوازيين والأكراد عند الإدارة الأمريكية .

وتحت تأثير هذه الكتابات ، بدأت الإدارة الأمريكية ، برعاية الآذري وأستاذ سابق في جامعة تبريز ، ومحاضر في جامعة جويكنز ، محمودي شهريجاني ، الذي بدأ يؤكد على ظهور الشعور القومي عند الآذريين ، وبمكانهم أن يشكلوا مصدر قلق في ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في إيران من أجل الحصول على أهدافهم .

وتبعا لذلك ، اتبع الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن خطة سرية وبمقدار ٤٠٠ مليون دولار تم إنفاقها في أقاليم البلوش وكردستان ، ومن خلال التنسيق بين المخابرات المركزية الأمريكية وقيادة قوات العمليات المشتركة لتنفيذ ذلك .

وعلى المستوى الأوربي ، طرأت تغيرات جديدة إزاء المعارضة الإيرانية ، ولاسيما بعد قرار مجلس العموم البريطاني لرفع قرار حظر التعامل مع منظمة مجاهدي خلق الإيرانية ، ومطالبة النائب البريطاني دافيد وانغتون للقيام بالعمل نفسه . ويعد برهة من الزمن ، اتخذت فرنسا الموقف نفسه إزاء المعارضة الإيرانية فضلا عن ذلك ، وافقت السويد على فتح مكتب لمنظمة مجاهدي خلق الإيرانية في استكهولم .

ونتيجة لذلك ، قامت مؤسسة المجلس الإسلامي للأبحاث الإيرانية بدراسة ذلك ، حيث أشارت في تقريرها على مدى خطورة الموقف ، مقدمة اقتراحات لحل ذلك ومن خلال إجراء إصلاحات في الميادين كافة . وكان من نتائج ذلك ، قيام عدد من المسئولين الإيرانيين بزيارة أقاليم كردستان وآذربيجان وأحواز ، لاحتواء تفاقم الأزمة في هذه الأقاليم .


@Ahmedyassin90

المصادر والمراجع

دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية مديرية الترجمة والنشر ، طهران ، ١٩٩٧ .

سلسلة وثائق وكر الجاسوسية ، منشورات الوكالة العالمية ، تعريب الوكالة العالمية للتوزيع ، بيروت ، ١٩٩١ .

اللجنة المركزية لحزب تودة إيران ، في ٢٥ حزيران ١٩٨١ ، ورد في حزب تودة – إيران (الحزب الشيوعي الإيراني) – مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (س) قسم الشؤون الدولية ، مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني ، ط٢ ، طهران ، ٢٠٠٢.

الكتب:

أبو مغلي ، محمد وصفي (دكتور) ، إيران دراسة عامة ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٥

أبو مطر ، أحمد (دكتور) ، مغزى إقالة حسن نصر الله من الحقيقة إلى النفي ، إعداد وتقديم الدكتور أحمد أبو مطر ، في حزب الله الوجه الآخر ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٨ .

أبو ناصر ، عدنان حسن ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية إنجازات وإنتصارات متواصلة على طريق التقدم والتنمية ، دمشق ، ٢٠٠٧.

أبو هيف ، علي صادق (دكتور) ، القانون الدولي العام ، ط ٧ ، منشأة المعارف بالإسكندرية مصر ، ١٩٦٤ .

إدريس ، محمد السعيد (دكتور) ، النظام الإقليمي للخليج العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٠ .

أسعد ، خالد خليل ، مقاتل من مكة القصة الكاملة لاسامة بن لادن ، الإسلام للنشر ، لندن ، ٢٠٠٠ .

آل حامد ، محمد حمد ، أمن الخليج وانعكاساته على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي ، ١٩٩٧ .

الراوي ، رياض (دكتور) ، البرنامج النووي الإيراني واثره على منطقة الشرق الأوسط ، الاوائل للنشر والتوزيع ، دمشق – سوريا ، ٢٠٠٦ .

السعدي ، علي ، حزام النار الجعفري .. والعراق الجديد مفردات المواجهة وملامح السلام ، ط ٢ العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٩ .

آل سعود ، خالد بن سلطان بن عبد العزيز ، أمن منطقة الخليج من منظور وطني ، مركز

الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ١٩٩٧ .
الشامي ، رشاد (دكتور) ، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ، دار الهلال ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
العابد ، ابراهيم ، سياسة اسرائيل الخارجية أهدافها ووسائلها وادواتها ، منظمة التحرير الفلسطينية _بيروت ، ١٩٦٨ .
عوض ، رمسيس (دكتور) ، الهولوكست بين التأكيد والإنكار ، دار الهلال ، القاهرة ، ٢٠٠٠
الآلوسي ، محمد ، الطائفية وفقه الخلافة عند الشيعة وأهل السنة ، دار الشجرة للنشر والتوزيع دمشق ، ٢٠٠٢ .
أنصاري ، حميد ، حديث الإنطلاق نظرة في الحياة العلمية والسياسية للإمام الخميني (من الولادة وحتى العروج) ، مركز بقية الله الأعظم ، (بلا) ، ١٩٩٩ .
بختياري ، بهمان ، المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية المرشد الأعلى والرئاسة و(البرلمان) في إيران والخليج البحث عن الإستقرار ، إعداد : جمال سند السويدي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي .
بطاطو ، حنا ، الحركات السرية الشيعية في العراق ، ترجمة وتعليق : شاكر العزاوي ، منشورات مكتبة عدنان ، (بلا)
السنداري ، محمد ، التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي ، دار عمان ، ١٩٨٨ .
التسخيري ، محمد علي ، نظرات حول المرجعية ، دار التقليد ، بيروت ، ١٩٩٥.
توفيق ، سعد حقي (دكتور) ، الإستراتيجية النووية بعد إنتهاء الحرب الباردة ، دار زهران للنشر عمان ، ٢٠٠٨ .
جرجس ، فواز ، أوباما والشرق الأوسط مقاربة بين الخطاب والسياسات ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ٢٠١٠ .
الجوجري ، عادل ، أحمدي نجاد رجل في قلب العاصفة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٤
حسين ، بهاء بدري ، سكان إيران ، معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية ، سلسلة الدراسات الإيرانية ، رقم ١٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ .
حسين ، عبد الخالق (دكتور) ، حزب الله إمتداد إيراني لزعزعة إستقرار لبنان والمنطقة ، في حزب الله الوجه الآخر ، إعداد وتقديم الدكتور أحمد أبو مطر ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٨ .
حسين ، عبد الخالق (دكتور) ، حزب الله وولاية الفقيه ، في حزب الله الوجه الآخر ، إعداد

وتقديم الدكتور أحمد أبو مطر ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٨ .
الحسيني ، محمد صادق ، الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية ، دار الجديد ، بيروت ، ١٩٩٩ .
الحسيني ، محمد صادق ، الشيخ الرئيس من قرية الياقوت الأحمر إلى عرش الزعامة الذهبي ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤
حماد ، مدحت أحمد ، (دكتور) " نتائج الانتخابات وتركيبة المجلس السابع " في الانتخابات التشريعية في إيران مجلس الشورى السابع ومستقبل المشروع الإصلاحي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
خاتمي ، محمد (دكتور) ، مطالعات في الدين والإسلام والعصر ، ط٣ ، دار الجديد ، بيروت ، ١٩٩٩ .
خاتمي ، محمد (دكتور) بيم موج المشهد الثقافي في إيران : مخاوف وآمال ، ط٣ ، دار الجديد بيروت ، ١٩٩٩ .
خاتمي ، محمد (دكتور) ، الدين والفكر في شراك الإستبداد جولة في الفكر السياسي للمسلمين ترجمة ماجد الغرباوي ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠١ .
خاتمي ، محمد ، قضية القرن الحادي والعشرين حوار الحضارات دار الروضة ، بيروت ، (بلا) .
خدام ، عبد الحليم ، التحاف السوري الإيراني ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠١٠ .
الخرسان ، صلاح ، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق فصول من تجربة الحركة الإسلامية في العراق خلال ٤٠ عاماً ، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، دمشق ، ١٩٩٩
خطاب ، محمود شيت ، قادة فتح بلاد فارس (ايران) ، دار الفتح ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٥ .
الخميني ، دعوة على التوحيد ، رسالة الإمام الخميني زعيم الثورة الإسلامية ومؤسس الجمهورية الإسلامية الى الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف ، ط٢ ، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ، الشؤون الدولية ، طهران ، ١٣١٣ .
خميني ، روح الله ، الحكومة الإسلامية ، قدم له وعلق عليه : د. محمد أحمد الخطيب ، عمان الأردن ، ١٩٨٨ .
الخميني ، روح الله الموسوي ، ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية ، منشورات المكتبة الجعفرية (بلا) ، ٢٠٠٣ .
الخميني ، أحمد ، آراء ومواقف ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني ، الشؤون الدولية ، طهران ، ١٩٩٦ .
الدسوقي ، أبو بكر ، " حزب الله .. النشأة والدور والمستقبل " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٦ ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٦ .

الدوري ، عبد العزيز (دكتور) ، العلاقات التاريخية بين العرب والإيرانيين في العلاقات العربية الإيرانية الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٦ .

الرازي ، محمد بن يعقوب الكليني ، أصول الكافي ، المجلد الأول ، دار الأسرة للطباعة والنشر .

الراوي ، جابر إبراهيم (دكتور) ، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الإيرانية ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

الريس ، رياض نجيب ، مصاحف وسيوف إيران من الشاهنشاهية الى الخاتمية ، رياض الريس للكتاب والنشر ، ٢٠٠٠ .

رؤوف ، عادل ، الإمام الخميني الخطابات – الدولة- الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري سوريا ، دمشق ، ٢٠٠١ .

رؤوف ، عادل ، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠١ .

رؤوف ، عادل ، مرجعية الميدان ، ط٧ ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ، دمشق ، ٢٠٠٣

رؤوف ، عادل ، عراق بلا قيادة قراءة في أزمة القيادة الإسلامية في العراق ، ط٢ ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠٣ .

زادة ، حميد حلمي (إعداد وحوار) ، ثورة الفقيه ودولته قراءات في عالمية مدرسة الإمام الخميني ، ط٢ ، الجمعية التعاونية للطباعة ، دمشق ، ٢٠٠٣ .

زلوم ، عبد الحي يحيى ، نذر العولمة ، مطبعة الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٩٩ .

١. الساموك ، سعدون محمود (دكتور) ، خميني والطائفية وولاية الفقيه الواقع والأبعاد ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ،

٢. السعيد ، نعمة (دكتور) ، النظم السياسية في الشرق الأوسط ، شركة الطبع والنشر الأهلية ، بغداد ، ١٩٦٨ .

٣. السبكي ، آمال (دكتورة) ، تاريخ إيران بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، (بلا) .

سماحة الشيخ الهاشمي الرفسنجاني في عصر المجابهة مذكرات المخاض السياسي ، ترجمة عبد الرحيم الحمراني ، ، إنتشارات محمد وآل محمد صلى الله عليه وسلم ، (بلا) .

٤. شحادة ، مهدي (دكتور) و جواد بشارة (دكتور) ، إيران تحديات العقيدة والثورة ، دار بلال ، بيروت ، ١٩٩٩ .

٥. الشرقاوي ، باكينام ، "الحركة الإسلامية في إيران" في الحركات الإسلامية في آسيا ، تحرير : د. علاء عبد العزيز أبو زيد ، مركز الدراسات الآسيوية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨ .

الشحف ، فريد حاتم (دكتور) ، العلاقات الروسية الإيرانية وأثرها على الخريطة الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي ومنطقة آسيا الوسطى والقفقاس ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، ٢٠٠٥ .

الشريف ، محمد بن شاكر ، " ماذا وراء الحرب في لبنان " ، البيان ، العدد ٢٢٨ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٦ .

شفيق ، عبد المنعم ، حزب الله ، رؤية مغايرة أصول وجذور ، في حزب الله الوجه الآخر ، إعداد وتقديم الدكتور أحمد أبو مطر ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٨ .

شفيق ، عبد المنعم ، حزب الله ... رؤية مغايرة من هامش الحياة إلى نسيجها ، في حزب الله الوجه الآخر ، إعداد وتقديم الدكتور أحمد أبو مطر ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٨ .

شمس الولاية الإمام الخامنئي ، مركز بقية الله الأعظم ، بيروت ١٤١٨هـ.

شهاب ، زكي ، حماس من الداخل القصة غير المروية عن المقاومين والشهداء والجواسيس ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٧ .

شويل ، فوزي خلف ، إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٥

صباغ ، عباس إسماعيل (دكتور) ، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٩ .

الصلابي ، علي محمد (دكتور) ، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره ، ط٣ ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥ .

اللباد ، مصطفى ، حدائق الأحزان إيران و " ولاية الفقيه " ، ط ٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .

عبد الله ، محمد رمضان (دكتور) ، العصمة وولاية الفقيه ، في ولاية الفقيه الواقع والأبعاد ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٩٨ .

عبد الحميد ، عرفان ، نظرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل ونقد ، دار عمار ، عمان ، ١٩٨٩ .

عبد الحميد ، عصام السيد (دكتور) ، الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية وأثره على العلاقات الخارجية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، مطابع زمزم ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

عبد الناصر ، وليد (دكتور) ، إيران دراسة عن الثورة والدولة ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٧
عتريسي ، طلال ، الجمهورية الصعبة إيران في تحولاتها الداخلية وسياساتها الإقليمية ، دار الساقي، بيروت ، ٢٠٠٦ .
العزي ، خالد يحيى (دكتور) ، مشكلة شط العرب في ظل المعاهدات والقانون ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ .
عطية ، جمال صبحي ، الظاهرة الخمينية والصراع على السلطة ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ .
عليان ، رشدي محمد (دكتور) ، تعقيب : د. رشدي محمد عليان على محاضرة د. قحطان عبد الرحمن الدوري ، " غلو الخمينية في ولاية الفقيه الواقع والأبعاد " ، بغداد ، ١٩٨٨ .
العناني ، خليل ، " القرار ١٧٠١ .. دلالات ومآلات " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٦ ، القاهرة أكتوبر ٢٠٠٦ .
عودة ، عودة سلطان (الدكتور) ، العمر ، جهاد صالح (الدكتور) ، العلاقات الايرانية – السوفيتية ١٩١٧ – ١٩٤١ ، مركز الدراسات الإيرانية ، البصرة ، ١٩٩٠ .
عطاس ، سمير (دكتور) ، حزب الله في المراجعة النقدية ، في حزب الله الوجه الآخر إعداد وتقديم الدكتور أحمد أبو مطر ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٨ .
الغريب ، فنسان ، دولة الحرس الثوري وإجهاض الثورة الخضراء ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش . م . ل . بيروت ، ٢٠٠٩ .
قبيسي ، هادي ، السياسة الخارجية الأميركية بين مدرستين : المحافظية الجديدة والواقعية ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ش . م . ل ، بيروت، ٢٠٠٨ .

٦. القفاري ، ناصر بن عبد الله بن علي (دكتور) ، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ، القسم الأول ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٣هـ .
٧. القفاري ، ناصر بن عبد الله بن علي (دكتور) ، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ، القسم الثاني ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٣هـ .
٨. القفاري ، ناصر بن عبد الله بن علي (دكتور) ، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية عرض ونقد ، المجلد الثاني ، ط٢ ، ١٩٩٤ .
٩. الكاتب ، أحمد ، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه ، دار الشورى للدراسات والإعلام ، لندن ، ١٩٩٧ . أحمد الكاتب ، أحمد ، السنة والشيعة وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ش . م . ل،

بيروت ، ٢٠٠٧ .
كايل ، شانون ن . ، " الحد من الأسلحة النووية وعدم انتشارها " ، في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي ، الكتاب السنوي ٢٠٠٨ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
كايل ، شانون ، " الحد من الأسلحة النووية ومنع انتشارها " ، في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي ، الكتاب السنوي ٢٠٠٩ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
الكوثر ، مجموعة من خطابات الإمام الخميني (س) التي تتضمن تسجيلاً لوقائع الثورة الإسلامية خلال الأعوام (١٩٦٢-١٩٧٨) ، الجزء الأول ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (س) ، الشؤون الدولية ، طهران ، ١٩٩٦ .
الكوثر ، مجموعة من خطابات الإمام الخميني (س) التي تتضمن تسجيلاً لوقائع الثورة الإسلامية خلال الأعوام (١٩٦٢-١٩٧٨) ، الجزء الثالث ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (س) ، الشؤون الدولية ، طهران ، ١٩٩٦ .
مبيضين ، مهند (دكتور) ، الفكر السياسي الإسلامي والإصلاح ، التجربتان العثمانية والإيرانية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
محمود ، أحمد إبراهيم (دكتور) ، البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
مجذوب ، طلال ، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩ ، دار ابن رشد للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ .
المدرس علاء الدين ، مؤتمر النجف رؤية نقدية قرآنية معاصرة ، مطبعة المعروف ، بغداد ، ٢٠٠٠ .
مسعد ، نيفين عبد المنعم (دكتورة) ، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية – الإيرانية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ .
المسيري ، عبد الوهاب (الدكتور) الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ رؤية حضارية جديدة ، ط٣ ، دار الشروق ، القاهره ، ٢٠٠١ .
مصطفى ، رعد عبد الجليل ، ومحمد كاظم علي ، المؤسسة الدينية في إيران وأحزاب المعارضة ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٨ .
مظلوم ، جمال (دكتور) ، إدارة حزب الله للعمليات العسكرية في حرب لبنان " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٦ ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٦ .

مغنية ، محمد جواد ، الخمينية والدولة الإسلامية ، بيروت ، مايس ١٩٧٩ .
مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (س) الشؤون الدولية ، القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني (س) ، ط ٤ ، طهران ، ١٩٩٥ .
مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني(س) الشؤون الدولية ، منهجية الثورة الإسلامية مقتطفات من أفكار وآراء الإمام الخميني ، طهران ، ١٩٩٦ .
مؤسسة الإمام الخميني – الدولية للثقافة والفن والدراسات ، أمريكا في فكر الإمام الخميني ، طهران ، ٢٠٠٣ .
الموسوي ، هاشم ، مفهوم التقية في الفكر الإسلامي ، الغدير للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٥ .
الموسوي ، سيد حسين ، " سياسات أمريكا وإسرائيل ازاء إيران " ، مجلة شؤون الشرق الأوسط، العدد ١٠٦ ، مركز الدراسات الإستراتيجية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ١٨٢ .
الموصلي ، أحمد، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
ميلاني ، محسن ، سياسة إيران في الخليج العربي من المثالية والمجابهة على البراجماتية والإعتدال في إيران والخليج والبحث عن الإستقرار ، من إعداد جمال سند السويدي .
ناجي ، محمد عباس ، من يحكم إيران التعقيدات الداخلية لصنع القرار في طهران ، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ، القاهرة ، يناير ٢٠٠٧ .
النجار ، أحمد السيد ، " دور المرأة في انتخابات المجلس السابع في إيران خطوة للأمام أم ارتداد عن مسيرة التطور " في الانتخابات التشريعية في إيران مجلس الشورى السابع ومستقبل المشروع الإصلاحي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
النعماني ، الشيخ محمد رمضان ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار عرض لسيرته الذاتية ومسيرته الذاتية والجهادية ، ط٣ ، سعيد بن جبير ، صدر ، إيران ، (بلا) .
نعمائي ، محمد منظور ، الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام ، ترجمة : محمد البنداري ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٧ .
النفيسي ، عبد الله فهد (دكتور) ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، طباعة المطبعة العصرية ، الكويت ، ١٩٧٦ .
النوري ، والسيد فاضل ، الإمام الخميني تجسيد الخلق الإسلامي ، ط٢ ، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في إيران ، طهران ، ١٩٩٦ .
هيكل ، محمد حسنين ، مدافع آية الله قصة إيران والثورة ، ط٢٤ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
هيكل ، محمد حسنين ، حرب الخليج أوهام القوة والنصر ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

هيكل ، محمد حسنين ، الزمن الأمريكي من نيويورك إلى كابول ، ط ٣ ، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
هيكل ، محمد حسين ، الفاروق عمر ، الجزء الاول ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
هويدي ، فهمي ، إيران من الداخل ، ط ٤ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩١ .
الوردي ، علي (دكتور) ، وعاظ السلاطين رأي صريح في تاريخ الفكر الإسلامي في ضوء المنطق الحديث ، منشورات سعيد بن جبير ، قم ، (بلا) .

الكتب المترجمة:-

اللاريجاني ، محمد جواد (دكتور) ، الإستراتيجية القومية دراسات في معالمها وأهدافها ، ترجمة علاء الرضائي ، دار التعارف للمطبوعات ، (بلا) ، ١٩٩٥ ، ص ١٠٠ .
إنديك ، مارتن ، أبرياء في الخارج رواية شخصية لدبلوماسية السلام الأميركية في الشرق الأوسط ، ترجمة عمر سعيد الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠١٠ .
أوزتونا ، يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، إستنبول ، ١٩٨٨ .
اولبرايت ، مادلين بالإشتراك مع بيل ودوورد ، الجبروت والجبار تأملات في السلطة ، والدين ، والشؤون الدولية ترجمة عمر الأيوبي ، مطابع الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
أولبرايت ، مادلين ، مذكرة إلى الرئيس المنتخب كيف يمكننا إستعادة سمعة أميركا ودورها القيادي ، ترجمة عمر الأيوبي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
إيزدي ، بيزن (دكتور) ، مدخل إلى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية ، ترجمة : سعيد الصباغ ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
بارزي ، تريتا ، حلف المصالح المشتركة التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة ترجمة أمين الأيوبي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
بتراس ، جايمس ، سطوة إسرائيل في الولايات المتحدة ، ترجمة حسان البستاني ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
بخش ، مهديي نور ، الدين والسياسة والإتجاهات الآيدلوجية في إيران المعاصرة ، في ايران والخليج البحث عن الإستقرار ، اعداد جمال سند السويدي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي ، (بلا).

باشكيل ، علي فؤاد (دكتور) ، موقف العلم من الدين ، ترجمة : أورخان محمد علي ، ط٣ ،

بغداد ، ١٩٨٨ .
براهيمياني ، اروتدابرا ، إيران بين ثورتين ، مجلس قيادة الثورة ، مركز البحوث والمعلومات .
برستوفتز ، كلايد ، الدولة المارقة الدفع الأحادي في السياسة الخارجية الأمريكية ، تعريب فاضل جتكر ، شركة الحوار الثقافي ش . م . م ، بيروت ، ٢٠٠٣ .
بريجنسكي ، زيغنيو ، رقعة الشطرنج الكبرى ، ترجمة أمل الشرقي ، الدار الأهلية للنشر ، عمان ، ١٩٩٩ .
بريجنسكي ، زيغنيو ، الاختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم ، ترجمة : عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
بريماكوف ، يفجيني ، العالم بعد ١١ سبتمبر وغزو العراق ، تعريب : عبد الله حسن ، مكتبة العبيكان ، الرياض – السعودية ، ٢٠٠٤ .
١. بهلوي ، مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا ، ترجمة : مركز دراسات الخليج العربي البصرة ، ١٩٨٠ .
بوش ، جورج ، التطلع إلى الأمام سيرة ذاتية ، ترجمة : جورج خوري ، مركز الكتاب الأردني ، ١٩٨٩ .
بوختا ، ويلفريد ، من يحكم إيران بنية السلطة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي ، ٢٠٠٣ .
بولتون ، جون ، الاستسلام ليس خيارنا دفاعا عن أميركا في الأمم المتحدة والعالم أجمع ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
بيرل ، ريتشارد ، فروم ، ديفيد ، نهاية الشر كيفية الانتصار على الإرهاب ترجمة فؤاد السروجي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، ٢٠٠٤ .
تاكيه ، راي ، إيران الخفية الشطرنج السياسي السري بجمهورية ولاية الفقيه (تناقضات السلطة في الجمهورية الإسلامية) ، عرض وتعليق مجدي كامل ، دار الكتاب العربي ، دمشق – القاهرة ، ٢٠٠٧ .
تشوبين ، شاهرام ، طموحات إيران النووية ، ترجمة بسام شيحا ، الدار العربية للعلوم نشرون ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
تشومسكي ، نعوم ، سنة ٥٠١ الغزو مستمر ، ط٢ ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق – سوريا ، ١٩٩٩ .
تشومسكي ، نعوم ، الدول المارقة حكم القوة في الشؤون الدولية ، ترجمة محمود عيسى ، دار

الكتاب العربي _ دمشق ، ٢٠٠٤ .

تشومسكي ، نعوم ، الهيمنـة أم البقـاء السـعي الأمريكـي الـى السـيطرة علـى العـالم ، ترجمـة سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤ .

تشومسكي ، نعوم ، الدول الفاشلة إساءة استعمال القوة والتصدي على الديمقراطية ، ترجمة سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لندن ، ٢٠٠٧ .

تشومسكي ، نعوم ، أميركا .. ما نقولـه نحن يمشـي محـاورات حـول القـوة الأميركيـة فـي عـالم متغير ، ترجمة سامي كعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

تنيت ، جورج ، بالأشتراك مع بيل هارلو ، في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في السي آي إيه ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧ .

توفلر ، الفن ، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة ، ط٢ ، تعريب د. فتحي حمدين شنوان نبيل عثمان ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٩٦ .

تيمرمـان ، كينيـث آر . العد العكسـي للأزمـة النوويـة المقبلـة مـع إيـران ، دار العلـم للملايـين ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٦ .

جارفر ، جون ، الصين وإيران شريكان قديمان في عالم ما بعد الإمبرياليـة ، مركـز الإمـارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي ، ٢٠٠٩ .

جرجس ، فواز ،أمريكا والاسلام السياسي صراع الحضارات أم صراع المصالح ؟ ، ترجمة غسان غصن ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٩٨ .

جنسن ، لويد ، تفسير السياسة الخارجية ، ترجمة محمد بن أحمد مفتي والدكتور محمد السيد سليم ، الرياض – السعودية ، ١٩٨٩ .

حسين ، زاهد ، جبهة باكستان الصراع مع الإسلام المسلح ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ش م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٧.

خانا ، باراج ، العالم الثاني السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد ، ترجمة دار الترجمة ، الدار العربية للعلوم ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٩ .

خميني ، روح الله ، كشف الأسرار ، ترجمة محمد البنداري ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ١٩٨٧ .

دارد ، دونالد ، ليفر نوكي كولمان ، في قضية الأخطبوط من بيروت إلى لوكربي خفايا المخابرات

العسكرية الأمريكية ، طرابلس ، ١٩٩٧ .
دالدر أيفو وآخرون ، هلال الأزمات الاستراتيجية الأميركية – الأوربية حيال الشرق الأوسط الكبير ، ترجمة حسان البستاني ، الدار العربية للعلوم ش . م . ل ، بيروت ، ٢٠٠٦ .
دبليو كوتام ، ريتشارد ، القومية في إيران ، ترجمة : محمود فاضل الخفاجي ، بغداد ، (بلا) .
درايفوس ، روبرت كارمن ، رهينة خميني ، ترجمة : د. علي شمس الدين ناصر ، (بلا) .
دوغين ، الكسندر ، أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي ، ترجمة الدكتورعماد حاتم دار الكتاب الجديد المتحدة ، طرابلس ، الجماهيرية العظمى ، ٢٠٠٤ .
تقي نجاري راد ، السافاك منظمة السافاك ودورها في تطور الأوضاع الداخلية لإيران في عهد الشاه ، ترجمة محمود سلامة علاوي ، مركز إسناد إنقلاب إسلامي ، القاهرة ، ١٩٩١ .
رمضاني . ر. ك. ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ .
ريتر ، سكوت ، إستهداف إيران ، ترجمة أمين الأيوبي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٧
ريغان ، دونالد ، عرافة في البيت الأبيض ، ترجمة الدكتور محمود بهنسي ، الدار المصرية للنشر والتوزيع ، نيقوسيا – قبرص ، ١٩٨٨ .
ريدر ، بروس ، غاري سامور ، " تدبر أمر الانتشار النووي في الشرق الأوسط " ، في ريتشارد هاس وآخرون دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩.
روزفلت ، كيرمت ، الانقلاب المضاد الصراع من أجل السيطرة على إيران ، ترجمة شعبة الترجمة مجلس قيادة الثورة ، جهاز المخابرات ، بغداد (بلا) .
روس ، دنيس ، فن الحكم كيف تستعيد أميركا مكانتها في العالم ، ترجمة هاني تابري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
زبيدة ، سامي ، الدين والإثنية بوصفهما حدودا مسيسة ، في الإثنية والدولة الأكراد في العراق وإيران وتركيا ، ترجمة عبد الإله النعيمي ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، بغداد – بيروت ، ٢٠٠٦ .
ساليفان ، وليم ، أمريكا وإيران ، ترجمة نجدة الشواف ، دار الملتقى للنشر ، ليماسول – قبرص ، ١٩٩١ .
سابلييه ، أدور ، إيران مستودع البارود ، ترجمة : عز الدين محمود السراج ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٣ .
شامبور ، حقيقت ، إيران الناقصة والتنسيق الأمريكي ، مجلس قيادة الثورة ، مركز البحوث والمعلومات
شريعتي ، علي (دكتور) ، التشيع العلوي والتشيع الصفوي ، ترجمة حيدر مجيد ، دار الأمير للثقافة والعلوم ش . م. م ، بيروت ٢٠٠٢ .

شموئيل ، سيجيف ، المثلث الإيراني – العلاقات السرية الإسرائيلية الأمريكية ، ترجمة : غازي السعدي ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ١٩٨٣ .
شهري ، محمد الري ، المذكرات السياسية ، تعريب : لجنة الهدى ، مؤسسة دار الحديث الثقافية مطبعة الشمشاد ، طهران ، ١٣١٥هـ .
شولتز ، جورج ، إضطراب ونصر ، ج١ ، الخيوط الأولى ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٤ .
شوين ، شاه رام ، الأمن في الخليج الفارسي دور القوى الخارجية ، م. ب. م. ، مجلس قيادة الثورة ، (بلا) .
شيرازي ، أصغر (دكتور) ، السياسة والدولة في الجمهورية الإسلامية دستور إيران ، ترجمة حميد سلمان الكعبي ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق – سوريا ، ٢٠٠٢ .
شيرر ، وليام ، تاريخ ألمانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث ، تعريب خيري حماد ، ط٢ ، الجزءان الأول والرابع ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٩٦٦ .
صاموئيل هنتنغتون ، صدام الحضارات ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٥ .
علم ، أسد ، الشاه .. وأنا المذكرات السرية لوزير البلاط الإيراني " أسد علم " الأسرار الكاملة لأيام الشاه الأخيرة قبل الثورة الإسلامية بإيران ، إعداد علي ناغي علي خاني ، تعريب فريق من الخبراء العرب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٣ .
علي بوتو ، ذو الفقار ، إذا ما اغتالوني ، ترجمة الدكتور عبد الوهاب الزنتاني ، ط ٣ ، مركز دراسات العالم الإسلامي ، مالطة ، ١٩٩٣ .
٢٠٠٧ . غالبريث ، بيتر و . ، نهاية العراق كيف تسبب القصور الأمريكي في إشعال حرب لا نهاية لها ، ترجمة أياد أحمد ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ش . م . ل ، بيروت.
فريدمان ل . توماس ، السيارة ليكساس شجرة الزيتون محاولة لفهم العولمة ، ترجمة ليلى زيدان ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
فريدمان ، توماس ، العالم مسطح تاريخ موجز للقرن الواحد والعشرين ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٦ .
فريدمان ، توماس ، عالم حار ومسطح ومزدحم لماذا يحتاج العالم إلى ثورة خضراء وكيف يمكنها أن تجدد مستقبل عالمنا ، ترجمة هاني تابري ونورما نابلسي ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
فولر ، جراهام الجمهورية التركية الجديدة تركيا كدولة محورية في العالم الإسلامي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ٢٠٠٩ .

كارتر ، جيمي (مذكرات) ، كامب دافيد : حرب على الحرب رهائن طهران والحسابات الخاسرة ، ترجمة شبيب بيضون ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٥ .
كارتر ، جيمي ، قيمنا المهددة : أزمة أمريكا الأخلاقية ، ترجمة حسام الدين خضور ، (بلا) .
كارتر ، جيمي ، فلسطين : سلام لا فصل عنصري ، ترجمة : أسامة إسبر ، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع ، سوريا – دمشق ، ٢٠٠٧ .
كريستنسن ، أرثر ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ،(بلا) .
كلارك ، ريتشارد ، في مواجهة جميع الأعداء ، تعريب وليد شحادة ، الحوار الثقافي ، بيروت ، ٢٠٠٤
كلير ، مايكل ، الحروب على الموارد الجغرافية الجديدة للنزاعات العالمية ، ترجمة عدنان حسن دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
كمب ، جفري ، إنعكاسات السياسة الخارجية الإيرانية على الأمن الإقليمي : المنظور الخارجي في إيران والخليج ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي .
كورتس ، عنات وآخرون ، إسرائيل والارهاب الإسلامي (حزب الله ، الجهاد الإسلامي الفلسطيني ، حماس) ، ترجمة الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، القاهرة ، (بلا) .
كونسلمان ، جرهارد ، سطوع نجم الشيعة الثورة الإيرانية من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٩ ، ترجمة : محمد أبو رحمة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢ .
كوولي ، جون ، الحصاد ، ترجمة : عاشور الشامي ، ط٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت ، ١٩٩٢ .
كيسنجر ، هنري ، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية ؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة : عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
لوران ، أريك ، حرب آل بوش أسرار النزاع التي لا يمكن الاعتراف بها ، ترجمة : سلمان حرفوس ، دار الخيال ، بيروت ، ٢٠٠٣ .
مارسيل ، فاليري بالإشتراك مع جون ف . ميتشل ، عمالقة النفط شركات النفط الوطنية في الشرق الأوسط ، ترجمة حسان البستاني ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ش م ل بيروت ، ٢٠٠٧ .
مالوني ، سوزان ، راي تكيه ،" السبيل إلى التعايش سياسة أمريكية جديدة تجاه إيران " ، في ريتشارد هاس ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
ماندوليام ، مايكل ، دروس في الحرب النووية القادمة ، ترجمة محمد خضر الدوري ، شؤون سياسية ، العدد ٦–٧ ، ١٩٩٦ .
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، البرنامج النووي الإيراني الوقائع والتداعيات ، أبو ظبي ،

الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٧ .
مطهرى ، مرتضى ، الإسلام وإيران ، ترجمة محمد هادي اليوسفي الغروي ، سبهر – طهران ، ١٩٨٥ .
مجموعة مؤلفين إسرائيليين ، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني ، ترجمة أحمد أبو هدبة ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٦ .
ميرشايمر ، جون جي ، ستفن إم . والت ، أمريكا المختلطة اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية ، ترجمة فاضل جتكر ، العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٦ .
مير لوحي ، السيد هاشم (الدكتور) ، أمريكا بلا قناع ، ترجمة علاء الرضائي ، الغدير ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٣ .
نقاش ، إسحاق ، شيعة العراق ، ترجمة : عبد الله النعيمي ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٦ .
نيكسون ، ريتشارد ، مذكرات الرئيس نيكسون الحرب الحقيقية ، ترجمة : د. سهيل زكار ، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٣ .
٤٩. نيكسون ، ريتشارد ، القادة .
٢. نيكسون ، نصر بلا حرب ، ط٣ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩١ .
نوزيل ، فنسان ، أسرار الرؤساء وكالة المخابرات المركزية . البيت البيض . الإليزيه : الملفات السرية ١٩٨١ – ٢٠١٠ ، ترجمة فاطمة علي الخوجة ، سناء خوري ، هناء خوري ، موريس شربل ، جروس برس ناشرون ، طرابلس ، لبنان ، ٢٠١١ .
هاس ، ريتشارد وميجان أو سوليفان ، العسل والخل الحوافز والعقوبات والسياسة الخارجية ، ترجمة إسماعيل عبد الحكم ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
هاس ، ريتشارد ن . ، الفرصة لحظة أميركا لتغيير مجرى التاريخ ، ترجمة أسعد كامل إلياس ، العبيكان للنشر ، رياض ، ٢٠٠٧ .
هتلر ، أدولف ، كفاحي ، ترجمة لويس الحاج ، دار صادر – دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣ .
هالبر ، ستيفان ، كلارك ، جوناثان ، التفرد الأمريكي المحافظون الجدد والنظام العالمي ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥ .
هلمز ، سنتيا ، زوجات السفراء في إيران ، ترجمة سامي جابر ، شركة المطبوعات الشرقية ، دار المروج للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٦ .

هاورد ، روجر ، نفط إيران ودوره في تحدي نفوذ الولايات المتحدة ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
والت ، ستيفن ، ميرشايمر ، جون ، اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأميركية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
واينر ، تيم ، إرث من الرماد تاريخ " السي . آي . أيه " ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠١٠ .
ودورد ، بوب ، خطة الهجوم ، تعريب فاضل جتكر ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٤ .
ولي ، عباس ، الكرد و " آخروهم " : هوية متشظية ... وسياسة متشظية ، في الإثنية والدولة الأكراد في العراق وإيران وتركيا ، ترجمة عبد الإله النعيمي ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، بغداد – بيروت ، ٢٠٠٦ .

الرسائل الجامعية:

توفيق ، مثنى حمدي ، العلاقات الأمريكية الإيرانية للمدة ١٩٨٩-١٩٩٩ ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٩ .
الجبوري ، محمد طه علي ، تاريخ الحزب الشيوعي الإيراني " تودة " ١٩٤١-١٩٦٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، ١٩٨٨ .
الخليل ، رعد عبد الجليل علي مصطفى ، الإسلام السياسي أزمات التنمية والتحديث في أقطار الشرق الأوسط مع التركيز على تركيا وإيران ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٥.
علي ، محمد كاظم ، النظام السياسي في إيران دراسة في النظام الجمهوري ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٧
القصار ، طارق محمد طيب ظاهر ، السياسة الخارجية الألمانية تجاه الشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب الباردة وآفاقها المستقبلية ، رسالة دكتوراه غير منشوره ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٧ .
الموساوي ، عبد الحميد العيد سلطان ، إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية حيال جنوب – غرب آسيا مطلع القرن الحادي والعشرين، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسة ، بغداد ، ٢٠٠٦ .
النداوي ، محمد جاسم محمد ، أمن الخليج العربي دراسة في صراع القوتين العظميين في

الخليج العربي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب – جامعة بغداد ، ١٩٨٦ .

الكتب باللغة الفارسية :

بادامجيان ، اسد الله ، خاطرات منتظري ونقد آن ، انديشه ناب ، تهران ، ١٣٨٢ .
كيش ، جمشيد صداقت ، روابط ايران و آمريكا در دهه بنجاه (. ع ١٩ – ١٩٥٠) ، انتشارات كتابفروشى دهخدا ، تهران ، ١٣٥٧ .
مارك . ج . كازيوروسكي ، سياست خارجي آمريكا وشاه ، ترجمه ى فريدون فاطمي ، شماره نشر ، نشر مركز ، تهران ، ١٣٧١ .

الدوريات:

احتشامي ، أنوس ، "النظام الإيراني الجديد : التطورات المحلية ونتائج السياسة الخارجية " ، المستقبل العربي ، العدد ٢٥٨ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
احتشامي ، أنو شيروان ، " موقف إيران الدولي بعد سقوط بغداد " ، سياسة إيران الخارجية في مرحلة " مابعد سقوط بغداد " ، العدد ٦ ، القاهرة ٢٠٠٥ .
احتشامي ، أنو شروان (دكتور) ، " دول المجلس وإيران " ، الخليج في عام ٢٠٠٤ ، مركز الخليج للأبحاث ، دبي – الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٥ .
إدريس ، محمد السعيد (دكتور) ، " الخليج والأزمة النووية الإيرانية " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٥ ، القاهرة ، يوليو ٢٠٠٦ .
إدريس ، محمد السعيد (دكتور) ، " الأزمة السياسية الإيرانية وإنعكاساتها الخارجية " ، السياسة الدولية ، العدد ١٧٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٩ .
باكير ، علي حسين ، " سيناريوهات الضربة الإسرائيلية ضد إيران " ، السياسة الدولية ، العدد ١٨٠ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أبريل ٢٠١٠ .
البرهان ، أحمد سليم ، " اللوبي الصهيوني والإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط " السياسة الدولية ، العدد ١٥٠ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
البسيوني ، سمير زكي ، " كيف تدير إيران علاقاتها مع القوى الكبرى " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٥ ، القاهرة ، يوليو ، ٢٠٠٦ .
البسيوني ، سمير زكي ، " هل توقف العقوبات التخصيب " ، مختارات إيرانية ، العدد ٩٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، سبتمبر ٢٠٠٨ .

بنان ، طلال صالح (د) ، " إيران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية " ، السياسة الدولية ، العدد ١٥٥ ، الأهرام ، يناير ٢٠٠٤ .
البياتي ، علي ، " حزب الله والمواجهة الجديدة " ، المنتقى ، العدد : ١٤ ، مركز المسار للبحوث والدراسات ، بغداد – العراق ، آب ٢٠٠٦ .
بور ، سيد محمد كاظم (دكتور) ، " الأداء والبحث في السياسة الخارجية " ، مجلة العلاقات الإيرانية الدولية ، العدد ٣ ، طهران ، إيران ، آذار ، ٢٠٠١ .
التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٢-٢٠٠٣ ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
جمال الدين ، محمد السعيد (دكتور) ، " حوار الحضارات في الخطاب السياسي الإيراني " ، مختارات إيرانية ، العدد ١٠ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، مايو ، ٢٠٠١
حامد ، ربيع (دكتور) ، " حرب الخليج والتفاعلات الدولية ، مجلة الأمن القومي ، العدد ٤ ، ١٩٨٦ .
حسين ، عدنان السيد ، " مستقبل حزب الله .. بين الدورالداخلي والروابط الخارجية " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٦ ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٦ .
درويش ، فوزي ، " النفوذ الإيراني في الشرق الأدنى والعراق وأفغانستان " ، مختارات إيرانية ، العدد ٩٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، سبتمبر ٢٠٠٨ .
درويش ، فوزي ، " نقاط الضعف المكشوفة في إيران من النواحي السياسية والديموغرافية والاقتصادية " ، مختارات إيرانية ، العدد ٩٩ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٨ .
دياب ، أحمد ، " النزاع في القوقاز .. حسابات خاطئة وتداعيات إقليمية خطيرة " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٧٤ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة أكتوبر ، ٢٠٠٨ .
١. راشد ، سامح ، " مستقبل تيار الإصلاح ، ماذا لو فاز خاتمي " ، مختارات إيرانية العدد ١١ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠١ .
راشد ، سامح ، " العرب و" نووية " إيران " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٥ ، القاهرة يوليو ٢٠٠٦ .
راشد ، سامح ، " إيران وسوريا .. التحالف حول لبنان " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٦ ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٦ .
راشد ، سامح ، " الملف النووي الإيراني .. تفاعلات بلا تقدم " ، السياسة الدولية ، العدد ١٧٩ ، مؤسسة الأهرام ، يناير ٢٠١٠.
رامازاني ، ر . ك . ، " الأيديولوجيا والبرجماتية في سياسة إيران الخارجية " ، سياسة إيران الخارجية في مرحلة " ما بعد سقوط بغداد " ، العدد ٦ ، القاهرة ، يونيو ٢٠٠٥ .

٢. رمضاني _دكتور) ، كلمة في مقر الأمم المتحدة في نيويورك في خريف ٢٠٠٠ ، " دور إيران على الصعيد الدولي في الألفية الجديدة في إطلالة على الخارج " ، مجلة العلاقات الإيرانية الدولية ، العدد ٣ ، طهران ، آذار ، ٢٠٠١ .

٣. زهران ، جمال علي (دكتور) ، " عملية صنع القرار في السياسة الخارجية المصرية في نصف قرن (السمات والتحديات) " ، السياسة الدولية ، العدد ١٤٩، ٢٠٠٢.

سالم ، بول ، " مقارنة نماذج دستورية : لبنان ، تركيا وإيران " ، في رجا بهلول ، مبادىء أساسية في صياغة الدساتير والحكم الدستوري ، مؤسسة فريدريش ناومان ، عمان، الأردن ، ٢٠٠٥ .

٤. سبحاني ، صادق ، " عشرون عاماً على انتخابات رئاسة الجمهورية " ، مختارات إيرانية ، العدد ١١ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، يونيو ٢٠٠١ .

سويلم ، حسام ، " أبعاد جديدة للمواجهة الإيرانية – الأمريكية – الإسرائيلية وتأثيراتها على منطقة الشرق الأوسط " ، مختارات إيرانية ، العدد ٩٩ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٨ .

سويلم ، حسام ، " الدور والمصالحة الإيرانية في الحرب الإسرائيلية على غزة " ، مختارات إيرانية ، العدد ١٠٣ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، فبراير ٢٠٠٩ .

سويلم ، عادل عبد المنعم (دكتور) ، "مهدي كروبي الثوري المعتدل " ، مختارات إيرانية ، العدد ٢ سبتمبر ٢٠٠٠ .

شفيق ، عبد المنعم ، " حزب الله على أي اساس يقاتل ؟ " ، البيان ، العدد ٢٢٩ ، الرياض ، ٢٠٠٦ .

الشيخ ، نورهان (دكتورة) " التعاون الاستراتيجي الروسي – الإيراني الأبعاد والتداعيات " ، السياسة الدولية ، العدد ١٨٠ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أبريل ٢٠١٠ .

الشيخ ،نورهان (دكتورة) ، " العلاقات الروسية – الأورو – الأطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الإستراتيجية " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٧٠ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٧ .

الشيخ ، نورهان ، " روسيا ومحاولة استعادة الفرص الضائعة " في الجوار القريب " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٧٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٩ .

صدقي ، أبو الفضل ، " آفاق وموانع تأييد الحركات التحررية في آسيا الوسطى والقوقاز ،

مختارات إيرانية ، العدد ١٣ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، أغسطس ، ٢٠٠١ .

طورسون ، داوود ، " مشكلات التركيبة المجتمعية والدولة الجمهورية " ، قضايا دولية ، العدد ٣٤٧ ، إسلام آباد ، باكستان ، أغسطس ، ١٩٩٦ .

عباس ، يحيى داود (دكتور) ، " قراءة في صلاة الجمعة في إيران ما يقرب من ثلاثين عاما على إقامتها " ، مختارات إيرانية ، العدد ٩٩ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٨ .

عبد الله ، ثروت هادي ، " نتائج الانتخابات الإيرانية الرئاسية الثامنة وتشكيل حكومة خاتمي المقبلة " ، دراسات سياسية وستراتيجية ، جامعة البصرة ، مركز الدراسات الإيرانية ، العدد ١٠ ، ٢٠٠١ .

عبدالقادر ، محمد " موقف تركيا من الأزمة النووية الإيرانية : مراهنة على عدم التصعيد " ، مختارات إيرانية ، العدد ٧١ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

عبد القادر ، محمد ، " زيارة أحمدي نجاد لتركيا .. مضامين واحتمالات " ، مختارات إيرانية ، العدد ٩٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، سبتمبر ٢٠٠٨ .

عبد القادر ، محمد ، الدور الأقليمي لتركيا وإيران ، مختارات إيرانية ، العدد ١٠٣ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، فبراير ٢٠٠٩ .

عبد المؤمن ، محمد السعيد (دكتور) ، مختارات إيرانية ، العدد ١٠٩ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، اغسطس ٢٠٠٩ .

عبد المجيد ، سعد ، " التبكير بالانتخابات : الأسباب والمواقف " ، قضايا دولية ، العدد ٣١١ ، إسلام آباد ، باكستان ١٨-٢٤ ديسمبر ، ١٩٩٥ .

عبد المؤمن ، محمد السعيد (دكتور) ، " إيران ورسم خريطة جديدة للمنطقة " ، مختارات إيرانية ، العدد ٢٨ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

عبد المؤمن ، محمد السعيد (دكتور) ، " أسرار زيارة الرئيس الإيراني لتركيا " ، مختارات إيرانية ، العدد ٩٨ سبتمبر ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، سبتمبر ٢٠٠٨ .

عبد المؤمن ، محمد السعيد (دكتور) ، " أبعاد الدور الإيراني في أفغانستان " ، مختارات إيرانية ، العدد ٩٩ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٨ .

عبد المؤمن ، محمد السعيد (دكتور) " ولايتي : هل يعيد صناعة السياسة الخارجية الإيرانية مختارات إيرانية ، العدد ١٣٢ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، يوليو ٢٠١١ .

عبد الناصر ، وليد (دكتور) ، " خاتمي وحوار الحضارات " ، مختارات إيرانية ، العدد ١٠ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، مايو ٢٠٠١ .

عبد الناصر ، وليد عبد الناصر (دكتور) ، " المعارضة الإيرانية دراسة حالة لمظمة مجاهدي خلق " ، كراسات استراتيجية ، العدد ١٧٨ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، أغسطس ، ٢٠٠٧.
غورس ، بول ماري ، أمام الأنظمة المعادية ، اللوموند دبلوماتيك ، نيسان ، ١٩٨٦ .
فارول ، أحمد ، " ماذا يجري في تركيا " ، مجلة السبيل ، عدد ١٨، في ١٩٩٧/٤/٢٤ .
فرج ، إسماعيل ، " رسائل من ميت تهز تركيا " ، المسلمون ، العدد ١٢٣١ ، ٧ يونيه ، ١٩٩١ .
فهمي ، احمد ، " المرآة اللبنانية وانعكاسات الأزمة العربية " ، البيان ، العدد ٢٢٧ ، الرياض ، السعودية ، ٢٠٠٦ .
قباني ، عبد العزيز ، " العلمنة والعروبة " ، مجلة آفاق عن العلمنة ، عدد خاص – حزيران ، ١٩٧٨ .
القلم ، محمود سريع (دكتور) ، التطورات في إيران " ، الخليج في عام ٢٠٠٤ ' مركز الخليج للأبحاث ٢٠٠٥ ، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٥ كامل ، عبد العزيز (دكتور) ، " أزمة الخليج الرابعة العالم ... ونوايا إيران النووية " ، البيان ، العدد ٢٢٨ ، الرياض المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٦ ..
كشك ، أشرف ، " التحالفات الإقليمية لإيران .. السياسة تتجاوز الأيديولوجيا " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٥ ، القاهرة ، يوليو ٢٠٠٦ .
كامل ، عبد العزيز (دكتور) ، " أزمة الخليج الرابعة ... ونوايا إيران النووية " ، البيان ، العدد٢٢٨ ، دار الأركان ، الرياض ، سبتمبر ٢٠٠٦ .
(كامل ، عبد العزيز (دكتور) " أزمة الخليج الرابعة منطقة الخليج بين خطرين " ، البيان ، العدد ٢٢٩ ، دار الأركان ، الرياض ، أكتوبر ٢٠٠٦ .
كلهر ، فرويد ، " هكذا كان الدكتور علي شريعتي " ، سلسلة الحوار ، العدد ١ ، طهران ، ربيع ٢٠٠٣
اللباد ، مصطفى (دكتور) ، " الإنتخابات البرلمانية والإستقطاب السياسي في إيران " ، السياسة الدولية ، العدد ١٤٠ ، أبريل ، ٢٠٠٠ .
لطفي ، منال ، " إنتخابات الرئاسة الإيرانية هل تكون الجمهورية الثالثة مدخلاً لتفكيك إرث الخمينية " ، السياسة الدولية ، عدد ١٢٩ ، يوليو ، ١٩٩٧ .
مخيمر ، أسامة (دكتور) ، المواجهة الأمريكية – الإيرانية .. تصعيد أم تهدئة ؟ " ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٨ ،مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أبريل ٢٠٠٧ .
ماغين ، زئيف ، " القيادة الإيرانية وعلاقتها بإسرائيل " ، أبحاث إستراتيجية إسرائيلية ، العدد ٢١ ، مركز بيغن – السادات للبحوث الإستراتيجية ، جامعة بار ايلان ، مداولات في الأمن الوطني ، تشرين الثاني ٢٠٠٦ .

مالوني ، سوزان ، " قضية إيران في الانتخابات الرئاسية الأمريكية " ، ترجمة د . ماهيتاب مكاوي ، السياسة الدولية ، العدد ١٧٤ ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٨ .

محمد ، عبد الله يوسف سهر ، " السياسة الخارجية الإيرانية تحليل لصناعة القرار " السياسة الدولية ، العدد ١٣٨ ، أكتوبر ، ١٩٩٩ .

محمود ، حامد ، " انتخابات الرئاسة .. وملفات السياسة الخارجية الإيرانية " ، السياسة الدولية العدد ١٧٧ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، يوليو ٢٠٠٩ .

" ملف خاص " " ردود الأفعال الداخلية والخارجية حول حكم إنما جرى " ، مجلة مختارات إيرانية ، عدد ٢٨ تشرين الثاني ، ٢٠٠٢ .

المنتقى ، العدد : ١٢ ، مركز المسار للبحوث والدراسات ، بغداد – العراق ، شباط ٢٠٠٦ .

ناجي ، محمد عباس ، " الملف النووي الإيراني .. مرحلة تقريب المسافات " ، السياسة الدولية العدد ١٦٦ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٦ .

ناجي ، محمد عباس ، " كيف جرت انتخابات الدورة العاشرة لرئاسة الجمهورية الإيرانية " ، مختارات إيرانية ، العدد ١٠٧ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، الأهرام ، القاهرة .

النفيسي ، عبد الله فهد (دكتور) ، " إيران والخارج : ديالكتيك الدمج والنبذ ١٩٧٨–١٩٩٨ " ، السياسة الدولية ، العدد ١٣٧ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، يوليو ١٩٩٩

يوسفي، أمير حاجي (دكتور) ، " بنية النظام الدولي والسياسة الخارجية الأيرانية " ، مختارات إيرانية ، العدد ٤٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، يوليو ٢٠٠٤ .

يوسفي ، أمير حاجي (دكتور) ، " الجمهورية الإسلامية والنظام الدولي " ، مختارات إيرانية ، العدد ٤٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، يوليو ٢٠٠٤ .

المجلات:

التقرير الإتراتيجي العربي ١٩٩٠ ، القاهرة ، ١٩٩١ .

كيهان ، العدد ٤٢٥٦ ، ١٩٨٨/٦/٢٨ .

اللواء ، ٦ تشرين الثاني ١٩٩٦ .
مردام ، العدد ٢٢٣ ، ٤ شباط ١٩٧٩ .
نيوزويك ، ١٩٧٩/١/٢٩ .
الوفاق ، طهران ، آب ، ١٩٩٩ .

الأنترنيت

فريدمان ، توماس ، إيران تخوض حرب أفكار ، صحيفة الشرق الأوسط ، ٢٠٠٢/٦/٢٠ .
مذكرات آية الله حسين علي منتظري ، جـ٧ من صحيفة الشرق الأوسط .

Books

Amin , Sayed Hassan , Middle East Legal System , Glasgow, 1985 .

Cyrus A. Vakilli- Zad , The Sociology of Shiite Mosque in Iran the Cultural in Stitutional bosis of the Iranian Revolution of 1978-1979 Boston College. 1987 .

Moosar , Seyad Manoochehr, The Narrative of a Wakening , Tehran Iran , 1994 .

Nikni r. Keddie , Roots of Revolution an Interpretive History of Modern Iran, the vail-Ballou press , Binghamton , N.Y. 1981 .

Peter Avery, Modern Iran , Printed in Great Britain, 1965 .

Pollack, Kenneth m . and Others , Which path to Persia ? Options for A new American Strategy Toward Iran , The Saban Center For Middle East policy at The Brookings , Institution , Analysis Paper , Number 20 , June 2009

Sayed Hassan Amin , Middle East legdal , Printed in Greet Britain, Glasgow, 1985 .

Welis, tim , 444 Days the Hostages Remember, Printed in the U.S.A. , 1985 .

1. **Zbigniew, Brizezinshi , the Grand Chess board American Primacy and its Geostrategic Imperatives , New York, 1997 .**

Articles and Researches

1. Abbs Maleki , "The Caspian sea and Environment Necestities : Cooperation for Confronting Problems" , amu DARYA the Iranian Journal of Central Asian Studies, vol. 7 , No. 148-150 , Spring , summer 2003 .
2. Antony Lake, "Debate : Confronting Statiesh" , Foreign Affairs , No. 2 , March-April, 1999.
3. Bernard, Vernier, "Larmee Turgue etle Rpublaue Neokemaliste" , Politique Etrangere, No. : 3 , 1965 .

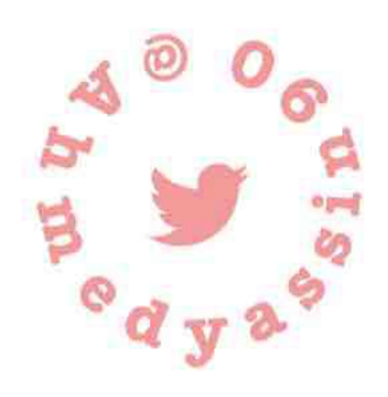
Hossein Samadi bahrami, "International Conference on Central Asia in the 21 Century : Cooperation, participation and Dialogue, Amu Darya the Iranian Journal of Central Asian Studies , vol. 7 , No. 148 , 15 , Spring, Summer 2003 .

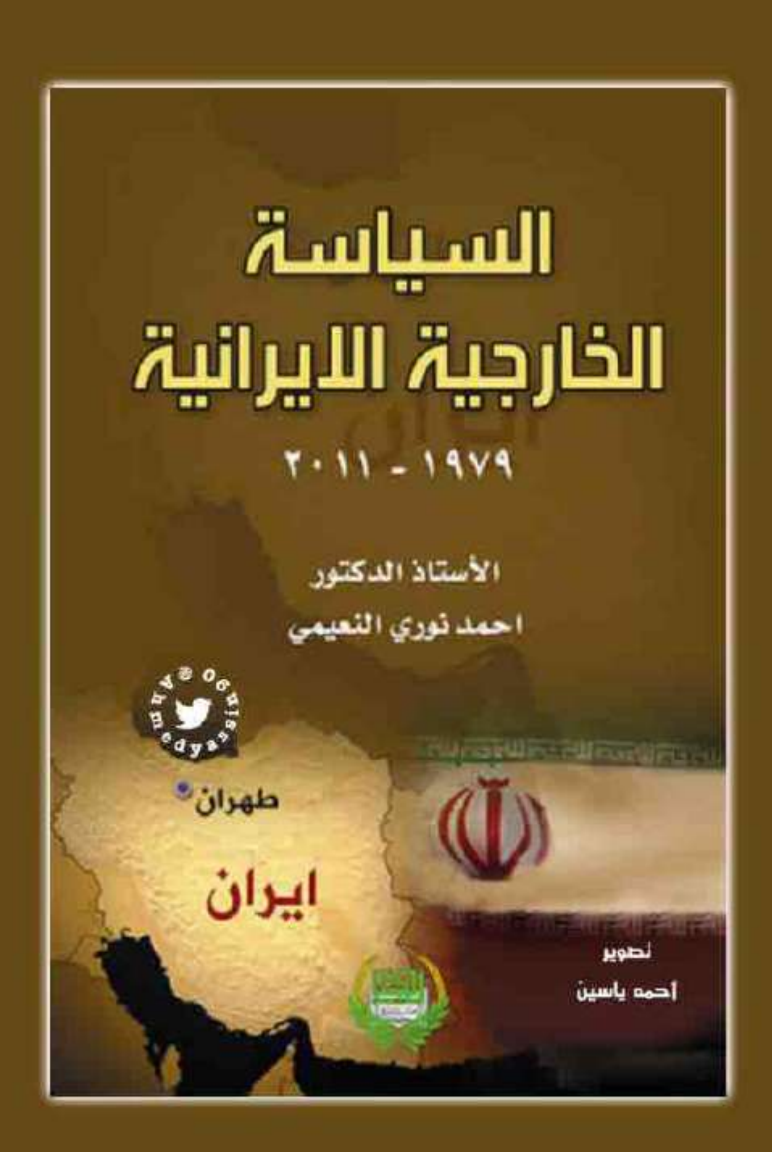
Martin Indyk, “Back to Bazear” , Foreign Affairs , January, 2002

Mulahir Ahmed, “ Kadical Islam and Central Asia” , Eurasian Studies , No. 3 , Ankara , Fall , 1994 .

Roshandel , Jalil ,"Iran Nuclear Technology And Itnternational Security " , The Iraian Journal Of International Affaris , Vol .V111 , No. 1,Spring 1996 .

Samel P. Huntigton, “ The Onely Super Power” , Foreign Affairs, March-April 1999 , Vol. 78 , No.2 .


@Ahmedyassin90



السياسة
الخارجية الايرانية
١٩٧٩ - ٢٠١١
الأستاذ الدكتور
احمد نوري النعيمي
طهران
ايران
تصوير
أحمد ياسين